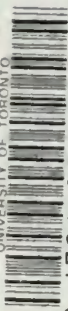


UNIVERSITY OF TORONTO



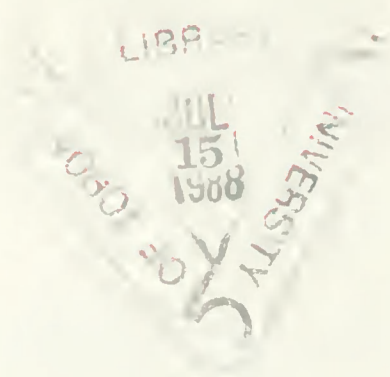
3 1761 00106904 6

الخطط المقريزية الخطط المقريزية الخطط المقريزية



الخطط المقريزية الخطط المقريزية الخطط المقريزية

الخط المقرزية الخط المقرزية الخط المقرزية



الخط المقرزية الخط المقرزية الخط المقرزية

خطا	صواب	صفحه سطر
عناية قاضى القضاة	عناية خكم قاضى القضاة	٠٢ ٧١
فى عمل - جن	فى عمله - جنبا	٢٨ ٧١
وسار أرباب	وسائر أرباب	٠٧ ٧٢
صالح بن قلاون	صالح بن محمد بن قلاون	٢٠ ٧٣
اقبغا اص فى سابع	{ اقبغا اص فى ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين فباشتر ذلك الى ان صرف بابن اقبغا اص فى سابع	١٨ ٧٥
يوم - فنين سره ذلك لما	يوم حنين فلما	١٥ ٧٦
من درهم صاحب حمام	من درهم يعطيه صاحب حمام	٣٧ ٧٩
الى ملك القاضى السعيد	{ الى ملك القاضى رضى الدين عبد الناصر بن تقي الدين فعرفت به ثم صارت الى ملك القاضى السعيد	٢٣ ٨٣
له اسوة فاستحسن	له اسوة براسى فاستحسن	٠١ ٨٨

عند ما وجدناه فى الملازم الاول من الجزء الثانى مما يلزم التنبه عليه واكثره فى الغالب من تحريف النسخ التى
طبع منها هذا الكتاب كما يعلم بالوقوف على ما

بيان الخطا والصواب في الجزء الثاني من كتاب الخطط

صحيحة سطر	صواب	خطا
٠٣ ٠٥	رزيك (وهكذا كل ما أتى بعده)	رزيك
٢٧ ١٣	رفع على قناة	رفع الى قفاه
٢١ ٢٢	كتبغا (وهكذا في كل ما بعده)	كتسفا
٢٧ ٢٢	اللوص	اللووص
١٧ ٢٣	كاظفة	كافة
١٦ ٢٦	ردى	ذرى
٠١ ٣١	الشرارين	الشرارين
١٩ ٣٢	وصاروا الى القاهرة	وصاروا الى القاهرة
٢٨ ٣٤	تنكر (وهكذا ما يأتي بعد)	تنكر
١٨ ٣٥	في ما تيه	في تأنيه
٠٧ ٣٦	السلامي	السلامي
١٩ ٣٦	أبي الحسين	أبي الحسب
١٨ ٣٩	حضر دمنة (وهكذا ما بعده)	حضر دمنة.
٢٩ ٤٠	جنكرخان (وهكذا ما بعده) *	جنكرخان
١٤ ٤١	تسيب	تبيت
٢٩ ٤٣	والباحورة	والمأخوذة
٢٩ ٤٣	الناصر تغير	الناصر قلاون تغير
١١ ٤٤	الوافد في أيام	الواقدي أيام
١٣ ٤٤	متقدمي الحلقة	متدمي الخلفاء
٠٦ ٤٦	ابن الرفعة	أبي الرفعة
٢٧ و ٢٥ ٤٦	وسمائة	وسبع مائة
٢٣ ٤٦	المسلمين	المسكين
٠٦ ٤٨	الملك	أى ملك
٢٤ ٥١	وقد يقال للمبني من غير	وقد يقال للمبني والبيت أخص من غير
٢٦ ٥٢	وأباهما	وأبيهما
١٧ ٥٣	هى أيضا من	أيضا من
١٣ ٥٨	جوزوا	حورا
١٢ ٥٩	{ الامير مرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المؤيد شيخ وقبض على الامير مرداش ثارت ابيه	الامير مرداش بارث ابنته
٢٣ ٥٩	صر غممش حل	صر غممش في حل
٠١ ٦٢	وامين الدين	وأمر المؤمنين
٢٥ ٦٣	نار الجند	نساورا الجند
١٧ ٦٤	جان له مما جناه مناب	جارله مما جناه جناب
١٠ ٦٨	انشأه	انشأها
٠٥ ٦٩	يسرى	بيرس
٢٨ ٦٩	في اليوم مبلغ ستين	في اليوم ستين
٥ ٧٠	منكوغر (وهكذا ما بعده)	منكرتر

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٥٣	قصر القرافة	٤٤٧	مسجد الصالح
٤٥٣	ذكر ارباطات التي كانت بالقرافة	٤٤٧	مسجد ولي عهد أمير المؤمنين
٤٥٤	ذكر المصليات والمحاريب التي بالقرافة	٤٤٧	مسجد الرحمة
٤٥٥	ذكر المساجد والمعابد التي بالبلبل والعصراء	٤٤٨	مسجد مكذون
٤٥٧	قناطر ابن طولون وبثره	٤٤٨	مسجد جهة ربحان
٤٥٨	الخنديق	٤٤٨	مسجد جهة بيان
٤٥٩	القباب السبع	٤٤٨	مسجد توبة
٤٥٩	ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة	٤٤٨	مسجد دري
٤٦٠	ذكر الآبار التي ببركة الحبش والقرافة	٤٤٩	مسجد ست غزال
٤٦٠	ذكر السبعة التي تزار بالقرافة	٤٤٩	مسجد رياض
٤٦٣	ذكر المقابر خارج باب النصر	٤٤٩	مسجد عظيم الدولة
٤٦٤	ذكر كتائب اليهود	٤٤٩	مسجد أبي صادق
٤٦٥	موسى بن عمران عليه السلام	٤٥٠	مسجد القراش
٤٧٢	ذكر تاريخ اليهود واعيادهم	٤٥٠	مسجد تاج الملوك
٤٧٤	ذكر معنى قولهم يهودي	٤٥٠	مسجد التمار
	ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم	٤٥٠	مسجد الحجر
٤٧٥	التبديل	٤٥٠	مسجد القاضي يونس
٤٧٦	ذكر فرق اليهود الآن	٤٥٠	مسجد الوزيرية
	ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف	٤٥٠	مسجد ابن العكر
	تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم	٤٥١	مسجد ابن بكاس
	في ذلك من القصص والانباء وذكر الخبر عن	٤٥١	مسجد الشهية
	كثائسهم ودياراتهم وكيف كان ابتدائها	٤٥١	مسجد زنگادة
٤٨٠	ومصير أمرها	٤٥١	جامع القرافة
٤٨١	ذكر ديانة القبط قبل تنصرتهم	٤٥١	مسجد الاطفيحي
٤٨١	ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية	٤٥٢	مسجد الزيات
	ذكر دخول النصارى من قبط مصر	٤٥٢	ذكر الجواسق التي بالقرافة
	في طاعة المسلمين وادائهم الجزية وانحيازهم	٤٥٢	جوسق بنى عبد الحكم
	ذمة اهلهم وما كان في ذلك من الحوادث	٤٥٣	جوسق بنى غالب ويعرف بنى بابشاد
٤٩٢	والانباء	٤٥٣	جوسق ابن ميسر
٥٠٠	فصل النصارى فرق كثيرة الى اخره	٤٥٣	جوسق ابن مقشر
٥٠١	ذكر دياران النصارى	٤٥٣	جوسق الشيخ أبي محمد الخ
٥١٠	ذكر كتائب النصارى	٤٥٣	جوسق المادرائي
		٤٥٣	جوسق حب الورقة

صفحة	صفحة	صفحة
٤٣٢	زاوية الحلاوى	٤١٨ الخانقاه الطاهرية
٤٣٢	زاوية نصر	٤١٨ الخانقاه الشراييشية
٤٣٢	زاوية الخدام	٤١٨ الخانقاه المهمندارية
٤٣٢	زاوية تقي الدين	٤١٨ خانقاه بشتالك
٤٣٤	زاوية الشريف مهدى	٤١٩ خانقاه ابن غراب
٤٣٢	زاوية الطراطرية	٤٢٠ الخاناتاه البندقارية
٤٣٢	زاوية القلندرية	٤٢١ خانقاه شيخو
٤٣٣	قبة النصر	٤٢١ الخانقاه الجاوية
٤٣٣	زاوية الكراكى	٤٢١ خانقاه الجبجبا المنظفري
٤٣٣	زاوية ابراهيم الصانع	٤٢٢ خانقاه سرباقوس
٤٣٤	زاوية الجعبرى	٤٢٣ خانقاه ارسلان
٤٣٤	زاوية أبى السعود	٤٢٣ خانقاه بكمتر
٤٣٤	زاوية الحمصى	٤٢٥ خانقاه قوصون
٤٣٤	زاوية المغربل	٤٢٥ خانقاه طغماى النجمى
٤٣٤	زاوية القصرى	٤٢٥ خانقاه أم أنونى
٤٣٤	زاوية الجسكى	٤٢٦ خانقاه يونس
٤٣٥	زاوية الابناسى	٤٢٦ خانقاه طيرس
٤٣٥	زاوية اليونسية	٤٢٦ خانقاه اقبغا
٤٣٥	زاوية الخلاطى	٤٢٦ الخانقاه الخروبية
٤٣٥	الزاوية العدوية	٤٢٧ ذكر الربط
٤٣٦	زاوية السدار	٤٢٧ رباط الصاحب
٤٣٦	ذكر المشاهد التى يتبرك الناس بزيارتها	٤٢٧ رباط الفخرى
٤٣٦	مشهد زين العابدين	٤٢٧ رباط البغدادية
٤٤٠	مشهد السيدة نفيسة	٤٢٨ رباط الست كابلية
٤٤٢	مشهد السيدة كلثوم	٤٢٨ رباط الخازن
٤٤٢	سناوئنا	٤٢٨ الرباط المعروف برواق ابن سليمان
٤٤٢	ذكرمة بر مصر والقاهرة المشهورة	٤٢٨ رباط داود بن ابراهيم
٤٤٣	ذكر القرافة	٤٢٨ رباط ابن أبى المنصور
٤٤٥	ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة	٤٢٨ رباط المشتهى
٤٤٥	مسجد الاقدام	٤٢٩ رباط الآثار
٤٤٥	مسجد الرصد	٤٣٠ رباط الافرم
٤٤٥	مسجد شقيق الملك	٤٣٠ الرباط العلائى
٤٤٦	مسجد الانطاكى	٤٣٠ ذكر الزوايا
٤٤٦	مسجد التارنج	٤٣٠ زاوية الدمياطى
٤٤٦	مسجد الادلس	٤٣٠ زاوية الشيخ خضر
٤٤٧	مسجد البقعة	٤٣١ زاوية ابن منظور
٤٤٧	مسجد الفتح	٤٣١ زاوية الطاهرى
٤٤٧	مسجد أم عباس جهة العادل ابن الملار	٤٣١ زاوية اجميزة

صفحة	المدرسة	صفحة	المدرسة
٤٠٠	المدرسة الايتشية	٣٧٨	المدرسة القوسية
٤٠٠	المدرسة المجدية الخليلية	٣٧٨	مدرسة بحارة الديلم
٤٠٠	المدرسة الناصرية بالقرافة	٣٧٨	المدرسة الظاهرية
٤٠١	المدرسة المسامية	٣٧٩	المدرسة المنصورية
٤٠١	مدرسة أبنال	٣٨٠	التبجة المنصورية
٤٠١	مدرسة الامير جمال الدين الاستادار	٣٨٢	المدرسة الناصرية
٤٠٣	المدرسة الصرغتمشية	٣٨٢	المدرسة الحجازية
٤٠٥	ذكر المارستانان	٣٨٣	المدرسة الطبرسية
٤٠٥	مارستان ابن طولون	٣٨٣	المدرسة الاقباقية
٤٠٦	مارستان كافور	٣٨٦	المدرسة الحامية
٤٠٦	مارستان المغافر	٣٨٧	المدرسة المنكوتمرية
٤٠٦	المارستان الكبير المنصوري	٣٨٨	المدرسة القراصفرية
٤٠٨	المارستان المؤيدي	٣٩٠	المدرسة الغزنوية
٤٠٨	ذكر المساجد	٣٩٠	المدرسة البوبكرية
٤٠٩	المسجد بجوار دير البغل	٣٩١	المدرسة البقرية
٤٠٩	مسجد ابن الجباس	٣٩١	المدرسة القطبية
٤٠٩	مسجد ابن البناء	٣٩١	مدرسة ابن المغربي
٤١٠	مسجد الخليليين	٣٩١	المدرسة البيدرية
٤١٠	مسجد الكافوري	٣٩١	المدرسة البديرية
٤١٠	مسجد رشيد	٣٩٢	المدرسة المادكية
٤١٠	المسجد المعروف بزراع النوى	٣٩٢	المدرسة الجالية
٤١١	مسجد الذخيرة	٣٩٣	المدرسة الفارسية
٤١١	مسجد رسلان	٣٩٣	المدرسة السابقية
٤١١	مسجد ابن النبي	٣٩٤	المدرسة القيسرانية
٤١١	مسجد يانس	٣٩٤	المدرسة الزمامية
٤١٢	مسجد باب الخوخة	٣٩٤	المدرسة الصغيرة
٤١٢	المسجد المعروف بمسجد موسى	٣٩٤	مدرسة تربة أم الصالح
٤١٢	مسجد نجم الدين	٣٩٤	مدرسة ابن عرام
٤١٣	مسجد صواب	٣٩٥	المدرسة المحمدية
٤١٣	المسجد بجوار المشهد الحسيني	٣٩٧	المدرسة المهذبية
٤١٣	مسجد الفجل	٣٩٧	المدرسة السعدية
٤١٣	مسجد تبر	٣٩٧	المدرسة الطفجية
٤١٣	مسجد القطبية	٣٩٨	المدرسة الجاولية
٤١٤	ذكر الحوانك	٣٩٨	المدرسة النارقانية
	الخاتكاه الصلاحية دار سعيد السعداء	٣٩٩	المدرسة البشيرية
٤١٥	دورة الصوفية	٣٩٩	المدرسة الميمندارية
٤١٦	خاتكاه ركن الدين بيبرس	٣٩٩	مدرسة الحاي
٤١٨	الخاتكاه الجمالة	٣٩٩	مدرسة ام السلطان

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
	ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ انشاء	٣٢٦	جامع ابن الفناك
	الملة الاسلامية الى أن اتشهر مذهب	٣٢٦	جامع التكروري
٣٥٦	الاشعرية	٣٢٦	جامع البرقية
٣٥٨	حقيقة مذهب الاشعري	٣٢٦	جامع الحزاني
٣٥٩	أبو الحسن (الاشعري)	٣٢٦	جامع بركة
	فصل اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق	٣٢٦	جامع بركة الرطاب
٣٦٠	معرفة الخ	٣٢٧	جامع الضوء
٣٦٢	ذكر المدارس	٣٢٧	جامع الحوش
٣٦٣	المدرسة الناصرية	٣٢٧	جامع الاصطبل
٣٦٤	المدرسة القمعية	٣٢٧	جامع ابن التركاني
٣٦٤	مدرسة يازكوك	٣٢٧	جامع الباسطي
٣٦٤	مدرسة ابن الارسوفي	٣٢٧	جامع الحنفي
٣٦٤	مدرسة منازل العز	٣٢٧	جامع ابن الرفعة
٣٦٥	مدرسة العادل	٣٢٧	جامع الاسماعيلي
٣٦٥	مدرسة ابن رشيق	٣٢٧	جامع الزاهد
٣٦٥	المدرسة الفائزية	٣٢٨	جامع ابن المغربي
٣٦٥	المدرسة القطبية	٣٢٨	جامع الفخري
٣٦٥	المدرسة السيموفية	٣٢٨	الجامع المؤيدي
٣٦٦	المدرسة الفاضلية	٣٣٠	الجامع الاشرفي
٣٦٧	المدرسة الازكسية	٣٣١	الجامع الباسطي
٣٦٧	المدرسة النخيرية		ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم منذ افتتح
٣٦٨	المدرسة السيفية		عمرو بن العاص رضى الله عنه أرض مصر
٣٦٨	المدرسة العاشورية		الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الائمة
٣٦٨	المدرسة انقطبية		رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث في
٣٦٨	المدرسة الخروبية	٣٣١	ذلك
٣٦٨	مدرسة المحلى	٣٤٤	ذكر فرق الخليقة واختلاف عقائد هاوتباينها
٣٦٩	المدرسة الفارقانية		فرق أهل الاسلام (واختصار الفرق الهالكة
٣٦٩	المدرسة المهدبية	٣٤٥	في عشر طوائف)
٣٦٩	المدرسة الخروبية	٣٤٥	الفرقة الاولى المعتزلة
٣٧٠	المدرسة الخروبية	٣٤٨	الفرقة الثانية المشبهة
٣٧٠	المدرسة الصاحبية البهائية	٣٤٩	الفرقة الثالثة القدرية
٣٧١	المدرسة الصاحبية	٣٤٩	الفرقة الرابعة المجربة
٣٧٣	المدرسة الشريفة	٣٤٩	الفرقة الخامسة المرجئة
٣٧٤	المدرسة الصالحية	٣٥٠	الفرقة السادسة الخروبية
٣٧٤	قبة الصالح	٣٥٠	الفرقة السابعة التجارية
٣٧٥	المدرسة الكاملية	٣٥١	الفرقة الثامنة الجهمية
٣٧٨	المدرسة الصيرمية	٣٥١	الفرقة التاسعة الروافض
٣٧٨	المدرسة الدرورية	٣٥٤	الفرقة العاشرة الخوارج

صفحة		صفحة	
٢١٢	ابدمر الخطيرى	٢٩٠	الامر باحكام الله
٢١٢	جامع قيدان	٢٩١	يلبغا السالمى
٢١٣	جامع الست حدن	٢٩٣	جامع النظافر
٢١٣	جامع ابن غازى	٢٩٣	جامع الصالح
٢١٣	جامع التركانى	٢٩٣	طلائع بن رزىك
٢١٣	جامع سينجو	٢٩٤	ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها
٢١٣	سينجو	٢٩٦	الجامع بجوار تربة الشافعى بالقرافة
٢١٤	جامع الجماكى	٢٩٦	جامع محمود بالقرافة
٢١٤	جامع التوبة	٢٩٧	جامع الروضة بقلعة جزيرة القسطنط
٢١٥	جامع صاروخا	٢٩٧	جامع غين باروضة
٢١٥	جامع الطباخ	٢٩٧	غين أحد خدام الخليفة الحاكم
٢١٥	على بن الطباخ	٢٩٨	جامع الافرم
٢١٥	جامع الاسيوطى	٢٩٨	الجامع بمنشأة المهرانى
٢١٦	جامع الملك الناصر حسن	٢٩٨	جامع دير الطين
	الملك الناصر أبو المعالى الحسن بن محمد بن	٢٩٩	جامع الظاهر
٢١٧	قلاون	٣٠٠	بيرس الملك الظاهر
٢١٨	جامع القرافة	٣٠٣	جامع ابن اللبان
٢٢٠	جامع الحيزة	٣٠٣	الجامع الطيرى
٢٢٠	جامع منجك	٣٠٤	الجامع الجديد الناصرى
٢٢٠	منجك	٣٠٤	محمد بن قلاون
٢٢٤	الجامع الاخضر	٣٠٦	الجامع بالمشهد النقيسى
٢٢٤	جامع البكجى	٣٠٦	جامع الامير حسين
٢٢٤	جامع السروجى	٣٠٧	جامع الماس
٢٢٤	جامع كرحى	٣٠٧	جامع قوصون
٢٢٤	جامع الفاخرى	٣٠٧	قوصون
٢٢٤	جامع ابن عبد الظاهر	٣٠٨	جامع الماردانى
٢٢٥	جامع بساتين الوزير التى على بركة الحبش	٣٠٨	الطنبغا الماردانى الساقى
٢٢٥	جامع الخندق	٣٠٩	جامع أصلم
٢٢٥	جامع جزيرة الفييل	٣٠٩	جامع بنسناك
٢٢٥	جامع الطوانى	٣٠٩	جامع آق سنقر
٢٢٥	جامع كراى	٣٠٩	جامع آق سنقر
٢٢٥	جامع القلعة	٣١٠	اق سنقر
٢٢٥	جامع قوصون	٣١٠	جامع آل ملك
٢٢٥	جامع كوم الریش	٣١٠	آل ملك
٢٢٥	جامع الجزيرة الوسطى	٣١١	جامع الفخر
٢٢٥	جامع ابن صارم	٣١١	الفخر
٢٢٥	جامع الكيمخنى	٣١٢	جامع نائب الكرك
٢٢٦	جامع الست مسكة	٣١٢	جامع الخطيرى بيولاق

صفحة		صفحة	
٢٤٤	الملك العزيز يوسف	٢٣٩	الجاهل - نكير
٢٤٤	الملك الظاهر جقمق		السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٤٤	الملك المنصور عثمان	٢٣٩	(في ولايته الثالثة)
٢٤٤	الملك الاشرف اينال	٢٣٩	السلطان الملك المنصور سيف الدين ابوبكر
٢٤٤	الملك المؤيد احمد		السلطان الملك الاشرف علاء الدين جنك
٢٤٤	الملك الظاهر خضقدم	٢٣٩	ابن الناصر محمد بن قلاوون
٢٤٤	الملك الظاهر بلباي		السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن
٢٤٤	الملك الظاهر عربغا	٢٣٩	الناصر محمد بن قلاوون
٢٤٤	الملك الاشرف قايتباي	٢٤٠	السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل
٢٤٤	الملك الناصر محمد	٢٤٠	السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان
٢٤٤	الملك الظاهر قانصوه الاشرفي قايتباي	٢٤٠	السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي
٢٤٤	الملك الاشرف جانبلاط الاشرفي قايتباي		السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي
٢٤٤	الملك العادل طومان باي الاشرفي قايتباي	٢٤٠	حسن بن محمد
	الملك الاشرف قانصوه الغوري الاشرفي	٤٤٠	السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح
٢٤٤	قايتباي		السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن
٢٤٤	ذكر المساجد الجامعة	٢٤٠	قلاوون
٢٤٦	ذكر الجوامع		السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن
٢٤٦	الجامع العتيق	٢٤٠	المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون
	ذكر المحاريب التي بديار مصر وسبب		السلطان الملك الاشرف زين الدين أبو المعالي
	اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطأ		شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور
٢٥٦	منها	٢٤٠	قلاوون
٢٦٤	جامع العسكر		السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن
٢٦٤	ذكر العسكر	٢٤٠	شعبان بن حسين
٢٦٥	جامع ابن طولون	٢٤٠	السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي
٢٦٦	حديث الكتز	٢٤١	ذكر دولة المعالي الجراكسة
٢٦٨	تجديد الجامع		السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن
٢٦٩	ذكر دار الامارة	٢٤١	آنص
٢٦٩	ذكر الاذان به مصر وما كان فيه من الاختلاف		السلطان الملك الناصر زين الدين أبو
٢٧٣	الجامع الازهر	٢٤١	السعادات فرج
٢٧٧	جامع الحاكم		الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل
٢٨٠	هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين	٢٤٢	العباس بن محمد لعباسي
٢٨٢	جامع راشدة	٢٤٣	السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المجدى
٢٨٣	جامع المتوس		السلطان الملك المظفر شهاب الدين أبو
٢٨٤	العزيز بالله	٢٤٣	السعادات احمد
٢٨٥	الحاكم باهر الله	٢٤٣	السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر
٢٨٩	جامع الفضلة	٢٤٣	السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد
٢٩٠	جامع المقياص		السلطان الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر
٢٩٠	الجامع الاقر	٢٤٤	برسباي

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٣٢	ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل	٢١٠	الاممطة السلطانية
٢٣٢	ذكر من ملك مصر من الاكراد	٢١١	ذكر العلامة السلطانية
٢٣٣	السلطان الملك الناصر صلاح الدين	٢١١	الانمرفية
٢٣٥	السلطان الملك العزيز عز الدين أبو الفتح عثمان	٢١١	البيرية
١٣٥	السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد	٢١٢	الدهيشة
	السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر	٢١٢	السميع قاعات
٢٣٥	محمد بن أيوب	٢١٢	الجامع بالقلعة
	السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو	٢١٢	الدار الجديدة
٢٣٥	المعالى محمد	٢١٢	خزانة الكتب
٢٣٦	السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر	٢١٢	القاعة الصالحية
	السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح	٢١٢	باب النحاس
٢٣٦	أيوب	٢١٢	باب القلعة
٢٣٦	السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه	٢١٢	الرفرف
٢٣٦	ذكر دولة المعاليك البحرية	٢١٣	الجب
	الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر	٢١٣	الطلب لخانات تحت القاعة
٢٣٧	الصالحية	٢١٣	الطابق بساحة الابوان
	السلطان الملك المعز عز الدين أيك الجاشنكير	٢١٤	دار النيابة
٢٣٧	التركياني الصالحى	٢١٥	ذكر جيوش الدولة التركية وزعيمها وعوايدها
	السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز	٢١٩	ذكر الحجية
٢٣٨	ايك	٢٢٠	ذكر أحكام السياسة
٢٣٨	السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز	٢٢٢	أمير جندار
	السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح	٢٢٢	الاستادار
٢٣٨	بيبرس البندقدارى الصالحى	٢٢٢	أسير سلاح
	السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى	٢٢٢	الدوادار
٢٣٨	محمد بركة خان	٢٢٣	نقابة الجيوش
	السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن	٢٢٣	الولاية
٢٣٨	الظاهر بيبرس	٢٢٣	قاعة الصاحب
	السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون	٢٢٤	ذكر الدولة
٢٣٨	الانقلى العلافى الصالحى	٢٢٤	نظر البيوت
٢٣٨	السلطان الملك الاشراف صلاح الدين خليل	٢٢٤	نظريات المال
٢٣٩	السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون	٢٢٤	نظر الاصطبلات
	السلطان الملك العادل زين الدين ككيتيغا	٢٢٥	ديوان الانشاء
٢٣٩	المنصورى	٢٢٧	نظر الجيش
	السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين	٢٢٧	نظر الخصاص
٢٣٩	المنصورى	٢٢٨	الميدان بالقلعة
	السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون	٢٢٩	الحوش
٢٣٩	(في ولايته الثانية)	٢٢٩	ذكر المياه التى بتلعة الجبل
	السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس	٢٣٠	المطبخ

صفحة		صفحة	
١٨٥	جزيرة الفييل	١٥١	قطرة الدكة
١٨٦	جزيرة أروى	١٥١	قناطر بحر أبي المنجا
١٨٦	الجزيرة التي عرفت بجلبته	١٥١	قناطر الحيزة
١٨٧	ذكر السجون	١٥٢	ذكر البرك
١٨٧	حبس المعونة بمصر	١٥٢	بركة الحبس
١٨٨	حبس الصبار	١٥٥	ذكر المازداني
١٨٨	خزانة البنود	١٥٧	ذكر بساين الوزير
١٨٨	حبس المعونة من القاهرة	١٥٨	بركة الشعبية
١٨٨	خزانة شمائل	١٦٩	ذكر المعنوق
١٨٨	المقشرة	١٦١	بركة شطا
١٨٨	الجب بقطاع الجبل	١٦١	بركة فارون
١٨٩	ذكر المواضع المعروفة بالصناعة	١٦١	بركة الفييل
١٩٥	صناعة المقس	١٦٢	بركة الشفاف
١٩٦	صناعة الجزيرة	١٦٢	بركة السباعين
١٩٧	صناعة مصر	١٦٢	بركة الرطلى
١٩٧	ذكر الميادين	١٦٢	البركة المعروفة بيطن البقرة
١٩٧	ميدان ابن طولون	١٦٣	بركة جناق
١٩٧	ميدان الاخشيد	١٦٣	بركة الخجاج
١٩٧	ميدان القصر	١٦٤	بركة قرموط
١٩٧	ميدان قراقوش	١٦٥	بركة قراجا
١٩٨	ميدان الملك العزيز	١٦٥	البركة الناصرية
١٩٨	الميدان الصالحى	١٦٥	ذكر الجسور
١٩٨	الميدان الطاهرى	١٦٥	جسر الافروم
١٩٨	ميدان بركة الفييل	١٦٥	الجسر الاعظم
١٩٩	ميدان المهارى	١٦٥	الجسر بأرض الطبالة
١٩٩	ميدان مرياقوس	١٦٦	الجسر من بولاق الى منية الشيرج
٢٠٠	الميدان الناصرى	١٦٧	الجسر بوسط النيل
٢٠١	ذكر قلعة الجبل	١٦٧	الجسر فيما بين الحيزة والروضة
٢٠٢	ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها	١٦٩	جسر الخليلي
٢٠٣	ذكر بناء قلعة الجبل	١٧٠	جسر شيبين
٢٠٤	البيتر التي بانقلعة	١٧٠	جسر امصر والحيزة
٢٠٤	ذكر صفة القلعة	١٧٠	الجسر من قلوب الى دمياط
٢٠٥	باب الدرفيل	١٧٧	ذكر الجزائر
٢٠٥	دار العدل القديمة	١٧٧	ذكر الروضة
٢٠٦	الايوان	١٨١	الهودج
٢٠٧	ذكر النظر في المظالم	١٨٣	ذكر قلعة الروضة
٢٠٨	ذكر خدمة الايوان المعروف بدار العدل	١٨٥	المقاس
٢٠٩	القصر الابلى	١٨٥	جزيرة الصابونى

صفحة		صفحة	
١٣٤	خط دواب ابن السابا	١١٧	الوق
١٣٥	حكا الخازن	١١٨	منشأة ابن ثعلب
١٣٥	سجنر الخازن	١١٨	باب اللوق
١٣٥	ربع البرادرة	١١٨	حكا قردسية
١٣٥	خط قناطر السباع	١١٨	حكا كريم الدين
١٣٥	بئر الوط او بيط	١١٩	ردية التبت
١٣٦	ذكر خارج باب الفتوح	١١٩	بستان السعيدى
١٣٦	ذكر الخندق	١١٩	بركة قرموط
١٣٨	سحراء لاهلج	١١٩	الخور
١٣٨	ذكر خارج باب النصر	١١٩	حكا الساباط
١٣٩	الريمانية	١١٩	بستان العدة
١٣٩	ذكر الخلمان التي بظاهر القاهرة	١١٩	حكا جوهري النوبى
١٣٩	ذكر خليج مصر	١١٩	حكا خزائن السلاح
١٤٤	ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر	١١٩	حكا تيمان
١٤٥	ذكر الخايج الماصرى	١٢٠	حكا ابن الاسد جفريل
١٤٦	ذكر خليج قنطرة الفخر	١٢٠	حكا البغدادية
١٤٦	ذكر القناطر	١٢٠	حكا خطبا
١٤٦	ذكر قناطر الخليج الكبير	١٢٠	حكا ابن منقذ
١٤٦	قنطرة السد	١٢٠	حكا فارس المسلمين باب بن رزيك
١٤٦	قناطر السباع	١٢٠	حكا شمس الخواص مسرور
١٤٧	قنطرة عمر شاه	١٢٠	حكا العلائى
١٤٧	قنطرة طفر دهر	١٢٠	حكا الحربرى
١٤٧	قنطرة آق سنقر	١٢٠	حكا المساح
١٤٧	قنطرة باب الخرق	١٢٠	الدكة
١٤٧	قنطرة الموسكى		ذكر المقس وفيه الكلام على الممسكس
١٤٧	قنطرة الامير حسين	١٢١	وكيف كان أصله في أول الاسلام
١٤٧	قنطرة باب القنطرة	١٢٤	ذكر ميدان التمتع
١٤٧	قنطرة باب الشعربة	١٢٥	ذكر أرض الطبالة
١٤٧	القنطرة الجديدة	١٢٦	ذكر حشيشة الفقراء
١٤٨	قناطر الازر	١٢٩	ذكر ارض البعل والتاج
١٤٨	قناطر بنى وائل	١٢٩	ذكر ضواحي القاهرة
١٤٨	قنطرة لاسيرية	١٣٠	ذكر منية الامراء
١٤٨	قنطرة الفخر	١٣٠	ذكر كوم الربى
١٤٨	قنطرة قنادار	١٣٠	ذكر بولات
١٥٠	قنطرة المكتبة	١٣١	ذكر ما بين بولات ومنشأة المهرانى
١٥٠	قنطرة القصبى	١٣٢	ذكر خارج باب زويلة
١٥١	قنطرة باب البحر	١٣٣	حوض ابن عيسى
١٥١	قنطرة الحاجب	١٣٣	مناظر الكباش

صفحة	تسمية	تسمية
١٠٣	سوق الخناقين	خان السبيل
١٠٤	سوق الخلعين	خان منكورش
١٠٤	سويقة الصاحب	فندق ابن قريش
١٠٤	سوق البندقين	وكالة قوصون
١٠٥	سوق الاخفافين	فندق دارالتفاح
١٠٥	سوق الكسبين	وكالة باب الجوانية
١٠٥	سوق الاقباعين	خان الخليلي
١٠٦	سوق السقطين	فندق طرفطاي
١٠٦	سويقة خزانة البنود	ذكر الاسواق
١٠٦	سويقة المسعودي	سوق باب الفتوح
١٠٦	سويقة طغلق	سوق المرحلين
١٠٦	سويقة الصواني	سوق خان الرقاسين
١٠٦	سويقة البلشون	سوق طارة برحوان
١٠٦	سويقة التفت	سوق الشماعين
١٠٦	سويقة زوية الخندام	سوق الدجاجين
١٠٦	سويقة الرمله	سوق بين القصرين
١٠٦	سويقة جامع آل ملك	سوق السلاح
١٠٦	سويقة أبي ضهير	سوق القفصان
١٠٦	سويقة السناطة	سوق باب الزخومة
١٠٦	سويقة العرب	سوق المياهرين
١٠٦	سويقة العزى	سوق التجمين
١٠٧	سويقة العياطين	سوق الجوخين
١٠٧	سويقة العراقيين	سوق الشرايين
١٠٧	كر العوايد التي كانت بتحصية القاهرة	سوق الحوائصين
١٠٨	ذكر ضواهر القاهرة المعزبة	سوق الحلاويين
١١١	ذكر ميدان القيق	سوق الشرايين
١١٣	ذكر بحر الخليج الغربي	الشارع خارج باب زويلة
١١٤	ذكر الاحكار التي في غربى الخليج	سويقة أمير الجيوش
١١٤	حكر الزهرى	سوق الجمون الصغير
١١٤	ابن التبان	سوق المماريين
١١٥	حكر الخليلي	الصاعقة
١١٥	حكر قوصون	سوق الكتيبين
١١٥	حكر الحامبي	سوق الصناديق
١١٦	حكر البواسقي	سوق الحريرين
١١٦	حكر أقبغا	سوق العنبرين
١١٦	حكر الست حدى	سوق الخراطين
١١٦	حكر الست مسكة	سوق الجمون الكبير
١١٦	حكر طقزدمر	سوق النترين

صحيحة		صحيحة	
٨٤	جام الصغيره	٧٩	عمارة أم السلطان
٨٤	جام الاعسر	٧٩	ذكر الحمامات
٨٤	سنقر الاعمر	٨٠	جاما السيدة العمة
٨٥	جام الحسام	٨٠	جام السباط
٨٥	جام الصوفية	٨٠	جام أولؤ
٨٥	جام بهادر	٨٠	جام الصنينة
٨٥	جام الدود	٨٠	جام تدر
٨٥	جام ابن أبي الخوافر	٨٠	جام كرجي
٨٥	جام قتال السبع	٨٠	جام كتيلة
٨٥	جام أولؤ	٨٠	جام ابن أبي الدم
٨٥	لؤلؤ الحاجب	٨٠	جام الحصينة
٨٦	ذكر القيامر	٨٠	جام الذهب
٨٦	قيسارية ابن قريش	٨١	جام ابن قرقة
٨٦	قيسارية الشرب	٨١	جام السلطان
٨٦	قيسارية ابن أبي أسامة	٨١	جام خوند
٨٦	قيسارية سنقر الاشقر	٨١	جام ابن عبود
٨٧	قيسارية أمير على	٨١	جام صاحب
٨٧	قيسارية رسلان	٨١	جام السلطان
٨٧	قيسارية جهار كس	٨١	جاما طغرين
٨٧	جهار كس	٨١	جام السوباني
٨٩	قيسارية الفاضل	٨١	جام عجمية
٨٩	قيسارية بيرس	٨١	جام دري
٨٩	قيسارية الطويلة	٨٢	جام الرصادي
٨٩	قيسارية الهضفر	٨٢	جام الجيوثي
٨٩	قيسارية العنبر	٨٢	جام الرومي
٨٩	قيسارية الفانزي	٨٢	سنقر ازومي
٩٠	قيسارية بكقر	٨٣	جاما سويد
٩٠	قيسارية ابن يحيى	٨٣	جام طفلق
٩١	قيسارية طاشقر	٨٣	جام ابن ملكان
٩١	قيسارية الفقراء	٨٣	جام صاحب
٩١	قيسارية المحسن	٨٣	جام كتبغا الاسدي
٩١	قيسارية الجامع الطولوني	٨٣	جام ألتطمش خان
٩١	قيسارية ابن ميسر الكبرى	٨٣	جام القاضي
٩١	قيسارية عبد الباسط	٨٣	جام الخراطين
٩١	ذكر الحمامات والفنادق	٨٣	جام الخشبية
٩٢	خان مسرور	٨٣	جام الكويك
٩٢	فندق بلال المغيبي	٨٤	جام الجويني
٩٢	فندق الصالح	٨٤	جام القفاصين

صفحة	صفحة	صفحة
٦٥	دار ابن البقرى	رجبه ارغون ازكه
٦٦	دار طولباى	ذكر الدور
٦٧	دار حارس الطير	دار الاحمدى
٦٧	الدار القردمية	بيبرس الاحمدى
٦٧	دار الصالح	دار قرا منقر
٦٧	دار بهادر	دار البلقينى
٦٨	دار البقر	دار سنكو و غز
٦٨	قصر بكتمر الساقى	دار المظفر
٦٩	الدار اليسرية	دار ابن عبد العزيز
٦٩	يسرى	دار الجقدار
٧٠	قصر بشتاك	دار افوش
٧١	قصر الخجازية	دار بنت السعيدى
٧١	قصر بلغا الجياوى	دار الحاجب
٧٢	اصطبل قوصون	دار تنكز
٧٣	دار ارغون الكاملية	تنكز الاشرقى
٧٣	ارغون الكاملية	دار امير مسعود
٧٣	دار طاز	دار نائب الكرك
٧٣	طاز	افوش الاشرقى
٧٤	دار صر عتمش	دار ابن صغير
٧٤	دار الماس	دار بيبرس الحاجب
٧٤	دار بهادر المقدم	بيبرس الحاجب
٧٤	دار الست سفراء	دار عباس
٧٤	دار ابن عنان	دار ابن فضل الله
٧٤	دار بهادر الاعمر	دار بيبرس
٧٤	بهادر	السبع قاعات
٧٥	دار ابن رجب	علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد المعروف بابن زنبور
٧٥	محمد بن رجب	دار الدوادار
٧٥	دار القلجى	دار فتح الله
٧٦	دار بهادر المعزى	فتح الله
٧٦	دار طينال	دار ابن قرقة
٧٦	دار الهرماس	دار خوند
٧٧	دار اوحد الدين	دار الذهب
	عبد الواحد بن اسماعيل بن بس الحنفى اؤحد الدين	دار الحاجب
٧٧	الدين	بكتمر الحاجب
٧٨	ربيع الزيتى	دار الجاوى
	الدار التى فى اول البرقية من القاهرة التى	دار امير احمد
٧٨	حيطانها بجارة بيض منحوتة	دار اليوسفى
٧٨	دار القن	

صحيفة	صحيفة	صحيفة
٤٨	رجبة أدمر	٤٤ زقاق طريف
٤٨	رجبة قردية	٤٤ زقاق منعم
٤٨	رجبة المنصوري	٤٤ زقاق الحمام
٤٨	رجبة المشهد	٤٤ زقاق الحرون
٤٨	رجبة أبي البقاء	٤٤ زقاق الغراب
٤٨	رجبة المجازية	٤٤ زقاق عامر
٤٨	رجبة قصر بشتاك	٤٤ زقاق فرج
٤٨	رجبة سلار	٤٤ زقاق حدرة الزاهدي
٤٨	رجبة الفخري	٤٥ ذكر الخوخ
٤٨	رجبة الاكز	٤٥ الخوخ السبع
٤٨	رجبة جعفر	٤٥ باب الخوخة
٤٨	رجبة الافبال	٤٥ خووخة أيدغمش
٤٦	رجبة مازن	٤٥ أيدغمش الناصري
٤٩	رجبة أفوش	٤٥ خووخة الازقي
٤٩	رجبة براني	٤٥ خووخة عسيلة
٤٩	رجبة لؤلؤ	٤٥ خووخة الصالحية
٤٩	رجبة كوكاي	٤٥ خووخة المطوع
٤٩	رجبة ابن أبي زكري	٤٥ خووخة حسين
٤٩	رجبة بيبرس	٤٦ حسين
٤٩	رجبة بيبرس الحاجب	٤٦ خووخة الحلبي
٤٩	رجبة المرفق	٤٦ سنجر الحلبي
٤٩	رجبة أبي تراب	٤٦ خووخة الجوهرة
٥٠	رجبة ارقطاي	٤٦ خووخة مصطفي
٥٠	رجبة ابن الضيف	٤٦ خووخة ابن المأمون
٥٠	رجبة وزير بغداد	٤٦ خووخة كريمة آقسنقر
٥٠	رجبة الجامع الحاكبي	٤٦ خووخة أمير حسين
٥٠	رجبة كيمفا	٤٧ ذكر الرحاب
٥٠	رجبة خوند	٤٧ رجبة باب العبد
٥١	رجبة قراسنقر	٤٧ رجبة قصر النول
٥١	رجبة ييفرا	٤٧ رجبة الجامع الازهر
٥١	رجبة الفخري	٤٧ رجبة الحلبي
٥١	رجبة سنجر	٤٧ رجبة البانباي
٥١	رجبة ابن علكان	٤٧ رجبة الايدمرى
٥١	رجبة ازدمر	٤٨ الايدمرى
٥١	رجبة الاخناي	٤٨ رجبة البدري
٥١	رجبة باب اللوق	٤٨ رجبة ضرط
٥١	رجبة التبن	٤٨ رجبة آقغا
٥١	رجبة الناصرية	٤٨ رجبة مقبل

صفحة	صفحة	صفحة	
٤١	درب ابن المجاور	٣٦	خط الفهادين
٤١	درب الكهاربة	٣٦	خط خزانه البنود
٤١	درب الصغيرة	٣٦	خط السفينة
٤١	درب الانجب	٣٦	خط خان السيل
٤١	درب كنيسة جدّة	٣٦	خط بستان ابن صيرم
٤١	درب ابن قطز	٣٦	خط قصر ابن عمار
٤٢	درب الحريري	٣٧	ذكر الدروب والازقة
٤٢	درب ابن عرب	٣٧	درب الاتراك
٤٢	درب ابن مغش	٣٧	درب الاسواني
٤٢	درب منترك	٣٧	درب شمس الدولة
٤٢	درب العداس	٣٧	توران شاه
٤٢	درب كاتب سيدي	٣٨	درب ملوخيا
٤٢	الوزير كاتب سيدي	٣٨	درب السلسلة
٤٢	درب محليص	٣٨	درب الشمسى
٤٢	درب كوكب	٣٨	درب ابن طلائع
٤٢	درب الوشاقى	٣٨	ألدهر أمير جاند ارسيف الدين
٤٢	درب الصقالبة	٣٩	درب قيطون
٤٢	درب السكنجي	٣٩	درب السراج
٤٢	درب رومية	٣٩	درب القاضى
٤٣	درب الخضيرى	٣٩	درب البيضاء
٤٣	درب شعلة	٤٠	درب المنقدى
٤٣	درب نادر	٤٠	درب خرابه صالح
٤٣	درب راشد	٤٠	درب الحسام
٤٣	درب المنيرى	٤٠	درب المنصورى
٤٣	درب قراصيا	٤٠	درب أمير حسين
٤٣	درب السلاحي	٤٠	درب القماجين
٤٣	مجد الدين السلاحي	٤٠	درب العسل
٤٣	درب خاص ترك	٤٠	درب الجباسة
٤٣	درب شاطى	٤٠	درب ابن عبد الظاهر
٤٤	درب الرشيدى	٤٠	درب انغازن
٤٤	درب الفريحية	٤٠	درب الحيشى
٤٤	الدروب الاصفر	٤٠	درب بقولا
٤٤	درب الطاوس	٤٠	درب دغمش
٤٤	درب ماينجار	٤٠	درب ارتقياى
٤٤	درب كوسا	٤١	درب البنادين
٤٤	درب الجاكي	٤١	درب المكرم
٤٤	درب الحرامى	٤١	درب الضيف
٤٤	درب الزراق	٤١	درب الرصاصى

فهرست الجزء الثاني من كتاب الخطوط للعلامة المقرئ

صفحة	عنوان	صفحة	عنوان
١٩	الحارة المنصورية	٠٢	ذكر حارات القاهرة وظواهرها
٢٠	حارة المصامدة	٠٢	حارة بهاء الدين
٢٠	حارة الهلالية	٠٢	ذكر واقعة العيد
٢٠	حارة البيازرة	٠٣	حارة برجوان
٢٠	حارة الحسينية	٠٤	حارة زويلة
٢٢	ذكر قدوم الأوراثية	٠٤	الحارة المحمودية
٢٣	حارة حاب	٠٥	حارة الجودرية
٢٣	ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها	٠٥	حارة الوزيرية
٢٣	خط خان الوراقة	٠٨	حارة الباطمية
٢٤	خط باب القنطرة	٠٨	حارة الروم
٢٤	خط بين السورين	٠٨	حارة المديلم
٢٥	خط الكافوري	١٠	حارة الاتراك
٢٦	ذكر كافور الاخشيدي	١٠	حارة كرامة
٢٧	خط الخرنشف	١٠	ذكر أبي عبد الله الشيعي
٢٨	خط اصطبل القبطية	١٢	حارة الصالحية
٢٨	خط باب سمرالمرستان	١٢	حارة البرقية
٢٨	خط بين القصرين	١٢	ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام
٢٩	خط الخشبية	١٣	حارة العطفية
٣٠	ذكر مقتل الخليفة النفاخر	١٤	حارة الجوانية
٣٠	خط سقيفة العداس	١٤	حارة البستان
٣١	خط البندقانيين	١٤	حارة المرتاحية
٣٢	خط دار الديباج	١٤	حارة الفرحية
٣٢	خط الملحين	١٤	حارة قرج
٣٣	خط المسطاح	١٤	حارة قائد القواد
٣٣	خط قصر أمير سلاح	١٦	حارة الامراء
٣٣	بكتاش الفخري	١٦	حارة الطوارق
٣٣	أولاد شيخ الشيوخ	١٦	حارة الشرايين
٣٤	خط قصر بستانك	١٠	حارة الدميري واحة الشاميين
٣٤	شستان	١٦	حارة المهاجرين
٣٥	خط باب الزحومة	١٦	حارة العدوية
٣٥	خط الزراكنة العتيق	١٦	حارة العبدانية
٣٥	خط السبع خوخ العتيق	١٦	حارة الحزبين
٣٥	خط اصطبل الطارمة	١٦	حارة بني سوس
٣٥	خط الاكفانيين	١٦	حارة البانسية
٣٥	خط المناخ	١٧	ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش بانس الارمني
٣٦	خط سويقة أمير الجيوش	١٧	ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ
٣٦	خط دكة الحسبة	١٩	حارة المتحسية

وأفوض امرى الى اللطيف الخبير فانه نعم المولى ونعم النصير وكان طبع هذا الكتاب بدار الطباعة المصرية
المنشأة بسبب لاق القاهرة المعزبه لازالت بأنفاس الحضرة الأصفيه منبعا لنشر الكتب النافعة العليه تحت
ملاحظة صاحب نظارتها القائم بتدبيرها وادارتها رب القلم الذى لا ييارى والانشاء الذى لا يجارى
من أحرز قصب السبق فى ميدان البراعه وانقاد له كل معنى ابى واطاعه حضرة على أفندى جوده
بلغه الله فى الدارين مأموله وقصده وكان طبعه على ذمة ملتزمه المتسبب بعد الطى فى نشره
واشتهاره فى الاقطار واستعماله عند أهل القرى والامصار البازل فى ذلك نفاس الكرام
المستصغر فى استحصاله الصعاب والعظام المستنصر بمولاه فى حالتى الضعف والأيد
الخواجه رفائيل عبيد وقد وافق تاريخ تمامه وانتهاء الطبع الى حد ختامه
يوم الاثنين التاسع عشر من شهر اليمين والخير صفر الذى هو من شهر
سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد النبيين والمرسلين
صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين وعلى كل
الصحابه والتابعين وورثنا بجاههم
الاعتصام بجبله على الدوام
ومنحنا التوفيق لما يرضيه
والفوز بحسن
انتهاء
امين
تم

قول المستعيز بربه الذوى محمد بن المرحوم الشيخ عبدالرحمن قطة العدوى محقق دار الطباعة المصرية
 بلغه الله من الخير كل امنيته ان من جله المحاسن المدوحة بكل لسان وأحسن الأثار الغنى فظله اعان
 البيان التي ظهرت في أيام صاحب العز والاقبال من طبع على المرحلة والعدالة في الاقوال والانفعال
 واختص بحسن التبصر وسداد النظر ورعاية المصالح العامة لاهل البدو والحضر ووهب من صفات
 الكمال وكال الصفات ما تقتصر دون تعداد العبارات والاشارات من هو الفرق الثاني في افق العدارة
 العثمانى عزير الديار المصرية ذى المناقب الفاضلة السنية حضرة أفندي الحاج عباس باشا لزال
 بصولة عدله جيش المظالم يلائنى ولا برح قرير العين بأبجائه محفوظ الخبايا نافذ القول في حاله واستقباله
 ولافتى لواءه عزه منشورا ولا انكسبه مشكورا طبع كتاب الخطط للعلامة التيريزى الشهير المجمع على
 فضله وعموم نفعه بلانكير كيف لا وقد جمع من تخطيط الحكومة المصرية وما يتعلق بهما من المؤثرات الجغرافية
 والتاريخية وذكر أصناف أهلها وولاتها وما عرض اهما من تقلبات الارمان وتغيراتها وما تضمنته من
 الاخلاق والعوائد الصحيح منها والفساد وما وارد عليها من الدول والحكومات واختلاف الملل
 والديانات وغير ذلك من الفوائد وصحيح الادلة والشواهد وبغائب الاجبار وغرائب الآثار ما يغنى
 الحاذق اللبيب ويكفى الماهر الاريب ويعتبره المعبرون وينفك به المتسامرون بل هو التديم الذى لا يمل
 والانىس الذى فى استحقاقه تهون الكرائم وتبذل يدانه يتخفك من ربح مصر بأظرف تحفه ويحكك
 من طريق جغرافيتها وتليدها الطف طرفه وبكذلك من قصور أسبائها على غرفه وينشكك من زهر روض
 أخبارها شميمه وعرفه غير أنه لما كان فن التاريخ مع جليل نفعه وجريل فائدته عند أرباب المعارف وعظيم
 وقعه قدر ميت سوقه فى هذه الأزمان بالفساد وتفاصرت عنه المهتم من كل حاضر وباد كان هذا
 الكتاب بما حثت عليه عنك الكتاب النسيان وعزت نسخته فى ديارنا حتى كاد لا يعثر به انسان فانها قد اقبلت
 محصورة متروكة الاستعمال مهجورة فكانت مع قلتها عارية عن صحتها فكلم فيها من تحريف فاحش
 وسقط متفاحش وغطا محل وخطا متجرب بل يفضى بالقارئ الى الملل ويعوضه عن النشاط الكلى
 لكن بحمد الله وعونه وعظيم فضله ومنه وبذل الجهود فى التعديل واستفراغ الوسع فى التحرير والتنقيح
 جاءت النسخة المطبوعة صحيحة حسب الامكان جديرة بأن تحمل محل القبول والاستحسان فان ما كان من
 عباراته بالتحريف سقيا ولم يذهب معنى مستقبلا أبحاث فيه ذهني مع قصوره وكلفته التعلق على قصوره
 فان فتح له باب الرشاد وأهم المعنى المراد حمدت ربى حيث نلت اربى وان كانت الاخرى وبكازند الفهم
 وما اورى نهت على وجه التوقف فى الحاشية بالعبارة أو رقت فيها رقاها نهدا ليكون الى التوقف اشاره
 وربما اشرت الى الصواب لكن على سبيل الرجاء من الاستصواب وربما مزك تعداده بعض اشياء يشم منها
 مخالفة العربية وتفصيل امور تأباه بحسب الظاهر اشواعد الخويه وعذرنا فى ذلك أن المؤلف نقلها
 كذلك عن نقلها عن جريدة حساب وأثبت على ما هو عليه فى تقييدات الكتاب فأبقيناها على
 حالها ولم نصحها على غير منوالها حرصا على عدم التغيير فى عبارات المؤلفين حسبما نص عليه ائمة الدين
 لاسيما والمعنى معه ظاهر لا يخفى على السامع والنظر ثم انه لبعض الاسباب فأتى تصحيح نحو اثنتين
 وعشرين ملزمة من أول الجزء الاول ومنها من أول الثمانى من هذا الكتاب لكن ان شاء الله تعالى
 يحصل الاطلاع عليها والتظربعين التامل اليها فان عثر فيها على ما يلزم التنبيه عليه والاشارة اليه نهت
 عليه وأثبت ما يخص كل جزء بصلصقه ليكون كل منمامة نباله هذه أو كأتى بمشقة متشقة يعجل
 بيذاء اللسان ولا يتحقق قد استولى عليه الحسد فأعشى بصرته ورفع بالذم والتشنيع عقيرته قائلا
 ما لا يليق الابيه مذيعا ما هو أولى به وما درى الجهول أن فن التصحيح خطر دقيق وصاحبه بضد ما يتبع به
 جدير حقيق ولو ذاق لعرف وبالعجز أقر واعترف وبالجملة نذمته بشهدلى بالكمال أخذ ابقول
 من قال

وإذا أتت مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

على أنى والله معترف بقله البضاعة وعدم الاهلية لهذه الصناعاته ولكن كما هى اقامات وانما الاعمال بالنيات

ثلاث قباب ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنية بالجرايبض كلها وقد سقط نصفها الغربي ويقال ان هذه الكنيسة على كثر فتحها ويذكر أنه كان من سيوط الى موثبة هذه ممشاة تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بوتيح كنيسة تدمية للشهيدا كلوديس وهو بعدل عندهم مرقوريوس وجارجيوس وهو أبو جرج والاسفهلارنا أدروس وميناوس وكان كلوديس أبوه من قوادد بباطيانوس وعرفه بالشجاعة فنصر فأخذ المالك وعذبه ليرجع الى عبادة الاصنام فنبت حتى قتل وله أخبار كثيرة وبناحية القطيعة كنيسة على اسم السيدة وكان بها أصف يقال له الدين يينه وبينهم منافرة فدقنوه حيا وهم من شرار النصارى معروفون بالشر وكان منهم نصراني يقال له جرجس ابن الراهبة تعدي طوره فضرب رقبته الامير جمال الدين يوسف الاستاد اربالضاهرة في ايام الناصر فرج بن برقوق وبناحية بوتيح كائس كثيرة قد خربت وصار النصارى يصلون في بيت لهم سرا فاذا طلع النهار خرجوا الى آثار كنيسة وعملوا لها سياجا من جريد شبه القفص وأقاموا هناك عباداتهم وبناحية بمقروفة كنيسة قديمة لميخائيل ولها عيد في كل سنة وأهل هذه الناحية نصارى أكثرهم رعاة غنم وهم رعايا وبناحية دوينة كنيسة على اسم بوجنيس القصور وهي قبة عظيمة وكان بها رجل يقال له يونس عمل أسقفا واشتهر بمعرفة علوم عديدة فتعصبوا عليه جدا منهم له على علمه ودقنوه حيا وقد توعدا جسمه وبالمراعة التي بين طهطا وطمما كنيسة وبناحية قلفا وكنيسة كبيرة وتعرف نصارى هذه البلدة بمعرفة النصر ونحوه وكان بها في ايام الظاهر برقوق شماس يقال له أبا طيس له في ذلك يدطولي ويحكى عنه مالا أحب حكايته لغرابته وبناحية فرشوط كنيسة ميخائيل وكنيسة السيدة مارت مريم وبعدينة هو كنيسة السيدة وكنيسة بومنا وبناحية بعموزة كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة ميخائيل وكنيسة يوحنا المعمدانى وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وبنقادة كنيسة السيدة وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا الاحوم وهو من أهل انطاكية ذوى الاموال فزهد وقرن ماله كله في الفقراء وساح وهو على دين النصرانية في البلاد فعمل أبواه عزاء وظنوا أنه قد مات ثم قدم انطاكية في حالة لا يعرف فيها وأقام في كوخ على مزبلة وأقام رفقته بما يلحق على تلك المزبلة حتى مات فلما علمت جنازته كان من حضرها أبوه فعرف غلاف الشجيلة ففحص عنه حتى عرف انه ابنه فدقنه وبني عليه كنيسة انطاكية وبعدينة فقط كنيسة السيدة وكان بأصفون عدة كائس خربت بجراها وبعدينة قوص عدة أديرة وعدة كائس خربت بجراها وبقى بها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القبلى من الكائس سوى ما تقدم ذكرنا له

• (وأما الوجه الغربى) •

ففي منية صرد من ضواحي القاهرة كنيسة السيدة مريم وهي جليله عندهم وبناحية سندوة كنيسة محدثة على اسم بوجرج وبعرضا كنيسة مستجدة على اسم بوجرج أيضا وبسمنود كنيسة على اسم الرسل علمت في بيت وبنباط كنيسة جليله عندهم على اسم الرسل وبسندفة كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج وباليدانية كنيسة السيدة ولها قدر جليل عندهم وفي دمياط أربع كائس للسيدة ولميخائيل وليوحنا المعمدانى ولمارى جرجس ولها مجد عندهم وبناحية سبك العبيد كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم السيدة وبالتراوية كنيسة محدثة في بيت مخفى وفي لقانة كنيسة بوجنيس القصير وبدمنور كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم ميخائيل وبالسكندرية المعلقة على اسم السيدة وكنيسة بوجرج وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة الرسل فهذه كائس العاقبة بأرض مصر ولهم بغزة كنيسة مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون وأما الملكية فلهم بالقاهرة كنيسة ماري نقولا بالبندقائين وبمصر كنيسة غبريال الملاك بحظ قصر الشمع وبها قلاية لبطركهم وكنيسة السيدة بصغر الشمع أيضا وكنيسة الملاك ميخائيل بجوار بربرة بمصر وكنيسة ماري يوحنا بحظ دير الطين والله أعلم وهذا آخر الجزء الثانى وبتمامه تم الكتاب

والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده وسلم ورضى الله عن أصحاب

رسول الله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا عدوان

الاعلى الظالمين

في انبوية بدير بوشاي من برية شيهات يزورونه الى اليوم
 * (كنيسة مريم بالهنسا) * ويقال انه كان بالهنسا ثلثمائة وستون كنيسة خربت كلها ولم يبق بها الا هذه
 الكنيسة لا غير
 * (كنيسة صمويل) * الراهب بناحية شبرى
 * (كنيسة مريم) * بناحية طنبدى وهي قديمة
 * (كنيسة ميخائيل) * بناحية طنبدى وهي كبيرة قديمة وكان هناك كائس كثيرة خربت وأكثر أهل
 طنبدى نصارى أصحاب صنائع
 * (كنيسة الايصولي) * أعنى الرسل بناحية أشنين وهي كبيرة جدا
 * (كنيسة مريم) * بناحية أشنين أيضا وهي قديمة
 * (كنيسة ميخائيل وكنيسة غبريال) * بناحية أشنين أيضا وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة
 خربت كلها الا هذه الكائس الاربع وأكثر أهل أشنين نصارى وعلهم الدرل في الخفارة وبظواهرها آثار
 كائس يعملون فيها أعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسة مريم وكنيسة ماروطا وكنيسة بربارة
 وكنيسة كفريل وهو جبريل عليه السلام
 * (وفي منية ابن خصيب ست كائس) * كنيسة المعلقة وهي كنيسة السيدة وكنيسة بطرس وبولص
 وكنيسة ميخائيل وكنيسة بوجرج وكنيسة انابولا الطمويهي وكنيسة الثلاث قبة وهم
 حنايا وعزاريا وميخائيل وكانوا أجنادا في أيام بخت نصر فعبدا الله تعالى خفية فلما عثروا عليهم راودهم
 بخت نصر أن يرجعوا الى عبادة الاصنام فامتنعوا من ذلك فمجنهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فأخرجهم
 وألقاهم في النار فلم تحرقهم والنصارى تعظمهم وان كانوا قبل المسيح بدهر
 * (كنيسة بناحية طحا) * على اسم الحواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل
 * (كنيسة مريم) * بناحية طحا أيضا
 * (كنيسة الحكيمين) * بناحية منهرى لها عيد عظيم في بشنس يحضره الاسقف ويقام هناك سوق كبير
 في العيد وعذان الحكيمان هما قزمان ودميان الراهبان
 * (كنيسة السيدة) * بناحية بقرقاس قديمة كبيرة
 وبناحية ملوى كنيسة كنيسة الرسل وكنيسة ان خراب احدهما على اسم بوجرج والاخرى على اسم الملك
 ميخائيل وبناحية دلجة كائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كائس كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسة شنودة
 وكنيسة مرقورة وقد تلاشت كلها وبناحية صنبو كنيسة انابولا وكنيسة بوجرج وصنوب كثيرة النصارى
 وبناحية بيلاو وهي بحرى صنوب كنيسة قديمة بجانبها الغربي على اسم جرجس وبها نصارى كثيرون فلا حون
 وبناحية دروط كنيسة وفي خارجها شبه الدير على اسم الراهب ساراماتون وكان في زمان شنودة وعمل أمة فنا
 وله أخبار كثيرة وبناحية بوق بن زيد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها عيد وبالقوصية كنيسة مريم
 وكنيسة غبريال وبناحية دمشق كنيسة الشهيد مرقوريوس وهي قديمة وبها عدة نصارى وبناحية أم
 القصور كنيسة بوجرجس القصر وهي قديمة وبناحية بلوط من ضواحي منفلوط كنيسة ميخائيل وهي صغيرة
 وبناحية البلاعة من ضواحي منفلوط كنيسة صغيرة يقيمها القيس بأولاده وبناحية شلقليل ثلاث
 كائس كبار قديمة احدها على اسم الرسل واخرى باسم ميخائيل واخرى باسم بومنا وبناحية منسأة النصارى
 كنيسة ميخائيل وبمدينة سيوط كنيسة بوسدر وكنيسة الرسل وبخارجها كنيسة بومينا وبناحية درنكة
 كنيسة قديمة جدا على اسم الثلاثة قبة حنايا وعزاريا وميخائيل وهي مورد لفقراء النصارى ودرنكة أهلها
 من النصارى يعرفون اللغة القبطية فيحدث صغيرهم وكبيرهم بها ويفسرونها بالعربية وبناحية ريفة
 كنيسة بوقلته الطبيب الراهب صاحب الاحوال العجيبة في مداواة الرمدى من الناس وله عيد يعمل به
 الكنيسة * وبها كنيسة ميخائيل أيضا وقد أكلت الارضه جانب ريفة الغربي وبناحية موشة كنيسة
 مركبة على حمام على اسم الشهيد بقطر وبنيت في أيام قسطنطين ابن هيلانة ولها رصيف عرضه عشرة أذرع ولها

بجارية الصالحية ودار ابن المغربي بجارية زويلة وعدة أماكن بخط بئر الوطاويطوب مر وفي قلعة الجبل وفي كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من الاماكن بمصر والقاهرة بطول عددها وخراب من الكنائس كنيسة بجزائير الترم من قلعة الجبل وكنيسة الزهري في الموضع الذي فيه الآن البركة الناصرية وكنيسة الحمراء وكنيسة بجوار السبع سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة أبي المنيا وكنيسة الفهادين بالقاهرة وكنيسة بجارية الروم وكنيسة بالبندقاين وكنيسة بجارية زويلة وكنيسة بجارية البنود وكنيسة بالخدق وأربع كنائس بشغرا الاسكندرية وكنيسة بجارية دمهور الوحش وأربع كنائس بالقرية وثلاث كنائس بالشرقية وست كنائس بالهنساوية وبسيوط ومنفلوط ومنية الخصب ثمان كنائس وبقوص واسوان احدى عشرة كنيسة وبالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالماصاة وقصر الشمع من مصر ثمان كنائس وخراب من الديات شي كثير وأقام دير البغل ودير شهران مدة ليس فيهما أحد وكانت هذه الخطوب الجليلية في مدة يسيرة فلما يقع مثلها في الازمان المتطاولة هلك فيها من الانفس وتلف فيها من الاموال وخراب من الاماكن ما لا يمكن وصفه لكثرة ولله عاقبة الامور

* (كنيسة ميكائيل) * هذه الكنيسة كانت عند خليج بني وائل خارج مدينة مصر قبلي عقبة يحصب وهي الآن قرية من جسر الافرنج أحدثت في الاسلام وهي سليحة البناء
* (كنيسة مريم) * في بساين الوزير قبلي بركة الحبش خالية ليس بها أحد
* (كنيسة مريم) * بناحية العدوية من قبلها قديمة وقد ثلاثت
* (كنيسة أنطونيوس) * بناحية بياض قبلي اطفح وهي محدثة * وكان بناحية شرنوب عدة كنائس خربت وبقى بناحية اهريت الجبل قبلي بياض يومين * (كنيسة السيدة) * بناحية أشكرو على بابها برج مبنى بلبن كبارين ذكر أنه موضع ولد موسى بن عمران عليه السلام
* (كنيسة مريم) * بناحية الخصوص وهي بيت فعلوه كنيسة لابعباها
* (كنيسة مريم وكنيسة بجنس القصر وكنيسة غبريال) * هذه الكنائس الثلاث بناحية أبنوب
* (كنيسة أسبوطير ومعناه المخلص) * هذه الكنيسة بمدينة أخميم وهي كنيسة معظمة عندهم وهي على اسم الشهداء وفيها بئر اذا جعل ماؤها في القنديل صار أحمر قانيا كأنه الدم
* (كنيسة ميكائيل) * بمدينة أخميم أيضا ومن عادة النصارى بهاتين الكنيستين اذا عملوا عيد الزيتونة المعروف بعيد الثمانين أن يخرج القسوس والشمامسة بالمجامر والبخور والصلبان والأناجيل والشموع المنعلة ويقفوا على باب القناضي ثم أبواب الايمان من المسلمين فيجروا ويقرأوا فصلا من الانجيل ويترحواله طر حاي عنى
مدحونه

* (كنيسة بوجنوم) * بناحية اتفه وهي آخر كنائس الجانب الشرقي وبنجوم ويقال بنجوموس كأن راهبا في زمن بوشنودة ويقال له أبو الشركة من أجل انه كان يربي الهبان فيجعل لكل راهبين معلما وكان لا يمكن من دخول النهر ولا اللحم الى ديره ويأمر بالصوم الى آخر التاسعة من النهار ويظم رهبانه الحص المصاوق ويقال له عندهم حص القلة وقد خرب ديره وبقيت كنيسة هذه باتفه قبلي أخميم

٥ (كنيسة مرقس الانجيلي) * بالجيزة خربت بعد سنة ثمانمائة ثم عمرن * ومرقص هذا أحد الحوارين وهو صاحب كرسي مصر والحبشة
* (كنيسة بوجرج) * بناحية ابي الترس من الجيزة هدمت في سنة ثمانين وسبعائة كما تقدم ذكره ثم أعيدت بعد ذلك

* (كنيسة بوفار) * اخر أعمال الجيزة
* (كنيسة شنودة) * بناحية هربشت
* (كنيسة بوجرج) * بناحية بيا وهي جليله عندهم بأونها بالندور ويحلفون بها ويحكون لها فضائل
متعددة

* (كنيسة ماروطا القديس) * بناحية شمسطا وهم يالفون في ماروطا هذا وكان من عظماء رهبانهم وجدده

أحد امن العاعة وعندما استقرت بالقلعة سير الى الوالى يستعمل حضوره فباغرت الشمس حتى أحضر من أمسك من العاعة نحو مائتي رجل فعزل منهم طائفة أمر بشنة هدم وجماعة رسم بنو سيطهم وجماعة رسم بقطع أيديهم فصاحوا بأجمعهم يا خوند ما يحل لك ما نحن الذين رجنا فبكي الامير بكبر الساقى ومن حضر من الامراء رحمة اهام وما زالوا بالسلطان الى أن قال للوالى اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب زويلة الى تحت القلعة بسوق الخليل وعلق هؤلاء بأيديهم فلما أصبح يوم الاحد علق الجميع من باب زويلة الى سوق الخليل وكان فيهم من له بزة وهيشة ومز الامراء بهم فتوجعوا وهم وبكوا عليهم ولم يفتح أحد من أبواب الحوانيت بالقاهرة ومصر في هذا اليوم حانوتا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطع المرور على المصلوبين وعدل عن طريق باب زويلة وجلس السلطان في الشباك وقد أحضر بين يديه جماعة ممن قبض عليهم الوالى فقطع أيدي وأرجل ثلاثة منهم والامراء لا يتدرون على الكلام معه في أمرهم لشدته حنقه فتقدم كريم الدين وكشف رأسه وقبل الارض وهو يسأل العنق فقبل سؤاله وأمر بهم أن يعملوا في حفرة الجيزة فأخرجوا وقدمات من قطع أيديهم انسان وأزل المعلقون من على الخشب وعند ما قام السلطان من الشباك وقع الصوت بالحريق في جهة جامع ابن طولون وفي قلعة الجبل وفي بيت الامير ركن الدين الاحدى بحجارة بها الدين وبالنفدق خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الربع وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارى وجد معهم فتائل النفط فأحضروا الى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم واستمتر الحريق في الاماكن الى يوم السبت فلما ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين ألف نفس من العاعة قد صبغوا خرد بلون أزرق وعملوا فيها صلما نايضا وعند ما رأى السلطان صاوحا بصوت عال واحدا لادين الا دين الاسلام نصر الله دين محمد بن عبد الله يملك الناصر باسلطان الاسلام انصرنا على أهل الكفر ولا تنصر النصارى فارتجت الدنيا من هول أصواتهم وأوقع الله الرعب في قلب السلطان وقلوب الامراء وسار وهو في فكر زائد حتى نزل بالميدان وصراخ العاعة لا يبطل فرأى أن الرأى في استعمال المدارة وأمر الحاجب أن يخرج ويشادى بين يديه من وجد نصرانيا فله ماله ودمه فخرج ونادى بذلك فصاحت العاعة وصرخت نصرنا الله ونحوها بالدعاء وكان النصارى يلبسون العمائم البيض فنودى في القاهرة ومصر من وجد نصرانيا بعمامة بيضاء حل له دمه وماله ومن وجد نصرانيا راجا حل له دمه وماله وخرج مرسوم بلبس النصارى العمامة الزرقاء وأن لا يركب أحد منهم فرسا ولا بعلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصراني الحمام الا وفي عنقه جرس ولا يتزيا أحد منهم بزى المسلمين ومنع الامراء من استخدام النصارى وأخرجوا من ديوان السلطان وكتب لسائر الاعمال بصرف جميع المباشرين من النصارى وكثيرا يتباع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السعي في الطرقات وأسلم منهم جماعة كثيرة وكان اليهود قد سكت عنهم في هذه المدة فكان النصراني اذا أراد أن يخرج من منزله يستعير عمامة صفراء من أحد من اليهود ويلبسها حتى يسلم من العاعة واتفق أن بعض دواوين النصارى كان له عند يهودى مبلغ أربعة آلاف درهم نقرة فصار الى بيت اليهودى وهو مستكر في الليل ليطلبه فأمسكه اليهودى وقال أنا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس لاخذ النصراني فقتر الى داخل بيت اليهودى واستجار بأمرائه وأشهد عليه ببراء اليهودى حتى خلص منه وعثر على طائفة من النصارى يدبر الخندق يعملون النفط لاحتراق الاماكن فقبض عليهم وسمروا ونودى في الناس بالامان وأنهم يتفرجون على عادتهم عند ركوب السلطان الى الميدان وذلك انهم كانوا قد تخوفوا على انفسهم لكثرة ما وقعوا بالنصارى وزادوا في الخروج عن الحد فاطمأنوا وخرجوا على العادة الى جهة الميدان ودعوا للسلطان وصاروا يقولون نصرنا الله باسلطان الارض اصطلمنا اصطلمنا وأعجب السلطان ذلك وتبسم من قواهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الامير الماس الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا فقويت النار وسرت الى بيت الامير اتمش فانزعج أهل القلعة وأهل القاهرة وحسبوا أن القلعة جميعها احترقت ولم يسمع بأشنع من هذه الكائنة فانه احترق على يد النصارى بالقاهرة ربع في سوق الشوايين وزقاق العربية بحارة الديلم وستة عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين وعدة اماكن بحارة الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسيني وأما كني باصطبل الطارمة وبدر العسل وقصر أمير سلاح وقصر سلار بخط بين القصرين وقصر يسرى وخان الحجر والجلون وقبارة الادم ودار ببيرس

انهم من سكان دير البغل وأنهما هـ الاذان أحرقا المواضع التي تدم ذكرها بالنااهرة غيرة وحققا من المدين
لما كان من هدمهم للكائس وان طائفة النصارى تجتمعوا وأخرجوا من بينهم ما لا جزيل لعل هذا النفط
واقف وصول كريم الدين ناظر الخصاص من الاسكندرية فعزفه السلطان ما وقع من القبض على النصارى
فقال النصارى لهم بطرك يرجعون اليه ويعرف أحوالهم فرسم السلطان بطلب البطرك عند كريم الدين
ليحدث معه في أمر الحريق وما ذكره النصارى من قيامهم في ذلك نجاة في حماية والى القاهرة في الليل
خوفان العامة فلما أن دخل بيت كريم الدين بجارة الديلم وأحضر اليه الثلاثة النصارى من عند الوالى
قالوا لكريم الدين بحضرة البطرك والوالى جميع ما اعترفوا به قبل ذلك فبكى البطرك عند ما سمع كلامهم
وقال هؤلاء سفهاء النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكائس وانصرف من عند كريم الدين
مبجلا مكرما فوجد كريم الدين قد أقام له بغلة على بابه ليركبها فركبها وسار فغظم ذلك على الناس وقاموا عليه
يدا واحدة فلولا أن الوالى كان يسايره والاهلك وأصبح كريم الدين يريد الركوب الى القلعة على العادة فلما
خرج الى الشارع صاحت به العامة ما يحل لك يا قاضى تحامى للنصارى وقد أحرقوا سيوت المسلمين وتركهم بعد
هذا البغال فشق عليه ما سمع وعظمت نكايته واجتمع بالسلطان فأخذيهم من أمر النصارى المسوكين ويذكر
أنهم سفهاء وجهال فرسم السلطان للوالى بتشديد عقوبتهم فقل وعاقبهم عقوبة مؤمنة فاعترفوا بأن أربعة عشر
راهبا بدير البغل قد تحاقفوا على احرار ديار المسلمين كلهم وفيهم راهب يصنع النفط وانهم اقسموا القاهرة
ومصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير البغل وقبض على من فيه واحرق من جماعته أربعة بشوارع
صليبية جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد اجتمع لمشاهدة تدم عالم عظيم فضرى من حينئذ جمهور الناس على
النصارى وقتكواهم وصاروا يسلمون ما عليهم من الثياب حتى فحس الامر وتجاوزوا فيهم المقدار فغضب
السلطان من ذلك وهم أن يوقع بالعادة واقف انه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير في يوم السبت
فرأى من الناس أمما عظيمة قد ملأت الطرقات وهم يصبحون نصر الله الاسلام أنصردين محمد بن عبد الله
فخرج من ذلك وعند ما نزل الميدان أحضر اليه الخازن نصرائين قد قبض عليهما وهما يجرفان الدور فأمر
بتخريبهما فأخرجا وعمل اهما حفرة وأحرقا جمرأى من الناس وبيناهم في احرار النصرائين اذ اديوان الامير
بكترا الساقى قد مر يريد بيت الامير بكترا وكان نصرانيا فعند ما عابنه العامة ألقوه عن دابته الى الارض وجردوه
من جميع ما عليه من الثياب وجلوه لياقوه في النار فصاح بالشهادتين وأظهر الاسلام فأطلق واتفق مع هذا
مرور كريم الدين وقد لبس التشرىف من الميدان فريجه من هناك رجما متابعا وصاحوا به كم تحامى
للنصارى وتشدت معهم ولعنوه وسبوه فلم يجد بدا من العود الى السلطان وهو بالميدان وقد اشتد ضجيج العامة
وصياحهم حتى سمعهم السلطان فلما دخل عليه وأعلمه الخبر امتلا غضبا واستشار الامراء وكان بحضرة منهم
الامير جمال الدين نائب الكرك والامير سيف الدين البوبكرى والخطيرى وبكترا الحاجب في عدة أخرى
فقال ابو بكرى البعامة عى والمصلحة أن يخرج اليهم الحاجب ويسألهم عن اختيارهم حتى يعلم فكره هذا
من قوله السلطان وأعرض عنه فقال نائب الكرك كل هذا من اجل الكتاب النصارى فان الناس أبغضوهم
والرأى أن السلطان لا يعمل في العامة شيئا وانما يعزل النصارى من الديوان فلم يعجب هذا الرأى أيضا وقال
للأمير الماس الحاجب امض ومعك أربعة من الامراء وضع السيف في العامة من حين تخرج من باب الميدان
الى أن تصل الى باب زويلة واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن أحد
البتة وقال الوالى القاهرة اركب الى باب اللوق والى باب البحر ولا تدع أحدا حتى تقبض عليه وتطلع به الى
القلعة ومتى لم تحضر الذين رجوا وكيل بعنى كريم الدين والوا حيا رأسى شنتك عوضا عنهم وعين معه عدة
من الممالك السلطانية فخرج الامراء بعد ما تملكوا وفى الميرحتى اشتها الخبر فلم يجدوا أحدا من الناس
حتى ولا عثمان الامراء وحواشيمهم ووقع القول بذلك فى القاهرة فغلقت الاسواق جميعها وحل بالناس أمر
لم يسمع بأشده منه وسارا الامراء فلم يجدوا فى طول طريقهم أحدا الى أن بلغوا باب النصر وقبض الوالى من باب
اللوق وناحية بولاق وباب البحر كثيرا من الكلابزية والنواتية وأسقاط الناس فاشتد الخوف وعتدى
كثير من الناس الى البر القربى بالجيزة وخرج السلطان من الميدان فلم يجد فى طريقه الى أن صعد قلعة الجبل

فخر الدين ناظر الجيش في ترجيع السلطان عن الفتك بالعامة وسياسة الحال معه وأخذ كريم الدين الكبير ناظر الخاص يغريه بهم الى أن أخرجه السلطان الى الاسكندرية بسبب تحصيل المال وكشف الكائس التي خربت بها فلم يمض سوى شهر من يوم هدم الكائس حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة اضعاف ما كان من هدم الكائس فوق الحريق في ربيع بنظ الشوايين من القاهرة في يوم السبت عاشر جمادى الاولى وسرت النار الى ما حوله واستمرت الى آخر يوم الاحد قتل في هذا الحريق شئ كثير وعندما أطفئ وقع الحريق بجارة الديلم في زقاق العربية بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص في خامس عشر جمادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية حتى وصلت الى بيت كريم الدين وبلغ ذلك السلطان فارتعج انزعاجا عظيما لما كان هنالك من الحواصل السلطانية وسيطرافته من الامراء لاطفائه فجمعوا الناس لاطفائه وتكاثروا عليه وقد عظم الخطب من ليلة الاثنين الى ليلة الثلاثاء فتزايد الحال في اشتعال النار وعجز الامراء والناس عن اطفائها لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي ألفت باسقات النخل وغرقت المراكب فلم يشك الناس في حريق القاهرة كلها وصعد المآذن وبرز الفقراء وأهل الخير والصلاح ونجوا بالكبير والدعاء وجأروا وكتر صراخ الناس وبكأؤهم وصعد السلطان الى أعلى القصر فلم يملك الوقوف من شدة الريح واستمر الحريق والاستحاث برد على الامراء من السلطان في اطفائه الى يوم الثلاثاء فنزل نائب السلطان ومعه جميع الامراء وسائر السقائين ونزل الامير بكتمر الساقى فكان يوما عظيما لم ير الناس أعظم منه ولا أشده ولا وكل أبواب القاهرة من ردت السقائين اذا خرجوا من القاهرة لاجل اطفاء النار فلم يبق أحد من سقائى الامراء وسقائى البلدا وعمل وصاروا ينقلون الماء من المدارس والجامعات وأخذ جميع التجارين وسائر البنائين يهدم الدور فيهدم في هذه النوبة ماشاء الله من الدور العظيمة والرباع الكبيرة وعمل في هذا الحريق أربعة وعشرون أميراً من الامراء المقدمين سوى من عداهم من امراء الطبخانات والعشراوات والمماليك وعمل الامراء بأنفسهم فيه وصار الماء من باب زويلة الى حارة الديلم في الشارع بجرا من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الماء ووقف الامير بكتمر الساقى والامير أرغون النائب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين الى بيت ولده بدر الرصاصى وخربوا ستة عشر داراً من جوار الدار وقبالتما حتى تمكنوا من نقل الحواصل فاحوا الا أن كل اطفاء الحريق ونقل الحواصل واذا بالحريق قد وقع في ربيع الظاهر خارج باب زويلة وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتاً وتحتة قيسارية تعرف بقيسارية الفقراء وهب مع الحريق ريح قوية فركب الحاجب والوالى لاطفائه وهدموا عدة دور من حوله حتى انطفأ فوق في ثاني يوم حريق بدار الامير سلا في خط بين القصرين ابتداء من الباذنج وكان ارتفاعه عن الارض مائة ذراع بالعمل فوق الاجتهاد فيه حتى أطفئ فأمر السلطان الامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة والامير ركن الدين بيسرس الحاجب بالاحتراز واليقظة ونودى بأن يعمل عند كل حانوت دق فيه ماء وأوزر مملوء بالماء وأن يقام مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب فبلغ ثمن كل دق خمسة دراهم بعد درهم وثمانية دراهم ووقع حريق بجارة الروم وعدة مواضع حتى انه لم يخل يوم من وقوع الحريق في موضع قننه الناس لما نزل بهم وظنوا أنه من أفعال النصارى وذلك أن النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستعدوا للحريق وتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا الحريق من نطف قد انفجرت عليه خرق مبلولة بزيت وقطران * فلما كان ليلة الجمعة النصف من جمادى قبض على راهبين عند ما خرجا من المدرسة الكهارية بعد العشاء الاخرة وقد اشتملت النار في المدرسة ورائحة الكبريت في أيديهما فحملوا الى الامير علم الدين الخازن والى القاهرة فأعلم السلطان بذلك فأمر بعقر تبهما فاحوا الا أن نزل من القلعة واذا بالعامة قد أسسوا زصرايا وجد في جامع الظاهر ومعه خرق على هيئة الكعكة في داخلها قطران ونطف وقد أتى منها واحدة بجباب المنبر وما زال واقفا الى أن خرج الدخان فثنى يريد الخروج من الجامع وكان قد فطن به شخص وتأمله من حيث لم يشعر به النصراني فقبض عليه وتكاثر الناس فجزوه الى بيت الوالى وهو هيئة المسلمين فعوقب عند الامير ركن الدين بيسرس الحاجب فاعترف بأن جماعة من النصارى قد اجتمعوا على عمل نطف وتفرقة مع جماعة من أتباعهم وانه ممن أعطى ذلك وأمر بوضعه عند منبر جامع الظاهر ثم أمر بالراهبين فعوقبا فاعترفا

ويطش بالعامّة ثم تأخر لما راجعه الأمير أيده غمّش ووزل من القلعة في أربعة من الأمراء إلى مصر وركب الأمير
بيبرس الحاجب والأمير الماس الحاجب إلى موضع الحفر وركب الأمير طينال إلى القاهرة وكل منهم في عدّة
وأفرة وقد أمر السلطان بقتل من قدر وأعليه من العامّة بحيث لا يعفون عن أحد فقاست القاهرة ومصر على
ساق وفزت النهاية فلم يظفر الأمراء منهم إلا بن عجز عن الحركة بما غلبه من السكر بالخمر الذي نهبه من
الكنايس ولحق الأمير أيده غمّش بمصر وقد ركب الوالي إلى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حضر
للتهب فأخذ الرجح حتى فرز منهم ولم يبق إلا أن يحرق باب الكنيسة فجرّد أيده غمّش ومن معه السيوف يريدون
الفتك بالعامّة فوجدوا عالماً لا يقع عليه حصر وخاف سوء العاقبة فأمسك عن القتل وأمر أصحابه بأرجاف
العامّة من غير اهراق دم ونادى مناديه من وقف حل دمه ففرسا من اجتماع من العامّة وتفرقوا وصار
أيده غمّش واقفاً إلى أن أذن العصر خوفاً من عود العامّة ثم مضى وأزم والى مصر أن يبيت بأعوانه هناك وترك
معه خمسين من الأوشاقية وأما الأمير الماس فإنه وصل إلى كائس الحراء وكائس الزهري لينتار كهافاً ذابها
قد بقيت كيمياء ليس بها جدار قائم فعاد وعاد الأمراء فردوا الخبر على السلطان وهو لا يزيد الاحتمال ما زالوا به
حتى سكن غضبه وكان الأمر في هدم هذه الكنائس عجباً من العجب وهو أن الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من
هذا اليوم يجامع قلعة الجبل فعند ما فرغوا من الصلاة قام رجل موله وهو يصبح من وسط الجامع اهدموا
الكنيسة التي في القلعة اهدموا وأكثرت من الصباح المترع حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتعجب السلطان
والأمراء من قوله ورسم لنقيب الجيوش والحاجب بالفحص عن ذلك فخصيا من الجامع إلى خرائب التتر من
القلعة فاذا فيها كنيسة قد بنيت فهدموا ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كائس الحراء
والقاهرة فكثرت عجب السلطان من شأن ذلك النقيب وطلب فلم يوقفه على خبر وانفق أيضاً بالجامع الأزهر أن
الناس لما اجتمعوا في هذا اليوم لصلاة الجمعة أخذت خصمان الفقراء مثل الرعدة ثم قام بعدما أذن قبل أن
يخرج الخطيب وقال اهدموا كائس الطفبان والكفرة نعم الله أكبر فتح الله ونصر وصار يزعم نفسه
وبصرخ من الأساس إلى الأساس فخذق الناس بالنظر إليه ولم يدروا ما خبره واقترقوا في أمره فقاتل هذا
مجنون وقاتل هذه إشارة لشيء فلما خرج الخطيب أمسك عن الصباح وطلب بعد انقضاء الصلاة فلم يوجد
وخرج الناس إلى باب الجامع فرأوا النهاية ومعهم أخشاب الكنائس وثياب النصارى وغير ذلك من النهوب
فسألوا عن الخبر فقبل قد نادى السلطان بخراب الكنائس فظن الناس الأمر كما قيل حتى تبين بعد قليل أن هذا
الأمراء إنما كان من غير أمر السلطان وكان الذي هدم في هذا اليوم من الكنائس بالقاهرة كنيسة بحارة
الروم وكنيسة بالبندقائين وكنيستين بحارة زويلة * وفي يوم الأحد الثالث من يوم الجمعة الكائس فيه
هدم كائس القاهرة ومصر ورد الخبر من الأمير بدر الدين بلبك المحسني والى الاسكندرية بأنه لما كان
يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج وخرجوا من الجامع وقد وقع الصباح
هدمت الكنائس فركب المملوك من فوره فوجد الكنائس قد صارت كوما وعدتها أربع كنائس وانبطاقة
وقعت من والى البحيرة بأن كنيستين في مدينة دمهور هدمتا والناس في صلاة الجمعة من هذا اليوم فكثرت عجب
من ذلك إلى أن ورد في يوم الجمعة سادس عشر الخبر من مدينة قوص بأن الناس عندما فرغوا من صلاة الجمعة
في اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر قام رجل من الفقراء وقال بافقرأ اخرجوا إلى هدم الكنائس وخرج
في جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكنائس فهدمت ست كنائس كانت بقوص وما حولها في ساعة
واحدة وواتر الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها
من الكنائس والاديرة في جميع اقليم مصر كله ما بين قوص والاسكندرية ودمياط فاستدحق السلطان على
العامّة خوفاً من فساد الحال وأخذ الأمراء في تسكين غضبه وقالوا هذا الأمر ليس من قدرة البشر فعله
ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا إلا بأمر الله سبحانه وبقدرة لما علم من كبرة
فساد النصارى وزيادة طغيانهم ليكون ما وقع نقمة وعذاب لهم هذا والعامّة بالقاهرة ومصر قد اشتد
خوفهم من السلطان لما كان يبلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل ففرغوا من الأوباش والغوغاء وأخذوا القاضى

أن تحتها كثر باليدون وقد خرب ما حواها

* (كنيسة تاودورس الشهيد) * بجوار بابليون نسبت للشهيد تاودورس الاسقفهسلا
 * (كنيسة بومنا بجوار بابليون أيضا) * وهاتان الكنستان مغلوقتان لخراب ما حواهما
 * (كنيسة بومنا) * بالجرا، وتعرف الجرا، اليوم بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر وأحدثت هذه
 الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سنى الهجرة بأذن الوليد بن رفاعه أمير مصر فغضب وهيب اليحصبي
 وخرج على السلطان وجاء الى ابن رفاعه ليفتك به فأخذ وقتل وكان وهيب مدريا من اليمن قدم الى مصر فخرّب
 القتراء على الوليد بن رفاعه غضبا لو هيب وقتلوه وصارت معونة امرأه وهيب تطوف ليللا على منازل القتراء
 تحترضهم على الطاب بدمه وقد حلفت رأسها و كانت امرأة حرة فأخذ ابن رفاعه أبا عيسى مروان بن عبد
 الرحمن اليحصبي بالقتراء فآذروخلى ابن رفاعه عنهم فسكنت الفتنة بعد ما قتل جماعة ولم تزل هذه الكنيسة
 بالجرا الى أن كانت واقعة هدم الكنائس في أيام الناصر محمد بن قلاوون على ما يأتي ذكر ذلك والخبر عن
 هدم جميع كنائس أرض مصر ودبارات النصارى في وقت واحد

* (كنيسة الزهرى) * كانت في الموضع الذى فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج
 الغربى غربى اللوق وانفق في أمرها عدة حوادث وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ ميدان المهارى
 المجاور لقناطر السباع في سنة عشرين وسبع مائة قصد بناء زرية على النيل الاعظم بجوار الجامع الطبرسى
 فأمر بنقل كوم تراب كان هناك وحفر ما تحته من الطين لاجل بناء الزرية وأجرى الماء الى مكان الحفر فصار
 يعرف الى اليوم بالبركة الناصرية وكان النروع في حفر هذه البركة من آخر شهر ربيع الاول سنة احدى
 وعشرين وسبع مائة فلما انتهى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان بها كثير من النصارى لا يزالون فيها وبجانبا
 أبضاعة كنائس في الموضع الذى يعرف اليوم بحكر أقبغا ما بين السبع سقايات وبين قنطرة السد خارج مدينة
 مصر أخذ الفعلة في الحفر حول كنيسة الزهرى حتى بقيت قائمة في وسط الموضع الذى عينه السلطان ليحفر
 وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعاقبت الكنيسة وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد خرابها
 وصارت العامة من غلمان الامراء العمايين في الحفر وغيرهم في كل وقت بصرخون على الامراء في طلب هدمها
 وهم يتغافلون عنهم الى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وقت اشتغال الناس
 بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطل فجمع عدة من غوغاء العامة بغير مرسوم السلطان وقالوا بصوت عال
 مرتفع الله اكبر ووضعوا أيديهم بالمساحي ونحوها في كنيسة الزهرى وهدموها حتى بقيت كوما وقتلوا
 من كان فيها من النصارى وأخذوا جميع ما كان فيهم أو هدموا كنيسة بومنا التي كانت بالجرا وكانت
 معظمية عند النصارى من قديم الزمان وبها عدة من النصارى قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر سائر
 ما يحتاج اليه ويبعث اليها بالندور الجليله والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وغيره
 وتسلمت العامة الى أعلاها وفتحوا أبوابها وأخذوا منها ما لا وقاشا وجرار خرفكان أمراء هولاء ثم مضوا
 من كنيسة الجرا بعد ما هدموها الى كنيسة بجوار السبع سقايات تعرف احداهما بكنيسة البنات كان
 يسكنها بنات النصارى وعدة من الرهبان فكسروا أبواب الكنيسة وسبوا البنات وكن زيادة على ستين
 بنتا وأخذوا ما عليهم من الثياب ونهبوا سائر ما نظروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها هذا والناس
 في صلاة الجمعة فعند ما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولاء كبيرا من كثرة الغبار ودخان الحريق
 ومرج الناس وشدة حركتهم ومعهم ما نهبوه فمأشبه الناس الحال لهوله الاي يوم القيامة وانتشر الخبر وطار
 الى الريلا تحت قلعة الجبل فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكروة فزعمه فبعث لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع
 ازعج ازعاجا عظيما وغضب من تجزى العامة واقدمهم على ذلك بغير أمره وأمر الامير أيديشمش امير اخور
 أن يركب بجماعة الاوشاقية ويدار لهذا الخلل ويقبض على من فعله فأخذ أيديشمش يتهب للركوب
 واذا بخبر قد ورد من القاهرة ان العامة نارت في القاهرة وخرّبت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة
 وجاء الخبر من مدينة مصر أيضا بان العامة قامت بمصر في جمع كثير جدا وزحف الى كنيسة المعانة بقصر
 الشمع فأغلقتها النصارى وهم محصورون بها وهى على أن تؤخذ فزاد غضب السلطان وهم أن يركب بنفسه

قال الازهرى - كنيسة الميودجعهما كائس وهي معربة أصلها كئشت انتهى وقد نطقت العرب بذكر الكنيسة قال العباس بن مرداس السلي -

يدورون بي في ظل كل كنيسة * وما كان قومي يتنون الكنائس

وقال ابن قيس الرقيات كأنها دمية مصورة * في بيعة من كائس الروم

* (كنيسة الخندق) * ظاهر القاهرة احداهما على اسم غيريال الملاك والاخرى على اسم جر قور يوس وعرفت برويس وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانمائة وعند هاتين الكنيستين يقبر النصارى موتاهم وتعرف بمقبرة الخندق وعمرت هاتان الكنستان عوضا عن كائس المقس في الايام الاسلامية

* (كنيسة حارة زويلة بالقاهرة) * كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة وهي على اسم السيدة وزعوا انها قديمة تعرف بالحكيم زايون وكان قبل الملة الاسلامية بنحو مائتين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى وان له كنزا عظيما يتوصل اليه من بئر هناك

* (كنيسة تعرف بالمغشة) * بجارة الروم من القاهرة على اسم السيدة مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين وكان بجارة الروم أيضا كنيسة أخرى يقال لها كنيسة بربرة هدمت في سنة ثمان عشرة وسبعمائه وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قصة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسألون الاذن في اعادة ما هدم منها فاذن لهم في ذلك فعمروها أحسن ما كانت فغضبت طائفة من المسلمين ورفعوا قصة للسلطان بأن النصارى أخذوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها فرس للامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة يهدم ما جددوه فركب وقد اجتمع الخلائق فبادروا وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت وأقاموا في موضعها محرابا وأذونوا وصلوا وقرأوا القرآن كل ذلك بأيديهم فلم تمكن معارضتهم خشية الفتنه فاستد الأمر على النصارى وشكوا أمرهم للقاضي كريم الدين ناظر الخاص فقام وقعد غضبا لدين اسلافه وما زال بالسلطان حتى رسم يهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومنى الحال على ذلك

* (كنيسة بومنا) * هذه الكنيسة قريبة من السدفيا بين الكيمان بطريق مصر وهي ثلاث كائس متجاورة احداها لليعاقبة والاخرى للسريان وأخرى للارمن واهما عيدين في كل سنة تجتمع اليه النصارى * (كنيسة المعلقة) * بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهي جبلية القدر عندهم وهي غير القلاية التي تقدم ذكرها

* (كنيسة شنوده) * بمصر نسبت لابي شنودة الراهب القديم وله أخبار منها انه كان ممن يطوى في الاربعين اذا صام وكان تحت يده ستة آلاف راهب يتقوت هو وياهم من عمل الخوص وله عدد مصنفات

* (كنيسة مريم) * بجوار كنيسة شنوده هدمها على بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر لما ولي من قبل أمير المؤمنين الهادي موسى في سنة تسع وستين ومائة وهدم كائس محرس قسطنطين وبذل له النصارى في تركها خمسين ألف دينار فامتنع فلما عزل موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس في خلافة هارون الرشيد أذن موسى بن عيسى للنصارى في بئان الكائس التي هدمها على بن سليمان فبئت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالا هو من عمارة البلاد واحتجابا بالكائس التي بمصر لم تبني الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين

* (كنيسة بوجرج النقة) * هذه الكنيسة في درب بنحط قصر الشمع بمصر يقال له درب الثقة ويجاورها كنيسة سيدة بوجرج

* (كنيسة بربرة) * بمصر كبيرة جبلية عندهم وهي تنسب الى القديسة بربرة الراهبة وكان في زمانها راهبان بكران وهما ايسى وتكلة ويعمل اهن عميد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريق

* (كنيسة بوسرحه) * بالقرب من بربرة بجوار زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال ان المسيح وأمه مريم عليهما السلام جلسا بها

* (كنيسة بابليون) * في قبلي قصر الشمع بطريق جسر الافرم وهذه الكنيسة قديمة جدا وهي لطيفة ويذكر

بفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء آخر الحروف ونون اسم ابنة من نواحي نصيبين
 في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودي * السابع طور هارون أخي موسى عليهما السلام *
 وقال الواحدى في تفسيره وقال الكلبى وغيره والجبل في قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل
 بدين يقال له زبير وذكر الكلبى أن الطور سمي بطور بن اسماعيل قال السهيلي فلهذا محذوف الباء ان كان مع
 ما قاله وقال عمر بن شبة أخبرني عبد العزيز عن أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضى
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة انهار في الجنة وأربعة اجبل وأربع ملاحم في الجنة
 فأما الانهار فسيحان وجحمان والنيل والفرات وأما الاجبل فالطور ولبنان وأحد وورقان وسكت عن
 الملاحم * وعن كعب الاحبار معاقلة المسلين ثلاثة فعقلهم من الروم دمشق ومعقلهم من الدجال الاردن
 ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور * وقال شعبة عن ارطاة بن المنذر اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى
 الله تعالى الى عيسى ابن مريم عليه السلام اني قد أخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم أحد غيرى فترجم معك الى
 جبل الطور فيمتر معه من الذرارى اثنا عشر ألفا وقال طلق بن حبيب عن زرعة أردت الخروج الى الطور
 فأثبت عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما فقلت له فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد الى مسجد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فدع عنك الطور فلا تأته وقال القاسمى أبو عبد الله
 محمد بن سلامة القضاعى وقد ذكر كور أرض مصر ومن كور القبلة قرى الجزار وهى كورة الطور
 وفاران وكورة راية والقلم وكورة ايلة وحيزها ومدن وحيزها والعويد والحوراء وحيزها
 ثم كورة بدو شعيب * قلت لاخلاف بين علماء الاخبار من أهل الكتاب أن جبل الطور هذا هو الذى
 كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه أو عنده وبه الى الآن دير بيد الملكية وهو عامر وفيه بستان كبير
 به نخل وعنب وغير ذلك من الفواكه * وقال الشاشى وطور سينا هو الجبل الذى تجبل فيه النور لموسى بن
 عمران عليه السلام وفيه صق والدير فى اعلى الجبل مبنى بحجر أسود عرض حصنه سبع اذرع وله ثلاثة أبواب
 حديد وفي غريبه باب لطيف وقدامه حجرا قيم اذا اراد وارفعه رفعوه واذا قصدهم أحد أرسلوه فانطبق على
 الموضع فلم يعرف مكان الباب وداخل الدير عين ماء وخارجه عين أخرى وزعم النصارى أن به نار من انواع
 النار التى كانت بيت المقدس يقدون منها فى كل عشية وهى بيضاء لطيفة ضعيفة الحز لا تحرق ثم تقوى
 اذا أوقد منها السراج وهو عامر بالهبان والناس يقصدونه وهو من الديارات الموصوفة * قال ابن عامر
 فيه

ياراهب الدير ماذا الضوء والنور * فقد أضاء بما فى ديرك الطور
 هل حلت الشمس فيه دون أبرجها * أو غيب البدر فيه وهو مستور
 فقال ما حله شمس ولا قمر * لكن تقرب فيه اليوم قورير

قلت ذكر مؤرخو النصارى ان هذا الدير أمر به مارثيوس بطريرك الروم بقتل طينبة فعمل عليه حصن
 نوقية عدة قلاى وأقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح من العرب وفى أيام هذا الملك كان
 المجتمع الخامس من مجامع النصارى وبينه وبين القلم وبين القلم وكانت مدينة طريقان احدهما فى البر والاخرى فى البحر
 وهما جيعا يؤديان الى مدينة فاران وهى من مدائن العمالقة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن مدينة مصر
 الى القلم ثلاثة أيام ويصعد الى جبل الطور بستة آلاف وستمائة وستين مرقة وفى نصف الجبل كنيسة
 لايلىاء النبي وفى قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام بأماطين من رخام وأبواب من صفر وهو الموضع الذى
 كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الألواح ولا يكون فيها الراهب واحد للخدمة ويزعمون أنه لا يقدر أحد أن
 بيت فيها بل يهيا له موضع من خارج بيت فيه ولم يبق لهاتين الكنيستين وجود

* (دير البنات بقصر الشمع بمصر) * وهو على اسم بوجرج وكان مقبىاس النيل قبل الاسلام وبه آثار
 ذلك الى اليوم فهذا ما للنصارى العاقبة والملكية رجالهم ونسائهم من الديارات بأرض مصر قبلها وبحر بها
 وعدتها ستة وثمانون ديرا منها للعاقبة درا والملكة

انهار الخ
 الحديث
 تى بيدي
 ليهاف ليراجع
 ه معجعه

باض فى الاصل

* (دير الياص) * عليه السلام وهو دير العيشة وقد حارب دير بنجنس كما حارب دير الياص اكلت الارضة أخشابها فسقطا وصارا الجبشة الى دير سيدة بوجنيس القصير وهو دير اطياف بجوار دير بوجنيس القصير * وبالقرب من هذه الاديرة

* (دير انبانوب) * وقد حارب هذا الدير أيضا (انبانوب) هذا من أهل سمند قتل في الاسلام ووضع جسده في بيت سمند

* (دير الارمن) * قريب من هذه الاديرة وقد حارب * ويجوارها أيضا
* (دير بوشاي) * وهو دير عظيم عندهم من أجل أن بوشاي هذا كان من الرهبان الذين في طبقة مقاريوس وبنجنس القصير وهو دير كبير جدا

* (دير باراء دير بوشاي) * كان يديها عاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثمان مائة سنة وهو يدهم الآن ومواضع هذه الاديرة يقال لها بركة الاديرة

* (دير سيدة برموس) * على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان * وبازائه
* (دير موسى) * ويقال أبو موسى الاسود ويقال برموس وهذا الدير لسيدة برموس فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا وادى ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار المعلم من بلاد الروم الى أرض مصر وعبر بزيه شيهات هذه وترهب وأقام بها حتى مات وكان فاضلا وأتاه في حياته ابنا الملك المذكور ان وترهب على يديه فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة برموس وأبو موسى الاسود كان اصافا قاتل مائة نفس ثم انه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن بطوى الاربعين في صومه وهو بربري

* (دير الزجاج) * هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له الهابطون وهو على اسم جورج الكبير ومن شرط البطريرك انه لا بد أن توجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج هذا ثم انه في هذا الزمان تركوا ذلك فهذه اديرية العاقبة

* (وللنساء ديارات تختص بهن) * فمما (دير الراهبات) بجارة زويلة من القاهرة وهو دير عامر بالادكار المترهبات وغيرهن من نساء النصارى

* (دير البنات) * بجارة الروم بالقاهرة عامر بالنساء المترهبات

* (دير المعلقة) * بمدينة مصر وهو أشهر ديارات النساء عامر بهن

* (دير برارة) * بمصر بجوار كنيسة برارة عامر بالبنات المترهبات (برارة) كانت قديسة في زمان دقائبانوس فعذبها لترجع عن دياتها وتسجد للاصنام فبنت على دينها وصبرت على عذاب شديد وهي بكر لم يسها رجل فلما تبس منها ضرب عنقه وعلق عدة من النساء معها * (وللنصارى الملكية) * قلاية بطركهم بجوار كنيسة سيكايل بالقرب من جسر الافرم خارج مصر وهي مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم

* (دير بنجنس القصير) * المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير القصير على وزن شهيد وحرف فصيل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد اليا فسماء المسلمون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان اليا آخر الحروف كأنه تصغير قصير وأصله كما عرفت دير القصير الذي هو ضد الطويل وسمى أبضادير هرقل ودير البقل وقد تقدم ذكره وكان من اعظم ديارات النصارى وليس به الآن سوى واحد يحرسه وهو بيد الملكية

* (دير الطور) * قال ابن سيده الطور الجبل وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طوري والنسب اليه طوري وطواري * وقال ياقوت طور سبعة مواضع * الاقول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم لجبل بقرب رأس عين * الثماني طور زيت أيضا جبل بالبيت المقدس وهو شرقي سلوان * الثالث الطور علم لجبل بعينه مطلق على مدينة طبرية بالاردن * الرابع الطور علم لجبل كورة تشمل على عدة قرى بأرض مصر من الجهة القبليية بين مصر وجبل فاران * الخامس طور سيناء اختلفوا فيه ففصيل هو جبل بقرب ايله وقيل جبل بالشام وقيل سيناء ججازية وقيل سحرية * السادس طور عبددين

التي فيه فلا يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا نظف الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماذ خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ودهنه بزيت قد بيل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذي أكل خنازير العليل فيذبح ويحرق وبعذر مادته لمثل هذه الحالة فكان لهذا الدير دخل عظيم من يبرأ من هذه العلة وفيه خلق من النصارى

* (دير اتريب) * ويعرف بمبارى مريم وعييده في حادى عشرى بونه وذكر الشاشتى أن حمامة بيضاء تأتي في ذلك العيد قد دخل المذبح لا يدرون من اين جاءت ولا يرونها الى يوم منتهى ٥ وقد تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به الاثلاثة من الرهبان لكنهم يجتمعون في عييده وهو على شاطئ النيل قريب من بنها العلل

* (دير المغطس) * عند الملاحات قريب من بحيرة البرلس وتحت اليه النصارى من قبلى أرض مصر ومن يجريها مثل جهنم الى كنيسة القمامة وذلك يوم عييده وهو في شنس وبسمونه عيد الظهور من أجل انهم يزعمون أن السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه من اعم كلها من أكلهم المحلقة وليس بجذاء هذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة في قلبه بشرق وبقر به الملاحه التي يؤخذ منها الملح الرشيدى وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان سنة احدى وأربعين وثمانمائة بقيام بعض الفقراء المعتقدين

* (دير العسكر) ٥ في أرض السبخ على يوم من دير المغطس على اسم الرسل وبقر به ملاحه الملح الرشيدى ولم يبق به سوى راهب واحد

* (دير جيانة) * على اسم بوجرج قريب من دير العسكر على ثلاث ساعات منه وعيده عقب عيد دير المغطس وليس به الآن أحد

* (دير المينة) * بالقرب من دير العسكر كانت له حالات جليلة ولم يكن في القديم دير بالوجه البحرى أكثر رهبانا منه الا انه تلاشى أمره وخرب فنزله الحبش وعمروه وليس في السبخ سوى هذه الاربعة الاديرة * وأما وادى هيب وهو وادى النظرون ويعرف بيرة شيمات وبيرة الاسقط وبميزان القلوب فانه كان بها في القديم مائة دير ثم صارت سبعة مائة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم وهى في رمال منقطعة وسبخ مالحة وبرار منقطعة معطشة وتضار مهلكة وشراب أهلها من حفاث وتحمّل النصارى اليهم الندور والقراين وقد تلاشت في هذا الوقت بعد ما ذكر مورخو النصارى انه خرج الى عمرو بن العاص من هذه الاديرة سبعون ألف راهب يد كل واحد عكاز فسلوا عليه وانه كتب لهم كتابا هو عندهم

* (فتها دير ابى مقار الكبير) * وهو دير جليل عندهم وبخارجة اديرة كثيرة خربت وكان دير التسالك في القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يجاسوه في هذا الدير بعد جلوسه بكرسى اسكندرية ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة لاتزال مقيمة به وليس به الآن الا القليل منهم والمقارات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير ثم ابومقار الاسكندرانى ثم ابومقار الاسقف وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رءسهم في ثلاث انايب من خشب وتزورها النصارى بهذا الدير وبه أيضا الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هيب بجيرانه نواحى الوجه البحرى على ما أخبرنى من أخبر برؤيته فيه * (أبومقار الاكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والاشكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ولتى انطونيوس بالجبل الشرقى من حيث دير العزبة وأقام عنده مدة ثم ألبس لباس الرهبانية وأمره بالمسير الى وادى النظرون ليقم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثرة العدد وله عندهم فضائل عديدة منها انه كان لا يصوم الاربعة الاطوابا في جميعها لا يتناول غذاء ولا شرابا البتة مع قيام ليلاها وكان يعمل الخوص وتقوت منه وما أكل خبزا طريا قط بل يأخذ القرايس فيلبها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يمكن الرق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا السيلهم * وأما ابومقار الاسكندرانى فانه ساح من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور ورتب على يديه ثم كان ابومقار الثالث وصار أسقفا

* (دير ابى جئس القصير) * يقال انه عمر في أيام قسطنطين بن هيلانة ولابى بجئس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طرائف من الرهبان ولم يبق به الآن الاثلاثة رهبان

ودير النساخ خارج سيوط في المقابر ويتقال انه كان في الحاجر بن ثلثمائة وستون ديراوان المسافر كان لا يزال من البدرشين الى اصفون في ظل البساتين وقد خرب ذلك وبادأهله

* (دير موشه) * وموشه خارج سيوط من قبلها بنى على اسم توما الرسول الهندي وهو بين الغيطان قريب من ربة وفي أيام النيل لا يوصل اليه الا في مركب وله أعبياد والاغلب على نصارى هذه الاديرة معرفة القبطى الصعيدى وهو أصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحرية ونسبها نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصعيدية ولهم أيضا معرفة تامة باللغة الرومية * (دير أبى مقروفة) * وأبو مقروفة اسم للبلدة التي بها هذا الدير وهو منة تور في لطف الجبل وفيه عدة مغاير وهو على اسم السيدة مريم وبمقروفة نصارى كثيرة غنامة ورعاة أكثرهم هج وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطش

* (دير بومغام) * خارج طما وأهلها نصارى وكانوا قديما أهل علم * (دير بوشنوده) * ويعرف بالدير الابيض وهو غربى ناحية سوهاى وبناؤه بالحجر وقد خرب ولم يبق منه الا كنيسة ويقال ان مساحته أربعة فدادين ونصف وربع والباقي منه نحو فدان وهو دير قديم * (الدير الاحمر) * ويعرف بدير ابى بشاى وهو بحجرى الدير الابيض بينهما نحو ثلاث ساعات وهو دير لطيف مبني بالطوب الاحمر وأبو بشاى هذا من الرهبان المعاصرين لشووده وهو تليذه وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير آخر فى بزيه تشبهات

* (دير ابى ميساس) * ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وهذا الدير تحت البلينا وهو دير كبير * وأبو ميسيس هذا كان راهبا من أهل البلينا وله عندهم شهرة وهم يذكرونه ويرغمون فيه من اعلم ولم يبق بعد هذا الدير الا اديرة بجحاجر اسنا ونقادة قليلة العمارة وكان بأصفون دير كبير وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر وأكثر نواحي الصعيد فواكه وكان رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة فخرت أصفون وخرب ديرها وهذا آخر اديرة الصعيد وهي كلها متلاشية آتلة الى الدنور بعد كثرة عمارتها ووفور أعداد رهبانها وسعة أرزاقهم وأكثر ما كان يحمل اليهم * (وأما الوجه البحرى) * فكان فيه اديرة كثيرة خربت وبقى منها بقية فكان بالمقس خارج القلعة من بحريها عدة كنائس هدمها الحاكم بأمر الله أبو على منصور فى تاسع عشر ذى الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وأباح ما كان فيها فذهب منها ثلثي كثير جدا بعد ما أمر فى شهر ربيع الاول منها بهدم كنائس راشدة خارج مدينة مصر من شرقها وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة وهدم أيضا فى سنة أربع وتسعين كنيسة هناك وألزم النصارى بلبس السواد وشد الزنار وقبض على الاملاك التي كانت محبسة على الكنائس والاديرة وجعلها فى ديوان السلطان وأحرق عدة كثيرة من الصلبان ومنع النصارى من اظهار زينة الكنائس فى عيد الشعانين وتشد عليهم وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس فهدمها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ثمان وثلثين وستمائة وكان فى ناحية أبى النمرس من الجيزة كنيسة قام فى هدمها رجل من الزبالة لانه سمع أصوات النواقيس يجهر بها فى ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك فى أيام الاشرف شعبان بن حسين لتمكن الاقباط فى الدولة فقام فى ذلك مع الامير الكبير برقوق وهو يومئذ القائم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال الدين محمود البهيمى محتسب القاهرة فى ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة وعملت مسجدا

* (دير الخندق) * ظاهر القاهرة من بحريها عمره التناهد جوهر عوضا عن دير هدمه فى القاهرة كان بالقرب من الجامع الاقريط البئر التي تعرف الآن ببئر المظمة وكانت اذ ذاك تعرف ببئر العظام من أجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم دير الخندق فى رابع عشرى شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة فى أيام المنصور قلاوون ثم جدده هذا الدير الذى هناك بعد ذلك وعمل كنيسة فى باقى ذكرهما فى الكنائس

* (دير سرياقوس) * كان يعرف بأبى حور وله عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشافى وهو أن من كان به خنازير أخذه رئيس هذا الدير وأججعه وجاءه بحنزير فلبس موضع الوجع ثم أكل الخنازير

- * (دير صنبو) * في خارجها من بحريها على اسم السيدة مريم وليس به أحد
 * (دير تادرس) * قبل صنبو وقد تلاثى أمره لاتضاع حال النصارى
 * (دير اليرمون) * في شرقي ناحية اليرمون وهو شرقي ملوى وغربي أنصنا وهو على اسم الملك غبريال
 * (دير المحرق) * تزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياما وله عيد عظيم
 يعرف بعيد الزيتونة وعيد العنصرة يجتمع فيه عالم كثير
 * (دير بني كلب) * عرف بذلك لتزول بني كلب حوله وهو على اسم غبريال وليس فيه أحد من الرهبان
 وانما هو كنيسة لنصارى منفلوط وهو غر بيها
 * (دير الجاولية) * هذا الدير ناحية الجاولية من قبلها وهو على اسم الشهيد مرقس الذي يقال له مرقورة
 وعليه رزق محبة وتأتيه الذورات والعوايد وله عيدان في كل سنة
 * (دير السبعة جبال) * هذا الدير على رأس الجبل الذي غربي سيوط على شاطئ النيل ويعرف بدير جنحس
 القصير وله عدة أعياد وخراب في سنة احدى وعشرين وثمانمائة من منسرقه ليللا * (جنحس) ويقال
 أبو جنحس القصير كان راهبا قصاله أخبرا كثيرة منها انه غرس خشبة يابسة في الارض بأمر شيخه له وسقاها
 الماء مدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وسميت شجرة الطاعة ودفن في ديره
 * (دير المظل) * هذا الدير على اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط
 وله عيد يحضره أهل النواحي وليس به أحد من الرهبان

أديرة أدرنكة

- اعلم أن ناحية أدرنكة هي من قرى النصارى الصاعدة ونصاراها أهل علم في دينهم وتفاسيرهم في اللسان
 القبطي ولهم اديرة كثيرة في خارج البلد من قبلها مع الجبل وقد خرب أحككرها وبقي منها
 * (دير بوجرج) * وهو عامر البناء وليس به أحد من الرهبان ويعمل فيه عيد في أوامه
 * (دير أرض الحاجر ودير ميكائيل ودير كرفونه) * على اسم السيدة مريم وكان يقال له ارافونه واغرافونا
 ومعناه النساخ فان نساخ علوم النصارى كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مغاير كثيرة منها
 ما يسر الماشي بجنبه نحو يومين
 * (دير أبي بعام) * تحت دير كرفونه بالحاجر وقد كان أبو بعام جنديا في أيام ديقليطيانوس قنصر وعذب
 ليرجع عن دينه ثم قتل في ثامن عشرى كانون الاول وثاني كيهك
 * (دير بوساويرس) * بجارج أدرنكة كان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فعمل بطركا
 وظهرت آية عند موته وذلك انه أنذرهم لما سارا الى الصعيد بأنه اذا مات ينشق الجبل وتقع منه قطعة عظيمة على
 الكنيسة فلاتضرها فلما كان في بعض الايام سقطت قطعة عظيمة من الجبل كما قال فعلم رهبان هذا الدير
 بأن ساويرس قدمات فأرخوا ذلك فوجدوه وقت موته فسموا الدير حينئذ باسمه
 * (دير تادرس) * تحت دير بوساويرس وتادرس اثنان كانا من أجناد ديقليطيانوس أحدهما يقال له
 قاتل التنين والاخر الاسفهلار وقتلا كما قتل غيرهما
 * (دير منسى آل) * ويقال منسالك وبني سالك وايسالك ومعنى ذلك احماق وكان على اسم السيدة مريم
 يعنى مريم ثم عرف بمنسالك وكان راهبا قديما له عندهم شهرة وبهذا الدير يترتخه في الحاجر منها شرب
 الرهبان فاذا زاد النيل شربوا من مائه
 * (دير الرسل) * تحت دير منسالك ويعرف بدير الاثل وهو لعمال بونج ودير منسالك لاهل ربة هو ودير
 ساويرس ودير كرفونه لاهل سيوط ودير بوجرج لاهل ادرنكة ودير الاثل كان في خراب فعمر بجانبه كفر لطيف
 عرف بمنشأة الشيخ لان الشيخ أبابكر الشاذلي أنشأه وأنشأ بستانا كبيرا وقد وجد موضعه ببرا كبيرة
 وجد بها كنزا أخبرني من شاهد من ذهبه دنانير مربعة بأحد وجهيها صليب وزنة الدينار منتمال ونصف
 وأديرة أدرنكة المذكورة قريب بعضها من بعض وبينها مغاير عديدة منقوش على ألواح فيها نقوشات من كتابة
 القدماء كما على البرابي وهي من خرفة بةدة أصباغ ملونة تشتمل على علوم شتى ودير السبعة جبال ودير المظل

على رياض من النوار زاهرة * تجرى الجدول فيما بين جنات
 كأن نبت الشقيق العصفري بها * كاسات خردت في اتركاسات
 كأن ربحها من حسنه حندق * في خفية يتنابح بالاشارات
 كأنها النيل في مزاليم به * مستلثم في دروع سابريات
 منازل كنت مفتونها شغفا * وكن قدما مواخيرى وحاناتى
 اذلا أزال لما باله بسوح على * ضرب النواقيس صبا بالديارات

فلت هذا الدير عند النصارى على اسم يوحنا ويجمع فيه النصارى من النواحي

* (دير اقصاص) * وصوابها اقصهس وقد خرب

* (دير خارج ناحية منهرى) * حامل الذكر لانهم لا يطعمون فيه أحدا

* (دير الخادم) * على جانب المنهى بأعمال البنساء على اسم غبريال الملك به بستان فيه نخيل وزيتون

* (دير أشنين) * عرف بناحية أشنين فانه في بحريه وهو لطيف على اسم السيدة مريم وليس به سوى راهب

واحد

* (دير ايسوس) * ومعنى ايسوس يسوع ويقال له دير أرجنوس وله عيد في خامس عشرى بشنس فاذا كان

ليله هذا اليوم سدت برفيه تعرف بتر ايسوس وقد اجتمع الناس الى الساعة السادسة من النهار ثم كسفوا

الطابق عن البئر فاذا بها قد فاض ماؤها ثم ينزل فيحت وصل الماء قاسوا منه الى موضع استقر فيه الماء فابلق

كانت زيادة النيل في تلك السنة من الأذرع

* (دير سدمنت) * على جانب المنهى بالحاجر بين القيوم والريف على اسم يوحنا وقد ضعفت أحواله عما كان

عليه وقل ساكنه

* (دير القلون) * ويقال له دير الخشبة ودير غبريال الملك وهو تحت منارة في الجبل الذي يقال له طارف

القيوم وهذه المنارة تعرف عندهم بظلاله يقوب يزعمون أن يقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها

وهذا الجبل مطلق على يالدين يقال لهما اطفح شيلا وشلا ويلا الماء لهذا الدير من بحر المنهى ومن تحت

دير سدمنت ولهذا الدير عيد يجمع فيه نصارى القيوم وغيرهم وهو على السكة التي تنزل الى القيوم ولا يسلكها

الا القليل من المسافرين

* (دير القلون) * هذا الدير في بترية تحت عقبة القلون توصل المسافر منه الى القيوم يقال لها عقبة الغربق

ونى هذا الدير على اسم صويل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات

في ثامن كيمك وفي هذا الدير نخيل كثير يعمل من ثمره الجبوة وفيه أيضا شجر اللبخ ولا يوجد الا فيه وثمره بقدر

الليمون طعمه حلوى مثل طعم الرايح ولتواه عدة منافع وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ولا يبت اللبخ الا بأرضنا

وهو عود تنشر منه ألواح السفن وربما رصف ناضرها ويبيع اللوح منها يخمسين ديناراً ونحوها واذا شتلوح

منها بلوح وطرحا في الماء سنة التأمأ وصار اللوحا واحدا وفي هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة وهما عاليان

كبيران لبياضهما اشراق وفيه أيضا عين ماء تجرى وفي خارجة عين أخرى وبهذا الوادى عدة معابد قديمة ونتم

واذ يقال له الاميلج فيه عين ماء تجرى ونخيل منمرة تأخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحه يدعى رهبان الدير

لحيا فيم تلك الجهات

* (دير السيدة مريم) * خارج طنبدى ليس فيه سوى راهب واحد وهو على غير الطريق المسلول وكان

بأعمال البنساء عدة ديارا بخرت

* (دير برقانا) * بحرى بنى خالد وهو مبنى بالجر وعمارته حسنة وهو من أعمال المنية وكان به في القديم ألف

راهب واهب به الآن سوى راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل

* (دير بالوجه) * على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق به سوى

راهب أو راهبين وهو بازا دلجة بينه وبينها نحو ساعتين

* (دير مقورة) * ويقال أبو مقورة هذا الدير تحت دلجة بخارجها من شرقها وليس به أحد

بكثرها واجتماعها وصياحها عند الشق ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل رأسه في ذلك الشق ويصيح ويخرج ويحي غيره الى أن يهلق رأس أحدها وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت وتفرق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر * وقال القاضي أبو جعفر النضائي ومن عجائبها يعني مصر شعب البوقيرات بناحية اشموم من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة كان معروفاً تعرض أنفسها على الصدع فكما أدخل بوقيرتها منتقاره في الصدع مضى لطيفه فلا تزال تفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على بوقيرتها فيجيبه وتضئ كلها ولا يزال ذلك الذي تجبسه معلقاً حتى يتساقط * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد بطل هذا في جهنم ما بطل

* (دير أبي هرمينة) * بحري فاوالخراب وبحريه برافا وهو في بلوثة كتبها وحكايا بين دير الطين وهذا الدير نحو يومين ونصف وأبو هرمينة هذا من قدماء الرهبان المشهورين عند النصارى

* (دير السبعة جبال باخيم) * هذا الدير داخل سبعة أودية وهو دير عال بين جبال شامحة ولا تشرق عليه الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لطفه واذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه أن الشمس قد غابت واقبل الليل فيشعلون حينئذ الضوء فيه وعلى هذا الدير من خارجه عين ماء تظلمها صفصافة ويعرف بهذا الموضع الذي فيه دير الصفصافة بوادي الملوك لان فيه نيا يتقال له الملوك كعبه وهو شبه الفجل وماؤه أحمر فان يدخل في صناعة علم أهل الكيمياء ومن داخل هذا الدير (دير القرقس) وهو في أعلى جبل قد تفرق فيه ولا يعلم له طريق بل يصعد اليه في تقور في الجبل ولا يتوصل اليه الا كذلك وبين دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات وتحت دير القرقس عين ماء عذب وأشجار بان

* (دير صبرة) * في شرق اشهم عرف بعرب يقال لهم بنى صبرة وهو على امم بجنايل الملك وليس به غير راهب واحد

* (دير أبي بشادة الاسقف) * قرب من ناحية انقه وهو بالحاجر وتجاهه في الغرب منشاة اشهم وكان أبو بشادة هذا من علماء النصارى

* (دير بوهور الراهب) * ويعرف بدير سواده وسواده عرب تزل هناك وهو قبالة منية بنى خصيب خربته العرب وهذه الديرية كلها في الشرق من النيل وجبها للبعاقبة وليس في الجانب الشرقي الا ن سواها وأما الجانب الغربي من النيل فانه كثير الديارات لكثرة عمارته

* (دير دموة بالجيزة) * وتعرف بدموة السباع وهو على اسم قزمان ودميان وهو دير لطيف وترغم النصارى أن بعض الحكماء كان يقال له سبع اقام بدموة وأن كنيسته دموة التي بأيدي اليهود الا أن كانت دير امن ديارات النصارى فابتاعته منهم اليهود في ضائقة نزلت بهم وقد تقدم ذكر كنيسته دموة وقزمان ودميان من حكماء النصارى ورهبانهم العباد ولهما أخبار عندهم

* (دير نيا) * قال الشابتي ونيا بالجيزة وديرها هذا من أحسن ديارات مصر وأزهرها وأطيبها موضعاً وأجلها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله في أيام النيل منظر عجيب لان الماء يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرعت الارض اظهرت أراضي غرائب النواير وأصناف الزهور وهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع المستحسنة وله خليج يجتمع فيه سائر الطير فهو أيضا متصيد يمنع وقد وصفه الشعراء وذكرت حسنه وطيبه قلت وقد خرب هذا الدير

* (دير طموه) * قال باقوت طموه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو ويا ساكنة قربتان بمصر احدهما في كورة المرتاحية والاخرى بالجيزة قال الشابتي وطموه في الغرب بازاء حلوان والدير راكب البحر حوله الكروم والبساتين والتخل والشجر وهو نزهة عامر أهل وله في النيل منظر حسن وحين محضر الارض يكون في بساطين من البحر والزرع وهو أحد منزهات أهل مصر المذكورة ومواضع لهوها المشهورة * ولابن أبي عاصم المصري فيه من البسيط

واشرب بطموه من صهباء صافية * تزي بجمر قرى هيت وعانات

فأقبض بالاحمار وحشي عنها * وأتخص الانسي في الظلمات
 معي كل بسام أغر مهذب * على كل ما يهوى النديم موافق
 ولجان مما أمسكته كلابنا * علينا ومما صيدني الشبكات
 وكأس وإبريق وناي ومزهر * وساق غرير فاطر اللغظات
 كأن قضيب البان عند اهتزاره * تعلم من أعطافه الحركات
 هنالك تصفوني مشارب لنفي * وتخب أيام السرور حياتي

وقال علماء الاخبار من النصارى ان أرقاد يوس ملك الروم طاب ارسانيوس ليعلم ولده فظن أنه يقتله ففر
 الى مصر وترهب فبعث اليه أمانا وأعلمه أن الطلب من أجل تعليم ولده فاستعفى وتحوّل الى الجبل المنظم شرقي
 طرا وأقام في مغارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه أرقاد يوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبني على قبره كنيسة وهو
 المكان المعروف بدير القصير ويعرف الآن بدير البغل من أجل انه كان به بغل يستقي عليه الماء فاذا خرج من
 الدير أتى الموردة وهناك من يلا عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير * وفي رمضان سنة أربع مائة أمر
 الحاكم بأمر الله بهدم بدير القصير فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام

* (دير مر حنا) * قال الشافعي دبر مر حنا على شاطئ بركة الحبش وهو قريب من النيل والى جانبه بسايتين
 أنشأ بعضها الامير تميم بن المعز ومجلس على عهد حسن البناء ملج الصنعة مسور أنشأه الامير تميم أيضا وبقر
 الدير بئر تعرف بئر عماني عليه جائزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من معاني اللعب
 ومواطن التصف والطرب وهو نزّه في أيام النيل وزيادة البحر وامتلاء البركة حسن المنظر في أيام الزرع والنواير
 لا يكاد حينئذ يخلو من المتزهين والمتطربين وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم
 بدير الطين بالنون

* (دير أبي النعناع) * هذا الدير خارج انصنا وهو من جملة عماراتها القديمة وكنيسته في قصره لاني أرضه
 وهو على اسم أبي جحتمس القصير وعيده في العشرين من بابه وسأني ذكر أبي جحتمس هذا

* (دير مغارة شنتليل) * هو دير لطيف معلق في الجبل وهو نقر في الحجر على خصرة تحتها عقبه لا يتوصل اليه من
 أعلاه ولا من أسفل ولا سلم له وانما جعلت له نقر في الجبل فاذا أراد أحد أن يصعد اليه ارضيت له سلمة
 فأدسها بيده وجعل رجلاه في تلك النقر ووصد به طاحونة يديرها حجار واحد ويطل هذا الدير
 على النيل تجاه منفلوط وتجاه أم القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء وهي التي يقال لها شقليل وبها قرنتان
 احدها ما شقليل والاخرى بنى شئير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم يومينا وهو من الاجناد
 الذين عاقبهم ديقلاطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله في عاشور حزين وراس
 عشر بابه

* (دير بقطر) * بجرا أنوب من شرقي بني مر تحت الجبل على مائتي قصبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد
 يجتمع فيه نصارى البلاد شرقا وغربا ويحضره الاسقف * وبقطر هذا هو ابن رومانوس كان أبوه من وزراء
 ديقلاطيانوس وكان هو جيلًا شجاعا له منزلة من الملك فلما تنصر وعده الملك ومناه ليرجع الى عبادة الاصنام
 فلم يفعل فقتله في ثاني عشرى نيسان وسابع عشرى برمودة

* (دير بقطر شرق) * في بحري أنوب وهو دير لطيف خال وانما تآبته النصارى مرة في كل سنة * وبقطر شرق
 ممن عذبه ديقلاطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع فقتله في العشرين من هاتور وكان جنديا
 * (دير بوجرج) * بنى على اسم بوجرج وهو خارج المعصرة بناحية شرق بني متروارة يخلو من الرهبان
 وتارة يعمر بهم وله وقت يعمل العيد فيه

* (دير حاس) * وحاس اسم بلد هو بحرها وله عيدان في كل سنة وجموعات متعدّدة
 * (دير الطير) هذا الدير قديم وهو مطل على النيل وله سلام منحوتة في الجبل وهو قبالة مملوط * وقال الشافعي
 وبنواحي اخيم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع
 من الجبل شق فاذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق في البلاد بقر حتى يجيء الى هذا الموضع فيكون أمرًا عظيما

التصيرية * وبطرس هداشوا كبرالرسل الحواريين وكان دباغا وقيل صيادا قتله الملك نيرون في تاسع عشرى حزيران وخامس أيب * وبواص هذا كان يهوديا تقصم بعد رفع المسيح عليه السلام وودعا الى دينه فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بسنة

* (دير الجيزة) * ويعرف بدير الجلود ويسمى موضعه البحارة جزائر الدير وهو قبالة الميرون وهو عزبة لدير العزبة بنى على اسم انطونيوس ويقال انطونه وكان من أهل ثمن فلما انتقلت أيام الملك دقلطيانوس وفاته الشهادة أحب أن يعرض عنها بعبادة توصل نوابها أو قريبا من ذلك فذهب وكان أول من أحدث الرهبانية لنصارى عواضن الشهادة وواصل أربعين يوما بلا ونهارا طابا وبالا يتناول طعاما ولا شربا مع قيام الليل وكان هكذا يفعل في الصيام الكبير كل سنة

* (دير العزبة) * هذا الدير يسار اليه في الجبل الشرقى ثلاثة أيام بسير الابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غاب الفواكه مزدرة وبه ثلاثة أعين تجرى وبناه أنطونيوس المقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين لكن صومهم الى العصر فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير والبره وولات فان صومهم في ذلك الى طلوع النجم والبرمولات هي الصوم كذلك بلغتهم

* (دير أنابولا) * وكان يقال له اول دير بولص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير النخورة أيضا وهذا الدير في البر الغربي من الطور على عين ماء يريدها المسافرون وعندهم أن هذه العين تطهرت منها مريم اخت موسى عليهم السلام عند نزول موسى بنى اسرائيل في بركة القلزم * وانابولا هذا كان من أهل الاسكندرية فلما مات أبوه ترك له ولاخيه مالا جافا صممه اخوه في ذلك وخرج مغاضبا له فرأى ميا يتبرف اعتبر به ومر على وجهه سائحا حتى نزل على هذه العين فأقام هناك والله تعالى يرزقه بركة انطونيوس وصحبه حتى مات فبنى هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان فيه نخل وعنب وبه عين ماء تجرى أيضا

* (دير القصر) * قال أبو الحسن علي بن محمد الشافعي في كتاب الديارات وهذا الدير في أعلى الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن البناء محكم الصنعة تزه البتمة وفيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الجبل يستقي له منها الماء وفيه كنه صورة مريم عليها السلام في لوح والناس يتصدون للموضع للنظر الى هذه الصورة وفي أعلى غرفة بناها أبو الجليس خاويو بن أحمد بن طولون لها أربع طاقات الى أربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير محجبا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعبة وأما من قبله فسهل الصعود والنزول والى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس يكون فيها وهو مظل على التربة المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون أن موسى صلوات الله عليه ولد فيها ومنها ألقته امه الى البحر في التابوت وبه أيضا دير يعرف بدير شهران ودير القصر هذا احد الديارات المقصودة والمنزهات المطروقة لحسن موضعه واشرافه على مصر وأعمالها وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه فدكروا طيبه ونزهته ولا بى هريرة بن أبي عامر فيه من المنسرح

كم لي بدير القصر من قصف * مع كل ذي صبوة وذى ظرف

لهوت فيه بشادن غنج * تقصر عنه بدائع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصر فعن ابن لهيعة قال ليس بقصر موسى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن المنضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن انتم قلنا قبايقان من أهل مصر فقال ما تقولون في القصر قلنا قصر موسى فقال ليس بقصر موسى ولكنه قصر عزيز مصر كان اذا جرى النيل يترفع فيه وعلى ذلك انه أقدم من الجبل الى البحر قال ويقال بل كان موقدا يوقد فيه لقرعون اذا هوركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم وقد آخرا اذا رأوا النار علموا بر كويبه فاعدوا له ما يريد وكذلك اذا ركب من مصر فامن عين شمس والله أعلم وما أحسن قول كشاف

سلام على دير القصر وسفحه * بجنان حلوان الى التخلات

منازل كانت لي بهن ما رب * وكن مواخيرى ومنتهانى

اذا جئتها كان الجياد مرا كبي * ومنصرفى فى السفن منحدرات

المعبود وأنه ابن الله تعالى الله عن قولهم وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتيّ وناسوتيّ فالجواهر اللاهوتيّ بسيط غير منقسم ولا منجزى وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كقائه والنقش اذ وقع على طين او شمع وكظهور صورة الانسان في المرآة الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد والمكائنة تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد واليعقوبية تقول انه واحد قديم وانه كان لاجسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يفعال ابراهيم خليل الله والمرقولية تزعم أن المسيح يطوف عليهم كل يوم ولبله والبوزغانية تزعم أن المسيح هو الذي يحشر الموتى من قبورهم وبجاسسهم

* (فصل) • وعندهم لا بد من تنصير اولادهم وذلك انهم يغمسون المولود في ماء قد اغلى بالرياحين وألوان الطيب في اجانة جديدة ويقرون عليه من كاهن فيزعمون انه حينئذ ينزل عليه روح القدس ويسمون هذا الفعل المعمودية وطهارتهم انما هي غسل الوجه واليدين فقط ولا يحتنق منهم الا اليعقوبية ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق ويحجون الى بيت المقدس وزكاهم العنبر من أموالهم وصيامهم خمسون يوماً والثاني والاربعون منه عيد الشعانين وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر وبعده بثمانية أيام عيد الجديده وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوماً عيد السلاق وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي وجدوا فيه خشبة الصليب وزعموا أنها وضعت على ميت فعاش ولهم أيضاً عيد الميلاد وعيد الذبح ولهم قرابين وكهنة فالشماس فوقه القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران وفوق المطران البطريرك والسكر عندهم حرام ولا يحل لهم أكل اللحم ولا الجماع في الصوم وكل ما يباع في السوق ولم تغضه أنفسهم بياح أككله ولا يصح النكاح الا بحضور شماس وقس وعدول ومهر ويحرمون من النساء ما يحرمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امرأتين ولا التسمي بالاماء الا أن يعتقن ويتزوجهن واذا خدم العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المرأة الا أن تأتي بفاحشة معينة تطلق ولا تحل للزوج أبداً وحده المحصن اذا زنى الرجم فان زنى غير محصن وحلت منه المرأة تزوج بها ومن قتل عمداً قتل ومن قتل خطأ يترتب ولا يحل طلبه وأكثر أحكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لا طأ وشهد بالزور أو قاصر أو زنى أو سكر

* ذكر ديارات النصارى *

قال ابن سيده الديرخان النصارى والجمع آديار وصابه ديار وديراني * قلت الدير عند النصارى يختص بالنساء المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة

* (القلية بمصر) * هذه القلابة بجانب المعاعة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع أكبر الديران وعلما النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة

* (دير طرا) * ويعرف بدير أبي جرج وهو على شاطئ النيل * وأبو جرج هذا هو جرجس وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس يرجع عن دين النصرانية وتوقع له العقوبات من الضرب والتعريق بالنار فلم يرجع فضرب عنقه بالسيف في ثالث تشرين وسابع بابه

* (دير شعران) * هذا الدير في حدود ناحية طرا وهو مبنى بالججر واللين وبه نخيل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير شهران بالهاء وان شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بمرقوريوس الذي يقال له مرقورة وأبو مرقورة ثم لما سكنه برصوما بن التبان عرف بدير برصوما وله عيد يعامل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطريرك وأكابر النصارى ويفتقون فيه مالا كبيرا *

ومرقوريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس في تاسع عشر توز وخامس عشر ايب وكان جنديا

* (دير الرسل) * هذا الدير خارج ناحية الصف والودي وهو دير قديم لطيف

* (دير بطرس وبولص) * هذا الدير خارج اطفح من قبلها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ايب يعرف بعيد

في بعض النسخ هنا يابض
شخورة اه

من النصرارى فرسم بركوب والى القاهرة وكشفه على ذلك فلم تهمل العامة ومرتت بسرعة فخرت كنيسته بجوارقناطر السباع وكنيسة بطريق مصر للاسرى وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة ودير نيمان الجيزة وكنيسة بناحية بولاق التكرورى ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة وأخذوا أخشابهم اورخامها وهجموا كائس مصر والقاهرة ولم يبق الا أن يحزبوا كنيسة البندقانيين بالقاهرة فركب الرالى ومنعهم منها واشتدت العامة وعجز الحكام عن كنههم وكان قد كتب الى جميع أعمال مصر وبلاد الشام أن لا يستخدم يهودى ولا نصرانى ولو أسلم وأنه من أحلم منهم لا يمكن من العبور الى بيته ولا من معاشرته أهل الأنا يسلموا وأن يلزم من أسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع لشهود الصلوات الخمس والجمع وأن مات من أهل الذمة يترلى المسلمون فسمته تركته على ورثته ان كان له وارث والا فهى لبيت المال وكان بلى ذلك البطرك وكتب بذلك مرسوم فرئ على الامراء ثم نزل به الحاجب فقراءه في يوم الجمعة سادس عشرى جنادى الآخرة بجوامع القاهرة ومصر فكان يوماً شهوداً ثم أحضر في أخريات شهر رجب من كنيسته شبرا بعد ما هدمت اصبح الشهيد الذى كان باقى في النبل حتى يزيد بزعهم وهو في صندوق فأحرق بيزيدى السلطان بالميدان من قلعة الجبل وذرى رماده في البحر خشية من أخذ النصرارى لمخندمت الاخبار ~~ب~~ ثمرة دخول النصرارى من أهل الصعيد والوجه البحرى في الاسلام وتعلمهم القرآن وان أكثر كائس الصعيد هدمت وبنيت مساجد وأنه أسلم بمدينة قليب في يوم واحد أربع مائة وخمسون نصرانياً وكذلك بعامة الأرياف مكرامهم وخديعة حتى يستخدموا في المباشرات وينكحوا المسلمات فتم ادهم مرادهم واختلطت بذلك الانساب حتى صار أكثر الناس من أولادهم ولا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه فإنه يظهر من آثارهم القبيحة اذا تمككوا من الاسلام وأهله ما يعرف به الفطن سواء اصلهم وقديم معاداة أسلافهم للدين وجماته

• (فصل) النصرارى فرق كثيرة المكانية والنسطورية واليعقوبية والبزوغانية والمرقولية وعم الهاويون الذين كانوا باو احي حزان وغيره ولا فتم من مذهبه مذهب الحزانية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والنوية كاهم يترون بنبوة المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطليس والملاكية واليعقوبية والنسطورية ستفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس اله واحد وان الابن نزل من السماء فقدر ع جسد من مريم وظهر للناس يحيى ويبرى وينبى ثم قتل وصلب وخرج من القبر لثلاث فظهر لقوم من أصحابه فعرفوه حتى معرفته ثم صعد الى السماء فحاس عن يمين أبيه هذا الذى يجمعهم اعتقادهم ثم انهم يختلفون في العبارة عنه فمنهم من يزعم أن القديم جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم كل أقدم منها جوهر خاص فأحد هذه الاقانيم أب واحد غير مولود والثالث روح فائضة منبذقة بين الاب والابن وأن الابن لم يزل موجوداً من الاب وأن الاب لم يزل والد الابن لاعلى جهة النكاح والناسل لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس وتولد حر النار من ذات النار ومنهم من يزعم أن معنى قواهم ان الاله ثلاثة أقانيم انها ذات لها حياة ونطق فالحياة هى روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والنطق

هكذا يابض
في الاصل

والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياؤها والنار وحرها فهو عبارة عن ثلاثة أشياء ترجع الى أصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصبغ له أن يثبت الاله فاعل حكما الا انه يثبت حيا ناطقا ومعنى الناطق عندهم العالم المميز الذى يخرج الصوت بالحروف المركبة ومعنى الحى عندهم من له حياة بها يصبغ حيا ومعنى العالم من له علم به يكون عالما فالواحدة وعلمه وحياته ثلاثة أشياء والاصل واحد فالذات هى العلة للثلاثين اللذين هما العلم والحياة والانسان هما المعلولان للعلة ومنهم من يتنزه عن لفظ العلة والمعلول في صفة القديم ويقول أب وابن والدة وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق فالواو الابن المحدثان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح هو الاله العبادور بهم ثم اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى اتحاد فصارا مسيحا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهرية وعنصره وان المسيح اله معبود وأنه ابن مريم الذى حملته وولدهه وأنه قتل وصلب وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوتى والاخر ناسوتى وأن القتل والصلب وقعاه من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وأن مريم حملت بالمسيح وولدهه من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكاله

العهد العمري وكتب بذلك عدة نسخ سيرت الى الاعمال فقام المغربي في هدم الكنائس فلم يتمكن فاذى
القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطه بأنه لا يجوز أن يهدم من الكنائس الا ما استجد بناؤه
فغلفت عدة كنائس بالقاهرة ومصر مدة أيام فسعى بعض أعيان النصارى في فتح كنيسة حتى فتحها فاشتارت
العامة ووفوا للنائب والامراء واستغاثوا بان النصارى قد فتحوا الكنائس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن
لبس العمامة الزرق واحتج كثير منهم بالامراء فنودي في القاهرة ومصر أن يلبس النصارى بأجمعهم العمامة
الزرق ويلبس اليهود بأسرهم العمامة الصفرة ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحل دمه ومنعوا جميعا من الخدمة
في ديوان السلطان ودواوين الامراء حتى يسلموا فاستلظت الغوغاء عليهم وتبعوهم فن رأوه بغير الزى الذي رسم
به ضربوه بالنعال وصنعوا عنقه حتى يكاد يهلك ومن تربهم وقد ركب ولا يثنى رجله ألقوه عن دابته وأوجعوه
ضربا فاختفى كثير منهم وأجبات الضرورة عدة من أعيانهم الى اظهار الاسلام أنفة من لبس الازرق وركوب الحجر
وقد أكثر شعراء العصر في ذكر تغيير زى اهل الذمة فتال علاء الدين على بن مظفر الوداعي

لقد أزم الكفار شاشات ذلة * تزيدهم من لعنة الله تشويشا

فقلت لهم ما ألبسوك عماما * ولكنكم قد أزموكم برابطنا

وقال شمس الدين الطيبي

تعبوا النصارى واليهود معا * والسامريين لما عموا والخرقا

كأنتما بات بالاصباغ منههلا * نسر السماء فأخفى فوقهم زرقا

فبعث ملك برشونة في سنة ثلاث وسبع مائة هدية جلييلة زائدة عن عادته عم بها جميع أرباب الوظائف من
الامراء مع ما خص به السلطان وكتب يسأل في فتح الكنائس فاتفق الرأي على فتح كنيسة حارة زويلة للعبادة
وفتح كنيسة البند قانين من القاهرة ثم لما كان يوم الجمعة ناسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين
وسبع مائة هدمت كنائس أرض مصر في ساعة واحدة كما ذكر في أخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخمسين
وسبع مائة رسم بخرير ما هو موقوف على الكنائس من أراضي مصر فأناف على خمسة وعشرين ألف فدان
وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاضل النصارى وتعتد بهم في النثر والاضرار بالمسلمين لتمكنهم من امراء الدولة
وتفاسخهم باللبس الجليل والمغالاة في أثمانها والتبسط في المآكل والمشرب وخر وجههم عن الحد في الجراءة
والسلطة الى أن اتفق مروج بعض كتاب النصارى على الجامع الازهر من القاهرة وهو راكب بجنف ومهماز
وبقاء اسكندري طرح على رأسه وقد امه طزادون ينعون الناس من مزاحته وخلقه عدة عميد بنياب مربية
على أكاديش فارهة فشق ذلك على جماعة من المسلمين وثاروا به وأزتلوه عن فرسه وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم
كبير ثم خلوا عنه وتحذرت جماعة مع الامير طاز في أمر النصارى وما هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة
على لسان المسلمين قرئت على السلطان الملك الصالح صالح بخرصة الامراء والقضاة وسائر أهل الدولة تتضمن
الشكوى من النصارى وأن يعقد لهم مجلس ليلتمزوا بجمع عليهم من الشر وطفرس بطلب بطرك النصارى
وأعيان أهل ملتهم وطلب رئيس اليهود وأعيانهم وحضر القضاة والامراء بين يدي السلطان وقرأ القاضي علاء
الدين على بن فضل الله كاتب السر العهد الذي كتب بين المسلمين وبين أهل الذمة وقد حضره معهم حتى فرغ
منه فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقر وا به فتدبت لهم أفعالهم التي جاورها بها وهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير
قليل ثم يعودن اليها كما فعلوه غير مرة فيما سلف فاستتر الحال على أن ينعوا من المباشرة بشئ من ديوان السلطان
ودواوين الامراء ولو أظهروا الاسلام وأن لا يكره أحد منهم على اظهار الاسلام ويكتب بذلك الى الاعمال
فطلت العامة عليهم وتبعوا آثارهم وأخذوهم في الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب وأوجعوه
ضربا ولم يتركوهم حتى يسلموا وصاروا يضرمون لهم النار ليلتهم فيما فاخفقوا في بيوتهم ولم يتجاسروا
على المشي بين الناس فنودي بالمانع من التعرض لآذاهم فأخذت العامة في تبع عوراتهم وما علوه من دورهم
على بناء المسلمين فهدموا واشتدت الامر على النصارى باختفائهم حتى انهم فقدوا من الطرقات مدة فليبرههم
ولامن اليهود أحد فرفع المسلمون قصة قرئت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب تتضمن أن
النصارى قد استجدوا عمارات في كنائسهم ووسعوها هذا وقد اجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاثوا بالسلطان

النصارى اليه وطلب الامير بيدر الدين بيدر النائب والامير سنجر النجاشي وتقدم اليه ما باحضر جميع النصارى بين يديه ليقبضهم فما زال به حتى استقر الحال على أن ينادى في القاهرة ومصر أن لا يخدم أحد من النصارى واليهود عند أمير وأمر الامراء بأجمعهم أن يعرضوا على من عندهم من الكتاب النصارى الاسلام فمن امتنع من الاسلام ضربت عنقه ومن اسلم استخدمه عند موته ورسم للنائب بعرض جميع بياضى ديوان السلطان ويضعل فيهم ذلك فنزل الطالب لهم وقد اختلفوا فصارت العامة تسبق الى بيوتهم وتنهجوا حتى عمّ النيب بيوت النصارى واليهود بأجمعهم وأخرجوا نساءهم مسيات وقتلوا جماعة بأيديهم فقتل الامير بيدر النائب مع السلطان في أمر العامة وتلف به حتى ركب والى القاهرة ونادى من نيب بيت نصرانى شقيق وقبض على طائفة من العامة وشهرهم بعد ما ضربهم فأنكفوا عن النيب بعد ما تم بموا كنيسته المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة ثم جمع النائب كثير من النصارى كتاب السلطان والامراء وأوقفهم بين يدي السلطان عن بعد منه فرسم للنجاشي وأمير جندار أن ياخذ اعدته معهم ما ينزلوا الى سوق الخيل تحت القلعة ويحفرها حفرة كبيرة ويلقوا فيها الكتاب الحاضر بن ويضرموا عليهم الحطب ناراً فتقدم الامير بيدر واشفع فيهم فابى أن يقبل شفاعة وقال ما يريد في دواتي ديواننا نصرانيا فلما يزل به حتى سمح بأن من اسلم منهم يستقر في خدمته ومن امتنع ضربت عنقه فأخرجهم الى دار النيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتي مع السلطان في أمركم الاعلى شرط وهو أن من اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام خلع عليه وبياض فابدره المكيين بن السقاعي أحد المتوفين وقال يا خوند وأينما قد يختار القتل على هذا الدين الخراء والله دين نقتل ونموت عليه بروح لا كتب الله عليه سلامة قولوا لنا الذي تختاره حتى نروح اليه فغلب بيدر الخلع وقال له ويلك أئمن تختار غير دين الاسلام فقال يا خوند ما تعرف قولوا ونحن تبعكم فأحضر العادل واستسلمهم وكتب بذلك شهادات عليهم ودخل بهم على السلطان فالبسهم تشاريف وخرجوا الى مجلس الوزير صاحب شمس الدين محمد بن العروس فبدأ به بعض الحاضرين بالمكنين بن السقاعي وناوله ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا التامنى اكتب على هذه الورقة فقال باني ما كان لنا عهد القضاء فخذوا الاسلامهم بخدمتهم فصار الذليل منهم باظهار الاسلام عزيزا بيدي من اذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم ما كان يمنعه نصرانيته من اظهاره وما هو الا ككتاب به بعضهم الى الامير بيدر النائب

أسلم الكافرون بالسيف قهرا * واذا ما خلو فاهم بجرمونا

سلوا من رواح مال وروح * فهم سالمون لا مسلمونا

* وفي آخريات شهر رجب سنة سبع مائة قدم وزير مملك المغرب الى القاهرة حاجا وصار يركب الى الموكب السلطاني وبيوت الامراء فينا هود ذات يوم بسوق الخيل تحت القلعة اذ هور رجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضاء وفرجة مصقولة وجماعة يمشون في ركابه وهم يسألونه ويتضرعون اليه ويقبلون رجليه وهو معرض عنهم وينبرهم ويصيح بغلما انه أن يطردوهم عنه فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بجيعة ولذلك الشو تنظر في حالنا فلم يزد ذلك الاعتوا وتساءم قسافر المغربي لهم وهم بمخاطبته في أمرهم فقيل له وانه مع ذلك نصراني فغضب لذلك وكاد أن يطش به ثم كف عنه وطاع الى القلعة وجلس مع الامير سلا رنائب السلطان والامير بيسر الجاشنكبير وأخذ يحدوهم بما رآه وهو يبكي رحمة للمسلمين بما ناله من قسوة النصارى ثم وعظ الامراء وحذرهم نعمة الله وتسلط عدوهم عليهم من تمكين النصارى من ركوب الخيل وتسلطهم على المسلمين واذا لهم اياهم وان الواجب الزامهم الصغار ورحمهم على العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا الى قوله وظلموا بطرك النصارى وكبراءهم وديان اليهود فجمعت نصارى كنيسة المائة ونصارى دير البغل وشعوهم وحضر كبراء اليهود والنصارى وقد حضر القضاة الاربعة وناظروا النصارى واليهود فأذعنوا الى التزام العهد العمري وألزم بطرك النصارى طائفة النصارى بلبس العمامة الزرق وشدة الزنار في أوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال والتزام الصغار وحرّم عليهم مخالفة ذلك او شئ منه وانه يرى من النصارى ان خالف ثم اتبعه ديان اليهود بأن أوقع الكمامة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمامة الصفراء والتزام

فقال له أولاد الخباب خذ أنت البطركية ونحن نزيك فوافقهم واقبل بطركا فشق ذلك على أبي ياسر وهجره بعد صحبة طوييلة وكان معه لما استقر في البطركية سبعة عشر ألف دينار مصرية انفقها على الفقراء وأبطل الديارية ومنع الشرطونية ولم يأكل لاحد من النصارى خبزا ولا قبل من أحد هدية فلما مات قام أبو الفتح تشوا الخليفة بن الميقات كاتب الجيش مع السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب في ولاية القس داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي فإنه كان خصيصا به فأجابهم وكتب توقيع من غير أن يعلم الملك الكامل محمد بن السلطان فشق ذلك على النصارى وقام منهم الاسعد بن صدقة كاتب دار الفتح بمصر ومعه جماعة وتوجهوا بحر او معهم الشموع الى تحت قلعة الجبل حيث كان سكن الملك الكامل واستغاثوا به ووقعوا في القس وقالوا لا يصلح وفي شر بعنا انه لا يقدم البطرک الا بتفاق الجمهور عليه فبعث الملك الكامل بطيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكرة ومعه الاساقفة وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالملقة بمصر وذلك يوم الاحد فركب الملك الكامل بنحو كبير من القلعة الى آية دار الوزارة من القاهرة حيث سكنه وأوقف ولاية القس فبعث السلطان في طلب الاساقفة ليتحقق الامر منهم فوافقهم الرسل مع القس في الطريق فأخذوهم ودخل القس الى كنيسة بوجرج التي بالجرا وبطلت بطركيته وأقامت مصر بغير بطرك تسعة عشرة سنة ومائة وستين يوما ثم قدم هذا القس بطركا في يوم الاحد ناسع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين وستمائة ودفن بدير النعم بالجيزة وكان عالما بدينه محبا للرياسة وأخذ الشرطونية في بطركيته وكانت الديارات بأرض مصر قد خلت من الاساقفة فقدم جماعة اساقفة كثيرة بحال كثير أخذ منهم وقاسى شدا ثم ورافعه الراهب عماد المرشال واكل عليه وعلى اقراره وألزامه وساعده الراهب السني بن النعبان وأشاع منالبه وقال لا يصح له كهونية لانه يقدم بالرشوة وأخذ الشرطونية وجمع عليه طائفة كثيرة وعقد مجلسا عند صاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وأثبت على البطرک قوادح فقام الكتاب النصارى في أمره مع صاحب بحال يحمله الى السلطان حتى استمر على بطركيته وخللا كرسى البطاركة بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوما ثم قدم البيعاقبة ابناسيوس ابن القس أبي المكارم بن كليل بالملقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة واكل بالاسكندرية فقام احدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوما ومات يوم الاحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة نزلت مصر من البطركية خمسة وثمانين يوما * وفي أيامه أخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضلي الجوالي من النصارى مضاعفة وفي أيامه ثارت عوام دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب ما فيها وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخرابها في سنة ثمان وخمسين وستمائة بعد وقعة عين جالوت وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق قرر على النصارى بهامائة ألف وخمسين ألف درهم وجه وها من بينهم وجلوها اليه بسفارة الامير فارس المدين اقطاعي المستعرب تابلک الاسكر * وفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة كانت واقعة النصارى ومن خبرها أن الامير سنجر الشجاعى كانت حرمة وافرقت في أيام الملك المنصور فلاون فكان النصارى يركبون الجير بزناير في أوساطهم ولا يجسر نصراني يتحدث مسلما وهورا كب واذا منى فبذلة ولا يقدر احد منهم بلبس ثوبا مصقولا فلما مات الملك المنصور ونسلطن من بعده ابنه الملك الاشرف خليل خدم الكتاب النصارى عند الاحراء الخصاصكية وقوا نفوسهم على المسابن وترفعوا في ملابسهم وهياتهم وكان منهم كاتب عند خاصكى يعرف بعين الغزال فصدف يوما في طريق مصر سمسار شونة مخدومه فقتل السمسار عن دابته وقبل رجل الكاتب فأخذ يسبه ويهدده على مال قد تأخر عليه من ثمن غله الامير وهو يتفوق له وبعثه فلما يزيد ذلك عليه الاغلطة وأمر غلامه فقتل وكنف السمسار ومضى به والناس تجتمع عليه حتى صار الى صليبة جامع أحد بن طولون ومعه عالم كبير وما منهم الا من يسأله أن يخلى عن السمسار وهو يمنع عليهم فتكاثروا عليه والقوه عن جواره وأطلقوا السمسار وكان قد قرب من بيت استناذه فبعث غلامه لينجده بمن فيه فأناه بطائفة من غلمان الامير وأجاقته فخلصوه من الناس ونزعوا في القبض عليهم ليقسكو اياهم فصاحوا عليهم ما يحل ومر وامر عين الى أن وقفوا تحت القلعة واستغاثوا نصر الله السلطان فأرسل يكسف الخيرة فزفوه ما كان من استقالة الكاتب النصراني على السمسار وما جرى لهم فطلب عين الغزال ورسم للعامة باحضار

فتم الهدم في ايام سنة ثلاث وأربعمائة حتى ذكر من يوثق به في ذلك أن الذي هدم الى اخر سنة خمس وأربعمائة
بدمر والناسم وأعمالها من الهيكل التي بناها الروم ينفون ألف بيعة ونهب ما فيها من آلات الذهب
والفضة وقض على أوقافها كانت أوقافا جليلية على مبان عجيبية وأزم النصراري أن تكون الصلبان في
أعناقهم اذا دخلوا الحمام وأزم اليهود أن يكون في أعناقهم الأجراس اذا دخلوا الحمام ثم أزم اليهود والنصارى
بخروجهم كلهم من أرض مصر الى بلاد الروم فاجتمعوا بأبصرهم تحت انتصر من التشارة واستغاثوا ولاذوا بعنود
أمير المؤمنين حتى أعفوا من النبي وفي هذه الحوادث اعلم كثير من النصراري وفي سنة سبع وأربعمائة
وثب بهض أكبر الباغر على ملكهم قطورس فقتله وملك عوضه وكتب الى باسيل ملك قسطنطينية بطا عته فاقره
ثم قتل بعد سنة فسار الملك باسيل اليهم في شوال سنة ثمان وأربعمائة واستولى على مملكة البلقر وأقام في فلاعها
عدة من الروم وعاد الى قسطنطينية فاخناط الروم بالبلاغر ونكحو امتهم وصاروا يدا واحدة بعد شدة العداوة وتدم
اليعاقبة عليهم سابونين بطر كبالا اسکندرية في سنة احدى وعشرين وأربعمائة في يوم الاحد ثالث عشرى
برمهات فأقام خمس عشرة سنة ونصفا ومات في طوبه وكان محبا للمال وأخذ الشرطونية فخللا الكرسى
بعده سنة وخسة أشهر ثم قدم اليعاقبة اخر سطوديس بطر كافي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة فأقام ثلاثين سنة
ومات بالعلقه من مصر وهو الذي جعل كنيسة يوم مر قوره بمصر وكنيسة السيدة بحارة الروم من القاهرة
في أيام بطر كيته فلم يدم بعده بطر ك اثنين وسبعين يوما ثم أقام اليعاقبة كيرلص فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر
ونصفا ومات بكنيسة المختار من جزيرة مصر المعروفة بالروضة في سلح ربيع الاخر سنة خمس وعثمانين وأربعمائة
وعمل بدلة للبطاركة من ديباج أزرق وبلارية ديباج أحمر بتصا ويرذهب وقطع الشرطونية فلم يول بعده بطر ك
مدة مائة وأربعة وعشرين يوما ثم اقيم ميخائيل الحبيس بسنجار في سنة اثنتين وعثمانين وأربعمائة فأقام تسع سنين
وثمانية أشهر ومات في العلقه بمصر وكان المستنصر بالله لما تقص نيل مصر بعثه الى بلاد الحبشة بمدة سنة فقتلاه
ما كها وسأله عن سبب قدومه فخره نقص النيل وضرر أهل مصر بسبب ذلك فأمر بفتح سدي يجرى منه الماء
الى أرض مصر ففتح وزاد النيل في ايله واحدة ثلاثة أذرع واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت ثم عاد
البطر ك فخلع عليه المستنصر وأحسن اليه وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قدم اليعاقبة مقار ي بطر ك
بديريوم مقار وكل بالاسكندرية وعاد الى مصر ثم مضى الى دير يوم مقار فقدس به ثم جاء الى مصر فقدم بالعلقه فأقام
ستا وعشرين سنة وأحد وأربعين يوما ومات فخلت مصر من بطر ك اليعاقبة سنتين وشهرين وفي أيامه حدثت
زلزلة عظيمة بمصر هدم فيها كنيسة المختار بالروضة واتهم الافضل بن أمير الجيوش بهدمها فانها كانت في بستانه
وفي أيامه أبطل عوايد كثيرة للنصارى فطلت بعده ثم قدم اليعاقبة غبريال المكنى بأبي العلاء عد بن تريك
الشماس بكنيسة مر قور يوس في سنة خمس وعشرين وخمسة بالعلقه وكل بالاسكندرية وقدس بالاديرة بوادي
هيب وأقام أربع عشرة سنة ومات فخللا بعده كرسى اليعاقبة ثلاثة أشهر ثم قدم اليعاقبة ميخائيل بن القديسى
الراهب بولاية دمشري بطر ك فأقام مدة سنة وسبعين يوما ثم اقيم يونس أبو الفتح بطر ك بالعلقه وكل بالاسكندرية
فأقام تسع عشرة سنة ومات في سابع عشرى جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين وخمسة فخللا الكرسى
بعده ثلاثة وأربعين يوما وقدم مر قص بن زرعة المكنى بأبي الفرج بطر ك اليعاقبة بمصر وكل بالاسكندرية فأقام
الثلثين وعشرين سنة وستة أشهر وخسة وعشرين يوما ومات وفي أيامه انتقل مر قص بن قنبر وجماعة من
القنابرة الى رأى الملكية ثم عاد الى اليعاقبة فقبلت ثم عاد الى الملكية ورجع فلم يقبل وكان هذا البطر ك لهمة
ومروءة وفي أيامه كان حربى شاور الوزير اصرفى ثامن عشر هاتور فاحترقت كنيسة يوم مر قورة وخللا بعده
كرسى البطاركة سبعة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبة يونس بن أبي غالب بطر ك في يوم الاحد عاشر ذى الحجة سنة
أربع وعثمانين وخمسة مائة وكل بالاسكندرية فأقام ستا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ومات يوم
الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة ثنى عشرة وستمائة بالعلقه بمصر ودفن بالحلبس وكان في اثناء أمره ناجرا
يتردد الى اليمن في البحر حتى كثر ماله وكان معه مال لاولاد الحلباب فاتفق انه غرق في بحر الملح وذهب ماله
ونجا بنفسه الى القاهرة وقد ايس اولاد الحلباب من مالهم فلما التيمهم أعلمهم أن مالهم قد سلم فانه كان قد عمل
في نقار خشب مسمومة في المركب فصار لهم به غناية فلما مات مر قص بن زرعة سعى يونس هذا للنص ابى باسر

الوزير على بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد وألزم الاساقفة والرهبان وضعفاء النصارى بأداء الجزية فأذوها ورضى طائفة منهم الى بغداد واستغاثوا بالقسطنطينية فكتب الى مصر بأن لا يؤخذ من الاساقفة والرهبان والضعفاء جزية وأن يجروا على العهد الذي بأيديهم * وفي سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قدم العاقبة بطركا سنة فقام عشرين سنة ومات وفي أيامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلثمائة وحرقوا كنيسة القيامة ونهبوها وخرّبوا منها ما قدر واعليه * وفي يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلثمائة مات سعيد بن بطريق بطرك الاسكندرية على الملكية بعدما أقام في البطركية سبع سنين ونصف في شرو ومثله مع طائفته فبعث الامير أبو بكر محمد بن طفيح الاخشيد أبا الحسين من قواده في طائفة من الجند الى مدينة تينس حتى ختم على كنائس الملكية وأحضر الالتماء الى القساط و كانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باعوا فيها من وقف الكنائس ثم صالح طائفته وكان فاضلا وله تاريخ مفيد وثار المسلمون أيضا بمدينة عقلاق وهدموا كنيسة مريم الخضراء ونهبوا ما فيها وأعانم اليهود حتى أحرقوها فحرق الاسقف عقلاق الى الرملة وأقام بها حتى مات و قدم العاقبة في سنة خمس وأربعين وثلثمائة تاو فانوس بطركا فقام أربع سنين وستة اشهر ومات فأقيم بعده مينا فأقام احدى عشرة سنة ومات فخلا الكرسي بعده سنة ثم قدم العاقبة افرام بن زرعة في سنة ست وستين وثلثمائة فأقام ثلاث سنين وستة اشهر ومات مسموما من بعض كآب النصارى وسببه انه منعه من التسرى فخلا الكرسي بعده ستة اشهر واقم فيلايوس في سنة تسع وستين فأقام أربع وعشرين سنة ومات وكان مترفا * وفي أيامه أخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة البطرلئس اليها منهم بطرك الملكية ارسانيوس في أيام العزيز بالله نزار بن المعز وفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة قدم العاقبة زخريس بطركا فأقام ثمان وعشرين سنة ثم في البلاياع الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقله فيها ثلاثة اشهر وأمر به فألقي للباع هو وسوسنة النوبى فلم تقصر د فيما زعم النصارى ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوما وفي بطركيته نزل بالنصارى شدا ثم لم يعهد وامثالها وذلك أن كثيرا منهم كان قد تمكن في أعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء وتعاضموا الاتساع أحوالهم وكثرة أموالهم فاشتد بأسهم وترابيد ضررهم ومكايدهم للمسلمين فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك وكان لا يملك نفسه اذا غضب فتمبض على عيسى بن نسطورس النصراني وهو اذ ذلك في رتبة نضاهي رتب الوزراء وضرب عنقه ثم قبض على فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ بروجان وضرب عنقه وتشد على النصارى وألزمهم بلبس ثياب الغيار وشدة الزنار في أوساطهم ومنعهم من عمل الشعانين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عادتهم فعلة في أعيادهم من الاجتماع واللهو وقبض على جميع ما هو محبس على الكنائس والديارات وأدخله في الديوان وكتب الى أعماله كلها بذلك وأحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصارى من شراء العبيد والاماء وهدم الكنائس التي يحظر راشدة ظاهر مدينة مصر وأخرّب كنائس المقس خارج القاهرة وأباح ما فيها للناس فاتهبوا منها ما يبجل وصفه وهدم دير التصير وانهب العمامة ما فيه ومنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ النيل بمصر وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو وألزم رجال النصارى بتعليق الصلبان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة أرتال في أعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم أن يركبوا البغال والخيول بسروج ولحم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالخرس في القاهرة ومصر أن لا يركب أحد من المكاريه ذميا ولا يجتمع نوبى مسلم أحد من أهل الذمة وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد وركب سروجهم من خشب الجيز وأن يعلق اليهود في أعناقهم خشبا مدورا زنة الخشبة منها خمسة أرتال وهي ظاهرة فوق ثيابهم وأخذ في هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها وما هو محبس عليها للناس نهبوا واطعاف هدمت بأمرها ونهب جميع أمتعتها وأقطع أحباسها وبني في مواضعها المساجد واذن بالصلاة في كنيسة شنودة بمصر وأحيط بكنيسة المعلمة في قصر الشمع وأكثر الناس من رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها فلم يرد قصة منها الا وقد وقع عليها باجبة رافعها لمسأل فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات وباعوا باسواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضة وغير ذلك وتصرفوا في أحباسها ووجد بكنيسة شنودة مال جليل ووجد في المعلمة من المساع وثياب الديباج أمر كثير جدا الى الغاية وكتب الى ولاة الاعمال بتكليف المسلمين من هدم الكنائس والديارات

هكذا يابض
في الاصل

عمرت الديارات وعاد الرهبان إليها وعمرت كنيسة بالقدس لمن يرد من نصارى مصر وقدم عليه ديونوسيس
 بطريرك انطاكية فأكرمه حتى عاد إلى كرسيه * وفي أيامه انتقض القبط في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم
 الافشين حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحسبهم قتل الرجال وبيع النساء والذرية
 فبيعوا وسبي أكثرهم ومن حينئذ ذلت القبط في جميع أرض مصر ولم يبق أحد منهم بعد ذلك على الخروج على
 السطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى فرجعوا من المحاربة إلى المكابدة واستعمال المكر والحيلة ومكابدة
 المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللمسلمين أخبار كثيرة يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ثم قدم اليعاقبة
 سميان بطريرك في سنة اثنتين وعشرين ومائتين فأقام سنة ومات وقيل بل أقام سبعة أشهر وستة عشر يوما
 نغلا كرسى البطاركة بعده سنة وسبعة وعشرين يوما وقدم اليعاقبة يوساب في دير بومنتار بوادي هيب
 في سنة سبع وعشرين ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات * وفي أيامه قدم مصر يعقوب طران
 الحبشة وقد نفقه زوجة ملكهم وأقامت عوضه أسقضا فبعث ملك الحبشة بطلب اعادته من البطرك فبعث به
 إليه وبعث أيضا عدة أساقفة إلى افريقية * وفي أيامه مات بطريرك انطاكية الوارد إلى مصر في السنة الخامسة
 عشرة من بطركيته * وفي أيامه أمر المتوكل على الله في سنة خمس وثلاثين ومائتين أهل الذمة بلبس
 الطبايسة العلية وشدة الزنا يوروكوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السرج وعمل رقعتين
 على لباس رجالهم تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون
 الأخرى ومن خرج من نسائهم تلبس أزارا علبا ومنعهم من لباس المناطق وأمر بدم بيعهم المحدثه وباخذ
 العشر من منازلهم وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى أن يستعان بهم في أعمال
 السطان ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يظهره في شعائهم فلبسوا وأن لا يبعثوا في الطريق نارا وأمر بتدوية قبورهم
 مع الأرض وكتب بذلك إلى الآفاق ثم أمر في سنة تسع وثلاثين أهل الذمة بلبس دراعتين عسيتين على
 الذراريق والاقبية وبالاقصاري مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين فلما مات يوساب
 في سنة اثنتين وأربعين ومائتين خلا الكرسى بعده ثلاثين يوما وقدم اليعاقبة قيسا بدير بجنس يدعى بميكائيل
 في البطركية فأقام سنة وخمسة أشهر ومات فدفن بدير بومنتار وهو أول بطرك دفن فيه نغلا الكرسى بعده أحدا
 وثمانين يوما ثم قدم اليعاقبة في سنة أربع وأربعين ومائتين ثمانيا ساسا بدير بومنتار اسمه قيسا فأقام في البطركية
 سبع سنين وخمسة أشهر ومات نغلا الكرسى بعده أحدا وخمسين يوما * وفي أيامه أمر نوفيل بن ميخائيل
 ملك الروم بمحو الصور من الكنائس وأن لا تبقى صورة في كنيسة وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيم كنيسة انه
 عمل في صورة مريم عليها السلام شبهه ثدى يخرج منه لبن ينظ في يوم عيدها فكشف عن ذلك فاذا هو مصنوع
 لياخذ به القيم المال فضرب عنقه وأبطل الصور من الكنائس فبعث إليه قيسا بطريرك اليعاقبة وناظره حتى
 سمح باعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبة ساتير بطركا فأقام تسع عشرة سنة ومات فأقيم
 يوسايوس في أول خلافته المعترف فأقام إحدى عشرة سنة ومات وعمل في بطركيته مجارى تحت الأرض
 بالاسكندرية يجرى بها الماء من الخليج إلى البيوت * وفي أيامه قدم أحمد بن طولون مصر أميرا عليها ثم قدم
 اليعاقبة ميخائيل فأقام خمس وعشرين سنة ومات بعدما أزمه أحمد بن طولون بحمل عشرين ألف دينار
 باع فيها رباغ الكنائس الموقوفة عليها وأرض الحبش ظاهر فطاط مصر وباع الكنيسة بجوار المعلقة من قصر
 الشمع للهود وقرر الديارية على كل نصراني قيراطي السنة فقام بنصف المقرر عليه * وفي أيامه قتل الأمير
 أبو الجديش بخاروبه بن أحمد بن طولون فلما مات شغل كرسى الاسكندرية بعده من البطاركة أربع عشرة سنة *
 وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثمانمائة أحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة في الاسكندرية وهى التى
 كانت هيكل زحل وكانت من بناء كلابطره * وفي سنة إحدى وثلاثمائة قدم اليعاقبة غيريال بطركا فأقام
 إحدى عشرة سنة ومات وأخذت في أيامه الديارية على الرجال والنساء وقدم بعده اليعاقبة في سنة إحدى
 عشرة وثلاثمائة قيسا فأقام ثنى عشرة سنة ومات * وفي يوم السبت النصف من شهر رجب سنة ثنى
 عشرة وثلاثمائة أحرقت المسجون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها من الآلات والأواني وقتلوا كثيرا جدا
 ونهبوا ديرا للنساء بجوارها وشعروا كنائس النسطورية والبعقوية * وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة قدم

بان من وجد من النصارى وليس معه منشوران يؤخذ منه عشرة دنانير ثم كبس الديارات وقبض على عدة من الرهبان بغير وهم فضرب أعناق بعضهم وضرب بأقبيهم حتى ماوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس وكسرت الصليان ومجيت التماثيل وكسرت الاصنام بأجمعها وكانت كثيرة في سنة أربع ومائة والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك لما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب الى مصر بان يجرى النصارى على عوايدهم وما بأيديهم من العهد فقدم حنظلة بن صفوان أميراً على مصر في ولايته الثانية فتشدد على النصارى وزاد في الخراج وأحصى الناس واليهام وجعل على كل نصراني وسما صورة أسد وتبعهم فن وجده بغير وهم قطع يده ثم أقام اليعاقبة بعد موت الاسكندروس بطركا اسمه قسيما فأقام خمسة عشر شهرا ومات فقدموا بعده تادرس في سنة تسع ومائة ومات بعد احدى عشرة سنة * وفي أيامه أحدثت كنيسة يوقنا بخط الجراء ظاهر مدينة مصر في سنة سبع عشرة ومائة فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعه أمير مصر بسببها وفي سنة عشرين ومائة قدم اليعاقبة ميخائيل بطركا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات * وفي أيامه انتفض القبط بالصعيد وحاربوا العمال في سنة احدى وعشرين فخوربوا وقتل كثير منهم ثم خرج بجنس بسمنود وحارب وقتل في الحرب وقتل معه قبط كثير في سنة اثنتين وثلاثين ومات ثم خالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد لما قدم مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى بن نصير أمير مصر على البطرك ميخائيل فاعتقله وأزمه بحمال فسار بأساقفته في أعمال مصر يسأل أهلها فوجدهم في شدائد فعاد الى القسطنطينية ودفع الى عبد الملك ما حصل له فأفرج عنه فترز به بلاء كبير من مروان وبطش به وبالنصارى وأحرق مصر وغلايتها وأسرعده من النساء المترهبات ببعض الديارات وراود واحدة منهن عن نفسها فاحتال عليه ودفعته عنها بان رغبته في دهن معها اذا آذنت به ثم مدت عنقها فاضربها بسيفه أطار رأسها فلم أنها اختارت الموت على الزنا وما زال البطرك والنصارى في الحديد مع مروان الى أن قتل بيوصير فأفرج عنهم وأما الملكة فان ملك الروم لاون أقام قسيما بطركا الملكية بالاسكندرية في سنة سبع ومائة قضى ومعه هدية الى هشام بن عبد الملك فكسبه برد كائس الملكية اليهم فأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة وكان الملكة أقاموا سبعا وسبعين سنة بغير بطرك في مصر من عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى خلافة هشام بن عبد الملك فغلب اليعاقبة في هذه المدة على جميع كائس مصر وأقاموا بها منهم أساقفة وبعث اليهم أهل بلاد النوبة في طلب أساقفة فبعثوا اليهم من أساقفة اليعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد بعاقة ثم لما مات ميخائيل قدم اليعاقبة في سنة ست وأربعين ومائة انبا مسنفا فأقام سبع سنين ومات * وفي أيامه خرج القبط بناحية سخا وأخرجوا العمال في سنة خمسين ومائة وصاروا في جع فبعث اليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة أمير مصر عسكرا فأناهم القبط ليلا وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا بأقبيهم فاشتد البلاء على النصارى واحتاجوا الى أكل الجيف وهدمت الكنائس الحديثة بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابي شنودة بمصر وهدمت كائس محارس قسطنطين فبذل النصارى لسليمان بن علي أمير مصر في تركها خمسين ألف دينار فأبى فلما ولي بعده موسى بن عيسى أذن لهم في بنائها فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قاضي مصر واحتجوا بأن بناءها من عمارة البلاد وبأن الكنائس التي بمصر لم تبني الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين فلما مات انبا مسنفا قدم اليعاقبة بعده يوحنا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات * وفي أيامه خرج القبط بيهيمت سنة ست وخمسين فبعث اليهم موسى بن علي أمير مصر وهزمهم فقدم بعده اليعاقبة مرقص الجديد فأقام عشرين سنة وسبعين يوما ومات * وفي أيامه كانت الفتنة بين الامين والمأمون فانهبت النصارى بالاسكندرية وأحرق لهم مواضع عديدة وأحرق ديارات وادي هيب ونهبت فلم يبق بها من رهبانها الا نفر قليل * وفي أيامه مضى بطرك الملكة الى بغداد وعالج بعض خطايا أهل الخليفة فانه كان حازقا بالطلب فلما عوفيت كتب له برد كائس الملكة التي تغلب عليها اليعاقبة بمصر فاستردتها منهم وأقام في بطركية الملكة أربعة عشر سنة ومات ثم قدم اليعاقبة بعد مرقص يعقوب في سنة احدى عشرة ومائتين فأقام عشرين سنة وثمانية اشهر ومات * وفي أيامه

• ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين وأدائهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم
وما كان في ذلك من الحوادث والأبناء •

اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالنصارى وهم على ذمهم متباينين في أجناسهم
وعتادهم أحدهما أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب القسطنطينة ملك الروم ورأيهم وديانتهم بأجمعهم
ديانة الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة ألف رومي والقسمة الآخرة عامة أهل مصر ويقال لهم
القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الاسرائيلي الاصل من غيره وكلهم
يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس ونحوهم ومنهم أهل الفلاحة
والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع من احتكهم ويوجب قتل
بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرات آلاف كثيرة جدا فانهم في الحقيقة أهل أرض مصر أعلاها وأسفلها فلما قدم
عمر بن العاص بجيوش المسلمين معه الى مصر فالتهم الروم حياية ملكهم ودفعا لهم عن بلادهم فقاتلهم
المسلمون وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمر والمصلحة على الجزية فصالحهم عليها وأقرهم
على ما بأيديهم من الاراضي وغيرها وصاروا معه عونا للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله تعالى وأخرجهم
من أرض مصر وكتب عمرو ولبنيا مسين بطرك البعاقبة أما نافي سنة عشر من من الهجرة فصره ذلك وقدم على
عمر ووجلس على كرسي بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها في ملك فارس لمر عشر سنين وباقها
بعد قدوم هرقل الى مصر فغلبت البعاقبة على كائس مصر وديارها كلها وانفردوا بها دون الملكية وينكر علم
الاخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى
أمانا على انفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كائسهم لا تهدم ولا تسكن وأنه جلس في وسط صحن كنيسة
القسامة فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي على بابها بغيره ثم جلس وقال للبطرك
لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدى وقالوا ذهنا صلي عمر وكتب كتابا يتخبرن أنه لا يصلي أحد
من المسلمين على الدرجة الا واحد ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يؤذون عليها وأنه أشار عليه بالبطرك
باتخاذ موضع العنزة مسجد او كان فوقها تراب كثير فنادى عمر رضى الله عنه من التراب في ثوبه فيأبى دار المسلمون
لرفعه حتى لم يبق منه شيء وعمر المسجد الاقصى أمام العنزة فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل
العنزة في حرم الاقصى وذلك سنة خمس وستين من الهجرة ثم ان عمر رضى الله عنه أتى بيت لحم وصلى في كنيسة
عند الخشبة التي ولد فيها المسيح وكتب بجلا باندى النصارى أن لا يصلي في هذا الموضع أحد من المسلمين الا رجل
بعد رجل ولا يجتمع عواقيله للصلاة ولا يؤذون عليه ولما مات البطرك بنيامين في سنة تسع وثلاثين من الهجرة
بالاسكندرية في اماره عمر والثانية قدم البعاقبة بعده أعانوا فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخسين
وهو الذي بنى كنيسة مرقص بالاسكندرية فلم تزل الى أن هدمت في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب
وكان في أيامه الغلاء مدة ثلاث سنين وكان بينهم بالضعفاء فأقيم بعده ايساك وكان بعنقوا فأقام سنتين وأحد
عشر شهرا ومات فنقدم البعاقبة بعده سيمون السرياني فأقام سبع سنين ونصف ومات وفي أيامه قدم رسول
أهل الهند في طلب أسنق بقمه لهم فامتنع من ذلك حتى يأذن له السلطان وأقام غيره وخطا بعد مونه كرسى
الاسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك ثم قدم البعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندروس فقام أربعين
سنة ونصف وقليل خمس وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومترت به شدا صدور فيها مرتين أخذ منه
فيهم مائة آلاف دينار وفي أيامه أقر عبد العزيز بن مروان فأمر باحصاء الرهبان فأحصوا وأخذت منهم
الجزية عن كل راهب دينار وروى أول جزية أخذت من الرهبان * وما اولى مصر عبد الله بن عبد الملك بن
مروان اشتد على النصارى واقتدى به فترة بن شريك أيضا في ولايته على مصر وأزل بالنصارى شدا
لم يتلوا حيايتها لها وكان عبد الله بن الحجاب متولى الخراج قد زاد على القبط قيراطا في كل دينار
فانتفض عليه عامة الحوف الشرقي من القبط فخارهم المسلمون وقتلوا منهم عدة وافرة في سنة سبع ومائة
واشتد أيضا أسامة بن زيد النخعي متولى الخراج على النصارى وأوقع بهم وأخذ أموالهم ووسم ايدي
الرهبان بجماعة حديد فيها اسم الراهب واسم دير وتاريخه فكل من وجد به بغيره وسم قطع يده وكتب الى الاعمال

واقنوم واحد فتبعه على رأيه أهل حمه وفسرين والعواصم وجماعة من الروم ودانوا بقوله فعر فوا بين النصارى بالمارونية فالامات مارون بنواعلى اسمه دير مارون بحماه * وفي أيام فوقاملك الروم بعث كسرى ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخر بوا ككنايس القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى بأجمعهم وأتوا الى مصر في طلبهم فقتلوا منهم أمة كبيرة وسبوا منهم سبيلا لا يدخل تحت حصر وساعد هم اليهود في محاربة النصارى وتخريب كائسهم وأقبلوا نحو القرس من طبرية وجبل الجليل وقزية الناصرة ومدينة صور وبلاد القدس فنالوا من النصارى كل منال وأعظموا النكاية فيهم وخرت بوا لهم كنيستين بالقدس وخرقوا أماكهم وأخذوا قطعة من عود الصليب وأسروا بطرك القدس وكثيرا من أصحابه ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك الروم فحاصرها أربع عشرة سنة وفي أيام فوقاقيم يوحنا الرحوم بطرك الاسكندرية على الملكية فدبر أرض مصر كلها عشر سنين ومات بقيرس وهو فارس من القرس فخلا كرسى اسكندرية من البطركية سبع سنين فخلوا أرض مصر والشام من الروم واختنى من بقى بها من النصارى خوفا من القرس وقدم اليعاقبة نسطاسيوس بطركا فأقام نتي عشرة سنة ومات في ثاني عشرى كيمك سنة ثلاثين وثمانه لدا قاطيانوس فاسترد ما كانت الملكية قد استتوات عليه من كائس اليعاقبة ورّم ماشعنه القرس منها وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية فأرسل اليه انبا سيموس بطرك انطاكية هدية صحبة عدة كثيرة من الاساقفة ثم قدم عليه زارا فالتقاء وسرّ بقدومه وصارت أرض مصر في أيامه جيهها يعاقبة فخلوها من الروم فثارت اليهود في أثناء ذلك بمدينة صور وراسلوا بقيةهم في بلادهم ونواعدوا على الايقاع بالنصارى وقتلهم فكانت بينهم حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفا وهدموا كائس النصارى خارج صور فقوى النصارى عليهم وكأثروهم فانزم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خاق كثير وكان هرقل قدم لك الروم بقسطنطينية وغلب القرس بحيلة دبرها على كسرى حتى رحل عنهم ثم سار من قسطنطينية ليمهد ممالك الشام ومصر ويجدد ما خربه القرس منها فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقد مواله الهدايا الجميلة وطلبوا منه أن يؤتمتهم ويحلف لهم على ذلك فأتمتهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالاناجيل والصلبان والبخور والشوع المذهلة فوجد المدينة وكنايسها واقامتها خرابا فساء ذلك وتوجع له وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود مع القرس وايقاعهم بالنصارى وتخريبهم الكائس وانهم كانوا أشد نكاية لهم من القرس وقاموا قايما كبيرا في قتلهم عن آخرهم وحثوا هرقل على الوقيعة بهم وحسنوا له ذلك فاحج عليهم بما كان من تأمينه لهم وحلفه فأقتاه رهبا عنهم وبطاركتهم وقسيب وهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم فانهم عملوا عليه حيلة حتى أتمتهم من غير أن يعلم بما كان منهم وانهم يقومون عنه بكفارة يمينه بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل سنة عنه على عتر الزمان والدهور فقال الى قولهم وأوقع باليهود وقبعة شنعاء أبادهم جميعهم فيها حتى لم يبق في ممالك الروم بمصر والشام منهم الا من فرّ واختنى فكتب البطارقة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام النصارى بصوم أسبوع في السنة فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم بجمعة هرقل وتقدم هرقل بعجارة الكائس والديارات وأنفق فيها مالا كبيرا * وفي أيامه أقيم ادراسلون بطرك اليعاقبة بالاسكندرية فأقام ست سنين ومات في ثامن طوبه فخرت الديارات في مدة بطركيته وأقيم بعده على اليعاقبة بنيامين فعمر الدير الذي يقال له ديرا بوبشاي ودير سيدة أبوبشاي وهما في وادي شيب فأقام تسعا وثلاثين سنة ملك القرس منها مصر عشر سنين ثم قدم هرقل فقتل القرس بمصر وأقام فيرش بطرك الاسكندرية وكان منانيا وطلب بنيامين ليقته فلم يقدر عليه لفراره منه وكان هرقل مارونيا فظفر بمينا أخى بنيامين فأحرقه بالنار عداوة اليعاقبة وعاد الى القسطنطينية فأظهر الله دين الاسلام في أيامه وخرج ملاء مصر والشام من يد النصارى وصار النصارى ذمة للمسلمين فكانت ذمة النصارى منذ رفع المسيح الى أن فتح مصر وصار النصارى من القبط ذمة للمسلمين منها مدة ككونهم تحت أيدي الروم يقتلونهم أبرح قتل بالصليب والتحريق بالنار والرحم بالحجارة وتقطيع الاعضاء ومنها مدة استيلائهم بتنصر الملوك

ووافقه رهبان ديارات يوم مشاروا دى هيبب هذا وبعده وب البراذعى يدور في كل موضع ونبت أصحابه على الامانة التي زعم انها مستقيمة وأمر الملك جميع الاساقفة بعمل الميلاد في خامس عشرى كانون الاوّل وعمل الغطاس لست تحلو من كانون الثاني وكُن كثير من سم بعمل الميلاد والغطاس في يوم واحد وهو سادس كانون الثاني وعلى هذا الرأى الارمن الى يومنا هذا وفي هذه الايام ظهر يوحنا النحوى بالاسكندرية وزعم أن الابن والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوهر واحد وظهر يولييان وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء وانه لطيف روحاني لا يقبل الآلام الا عند مقارفة الخطيئة والمسيح لم يقارف خطيئة فلذلك لم يصب حقيقة ولم يتألم ولم يموت وانما ذلك كله خيال فأمر الملك بطررك طيماتاوس أن يرجع الى مذهب الملكية فلم يفعل فأمر بقتله ثم شفع فيه ونفى وأقيم بدله بواض وكان ملكياً فأقام سنتين فلم ير ضه اليعاقبة وقيل انهم قتلوه وصيروا عوضه بطرركا ديلوس وكان ملكياً فأقام خمس سنين في شدة من التعب وأرادوا قتله فهرب وأقام في غربه خمس سنين ومات فبلغ ملك الروم يوستيانوس أن اليه تقوية قد غلبوا على الاسكندرية ومصر وأنهم لا يقبلون بطاركتهم فبعث انوينا ريوس أحد قواده وضم اليه عسكرا كبيرا الى الاسكندرية فلما قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطاركة وقدس فهم ذلك الجمع برجه فانصرف وجمع عسكره وأظهر أنه قد أتاه كتاب الملك ليقرأه على الناس وضرب الجرس في الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسة حتى لم يبق أحد فطاع المنبر وقال يا أهل الاسكندرية ان تركتم مقالة اليعقوبية والاعراف أن يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحر يمكم فهموا برجه فأشار الى الجند فوضوا السيوف فيهم فقتل من الناس ما لا يحصى عدده حتى خاض الجند في الدماء وقيل ان الذي قتل يومئذ ما تألف انسان وفر منهم خلق الى الديارات بوادى هيبب وأخذ الملكة كائس اليعاقبة ومن يومئذ صار كرسى اليعقوبية في دير يوم مشار بوادى هيبب وفي أيامه ثارت السامرة على أرض فلسطين وهدموا كائس النصارى وأحرقوا ما فيها وقتلوا جماعة من النصارى فبعث الملك جيشا قتلوا من السامرة خلقا كثيرا ووضع من خراج فلسطين جلد وجدد بناء الكنائس وأنشأ مارستانا بيت المقدس للمرضى ووسع في بناء كنيسة بيت لحم وبنى ديرا بطور سينا وعمل عليه حصنا حوله عدة قلاى ورتب فيها حرسا لحفظ الرهبان وفي أيامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وسببه أن أريحاناس أسقف مدينة منبج قال بتناخ الارواح وقال كل من أسقف أنقرة وأسقف المصيصة وأسقف الرهان جسد المسيح خيال لا حقيقى فخلوا الى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطرركها أوطس وناظرهم وأوقع عليهم الحرمان فأمر الملك أن يجمع لهم مجمع وأمر باحضار البطاركة والاساقفة فاجتمع مائة وأربعون أسقفا وحرموها هؤلاء الاساقفة ومن يقول بقولهم فكان بين المجمع الرابع الخلقه وفى وبين هذا المجمع مائة وثلاث وستون سنة ولما مات القائد الذي عمل بطررك الاسكندرية بعد سبع عشرة سنة أقيم بعده يوحنا وكان منيا فأقام ثلاث سنين ومات وقدم اليعاقبة بطرركا اسمه تاوداس يوس أقام مدة اثنتين وثلاثين سنة وقدم الملكية بطرركا اسمه داقيوس فكتب الملك الى متولى الاسكندرية أن يعرض على بطررك اليعاقبة أمانة المجمع الخلقه وفى فان لم يقبلها أخرجه فعرض عليه ذلك فلم يقبله فأخرجه وأقام بعده بواض النيسى فلم يقبله أهل الاسكندرية ومات فغلقت كائس التبيط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شدائد كثيرة واستجدت اليعاقبة بالاسكندرية كنيستين في سنة ثمان وأربعين ومائتين لداقيا نوس ومات تاوداس يوس ثامن عشرى بونة بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته منها مدة أربع سنين مدة نفسه في صعيد مصر وأقيم بعده بطررك وكان يعقوبيا في خفية بدير الزجاج بالاسكندرية قدمه ثلاثة اساقفة فأقام سنتين ومات في خامس عشرى بونة من اليعاقبة سنة واحدة وفي سنة احدى وثمانين وثمانمائة أقيم دامايناو بطرركا بالاسكندرية وكان يعة وبيافأ قام ستا وثلاثين سنة ومات في ثامن عشرى بونة وفي أيامه خربت الديارات وأقام الملكية لهم بالاسكندرية بطرركا منيا اسمه اثناس فأقام خمس سنين ومات فأقيم بعده يوحنا وكان منيا واقب القائم بالحق فأقام خمسة أشهر ومات فأقيم بعده يوحنا القائم بالامر وكان ملكياً فأقام احدى عشرة سنة ومات وفى أيام الملك طيبا ريوس ملك الروم بنى النصارى بالمداث مداث كسرى هيكلا وبنوا أيضا بمدينة واسط هيكلا آخر وفي أيام الملك موريق قيصر زعم راهب اسمه مارون أن المسيح عليه السلام طبعه ثمان ومشيئة واحدة

هذا ياضل
في الاصل

بازائه ياديد تورس قد كان في زمان أمي انسان قروي الرأس مثلك وحرمود وفتود عن كرسيه تعني يوحنا
فم الذهب بطررك قسطنطينية فقال انها قد علمت ماجرى لائلك وكيف ابتليت بالمرض الذي تعرفينه الى أن مضت
الى جسد يوحنا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فغنتت من قوله وأكتمته فانتلع له نمرسان وتناولته أيدي
الرجال فقتلوا الكثر لحية وأمر الملك بجرمانه ونفيه عن كرسيه فاجتمعوا عليه وحرموه ونذوه وأقيم عوضه
برطاوس ومن هذا المجمع افترق النصراري وصاروا ملكية على مذهب مرقيا نوس الملك وبه تويبة على رأى
ديب تورس وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة لدا قاطل انوس وكتب مرقيا نوس الى جميع مملكتيه ان كل من
لا يقول به وله يقتل فكان بين المجمع الثالث وبين هذا المجمع احدى وعشرون سنة وأما ديب تورس فانه أخذ
نرسيه وشعر لحية وأرسلها الى الاسكندرية وقال هذه ثمرة تعبي على الامانة فتبعه أهل اسكندرية ومصر وتوجه
في نفيه فجع على القدس وفلسطين وعزفهم مقاتله فقبه ووه وقالوا بقله وقدم عندنا ساقفة يعقوبية ومات وهو
منفي في رابع نوت فكانت مدة بطركيته أربع عشرة سنة وبقي كرسى المملكة بغير بطررك مدة مملكة مرقيا نوس
وقبل بل قدم برطاوس وقد اختلف في نسمة اليه تويبة بهذا فتقبل ان ديب تورس كان يسمى قبل بطركيته به تيوب
وانه كان يكتب وهو منفي الى أصحابه بأن يشبوا على أمانة المملكتين المنفي به تيوب وقيل بل كان له تليد
اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الى أصحابه فنسبوا اليه وقيل بل كان به تيوب تليد ساويرس بطررك
انطاكية وكان على رأى ديب تورس فكان ساويرس يبعث به تيوب الى النصراري ويثبته على أمانة ديب تورس
فنسبوا اليه وقيل بل كان به تيوب كثير العبادة والزهد بلبس خرق البراذع فسمى يعقوب البراذعي
من أجل ذلك وانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديب تورس فنسب من اتبع رأيه اليه وسموا
به يعقوبية ويقال له تيوب أيضا به تيوب السروجي في أيام مرقيا نوس وكان سمعان الحليس صاحب
العمود وهو أول راهب سكن صومعة وكان مقامه بغار في جبل انطاكية والمات مرقيا نوس وثب أهل
الاسكندرية على برطاوس البطررك وقتلوه في الكنيسة وحلوا جسده الى الملعب الذي بناه بطليوس
وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكي الاعتقاد فكانت مدة بطركيته ست سنين وأقام وعوضه طيماتاوس وكان
يعقوبيا فقام ثلاث سنين وقدم فائد من قسطنطينية ففناه وأقام عوضه ساويرس وكان ملكيا فقام اثنتين
وعشرين سنة ومات في سابع مسرى فلما ملك زنبون بن لاون الروم أكرم اليه يعقوبية وأعزهم لانه كان
يعقوبيا وكان يجهل الى دير يوقنا كل سنة ما يحتاج اليه من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسى
الاسكندرية الى وادي هيب ورجع طيماتاوس من نفسه فأقام بطرركا ستين ومات فأقيم بعده بطرس فأقام
ثمانى سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات في رابع هاتور فأقيم بعده اثناسيوس فأقام سبع سنين ومات في العشر من
من نوت وفي أيامه احترق الملعب الذي بناه بطيوس وأقيم يوحنا في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فقام
تسع سنين ومات في رابع بشنس خلا الكرسى بعده سنة ثم أقيم يوحنا الحليس فأقام احدى وعشرين سنة
ومات في سابع عشرى بشنس فأقيم بعده ديب تورس الجديد فأقام ستين وخمسة أشهر ومات في سابع عشر
بابه وكتب ايليا بطررك القدس الى نسطاس ملك الروم بأن يرجع عن قتالة اليه يعقوبية الى قتالة الملكية وبعث
اليه جماعة من الرهبان بديانة سيدة فقبل هديته وأجاز الرهبان بجوائز جليلة وجعله مالا جزيل العمارة
الكنائس والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الى نسطاس وعزفه أن الحق هو اعتقاد اليه يعقوبية فأمر أن
يكتب الى جميع مملكتيه بقبول قول ديب تورس وترك المجمع الخلقدوني فبعث اليه بطررك انطاكية بأن
هذا الذي فعلته غير واجب وأن المجمع الخلقدوني هو الحق فغضب الملك ونفاه وأقام بدله فأمر ايليا بطررك
القدس بجمع الرهبان ورؤساء الديارات فاجتمع لهم منهم عشرة آلاف نفس وحرموا نسطاس الملك ومن يقول
بقوله فأمر نسطاس بنى ايليا الى مدينة ايلة فاجتمع بطركية الملكية وأساقفتهم وحرموا الملك نسطاس ومن
يقول بقوله وفي أيام نسطايوس الملك ألزم الخنفاء أهل حران وهم الصابئة بالنصر فقتل منهم وقاتل أكثرهم
على امتناعهم من دين النصرانية ورد جميع من نفاه نسطاس من الملكية فانه كان ملكيا وأقيم طيماتاوس
في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فقام ثلاث سنين ونفى وأقيم بدله أبو ايناريوس وكان ملكيا فحدث في رجوع
النصارى بأجمعهم الى رأى الملكية وبذل جهده في ذلك وألزم نصرارى مصر بقبول لامانة المحدثه فوافقوه

أن يلزم كل واحد دونه ما خلا المنانية ثم أقيم بكرسي الاسكندرية تاوفيلاً فأقام سبعا وعشرين سنة ومات في ثامن عشر بابه وفي أيامه ظهر الفقية أهل الكهف وكان تاوداسيوس اذذاك ملكا على الروم فبنى عليهم كنيسة وجعل اهرم عيدا في كل سنة واشتد الملك تاوداسيوس على الاريسيين وضيق عليهم وأمر فأخذت منهم كنائس النصرى بعد ما حكموها نحو أربعين سنة وأسقط من جيشه من كان اريوسيا وطرده من كان في ديوانه وخدمه منهم وقتل من الخنفاء كثيرا وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي أيامه بنيت كنيسة مريم بالقدس وفي أيام الملك ارغاديوس بنى دير القصر المعروف الآن بدير البقل في جبل المقطم شرق طراخارج مدينة فسطاط مصر * ثم أقيم في بطركية الاسكندرية كركلص فأقام اثنتين وثلاثين سنة ومات في ثالث أيب وهو أول من أقام القومة في كنائس الاسكندرية وأرض مصر * وفي أيامه كان الجمع الثالث من مجامع النصرى بسبب نسطورس بطرك قسطنطين فانه منع أن تكون مريم أم عيسى وقال انما ولدت مريم انسانا اتحاد عشيئة الاله بعيسى فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة لا بالذات وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالموجبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلى وانى أعبده لان الاله حل فيه وانه جوهران وأقنومان ومشيئة واحدة وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وأنانا لأعتقد في ابن شهرين وثلاثة الالهية ولا أمجد له مجودى لاله وكان هذا هو اعتقاد تادروس وديوادرس الاسقفين وكان من قواهما أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلى وانه حل في المسيح فسمى ابن الله بالوهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة وأثبتوا لله تعالى عن قواهم ولدين أحدهما بالجور والآخر بالنعمة فلما بلغ كركلص بطرك الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فيه فكتب الى اكليس بطرك رومية والى يوحنا بطرك انطاكية والى يونا اليوس أسقف القدس يعترفهم بذلك فكتبوا بأجمعهم الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة أفسس فاجتمع بها مائتا أسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من المجى اليهم بعد ما كثروا الارسال في طلبه غير مرة فنظروا في مقالته وحرموه ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فعز عليه فقبل الامر قبل قدومه واتصر لنسطورس وقال قد حرموه بغير حق ودفنوا من أفسس على شرم ثم اصطلحوا وكتب المشركون صحيفة بأمانتهم وبحرمان نسطورس وبعثوا بها الى كركلص فقبلها وكتب اليهم بأن أمانته على ما كتبوا فكان بين الجمع الثاني وبين هذا الجمع خمسون وقيل خمس وخمسون سنة وأمان نسطورس فانه نفي الى صعيد مصر فنزل مدينة اخميم وأقام بها سبعم سنين ومات فدفن بها وظهرت مقالته فقبلها برصوما أسقف نصيبين ودان بها نصرى أرض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم بالنسطورية ثم قدم تاوداسيوس ملك الروم في الثانية من ملكه ديسقورس بطركا بالاسكندرية فظهر في أيامه مذهب او طائفة أحد القنوميين بالتقسطينية وزعم أن جسد المسيح لطيف غير مسا ولا جسادنا وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئا فاجتمع عليه مائة وثلاثون أسقفا وحرموه واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود في يوم الفصح وصلبوا اصمعا على مثال المسيح وبعثوا به فنار بينهم وبين النصرى شرم قتل فيه بين الفريقين خلق كثير فبعث اليهم ملك الروم جيشا قتل اكثر يهود الاسكندرية وكان الجمع الرابع من مجامع النصرى بمدينة خلفدونية وسببه أن ديسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهران وقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئة من مشيئتين وكان رأى مرقيانوس ملك الروم انه جسد واحد مملكته انه جوهران وطبيعتان ومشيئتان وقنوم واحد فأرأى الاساقفة أن هذا رأى الملك خافوه فوافقوه على رأيه ما خلا ديسقورس وستة أساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه فبعث ديسقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه امانته هو وحرمهم وكل من يخرج عنها فغضب الملك مرقيانوس وهم بقتله فأشبر عليه باحضاره ومناظرته فأمر به فحضر وحضر ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفا فأشار الاساقفة والبطاركة على ديسقورس بموافقة رأى الملك واستمراره على رياسته فدعا للملك وقال لهم الملك لا يلزمه البحث في هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له أن يشغل بأمور مملكته وتدبيرها ويدع الكهنة يبحنون عن الامانة المستقيمة فانهم يعرفون الكتب ولا يكون له هوى مع أحد ويتبع الحق فقالت بلخارية زوجة الملك مرقيانوس وكانت جالسة

ثلثمائة وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية الاسكندرية بعد اسكندر روس تليذه اينا سيوس الرسولي
 فأقام سنتا وأربعين سنة ومات بعد ما ابتلى بشدائد وغاب عن كرسيه ثلاث مرات وفي أيامه جرت
 مناظرات طويلة مع أوسانيوس للأسقف آلت إلى ضربه وفراره فانه تعصب لاريوس وقال انه لم يقل ان
 المسيح خلق الاشياء وانما قال به خلق كل شيء لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانما خلق الله
 تعالى جميع الانبياء بكلمته فالاشياء به كوت لانه كونها وانما الثلثمائة وثمانية عشر تعدوا عليه وفي أيامه
 تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التوراة التي بأيدي اليهود وانهم نقصوا منها وان الصحيفة هي التي
 فسرها السبعون فأمر قسطنطين اليهود باحضارها وعاقبهم على ذلك حتى دلوه على موضعها بمصر فكتب
 باحضارها فحمت اليه فاذا بينا وبين توراة اليهود نقص ألف وثلثمائة وتسع وستين سنة زعموا أنهم نقصوها
 من مواليده من ذكر فيها الاجل المسيح وفي أيامه بعث هيلاني عمال عظيم الى مدينة الرها فبني به كنائسها
 العظيمة وأمر قسطنطين باخراج اليهود من القدس وألزمهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل
 فنصر كثير منهم وامتنع أكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بأن جمعهم يوم الصبح في الكنيسة وأمرهم
 بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلايق كثيرة جدا * وما قام قسطنطين
 ابن قسطنطين في الملك بعد أبيه غلبت مقالة اريوس على القسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وصار أكثر
 أهل الاسكندرية وأرض مصر ايووسيين ومنايين واستولوا على ما بها من الكنائس ومال الملك إلى رأيهم
 وحمل الناس عليه ثم رجع عنه وزعم ابريس أسقف القدس انه ظهر من السماء على القبر الذي بكنيصة القمامة
 شبه صليب من نور في يوم عيد العنصرة له ثمرة أيام من شهر ايار في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب نوره على
 نور الشمس ورا جميع أهل القدس عيانا فأقام فوق القبر عدة ساعات والناس تشاهده فأمن يومئذ من اليهود
 وغيرهم عدة آلاف كثيرة * ثم لما ملك مواهيا نوس ابن عم قسطنطين اشتدت نكايته للنصارى وقتل منهم خلقا
 كثيرا ومنه هم من النظر في شيء من الكتب وأخذوا في الكنائس والديارات ونصب مائدة كبيرة عليها أطعمة
 مما ذبحه لاصنامهم ونادى من أراد المال فليضع الجذور على النار وليأكل من ذبائح الخفاء ويأخذ ما يريد من
 المال فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل منهم خلايق ومحا الصليب من أعلامه وبثوده وفي أيامه
 سكن القديس ايارنوس بزية الاردن وبني بها الديارات وهو أول من سكن بزية الاردن من النصارى فلما ملك
 يوسيانوس على الروم وكان متنفرا عاد كل من كان فتر من الاساقفة الى كرسيه وكتب الى اينا سيوس بطررك
 الاسكندرية أن يشرح له الامانة المستقيمة فجمع الاساقفة وكتبوا له أن يلزم أمانة الثلثمائة وثمانية عشر
 فنار أهل الاسكندرية على اينا سيوس ليقتلوه ففتر وأقام وابدله لوقيوس وكذا اريوسيا فاجتمع مع الاساقفة بعد
 خمسة اشهر وحرموه ونفوه وأعادوا اينا سيوس الى كرسيه فأقام بطرركا الى أن مات خلفه بطرس ثم وثب
 اريسيون عليه بعد سنتين ففتر منهم وأعاد والوقيوس فأقام بطرركا ثلاث سنين ووثب عليه أعداؤه ففتر منهم
 فردوا بطرس في العشرين من امشير فأقام سنة وقدم في أيام واليس ملك الروم اريوس أسقف انطاكية الى
 الاسكندرية باذن الملك وأخرج منها جماعة من الروم وحبس بطرس بطرركها ونصب بدله اريوس السمساطي
 ففتر بطرس من الحبس الى رومية واستجبار بطرركها وكان واليس اريوسيا فسار الى زيارة كنيسة مار توما بمدينة
 الرها ونفى أسقفها وجماعة معه الى جزيرة رودس ونفى سائر الاساقفة لخالفهم لرأيه ما عدا اثنين وأقام في بطركية
 الاسكندرية طيبا تاوس فأقام سبع سنين ومات وفي أيامه كان الجمع الثاني من مجامع النصارى
 بقسطنطينية في سنة اثنتي عشرة ومائة لدقليا نوس فاجتمع مائة وخمسون أسقفا وحرءوا مقدينون عدو روح
 القدس وكل من قال بقوله وبسبب ذلك انه قال ان روح القدس مخلوق وحرءوا معه غير واحد له عقائد شنيعة
 تظاهر واهبا في المسيح وزاد الاساقفة في الامانة التي رتبها الثلثمائة وثمانية عشر ونؤمن بالروح القدس الرب
 المحيي المنشق من الاب فأت تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وحرءوا أن يزد فيها بعد ذلك شيء أو ينقص منها
 شيء وكان هذا الجمع بعد مجمع نيقية ثمان وخمسين سنة وفي أيامه بنيت عدة كنائس بالاسكندرية واستتب
 جماعة كثيرة من مقالة اريوس وفي أيامه أطلق للاساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح أيضا الفوا الطائفة
 المانية فانهم كانوا يجرمون أكل اللحم مطلقا وورد الملك اغرابا نوس كل من نقاه واليس من الاساقفة وأمر

من خلقنا أوجب فقال الاسكندروس فان كان الابن خالسا كما وصف وهو مخلوق فعبادته أوجب من عبادة
الاب الذي ايس بمخلوق بل تكون عبادة الخالق ككفر او عبادة المخلوق ايمانا وهذا أقبح القبح فاستحسن
الملك قسطنطين كلام اسكندروس وأمره أن يحرم اريوس فخرمه وسأل اسكندروس الملك أن يحضر
الاساقفة فأمرهم فأتوا من جميع ممالكه واجتمعوا بعد ستة اشهر بمدينة نيقيه وعدتهم ألفان وثلثمائة
وأربعون أسقفا مختلفون في المسيح فتم من يقول الابن من الاب بمنزلة شعله نار تعلق من شعله أخرى فلم تنقص
الاولى بانفصال الثانية عنها وهذه بحالة سيابرس الصعيدي ومن تبعه ومنهم من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح
تدعة أشهر بل مرت بأحشاها كرو الماء بالميراب وهذا قول اليونان ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر مخلوق
وان ابتداء الابن من مريم ثم انه اصطنى فحسبته النعمة الالهية بالحبة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله تعالى عن ذلك
ومع ذلك فآله واحد قديم وأنكر هؤلاء الكلمة والروح فلم يؤمنوا بهما وهذا قول بواص السمساطي بطررك
انطاكية وأصحابه ومنهم من قال الآلهة ثلاثة صالح وطالح وعدل بينهم وهذا قول مرقون وأتباعه ومنهم
من قال المسيح وأمه الهان من دون الله وهذا قول المرامية من فرق النصارى ومنهم من قال بل الله خلق الابن
وهو الكلمة في الازل كما خلق الملائكة روحا طاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في آخر الزمان
من أحشاء مريم البتول الطاهرة فاتحد الابن المخلوق في الازل بالانسان المسيح فصارا واحدا ومنهم من قال الابن
مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو جوهر من جوهره ونور من نوره وان الابن اتحد بالانسان
المأخوذ من مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذا قول الثلثمائة وثمانية عشر فحصر قسطنطين في اختلافهم
وكتبتهم من ذلك وأمرهم فأزولوا في أماكن وأجرى لهم الارزاق وأمرهم أن يتناظروا حتى يتبين له
صوابهم من خطاهم فثبت الثلثمائة وثمانية عشر على قواهم المذكور واختلف باقيهم فقال قسطنطين
الى قول الاكثروا عرض عماسواه وأقبل على الثلثمائة وثمانية عشر وأمرهم بكراسى وأجلسهم عليهم ودفن
الهمسيفه وخاتمه وبسط ايديهم في جميع مملكتهم فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين المولود وقوانين
الكنيسة وفيه ما يتعلق بالمحاكمات والمعاملات والمناجات وكتبوا بذلك الى سائر الممالك وكان رئيس هذا الجمع
الاسكندروس بطررك الاسكندرية واسطارس بطررك انطاكية ومقاريوس أسقف القدس ووجه سلطوس بطررك
رومية بقسيسين انتقامهم على حرمان اريوس فخرموه ونفوه ووضع الثلثمائة وثمانية عشر الامة المشهورة
عندهم وأوجبوا أن يكون الصوم متصلا بعيد الفصح على ما رتبته البطاركة في أيام الملك أوراليانوس قيصر
كما تقدم ونعوا أن يكون للاسقف زوجة وكان الاسقف قبل ذلك اذا كان مع أحد هم زوجة لا يمنع منها اذا
عمل أسقفا بخلاف البطررك فانه لا يكون له امرأة البتة وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليله
والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان في هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه
ويجولون له عيدان في ثانی عشر هاتور ويذبحون له الذبايح الكثيرة فأراد الاسكندروس كسر هذا الصنم فخره أهل
الاسكندرية فاحتال عليهم وتطف في حيلته الى أن قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وفتح عندهم عبادة الصنم
وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد ليكايل رئيس الملائكة الذي يشفع فيهم عند الاله فان ذلك خير من
عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد بعمله ولا تبطل ذبايحهم فيه فرضى الناس بهذا
ووافقوه على كسر الصنم فكسره وأحرقه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكايل فلم تزل هذه الكنيسة
بالاسكندرية الى أن حرقها جيوش الامام المعز لدين الله أبي تميم معتد لما قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
واسمى عيد ميكايل عند النصارى بدياره صربا قبا يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك
قسطنطين سارت أمته هيلاني الى القدس وبنت به كنائس للزصارى فدلها مقاريوس الاسقف على الصليب وعرفها
مما علمته اليهود فاقبت كهنة اليهود حتى دلوها على الموضع فخرته فاذا قبر وثلاث خشبات زعموا أنهم لم يعرفوا
الصليب المطلوب من الثلاث خشبات الابان وضعت كل واحدة منها على ميث قدبلي فقام حيا عند ما وضعت
عليه خشبة منها فعملوا ذلك عيدا مدة ثلاثة أيام عرف عندهم بعيد الصليب ومن حينئذ عبد النصارى
الصليب وعملت له هيلاني غلافا من ذهب وبنت كنيسة القيامة التي تعرف اليوم بكنيسة قيامة وأقامت
مقاريوس الاسقف على بناء بؤمة الكنائس وعادت الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب

وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصارى وعدم كاثرتهم وبني الاسكندرية هيكلا
لاصنامهم ثم أقيم بعده في بطركية الاسكندرية باركلا فأقامت عشرة سنة ومات في ثامن كيهك فاقى النصارى
من الملك مكسيموس قيصر شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا فلما ملك فلبس قيصر اكرم النصارى وقدم
على بطركية الاسكندرية ديوسوس فأقام تسع عشرة سنة ومات في ثالث ثوت وفي أيامه كان الراهب
انطونيوس المصري وهو أول من ابتدأ بلبس الصوف وايندأ بعمارة الديارات في البراري وأنزل بها الرهبان
واقى النصارى من الملك داقبوس قيصر شدة فانه أمرهم أن يسجدوا للاصنامه فأبوا من السجود لها فقتلهم
أبرح قتله وفرز منه الفتية أصحاب الكهف من مدينة أفسس واختفوا في معارة في جبل شرقي المدينة
وانما قضى الله على آذانهم فلم ير الوائمين ثلثمائة سنين وازدادوا تسعة فقام من بعده بالاسكندرية
مكسيموس وأقام بطركا اثني عشرة سنة ومات في رابع عشر برمودة فأقيم بعده ثوبيا بطركا مدة سبع سنين
وتسعة أشهر ومات وكانت النصارى قبله تصلي بالاسكندرية خفية من الروم خوفا من القتل فلا طف ثوبيا
الروم وأهدى اليهم تحفا جليله حتى بنى كنيسة مريم بالاسكندرية فصلى بها النصارى جهرا واشتد الامر
على النصارى في أيام الملك طيباريوس قيصر وقتل منهم خلقا كثيرا كانت أيام دقلطيانوس قيصر خالف
عليه أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا كثيرا وكتب بغلق كاثس النصارى وأمر بعبادة الاصنام
وقتل من امتنع منها فارتدت خلائق كثيرة جدا وأقام في البطركية بعد ثوبيا بطرس فأقام احدى عشرة سنة
وقتل في الاسكندرية بالسيف وقتل معه امرأته وابنتاه لامتناعهم من السجود للاصنام فقام بعده تليذه
ارشلاوش فأقام ستة أشهر ومات بدقلطيانوس هذا وقتل انصارى مصر بوزخ قبط مصر الى يومنا هذا
كما قد ذكرناه في تاريخ القبط عند ذكر النوار يخ من هذا الكتاب فراجع ثم قام من بعده مكسيميانوس قيصر
فاشتد على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى كانت القتلى منهم تحمل على العجل وترمي في البحر ثم قام بعد
أرشلاوش في بطركية الاسكندرية اسكندروس تليذ بطرس الشهيد فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات
في ثاني عشرى برمودة وفي بطركيته كان مجمع النصارى بمدينة نيقية وفي أيامه كتب النصارى وغيرهم من أهل
رومية الى قسطنطين وكان على مدينة بزطية يخونيه على أن يتقدمهم من جورم مكسيميانوس وشكوا اليه
عنه فأجمع على السير لذلك وكانت أمته هيلاني من أهل قرى مدينة الرها قد تنصرت على يد أسقف الرها وتعلت
الملك فلما مرت بقرية قسطس صاحب شرطة دقلطيانوس راخا فأبعثه فترجها وحملها الى بزطية
مدينته فولدت له قسطنطين وكان جميلا فأندرد دقلطيانوس منجموه بأن هذا الغلام قسطنطين سيملك الروم
ويقتل دينهم فأراد قتله وفرز منه الى الرها وتعلمها الحكمة اليونانية حتى مات دقلطيانوس فعاد الى بزطية
فسلمها له أبوه قسطس ومات فتنام بأمرها بعد أبيه الى أن استدعاه أهل رومية فأخذ يدبر في مسيره فرأى في
سنامه كواكب في السماء على هيئة الصليب وصوت من السماء يقول له اجل هذه العلامة تنصرت على عدوك
فقص رؤياه على أعوانه وعمل شكل الصليب على أعلامه وبنوده وسار الحرب مكسيميانوس برومية فبرز اليه
وحاربه فاتصرفت قسطنطين عليه وملك رومية وتحوّل منها فجعل دار ملكه قسطنطينية فكان هذا ابتداء رفع الصليب
وظهوره في الناس فأتخذ النصارى من حينئذ وعظموه حتى عبده واكرم قسطنطين النصارى ودخل
في دينهم بمدينة نيقوميديا في السنة الثمانية عشرة من ملكه على الروم وأمر ببناء الكاثس في جميع ممالكه
وكسر الاصنام وهدم بيوتها وعمل المجمع بمدينة نيقية وسببه أن الاسكندروس بطرك الاسكندرية منع
اريوس من دخول الكنيسة وحرمه اقاتلته ونقل عن بطرس الشهيد بطرك الاسكندرية انه قال عن اريوس ان
ايمانها فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة فحضى اريوس الى الملك قسطنطين ومعه أسقفان فاستأنوا به وشكروا
الاسكندروس فأمر بأحضاره من الاسكندرية فحضره واريوس وجعه له الاعيان من النصارى ايناطروه
فقال اريوس كان الاب اذ لم يكن الابن ثم أحدث الابن فصارت كلمة له فهو محدث مخلوق فرفض اليه الاب كل
شيء فخلق الابن المسمى بالكلمة كل شيء من السموات والارض وما فيها فكان هو الخالق بما أعطاه الاب
ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم وروح القدس فما رذل مسيحا فاذا المسيح معنيان كلمة وجد وهما
جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس أياما وجب عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة

الحواريين برومية أقيم من بعده اريوس بطررك رومية وهو أول بطررك صار على رومية فأقام في البطركية اثنتي عشرة سنة وقام من بعده البطاركة بها واحد بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه * ولما قتل يعقوب اسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعة وأخذوا خشبة الصليب والخشبين معها ودفنوها وأتوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى أخرجتها هيلانة أم قسطنطين كاستراه قريانا شاء الله تعالى وأقيم بعد قتل يعقوب سمعان ابن عمه أسقف القدس فكثرت اثنتي وأربعين سنة أسقفا ومات فتداول الاساقفة بعده الاسقفية بالقدس واحدا بعد آخر * ولما أقام مرقس حنانيا ويقال أنايو بطررك الاسكندرية جعل معه اثني عشر قساوا ومرحما اذا مات البطررك أن يجعلوا عوضه واحدا منهم ويقوموا بدلك القس واحدا من النصارى حتى لا يزالوا أبدا اثني عشر قساوا فلم تزل البطاركة تعمل من القسوس الى أن اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر كاستراه ان شاء الله تعالى وكان بطررك الاسكندرية يقال له البابا من عهد حنانيا هذا أول بطاركة الاسكندرية الى أن أقيم ديمتريوس وهو الحادي عشر من بطاركة الاسكندرية ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الاساقفة بها وكثروا فغزاهما في بطركيته هرقل وصار الاساقفة يسمون البطررك الاب والقسوس وسائر النصارى يسمون الاسقف الاب ويجعلون انظمة البابا تختص بطررك الاسكندرية ومعناها أبو الالباء ثم اتقل هذا الاسم عن كرسي الاسكندرية الى كرسي رومية من أجل انه كرسي بطرس رأس الحواريين فصار بطررك رومية يقال له البابا واستمر على ذلك الى زمننا الذي نحن فيه وأقام انايو وهو حنانيا في بطركية الاسكندرية اثنتي وعشرين سنة ومات في عشرين سنة وثمانين لظهور المسيح فأقيم بعده مينيوف فأقام اثني عشرة سنة وتسعة اشهر ومات في أثناء ذلك نار اليهود على النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الاردن وسكنوا تلك الاماكن فكان بعد هذا تليل خراب القدس وجلاية اليهود وقتلهم على يد طيطس (ويقال طيطوس) بعد رفع المسيح بخمسة وأربعين سنة فكثرت النصارى في أيام بطركية مينيوف وعاد كثير منهم الى مدينة القدس بعد تحريب طيطس لها وبنوا بها كنيسة وأقاموا عابها سمعان أسقف فم أقيم بعد مينيوف في الاسكندرية في البطركية كرتيانوف في أيام الملك انديانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء كثير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم فقتلهم بلاء لا يوصف في العبودية حتى رحلهم الوزراء واکابر الرزم وشنعوا فيهم فقتلهم قيصر وأعتقهم ومات كرتيانوف بطررك الاسكندرية في حادي عشر برمودة بعد ما دبر الكرسي الحادي عشر سنة وكان جيد الميرة فقدم بعده ايريموفا قام اثني عشرة سنة ومات في ثالث مسرى واشتد الامر على النصارى في أيام الملك أريد ويانوس وقتل منهم خلائق لا يحصى علادهم وقدم مصر فأنتى من بها من النصارى وخرب ما بنى في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردد اليها وأزل عوضهم بالقدس اليونانيين وسمى القدس ايليا فلم يجلس نصراني أن يدنو من القدس وأقيم بعد موت ايريمو بطررك الاسكندرية بسطس فأقام احدي عشرة سنة ومات في ثاني عشر بونة خلف بعده أرمانيون فأقام عشر سنين وأربعة أشهر ومات في عاشر بابة فأقيم بعده موقيانو بطررك الاسكندرية تسع سنين وستة أشهر ومات في سادس طوبه فقدم بعده على الاسكندرية كلوتيانو فأقام أربع عشرة سنة ومات في تاسع أيب وفي أيامه اشتد الملك أوليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا فقدم على كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانو غرنوبو بطرركا فأقام اثني عشرة سنة ومات في خامس امشير وفي أيام بطركيته اتفق رأى البطاركة بجميع الامصار على حساب فتح النصارى وصومهم ورتبوا كيف يستخرج ووضعوا حساب الابقطى وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفتحهم واستمروا في ما رتبوه فيما بعد وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس أربعين يوما كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون وفي عيد الفصح بدملون الفصح مع اليهود فنقل هؤلاء البطاركة الصوم واصلوه بعيد الفصح لان عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الاموات بزعمهم وكان الحواريون قد أمروا أن لا يغير عن وقته وأن يعملوه كل سنة في ذلك الوقت ثم أقيم بكرسي الاسكندرية بعد غرنوبو في البطركية بوليانوس فأقام عشر سنين ومات في ثامن برمهاة فاستخاف بعده ديمتريوس فأقام بعده في البطركية ثلاثا وثلاثين سنة ومات وكان فلحا ميا وله زوجة ذكر عنه أنه لم يجامعها قط وفي أيامه انار الملك سوربانوس قيصر على النصارى بلاء كبيرا في جميع مملكته

شهر ذى القعدة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر فقبلوا الذى شبه لهم وصلبوا معه لصين ورومهم
بمسامير الحديد واقتسم الجند ثياب المصلوب فغسبت الارض ظلمة دامت ثلاث ساعات حتى صار النهار شبه
الليل ورؤيت النجوم وكان مع ذلك هزة وزلزلة ثم أنزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة
في قبر جديد وكل القبر من يحرسه لثلاثاً بأخذ القبور وأصحابه فزعم النصارى أن القبر وقام من قبره ليلة الاحد
سحر او دخل عشية ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم ووصاهم ثم بعد الاربعة ايام من قيامه صعد الى السماء
والحواريون يشاهدونه فأجمعوا بعد رفعه بعشرة ايام في عليه صيون التي يقال انها اليوم صهيون خارج
القدس وظهرت لهم خوارق فتكلموا بجمع الالسن فأمن بهم فيما يذكرون زيادة على ثلاثة آلاف انسان
فأخذهم اليهود وحسبوهم فظهرت كرامتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلا فخرجوا الى الهيكل وطفقوا
يدعون الناس فهم اليهود يقتلهم وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف انسان فلم يتمكنوا من قتلهم فتفرق
الحواريون في أقطار الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس رأس الحواريين ومعه شمعون الصفا الى
انطاكية ورومية فاستجاب لهم بشر كثير وقتل في خامس ابيب وهو عيد القصرية وسار اندراوس
أخوه الى نيقية وما حولها فأمن به كثير ومات في برنطية في رابع كيهك وسار يعقوب بن زبدي أخو يوحنا
الانجيلي الى بلد ايدينية فقبه جماعة وقتل في سابع عشر برمودة وسار يوحنا الانجيلي الى آسيا وأفسس
وكتب انجيله باليوناني بعدما كتب متى ومرقص ولوقا وأناجيلهم فوجدتهم قد قصروا في أمور فتكلم
عليها وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة وكتب ثلاث رسائل ومات وقد أناف على مائة سنة وسار فيلبس
الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن هاوور وقد تبعه جماعات من الناس وسار برنولوماوس الى ارمينية
وبلاد البربر ووحدات مصر فأمن به كثير وقتل وسار ثوما الى الهند فقتل هناك وسار متى العشار الى
فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى وكتب انجيله بالعبراني بعد رفع المسيح بتسع سنين وتلاه يوحنا الى اللغة
الرومية وقتل متى بقرطاجنة في ثامن عشر يابه بعدما استجاب له بشر كثير وسار يعقوب بن خلفا الى بلاد
الهند ورجع الى القدس وقتل في عاشر امشير وسار يهوذابن يعقوب من انطاكية الى الجزيرة فأمن به كثير
من الناس ومات في ثاني ابيب وسار ثعرون الى سميساط وحلب ومنبج وبرنطية وقتل في سابع ابيب وسار
سياس الى بلاد الشرق وقتل في ثامن عشر برمهات وسار يواص الطرسوسى الى دمشق وبلاد الروم ورومية
فقتل في خامس ابيب وتفرق ايضا سبعة ورسولا آخر في البلاد فأمن بهم الخلاق ومن هؤلاء السبعين مرقص
الانجيلي ~~وصد~~ ان اسمه اولاً يوحنا فعرف ثلاثة الالسن الفرنجي والعبراني واليوناني ومضى الى بطرس
برومية وصحبه وكتب الانجيل عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح بالثني عشرة سنة ودعا الناس برومية ومصر
والحبشة واثيوبية وأقام حنايماً استفدا على الاسكندرية وخرج الى برقة فكثرت النصارى في أيامه وقتل في ثاني
عيد الفصح بالاسكندرية ومن السبعين ايضا لوقا الانجيلي الطيب تليذبولس كتب الانجيل باليونانية عن
بولس بالاسكندرية بعد رفع المسيح بعشر بن سنة وقبل بالثني وعشرين سنة ولما فر بطرس رأس الحواريين من
جنس رومية ونزل بانطاكية فأقام به اداريوس بطرركا وانطاكية أحد الكراسي الاربعة التي للنصارى وهي
رومية والاسكندرية والقدس وانطاكية فأقام داريوس بطرركا انطاكية سبعا وعشرين سنة وهو أول
بطرركتها وتوارث من بعده البطاركة بها البطركية واحدا بعد واحد وعاشرهم الصغار رومية وخمسا وعشرين
سنة فأمنت به بطركية وسارت الى القدس وكشفت عن خشبات الصليب وسلمتها الى يعقوب بن يوسف
الاسقف وبنت هناك كنيسة وعادت الى رومية وقد اشتدت على دين النصرانية فأمن معها عدة من أهلها
واجتمع الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وأرسلوها على يد قليموس تليذ بطرس فكتبوا فيها عدد
الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة فأما العتيقة فالتوراة وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة
وكتاب راغون وكتاب يهوديت وكتاب الملوك وسفر نيامين وكتب المقاتين وكتاب عزرة وكتاب أستير وقصة هامان
وكتاب أيوب وكتاب مز امير داود وكتاب سليمان بن داود وكتب الانبياء وهي ستة عشر كتابا وكتاب يوشع بن
شيراخ وأما الكتب الجديدة فالانجيل الاربعة وكتاب القليلية ون وكتاب بولس وكتاب الابركسيس وهو قصص
الحواريين وكتاب قليموس وفيه ما أمر به الحواريون وما من واعنه * ولما قتل الملك نيرون قمبر بطرس رأس

جبل الجليل بالجليم ويعرف هذا الجبل بجبل كنعان وهو الآن في زمننا من جملة معالمه صفد والاصل في تسميته
نصارى أن عيسى ابن مريم عليه السلام لما ولدته أمه مريم ابنة عمران بيت لحم خارج مدينة بيت المقدس
ثم سارت به الى أرض مصر وسكنتم ازمنا ثم عادت به الى أرض بنى اسرائيل قومه ازلت قرية الناصرة فنشأ
عيسى بها وقبل له يسوع الناصرى فلما بعثه الله تعالى رسولا الى بنى اسرائيل وكان من شأنه ما ستره الى أن
رفعه الله اليه تفرق الحواريون وهم الذين آمنوا به في أقطار الارض يدعون الناس الى دينه فنسبوا الى
ما نسب اليه بينهم عيسى ابن مريم وقيل لهم الناصرية ثم تلاعب العرب بهذه الكلمة وقالوا نصارى • قال
ابن سيده ونصرى وناصرة ونصورية قرية بالشام والنصارى مندوبون اليها هذا قول أهل اللغة وهو ضعيف
الا أن نادر النسب بسبغه وأما سيبويه فقال أمه النصارى فذهب الخليل الى انه جمع نصرى ونصران كما قالوا
ندمان وندامى ولكنهم حذفوا احدى البائين كما حذفوا من أنفسه وأبدلوا مكانها ألفا قال وأما الذى
نوجهه نحن عليه فإنه جاء على نصران لأنه قد تكلم به فكأنك جمعت وقلت نصارى كما قلت ندامى فهذا أقيس
والأول مذهب وانما كان أقيس لاننا لم نسمعهم قالوا نصرى والتصير الدخول في دين النصرانية ونصره جهله
كذلك والانصر الاكلف وهو من ذلك لان النصارى كلف وفي شرح الانجيل أن معنى قرية ناصرة البلديدة
والنصرانية التجدد والنصرانى المتجدد وقيل نسبوا الى نصران وهو من أبنية المبالغة ومعناه أن هذا الدين
في غير عصابة صاحبه فهو دين من ينصره من أتباعه • واذا تقرر هذا فاعلم أن المسيح روح الله وكلته ألقاها
الى مريم هو (عيسى) وأصل اسمه بالعبرانية التى هى لغة امه وابائها انما هو ياشوع وسماه النصارى يسوع
وسماه الله تعالى وهو أصدق التائين عيسى ومعنى يسوع فى اللغة السريانية المخلص فله في شرح الانجيل
ونعته بالمسيح وهو الصديق وقيل لأنه كان لا يمسح يده صاحب عاهة الأبرأ وقيل لأنه كان يمسح رؤس اليتامى
وقيل لأنه خرج من بطن أمه ممدوحا بالدهن وقيل لأن جبريل عليه السلام مسح بجناحه عند ولادته صوتا له
من مس الشيطان وقيل المسيح اسم مشتق من المسخ أى الدهن لأن روح القدس قام بجسد عيسى مقام الدهن
الذى كان عند بنى اسرائيل يمسح به الملك ويمسح به الكهنوت وقيل لأنه مسح بابركه زقيل لأنه أمسح الرجلين ليس
لرجليه أخص وقيل لأنه يمسح الارض بسياحته لا يستوطن مكانا وقيل هى كلمة عبرانية أصلها ماسيح فلاقبت بها
العرب وقالت مسيح • وكان من خبره عليه السلام أن مريم ابنة عمران بينا هى في حجرها اذ بشرها الله تعالى
بعيسى فخرجت من بيت المقدس وقد اعتدلت من الحميض فتمثل لها الملك بشرى في صورة يوسف بن يعقوب
التجار أحد خدام القدس فتفتح في جيبها فاسرت النبتة الى جوفها فحملت بعيسى كما تحمل النساء بغير ذكر
بل حلت نبتة الملك منها محل اللقاح ثم وضعت بعد تسعة أشهر وقيل بل وضعت في يوم جهالها بشره بيت لحم من
عمل مدينة القدس في يوم الاربعاء خامس عشرى كانون الأول وتاسع عشرى كيهك سنة تسع عشرة وثلثمائة
للاسكندر فقد رسل ملك فارس في طلبه ومعهم هدية لها فيه اذهب ومر ولبان فطلبه هيرودس ملك اليهود
بالقدس ليقته وقد أذنبه فسارت امه مريم به وعمره سنتان على جار ومعهما يوسف التجار حتى قدموا الى أرض
مصر فمكثوا مدة أربع سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فزالت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل
فاستوطنتها فنشأ بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن خالته يحيى بن زكريا عليهما السلام الى نهر
الاردن فاغتسل عيسى فيه فحلت عليه النبوة ففضى الى البرية وأقام بها أربعين يوما لا يتناول طعاما ولا شرابا
ناوحى الله اليه بأن يدعو بنى اسرائيل الى عبادة الله تعالى فظاف القرى ودعا الناس الى الله تعالى وأبرأ
الاكه والابرص وأحيا الموتى باذن الله وبكت اليهود وامرهم بالزهد فى الدنيا والتوبة من المعاصى فأمن به
الحواريون وكانوا قوما صيادين وقيل قصارين وقيل ملاحين وعددهم اثنا عشر رجلا وصدقوا بالانجيل
الذى أنزله الله تعالى عليه وكذبه عامة اليهود وضلوه وانتموه بما هو برى منه فكانت له ولهم عدة مناظرات
آلتهم الى أن اتفق أحبارهم على قتله وطرقوه ليله الجمعة فقبل انه رفع عند ذلك وقيل بل أخذوه وأتوا به الى
بلاطس السبطى ثم حنة القدس من قبل الملك طيباريوس قصير وراودوه على قتله وهو يدافعهم عنه حتى غلبوه
على رأيه بأن دينهم اقننى قتله فأمكنهم منه وعندما أدنوه من الخسبة ليحلبوه رفعه الله اليه وذلك فى الساعة
السادسة من يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسان وتاسع عشرى شهر ربهات وخامس عشر شهر آذار وسابع عشر

* ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم *

اعلم أن قبط مصر كانوا في غابر الدهر أهل شرك بالله بعدد الكواكب ويقتر بون لها قرا بينهم ويقعون على أسماءها التماثيل كما هي أفعال الصابئة وذكر ابن وصف شاه أن عبادة الاصنام أول ما عرفت بمصر أيام قنظريم بن قبطيم بن مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح وذلك أن ابليس أنار الاصنام التي غرقتها الطوفان وزين لاقبط عبادتها وان البودشير بن قبطيم أول من تكهن وعمل بالسحر وان مناوش بن مناقوش أول من عبد البقر من أهل مصر وذكر الموفق أحمد بن أبي الساسم بن خليفة المعروف بابن أبي اصبيعة أنه كان لاقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة واهمها كل على أسماء الكواكب يمجج اليها الناس من أقطار الارض وكانت الحكما والفلاسفة من سواهم تنهات عليهم وتريد التقرب اليهم لما كان عندهم من علوم السحر والطلسمات والهندسة والنجوم والطب والحساب والكيمياء ولهم في ذلك أخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف خط العائمة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وقال ابن وصيف شاه كانت كهنة مصر اعظم الكهان قدرا وأجلها علما بالكهانة وكانت حكام اليونانيين نصفهم بذلك وتشهد لهم به فيقولون اخترنا حكاما مصر بكذا وكذا وكانوا يخون بكهانتهم فخو الكواكب ويزعمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتجبرهم بالغيوب وهي التي تعلمهم أسرار الطولع وصفة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والأسماء الجليدة المخزونة فعدوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجليدة وولدوا الاشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة ونورا العالى من البنيان وزبروا علومهم في الحجارة وعملا من الطلسمات مادفعوا به الأعداء عن بلادهم فحكهم باهرة وعمما بهم ظاهرة وكانت أرض مصر خسا وتماثيل كورة منها أسفل الارض خمس وأربعون كورة ومنها باصعيد أربعون كورة وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتبعدهم الكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه باهر والذي يتبعدهم لها تسعة وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطر وهذا يقوم له الملك اجلا ولا يجلسه معه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه وتدخل الكهنة ومعهم أصحاب الصنائع فيقفون حذاء القاطر وكان كل كاهن منهم يفردهم كوكب من الكواكب السبعة السيارة لانهما الى سواه ويدعى بعد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر عبد عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد المشتري عبد زحل فاذا وقفا جميعا قال القاطر لاحدهم أين صاحبك اليوم فيقول في برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا ثم يقول للاخر كذلك فيجيبه حتى يأتي على جميعهم ويعرف أما كن الكواكب من فلك البروج ثم يقول للملك ينبغي أن تعمل اليوم كذا أو تأكل كذا أو يتجمل في وقت كذا أو تترك وقت كذا الى آخر ما يحتاج اليه والكاتب قائم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلفت القاطر الى أهل الصنائع ويخرجهم الى دار الحكمة فيضعون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ثم يؤرخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة وتخزن في خزائن الملك وكان الملك اذا همم أمر جمع الكهان خارج مدينة منف وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ثم يدخل الكهان ركبانا على قدر مراتبهم والظبل بين أيديهم وما منهم الا من أظهر أعجوبة قد عملها فتم من به لوجه نور كهينة نور الشمس لا يقدر أحد على النظر اليه ومنهم من على يده جواهر مختلفة الألوان قد نسجت على ثوب ومنهم من يتوشح بجيمات عظيمة ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور الى غير ذلك من بديع أعمالهم وبصيرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به فيجيبون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يصر فونه به وهذا أعزك الله من خبرهم لما كان الملك فيهم فلما استولت العماليق على ملك مصر وما كتها القرعنة ثم تداولتها من بعدهم أجناس آخرتنا قصت علوم القبط شيئا بعد شئ الى أن تنصروا فادروا عوايد أهل الشرك واتبعوا ما أمروا به من دين النصرانية كما استتقف عليه

تلهذا ان شاء الله تعالى

* ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية *

١٠١ أن النصراني اتباع عيسى نبي الله ابن مريم عليه السلام سمو انصارى لانهم يسبون الى قرية الناصرة من

وأمرأة ابنه والقتل على من قتل والرجم على المحصن اذا زنى أو لاط وعلى المرأة اذا مكنت من نفسها بجمية
 والتعزير على من قذف والتعزيم على من سرق ويرون أن البينة على المدعى واليمين على من انكروا عندهم أن من
 اتى بنى من سبعة وثلاثين غلاف في يوم السبت أولئته استحق القتل وهي كرب الارض وزرعها وحصاد الزرع
 وسياقة الماء الى الزرع وحلب اللبن وكسر الحطب واشعال النار وبجن العجين وخبزه وخياطة النوب وغدله
 ونسج سلكين وكأبه حرفين أو نحوهما وأخذ الصيد وذبح الحيوان والخروج من القرية والانتقال من بيت الى
 آخر والبيع والشراء والدق والطعن والاحتطاب وقطع الخبز ودق اللحم واصلاح النعل اذا انقطعت وخط
 عاف الذابية ولا يجوز للكتاب أن يخرج يوم السبت من منزله ومعها قلبه ولا الخياط ومعها برته وكل من عمل شيئاً
 استحق به القتل فلم يعلم نفسه فهو ملعون

قوله سبعة وثلاثين
 هكذا في النسخ ولعل
 صوابه سبعة
 وعشرين ليوافق
 التفصيل بعده تأمل
 ٤١٤٤

• ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك
 من القصص والأنباء وذكر الخبر عن كنانتهم ودياراتهم وكيف كان ابتداءها ومصر أمرها •

اعلم أن جميع أدل الثرائع اتباع الانبياء عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى قد أجمعوا على أن نوحا
 عليه السلام هو الاب الثاني للبشر وأن العقب من آدم عليه السلام المحصر فيه ومنه ذرأ الله تعالى جميع أولاد
 آدم فليس أحد من بنى آدم الا وهوم من أولاد نوح وخالفت القبط والنجوس وأهل الهند والصين ذلك فانكروا
 الطوفان وزعم بعضهم أن الطوفان انما حدث في اقليم بابل وما وراءه من البلاد الغربية فقط وان اولاد كيومرت
 الذي هو عندهم الانسان الاوّل كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين
 والحق ما عليه أهل الثرائع وأن نوحا عليه السلام لما أنجياه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا
 سوى أولاده فماتوا بعد ذلك ولم يعتقبوا وصار العقب من نوح في أولاده الثلاثة وبؤيد هذا قول الله تعالى
 عن نوح وجعلنا ذريته هم الباقين وكان من خبر ذلك أن أولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام وياث اقسما الارض
 • فصار لبني سام بن نوح أرض العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين
 ووبار والدو والهند وجميع أرض اليمن وأرض الحجاز • وصار لبني حام بن نوح جنوب الارض مما يلي أرض مصر
 مغربا الى بلاد المغرب الاقصى • وصار لبني يافث بن نوح بجزر الهند مشرقا الى الصين • فكان من ذرية سام بن
 نوح القضاة والفارس والسريانيون والعبرانيون والعرب المستعربة والنبط وعاد وعمود والاموريون
 والعماليق وأم الهند وأهل السند وعدة ام قديبات وكانت ذرية حام بن نوح من أربعة أولاده الذين هم كوش
 ومصرايم وقظ وكنعان فن كوش الحبشة والزيج ومن مصرايم قبط مصر والنوبة ومن قظ الافارقة
 اهل افريقية ومن جاورهم الى المغرب الاقصى ومن كنعان أم كانت بالشام حارهم موسى بن عمران عليه
 السلام وقومه من بنى اسرائيل ومنهم أجناس عديدة من البربر درجوا • وكانت مساكن بنى حام من صيدا
 الى أرض مصر ثم الى آخر افريقية نحو البحر المحيط وانتشروا فيما بين ذلك الى الجنوب وهم ثلاثون جنسا • وكان
 من ذرية يافث بن نوح القبط والفرنجة والغاليون من قبائل الروم والغوط وأهل الصين وقوم عرفوا بالماديين
 واليونانيون والروم الفريقيون وقبائل الاترا الذي بأجوج ومأجوج وأهل قبرص ورودس وعدة بنى يافث
 خمسة عشر جنسا سكنوا القطر الشمالي الى البحر المحيط فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم فخرجوا منها
 وتغلبوا على كثير من بلاد بنى سام بن نوح • وذكر الاستاذ ابراهيم بن يوسف شاه الكاتب أن القبط تنسب الى
 قبطيم بن مصرايم بن مصر بن حام بن نوح وان قبطيم أول من عمل العجائب بمصر وأثار بها المعادن وشق الانهار
 لما ولى أرض مصر بعد أبيه مصرايم وانه لحق بلده اللسن وخرج منها وهو يعرف اللغة القبطية وأنه ملك مدة
 ثمانين سنة ومات فاغتتم لموته بنوه وأهله ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل بسرب تحت الجبل الكبير فقام
 من بعده في ملك مصر ابنه قبطيم بن قبطيم وزعم بعض النساب أن مصر بن حام بن نوح ويقال له مصرايم ويقال بل
 مصريم بن هرمس بن هر دوس جد الاسعد كندر وقيل بل قظ بن حام بن نوح نكح بنت يتاويل بن تزل
 ابن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبط أبابيط مصر قال ابن احمق ومن هاهنا قالوا ان مصر بن حام بن نوح وانما
 هو مصر بن هرمس بن هر دوس بن مبطون بن رومي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي مقدونية وقيل القبط

الله عليه وسلم فأمن به ويزعمهم وودأصبهان انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم * والعراقية تحالف الخراسانية في أوقات أعيادهم ومدد أيامهم * والشريانية أصحاب شريستان زعم انه ذهب من التوراة عما نون سوقة أى آية وادعى أن للتوراة تأويلًا باطنًا مخالفًا للظاهر * وأما يهود فلسطين فزعموا أن العزيز ابن الله تعالى وأنكر أكثر اليهود هذا القول * والمالكية تزعم أن الله تعالى لا يجبي يوم القيامة من الموتى الا من احتج عليه بالرسول والكتب ومالك هذا هو تلميذ عاتان * والباينية تزعم أن الحائض اذا مت نوبًا بين مياب وجب غسل جميعها * والعراقية تعمل رؤس الشهور بالاهلة وآخرون بالحساب يعملون والله اعلم * (فصل) وهم يوجبون الايمان بالله وحده ويعوسى عليه السلام وبالتوراة ولا بد لهم من درسها وتعلمها ويغتسلون ويتوضؤون ولا يمسحون رؤسهم في وضوئهم ويديون بالرجل اليسرى وفي شئ منه خلاف بينهم وعاتان يرى أن الاستنجاء قبل الوضوء ويرى اشعث أن الاستنجاء بعد الوضوء ولا يتوضؤون بما تغير لونه أو طعمه أو ريحه ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع في مناهها والنوم قاعدا لا يتخض الوضوء عند هم ما لم يضع جنبه الارض الا العائنية فان مطلق التوم عندهم ينقض ومن أحدث في صلواته من قى أو راعف أو ربح انصرف وتوضأ برحى على صلواته ولا تجوز صلاة الرجل في اقل من ثلاثة أبواب يقص وسراويل وملاية يتردى بها فان لم يجد الملاية صلى جالسًا فان لم يجد القميص والسراويل صلى بقلبه ولا تجوز صلاة المرأة في اقل من أربعة أبواب وعليهم فريضة ثلاث صلوات في اليوم والدليل عند الصبح وبعد الزوال الى غروب الشمس ووقت العتمة الى ثلث الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة وفي يوم السبت وأيام الاعياد يزيدون خمس صلوات على تلك الثلاث * واهم خمسة أعياد * (عيد الفطير) وهو الخامس عشر من نيسان يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الايام التي تخاصوا فيها من فرعون وأغرقه الله * (وعيد الاساييع) بعد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كالم الله تعالى فيه بنى اسرائيل من طور سيناء * (وعيد رأس الشهر) وهو أول شهرى وهو الذى خدى فيه احمق عليه السلام من الذبيح ويسمونه عيد رأس هشايا أى رأس الشهر * (وعيد صوماريا) به في الصوم العظيم * (وعيد المظلة) يستظلون سبعة أيام بتضبان الآس والخلاف * ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان الهيكل عامرا * ويوجبون صوم أربعة أيام * أولها سابع عشر تموز من الغروب الى الغروب وعند العائنية هو اليوم الذى أخذ فيه بخت نصر البيت * والثاني عاشر آب * والثالث عاشر كانون الاول * والرابع ثالث عشر آذار * ويتشددون في أمر الحائض بحيث يعتزلونها ومياها وأوانيها وما مسسته من شئ فانه نجس ويجب غسله فان مس لحم القربان أحرق بالنار ومن مسها أو شيا من ثيابها وجب عليه الغسل وما عنته أو خبزته أو طاحت أو غسائه فكله نجس حرام على الطاهر من حل اللعوض ومن غسل ميتا نجس سبعة أيام لا يصل فيها وهم يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم * ويوجبون استخراج العشر من جميع ما يملك ولا يجب حتى يبلغ وزنه أو عدده مائة ولا يخرج العشر الا مرة واحدة ثم لا يعاد اخراجه * ولا يصح النكاح عندهم الا بولي وخطبة وثلاثة شهود ومهر مائتى درهم للذكر ومائة للثيب لا أقل من ذلك ويحضر عند عقد النكاح كأس خمر وباقه مرسين فباخذ الامام الكأس ويبارك عليه ويخطب خطبة النكاح ثم يدفعه الى الخنز ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة أو بهذا الذهب وهو خاتم في يده وبهذا الكأس من الخمر ويهجر كذا ويشرب جرعة من الخمر ثم نهضون الى المرأة ويأمر ونها أن تأخذ الخاتم والمرسين والكأس من يد الخنز فاذا أخذت وشربت جرعة وجب عقد النكاح وينمن أولياء المرأة البكارة فاذا زفت اليه وكل الولي من ينف باب الخلوذة وقد فرشت ثياب بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فان لم توجد بكر ارجت ولا يجوز عندهم نكاح الاماء حتى يعتن ثم ينكمن والعبد يعتق بعد خدمته لسنتين معلومة وهى ست سنين ومنهم من يجوز بيع صغار أولاده اذا احتاج ولا يجوزون الطلاق الا بفاحشة أو حرج أو رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون درهما للكرهه فذلك للثيب وينزل في كآها طلاقها بعد أن يقول الزوج أنت طالق متى مائة مرة ومختلفة متى وفي سعة أن تترجى من شئت ولا يقع طلاق الحامل أبدانم الا أن يجوزوه ويراجع الرجل امرأته ما لم تترجى فان تترجى حرمت عليه الى الابد * والخيار بين المتباينين ما لم يتقل المبيع الى البائع * والحدود عندهم على خمسة أوجه حرق ورجم وقتل وتعزير وتعزيم فالخرق على من زنى بامرأته أو رببته أو بامرأة أبيه

واستغنى كهنته وخدمته وعظم أمر منشا وكبرت حاله فلم تزل هذه الطائفة تخرج الى طور بريك حتى كان زمن هورقافوس بن شمعون الكوهن من بني حتمثاي في بيت المقدس فسار الى بلاد السمرة ونزل على مدينة نابلس وحصرها مدة وأخذها عنوة وخرّب هيكل طور بريك الى أساسه وكانت مدة عمارته مائتي سنة وقتل من كان هناك من الكهنة فلم تزل السمرة بعد ذلك الى يومنا هذا تستقبل في صلاتها حينما كانت من الارض طور بريك بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف ما عليه اليهود راهم كائنس في كل بلد تخصهم والسمرة ينكرون نبوة داود ومن تلاه من الانبياء وأبو أن يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجهلوا رؤساءهم من ولد هارون عليه السلام واكثرهم يسكن في مدينة نابلس وهم كثير في مداثر الشام ويذكروا أنهم الذين يقولون لا مأسا ويراعون أن نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يهتوب عليه السلام وهناك مراعيه * وذكر المسعودي أن السمرة صنفان متباينان أحدهما يقال له الكوشان والاخر الروشان أحدهما خفيين يقول بقدم العالم والسامرة تزعم أن التوراة التي في ايدي اليهود ليست التوراة التي أوردتها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حُرّفت وغيرت وبدلت وان التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم * وذكر أبو الريحان محمد بن احمد البيروني أن السامرة تعرف بالامساسية قال وهم الابدال الذين بدل لهم بخت نصر بالشام حين أسر اليهود وأجلاها وكانت السامرة أعانوه ودلوه على عورات بني اسرائيل فلم يحريمهم ولم يقتلهم ولم يسلمهم وأرسلهم فلسطين من تحت يده ومذاهمم بمنزلة من اليهودية والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع من فلسطين يسمى نابلس وبها كائنهم ولا يدخلون حديت المقدس منذ أيام دارد النبي عليه السلام لانهم يدعون انه ظلم واعتمدى وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهويت المقدس ولا يسمون الناس واذا موهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبياء بني اسرائيل * وفي شرح الانجيل ان اليهود انقسمت بعد أيام داود الى سبع فرق * (الكتاب) * وكانوا يحاقتلون على العادات التي اجمع عليها المشايخ بمابلس في التوراة * (والمعتزلة) * وهم القريسيون وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين في الاسبوع ويحرجون العشر من أموالهم ويجمعون خيوط القرمز في رؤس مياهم ويفعلون جميع آياتهم ويبالغون في اظهار النظافة * (والزادقة) * وهم من جنس السامرة وهم من الصدوفية فيصكفرون بالملائكة والبعث بعد الموت ويجمعون الانبياء ما خلا موسى فقط فانهم يقررون بنبوته * (والمطهرون) * وكانوا يفتنون كل يوم ويقولون لا يتحقق حياة الابد الا من يتطهر كل يوم * (والاسايون) * ومعناه الغلاظ الطباع وكانوا يوجبون جميع الاوامر الالهية وينكرون جميع الانبياء سوى موسى عليه السلام ويتعبدون بكتب غير الانبياء * (والمقشفون) * وكانوا ينعون اكثر المال كل وخاصة اللحم ويمنعون من التزوج بحسب الطاقة ويقولون بأن التوراة ليست كلها موسى ويتمسكون بحرف منسوبة الى اخنوخ وابراهيم عليه السلام ويتطرون في علم النجوم ويعملون بها * (والهيردوسيون) * سموا انفسهم بذلك لما اتهم هيردوس ملكهم وكانوا يتبعون التوراة ويعملون بما فيها انتهى * وذكر يوسف بن كزيون في تاريخه أن اليهود كانوا في زمن ملكهم هورقافوس يعني في زمن بناء البيت بعد عودهم من الجلاية ثلاث فرق * الفروشييم ومعناه المعتزلة ومذهبهم القول بما في التوراة وما فسره الحكماء من سلفهم * والصدوفية أصحاب رجل من العلماء يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه دون غيره * والجسديم ومعناه الصلحاء وهم المشتغلون بالعبادة والتسك الآخذون في كل أمر بالافضل والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة هي أصل فرقتي الربانيين والقراء * (فصل) زعم بعضهم أن اليهود عابانية وشمعونية نسبة الى شمعون الصديق ولي القدس عند قدوم أبي الاسكندر وجالوتية وفيومية وسامرية وعكبرية واصهبانية وعراقية ومغاربة وشرشانية وفلسطينية ومالكية وربانية * فالعابانية تقول بالتوحيد والعدل ونبي التشبيه * والشمعونية تشبه * وتبالغ الجالوتية في التشبيه * وأما الفيومية فانها تنسب الى أبي سعيد الفيومي وهم يفسرون التوراة على الحروف المقطعة * والسامرية ينكرون كثير من تراجمهم ولا يقرون بنبوة من جاء بعد يوشع * والعكبرية أصحاب أبي موسى البغدادي العكبري واسماعيل العكبري يخالفون أسما من السبت وتفسر التوراة * والاصهبانية أصحاب أبي عيسى الاصهاني وادعى النبوة وانه عرج به الى السماء فصرح الرب على رأسه وانه رأى محمدا صلى

قوله فالعابانية الخ
لم يذكر في النشر
المغاربة كما ذكرهم
في الف وليجزراه
معهم

الاشعوية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل باقياس والتقليد * (وأما العنانية) * فانهم ينسبون الى عنان رأس الجالوت الذي قدم من المشرق في أيام الخليفة أبي جعفر المنصور ومع نسخ المشنا الذي كتب من الخط الذي كتب من خط النبي موسى وانه رأى ما عليه اليهود من الربانيين والقرايين يخالف مامعه فجزد بخلافهم وطعن عليهم في دينهم وازدري بهم وكان عظيماً عندهم يرون انه من ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضله من النسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر في أيام عمارة البيت لكان نبياً فلم يقدروا على مناظرته لما اوفى مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له واكرامه وكان مما خالف فيه اليهود استعمال الشهور برؤية الاهله على مثل ما شرع في الملة الاسلامية ولم ييال في أي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهور وخطأهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشعر وأجل القول في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وأثبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال هوني أرسل الى العرب الآن التوراة لم تنسخ والحق انه أرسل الى الناس كافة صلى الله عليه وسلم * (ذكر السمرة) * اعلم أن طائفة السمرة ليسوا من بني اسرائيل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وهم يودوا ويقال انهم من بني سامرك بن كافر كابن رمي وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام ومعهم الخيل والغنم والابل والقتى والنشاب والسيوف والمواشي ومنهم السمرة الذين تغزقوا في البلاد ويقال ان سليمان بن داود لما مات افتقر ملك بني اسرائيل من بعده فصار رجيم بن سليمان على سبط يهودا بالقدس وملك يريم بن يناط على عشرة اسباط من بني اسرائيل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجلين دعا الاسباط العشرة الى عبادتهم ما من دون الله الى أن مات فولى ملكاً بني اسرائيل من بعده عدة ملوك على مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الاوثان الى أن ملكهم عمري بن نوذب من سبط منشا بن يوسف فاشترى مكاناً من رجل اسمه شامر بقنطار فضة وبني فيه قصر او حماه باسم اشتهقه من اسم شامر الذي اشترى منه المكان وصير حول هذا القصر مدينة وسماها مدينة شمرون وجعلها كركبي ملكه الى أن مات فاتخذها ملوك بني اسرائيل من بعده مدينة للملك وما زالوا فيها الى أن ولي هو شعاع بن يلاوهم على الكفر بالله وعبادته وتبع وغيره من الاوثان مع قتل الانبياء الى أن سلط الله عليهم سنجاريب ملك الموصل فحاصرهم بمدينة شمرون ثلاث سنين وأخذ هو شعاع أسيراً وجلاهم معه جميع من في شمرون من بني اسرائيل وأتزلهم بهرام وبلغ ثمنها وند وحلوان فانقطع من حينئذ ملك بني اسرائيل من مدينة شمرون بعد ما ملكوا من بعد سليمان عليه السلام مدة مائتي سنة واحدى وخمسين سنة ثم ان سنجاريب ملك الموصل نقل الى شمرون كثيراً من أهل كوشا وابل وحماه وأتزلهم فيها بالعمروها فبعثوا اليه يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم بشمرون فسير اليهم من علمهم التوراة فتمواها على غير ما يجب وصاروا يقرؤونها ناقصة أربعة أحرف الالف والهاء والحاء والعين فلا ينطقون بشيء من هذه الأحرف في قراءتهم التوراة وعرفوا بين الامم بالسامرة لسكانهم بمدينة شمرون وشمرون هذه هي مدينة نابلس وقيل لها شمرون بسين مهملة ولسكانها سامرة ويقال معنى السمرة حفظة ونواطير فلم تزل السمرة بنا بلس الى أن غزاجت نصر القدس وأجلى اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانياً الى أن قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو الفرس فمر على القدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السمرة بها وهو سنبلط السامري فأنزله وصنع له ولقواده وعظماؤه اصحاباً صنيعاً عظيماً وحل اليه أموال واجرة وهدايا جليلة واستأذنه في بناء هيكل لله على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فأذن له وسار عنه الى محاربة دار ملك الفرس فبنى سنبلط هيكلًا شبيهاً بهيكل القدس لبسئيل به اليهود وموت عليهم بأن طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة بقوله فيها اجعل البركة على طور بريك وكان سنبلط قد زوج ابنته بكاهن من كاهن بيت المقدس يقال له منشا فمقت اليهود منشا على ذلك وأبعدوه وحطوه عن مرتبة عقوبة له على مصاهرة سنبلط فأقام سنبلط منشا زوج ابنته كاهناً في هيكل طور بريك وأتته طوائف من اليهود وضلوا به وصاروا يحججون الى هيكله في الاعياد ويقربون قرايئتهم اليه ويحملون اليه نذورهم وأغارهم وتركوهم واعدوا عنه فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضد البيت المقدس

الجالون الى العراق انكر على اليهود عاهم - م عهد التلود ورع من ان الذي بيده هو الحق لانه كتب من السخ التي كتبت من مشنا موسى عليه السلام الذي يجظه والطائفة الربانيون ومن وافقهم لا يعولون من التوراة التي بأيديهم الا على ما في هذا التلود وما خاف ما في التلود لا يعأون به ولا يعولون عليه كما اخبر تعالى اذ يقول حكاية عنهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومن اطلع على ما بأيديهم وما عندهم من التوراة تيرله انهم ليسوا على نبي وأنهم ان يتبعون الا لالتان وما تروى الانفس ولذلك لما نبغ فيهم موسى ابن ميمون القرطبي - عولوا على رأيه وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيره من كتبه وهم على رأيه الى زمننا

• ذكر فرق اليهود الآن •

اعلم أن اليهود الذين قطعهم الله في الارض أمم أربع فرق كل فرقة تحظى الطوائف الاخرى وهي طائفة الربانيين وطائفة القرائين وطائفة العنانية وطائفة السمرة وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تخریب بخت نصر بيت المقدس وعودهم من أرض بابل بعد الجلاية الى القدس وعمارة البيت ثانياً وذلك انهم في اقامتهم بالقدس أيام العمارة الثانية افرقوا في دينهم وصاروا ثلثا عا فلما ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن فيلبس وقام بأمرهم في القدس هورقافوس بن شيهون بن مثنيا واستقام أمره فسمى ملكا وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه من اولي أمر اليهود في القدس بعد عودهم من الجلاية انما يقال له الكوهن الاكبر فاجتمع هورقافوس منزلة الملك ومنزلة الكهونية واطمان اليهود في أيامه وامنوا ساقرأ أعدائهم من الامم فبطروا معيتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقتهم اذ ذاك طائفة يقال لها الفروشم ومعناه المعتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسرهم الحكماء من أسلافهم وطائفة يقال لهم الصدوفية ببناء نسبوا الى كبراهم يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دل عليه القول الالهى فهادون ما عداه من الاقوال وطائفة يقال لهم الجسدوم ومعناه الصلحاء ومذهبهم الاشتغال بالسك وعبادة الله سبحانه والاخذ بالفضل والاسلم في الدين وكانت الصدوفية تعادى المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك هورقافوس أولا على رأى المعتزلة وهو مذهب آباءه ثم انه رجع الى مذهب الصدوفية وبان المعتزلة وعاداهم ونادى في سائر ملكته بمنع الناس جملة من تعلم رأى المعتزلة والاخذ عن أحد منهم وتبعهم وقتل منهم كثيرا وكانت العامة بأسرها مع المعتزلة فنارت الشرور بين اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضا الى أن خرب البيت على يد بطش الخراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حيثئذ في أقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارى تقبالتهم حينما ظفرت بهم الى أن جاء الله بالملة الاسلامية وهم في تفرقتهم ثلاث فرق الربانيون والقراء والسمرة • (فأما الربانية) فية قالهم بنومشور وبمعنى مشنوا الثاني وقيل لهم ذلك لانهم يمتدرون أمر البيت الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية وخزبه بطش وينزلونه في الاحترام والاكرام والتعظيم منزلة البيت الاوّل الذي ابتدأ عمارة داود وأتمه ابنه سليمان عليهم السلام وخزبه بخت نصر فصاروا كأنه يقال لهم أصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبريد بعد تخریب طيطش القدس وتقول في أحكام الشرعة على ما في التلود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي بعيدة عن العمل بالنصوص الالهية منبعه لا آراء من تقدمها من الاحبار ومن اطلع على حقيقته دينها تيرله أن الذي ذتهم الله به في القرآن الكريم حق لا مريية فيه وانه لا يصح لهم من اسم اليهودية الا مجرد الانتماء فقط لانهم في الاتباع على الملة الموسوية لا سيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الختمانية من سنى الهجرة المحمدية فانه ردهم مع ذلك معطلة فصاروا في أصول دينهم وفروعها بعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الالهية • (وأما القراء) فانهم بنومقرا ومعنى تقرا الدعوة وهم لا يولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاوّل وكان يقال لهم أصحاب الدعوة الاوّل وهم يحكمون نصوص التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يلاكون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم كيسة بعض ويقال للقرائين أيضا ٢ المبادية لانهم كانوا يعملون مبادئ الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر ويقال لهم أيضا

٢ قوله المبادية هكذا
في بعض النسخ وهو
الصواب بدليل
ما بعدة خلافا لما
سبق في صحيفة
٤٧٢١ من انه
المبادية والعدو
محرّف نسخ الاصل

جاء الله بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهودى بذال مجمعة نسبة الى سبط يهوذا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسماء المجمعه وقالوا هابل مهمله وهموا طائفة بنى اسرائيل اليهود وبهذه اللغة نزل القرآن ويقال ان اول من سمي بنى اسرائيل اليهود بنحت نصر والله يعلم وانتم لاتعلمون

• ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل •

اعلم ان الله سبحانه لما أنزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرائع الملة الموسوية وأمر فيها أن يكتب لكل من يلي أمر بنى اسرائيل كتاب يتضمن أحكام الشريعة لينظر فيه ويعمل به وسمى هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام من النص الالهي وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا وكانه تفسير لما في التوراة من الكلام الالهي فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بأمر بنى اسرائيل يوشع بن نون ومن بعده الى أن كانت أيام يهوياقيم ملك القدس غزاهم بنحت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم مشنا يتقلونها من المشنا التي بخط موسى ويجعلونها بائنه فلما سلبت نصر يهوياقيم الملك ومعه أعيان بنى اسرائيل وكبراء بيت المقدس وهم في زيادة على عشرة آلاف نفس ساروا معهم نسخ المشنا التي كتبت لسائر ملوك بنى اسرائيل بأجمعها الى بلاد المشرق فلما سار بنحت نصر من بابل الكثرة الثانية لغزو القدس وخزبه وجلا جميع من فيه وفي بلاد بنى اسرائيل من الاسباط الاثني عشر الى بابل أقاموا بها وبقي القدس خرابا لاساكن فيه مدة سبعة وعشرين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وبتدوا ببناء البيت ثانيا ومعهم جميع نسخ المشنا التي خرجوا بها أولا فلما مضت من عمارة البيت الثاني بعد الجلاية ثلثمائة وثيق من السنين اختلف بنو اسرائيل في دينهم اختلفا كثيرا فخرج طائفة من آل داود عليه السلام من بيت المقدس وساروا الى الشرق كما فعل آباؤهم أولا وأخذوا معهم نسخا من المشنا التي كتبت لملوك من مشنا موسى التي بخطه وعملوا بما في بلاد المشرق من حين خرجوا من القدس الى أن جاء الله بدين الاسلام وقدم عانان رأس الجحوة من المشرق الى العراق في خلافة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة من سني الهجرة المحمدية • وأما الذين أقاموا بالقدس من بنى اسرائيل بعد خروج من ذكرنا الى الشرق من آل داود فانهم لم يزالوا في اقرار واختلاف في دينهم الى أن غزاهم طيطش وخرب القدس الخراب الثاني بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وسمى جميع من فيه وفي بلاد بنى اسرائيل بأسرهم وغيب نسخ المشنا التي كانت عندهم بحيث لم يبق معهم من كتب التوراة وكتب الانبياء وتفرق بنو اسرائيل من وقت تخريب طيطش بيت المقدس في أنظار الارض وصاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان رجلين ممن تاخر الى قبيل تخريب القدس يقبل اهما شمالي وهلال نزل مدينة طبرية وكتبها كتابا باسم مشنا باسم مشنا موسى عليه السلام وضمنا هذا المشنا الذي وضعه أحكام الشريعة ووافقهما على وضع ذلك عمدة من اليهود وكان شمالي وهلال في زمن واحد وكانا في أواخر مدة تخريب البيت الثاني وكان لهلال ثمانون تليدا أصغرهم يوحانان بن زكاي وأدرك يوحانان بن زكاي خراب البيت الثاني على يد طيطش وهلال وشمالي أقوالهم مذكورة في المشنا وهي في ستة أسفار تشتمل على فقه التوراة وانمارتها النوسية من ولاد داود النبي بعد تخريب طيطش للقدس بمائة وخمسين سنة ومات شمالي وهلال ولم يكمل المشنا فأكملها المشنا بنحو خمسين سنة قام طائفة من اليهود يقال لهم السهدوين ومعنى ذلك الاكبر وتصرفوا في تفسير هذا المشنا برأيهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلود أخفوا فيه كثيرا مما كان في ذلك المشنا وازادوا فيه أحكاما من رأيهم وصاروا منذ وضع هذا التلود الذي كتبوه بأيديهم وضموه ما هو من رأيهم ينسبون ما فيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم الله في القرآن الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا التلود نسختان مختلفتان في الاحكام والعمل الى اليوم على هذا التلود عند فرقة الربانيين بخلاف الترائين فانهم لا يعتقدون العمل بما في هذا التلود فلما قدم عانان رأس

للهمود أما نافتخ اليود عدا اليوم من كل سنة عيد او صاموه شكرا لله تعالى وجعلوا من بعده يومين
 اتخذوهما أيام فرح وسرور واهور بهاداة من بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم وربما صور بعضهم في هذا
 اليوم صورة هيون الوزير وهم بسميرته همامان فاذا صوروه ألقوه بعد العتب به في النار حتى يمترق * ونهر
 نيسن عدا أيامه ثلاثون يوما أبدا وفيه عيد الفاسخ الذي يعرف اليوم عند النصارى بالقسح ويكون في الخامس
 عشر منه وهو سبعة أيام ياكلون فيه الفطير ويطفون بيوتهم من أجل أن الله سبحانه خلص بني اسرائيل
 من أسر فرعون في هذه الايام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام وتبعهم فرعون
 فأغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني اسرائيل الى التيه ولما خرجوا من مصر مع موسى كانوا يأكلون اللحم
 والخبز والفطير وهم فرحون بخلصهم من يد فرعون فأمر وابتأخذ الفطير وأكله في هذه الايام اذ كروا به ما من
 الله عليهم به من انقاذهم من العبودية وفي آخر هذه الايام السبعة كان غرق فرعون وهو عندهم يوم كبير
 ولا يكون أول هذا الشهر عند البانيين أبدا يوم الاثنين ولا يوم الأربعاء ولا يوم الجمعة ويكون أنزل الخسنيات
 من نصفه * ونهر ايار عدا أيامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الموقف وهو حج الاسابيع وهي الاسابيع التي
 فرضت على بني اسرائيل فيها الفرائض ويقال لهذا العيد في زمننا عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد
 الفطير وفيه خوطب بنو اسرائيل في طور سيناء ويكون هذا العيد في السادس منه وفيه أيضا يوم الخميس
 وهو آخر الخسنيات ولا يكون عيد العنصرة عند البانيين أبدا يوم الثلاثاء ولا يوم الخميس ولا يوم السبت *
 ونهر تموز أيامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد لكنهم يصومون في ناسه لان فيه هدم سور بيت المقدس عند
 محاصرة بخت نصر له والربانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لان فيه هدم طيطس سور بيت المقدس
 وخرّب البيت الخراب الثاني * ونهر آب ثلاثون يوما وفيه عيد القرائين صوم في اليوم السابع واليوم العاشر
 لان بيت المقدس خرب فيه ما على يد بخت نصر وفيه أيضا كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس
 وفي الهيكل ويصوم الربانيون اليوم التاسع منه لان فيه خرب البيت على يد طيطس الخراب الثاني * ونهر أيلول
 تسعة وعشرون يوما بدأ وليس فيه عيد والله تعالى أعلم

• ذكر معنى قولهم يهودى *

اعلم أن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين سماه الله اسرائيل ومعنى ذلك الذي رأسه القادر
 وكان له من الولد اثنا عشر ذكر ايقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط وهذه أسماءهم
 روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخ وزبولون والستة أشقاء أمتهم ليا بنت لابان بن بتوئيل بن
 ناحور أنى ابراهيم الخليل وكان واثار ودان ونفتالى ويوسف وبنيامين فلما كبر هؤلاء الاسباط
 الاثناء بشر قدم عليهم أبوهم يعقوب وهو اسرائيل ابنه يهوذا وجعله حاكما على اخوته الاحد عشر سبطا فاستمر
 رئيسا وحاكما على اخوته الى ان مات فوردت اولاد يهوذا رياسة الاسباط من بعده الى أن أرسل الله تعالى موسى
 ابن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب الى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليه السلام بمائة وأربع
 وأربعين سنة وهم رؤساء الاسباط فلما نجى الله موسى وقومه بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليه السلام
 بني اسرائيل الاثني عشر سبطا أربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا مقدما على سائر
 الاسباط أيام حياة موسى عليه السلام وأيام حياة يوشع بن نون فلما مات يوشع سأل بنو اسرائيل الله تعالى
 واشتهلوا اليه في قبة الشهادة أن يقدم عليهم واحدا منهم ليجاء الوحي من الله بتقديم عثيثال بن قناز من سبط
 يهوذا فقدم على سائر الاسباط وصار بنو يهوذا مقدمين على سائر الاسباط من حينئذ الى أن ملك الله على
 بني اسرائيل نبيه داود وهو من سبط يهوذا فورد ملك بني اسرائيل من بعده ابنه سليمان بن داود عليهما
 السلام فلما مات سليمان افتقر ملك بني اسرائيل من بعده وصار مدينة شبرون التي يقال لها اليوم نابلس عشرة
 أسباط وتبقى بمدينة القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين وكان يقال لسكان شبرون بنو اسرائيل
 ويقال لسكان القدس بنو يهوذا الى أن انقرضت دولة بني اسرائيل من مدينة شبرون بعد مائتين واحدى
 وخسين سنة فصاروا كلهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهوذا الى أن قدم بخت نصر وخرّب القدس
 وجلا جميع بني اسرائيل الى بابل فعروا هناك بين الامم بين يهوذا واسحق وهذا اسمهم بين الامم به ذلك الى أن

أى يوم وقع من السبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهر وبأن تظر كل سنة الى زرع الشعير ونواحي العراق والشام فيما بين أول شهر نيسن الى أن يمضى منه أربعة عشر يوماً فان وجد با كورة تصلح للقريك والحصاد ترك السنة بسيطة وان وجد هالم تصلح لذلك ببها حينئذ وتقدمت المعرفة به هذه الحالة ان من أخذ برأيه يخرج السبعة تبقى من شطف فينظر بالشام والبقاع المشابهة له في المزاج الى زرع الشعير فان وجد الـ فوا هو شوك السنبل قد طلع عدمه الى الفاحح حينئذ يوما وان لم يره طالعا كبسها بشهر فبعضهم يردف الكبس بشطف فيكون في السنة شطف وشطف مرتين وبعضهم يردف بأ ذرف يكون آذر وآذر في السنة مرتين وأكثر استعمال الثانية الشفط دون آذر كما أن الربانية تستعمل آذردون غيره فمن يعتمد من الربانية عمل الشهور بالحساب يقول ان شهر تشرى لا يكون أوله يوم الاحد والاربعاء وعدته عندهم ثلاثون يوماً أبداً وفيه عيد رأس السنة وهو عيد البشارة بعق الارقاء وهذا العيد في أول يوم منه واهم أيضاً في اليوم العاشر منه صوم الكبور ومعناه الاستغفار وعند الربانيين أن هذا الصوم لا يكون أبداً يوم الاحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الرومية أن ابتداء هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادى عشر وذلك أربع وعشرون ساعة والربانيون يجملون مدة الصوم خمساً وعشرين ساعة الى أن تشتبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل شرعاً وهم يعتمدون أن الله يفرأهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصات وظلم الرجل أخاه ومجد الربوبية وفيه أيضاً عيد المظلة وهو سبعة أيام بعيدون في أولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم السبت وعدة أيام المظلة الى آخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة أيام واليوم الثامن يقال له عيد الاعتكاف وهم يجلسون في هذه الايام السبعة التي أولها خامس عشر تشرى تحت ظلال سعف النخل الاخضر وأغصان الزيتون ونحوها من الاشجار التي لا يتأثر ورقها على الارض ويرون أن ذلك تذكار منهم لظلال الله أباهم في التيه بالعمام وفيه أيضاً عيد القرائين خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يعرف بصوم كدليا وعند الربانيين يكون هذا الصوم في نالته * وشهر مرحشوان ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد * وكسليو ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد الا أن الربانيين يسرجون على أبوابهم ليلة الخامس والعشرين منه وهو مدة أيام يسمونها الحنكة وهو أمر محدث عندهم * وذلك أن بهض الجبارة تغلب على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بنى اسرائيل واقتض أبكارهم فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله أصغرهم وطلب اليهود زينا لوقود الهيكل فلم يجدوا الا يسرا وزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة الى ثمان ايام فالتخذوا هذه الايام عيداً وسموها أيام الحنكة وهي كلمة مأخوذة من التنظيف لانهم نظفوا فيها الهيكل من أقدار أشباع ذلك الجبار والقراء لا يعملون ذلك لانهم لا يه ولون على شئ من أمر البيت الثاني * وشهر طيبث عدد أيامه تسعة وعشرون يوماً وفي عاشره صوم سيبه أنه في ذلك اليوم كان ابتداء محاصرة بخت نصر لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طيطسرها أيضاً في الحراب الثاني * وشطف أيامه أبداً ثلاثون يوماً وليس فيه عيد * وشهر آذر عند الربانيين كما قدم يكون مرتين في كل سنة فأ ذر الاول عدد أيامه ثلاثون يوماً ان كانت السنة كبيسة وان كانت بسيطة فأيامه تسعة وعشرون يوماً وليس فيه عيد عندهم وآذر الثاني أيامه تسعة وعشرون يوماً ابداً وفيه عند الربانيين صوم الفوز في اليوم الثالث عشر منه والفوز في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر وأما القرائون فليس عندهم في السنة شهر آذر سوى مرة واحدة ويجعلون يوم الفوز في ثالث عشره وبعده الى الخامس عشر وهذا أيضاً محدث وذلك أن بخت نصر لما أجلي بنى اسرائيل من بيت المقدس وختره ساقهم جلالية الى بلاد العزاق وأسكنهم في مدينة نحي التي يقال لها أصهان فلما ملك أردشير بن بابك ملك الفرس وسميه اليهود أشوارش كان له وزير يسمى هيون وكان لليهود حينئذ حبير يقال له مردوخاي فبلغ أردشير أن له ابنة عم جميلة الصورة فترجها وخطبت عنده واستدنى مردوخاي ابن عمها وقر به فحده الوزير هيون وعمل على هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكة أردشير ورتب مع نواب أردشير في سائر أعماله أن يقتلوا كل يهودى عندهم في يوم عينه لهم وهو الثالث عشر من آذر فبلغ ذلك مردوخاي فاعلم ابنة عمه بما بده الوزير وحتمها الى أعمال الحيلة في تخليص قومها من الهلكة فأعلنت أردشير بجسد الوزير لمردوخاي على قربه من الملك وكرامه وما كتب به الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى أن أمر بقتله وقتل أهله وكتب

- (كنيسة الربابين) • هذه الكنيسة بجسارة زويلة بن رب يعرف الآن بدرب البنادين يسلك منه الى تجاه السبع قاعات والى سويقة المعودى وغيرها وهى كنيسة تختص بالبابين من اليهود
- (كنيسة ابن شمع) • هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة وهى مما يختص به طائفة القزائين
- (كنيسة العمرة) • هذه الكنيسة بجسارة زويلة فى خط درب ابن الكورانى تختص بالسمره وجميع كائس السامرة المذكورة مخدمه فى الاسلام بلاخلاف

• ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم •

قد كانت اليهود اولاً تؤرخ بوفاة موسى عليه السلام ثم صارت تؤرخ بتاريخ الاسكندر بن فيلبس وشهور سنتهم اثنا عشر شهراً و ايام السنة ثمانمائة وأربعة وخسون يوماً * فأما الشهور فانه اشهرى من حشوان كسلبو طيب شفت آذريس ايار سيوان تموز آب ايلول * وأيام سنتهم أيام سنة القمر ولو كانوا يسمونها على حالها كانت أيام سنتهم وعدد شهورهم شأواً واحداً ولكنه لما خرج نواسرا ميل من مصر مع موسى عليه السلام الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية وانتمروا بما أمروا به كما وصف فى السفر الثانى من التوراة اتفق ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيس والقمر تام الضوه والزمان ربيع فأمروا بحفظ هذا اليوم كما قال فى السفر الثانى من التوراة احفظوا هذا اليوم سنة تلو فكم الى الدهر فى أربعة عشر من الشهر الاقل وليس معنى الشهر الاقل هذا شهر تسمى ولكنه عنى به شهر نيس من أجل أنهم امروا أن يكون شهر النسخ رأس شهرهم ويكون أول السنة فسال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم الذى خرجتم فيه من التبع فلاتأكلوا خبزا فى هذا اليوم فى الشهر الذى يخرجه الشجر فلذلك اضطرروا الى استعمال سنة الشمس ليعق اليوم الرابع عشر من شهر نيس فى أوان الربيع حين تورق الاشجار وترتجوا التمار والى استعمال سنة القمر ليكون جرمه فيه بدر تام الضوه فى برج الميزان وأحوجهم ذلك الى الحاق الايام التى يتقدم بها عن الوقت المطلوب بالشهور اذا استوفيت أيام شهر واحد فألحقوها بشهراناً سماه آذار الاول وسماه آذار الاصل آذار الثانى لانه ردف سيماله وتلاه وسماه السنة الكيسية عبوراً اشتقاقاً من معيار وهى المرأة الحبلية بالعبراية لانهم شبهوا دخول الشهر الزائد فى السنة بحمل المرأة ما ليس من جلتها ولهم فى استخراج ذلك حسابات كثيرة مذكور فى الازياج • وهم فى عمل الاشهر مفرقون فرقتين • احدهما الربابية واستعملها على وجه الحساب بحسب الشمس والقمر الوسط سواء روى الهلال أول برقان الشهر عندهم هو مدة مفروضة تضى من لدن الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر فى كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم من الجالية يبابل الى بيت المقدس يصبون على رؤس الجبال دباب وبقيهمون رقباء للقصص عن الهلال والزم وهوهم بايقاد النار وتدخين دخان يكون علامة لحصول الرؤبة وكانت بينهم وبين السامرة العداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفعوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤبة بيوم والوايين ذلك شهراً اتفق فى أوائلها أن السماء كانت متغمة حتى فطن لذلك من فى بيت المقدس ورأوا الهلال غداة اليوم الرابع أو الثالث من الشهر مرتفعاً عن الافق من جهة المشرق فرفعوا أن السامرة فتقدم فالتجأوا الى أصحاب التعاليم فى ذلك الزمان ليأمنوا بما يتأقونه من حسابهم مكابد الاعداء واعتلوا الجواز للعمل بالحساب ونبأته عن العمل بالرؤبة بعلل ذكرها فعمل أصحاب الحساب لهم الادوار وعلموهم استخراج الاجتماعات ورؤبة الهلال وانكر بعض الربابية حديث الرقباء ورفههم الدخان وزعموا أن سبب استخراج هذا الحساب هو أن علماءهم علموا أن آخر أمرهم الى الشتات نفاؤوا اذا تفرقوا فى الاقطار وعولوا على الرؤبة أن تختلف عليهم فى البلدان المختلفة فيتشاجر وافلذلك استخرجوا هذه الحسابات واعتنى بها اليعازر بن فروح وأمرهم بالتمزها والرجوع اليها حيث كانوا • والفرقة الثانية هم الميلادية الذين يعلون مبادئ الشهور من الاجتماع ويسمون القزاة والاصمعية لانهم يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات الى النظر والقياس ولم يزلوا على ذلك الى أن قدم عاتان رأس الجالوت من بلاد المشرق فى نحو الاربعين ومائة من الهجرة الى دار السلام بالعراق فاستعمل الشهور برؤبة الالهة على مثل ما شرع فى الاسلام ولم يسال

اسرائيل وأبناء بعل فلما اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا الضلال ان كان الرب الله فاعبدوه وان كان بعل هو الله فارجموا ابنا اليه وقال ليقترب كل منا قربانا فاقرب أن الله وقربوا أنتم لبعال فن تقبل منه قربانه ونزلت نار من السماء فأكته فآلهه الذي يعبد فلما رضوا بذلك أحضروا ثورين واختاروا أحدهما وذبحوه وصاروا ينادون عليه يال بعل يال بعل يال بعل والياس يسخر بهم ويقول لورفعتم أصواتكم قديلا ففعل الهكم نائم أو مشغول وهم يصرخون ويجرحون أيديهم بالسكاكين ودماهم تسيل فلما أبسوا من أن تنزل النار وتاكل قربانهم دعا الياس القوم الى نفسه وأقام مذبحا وذبح ثوره وجعله على المذبح وصب الماء فوقه ثلاث مرات وجعل حول المذبح خندقا محفورا فلم يزل يضرب الماء فوق اللحم حتى امتلأ الخندق من الماء وقام يدعو الله عز اسمه وقال فدعاه اللهم أظهر لهن هذه الجماعة انك الرب واني عبدك عامل بامر لك فانزل الله سبحانه نارا من السماء اكلت القربان ومجارة المذبح التي كان فوقها اللحم وجميع الماء الذي صب حوله فمجد القوم أجمعون وقالوا نشهد أن الرب الله فقال الياس خذوا أبناء بعل فاخذوا ووجى بهم فذبحهم كلهم ذبحا وقال لا حوب انزل وكل واشرب فان المطر نازل قتل المطر على ما قال وكان الجهد قد استند لاقطاع المطر مدة ثلاث سنين وأشهر وغزرا المطر حتى لم يستطع احوب أن يتصرف لكثرة ففضت سببها امرأة احوب لقتل ابنا بعل وحلفت بألهتها لتجعلن روح الياس عوضهم ففزع الياس وخرج الى القضا ورؤد اغتم عما شديدا فأرسل الله اليه ملكا معه خبز ولحم وماء فأكل وشرب وقواه الله حتى مكث بعد هذه الاكلة أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ثم جاءه الوحى بأن يمضى الى دمشق فسار اليها وصحب اليسع بن شابات ويقال ابن حظور فصار تلبذه فخرج من أربحما ومعه اليسع حتى وقف على الاردن فتزع رداءه ولفه وضرب به ماء الاردن فاقترق الماء عن جانبه وصار طريقا فقال الياس حينئذ ليسع اسأل ما شئت قبل أن يجمال بيني وبينك فقال اليسع اسأل أن يكون روحك في مضاعفا فقال لقد سألت جسيما ولكن ان أبصرتي اذ رفعت عنك يكون مأسأت وان لم تبصرني لم يكن وبينهما يتحدنان اذ ظهر لهما كالتار فترقى بينهما اورفع الياس الى السماء واليسع يتطرقه فأنصرف وقام في النبوة مقام الياس وكان رفع الياس في زمن يهورام بن يوشافاط وبين وفاة موسى عليه السلام وبين آخر أيام يهورام خمسمائة وسبعون سنة ومدة نبوة موسى عليه السلام أربعون سنة فعلى هذا يكون مدة عمر الياس من حين ولد بمصر الى أن رفع بالاردن الى السماء ستمائة سنة وبضع سنين والذي عليه علماء أهل الكتاب وجماعة من علماء المسلمين أن الياس حتى لم يمت الا انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه هو فيخاس كما تقدم ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا هما اثنان والله أعلم

* (كنيسة المصاصة) • هذه الكنيسة يجملها اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة مصر ويرى عمون أنها رمت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمه وبنيت في سنة خمس عشرة وثلثمائة للاسكندر وذلك قبل الملة الاسلامية بنحو ستمائة واحد وعشرين سنة ويرى عم اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلس النبي الله الياس

* (كنيسة الشاميين) • هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهي قديمة مكتوب على بابها بالخط العبراني حفر في الخشب انها بنيت في سنة ست وثلثين وثلثمائة للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثاني الذي خربه طيطش بنحو خمس وأربعين سنة وقبل الهجرة بنحو ستمائة سنة وهذه الكنيسة نسخة من النوراة لا يختلفون في أنها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعربية العزير

* (كنيسة العراقيين) • هذه الكنيسة أيضا بخط قصر الشمع
* (كنيسة بالجوادية) • هذه الكنيسة بجارة الجوادية من القاهرة وهي خراب منذ أحرقت الخليفة الحاكم بأمر الله حارة الجوادية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك في الحارات فانظره

* (كنيسة القرائين) • هذه الكنيسة كان يسلك اليها من تجاه باب ستر المارستان المنصوري في حدة ينتهي اليها بجارة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فنصار لا يتوصل اليها الا من حارة زويلة وهي كنيسة تخص بطائفة اليهود القرائين

* (كنيسة دار الحدة) • هذه الكنيسة بجارة زويلة في درب يعرف الآن بدرب الرايض وهي من كنائس

أخى فاعواله وأطيعوا وإنما أنهد عليكم الله الذي لا اله الا هو والارض والسموات أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ولا تتولوا شرائع التوراة بغيرها ثم فارتد عنهم وصعد الجبل فقصه الله تعالى هناك وأخفاه ولم يعلم أحد منهم قبره ولا شاهده وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان ألف وستمئة وست وعشرون سنة وذلك في أيام منو جهر ملك الفرس وزعم قوم أن موسى كان ألغ عنهم من جعل ذلك خلقه ومنهم من زعم أنه انما اعتراه حين قالت امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجهر من الترفلاد عال فرعون بهم ما جيعا تناول جرة فأهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذكر محمد بن عمر الواقدى أن لسان موسى كانت عليه شامة فيها شعرات ولا يدل القرآن على شئ من ذلك فليس في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني دليل على شئ من ذلك دون شئ فأقاموا بعده ثلاثين يوما يـكـون عليه الى أن أوحى الله تعالى الى يوشع بن نون بترجيلهم ففادهم وعبر بهم الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا أربحاً فكان منهم ما هو مذكور في مواضعه فهذه جملة خبر موسى عليه السلام

* (كنيسة جوجر) * هذه الكنيسة من أجل كئاس اليهود ويزعمون أنها نُسب لنبى الله لباس عليه السلام وأنه ولد بها وكان يتعاهدها في طول اقامته بالارض الى أن رفعه الله اليه * (الباس) هو فينجاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الباسين بن ياسين عزار بن هارون ويقال هو اليها وهي عبرانية معناها قادر أزلّى وعزب فصيل الباس ويذكر أهل العلم من بنى اسرائيل انه ولد بصرو وخرج به أبوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو الثلاث سنين وأنه هو الخضر الذى وعده الله بالحياة وأنه لما خرج بالعام بن باعورا امدعوا على موسى صرف الله لسانه حتى يدعوا على نفسه وقومه وكان من زنا بنى اسرائيل بنساء الامورانيين وأهل مواب ما كان فغضب الله تعالى عليهم وأوقع فيهم الوباء فمات منهم أربعة وعشرون ألفا الى أن هجم فينجاس هذا على خبا وفيه رجل على امرأة يزنى بها فنظمه ما جبه ابرحبه وخرج وهو رافعهما وشهر ما غضبانه فرحهم الله سبحانه ورفع عنهم الوباء وكانت له أيضا آثار مع نبى الله يوشع بن نون ولما مات يوشع قام من بعده فينجاس هذا وكالاب بن يوفنا فصار فينجاس اماما وكالاب يحكم بينهم وكانت الاحداث في بنى اسرائيل فساح الباس ولبس المسوح وزم القفار وقد وعده الله عز وجل في التوراة بدوام السلامة فأول ذلك بعضهم بأنه لا يموت فامتد عمره الى أن ملك يهوشافاط بن أسابن افيابن رحيم بن سليمان بن داود عليهما السلام على سبط يهودا في بيت المقدس وملك أحوط بن عمري على الاسباط من بنى اسرائيل بمدينة شمرون المعروفة اليوم بالباس وسامت سيرة احوط حتى زادت في القبح على جميع من مضى قبله من ملوك بنى اسرائيل وكان أمتهم كفرة وأكثرهم ركونا لا منكر بحيث اربى في الشر على أبيه وعلى سائر من تقدمه وكانت له امرأة يقال لها سبصال ابنة أشاعل ملك صيدا أ كفر منه بالله وأشد عتوا واستكبارا فعبدوا وثن بعل الذى قال الله فيه جل ذكره أتدعون به لا وتدرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين وأقام له مذبحا بمدينة شمرون فارسل الله عز وجل الى احوط عبده لباس رسولاً لينهاه عن عبادة وثن بعل ويأمره بعبادة الله تعالى وحده وذلك قول الله عز وجل من قائل وان لباس من المرسلين اذ قال اقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتدرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه ولما أيس من ايمانهم بالله وتركهم عبادة الوثن أقسم في مخاطبته احوط أن لا يكون مطر ولا نداء ثم تركه فأمره الله سبحانه أن يذهب ناحية الاردن فحك هناك مختفيا وقد منع الله قطر السماء حتى هلكت الهائم وغيرها فلم يزل لباس مقيما في استناره الى أن جف ما كان عنده من الماء وفي طول اقامته كان الله جل جلاله يعبت اليه بغير بان يحمل له الخبز واللحم فلما جف ماؤه الذى كان يشرب منه لا متناع المطر أمره الله أن يسير الى بعض مديات صيد النخروج حتى وافى باب المدينة فاذا امرأة تحتطب فسألها ماء يشربه وخبزيا كله فأقسمت له ان ما عندها الا مثل غرفة دقيق في اناء وشئ من زيت في جرة وأنها تجمع الحطب لثقات منه هي وابنها فبشرها لباس عليه السلام وقال لها لا تجزعى وافعلى ما قلت لك واعملى لى خبزا قليلا قبل أن تعملى لنفسك ولولذلك فان الدقيق لا يجز من الاناء ولا الزيت من البزة حتى ينزل المطر ففعلت ما أمرها به وأقام عندها فلم ينقص الدقيق ولا الزيت بعد ذلك الى أن مات ولدها وجزعت عليه فسأل لباس ربه تعالى فأحبي الولد وأمره الله أن يسير الى احوط ملك بنى اسرائيل لينزل المطر عند اخباره له بذلك فسار اليه وقال له اجع بنى

عن مقدارها قول الله عز وجل: اختار اعداء فرعون انه قال عن بنى اسرائيل وعذبهم ما قد ذكركم على ما جاء
 في التوراة ان هؤلاء لشردمة قلوبون وانهم لنا لغائظون ولحق بهم في اليوم الحادى والعشرين من نيسان
 فأقام العسكران ليلة الواحد والعشرين على شاطئ البحر وفي صبيحة ذلك اليوم أمر موسى أن يضرب البحر
 بعصاه ويقطعه ففلق الله لبنى اسرائيل البحر اثني عشر طر يقا عبر كل سبط من طريق وصارت المياه قائمة عن
 جانبهم كما مثال الجبال وصير قاع البحر طريا كما لموسى ومن معه وتبعهم فرعون وجنوده فلما خاض
 بنو اسرائيل الى عدوة الطور انقلب البحر على فرعون وقومه فأغرقهم الله جميعا ونجا موسى وقومه ونزل
 بنو اسرائيل جميعا في الطور وسجدوا مع موسى بتسبيح طويل قد ذكر في التوراة وكانت مريم أخت موسى
 وهارون تأخذ الدف بيديها ونساء بنى اسرائيل في أثرها بالدفوف والطنبول وهي ترتل التسبيح لهتن ثم ساروا في
 البرة ثلاثة أيام وأقمرت مصر من أهلها وموسى بقومه ففتى زادهم في اليوم الخامس من ايار فنجوا الى موسى
 فدعاه به فنزل لهم المن من السماء فلما كان اليوم الثالث والعشرون من ايار عطشوا ونجوا الى موسى
 فدعاه به فتجرله عينان من الحخرة ولم يزل يسب بهم حتى وافوا طور سينين غرة الشهر الثالث لخروجهم من مصر
 فأمر الله موسى بظهور قومه واستعدادهم لسماع كلام الله سبحانه فظهرهم ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الثالث
 وهو السادس من الشهر رفع الله الطور وأسكنه نوره وظلل حواليه بالعمام وأظهر في الآفاق الاعدود والبروق
 والصواعق وأسمع القوم من كلامه عشر كلمات وهي انا الله ربكم واخذ لا يكن لكم معبود من دوني لا تخلف
 باسم ربك كذبا اذكروا يوم السبت واحفظه بر والديك وأكرمهما لا تنقل النفس لا تزن لا تسرق
 لا تشهد بشهادة زور لا تحسد أخلك فيما رزقه فصاح القوم وارتعدوا وقالوا لموسى لاطاقة لنا باستماع
 هذا الصوت العظيم كن السفير بيننا وبين ربنا وجميع ما يأمرنا به سمعنا وأطعنا فأمرهم بالانصراف وصعد موسى
 الى الجبل في اليوم الثاني عشر فأقام فيه أربعين يوما ودفع الله اليه اللوحين الجوهر المكتوب عليهما العشر
 كلمات ونزل في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز فرأى العجل فأرتفع الكتاب وثقل على يديه فالتقاها
 وكسرها ما ثم برد العجل وذراه على الماء وقتل من القوم من استحق القتل وصعد الى الجبل في اليوم الثالث
 والعشرين من تموز ليدفع في الباقيين من القوم ونزل في اليوم الثاني من ايلول بعد الوعد من الله له بتعويده
 لو حين آخرين مكتوبا عليهم ما كان في اللوحين الاولين فصعد الى الجبل وأقام أربعين ليلة أخرى وذلك من ثالث
 ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين ثم أمره الله باصلاح القبة وكان طولها ثلاثين ذراعا في عرض عشرة
 أذرع وارتفاع عشرة أذرع ولها سرادق مضروب حوايلها مائة ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة أذرع
 فأخذ القوم في اصلاحها وما تزين به من الستور من الذهب والفضة والجواهر ستة أشهر الشتاء كله ولما فرغ منها
 نصبت في اليوم الاول من نيسان في أول السنة الثانية ويقال ان موسى عليه السلام حارب هنالك العرب مثل
 طسم وجديس والعماليق وجرهم وأهل مدين حتى أقتناهم جميعا وانه وصل الى جبل فاران وهو مكة فلم ينج منهم
 الا من اعتصم بملك اليمن أو انتجى الى بنى اسماعيل عليه السلام وفي ثاني الشهر الباقي من هذه السنة طعن القوم
 في بزيه الطور بعد أن نزلت عليهم التوراة وجملة شرائعها ثمانمائة وثلاث عشرة شريعة وفي آخر الشهر الثالث
 حرمت عليهم أرض الشام أن يدخلوها وحكم الله تعالى عليهم أن يتهوا في البرية أربعين سنة لقواهم تخاف
 أهلها لانهم جبارون فأقاموا تسعة عشر سنة في رقم وتسعة عشر سنة في أحد وأربعين موضعا مشروحة
 في التوراة وفي اليوم السابع من شهر ايلول من السنة الثانية خسف الله بقارون وبأوليايه بدعاه موسى عليه
 السلام عليهم لما كذبوا وفي شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران أخت موسى عليه السلام
 ولها مائة وست وعشرون سنة وفي شهر آب منها مات هارون عليه السلام وله مائة وثلاث وعشرون سنة ثم
 كان حرب الكنعانيين وسيجون والعوج صاحب البنية من أرض حوران في الشهر والى بعد ذلك الى تهر
 شباط فلما أهل شباط أخدم موسى في إعادة التوراة على القوم وأمرهم بكتب نسختها وقراءتها وحفظ
 ما شاهدوه من آثاره وما أخذوه عنه من الفقه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من آذار وقال لهم في اليوم
 السابع منه اني في يومي هذا استوفيت عشرين ومائة سنة وان الله قد عرفني انه يقبضني فيه وقد أمرني أن
 استخلف عليكم يوشع بن نون ومعه السبعون رجلا الذين اخترتهم قبل هذا الوقت ومعهم العازر بن هارون

دواب - خضر وصورا سودا على دراب سودها نلذ فمارأى فرعون ذلك ستره مارأى هو ومن حضره واغتم موسى
ومن آمن به حتى أوحى الله اليه لا تخف أنتك أنت الاعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا وكان للسحرة ثلاثة
رؤساء ويقال بل كانوا سبعة من رؤساء فأسرهم موسى قد رأيت ما صنعتهم فان قهرتكم أنؤمنون بالله فقالوا
نفعل ففما ظفرعون - ارته موسى رؤساء السحرة هذا والناس يضررون من موسى وأخيه وهيزون بهم ما علموا
دراعتان من صوف وقد احتزما بالنف فاقح موسى بعصاه حتى غابت عن الاعين وأقبلت في هيئة تسين عظيم له
عينان يتوقدان والنار تخرج من فيه ومخزبه فلا يقع على أحد الا برص ووقع من ذلك على ابنة فرعون فبرصت
وصارت التين فاغرافاه فالنقط جميع ما علمته السحرة وماتت مركب كانت مملوءة حبالا وعصيا ووسائر من فيها
من الملاحين وكانت في النهر الذي يتعدل بدار فرعون وابتلع عمدا كثيرة وبجارية قد كانت حملت الى هنالك ليني بها
ومر النبي الى قصر فرعون ليذبلعه وكان فرعون جالس في قبة على جانب القصر يشرف على عمل السحرة فوضع
نابه تحت القصر ورفع نابه الاخر الى اعلاه واهب النار يخرج من فيه حتى أحرق مواضع من القصر فصاح
فرعون مستغيثا بموسى عليه السلام فزجر موسى التسين فانهطف ابتلع الناس فقتروا كلهم من بين يديه وانساب
يريدهم فأمسكهم موسى وعاد في يده عصا كما كان ولم ير الناس من تلك المراكب وما كان فيها من الحبال
والعصى والناس ولا من العمدة والحجارة وما نثر به من ماء النهر حتى بانت أرضه اثرا ففند ذلك قات السحرة
ما هذا من عمل الآدميين وانما هو من فعل جبار قد ير على الاشياء فقال لهم موسى أو فوا بعهدكم والاسلطنة
عليكم يتلحكم كما ابتلع غيركم فآمنوا بموسى وجاهر وا فرعون وقالوا هذا من فعل اله السماء وليس هذا من فعل
أهل الارض فقال قد عرفتم انكم قد واطأوه على وعلى ملكي حسدا منكم لي وأمر فنقطت أيديهم وأرجلهم
من خلاف وصلبوا وجاهرته امرأته والمؤمن الذي كان يكتم ايمانه وانصرفه موسى فأقام بصريده وفرعون
أحد عشر شهرا من شهر ايار الى شهر نيسان المستقبل وفرعون لا يجيبه بل اشتد جوره على بني اسرائيل
واستعبادهم واتخاذهم بخريا في مهنة الاعمال فأصاب فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بهد أخرى وهو
يثبت لهم عند وقوعها وينزع الى موسى في الدعاء بانجلاهم ثم بلغ عند انكشافها فانها كانت عذابا من الله
عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه ففند أن ماء مصر صار دما حتى ذلك أكثر أهل مصر عطشا وكثرت عليهم
الضفادع حتى وخت جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع ما كان لهم وكثر البعوض حتى حبس الهواء
ومنع التسميم وكثر عليهم ذباب الكلاب حتى جرح أبدانهم ونقص عليهم حياتهم وماتت دوابهم وأغناه هم نجاة
وعم الناس الجرب والجدري حتى زاد منظرهم قبحا على مناظر الجدري ونزل من السماء برد مخلوط بصواعق
أهلك كل ما أدركه من الناس والحيوانات وذهب بجميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي أكلت الاشجار
واستقتت أصول الثبات وأظلمت الدنيا ظلمة سوداء عظيمة حتى كانت من غلظها تحس بالاجسام وبعد ذلك كله
نزل الموت نجاة على بكرور اولادهم بحيث لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا نجح به في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك شغل
عن بني اسرائيل وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وثمانين اوسى فعند ذلك سارع فرعون
الى ترك بني اسرائيل فخرج موسى عليه السلام من ليلته هذه ومعه بنو اسرائيل من عين شمس وفي التوراة انهم
أمر وا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حلا من الغنم ان كان كذا يذبحهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان أكثر
وأن ينضحوا من دمه على أبوابهم ليكون علامة وأن يأكلوا شواه رأسه وأظرافه ومعاه ولا يكسروا منه عظاما
ولا يدعوا منه شيئا خارج البيوت وليكن خبزهم فطيرا او ذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا
بسرعة وأوساطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصيم في أيديهم ويحترجوا ويلاوا ما فضل من عشاءهم ذلك
أحرقوه بالنار وشرع هذا عيد الههم ولاعتابهم ويسمى هذا عيد الفصح وفيها انهم أمر وأن يستعبروا منهم
حلبا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بما معهم من الدواب والانعام وأخرجوا معهم
نابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى من المدفن الذي كان فيه بالها من الله تعالى وكانت عدتهم ستمائة
ألف رجل محارب سوى النساء والصبان والغرباء وشغل القبط عنهم بالما تم التي كانوا فيها على موتاهم
فساروا ثلاث مراحل ليلا ونهارا حتى وافوا الى فوهة الجبوت وتسمى نار موسى وهو ساحل البحر بجانب
الطور فاتهى خبرهم الى فرعون في يومين ليلة فقدم بعد خروجهم وجمع قومه وخرج في كثرة ككفالك

فرعون الى البحر مع جواربها فرأته واستخرجته من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين من لنا بظن ترضعه فقالت لها أخته أما أنتي كبرها وجاءت بأمته ناسترضعها له ابنة فرعون الى أن فصل فأنت به الى ابنة فرعون وسمته موسى وتبينته ونشأ عند ها وقيل بل أخذته امرأة فرعون واسترضعت أمته ومنعت فرعون من قتله الى أن كبر وعظم شأنه فرد اليه فرعون كثيرا من أمره وجعله من قواده وكانت له سطوة ثم وجهه لغز واليونانيين وقد عانوا في أطراف مصر فخرج في جيش كثيف وأوقع بهم فأظفروه الله وقتل منهم كثيرا وأسر كثيرا وعاد غائما فسر ذلك فرعون وأعجب به هو وامرأته وابستولى موسى وهو غلام على كثير من أمر فرعون فأراد فرعون أن يستخلفه حتى قتل رجلا من أشرف القبط له قرابة من فرعون فطلبه وذلك انه خرج يوما يمضي في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربي والرضاع فرأى عبرانيا يضرب فقتل المصري الذي ضربه ودفنه وخرج يوما آخر فاذا برجلين من بني اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري بالامس ونما الخبر الى فرعون فطلبه وألقى الله في نفسه الخوف لما يريد من كرامته فخرج من منف ولحقه يدين عند عقبة ايله وبنو مدين أمة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام كانوا انا كثيرين هنالك وكان فراره وله من العمر أربعون سنة فزل عند بيرون وهو شعيب عليه السلام من ولد مدين بن ابراهيم وكان من تزويجه ابنته ورعايته عنده ما كان فأقام هنالك تسعا وثلاثين سنة تكبح فيها صفورا ابنة شعيب وبنوا اسرائيل مع فرعون وأهل مصر كما قال الله تعالى يسومونهم سوء العذاب ويستعبدونهم فلما مضى من سنة الثمانين لموسى شهر وأسسجوع كله الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وأمره أن يذهب الى فرعون وشده عضده بأخيه هارون وأيده بآيات منها قلب العصا حية وبياض يده من غير سوء وغير ذلك من الآيات العشر التي أحلها الله بفرعون وقومه وكان محيي الوحي من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم مصر في شهر أيار ولقي أخاه هارون فسربه وأطعمه جلبانافيه تزيد وتبأ هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وغدا به الى فرعون وقد أوحى اليهما أن يأتيا الى فرعون ليعبت معهما بنى اسرائيل فيستنقذ انهم من هلكة القبط وجور الفرعنة ويخرجون الى الارض المقدسة التي وعدهم الله بملكها على اسنان ابراهيم واسحاق ويعقوب فأبلغا ذلك بنى اسرائيل عن الله فأمنوا بموسى واتبعوه ثم حضرا الى فرعون فأقاما بيابه أياما وعلى كل منهما حجة صوف ومع موسى عصاه وهما ابصلا الى فرعون لشدته حجابيه حتى دخل عليه مغضبا كأن بلهوبه فعرفه أن بالبواب رجلين يطلبان الاذن عليك بزعمان أن الهما قد أرسلهما اليك فأمر بادخالهما فلما دخل عليه خاطبه موسى بما قصه الله في كتابه وأراه آية العصا وآية في بياض اليد فحافظ فرعون ما قاله موسى وهم يقتله فدفعه الله سبحانه بأن رأى صورة قد اقبلت ومسحت على أعينهم فعموا ثم انه لما فتح عن عينيه أمر قوما آخرين بقتل موسى فأتتهم نار آخرتهم فاذا ادغيطه وقال لموسى من اين لك هذه التواميس العظام اسحرة بلدى علموك هذا أم تعلمته بعد خروجك من عندنا فقال هذا ناموس السماء وليس من نواميس الارض قال فرعون ومن صاحبه قال صاحب النية العلي قال بل تعلمتها من بلدى وأمر بجمع السحرة والكهنة وأصحاب النواميس وقال اعرضوا على أرفع أعمالكم فاني أرى نواميس هذا الساحر ربيعة جدا فعرضوا عليه أعمالهم فسر ذلك وأحضر موسى وقال له لقد وقفت على سحرك وعندى من يفوق عليك فواعدهم يوم الزينة وكان جماعة من البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين سحرته وكانوا ماتى ألف وأربعين ألفا يعملون من الاعمال ما يحير العقول ويأخذ القلوب من دخن ملونات ترى الوجوه مقلوية متوهة منها الطويل والعريض والمقلوب جهته الى أسفل وجليته الى فوق ومنها ماله قرون ومنها ماله خرطوم وأنياب ظاهرة كآنياب الفيلة ومنها ما هو عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ماله آذان عظام وشبه وجوه القروذ بأجساد عظيمة تبلغ السحاب وأجنحة مركبة على حيات عظيمة تطير في الهواء ويرجع بعضها على بعض فيبتلعه وحيات يخرج من أفواهها نار تنتشر في الناس وحيات تطير وترجع في الهواء وتحد على كل من حضر لتبناه فيتهارب الناس منها وعصى تحلق في الهواء فتصير حيات رؤس وشعور وأذنانهم بالناس أن تنهشهم ومنها ماله قوائم ومنها عمائل هائلة وعمالوه دخان قنسي أبصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضا ودخان ظهر صورا كهيسة الثيران في الجوع على ذواب يصدم بعضها بعضا ويسمع لها صخب وصورا خضرا على

يتسال له ظلم بن قوسم وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتباً حكيمادها متصرفاً فاني كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك ويقال انه من ولد أشمون الملك وفيل من ولدا فأحبه الناس وعمر الخراب وبنى مدنا من الحانين ورأى في نجومه انه سيكون حدث وشدة وشكا القبط اليه من الاسرائيليين فقال هم عبيدكم فكان القبطي اذا أراد حاجة بحر الاسرائيلي وضربه فلا يغير عليه أحد ولا ينكر عليه ذلك فان ضرب الاسرائيلي أحد من القبط قتل البتة وكذلك كانت تفعل نساء القبط بالنساء الاسرائيلات فكانت أول شدة وذل أصاب بني اسرائيل وكثر ظلمهم وأذاهم من القبط واستبد الوزير ظلماً بأمم البلد كما كان العزيز مع نهر اوش وتوفى اكسامس الملك فانهم ظلمان بأنه سمه فركب في سلاحه وأقام لاطس الملك مكان أبيه وكان ابنه جرياً مجباً فصرف ظلمابن قوسم عما كان عليه من خلافته واستخلف رجلاً يقال له لاهوق من ولدا وأنفذ ظلماً عاملاً على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرائيليين وزاد تجبره وعنته وأم الناس جميعاً أن يقوموا على أرجلهم في مجلسه ومد يده الى الاموال ومنع الناس من فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وابتز كثيراً من النساء وفعل أكثر مما فعله ملك تقدمه واستعبد بني اسرائيل فأبغضه الخاص والعام وكان ظلماً لما صرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد أراد ازالة الملك والخروج عن طاعته فجبي المال وامتنع من حمله وأخذ المعادن لنفسه وهم أن يقيم ملكاً من ولد قبطيين ويدعو الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه وكاتب الوجوه والاعيان فافترق الناس وتناول كل واحد من أبناء الملوك الى الملك وطمع فيه ويقال ان روحانياً ظهر اظلماً وقال له ان أعطيتي قلدت مصر زماناً طويلاً فأجابته وقرب اليه اشياء منها غلام من بني اسرائيل فصار عوناً له وبلغ الملك خبر خروج ظلماً عن طاعته فوجه اليه قائداً قلدته مكانه وأمره أن يقبض على ظلماً ويبعثه اليه موثقاً فسار اليه وخرج ظلماً للقائه وحاربه فظفر به واستولى على مامعه فجهز اليه الملك قائداً آخر فهزمه وساز في اثره وقد كثف جمعه فبرز اليه الملك واحترقاً فكانت لظلماً على الملك فقتله واستولى على مدينة منف ونزل بقصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه الوليد بن مصعب وقيل هو من العمالة وهو سابع الفراعنة ويقال انه كان قصيراً طويلاً اللحية اشبه العينين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان أعرج وقيل انه كان يكنى بأبي مرّة وان اسمه الوليد بن مصعب وأنه أول من خضب بالسواد لما شاب دله عليه ابليس وقيل انه كان من القبط وقيل انه دخل منف على أن يحمل النظر لبيعه وكان الناس قد اضطربوا في تولية الملك فحكوه ورضوا بتولية من يوليه عليهم وذلك انهم خرجوا الى ظاهر مدينة منف ينتظرون أول من يظهر عليهم ليحكموه فكان هو أول من أقبل بحماره فلما حكموه ورضوا بحكمه أقام نفسه ملكاً عليهم وانكروهم هذا وقالوا كان القوم انهى من أن يقادوا وملكهم من هذه مسيلة فلما جلس في الملك اختلف الناس عليه فبذل لهم الاموال وقتل من خلفه بمن أطاعه حتى اعتدل أمره ورتب المراتب وشيد الاعمال وبنى المدن وخذق الخنادق وبنى بناحية العريش حصناً وكذلك على جميع حدود مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه في نسبه وأثار الكنوز وصرفها في بناء المداين والعمارات وحفر خليج سردوس وغيره وبلغ الخراج بمصر في زمنه سبعة وتسعين ألف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مائة دينار • وفرعون هو أول من عترف العرفاء على الناس وكان ممن صحبه من بني اسرائيل رجل يقال له امرى وهو الذي يقال له بالعبراية عمرام وبالعربية عمران بن قاهت بن لاوى وكان قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حرساً لقصره يتولى حفظه وعندده مفاتيحه وأغلقه بالليل وكان فرعون قد رأى في كهاتته ونجومه انه يجرى هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فنههم من المناحة ثلاث سنين التي رأى أن ذلك المولود يولد فيها فأتت امرأة امرى اليه في بعض الليالي بشيء قد أصلحته له فواقعها فاشتملت منه على هارون وولدت له ثلاث وسبعين من عمره في سنة سبع وعشرين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر ثم أتته مرّة اخرى فحملت بموسى لثمانين سنة من عمره ورأى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فأمر بدمج الذكران من بني اسرائيل وتقدم الى القوايل بذلك فولد موسى عليه السلام في سنة ثلاثين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنة اربع وعشرين وأربع مائة لولادة ابراهيم الخليل عليه السلام واضى ألف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان من أمره ما قصه الله سبحانه من قذف أمته له في التلوث فألقاه النيل الى تحت قصر الملك وقد أرسدت أمته أخته على بعد لتظن من ياتقطه فجاءت ابنة

نقاه بمصر منذ قدم من مدين الى أن خرج بنى اسرائيل من مصر ويزعم يهود أنها بنيت هذا البناء الموجود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثاني على يد طيطس بضع وأربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية بما ينيف على خمسمائة سنة وبهذه الكنيسة شجرة زينت في غاية الكبر لا يسكون في أنها من زمن موسى عليه السلام ويقولون ان موسى عليه السلام غرس عصاه في موضعها فأثبت الله هناك هذه الشجرة وأنها لم تزل ذات أغصان نضرة وساق صاعد في السماء مع حسن استواء وتحن في استقامة الى أن أنشأ الملك الاشرف شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة فتقدم بقطعها ليندفع بها في العمارة فغضوا الى ما أمروا به من ذلك فأصبحت وقد تكورت وتعققت وصارت شعبة المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق أن زنى يهودى يهودية تحتها فتهدت أغصانها وتحت ورفقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهي باقية كذلك الى يومنا هذا وهذه الكنيسة عيد يرحل اليهود بأهلهم اليها في عيد انطاب وهو في شهر سيوان ويجمعون ذلك بدل جهنم الى القدس وقد كان لموسى عليه السلام أبناء فدفعها الله تعالى في القرآن الكريم وفي التوراة وروى أهل الكتاب وعلماء الاخبار من المسلمين كثيرا منها وسأقص عليك في هذا الموضوع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا الكتاب

• (موسى بن عمران) • وفي التوراة عمرا بن قاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم أمة يوحنا بنت لاوى فهي عممة عمران والدموسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر آذار سنة ثلاثين ومائة لدخول يعقوب على يوسف عليه السلام بمصر وكان بنو اسرائيل منذ مات لاوى بن يعقوب في سنة أربع وتسعين لدخول يعقوب بمصر في البلاء مع القبط وذلك أن يوسف عليه السلام لما مات في سنة ثمانين من قدوم يعقوب بمصر كان الملك اذ ذلك بمصر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط ذرعوم فاستوزر بعده رجلا من الكهنة يقال له بلاطس فعمله على أذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف وساءت سيرة الملك حتى اعتصب كل امرأة جميلة بمدينة منف وغيرهما من التواحي فسق ذلك من فعله على الناس وهموا بخلعه من المنك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس وأستط عنهم الخراج ثلاث سنين وقرق فيهم ما لا حتى سكتوا واتفق أن وجلا من الاسرا يلبين ضرب بعض سدة الهياكل فأدماه وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسألوا الوزير أن يخرج بنى اسرائيل من مصر فأبى وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد فبعث اليه يجبره بأمر الاسرايلي وما كان من القبط في طلبهم اخراج بنى اسرائيل من مصر فأرسل اليه أن لا يحدث في القوم حدث نادون ووافاته فغضب القبط وأجمعوا على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينه وبينهم حروب قتل فيها خلق كثير نظرفهم الملك وصاب من خلفه بما فاق النيل طوائف لا تحصى وعاد الى أكثرها كان عليه من ابتزاز النساء وأخذ الاموال واستخدام الاشراف والوجوه من القبط ومن بنى اسرائيل فأجمع الكل على ذمه واتفق انه ركب في النيل فهاجت به الريح وأغرقه الله ومن معه ولم يوجد جسده الا عند شظوف فأقام الوزير من بعده في الملك ابنه معاد يوش وكان صيبا وبيمه بعضهم همدان فاستقام الامر له ورد النساء التي اغتصبت من ابوه وهو خاضع للفرعون فكثر بنو اسرائيل في زمنه ولهم جوارب الاصنام وذمتها وهلاك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كما هن يقال له املاده فأمر بافرا د بنى اسرائيل ناحية في البلاد بحيث لا يختلط بهم غيرهم فأقطعوا مواضع في قبلي مدينة منف صاروا اليه وبنوا فيه معبدا كانوا يتلون به صحف ابراهيم عليه السلام فخطب رجل من القبط بعض نسايم فأبوا أن ينكحوه وقد كان هو بها فأكبر القبط فلهم وصاروا الى الوزير وشكوا من بنى اسرائيل وقالوا هؤلاء قوم بهيبوتنا ويرغبون عن مناكحتنا ولا نحب أن يجاورونا ما لم يدينوا بدينا فقال لهم الوزير قد علمتم اكرام طوطيس الملك بلدتم ونهراوش من بعده وقد علمتم بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل فأخصب جانب مصر بمكانه وأمرهم بالكف عن بنى اسرائيل فأمسكوا الى أن احتجب معدان وقام من بعده في الملك ابنه اكسامس الذي يسميه بعضهم كاسم ابن معدان بن الريان بن الوايد بن دومع العمليقي وهو السادس من فراعنة مصر وكان أولهم يقال له فرعان فصارت ذلك احوال الكل من تجبر وعلا أمره وطالت أيام كاسم ومات وزير أبيه فأقام من بعده رجلا من بيت المملكة

وسبعمائة ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون النزول الى هذا الميدان وهجره فأول من ابتدأ فيه بالعمارة
الامير شمس الدين قراسنقر فاخطت تربته التي تجاور اليوم تربة الصوفية وبني حوض ماء للسيل وجعل
فوقه مسجدا وهذا الحوض بجوار باب تربة الصوفية أدرصته عامرا هو وما فوقه وقد تهدم وبقيت
منه بقية ثم هجره بعدة نظام الدين آثم أخو الامير سيف الدين سلاز تجاه تربة قراسنقر مدفنا وحوض ماء
للسيل ومسجدا معلقا وتابع الامراء والاجناد وسكن الحسينية في عمارة التراب هناك حتى انسدت
طريق الميدان وعمروا الجوانية أيضا وأخذ صوفية الخانقاه الصلاحية لسعيد السعداء قطعة قدر فدانين
وأداروا عليها سوران من حجر وجعلوها مقبرة بان يموت منهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد وسعها وافهم بعد سنة
تسعين وسبعين بقطعة من تربة قراسنقر ومابح الناص يتصدون تربة الصوفية هذه لزيارة من فيهم من الاموات
ويرغبون في الدفن بها الى أن تولى مشيخة الخانقاه الشيخ شمس الدين محمد اللبالي فسمح لكل أحد أن يقبر
ميتة بها على مال يأخذ منه فقبورها كثير من أعوان الطلبة ومن لم ينكر طريقه فصارت مجمع نسوان
ومجلس لعب وعمروا أيضا بجوار تربة الصوفية الاميرة هود بن خضير تربة وعمل لها منارة من حجارة لا نظير لها
في عينتها وهي باقية وعمروا أيضا بمجد الدين السلامي تربة وعمروا الامير سيف الدين كوكلي تربة وعمروا امير طاجاي
الدوادار على رأس القبق مقابل قبة النصر تربة وعمروا الامير سيف الدين طشتمر الساقى على الطريق تربة وبني
الامراء الى جانبه عدة ترب وبني الطوائى محسن الهاء تربة عظيمة وبنيت خوند طغماي تربة تجاه تربة طشتمر
الساقى وجعلت لها وقفا وبني الامير طغماي عمر النجمي الدوادار تربة وجعلها خانقاه وأنشأ بجوارها حماما
وحوانيت وأسكنها للصوفية والقراء وبني الامير منكلي بغا الفخرى تربة والامير طشتمر طلبه تربة والامير أرزان
تربة وبني كثير من الامراء وغيرهم التراب حتى انصفت العمارة من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب
البرقية ومامت الملك الناصر حتى بطل من الميدان السباق بالخليل ومنعت طريقه من كثرة العمار وأدركت
بعد سنة ثمانين وسبعمائة عدة عواميد من رخام ونصوبه يقال لها عواميد السباق فيما بين قبة النصر وقريب
من القلعة وأول من عمر في البراح الذي كان فيه عواميد السباق الامير يونس الدوادار في أيام الملك
الظاهر تربته الموجودة هناك ثم عمر الامير جهماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة بجانب تربة يونس وأحيط على
قطعة كبيرة حائط وقبر فيها من مات من مماليك السلطان وقبر فيها الشيخ علاء الدين السيرامي شيخ الخانقاه
الظاهرية والشيخ المعتد طلحة والشيخ المعتقد أبو بكر الجبالي فلما مرض الملك الظاهر برقوق أوصى أن يدفن
تحت أرجل هؤلاء الفقراء وأن يبني على قبره تربة فدفن حيث أوصى وأخذت قطعة مساحتها عشرة آلاف
ذراع وجعلت خانقاه وجعل فيها قبة على قبر السلطان وقبور الفقراء المذكورين وتجدد من حينئذ هناك عدة
ترب جليله حتى صار الميدان شوارع وأزقة ونقل الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال وسوق الحجر من
تحت القلعة الى تجاه التربة التي عمرها على قبر أبيه فاستمر ذلك أياما في سنة أربع عشرة وثمانمائة ثم أعيدت
الاسواق الى مكانها وكان قصده أن يبني هناك خانا كبيرا ينزل فيه المسافرين ويجعل بجانبه سوقا وبني طاحونا
وحماما وفرنا لعمرك تلك الجهة بالناس فمات ذبل بناء الخان وخت الحمام والطاحون والقرن بعد ذلك

• ذكر كنائس اليهود •

قال الله عز وجل "ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد كرفيا
اسم الله كثيرا قال المفسرون الصوامع للصائين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد
للمسلمين قاله ابن قتيبة والكنيس كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولهـم بديار مصر
عدة كنائس منها كنيسة دموة بالحيزة وكنيسة جوجر من القرى الغربية وبمصر الفسطاط كنيسة بخط المصاصة
في درب الكرمة وكنيسة بطنج بقصر الشمع وبالقاهرة كنيسة بالجوادية وفي حارة زويلة خمس كنائس

• (كنيسة دموة) * هذه الكنيسة اعظم معبد لليهود بأرض مصر فاتهم لا يختلفون في انها الموضع
الذي كان يارى اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة

وقال علاء الدين أبو علي - عثمان بن إبراهيم النابلسي
 لقد أصبح الشافعي الاما * م فينا له مذهب مذهب
 ولولم يكن ببحر علم لما * غدا وعلى قبره مركب
 وقال آخر

أنت لقبر الشافعي - أزوره • تعرّضنا ذاك وما عنده ببحر
 فقات تعالى الله تلك اشارة • تشير بأن البحر قد ضمه القبر

وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن جاد البوصيري - صاحب البردة
 بقبة قبر الشافعي - سفينة • رست في بناء محمكم فوق جلود
 ومدغاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذلك الضريح على الجودي

ومنها (قبر الامام الليث بن سعد) • رحمه الله قد اشتهر قبره عند المتأخرين وأقول ما عرفته من خبر هذا القبر أنه
 وجدت مصطبة في آخر قباب الصدق وكانت قباب الصدق دف أربعة مائة قبة فيما يقال عليها • كتب الامام
 الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصري مفتي أهل مصر كما ذكر في كتاب
 هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين لابي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الحكيم بن علي بن محمد
 ابن علي بن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق ابن عثمان وذكر الشيخ محمد الازهرى في كتابه في الزيارة
 أن أول من بنى عليه وحيز كبير التجار أبو زيد المصري • بعد سنة أربعين وثمانمائة ولم يزل البناء يتزايد الى
 أن جدد الحاج سلف الدين المقدم عليه قبته في أيام الاشراف شعبان بن حسين بن محمد بن تلاقون قبيل سنة
 ثمانين وسبع مائة ثم جددت في أيام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ أبي الخير محمد ابن الشيخ
 سليمان المادح في محرم سنة احدى عشرة وثمانمائة ثم جددت في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة على يد
 امرأة قدمت من دمشق في أيام المؤيد شيخ عرفته بمرحبات ابراهيم بن عبد الرحمن أخت عبد الباسط
 وكان لها معروف وبر توفيت في تاسع عشر ذى القعدة سنة أربعين وثمانمائة ويجمع بهذه القبة
 في ليلة كل سبت جماعة من القراء فيتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يجتمعا حتمة كاملة عند
 السحر ويقصد الميت عندهم للتبرك بقراءة القرآن عدة من الناس ثم تقاضحس الجمع وأقبل النساء والاحداث
 والغوغاء فصار أمر منكر الايصتون لقراءة ولا يتعظون بعواظ بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز
 ثم زادوا في التعدي حتى حفر واما هنالك خارج القبة من القبور وبنوا مباني اتخذوها من احض وسقايات ماء
 ويزعم من لا علم عنده أن هذه القراء في كل ليلة سبت عند قبر الليث بزعمهم قديمة من عهد الامام الشافعي
 وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السبع مائة من سني الهجرة • نام ذكر بعضهم أنه رآه وكانوا اذ ذاك يجتمعون
 للقراءة عند قبر ابي بكر الادفوى

• ذكر المقابر خارج باب النصر •

اعلم أن المقابر التي هي الآن خارج باب النصر انما حدثت بعد سنة ثمانين وأربع مائة وأول تربة بنيت هناك
 تربة أمير الجيوش بدر الجمالي مات ودفن فيها وكان خطها يعرف برأس الطاية قال الشريف أمين الدولة
 أبو جعفر محمد بن هبة الله العلوي الافطسي • وقد مررت بتربة الافضل

أجرى دما أجفانيه • جدت برأس الطاية

صدع الزمان صفاتي •

بال وما بليت أيا ديه على الباقيه

وبخارج باب النصر في أوائل المقابر قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن الحنفية يزاد وتسميه
 العامة مشهد الست زينب ثم تتابع دفن الناس موتاهم في الجهة التي هي اليوم من بحرى مصلى الاموات
 الى نحو الريديانة وكان ما في شرفي هذه المقبرة الى الجبل براحا واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد
 والميدان الاسود وهو ما بين قلعة الجبل الى قبة النصر تحت الجبل الاحمر فلما كان بعد سنة عشرين

هكذا باض
 في نسخ الاصل

عليه وتوفي يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب سنة أربع ومائتين بفسطاط مصر وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه وعرفت أيضا بقربة أولاد ابن عبد الحكم قال القاضي وقد جرت الناس خيرة هذه التربة المباركة والقبور المباركة وينقل عن المزني أنه قال فيه

سقى الله هذا القبر من وبل مزنه * من العفو ما يغنيه عن ظل المزن
لقد كان كفوا للعادة ومهـ تـلا * وركا لهذا الدين بل اйма ركن

هكذا وقفت عليه ثم رأيت بعد ذلك أن المزني رحمه الله لما دفن مَرَّ رجل على قبره وأذاهاتف بقول فذكر البيتين وقال آخر

لله در الثرى كم ضم من كرم * بالشافعي حليف العلم والائر
يا جوهر الجوهر المكنون من مضر * ومن قريش ومن ساداتها الاخر
لما توليت ولي العلم مكنتها * وضر موتك أهل البدو والحضر
ولا آخر

أكرم به رجلا ما مثله رجل * مشارك لرسول الله في نسيبه

اضحى بمصر دفينا في مقطمها * نعم المقطم والمدفون في تربه

ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة قد صنف الائمة فيها عدة مصنفات وله في تاريخي الكبير المتفي ترجمة كبيرة ومن ابداع ما حكى من مناقبه أن الوزير نظام الملك أباعلى الحسن بن علي بن اسحاق لما بنى المدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وسبعين وأربع مائة أحب أن ينقل الامام الشافعي من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب الى أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الامام المستنصر بالله معه يسأله في ذلك وجهز له هدية جليلة فركب أمير الجيوش في موكبه ومعه أعيان الدولة ووجوه المصريين من العلماء وغيرهم وقد اجتمع الناس لرؤيته فلما بنى القبر شق ذلك على الناس وما جواو كثيرا للفظ وارتفعت الاصوات وهموا بريح أمير الجيوش والثورة به فسكتهم وبعث بعلم الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بصورة الحال فأعاد جوابه بامضاء ما أراد نظام الملك فقري كتابه بذلك على الناس عند القبر وطردت العائته والغوغاء من حوله ووقع الحفر حتى انتهوا الى اللحد فعندما أرادوا قلع ما عليه من اللبن خرج من اللحد رائحة عطرة أسكرت من حفر فوق القبر حتى وقعوا صرعى فأفاقوا الا بعد ساعة فاستغفروا بما كان منهم وأعادوا ردم القبر كما كان وانصرفوا وكان يوم ما من الايام المذكورة وتراحم الناس على قبر الشافعي يزورونه مدة أربعين يوما بليلتها حتى كان من شدة الازحام لا يتوصل اليه الا بعناء ومشقة زائدة وكتب أمير الجيوش محضرا بما وقع وبعث به بهدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقري هذا المحضر والكتاب بالنظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوما مشهودا ببغداد وكتب نظام الملك الى عاتمة بلدان المشرق من حدود الفرات الى ما وراء النهر بذلك وبعث مع كتبه بالمحضر وكتاب أمير الجيوش فقريت في تلك الممالك بأسرها فزاد قدر الامام الشافعي عند كافة أهل الاقطار وعامة جميع أهل الاء صار بذلك وقد وردت في كتاب امتناع الاسماع بمال الرسول من الانباء والاحوال والخفدة والتماع صلى الله عليه وسلم نظير هذه الواقعة وقع لضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر الشافعي يزور تبركته الى أن كان يوم الاحد لسبع خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمائة فانهى بناء هذه القبة التي على ضريحه وقد أنشأها الملك الكامل المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ظهيرا أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية وأخرج في وقت بنائها بعظام كثيرة من مقابر كانت هناك ودفنت في موضع من القرافة وبهذه القبة أيضا قبر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقبر أمته تسعة وقيل فيها عدة أشعار منها قول الاديب الكاتب صياح الدين أبي الفتح موسى بن ملهم

مررت على قبة الشافعي * فعابن طر في عليا العشاري

فقلت لصحبي لا تجسبوا * فان المراكب فوق البحار

متاخرة وأقول من زار يوم الاربعاء وابتدأ بالزيارة من مشهد السيدة نفيسة الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن رافع بن يزحم بن رافع السارعي الشافعي المغافري الزوار المعروف بعباد ومولده سنة احدى وستين وخمسمائة ووفاته بالهلالية خارج باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم على تربة بنى نهار بجري تربة الرديني وأقول من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقرئ أبو الحسن علي بن أحمد بن جوشن المعروف بابن الجباس والد شرف الدين محمد بن علي بن أحمد بن الجباس بجمع الناس وزارهم في ليلة الجمعة في كل أسبوع وزارعه في بعض الليالي السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ومشي معه أكابر العلماء وكان سبب تجرد أبي الحسن بن الجباس وانقطاعه الى الله تعالى انه دلب مطبخ سكر شركة رجل فوقف عليهما مال للدوان فسجننا باقصر فقراً ابن الجباس في بعض الليالي سورة الرعد فسمعه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب فقام حتى وقف عليه وسأله عن خبره فأعلمه بأنه حين علي مبلغ كذا فامر بالاذراج عنه فأبى إلا أن يفرج عن رفيقه أيضاً فأفرج عنه ما جعها واتفق انه مرق في بعض ليالي الزيارة براوية الفخر الفارسي فخرج وقال له ما هذه البدعة في غد أبطلها ثم دخل الزاوية وخرج بعد ساعة وأمر برد ابن الجباس فلما جاءه قال دم على ما انت عليه فاني رأيت الساعة قوما فقالوا هل نعطينا ما يعطينا ابن الجباس في ليالي الجمع فعات أن ذلك هو الدعاء والقراءة • وأما زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف فيها وحكى الموفق بن عثمان عن القاضي انه كان يبحث على زيارة سبعة قبور وأن رجلا شكاه اليه ضيق حاله والدين فقال له عليك بزيارة سبعة قبور • (أولهم) • الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصائغ الدينوري وتوفي ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شهر رجب سنة احدى وثلاثين وثمانمائة • (والثاني) • عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي صاحب الخلفاء وتوفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة • (والثالث) • أبو ابراهيم اسماعيل ابن المزني وتوفي سنة أربع وستين ومائتين • (والرابع) • القاضي بكار بن قتيبة وتوفي سنة سبعين ومائتين • (والخامس) • القاضي الفضل بن فضالة وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين • (والسادس) • القاضي أبو بكر عبد الملك بن الحسن القمني وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة • (والسابع) • أبو الفيض ذوالنون ثوبان بن ابراهيم المصري وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكانوا أولي زورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على أقدامهم الى أن كانت أيام شيخ الزوار محمد الجهمي السعودي فزار راكبا في يوم السبت بعد طلوع الشمس لان رجليه كانتا معوجتين لا يستطيع المشي عليهما وذلك في اواخر سنة ثمانمائة وتوفي في عاشر شهر رمضان سنة تسع وثمانمائة فجاء بعده الزائر شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشي السعودي ومحبي الدين عبد القادر بن علاء الدين محمد بن علم الدين بن عبد الرحمن الشهير بابن عثمان ففعل ذلك ومات ابن عثمان في صايع شهر ربيع الاخر سنة خمس عشرة وثمانمائة فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكى صاحب كتاب محاسن الابرار ومجالس الاخيار سنة مائة غير من ذكرنا وسماهم المحققين وهم صله بن مؤتمل وأبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن علي بن جعفر الخوارزمي وسالم العفيف وأبو الفضل بن الجوهري وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن عرف بالبخار وأبو الحسن علي عرف بطير الوحش وأبو الحسن علي بن صالح الاندلسي الكحال وذكر أيضا سبعة آخر وهم عقبه بن عامر الجهمي والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وأبو بكر الدقاق وأبو ابراهيم اسماعيل المزني وأبو العباس أحمد الجزار والفقهاء ابن دحية والفقهاء ابن فارس اللخمي وزارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل عليها في الزيارة الآن الا انهم يجتمعون طوائف لكل طائفة شيخ ويقومون مناوركا ووصغارا ويخرجون في ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار وفي كل يوم اربعاء بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون ويجمعون معهم من الرجال والنساء خلانق لا تحصى ومنهم من يحمل معياد وعظ ويقال لشيخ كل طائفة الشيخ الزائر فتمز لهم في الزيارة أمور منها ما يستحسن ومنها ما يشكر ولكل عبد ما نوى

بكذا يباح في
الاصل ورأيت في
بعض الكتب
المتضمنة لاسماء
الرواة والفقهاء
وغيرهم مانصه
(مزني) اكبر اصحابنا
علما واعلم علمان
الشافعي الذي مهد
المذهب ولين كلام
الشافعي اسمه
اسماعيل بن يحيى
ابن اسماعيل بن
عمر بن اسحاق بن
مسلم بن هذلة بن
عبد الله المزني من
قبيلة مزينة يكنى أبا
ابراهيم مات بمصر
سنة أربع وستين
ومائتين اه بجزءه

وستين وثمانمائة واختل في أيام العادل أبي الحسن بن اللار وزير مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر بعمارته ثم انتق في سنة ثمانين وخمسمائة فبثده القاضي السيد ثقة الثقات ذوالرياستين أبو الحسن علي بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي صاحب النظر في ديوان مصر ومهذب كتاب النهاج في أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة ولم تزل آثار هذا القاضي جيدة ومقاصده سديدة وعنده نخوة قرشية وحرث وعصية وهو وان طاب أصوله فتدز كافر وعاء وان نفرت في سواه فضائل فقد جمعها الله فيه جميعاً ولم يزل مذكراً كان يسعي في الامانة على صراط مستقيم أخذاً بقوله تعالى اخبرنا عن الكريم ابن الكريم اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم

- * (الحوض بجوار قصر القرافة) • في ظهر الحمام العزيزي بحضرة قرن القرافة أمرت بإنائه أم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله واسمها السيدة رصد على يد وكيلها الشريف المحدث أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون ابن حمزة الحسيني العبدلي شيخ القراء وابن الخطاب والفلكي
- * (حوض بحضرة الاشعوب) • وهو قصر بني عقيب
- * (حوض في داخل قصر أبي المعلم) • مجاور للبر الكبيرة ذات الدواب بناه المحتسب القاضي مع عمارة البر والمبضأة في أيام السيدة أم العزيز ويقال ان الحوض والبر من بناء المدرافي وانما جدته عمه الحاكم
- * (حوض) • بقصر بني كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب اولو وهو من حقوق قصر بني كعب وقد خربت هذه الاحواض ودرت

• ذكر الآبار التي ببركة الحبش والقرافة •

* (بئر أبي سلامة) • وتعرف ببئر الغنم وهي قبلي التوبية وموضعها أحسن موضع في البركة وهي التي عنى أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بقوله

لله يوم يبرصكة الحبش • والافق بين الضياء والغيش
والنبيل تحت الرياح مضطرب • كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مرفوفة • ديج بالنور عطفها ووشى
قدسجتها يد الغمام لنا • فحن من تسجها على فرس
وأنتقل الناس كلهم رجل • دعاه داعي الهوى فلم يبطش
فعاطني الراح ان تاركها • من سورة اللهم غير منتعش
واسقني بالكبار حترعة • فهن أشقى لشدة العطش

* (بئر غربي دير مرحنا وبستان العبيدي) • ودير مرحنا يعرف اليوم في زماننا بدير الطين وهو عامر بالنصاري

* (بئر الدرج) • شرقي بساتين الوزير اهدرج ينزل به اليها عملها الحاكم بأمر الله وشرقها قبور النصاري وبعدهم الى جهة الجبل قبور اليهود والبستان المجاور لفصة للصغرى أول بركة الحبش على لسان الجبل الخارج الى البركة مجاورة لبئر النعش وبئر السنين وهي المعروفة ببئر أبي موسى خلد وقد صار هذا البستان الى المهذب بن الوزير

* (بئر الزقاق) • شرقي بئر حفصة الصغرى والزقاق معروف اذ ذلك في الجبل وفي أوله بئر مربعة كان يسقى منها البقر والغنم

• ذكر السبعة التي تزار بالقرافة •

اعلم أن زيارة القرافة كانت أول يوم الاربعاء ثم صارت ليله الجمعة وأما زيارة يوم السبت فقبل انها قد جمعت وقيل

نحو الثمانمائة ولما برز مروان من القسطنطينية سائرا الى الشام سمع وجبة النساء يندبن قتلاهن قال ويجهن ما هذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلاهن فعزج عليهن فأمر بالانصراف قالوا كذا هن كل يوم قال فامنعوهن الامن سبب وخرج مروان من مصر الى الشام لاهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالقسطنطينية شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر من مروان وكان حدثا ثم ولي عبد الملك بشر بعد ذلك البصرة قال ثم دثر هذا الخندق الى أيام خلع الامين بمصر وبيعة المأمون وولى البلد عباد بن محمد بن حبان مولى كندة من قبل المأمون فكتب الامين بمصر الى أهل الحوفين في القيام ببيعته وقتال عباد وأهل مصر فجمع أهل الحوف لذلك واستعدوا وبلغ أهل مصر فأشاروا على عباد بحفر الخندق لحفر واخذوا من النيل الى الجبل واحفروا هذا الخندق العتيق فكان القتال عليه أياما متفرقة الى أن قتل الامين وتمت بيعة المأمون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا هذا * وذكر ابن زولاق أن القائد جوهر الماخط القاهرة وكثير الارباب بمسيرة القرامطة الى مصر حذر خندق السرى بن الحكم باب مدينة مصر وعمل عليه بابا في ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة وحفر خندقا في وسط مقبرة مصر وهو الخندق الذي حفره ابن جندم ابتدأ حفره من بركة الحبش حتى وصله بخندق عبد الرحمن بن جندم حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الجبل الى أن وصل لخندق ابن جندم وسط المقابر وبدأ به يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وفرغ منه في مدة يسيرة

• (القباب السبع) * هذه القباب بأحر القرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر القسطنطينية هي مشاهد على سبعة من بنى المغربى قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن المغربى الى أبي الفتح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول أبو القاسم بن المغربى

اذ ائمت أن ترنو الى الطف بايكا * فدونك فانظر نحو أرض المقطم
تجد من رجال المغربى عصابة * مضجعة الاجسام من حلل الدم
فكم تركوا محراب أى معطل * وكم تركوا من سور ولم تختم

وقد ذكرت أخبار بنى المغربى عند ذكر بساتين الوزير من بركة الحبش ويتعلق بهذا الموضوع من خبرهم أن أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربى لما خرج من بغداد وصار الى مصر في أيام العزيز بالله بن المعز لدين الله في سنة احدى وثمانين وثلثمائة رتب له في كل سنة ستة آلاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال يوما لما مؤذبه ولده أبي القاسم حسين وهو علي بن معزور بن طالب المعروف بأبي الحسن دوخ له بن القادح سرا أنا أخاف همة ابني أبي القاسم أن تزوبه الى أن يوردنا مورد الاصد رعبه فان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فاصك تبها واحفظها وطالعني بها فقال أبو القاسم في بعض الايام لمؤذبه هذا الى متى نرضى بالجمول الذي نحن فيه فقال له وأى خول هذا تأخذون من مولانا في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوكم من شيوخ الدولة فقال أريد أن تصار الى ابوابنا الكنائب والمواكب والمقانب ولا أرضى بأن يجرى علينا كالولدان والنسوان فأعاد ذلك على أبيه فقال ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه وقبض على لحية وهامة وعلم ذلك أبو القاسم فصارت بينه وبين مؤذبه وحشة وكان ذلك في خلافة الحاكم بأمر الله منصور ابن العزيز وتحدث القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد أكثر من قتل رؤساء دولته وصار يعث الى القائد كلما قتل رئيسا برأسه ويقول هذا عدوى وعدوك فقبض على أبي الحسن علي بن الحسين المغربى والد الوزير أبي القاسم الحسين وعلي أخيه أبي عبد الله محمد بن الحسين وعلي محسن ومحمد أخوي الوزير المذكور لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع مائة وفضل الوزير أبو القاسم الحسين بن المغربى من مصر في زى جمال للسال من ذى القعدة ولحق بحسان بن الجراح وكان من أمره ما كان

• ذكر الأحواض والآبار التي بالقرافة •

* (حوض القرافة) • أمر بيده السيدة بنت الملك عمه الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله في شعبان سنة ست

وأغذيت ولا أدري ما أصفأطيب الماء في حلاوته وبرده أم صفاه أم طيب ريح السقاية قال فنظر الى وقال أريدك لامر وليس هذا وقته فأصرفوه فصرقت فقال لي الخادم أصبت قلت أحسن الله جزاءك فلولاك لهلكت وكان مبلغ النفقة على هذه العين في بنائهم أو مستغلها أربعين ألف دينار وأشد أبو عمر والكندى في كتاب الامراء السعيد القاص أينا نافي رثاء دولة بني طولون منها في العين والسقاية

وعين معين الشرب عين زكية * وعين أجاج للزواة وللظهر
كان وفود النيل في جنباتها * تروح وتغدو بين مد الى جزر
فأرلنها مستنبط المعينها * من الارض من بطن عميق الى ظهر
بناء لوان الجن جاءت بمنله * لقبيل لتدجاءت بمستفطع نكر
يمر على أرض المغافر كلها * وشعبان والاحور والحى من بشر
قبائل لانزء الحساب عدها * ولا النيل يرويه ولا جدول يجرى

وقال الشريف محمد بن أسعد الجوافي النسابة في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون سريع فخذ من الاشعرين هم ولد سريع بن مانع من بني الاشعرين أدد بن زيد بن شجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن شجب بن يعرب بن قحطان وهم رهط أبي قبيل التابعي الذي خطته اليوم الكوم شرقي قناطر سقاية احد بن طولون المعروفة بعنفة الكبيرة بالقرافة

(الخذق) * هذا الخندق كان بقرافة مصر قد دثر وعلى شفيره الغربي قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وكان من النيل الى الجبل حفرتين مرة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد ثم حفره أيضا القائد جوهر قال القضاعي الخندق هو الخندق الذي في شرقي الفسطاط في المقابر كان الذي اثار حفره مسير مروان بن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عتبة بن جندم الفهري من قبل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعد واستعد وشاور الجندفي امره فأشاروا عليه بحفر الخندق والذي أشار به عليه ربيعة بن حبيش الصدفي فأمر ابن محمد باحضار المحاربت من الكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم تنق قرية من قرى مصر الا حضر من أهلها النفر وكان ابتداء حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شئ أسرع من فراغهم منه حفروه في شهر واحد وكانت الحرب من ورائه بغدون اليها ويرحون فسميت تلك الايام أيام الخندق والتراب يخراهم الى القتال وكانت المغافر أكثر قبائل أهل مصر عددا كانوا عشرين ألفا ونزل مروان عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين في اثني عشر ألفا وقيل في عشرين ألفا فخرج أهل مصر الى مروان فخاربه يوما واحدا بعين شمس ثم تحاجزوا ورجع أهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به وصحبتهم جيوش مروان على باب الخندق فأصطف أهل مصر على الخندق فكانوا يخرجون الى أصحاب مروان فيقاتلونهم ثوبان بارأ قاموا على ذلك عشرة أيام ومروان مقم بعين شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كريب بن أبرهة بن الصباح الجعري وزياد بن حنطاة التميمي وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم نتمتم لي نعمانم تقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزياد وعابس الى ابن جندم فقالوا له أيها الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد رأينا أن نسي في الصلح بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا أن يسلمك الناس الى مروان فيكون محكافيك فقال ومن لي بذلك فقال كريب أنا لك به فسمي كريب وصاحبه في الصلح على أمان كسبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب ماء النيل وعلى أن يسلم لابن جندم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثلاثمائة ثوب بقطر به ومائة ريطه وعشرة أفراس وعشرين بغلا وخسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان الفسطاط مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جندم جميع ما صالحه عليه وسار ابن جندم الى الحجاز ولم يلق كل واحد منهما الا آخر وتفرق المصريون وأخذوا في دفن قتلاهم والبكاء عليهم فسمع مروان البكاء فقال ما هذه النوادب فقيل على القتلى قال لا أسمع نائحة تنوح الا أحلت بمن هي في داره العقوبة فسكت عند ذلك ودفن أهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم وهي المقابر التي بسمي المسريون مقابر الشهداء ودفن أهل الشام قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصبغ وكان قتل أهل مصر ما بين الستمائة الى السبع مائة وقتل أهل الشام

اسطام مركب وهو الخشبة التي تبنى عليها السفينة وهذا يصدق ما قاله ارسطاطاليس في كتاب الامار العلوية قال ان اهل مصر يسكنون فيما انحسر عنه البحر الاجري يعني بحر الشام وقد ذكر خبر لؤلؤ هذا عند ذكر حمام لؤلؤ

* (مقام المؤمن) * قيل انه مؤمن آل فرعون لانه أقام فيه وهذا بعيد من الصحة

* (قناطر ابن طولون وبئر) * هذه القناطر قائمة الى اليوم من بئر أحمد بن طولون التي عند بركة الحبش وتعرف هذه البئر عند نايتير عضة ولا تزال هذه القناطر الى أنشاء القرافة الكبرى ومن هنالك خضيت لتهدمها وهي من أعظم المباني * قال القاضي قناطر أحمد بن طولون وبئر بظاهر المغافر كان السبب في بناء هذه القناطر ان أحمد ابن طولون ركب فخر بمسجد الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد كده العطش وكان في المسجد خياط فقال يا خياط أعندك ماء فقال نعم فأخرج له كوزا فيه ماء وقال اشرب ولا تمدبني لان شرب كثير يقتسم أحمد بن طولون وشرب فذفيه حتى شرب اكثر ثم ناوله اياه وقال يا فتى سقيت ما قلت لا تمد فقال نعم اعزلك الله موضعا ههنا منقطع وانما اخطب جمعتي حتى أجمع ثمن راوية فقال له والماء عندكم ههنا معوز فقال نعم فغضب أحمد بن طولون فلما حصل في داره قال جيؤني بخياط في مسجد الاقدام فما كان بأسرع من أن جاؤا به فلما رآه قال سر مع المهديسين حتى يخطوا عندك موضع سقاية ويجري الماء وهذه ألف دينار خذها وابتدأ في الانفاق وأجرى على الخياط في كل شهر عشرة دنانير وقال له بشرني ساعة يجري الماء فيها فخذها وفي العمل فلما جرى الماء انما مبشر الخلع عليه وجهه واشترى له دارا يسكنها وأجرى عليه الرزق السنوي الدار وكان قد اشير عليه بأن يجري الماء من عين أبي خلود المعروفة بالنعش فقال هذه العين لا تعرف أبدا الا بأبي خلود واني أريد أن أستنبط بئرا فعدل عن العين الى الشرق فاستنبط بئر هذه وبني عليها القناطر وأجرى الماء الى القسقية التي بقرب درب سالم * وقال جامع السيرة الطولية وأما رغبت في ابواب الخريف كانت ظاهرة بينة واضحة فمن ذلك بناء الجامع والبيمارستان ثم العين التي بناها بالمغافر وبناها بنسب صحيحة ورغبة قوية حتى انها ليس لها نظير ولهذا اجتهد المادرايون وأنفقوا الاسواق الخطيرة ليحكوا فأعجزهم ذلك لانها وقعت في موضع جيرانه كلهم محتاجون اليها وهي مفتوحة طول النهار لمن كلف وجهه للاخذ منها وامن كان له غلام أو جاربه والليل للفقراء والمساكين فهي حياة ومعونة واتخذ لها مستغلا فيه فضل وكفاية لمساكنها والذي نولي لاحد بن طولون بناء هذه العين رجل نصراني حسن الهندسة حاذق بها وانه دخل الى أحمد بن طولون في عشيته من العشاء فقال له اذا فرغت مما تحتاج اليه فأعني لتركيب البئر فتراها فقال يركب الامير اليها في غد فقد فرغت وتقدم التصراني فقرأى موضعا بهم يحتاج الى قصرية جيرة وأربع طوبات فبادر الى عمل ذلك وأقبل أحمد بن طولون يتأمل العين فاستحسن جميع ما شاهده فيها ثم أقبل الى الموضع الذي فيه قصرية الجير فوقه بالاتفاق عليه بالفرطوبه الجير غاصت يد القرمس فيه فكبا بأجد واسوه ظنه قد رأى ذلك للمكروه أراد به التصراني فأمر به فشق عنه ما عليه من الثياب وضربه خمسمائة سوط وأمر به الى المطابق وكان المسكين يتوقع من الجائزة مثل ذلك دنانير فاتفق له اتفاق سوء وانصرف أحمد بن طولون وأقام النصراني الى أن أراد أحمد بن طولون بناء الجامع فتقدره ثلثمائة عود فقيل له ما تجد لها أو تنفذ الى الكنائس في الارياف والضياح الخراب فتعمل ذلك فأنكره ولم يحتمه وتعذب قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني وهو في المطابق الخريف كتب اليه أنا ابنه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القيله فأحضره وقد طال شعره حتى تدلى على وجهه فبناه * قال ولما بنى أحمد بن طولون هذه السقاية بلغه أن قوما لا يستحلون شرب ما تم اقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه كنت ليلة في داري اذ طرقت بجنادم من خدام أحمد بن طولون فقال لي الامير يدعوك فركبت سذعورا مرعوبا فعدل بي عن الطريق فقلت أين تذهب بي فقال الى الصحراء والامير فيها فأيقنت بالهلال وقلت للمنادم الله الله في فاني شيخ كبير ضعيف مسنن فقدرى ما يراد مني فارحني فقال لي احذر أن يكون لك في السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل في الصحراء وأحمد بن طولون راكب على باب السقاية وبين يديه الشمع فتزلت وملت عليه فلم ير دعلي فتأت أيها الامير ان الرسول أعنتني وكذني وقد عطشت في أذن لي الامير في الشرب فاراد الغلمان أن يسقوني فقلت أنا أخذت نفسي فاستقيت وهو يراني وشربت وازددت في الشرب حتى كدت أنشق ثم قلت أيها الامير سناك الله من أنهار الجنة فاقدر أرويت

• (مسجد امير الامراء) • رفق المستنصرى على قرنة الجبل البحرية المطل على وادى مسجد موسى عليه السلام

• (كهف السودان) • مغار فى الجبل لا يعلم من أحدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم وكان صغيرا منظره اقبناه الاحدب الاندلسى القزاز وزاد فى سفله مواضع نقرها وبني علوه ويقال انه أنفق فيه اكثر من ألف دينار ووسع المجاز الذى يسلك منه اليه وعمل الدرج النقرالى بصعد عليها اليه وبدأ فى بنيانه مشتمل سنة احدى وعشرين وأربعمائة وفتح منه فى شعبان من هذه السنة

• (العارض) • هذا المكان مغارة فى الجبل عرفت بأبى بكر محمد جد مسلم القارى لانه قهره اثم عمرت بامر الحاكم بأمراته وأنتجت فيها منارة من باقية الى اليوم وتحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض رحمه الله وقته در القائل

جزنا قهرافة تحت ذيل العارض • وقل السلام عليك يا ابن الفارض

وقد ذكر القضاى أربع عشرة مغارة فى الجبل منها ما هو باق وليس فى ذكرها فائدة

• (اللؤلؤة) • هذا المكان مسجد فى سفح الجبل باق الى يومنا هذا كان مسجد اخرا بابنا اله الحاكم بأمر الله وسماه اللؤلؤة قبل كان بناؤه فى سنة ست وأربعمائة وهو بناه حسن

• (مسجد الهرعاء) • فيما بين اللؤلؤة ومسجد محمود وهو مسجد قديم تبرك بالصلاة فيه وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه تمام فيه الجمعة

• (دكة القضاة) • قال القضاى هي دكة مرتفعة عن المساجد فى الجبل كان القضاة بمصر يخرجون اليها لنظر الاهل كل سنة ثم بنى عليها مسجد

• (مسجد فائق) • مولى خمارويه بن أحمد بن طولون كان فى سفح الجبل مما يلي طريق مسجد موسى عليه السلام

• (مسجد موسى) • بناء الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن القرات

• (مسجد زهرون بالحصراء) • هو مسجد أبى محمد الحسن بن عمر الخولانى ثم عرف بابن المبيض وكان زهرون قيمه فنسب اليه

• (مسجد القضاى) • هو أبو الحسن على بن الحسن بن عبد الله كان أبوه فقا عيا بمصر وهو مسجد كبير بناه كافرور الاخشيدي ثم جددته وزاد فيه معبود بن محمد صاحب الوزير أبى القاسم على بن أحمد الجرجراى وكان فى وسط هذا المسجد محراب مبنى بطوب يقال انه من بناء حاطب بن أبى بلعة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ويقال انه أول محراب اختط فى مصر وكان أبو الحسن التميمى قد زاد فيه بيانا قبل ذلك

• (مسجد الكنز) • هذا المسجد كان شرق الخندق وبجربى قبرذى النون المصرى وكان مسجدا صغيرا يعرف بالزام ومات قبل تمامه فهدمه أبو طاهر محمد بن على القرشى القرقوبى ووسعه وبناه وحكى انه لما هدمه رأى قائلا يقول فى المنام على أذرع من هذه القبلة كذا فاستقط وقال هذا من الشيطان فرأى هذا السائل ثلاث مرات فلما أصبح أمر بجمع الموضع فاذا به قبر وظهر له لوح كبير تحت ميت فى الحد كاعظم ما يكون من الناس جثة ورأسا وكفانه طرية لم يلب منها الا ما يلى جمجمة الرأس فانه رأى شعر رأسه قد خرج من الكفن واذا له جثة فراعها ما رأى وقال هذا هو الكنز بلا شك وأمر بإعادة اللوح والتراب كما كان وأخرج القبر عن سائر الحيطان وأبرزه للناس فصارت زار ويتردد به

• (مسجد فى غربى الخندق) • أنشأه أبو الحسن بن التجار الزيات فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة

• (مسجد لؤلؤ الحاجب) • بالقرافة الصغرى بنى بجانبه مقبرة وحفر عندها بئر حتى انتهى الحصار الى قرب الماء فقال الحنار فى أحد فى البئر شيا كأنه حجر فتقال له لؤلؤة تسبب فى قلعه فلما قلعه فار الماء وأخرجه واذا هو

موضعه الذي هو به اليوم يعني المصلي القديم المذكور وقال الكندي ثم ضاق المصلي بالناس في اماره عنبة ابن ابي اسحق الضبي على مصر في أيام المتوكل على الله فأمر عنبة بابتناء المصلي الجديد فأبدى بيناه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة أربعين ومائتين وصلى فيه يوم النحر من هذه السنة • وعنبة هو آخر عربي ولي مصر وآخر أمير مصلي بالناس في المسجد وهو المصلي الذي بالصحراء عند الجارودي ثم جدده الحاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك في سنة ثلاث وأربعمائة وكان أمره صرا إذا خرجوا إلى صلاة العيد بالمصلي أو قفوا جيشا في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش ليراعى الناس حتى ينصرفوا من الصلاة خوفا من البجة فانهم قدموا غير مزة وركبنا على التجب حتى كبوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا ثم رجعوا من حيث أتوا فخرج عبد المجيد ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب غضبا لله وللمسلمين مما أصابهم من البجة فكمن لهم بالبعد في طريقهم حتى أقبلوا كعادتهم في أخذ الناس في مصلي العيد فكبسهم وقتل الأعمور رئيسهم بعد ما أقبلوا إلى المصلي في العيد في سنة ست وخمسين ومائتين وأمير مصر أحمد بن طولون على التجب وكبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا مسلمين ثم دخل العمري إلى بلاد البجة غازيا فقتل منهم مقتلة عظيمة وضايقهم في بلادهم إلى أن أعطوه الجزية ولم يكونوا أعطوا أحدا قبله الجزية وسار في المسلمين وأهل الذمة سيرة حسنة وسالم النوبة إلى أن بدأ النوبة بالنذر في الموضع المعروف بالمريس فقال عليهم وحاربهم وخرب ديارهم وسبي منهم عالما كثيرا حتى كان الرجل من أصحابه يتباع الحاجة من الزيات والبقال بنوبى أو نوبية لكثرتهم معهم فجاءوا إلى أحمد بن طولون وشكوا له من العمري فبعث إليه جيشا ليحاربه فأوقع بالحبش وهزمهم وكانت لهم أباه وقصص إلى أن قتله غلامان من أصحابه وأحضرا رأسه إلى أحمد بن طولون فأنكر فعلها وضرب أعناقهما وغسل الرأس ودفنه

• ذكر المساعد والمعابد التي بالجبل والصحراء •

وكان بجبل المقطم بالصحراء التي تعرف اليوم بالترافة الصغرى عدة مساجد وعدة مغاير ينتفع العباد بها منها ما قد نرؤ منه شيء قديما أثره

• (مسجد التنور) • هذا المسجد في أعلى جبل المقطم من وراء قلعة الجبل في شرقها أدركه عامه أو فيه من يقم به • قال القاضي المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا رأوا النار علموا بركوبه فاتخذوا له ما يريد وكذلك إذا ركب منصرفا من عين شمس ثم بنىه أحمد بن طولون مسجدا في صفر سنة تسع وخمسين ومائتين ووجدت في كتاب قديم أن يهودا بن يهوقب أخا يوسف عليه السلام لما دخل مع اخوته على يوسف وجرى من أمر الصواع ما جرى تأخر عن اخوته وأقام في ذروة الجبل المقطم في هذا المكان وكان مقابلا لتنور فرعون الذي كان يوقد له فيه النار ثم خلا ذلك الموضع إلى زمن أحمد بن طولون فأخبر بفضل الموضع وبتمام يهودا فيه فابنى فيه هذا المسجد والمنارة التي فيه وجعل فيه صهرا يجافيه الماء وجعل الانفاق عليه مما وقفه على البيمارستان بمصر والعين التي بالمغافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل في هذا الموضع بجباله إلى أن خرج اليه قائدا من قواد أحمد بن طولون يقال له وصيف فاطمير فهدمه وحفر تحته وفتد أن تحته ما لا فم يجد فيه شيئا وزال رسم التنور ذهب وأنشد أبو عمرو الكندي في كتاب امره مصر من أبيات لسعيد القاسمي

وتنور فرعون الذي فوق قلعة • على جبل عال على شاطئ وعمر
بنى مسجدا فيه يروق بناؤه • ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى
تخال سنا قنديه وضياءه • مهبلًا إذا ملاح في الليل للسفر

• (القرقوبى) • قال القاضي المسجد المعروف بالقرقوبى هو على قرنة الجبل المطل على كهف السودان بناء أبو الحسن القرقوبى الشاهد وكيل التجار بمصر في سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان في موضعه محراب حجارة يعرف بمحراب ابن القاضي الرجل الصالح وهو على يسار المحراب

كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال لدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها العجايز والارامل العابدات وكانت لها الجرايات والفتوحات وكان لها المقامات المنهورة من مجالس الوعظ

* (رباط بنت الخواص) * كان تجاه مسجد بيد النقيب مجلى بن جميع بن نجبالنافعي مؤلف كتاب الذخائر وقاضي القضاة بمصر

* (رباط الاشراف) * كان برحبة جامع القرافة يعرف بالقرافة وبني عبد الله وبمسجد القبة وهو شرقي بستان ابن نصر بناء أبو بكر محمد بن علي المادرائي ووقفه على نساء الاشراف

* (رباط الاندلس) * بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الاحمرية كما تقدم

* (رباط ابن العكاري) * كان بحضرة مسجد بني سريع المعروف بالجامع العتيق

* (رباط الجبازية) * بنته وحبسته على الجبازية فوزجارية على بن أحمد الجرجاني الوزير وهو المسجد الذي تقدم ذكره

* (رباط رياض) * كان بجوار مسجد الحاجة رياض

* ذكر المصليات والمحارب التي بالقرافة *

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محارب

* (منها مصلى الشريفة) * كان بدرب القرافة بحدرة الجباسين وخطة الصدف بناء أبو محمد عبد الله بن الارسوف الشامي التاجر سنة سبع وثمانين وخمسمائة

* (مصلى المغافر) * وهو الاندلس جده ابن برك الاخشيدى ثم بنته جهة مكنون الاحمرية في سنة ست وعشرين وخمسمائة

* (مصلى عقبة القرافة يعرف بمصلى الانداسي) * كان ذامصطبة مربعة على يسرة الطالع الى القرافة بناء يوسف بن أحمد الانداسي الانصاري في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة

* (مصلى القرافة) * جده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة عشرين وخمسمائة وكان بحضرة مسجد أبي تراب تجاه دار التبر

* (مصلى الفتح) * كان ملاصقا لمسجد الفتح بناء أبو محمد القلي المفري النجم الحافظي

* (مصلى جهة العادل) * أبي الحسن بن السلاور وزير مصر

* (مصلى الاطفيحي) * بجوار مسجد الاطفيحي الذي تقدم ذكره

* (مصلى الجرجاني) * بناء الوزير علي بن أحمد الجرجاني وكانت بالقرافة الكبري والجبانة عدة محارب خربت كلها

* (مصلى خولان) * هذه المصلى عرفت بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان وهم من قبائل اليمن واسمهم نكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفي هذه المصلى مشهد الاعياد ويوم الناس ويحظب اهلهم به في يوم العيد خطيب جامع عمرو بن العاص وابست هذه المصلى هي التي اذناها المسلون عند فتح أرض مصر وانما كانت مصلى العيد في أول الاسلام غير هذه قال القضاة مصلى العيد كان مصلى عمرو ابن العاص مقابل اليعقوم وهو الجبل المطل على القاهرة فلما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أمر بتحويله فحول الى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر سنة عشر ومائتين ثم بناء أحمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومائتين واسمه باق عليه الى اليوم * قال الكندي ولما قدم شقي الاصبحي الى مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلى مجدا سماه أبي عون عند العسكر قال ما لهم وضو ما لهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم قال فقد موامصلاهم الى

• (جوسق بن غالب ويعرف ببني بابنساد) • كان بالمغافر بنى في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة والى جانبه قبر الشيخ أبي الحسن طاهر بن بابنساد

• (جوسق ابن ميسر) • كان بجوار جوسق بن غالب بنام أبو عبد الله محمد ابن القاضي أبي الفرج هبة الله وكان أبو الفرج هو الخطيب بجامع مصر ويوم الغدير وهو شافعي المذهب وهو هبة الله بن هبة الله بن الميسر وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وأبو عبد الله هذا هو الذي كان يعد ذلك قاضي القضاة بمصر وهو الذي حبس القياس التي كانت في القنساتين بمصر وكان يحمل قدامه المنارة الرومية الخماس ذات السواعد التي عليها الشمع ليالي الوقودات وكان فيه كرم سمع بأن المادرائي عمل في أيامه الكعك الصغير المحنوق بالسكر المسمى افطن له فأمره هو بعمل اب الفستق الملبس بالسكر الابيض الفايد المطيب بالمسك وعمل منه في أول الحال شيئاً عوض ليه لب ذهب في صحن واحد فحضي فيه جملة وخطف قدامه تخاطفه الحاضرون ولم يعد له بل الفستق الملبس وهو أول من أخرجه بمصر وكان قد سمع في سيرة أبي بكر المادرائي انه عمل هذا الافطن له وجعل في كل واحد خمسة دنانير ووقف أستاذ على السماط فقال لاحد الجلوساء افطن له وكان على السماط عدة صحون من ذلك الجنس لئلا يملك ما فيها ما فيه دنانير الاصحى واحد فلما رمى الأستاذ لاحد الجلوساء على سماط المادرائي به وله افطن له وأشار الى الصحن تناول الرجل منه فأصاب ذلك فاعتمده فحصل له جملة ورآه الناس وهو اذا أكل يخرج شيئاً من فيه ويجمع بيده ويحيط في حجره فتبهوا وتزاحوا عليه فقتل لذلك المعمول من ذلك الوقت افطن له وقتل هذا القاضي في نيس في أيام بهرام الوزير النصراني الارمني سنة ست وعشرين وخمسمائة

• (جوسق ابن مقسر) • كان جوسق طويلاً ذات ربة الى جانبه

• (جوسق الشيخ أبي محمد) • عامل ديوان الاشراف الطالبيين وجوسق ابن عبد الرحمن بخط الالكحول وجوسق البغدادى الجرحاى كان قبره الى جانبه خرب في سنة عشرين وخمسمائة وجوسق الشريف أبي اسماعيل ابراهيم بن نسيب الدولة الكلمتى الموسوى نقيب مصر

• (جوسق المادرائي) • هذا الجوسق لم يبق من جواسق القرافة غيره وهو جوسق كبير جدنا على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان في بحريه على جانبه المتر من مقطع الحجارة بناه أبو بكر محمد بن علي المادرائي في وسط قبورهم من الجبانة وكان الناس يجتمعون عنده هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جميعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة وفودا عظيماً ويتلقى القراء حوله لقراءة القرآن فيمزل الناس هنالك اوقات في تلك الليلة وفي الاعياد بدبعة حسنة

• (جوسق حب الورقة) • كان هذا الجوسق بحضرة ترية ابن طباطبا أدركته عامه او قد خرب فيما خربه السفهاء من ترب القرافة وجواسقها زعمانهم أن فيها خبايا وكان اكابر امرأه المغافرو ومن بعدهم ومن يجرى مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافة تنزه فيه وبغدد الله تعالى هنالك وكان من هذه الجواسق ما تحته حوض ماء لشرب الدواب وقدقية وبستان وكان بالقرافة عدة قصور وهي التي تسمى بالجواسق لها مناظر وبساتين الا أن الجواسق اكثرها بغير بساتين ولا يثر بل مناظر مرتفعة ويقال لها كلها قصور

• (قصر القرافة) بنته السيدة تفرید أم العزيز بالله في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو الحمام الذي كان في غريه وبت البئر والبستان المعروف بالتاج المعروف بحصن أبي المعلوم وبت جامع القرافة ثم جددته الامم بأحكام الله وبيضة في سنة عشرين وخمسمائة وعمل شرقي بابها مصطبة للصوفية وكان مقدمهم الشيخ أبو اسحاق ابراهيم المعروف بالمادح وكان الامم يجلس في الطاق بالمنظر الذي بناه بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة قدامه وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب ولم يزل هذا القصر الى ربيع الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة

جعة الى مسجده وقالت له ياسيدي وادي في العسكر مع الافضل الله يأخذني الحق منه فاني خائفة على وادي فادع الله لي أن يسلمه فقال لها الشيخ يا أمة الله أمانتكم بين يدي على سلطان الله في أرضه المجاهد عن دينه الله تعالى ينصره وينظفوه ويسلمه ويسلم ولدك ماهران شاء الله الامنصور مؤيد مظفر كأمك به وقد فتح الاسكندرية وأسمر أعداءه وأقى على أحسن قضية وأجل طوية فلان تغفل لك سراً فما يكون الا خيراً ان شاء الله تعالى ثم انها اجتازت به ذلك بالفار الصيرفي بالقاهرة بالسراجين وهو والد الامير عبد الكريم الأحمري صاحب السيف وكان عبد الكريم قدولى مدمر بعد ذلك في الايام الحافظية وكان عبد الكريم هذا في ايام الأمر وجاهة عظيمة وصوله ثم افتقر فوفقت أم الافضل على الصيرفي تصرف ديناراً وتسمع ما يقول لانه كان اسماعيلياً متاً الى افاقت له وادي مع الافضل وما أدري ما خبره فقال لها الفار المذكور راعن الله المذكور الارهني الكلب العبد السوء ابن العبد الوءمضى يقتل مولاه ومولى الخلق كأمك والله يا عجوز برأسه جازراً من هاهنا على ربح قد ام مولاه نزار ومولاي ناصر الدولة ان شاء الله تعالى والله يظف بولدك من قال لك تخليه يمضى مع هذا الركاب المنافق وهو لا يعرف من هي ثم وفقت على ابن بابان الحلبي وكان يزارا بسوق القاهرة فقالت له مثل ما قالت للفار الصيرفي وقال لها مثل ما قال لها فلما أخذ الافضل نزاراً وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حدثته والدته الحديث وقالت ان كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي طلبا خلع عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملاك بمصر اجتاز بالبرازين يوماً فلما نظر الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا به فاقبلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد على أحد مقدمي ركابه فها هنا لا يضيع له نبي الى أن يأتي أهله فيتملوا قاشه ثم وصل الى دكان الفار الصيرفي فقال انزلوا به فاقبلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه وقال ليوسف الاصغر أحد مقدمي الركاب اجلس على حافونه الى أن يأتي أهله ويتسلوا موجوده وياك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم أخذناه وقد فعلناه ما رددع غيره عن فعله ومالنا ماله ولا فقراً أهله ثم اتى الافضل الى الشيخ أبي طاهر الاطفيحي وقزبه وخصمه الى أن كان من أمره ما شرهناه

* مسجد الزيات *

هذا المسجد مجاور بيت الخواص غريبه ومسجد ابن أبي الرذا يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد الفاخوري يعرف بمسجد البطحاء ومسجد ابن أبي الصغير قبلي ومسجد بني مانع وهو جامع القرافة ومسجد الشريفة بنى في سنة احدى وخمسة مائة ومسجد ابن أبي كامل الطرابلسي كان بحجارة القرن بناء الاعز بن أبي كامل والمعبد الذي كان على رأس العقبة التي توصل منها الى الرصد بناه أبو محمد عبد الله الطباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبرى اثنا عشر ألف مسجد

* (القصر المعروف ببياب ليون بالشرف) * هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرف الذي يعرف اليوم وجاء الفتح وهو مبنى بالحجارة ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد المقس والمقس ضيعة كانت تعرف بأتم دنين سميت المقس لان العاشر كان يتبعها وصاحب المكس فقلب فقيل المقس وليون اسم بلد بمصر بلفة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ذكر ظواهر القاهرة من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

هكذا يابض
بالاهل

* ذكر الجواسق التي بالقرافة *

قال ابن سيده الجوسق الحصن وقيل هوشيبه بالحسن وهرب وقال الشريف محمد بن أحمد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخط الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور وكان بالقرافة قصر الكتفي وقصر بني كعب وقصر بني عقبة وقصر أبي قبيل وقصر العزيز وقصر البغدادى وقصر يشب وقصر ابن كرامة

* (جوسق بني عبد الحكم) * كان جوسقاً كبيراً له حوش وكان في وسط القرافة بمحضرة مسجد بني سريع الذي يقال له الجامع العتيق وهو أحد الجواسق الثلاثة وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الامام وجد هذا الجوسق ابن الهميب المغربي

هذا المسجد غربى مسجد أبى صادق بحضرة مسجد الاقدام قبالة قصر المكتفى وبجذاه مسجد التاريج
بناه القاضى العادل بن العكر

• مسجد ابن كباس •

هذا المسجد كان مجاور القناطر الاطفيحية على يسار من أم طريق الجامع بناه القاضى ابن كباس

• مسجد الشهية •

هذا المسجد كان شرقى مسجد الاقدام وغربى قناطر ابن طولون مجاورا لربة القاضى ابن قابوس
كان يعرف بمسجد الفقاعة من الكلاخ ويعرف أيضا بمسجد شان الفضلى غلام الوزير جعفر بن الفضل بن
الفرات

• مسجد زنكادة •

هذا المسجد كان غربى مسجد عمار بن يونس بناه زنكادة الخنث بعد ما تاب فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

• جامع القرافة •

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الاولياء وهو مسجد بنى عبد الله بن مانع بن مزروع ويعرف بمسجد القبة وقد
ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

• مسجد الأطفحى •

هذا المسجد كان فى البطحاء بحرى - مجرى جامع القبلة الى الشرق محالط الخلط الكلاخ ورعين والاكنوع
والاكنول ويقال له مسجد وحاطة بن سعد الاطفحى من أهل اطفح شبح له سمى وكتب الحديث فى سنة ثمان
وخسين وأربعمائة وما قبلها وسمع من الحباك وهو فى طبقته وهو رفيق القراء وابن مشرف وابن الخطبة وأبى
صادق وسلك طريق أهل القناعة والزهد والعزلة ككأبى العباس ابن الخطبة وكان الافضل الكبير شاهناش
صاحب مصر قد لزمه واتخذ السعى اليه مفترضا والحديث معه شهوة وغرض لا ينقطع عنه وكان فكه
الحديث قد وقف من أخبار الثامن والدول على القديم والحديث وقصدته الناس لاجل حلول السلطان عنده
لقضاء حوائجهم فقضاها وصار مسجده موثلا للعاشر والبادى وصدى لاجابة صوت الثنادى
وشكا الشيخ الى الافضل تغذرا الماء ووصوله اليه فأمر ببناء القناطر التى كانت فى عرض القرافة من المجرى
الكبيرة الطولونية فبنيت الى المسجد الذى به الاطفحى ومضى عليهم من النفقة خمسة آلاف دينار وعمل الاطفحى
صهر بيج ما شرقى المسجد عظيما محكم الصنعة وحاموا وبستانا كان به نخلة سقطت بعد سنة خمسين وخمسمائة
وعمل الافضل له مقعدا بجذاه المسجد الى الشرق علو زيادة فى المسجد شرقه وقاعة صغيرة من خمسة اذاجاه
عنده جلس فيها وخال نفسه واجتمع معه وحاده وكان هذا المقعد على هيئة المنطرة بغير ستائر كل من قصد
الاطفحى من الكتنى راء وكان الافضل لا يأخذ منه القرار يخرج فى أكثر الاوقات من دار الملاك باكرا
أونظرا أو عصر ابغته فيترجل ويدق الباب وقار الشيخ كما كان الصحابة رضى الله عنهم يقرعون أبواب النبي
صلى الله عليه وسلم بظفر الإبهام والمسجة كما يحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ يصلى لا يزال واقفا حتى
يخرج من الصلاة ويقول من يقول ولدك شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصاغفه الافضل ويمتريده التى لمس بها
يد الشيخ على وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصر ك الله أبدا الله سددك الله هذه الدعوات الثلاث لا غير أبدا
فيقول الافضل آمين وبنى له الافضل المصلى ذات المحارب الثلاثة شرقى المسجد الى القبلى قليلا ويعرف بمصلى
الاطفحى كان يصلى فيه على جنازه موى القرافة وكان سبب اختصاص الافضل بهذا الشيخ انه لما كان
محاصر انزار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة امكن الارمنى أحد محماليك أمير الجيوش بدر وكانت
أم الافضل اذ ذل وهو عجوز لها سمى ووقارت طوف كل يوم وفى الجمعة الجوامع والمساجد والرباطات
والاسواق ونسقة قص الاخبار وتعلم محب ولدها الافضل من مبعضه وكان الاطفحى قد سمع بخبرها فجات يوم

فلما كبر أولادها صار يأخذ به درغيفين إلى أن كبروا وتفردوا وحدثني قال كان قد جعل كراء حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الاحباس وكان يؤتى بالغدد مقطعة فيجلس ويقسم عليها وان قطة كانت تحمل شيئاً من ذلك وتمشى به وفعلت ذلك مراراً فقال مولاى للشيخ أبى الحسن ابن فرج امض خلف هذه القطة وانظر إلى اين تؤدى ذلك فمضى ابن فرج فاذا به تؤدیه إلى أولادها فعاد اليه وأخبره فكان به ذلك يقطع غددا صغارا على قدر مساع القطط الصغار وغددا بكار الكبار ويرسل بجزء الصغار اليهم إلى أن كبروا

* مسجد الفرائش *

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى بناه أحمد فزاش الافضل بن أمير الجيوش وبيجواره مسجد بناء زيد بن حسام ومسجد الاجابة القديم وتزينة العطار ودار البقرو قناطر الاطفيحي كل ذلك بالقرب من جامع القرافة

* مسجد تاج الملوك *

هذا المسجد قدام دار النعمان وترتيبه من القرافة الكبرى بناه تاج الملوك بدران بن أبى الهيجاء الكردى الماردانى وهو أخو سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهر بنى رزيك وكان يجمع أهل مصر عنده فى الاعياد والمواسم ولبالى الوقود

* مسجد اتمار *

هذا المسجد كان ملاصقا للزيادة التى فى بحرى مسجد الاقدام وفيه قبور بنى اتمار

* مسجد الحجر *

هذا المسجد كان بحرى مسجد عمار بن يونس مولى المغافر وشرقى قصر الزجاج من القرافة الكبرى بنته مولاة على بن يحيى بن طاهر المعروف بابن أبى الخاريجى الموصلى فى ربيع الاوّل سنة ثلاثين وأربعمائة

* مسجد القاضى يونس *

هذا المسجد كان غربى مسجد الحجر المذكور بناه الشيخ عدى الملك بن عثمان صاحب دار الضيافة ثم صار بيد قاضى القضاة بمصر الموفق كمال الدين أبى الفضائل يونس بن محمد بن الحسن المعروف بيجوارى دخطيب القدس القرشى وكان من الاعيان ولم يشرب قط من ماء النيل بل من ماء الآبار ولم يأكل قط للسلطان خبزا وكان يروى الحديث عن جدّه

* مسجد الوزيرية *

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى وله منارة بيجوار باب رباط الحجازية وكانت الحجازية واعظة زمانها وكانت من الخبرات اهما القبول التام وتدعى أم الخير وكان لها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غابة من الكرم وحسن الاخلاق والشيم ومن مكارم أخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها ما حكاها الجوائى النسابة فى كتاب النقط على الخطط قال حدثني الشيخ أبو الحسن بن السراج المؤذن بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاوّل من أبواب جامع مصر يباع رطب يقعد على الارض وبين يديه اقفاص رطب من أحسن الارطاب فيبئنا الحجازية الواعظة هذه ذات يوم قد قاربت الخروج من باب الجامع وهى فى حشدتها وجواربها واذا ذلك الرطاب ينادى على قفص رطب قد امه معاشر الناس اشترؤا الطيبة الحجازية على أربعة على أربعة يريد على أربعة ارطال رطب بدرهم فلما سمعته الحجازية وقفت قبل أن تخرج من باب الجامع وأنفذت اليه بعض الجوارى فصاحت به فلما أنها قالت له يا أخى قولك الحجازية على أربعة مشكل لا ترجع تنادى كذا وهذا رباعى هدية منى للربح هذا القفص ولا تناد كذا فأخذه وقبل يدها وقال السمع والطاعة

* مسجد ابن العكر *

مجلسه الا بالخرائط في رجله ولا يأخذ من أحد رقعة الا وفي يده خرطة يظن أن من امسه نجسه وسوسة منه فان اتفق أنه صاحف أحد أو اسكر رقعة بيده من غير خرطة لا يمسه ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها فان من ثوبه غسل الثوب وكان الاستاذون يعنون به ويرمون في بساط الخليفة الحافظ الغنبي فاذا امشى عليه وانفجر ووصل ماؤه الى رجله سبهم وحرد فيحك الخليفة ولا يؤاخذة وعمل مرة الوزير رضوان بن ونثني "دواء حلتها ألف دينار مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة درى الصغير هذا وقد حضرت الدواء المذكورة فقال له يا مولانا أحسن من مداد هذه الدواء ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذ الله فيه رضى ولتبيسه وناوله رقعة الشريف القاضي سنا الملك أسعد الجواني الثوري يطلب فيها راتبه الشريفة أبو عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير فوقع عليه فالما كان في الليل رأى في نومه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو يقول جزا الله خيرا على فعلك اليوم

• مسجد ست غزال •

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار تربة النعمان بنته ست غزال في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت غزال هذه صاحبة دواء الخليفة لا تعرف شيئا الا أحكام الدوى واللبق ومسح الاقلام والدواة وكان برسم خدمتها الاستاذ مأمون الدولة الطويل

• مسجد رياض •

هو لواقفة الحافظ لدين الله كانت تنف بين يديه بالقصر وكان بجوار المصنعة الصغرى الطولونية التي يجي الماء اليها من حفصة الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت للنساء المنقطعان.

• مسجد عظيم الدولة •

هذا المسجد كان معلقا بحظ سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة هذا صقليا صاحبا صاحب الستر وحامل المظلة وكان بجوار هذا المسجد مسجد التساح ومسجد السدرة ومسجد جهة مراد وكان القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج هبة الله بن المير الماعلى قدماه منارة النحاس الرومية ذات السواعد واجاز بها من تحت سدرة المسجد في ليلة الوتود نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمسمائة عاقها السدرة فأمر بقطع بعضها فقبل له لاتفعل فان قطع السدر محمد وروقد روى أبو دادي في كتاب السن له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار فقطعها على ركوب نصف شعبان فما أسنى وصرف في المحترم وثني الى تنيس وقتل

• مسجد أبي صادق •

هذا المسجد كان غربي مسجد الاقدام بناه ابن سعد بن ابوالحسن علي بن محمد البغدادي بعد سنة عشرين وأربعمائة وجدده أخوه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعدون البغدادي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وهو مسجد أبي صادق مرشد الدين المالكي المحدث وكان قارئ المصحف بالجامع ومصليا به ومصداقيه لاقراء السبع وكان فيه حنة على الحيوانات لاسماعيل القطط والكلاب وكان مشارف الجامع وجعل عليه جاريان من الغدد كل يوم لاجل القطط وكان عند داره بزقاق الاقلال من مصر كلاب يطعمها ويسقيها ويربما تبع دابته نهائني يمشي معه في الاسواق قال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط حدثني الشيخ منجب غلام أبي صادق قال كان لمولاي الشيخ أبي صادق كلب لا يفارقه أبدا اذا كان راكبا يمشي خلفه فاذا وقفت بعقله قام تحت يديه فاذا رآه الناس قالوا هذا أبو صادق وكله وحدثني قال ولدت كلبة في مستوقد حمام وكان المؤذن يأتي خلف مولاي محمرا كل يوم لقراءة المصحف وكان مولاي ياخذ في كه كل يوم رغيفا فاذا حاذى موضع الكلبة قلع طيلسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمي لها بنفسه الى أن تأكل ثم يستدعي الوقادو يعطيه قيراطا ويقول له اغسل قدحها واملاها ماء حلوا وبسحلقه على ذلك

الصرف وكييل الجهة التي بنت مسجد الاندلس ورباطه ومسجد رقية وأبو تراب هذا تولى بناءه وكان يقوم بجذمته الشيخ نسيم وأبو تراب هو الذي أخرج اليه ولد الأمر في قفة من خوص فيها حوائج طبيخ من كزات ويصل وجزر وهو طفل في السماط في أسفل القنفة والحوائج فووقه ووصل به الى القرافة وأرضعته المرضة بهذا المسجد وخفي أمره عن المحافظ حتى كبر وصار يسمي قنيفة فلما حان نفسه تم عليه أبو عبد الله الحسين بن أبي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهرى الواعظ بعد ما مات الشيخ أبو تراب عند المحافظ فأخذ الصبي وفصده فمات وخلع على ابن الجوهرى ثم نقي الى ديباط فمات بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخمسائة

* مسجد مكنون *

هو بجانب مسجد الرحمة بنه الاسناده ككون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الاندلس

* مسجد جهة ربحان *

هذا المسجد كان في وجه مسجد أبي تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجدده أستاذ الجهة الحافظية واهمه ربحان في سنة اثنين وأربعين وخمسائة

* مسجد جهة بيان *

هذا المسجد كان في بطحاء مسجد الأدرام بجوار ترب المدارس بنته الجهة الحافظية المعروفة بجهة بيان الحسامي على يد أبي الفضل الصعدي المعروف بابن الموفق وحكي الخليفة عن هذه الجهة خبرا عيبا قال القاضي المكي أبو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لي أمير المؤمنين الحافظ يوم ما قاضي أبا الطاهر قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال أحدثك بمحدث عجيب قلت نعم قال لما جرى من أبي علي بن الفضل ماجرى بيننا أنا في الموضوع الذي كنت معتلا فيه رأيت ككائي قد جلست في مجلس من مجالس القصر اعرفه وكان الخلافة قد أعدت الي وكان المغنيات قد دخلن بهنيني وبغين بين يدي وفي جملة من جارية معها عود يعني هذه الجارية المذكورة فأنشأت تغني قول أبي العنابه

انه الخلافة منقادة * اليه تجزر أدباها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله

ولونالها أحد غيره * لرزت الارض زلزالها

وكانت أي وقت الى خزنة بالمجلس أخذت منها حقة فيها جوهر فماتت فهمانه ثم استيقظت فوالله يا قاضي ما كان الا يومان حتى كسر على الحبس لما قتل أبو علي بن الفضل وقيل لي السلام على أمير المؤمنين فلما خرجت وأقت أيا ما جلست في ذلك المجلس الذي رأيته في النوم ودخل الجوارى بهنيني فغنت احداهن وهي ذات عود ذلك الصوت بعينه فقلت لها على رسلك حتى تقضي نحن أيضا من - قلت ما يجب علينا وقت الى الخزنة وأخذت الحق الذي فيه الجوهر ثم جئت اليها وقلت لها افتحي قال فقمت وحشوته جوهرها وقلت لها ان لك علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

* مسجد توبة *

هو ابن ميسرة الكلامي معنى المسنة صر كان في شرقي الاقحوب وقبالتة تربة تنسب الى الطالبة صاحبة أرض الطالبة وكلاهما في القرافة الكبرى

* مسجد درى *

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى في رحبة الاقحوب بنه شهراب الدولة درى غلام المظفر أخى الفضل ابن أمير الجيوش في سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة وكان أرمينيا فأسلم وصار من المتشدين في مذهب الامامية وقرأ الجمل للزجاجي في النحو والمع لابن جنى وكانت له خرايط من القطن الابيض يلبسها في يديه ورجليه وكان تولى خزائن الكسوات ولا يدخل على بسط السلاطين ولا على بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاه الصلاحية لعبيد السعداء ومجتمع بالجامع الحساكني وأقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكنبية وعمل للكرارة خوان وللفقراء خوان حضره كثير من أهل الخير والصلاح فقبل في ذلك

فشكرا لها أوقات بركة تلت • لقد كان فيها الخير والبره أجمعا
لقد عمت النعمى بها كل موطن • سقتها الفوادى مر بها ثم مر بها
وبلما مضى السلطان لم يرض جوده • وخلف فينا برة متنوعا
ففى عيش في معرفه بعد مونه • كما كان بعد السيل مجرا مرنا
فزام له منا الدعاء مكرا • مدى دهرنا والله بسمع من دعا

• مسجد البقعة •

هذا المسجد بجوار المسجد الفتح من غربيه بناه الامير ابو منصور صافي الافضل

• مسجد الفتح •

هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناه شرف الاسلام سيف الامام يانس الرومي وزير مصر وسمى بالفتح لان منه كان ام زام الروم الى قصر التمتع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود فبين سواهما مددا لعمر بن العاص وكان الفتح ويقال ان محرابه اللطيف الذي يجانبه الشرقي قديم وان تحت حائطه الشرقي قبر عامر الذي كان اول من دفن بالقرافة ومحراب مسجد الفتح منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب انحرافا كبيرا كما ذكر عند ذكر محاريب مصر من هذا الكتاب واستشهد يومئذ جماعة دفنوا في مجرى الحصا فكان يزى على قبورهم في الليل نور

• مسجد أم عباس جهة العادل ابن السلار •

هذا المسجد كان بجوار مصلى خولان بالمعافر غربي المقابر تنه بلاوة زوج العادل بن السلار سلطان مصر في خلافة الظاهر سنة سبع وأربعين وخمسمائة على يد المعروف بالشريف عز الدولة الرضوي بن القفاص وكانت بلاوة مغربية وهي أم الوزير عباس الصنهاجي الباديبي وقد دثر هذا المسجد

• مسجد الصالح •

هذا المسجد كان بخط جامع القرافة المعروف بجامع الاولياء وعرف بمسجد بني عبيد الله وبمسجد القبة وبمسجد العزاء والذي بناه الصالح طلائع بن رزيق وزير مصر وكان في أعلاه مناظر وعمارته مقننة الزى وأدركته عامر الى ما بعد سنة ثمانمائة

• مسجد ولي العهد أمير المؤمنين •

هو الامير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود المهدي أحد الاقارب في الايام الحساكنة كان الى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربته وكان المسجد من حجر وبابه محمول على أربع حنايا وتحت الحنايا باب المسجد وفي شرفيه أيضا أربع حنايا وكانت دار أبي هاشم هذا بصردار الافراح ومن ولده الشريف الامير الكبير أبو الحسن علي ابن الامير عباس بن شعيب بن أبي هاشم المذكور ويعرف بالشريف الطويل وبالنباش

• مسجد الرحمة •

هذا المسجد كان في صدر القرافة الكبرى بالقرب من تربة ركن الاسلام محمود ابن أخت الملك الصالح طلائع بن رزيق قال الكندي ومنها مسجد القرافة وهم بنو محسن بن سيف بن وائل بن الجعزي قبل القرافة على يمينك اذا أمتت مسجد الاقدام مقابله فسقية صغيرة وله منارة يعرف بمسجد الرحمة وعرف هذا المسجد بأبي تراب

إذا حضر وإسكب الخلو والشيرج عليه بالجرار ويأمرهم بالاكل كل منه والحمل معهم وكان أجيبهم اليه من
بأكل طعامه ويستدعي بره وانعامه رحمه الله

• مسجد الأنطاكي •

هذا المسجد كان أيضا بالرصد وما رحلت هذه المساجد الثلاثة بالرصدية كمنها الناس الى ما بعد سنة ثمانين
وسبع مائة ثم خربت وصار الرصد من الاماكن الخوفة بعدما أدركته منزها للعامة

• مسجد النارج •

هذا المسجد عامر الى يومنا هذا فيما بين الرصد والقرافة الكبرى بجانب سقاية ابن طولون المعروفة بعفصة
الكبرى غربها الى البحرى قليلا وهو المثل على بركة الحبش شرقى الكنتى وقبلى القرافة بنته الجهة الاخرية
المعروفة بجهة الدار الجديدة فى سنة اثنتين وعشرين وخمسة مائة أخرجت له اثني عشر ألف دينار على يد
الاستاذين اقتضار الدولة بين ومعز الدولة الطويل المعروف بالوحش وتولى العمارة والاتفاق عليه الشريف
أبو طالب موسى بن عبد الله بن هاشم بن مشرف بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد
اليماني بن عبيد الله بن موسى الكاظم الحسينى الموسوى المعروف بابن أخى الطيب بن أبى طالب الوراق
وسمى مسجد النارج لان نارنجها لا ينقطع أبدا

• مسجد الأندلس •

هذا المسجد فى شرقى القرافة الصغرى بجانب مسجد الفتح فى الموضع الذى يعرف عند الزنار بالبقة وهو مصلى
المغافر على الجنائز وبقال انه بنى عند فتح مصر وقيل بنى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ثم بنته جهة مكنون
واسمها علم الأخرية أم ابنة الأخرى التى يقال انها است القصور فى سنة ست وعشرين وخمسة مائة على يد المعروف
بالشيخ أبى تراب * (وجهة مكنون) هذه كان الخليفة الأخرى بأحكام الله كتب صداقتها وجعل المقدم منه
أربعة عشر ألف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف من الله وكانت تبعث الى الاشراف
بصلاوات جزيلة وترسل الى أبواب البيوت والمستورين أموالا كثيرة ولما وهب الأخرى له زار الملوك ولبرغش
فى كل يوم مائتى ألف دينار عين الكل منهم مائة ألف دينار حضر اليها عشاء على عادته فأغلقت باب مقصورتها
قبل دخوله وقالت له والله ما تدخل الى أوتهبلى مثل ما وهبت لواحد من غلاميك فقال الساعة ثم استدعى
بالفرشين فحضر واقفالها فوامانة ألف دينار الساعة ولم يزل واقفالها أن حضرت عشرة كيسة فى كل
كيس عشرة آلاف دينار ويحمله عشرة من الفرشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ
الذى كان يرسم خدمته اوية قال له مكنون القاذى اسكونه وهذه وكان فيه خير وبر كبير وبجانب مسجد الأندلس
هذا رباط من غريبه بنته جهة مكنون هذه فى سنة ست وعشرين وخمسة مائة برسم العجايز الارامل فلما كان
فى سنة أربع وسبعين وخمسة مائة بنى الحاجب لؤلؤ العادلى برحبة الأندلس والرباط بستانا وأحواضا ومقعدا
وجمع بين مصلى الأندلس وبين الرباط بمخاطب بينهما وعمل ذلك لخلول العفيف حاتم بن مسلم المتدسى الشافعى به
ولمات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى بدمشق فى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة
وقام من بعده فى السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركة خان عمل لايه عزاء بالأندلس هذا فاجتمع هناك القراء
والفقهاء واقبت المطابع وهبت المطاعم الكثيرة وقرئت على الزوايا ومدت أسمطة عظيمة بالخيام التى ضربت
حول الأندلس فأكل الناس على اختلاف طبقاتهم وقرأ القراء ختمة شريفة وعدده هذا الوقت من
المهمات العظيمة المشهورة بديار مصر وكان ذلك فى المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة على رأس سنة من
موت الملك الظاهر فقال فى ذلك القاذى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا لها بالناس اسمعوا * قولاً بصدق قد كسى
ان عزاء السلطان فى * غرب وشرق مانسى
أليس ذاماً مائة * يعمل فى الأندلس

الشوارع ورغب كثير من الناس في سكناها العظم القصور التي أنشئت بها وسميت بالترب ولكثرة تعاهد أصحاب الترب لها وتوازصد فاتهم ومبرأتهم لاهل القرافة وقد صنف الناس فبين قبر بالقرافة واكثر من التأليف في ذلك ولست بصد دشيء ما صنفوا في ذلك وانما عرضي أن أذكر ما شتمت عليه القرافة * وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمئة ظهر بالقرافة نبي يقال له القطرية تنزل من جبل المقطم فاخطفت جماعة من أولاد سكناها حتى رحل أكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل بكارة مصر يعرف بحميد القوال خرج من الطفيج على حمارة فلما وصل الى حلوان عشا رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت اليه ضعا فنادى بها فزاحمها خلفه فلم يعثر بالجمار الا وقد سقط فنظر الى المرأة فاذا هم قد أخرجت جوف الجمار بمخالبها فقر وهو بعد والى مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعته الى الموضوع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموق بالقرافة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وتركهم مطروحين فامنع الناس من الدفن في القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة

• ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة •

اعلم أن القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبيرة حيث الجامع الذي يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغيرة وبها قبر الامام الشافعي وكاتبا في أول الامر خطين لقبيلة من اليمن هم من المغافرين بغفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبيرة جبانة وهي حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء فانه كان يشتمل على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ما هو باق وسترى من ذلك ما يتيسر ذكره

• مسجد الأقدام •

هذا المسجد بالقرافة بخط المغافر قال القاضي ذكر الكندي أن الجند بنوه وليس من الخطط وسمى بالأقدام لأن مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وباعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المغافر سوى غيرهم وقالوا لا نتكث بعة ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على يثر بالمغافر في هذا الموضوع فسمى المسجد بهم لأنه بنى على آثارهم والآثار الأقدام يقال جئت على قدم فلان أى على أثره وقيل بل أمرهم بالبراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يتبرأ منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الأقدام لأن قبيلتين اختلفتا فيه كل تدعى انه من خطتها فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالأقدام وجعل لا قربهما منه والقديم من هذا المذهب هو محرابه والاروقة المحيطة به وأما خارجه فزيادة الأخشيد والزيادة الجديدة التي في بحريه لسمعون الملقب بهم الدولة متولى الستارة وكان من أهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجد الأقدام لأنه كان يتدوله العباد وكانت حجارته كذا أنا فأنزفها موضع أقدامهم فسمى لذلك مسجد الأقدام

• مسجد الرصد •

هذا المسجد بناه الأفضل أبو القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي بعد بناءه للجامع المعروف بجامع القبلة لاجل رصد الكواكب بالآلة التي يقال لها ذات الحلق كما ذكر فيما تقدم

• مسجد فيق الملك •

هذا المسجد بجوار مسجد الرصد بناه شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال أحد خدام القصر في أيام الخليفة الحافظ لدين الله في سنة احدى وأربعين وخمسمائة وعمل فيه للعاقبة ضيافة عظيمة حضر فيها بنفسه ومعه الامراء والامستادون وكافة الرؤساء وكان فيه كرم وسموحة وكان لمساجد القرافة والجبل عنده روزناج بأسماء أربابها فينذ اليهم في أيام العنب والذنب لكل مسجد قفص رطب ويرسل في كل ليلة من ليالي الوقود لكل مسجد خروف شواء وسطل جوذاب وجام حلوى ولا سيما اذا كان بانى في هذا المسجد فانه لا يأكل حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده وكان يعمل جفان القطائف المحشوة باللوز والسكر والكانفور والمسك وفيه اماميه بدل الورد الفستق ويستدعى من لا يقدر على ذلك من أهل الجبل والقرافة وذوى البيوت المنقطعين ويأمر

ابن المغافرين يفر وقيل ان قرافة اسم أم عزافر وبمض ابن سيف بن وائل بن الجيزي قد صحف القاضي في قوله غمسن بالغين المجبة والاقرب ما قاله الكندي لانه اقدم بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراه محففة وألف خفيفة وفاء الاوّل مقبرة بعصر مشهورة سمّاة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة الثاني القرافة محلّه بالاسكندرية منسوبة الى القبيلة أيضا وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب النقط وقد ذكر جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف يتدنون في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيه الاشرية والحلوى والجرايات وكان الناس يحبون هذا الموضع ويلزمونه لاجل من يحضر من الرؤساء وكانت الطفلية يلزمون المبيت فيه ليالي الجمع وكذلك اكثر المساجد التي بالقرافة والجبل والمشاهد لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الحلاوات واللحومات والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب المعرب عن أخبار المغرب وبث ليالي كثيرة بقرافة البسطاط وهي في شرقها بنازل الاعيان بالبسطاط والقاهرة وقبور عليها مباني معتني بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأهم منتهزاتهم وفيها أقول

ان القرافة قد حوت ضدّين من • دنيا وأخرى فهى نم المنزل
يفشى الخليج بها السماع مواصلا • ويطوف حول قبورها المتبذل
كم ليلة بتناها وندينا • لحن يكاد يذوب منه الجنيدل
والبدر قد ملا البسطة نوره • فكأنما قد قاض منه جدول
وبدا يضاحك أوجها حاكينه • لما تكامل وجهه المنهل

وفوق القرافة من شرقها جبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار وانما يقصد للبركة وهو نبيه اذ كرى الكتب وفي سفعه مقابر أهل البسطاط والقاهرة والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب منها ولا أبهى ولا اعظم ولا انظف من ابنتها وقباها ومجرها ولا اعجب تربة منها كما أنها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراه كأنهم امدية بيضاء والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها وقال شافع بن علي

تعجبت من امر القرافة اذ غدت • على وحشة المولى لها قلبنا بصبو
فالقيت هانأوى الاحبة كاهم • ومستوطن الاحباب بصبوله القلب

وقال الاديب أبو سعيد محمد بن احمد العميدى

اذا ما ضاق صدرى لم اجدلى • مقتر عبادة الاقرافة

لئن لم يرحم المولى اجتهادى • وقلة ناصرى لم أتق رافة

واعلم أن الناس في القديم انما كانوا يقرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا التراب الجليلة أيضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التي موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ابنه في سنة ثمان وستائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعي وبني القبة العظيمة على قبر الشافعي وأجرى اها الماء من بركة الحبش بقناطر متصلة منها نقل الناس الابنية من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعي وأنشأ واهنا التراب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمائرها في الزيادة وتلاشى امر تلك وأما القطعة التي تلى قلعة الجبل فتجددت بعد السبعائة من سنى الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه وباب القرافة ميدانا واحدا تسابق فيه الامراء والاجناد ويجتمع الناس هنالك للترجيز على السياق فنصير الامراء تسابق على حدة والاجناد تسابق في جهة وهم منفردون عن الامراء والشرط في السياق من تربة الامير بيدرا الى باب القرافة ثم استجدت امراء دولة الناصر محمد بن قلاوون في هذه الجهة التراب فبنى الامير بلبغا التركاني والامير طقتمرد المشقى والامير قوصون وغيرهم من الامراء وتبعهم الجنود وسائر الناس فبنوا التراب والخوانك والاسواق والطواحين والجمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حده مساكن مصر الى الجبل وانقسمت الطرق في القرافة وتعددت بها

لنفسه فانه كان قد انتهت اليه رياسته بنى حسن فأحضره من المدينة وسلبه ماله ثم انه ظهر له كذب الناقل عنه فن عليه وردّه الى المدينة مكرّماً فلما قدمها بعث الى الذي وصى به هدية ولم يتعبه على ما كان منه ويقال انه كان مجاب الدعوة فترت به امرأة رهوفى الابطخ ومعها ابنها على يدها فاخطفه عقاب فسألت الحسن بن زيد أن يدعو الله لها برده فرفع يده الى السماء ودعا به فإذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضربه بشئ فأخذته أمه وكان يعتبألف من الكرام ولما قدمت السيدة نفيسة الى مصر مع زوجها السحاق بن جعفر نزلت بالمنصورة وكان بجوارها دار فيباقوم من أهل الذمة ولهم ابنة مقعدة لم تمس قط فلما كان في يوم من الايام ذهب أهلها في حاجة من حوائجهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة فتوضأت وصبت من فضل وضوئها على الصبية المقعدة وسمت الله تعالى فقامت تسعى على قدميها ليس بها بأس البتة فلما قدم أهلها واعياها ونوها تمنى أن توالى السيدة نفيسة وقد تيقنوا أن منى ابنهم كان يبركه دعائها وأسألوا بأجمعهم على يديها فاشتر ذلك بمصر وعرف انه من بركاتها وتوقف النيل عن الزيادة في زمنها فحضر الناس اليها وشكوا اليها ما حصل من توقف النيل فدفت قناعها اليهم وقالت لهمم ألقوه في النيل فألقوه فيه فزاد حتى بلغ الله به المنافع وأسرا بن لامرأة ذمية في بلاد الروم فأنت الى السيدة نفيسة وسألها الدعاء أن يرذ الله ابنها عليها فلما كان الليل لم تشعر الذمية الابن بها وقد هجم عليها دارها فسألته عن خبره فقال يا أماه لم اشعر الا وبقد وقعت على القيد الذي كان في رجلي وقائل يقول أطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن فوالذي يحلف به يا أماه لقد كسر قيدي وما شعرت بنضى الا وأنا واقف بباب هذه الدار فلما أصبحت الذمية أتت الى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر وأسألته هي وابنها وحسن اسلامهما وذكر غير واحد من علماء الاخبار بمصر أن هذا قبر السيدة نفيسة بلا خلاف وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عميد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر ومكتوب في اللوح الرخام الذى على باب ضريحها وهو الذى كان مضجعا بالحديد بعد البسملة مانصه نصر من الله وفتح قريب بعباد الله ووليه معدأبى عمم الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبناؤه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشده عضده بولده الاجل الافضل سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله فى علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبه التى على الضريح جددتها الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذى بالمحراب

• مشهد السيدة كلثوم •

هى كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على ابن أبى طالب موضعه بمقابر قرية بمصر بجوار الخندق وهى أم جعفر بن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات

• سناوتنا •

يقال انها من اولاد جعفر بن محمد الصادق كانتا تلوان القرآن الكريم فى كل ليلة فماتت احدهما فاصارت الاخرى تلو وتهدى ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت

• ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة •

القبرمد فى الانسان وجعه قبور والمقبرة موضع القبرقال سيبويه المقبرة ليس على الفعل ولكنه اسم وقبره يقبره دفنه وأقبره جعل له قبرا واعلم أن لاهل مدينة مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهى القرافة فما كان منها فى سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان منها فى شرفى مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى وفى القرافة الكبرى كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت أرض مصر واخط العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد جوهر من قبل المعز لدين الله ونجى القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها

عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي - وأما علي - وأما علي - وأما علي - وأما علي -
وزيد اخوة نفيصة من أبيها فأنتهم أم ولد تدعى أم عبد الحميد وأما عبد الله بن الحسن بن زيد فأمه الزائدة بنت
بسطام بن عمير بن قيس الشيباني - وأما اسماعيل وإسحاق فهما لامى ولد وكان اسماعيل من أهل الفضل والخير
ضاحب صوم ونسك وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهد يأتي ذكره
إن شاء الله تعالى وتزوج بنفيسة رضي الله عنها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي - زين العابدين
ابن الحسين بن علي - بن أبي طالب عليهم السلام وكان يقال له إسحاق المؤمن وكان من أهل الصلاح
والخير والفضل والدين روى عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضى إسحاق بن
جعفر وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وبنو زهرة وولدت بنفيسة من إسحاق ولدين هما القاسم وأم كلثوم
لم يعقبا - وأما جدت بنفيسة وهوزيد بن الحسن بن علي - فروى عن أبيه وعن جابر وابن عباس وروى عنه ابنه وكانت
بينه وبين عبد الله بن محمد ابن الخنفة خصومة وفد الاجها على الوليد بن عبد الملك وكان يأتي الجمعة من ثمانية
أميال وكان إذا ركب نظر الناس اليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا اجده رسول الله وكتب اليه الوليد بن عبد
الملك يسأله أن يبيع لابنه عبد العزيز ويخلف سليمان بن عبد الملك ففرق منه وأجابته فلما استخلف سليمان وجد
كتاب زيد بذلك الى الوليد فكتب الى أبي بكر بن حزم أمير المدينة ادع زيد بن الحسن فأقره الكتاب فان
عرفه فاكتب الي - وان هو نكل فتقدمه فأصاب عينه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما كتبه ولا
أمر به فخاف زيد الله واعترف فكتب بذلك أبو بكر فكتب سليمان أن يضربه مائة سوط وأن يدرعه عباءة ويمسحه
حافياً فجلس عمر بن عبد العزيز الرسول وقال حتى اكلم أمير المؤمنين فيما كتب به في حق زيد فقال للرسول
لا تخرج فان أمير المؤمنين مريض فأت سليمان وأحرق عمر الكتاب - وأما والد بنفيسة وهو الحسن بن زيد فهو الذي
كان والى المدينة النبوية من قبل أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور وكان فاضلاً أديباً عالماً وأمه أم ولد توفى أبوه
وهو غلام وترك عليه ديناراً أربعة آلاف دينار خلف الحسن ولده أن لا ينظر رأسه سقف الاسقف مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوبيت رجل يكامه في حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن كرمه انه اتى
بشاب شارب متأذب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقبلوا ذوى الهيات عثراتهم وأنا ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبي مع أهلك كما قد علمت قال
صدقت فهل انت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بنحو مائة دينار وقال له تزوج بها وعد الى قناب الشاب وكان
الحسن بن زيد يجرى عليه النفقة - وكانت نفيصة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه فيقال انها
حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تدم قيام الليل وصيام النهار فقيل لها لا ترفق بنفسك فقالت كيف أرفق
بنفسى وأما محبة لا يقطعها الا الفانزون وكانت تحفظ القرآن وتفسره وكانت لا تأكل الا فى كل ثلاث ليال
أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئاً وقد ذكر أن الامام الشافعى - محمد بن ادريس كان زارها وهى من
وراء الحجاب وقال لها ادعى لى وكان صحبته عبد الله بن عبد الحكم وماتت رضى الله عنها بعد موت الامام
الشافعى - رحمة الله عليه بأربع سنين لان الشافعى - توفى سلخ شهر رجب سنة أربع ومائتين وقيل انها كانت فنين
صلى على الامام الشافعى - وتوفيت السيدة نفيصة فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت فى منزلها وهو
الموضع الذى به قبرها الآن ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب وأراد اصحاب بن الصادق وهوزوجها
أن يجعلها ليدفنها بالمدينة فآله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لاجل البركة وقبر السيدة نفيصة أحد
المواضع المعروفة بأجابه الدعاء بمصر وهى أربعة مواضع سجن نبي - الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد
موسى صلوات الله عليه وهو الذى بطراومشهد السيدة نفيصة رضى الله عنهما والمخدع الذى على يسار المصلى فى
قبلة مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم يزل المصريون ممن اصابته مصيبة اولقته فاقة أو جائحة يمشون الى
أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم مجزب ذلك انتهى - ويقال انها حقرت قبرها هذا وقرأت فيه تسعين
ومائة ختمة وانها لما حضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت فى حزنها الى قوله تعالى قل لمن مافى السموات
والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت نفسها رجاها الله تعالى مع قوله الرحمة ويقال ان الحسن
ابن زيد والد السيدة نفيصة كان محباب الدعوة مدوحا وان شخصاً وثى به الى أبي جعفر المنصور وأنه يريد الخلافة

الشام فأسر أهل الشام منهم رجلا ومضوا به إلى يوسف بن عمر فقتله فلما رأى زيد خذلان الناس إياه قال قد فعلوا حسبي الله وساروه ويزم من لقيه حتى انتهى إلى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون ربايتهم من فوق الباب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من الذل إلى العز اخرجوا إلى الدين والدينا فانكم اسم في دين ولادنيا وزيد يقول والله ما خرجت ولاقت مقامي هذا حتى قرأت القرآن وأتقت الفرائض وأحكمت السنن والآداب وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل وفهمت الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وما محتاج إليه الامة في دينها عمدا لا بد لها منه ولا غنى لها عنه راني لعلي بينة من ربي فرماهم أهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد فانصرف زيد فيهمين معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأتاه الريان وقائمه وخرج أهل الشام مساء يوم الاربعاء اسوأ نبي نطنا فلما كان من الغد أرسل يوسف بن عمر عدة عليهم العباس بن سعد المزني فلقبهم زيد فاقتلوا وقتلا شديدا فامرهم أصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين فلما كان العشي عجب يوسف بن عمر الجيوش وسرحتهم فالتقاهم زيد بن عمر وحمل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم فبعث يوسف طائفة من المشاة فرموا أصحاب زيد وهو يقاتل حتى دخل الليل فرمى بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه فرجع أصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا للمساء والليل فانزلوا زيدا في دار وأتوه بطبيب فانترخ النصل فضج زيد ومات رحمه الله لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وعمره اثنتان وأربعون سنة ولما مات اختلص أصحابه في أمره فقال بعضهم نظر حه في الماء وقال بعضهم بل نخل زراسه ونلقبه في القتلى فقال ابنه يحيى بن زيد والله لا يأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا ذلك واجروا عليه الماء وكان معه مولى سندي فدل عليه وقيل وآهم قصار فدل عليه ونفرتق الناس من أصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كربلا وتبع يوسف بن عمر الجرحى في الدور حتى دل على زيد في يوم جمعة فأخرجه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفن لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر وأما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكلاسة ومعه ثلاثة ممن كانوا معه وأقام الحرس عليه فكث زيد مصلوبا أكثر من ستين حتى مات هشام وولى الوليد من بعده وبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرى رماده في الريح وكان زيد لمصلب وهو عريان استرخى بطنه على عورته حتى ما يرى من سونه نبي ومز زيدا مرة بمحمد ابن الحنفية فنظر إليه وقال اعبدك بالله أن تكون زيد بن علي المصلوب بالعراق وقال عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي - سمعت أبي يقول اللهم ان هشام رضى بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرجه اللهم وأحرق هشام في حياته ان شئت والافأحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشام محرقا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر يد مشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق منه عضو فقلت يا أشاه وافقت دعوتك لئله القدر فقال لا يا بني بل صمت ثلاثة أيام من شهر رجب وثلاثة أيام من شعبان وثلاثة أيام من شهر رمضان كنت أصوم الاربعاء والخميس والجمعة ثم أدعو الله عليهما من صلاة العصر يوم الجمعة حتى أصلي المغرب وبعد قتل زيد اتقض ملك بني أمية وتلاشي إلى أن ازالهم الله تعالى بيني وبين العباس * وهذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر تبتل الناس بزيارته ويقصدونه لاسمى في يوم عاشوراء والعامّة تسجدون زين العابدين وهو وهم وانما زين العابدين أبوه وليس قبره بمصر بل قبره بالقيس ولما قتل الامام زيد سودت الشيعة أي لبنت السواد وكان أول من سود على زيد شيخ بني هاشم في وقته الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ورثاه بقصيدة طويلة وشعره حجة حاجبه سيويه توفي سنة تسع وعشرين ومائة

* مشهد السيدة نفيسة *

قال الشريف النقيب النسابة شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر الحسيني الجوافي المالكي في كتاب الروضة الانية بفضل مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها * نفيسة ابنة الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمهم ولدوا وخوتها انقاسم ومحمد وعلي و ابراهيم وزيد وعبيد الله ويحيى و اسماعيل و اسحاق وأم كانوا من أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فأتهم أم سلة واسمها زينب ابنة الحسن بن الحسن بن علي وأمتها أم ولد تزوج أم كلثوم اخت نفيسة عبد الله بن علي بن

قوله فأمهم الخ هكذا في السبخ ولا يخفى ما في هذه العبارة من السقامة والتنافي والظاهر أن فيها سقطا والاصل فأما التاسم ومحمد ويحيى وأم كلثوم فأتهم الخ كما يدل على ذلك قوله فأتهم بالفاء وكذلك بقية العبارة حيث بين فيها أمتها ستة منهم وليجزأه صححه

طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه وانتزعوا رداءه وجرحوه أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلقوه ثم خذلوه وأسأوه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا يا زيد ان هذا لا يريد أن يظهر انت ويرغم انه وأهل بيته أولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عداك كان يقايله معاوية بذهبه وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال له داود اني اخاف ان رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وانت أعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فاتاه سلة بن كميل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحثه فأحسن ثم قال له نشدتك الله كبايعك قال أربعون ألفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون ألفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله أنت خير أم جدك قال جدى قال فهذا القرن خير أم ذلك القرن قال ذلك القرن قال اقتطع أن بني لك هؤلاء وقد عداواك بجيدك قال قد بايعوني ووجبت البيعة في عيني وعنتهم قال أنتأذنى أن أخرج من هذا البلد فلا آمن أن يحدث حدث فأهلك نفسى فأذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبدالله بن الحسن بن الحسن الى زيد أما بعد فان أهل الكوفة نفع العلابية حور للسريرة هوج في الرذاجزع في الالقا تقدمهم السنتم ولا تتابعهم قلوبهم ولقد تواترت كتبهم الى بدعوتهم فصممت عن نداهم وألبست قباي غشاء عن ذكرهم بأسانهم واطراحهم ومالههم مثل الاما قال على ابن ابي طالب صلوات الله عليه ان أهملتم خضتم وان خورتتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاققة نكصتم فلم يصغ زيد الى شئ من ذلك وأقام على حاله يبايع الناس ويتجهبذ للخروج وتزوج بالكوفة امرأتين وكان ينتقل تارة عند هذه في بنى سلة قومها وتارة عند هذه في الازد قومها وتارة في بنى عبس وتارة في بنى تغاب وغيرهم الى أن ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فامر أصحابه بالاستعداد وأخذ من كان يريد الوفا بالبيعة يتجهبذ فباع ذلك يوسف بن عمر فبعث في طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد أن يؤخذ فتجمل قبل الاجل الذى جهله بينه وبين أهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت في ناس من أهل الشام ويوسف ابن عمر بالحيرة فلما علم اصحاب زيد أن يوسف بن عمر قد بلغه الخبر وأنه يبحث عن زيد اجتمع الى زيد جماعة من رؤسهم فقالوا رحمتك الله ما قولك في ابي بكر وعمر فقال زيد رجعتما الله وغفراهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي يقول فيهما الا خيرا وان أشد ما أقول فيما ذكرتم اننا كنا كأحق بساطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس اجمعين فدفعوا باعنه ولم يبلغ ذلك عندهم كفرا وقد ولو افعدوا في الناس وعلما بالكتاب والسنة فالواظم يظلمك هؤلاء اذا كان ولتلك لم يظلموا واذا كان هؤلاء لم يظلموا فلم يظلموا فلم يدعوا الى قتالهم فقال ان هؤلاء ايسوا كأولئك هؤلاء يظلمون لى ولا نسبهم ولكم وانما دعوههم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى السنن أن تحبى والى البدع أن تلعنوا فان أجمتمو ناسه دم وان ايتم فليست عليكم بوكيل فصار قوه ونكثوا بيعته وقالوا قد سبق الامام يعنون محمد الباقر وكان قد مات وقالوا حفرانيه امامنا اليوم بعد أبيه فما هم زيد الراضة وهم يزعمون أن الميرة - ما هم الراضة حين فارقوه وكانت طائفة قد أتت جعفر بن محمد الصادق قبل قيام زيد وأخبروه ببيعتهم فنال بايعوه اهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتبوا ذلك وكان زيد قد وعد أصحابه أول ليلة من صفر فباع ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم عامه على الكوفة يأمره بأن يجمع الناس بالمسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيد الفرج ليلا من داره معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصارى وكان بها ورفعوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما اصبحوا نادى اصحاب زيد بشعارهم وثاروا فأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف بن عمرو وهو بالحيرة فأخبره الخبر فأرسل اليه خمسين فارسا ليعرفوا الخبر فساروا حتى عرفوا الخبر وعادوا اليه فسارت الحيرة بأشراف الناس وبعث ألفين من الفرسان وثلثمائة رجاله معهم النشاب وأصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال سبحان الله اين الناس فقيل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعد زمان يا يعنا وأقبل فلقبه على جبانة الصايدين خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم فبين معه حتى هزمهم واتهم الى دار أنس بن عمر الازدى وكان فبين بايعوه وهو في الدار فتودى فلم يجب فناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما خلفكم قد فعلتها الله حسيبكم ثم سار ويوسف بن عمر يتطرا اليه وهو في مائتي رجل فلو قصد زيد لقتله والريان يتبع آثار زيد بالكوفة في أهل الشام فأخذ زيد في المسير حتى دخل الكوفة فسار بعض اصحابه الى الجبانة وواقفوا أهل

عمر بن حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين اذني لوالدك حقا ولا طاعة فتعال ريدا سكت أيها
القطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وخير من أيك وأمي خير من أمك فتضاحك
زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أمتذهب الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم
فصام عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله أيها القطاني فوالله لهو خير منك
نفسا وأبا وأما ومحمد اوتنا وله بكلام كثير وأخذ كفا من حصاه وضرب بها الارض وقال والله انه ما لنا على
هذا من صبر وفام ثم خص زيدا الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذره وهو يرفع اليه القصص فكما ارفع
قصة يكتب هشام في أسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا أرجع الى خالد أبدا ثم انه اذن له يوما بعد طول
حبس فصعد زيد وكان باذنا فوقف في بعض الدرج وهو يقول والله لا يحب الدنيا أحد الاذل ثم صعد وقد جمع له
هشام اهل الشام فلم ثم جلس فرمى عليه هشام طويلا خلف هشام على شيء فقال هشام لا أصدقك فقال
يا أمير المؤمنين ان الله لم يرفع أحد اعن أن يرضى بالله ولم يضع أحد اعن أن لا يرضى بذلك منه فقال هشام أنت
زيد المومتل للخلافة ومانت والخلافة لأمتك وأنت ابن أمة فقال زيد لا أعلم أحد اعند الله افضل من نبي بعثه
ولقد بعث الله نبياً وهو ابن أمة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يعث وهو اسماعيل بن ابراهيم والنبوذة
اعظم منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنعه الله من أن جعله أبا للعرب وأبا الخير البشر محمد صلى الله عليه وسلم
وما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أمي فاطمة لا انخر بأم قوثب هشام من مجلسه وتفرق
الشاميون عنه وقال لحاجبه لا يبيت هذا في عسكري أبدا فخرج زيد وهو يقول ما كره قوم قط جر السيف
الاذلوا وساروا الى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أذكر لك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولانأت اهل
الكوفة فانهم لا يقفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام اسراء على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى
الجزيرة ثم الى العراق ثم الى تيس ثقيف يلعب بنا وأنشد

بكرت تخوفني الخوف كائني • أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها ان المنية منزل • لا بد أن أسقي بكأس المنهل
ان المنية لو عمل مئآت • مثلي اذ انزلوا بصيتي المنزل
فأخني حبالك لأبالك واعلي • أني امرؤ ساموت ان لم أقتل

استودعك الله واني أعطى الله عهد ان دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عثت وفارقه وأقبل الى الكوفة
فأقام بها مستخفياً ينقل في المنازل فأقبلت الشيعة تختلف اليه يتابعه فبايعه جماعة من وجوه أهل الكوفة
وكانت بيعته اناد عوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء
المحرومين وقسم هذا النبي "بين أهله بالسوا وورد المظالم وأفعال الخير ونصرة أهل البيت أتباعون على ذلك فاذا
قالوا نعم وضع يده على أيديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤمنن
ببيعتي ولتقاتلن عدوتي ولتصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم فاشهد فبايعه
خمس عشرة ألفاً وقيل أربعون ألفاً وأمر أصحابه بالاستعداد فأقبل من يريد أن يفي ويخرج معه يستعد ويتهبها
فتساع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختم بها يبيع الناس وأما على قول
من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لمرافعة خالد بن عبد الله القسري أو ابنه يزيد بن خالد فانه قال أقام زيد بالكوفة
ظاهراً ومعه اود بن علي بن عبد الله بن عباس وأقبات الشيعة تختلف اليه وتأمروا بالخروج ويقولون انالترجو
أن تكون أنت المنصور وان هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فأقام بالكوفة ويوسف بن عمر يسأل عنه فيقال
هو هاهنا ويبحث اليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع فكث ما شاء الله ثم أرسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة
فأخبر بأنه يحاكم آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهم ما بالدينه فأرسل اليه ليوكل وكيلوا ورحل عنهم فلما رأى الجدة
من يوسف في أمره سار حتى اتى القادسية وقيل التعابية فتبعه أهل الكوفة وقالوا له نحن أربعون ألفاً
لم يتخاف عنك أحد لضرب عنك بأسنا فإنا وليس هاهنا من أهل الشام الا عدة بسيرة وبعض قبائلنا يكفهم
بإذن الله وحلفوا بالايمان المغاطة فجعل يقول اني أخاف أن تخذلوني وتسلوني فكفعلكم بأبي وجندى
فيخلفون له فقال له د اود بن علي لا يترك يا ابن عمي هؤلاء ايس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جندك على بن أبي

ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم ولا أشجع واقدوفى له من تابعه
 لا فاقتم على المنهج الواضح وسئل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه فقال خرج على ما خرج عليه آباؤه وكان
 يقال لزيد حليف القرآن وقال خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة
 وما وجدت ابتغاء من فضل الله الا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لقد أصيب عندكم
 رجل ما كان في زمانكم مثله ولا أراه يكون بعده مثله زيد بن علي لقد رأيتته ودو غلام حدث وأنه ليسمع
 الشيء من ذكر الله فيغشي عليه حتى يقول القائل ما هو بعائد الى الدنيا وكان نتم خاتم زيد اصبر توجر
 اصدق نبي وقرأ مرة قوله تعالى وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا لو عيد
 وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بد لا وكان اذا كمل انسان وخاف أن يهجم على
 أمر يخاف منه ما أتم قال له يا عبد الله أمسك أمسك كف الكف اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه
 ولا يكلمه وقد اختلف في سبب قيام زيد وطلبه الا امر انفسه فقبل ان زيد بن علي وداود بن علي بن عبد الله بن
 عباس ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فأجازهم ورجعوا الى
 المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق بعد عزل خالد كتب الى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خالد الباع
 أرضا بالمدينة من زيد بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة أن يسيرهم
 اليه ففعل فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك ولم يوافقهم وأمرهم بالمسير الى
 العراق ليقابلوا خالد فصاروا على كره وقابلوا خالد فصدتهم وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل
 أهل الكوفة زيد فاعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه أودع زيد اوداود بن علي ونفران من قريش
 ما لا يكتب يوسف بن عمر بذلك الى الخليفة هشام بن عبد الملك فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف
 ليجمعهم وخالد افتد موارءه فقال يوسف زيد ان خالد ازمع انه أودع عندك ما لا فقال زيد كيف يودعني
 وهو يشتم آباءى على منبره فأرسل الى خالد فأحضره في عباة وقال له هذا زيد قد أنكرك انك أودعته شأ فنظر خالد
 اليه والى داود وقال ليوسف ان زيد أن تجمع ائمتك مع ائمتنا في هذا كف أودعه وأنا أشتم آباءه وأشتمه على
 المنبر فقال زيد لخالد ما دعاك الى ما صنعت فقال شدد على العذاب فأذعبت ذلك وأملت أن يأتي الله بفرج قبل
 قدومك فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان زيد بن خالد القسري هو الذي ادعى أن المال ودبعة
 عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظله فقال أنا أكتب
 اليه بالكف عنكم وألزمهم بذلك فصاروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين زيد فقال زيد ليس لي عندهم قليل
 ولا كثير فقال له يوسف أتمزأ بأمر المؤمنين فعذب به يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم أمر بالقرشيين فضر بواوترك
 زيد ثم استخلفهم وأطاعهم فطفقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة وكان زيد قال لهشام ما أمره بالمسير الى يوسف
 والله ما آمن ان بهنتنى اليه أن لا يجتمع أنا وأنت حبيبين أبدا قال لا بد من المسير اليه فسار اليه وقيل كان
 السبب في ذلك أن زيد اذ كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي في وقوف على رضى الله
 عنه فزيد يخاصم عن بنى حنيفة وجعفر يخاصم عن بنى حنيفة فكانا يبايعان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان
 بينهما حرقا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث
 بالمدينة فأغلظ عبد الله زيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل عليه السلام ابن امة ومع ذلك
 فقد صبرت أمى بعد وفاة سيدها ولم يصبر غير هابى فاطمة بنت الحسين أم عبد الله فأنها تزوجت بعد أبيه الحسن
 ابن الحسن ثم ان زيد اندم واستحبي من فاطمة فأنعمته ولم يدخل اليها زمانا فأرسلت اليه يا ابن أخى انى لا علم
 أن أتت عندك كأم عبد الله عنده وقالت لعبد الله نسماقت لأم زيد أما والله لنعم دخلة القوم كانت وذكر أن
 خالد اقال لهما اغدا وعائنا غدا فقلت ابن عبد الملك ان لم اعمل ينكحانك المدينة تغلى كالم رجل يقول قائل
 قال زيد سكذابة يقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان من الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين
 شاة ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحجب أن يتناهما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا أنجل يا أبا محمد أعتق
 زيد بكل ما يملك ان خاصمك الى خالد أبدا ثم أقبل الى خالد فقال له لقد جعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا امر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمره قال خالد أما هذا السفيه أخذ فتكلم رجل من الانصار من آل

قوله في وقوف على
 الخ هكذا في التسخ
 ولعله محرف عن
 رقوق جمع روق بمعنى
 الصفة لاشتمالها
 على حكم ونصائح
 مثلا ويجزراه
 معجمه

أنهم عليهما بما يقارب خمسة عشر ألف درهم وتختلف من طائفة الشيخ عز الدين أميران وأنعم عليه بأمره دمشق ثم نقل إلى امرأة بصفدهم أعيدهم إلى دمشق وترك الأمر وانقطع بالمرّة وتردد إليه الأكراد من كل قطر وحلوا إليه الأموال ثم أنه أراد أن يخرج على السلطان بمن معه من الأكراد في كل بلد فباعوا أموالهم واشتروا الخيل والسلاح ووجد رجاله بنيات البلاد ونزل بأرض الجون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فكتب إلى الأمير تنكز نائب الشام بكشف أخبارهم وأمسك السلطان من كان بهذه الزاوية العدوية ودره على أمير طبر واخلقت الأخبار فقبل أنهم يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن فطلق السلطان لأمرهم وأهمه إلى أن أمسك الأمير تنكز عز الدين المذكور ووجهه في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة حتى مات ونزق الأكراد ولولم يتدارك لا وشد أن يكون لهم نوبة

• زاوية السدار •

هذه الزاوية برأس حارة الديلم بناها الفقير المعتقد على بن السدار في سنة سبعين وسبع مائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة

• ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بزيارتها •

• مشهد زين العابدين •

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العاتة مشهد زين العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزین العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويعرف في القديم بمسجد محرس الخصى • قال القاضي • مسجد محرس الخصى بن علي رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين انقذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع • وقال الكندي في كتاب الامراء وقدم إلى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة أبو الحكم بن أبي الابيض القيسي خطيباً برأس زيد بن علي رضوان الله عليه يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة واجتمع الناس إليه في المسجد • وقال الشريف محمد بن أسعد الجوزاني في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون وبنو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الشهيد بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير رأسه التي بالشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخصى وماصلب كشفوا عورته فسج العنكبوت فسترها ثم انه بعد ذلك احرق وذرى في الریح ولم يبق منه الا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لانه طفت بها بمصر ثم نصب على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنين وعشرين ومائة فسرق وتوفيت في هذا الموضع إلى أن ظهرت وبني عليها مشهد • وذكر ابن عبد الظاهر أن الفضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن منجب بن الصيرفي حدثني الشريف نضر الدين أبو النخعي ناصر الزيدي خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيت وهو حامة وافرة وفي الجهة أثري سعة الدرهم فضمخ وعطرو وحل إلى دار حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان الوصول به في يوم الاحد ووجدانه في يوم الاحد • (زيد بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب كنيته أبو الحسن الامام الذي تدب إليه الزيدية احدى طوائف الشيعة سكن المدينة وروى عن أبيه علي بن الحسين الملقب زين العابدين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وذكرنا ابن أبي زائدة وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأي جماعة من الصحابة وقيل لبعضهم بن محمد الصادق عن الرافضة أنهم يتبرؤون من علي زید فقال برئ الله ممن تبرأ من علي كان والله اقرأنا الكتاب الله وأفتنه في دين الله وأوصلنا للرحم والله ماترنا فينا الدنيا ولا الآخرة مثله وقال أبو اسحاق السبيعي رأيت زيد بن علي فلم أرفي أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان افصحهم اسانا وأكثرهم زهدا وبيانا وقال الشعبي والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفتقه ولا أشجع ولا ازهد وقال أبو حنيفة شاهدهت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفتقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا ايبن قولا لقد كان منقطع القرين وقال الاشم

قبره ويرعون أن الدعاء عنده لا يرد قننة أضل الشيطان ما أكثر من الناس وهم على ذلك إلى يومنا هذا

• زاوية الأبناسي •

هذه الزاوية بخط المقص عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين إبراهيم بن حسين بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي قدم من الريف وبرع في الفقه واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى ودرس بالجامع الأزهر وغيره ونصدي لأشغال الطلبة عدة سنين وولى مشيخة الخانقاه الصلاحية بسعيد السعداء وطلبه الامير سيف الدين برقوق وهو يومئذ أنابك العساكر حتى يقلده قضاء القضاة بدياره مصر فغيب فرار من ذلك وتزها عنه إلى أن ولى غيره وكانت ولادته قبيل سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته بمنزلة المولى من طريق الجواز بعد عودته من الحج في ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بعيون القصب

• زاوية اليونسية •

هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق تنزلها الطائفة اليونسية واحدهم يونسي بضم الياء المعجمة باثنتين من تحتها وبهذ الياء واورثون بعدها سين ههمله في آخرها ياء آخر الحروف نسبة إلى يونس رينوس المنسوب إليه الطائفة اليونسية غير واحد منهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين وهو الذي يزعم أن معبوده على عرشه تحمله ملائكته وان كان هو أقوى منها كالكركي تحمله رجلاه وهو أقوى منهما وقد كفر من زعم ذلك فان الله تعالى هو الذي يحمل العرش وحلته وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية أيضا فرقة من المرجئة ينتمون إلى يونس السموي وكان يزعم أن الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن وزعم أن ابليس كان عارفا بالله غير أنه كفر باستكباره عليه وألهم يونس بن يونس بن مسعود الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقهاء اليونسية شيخ صالح له كرامات مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجذوبا جذب إلى طريق الخير توفي بأعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبعمائة وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور بزار وبتركه به واليه تنسب هذه الطائفة اليونسية

• زاوية الخلاطي •

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنجي عرفت وكانت لهم وجهة منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن حسين الخلاطي مات في نصف جادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بها

• الزاوية العدوية •

هذه الزاوية بالقاهرة تنسب إلى الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموي وكان قد صاحب عدة من المناجح كعقيل المنجي وحامد الدباس وعبد القادر الهروردي وعبد القادر الجيلي ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل وبني له زاوية فقال إليه أهل تلك النواحي كلها املا لم يسمع لارباب الزوايا من له حتى مات سنة سبع وقبل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن في زاويته وقدم ابن أخيه إلى هذه البلاد وهو زين الدين فأكرم وأنعم عليه بامرة ثم تركها وانقطع في قرية بالشام تعرف بيت فار على هيئة الملوك من اقتناء الخيول المدومة والممالك والجوارى والملابس وعمل الاحمطة الملوكة فاقتنت به بعض نساء الطائفة القيرية وبالغت في تعظيمه وبذلت له أموالا عظيمة وحاشيتها تلومها فيه فلانصفي إلى قولهم فاحتالوا حتى أوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات فما زاد ذلك الاضلالا وقالت أنتم تنكرون هذا عليه انما الشيخ يدل على ربه وأناه الامير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود لخدمته في أوّل دولة الاشراف خليل بن علاون إلى قريته فاذا هو كالمالك في قلعه لتجمل الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الاطلس وآية الذهب والفضة والنضار الصبي وأشياء تفوت العتد إلى غير ذلك من الاثربة المختلفة الالوان والاطعمة المنوعة فلما دخل عليه لم يحفظل بها وقبل الامير سنجر يده وهو جالس لم يقم وبقي قائما قد ادهم يمدته وزين الدين سأله ساعة ثم أمره أن يجلس فجلس على ركبته متأدّ بايديه فلما حلفاه

وسبعمائة وأُنزل فيها فقيرا عجيبا من فقراء الشيخ تقي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين الجعبي - وكان يعرف صناعة الموبقي وله نعمة لمزيدة وصوت مطرب وغناء جيد فأقام بها إلى أن مات في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة تغلب عليها الشيخ ابراهيم الصانع إلى أن مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وسبعمائة فعرفت به

• زاوية الجعبري •

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب إلى الشيخ برهان الدين ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري - المعتقد الواعظ كان يجلس للوعظ فاجتمع إليه الناس ويذكروهم ويروى الحديث ويناركو في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن الصاوي - وحدث عن البرزاكي - وكان له أصحاب يبالغون في اعتقاده ويقولون في أمره وكان لا يراه أحد إلا أعظم قدره وأجله وأثنى عليه وحننت عنه كلمات طعن عليه بسببها وعمر حتى جاوز الثمانين سنة فلما مرض أمر أن يخرج به إلى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبير وحال دبير ومات بعد ذلك يوم في يوم السبت رابع عشر المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة والجاهارة عدة منهم

• زاوية أبي السعود •

هذه الزاوية خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج عرفت بالشيخ المبارك أيوب السعودي - كان يذكر أنه رأى الشيخ أبا السعود بن أبي العثائر ورسلك على يديه وانقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقدوا اجابة دعائه وعمر وصار يحمل المعجزه عن الحركة حتى مات عن مائة سنة أول صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة

• زاوية الحمصي •

هذه الزاوية خارج القاهرة بنحط حكر خرائن السلاح والاوسية على شاطئ خليج الذكرك من أرض المقس بجوار الدكة أنشأها الامير ناصر الدين محمد ويداى طيقوش ابن الامير نجر الدين الطنبغا الحمصي أحد الامراء في الايام الناصرية كان أبوه من امراء الظاهر يسيرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقراء شيخهم منهم ووقف عابها عدة أما سكن في جوارها وحصه من قرية بورين من قرى ساحل الشام وغير ذلك في سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ما حواها وارتمد خليج الذكرك تعطلت وهي الآن قد عزم مستحقو ربهما على هدمها لكثرة ما حاط بها من الخراب من سائر جهاتها وصار السلوك اليها مخوفا بدها كانت تلك الخطة في غاية العمارة وفي جمادى سنة عشرين وسبعمائة هدمت

• زاوية المغربيل •

هذه الزاوية خارج القاهرة بدرب الزراق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد على المغربيل ومات في يوم الجمعة خامس جمادى الاولى سنة اثنتين وتدين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة خربت الحكورة وهدم درب الزراق وغيره

• زاوية القصرى •

هذه الزاوية بنحط المقس خارج القاهرة عرفت بالشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى عبد الله بن حسن القصرى - الرجل الصالح الفقيه المالكي - المغربي قدم من قصر كامة بالمغرب إلى القاهرة وانقطع بهذه الزاوية على طريقة جياته من العبادة وطلب العلم إلى أن مات بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

• زاوية الجاكي •

هذه الزاوية في سويقة الريش من الحكورة خارج القاهرة بجانب الخليج الغربى - عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابراهيم بن على - الجاكي ومات بها في يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة جدا وأقام الناس تبتيركون بزيارة قبره إلى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة فأقبل الناس إلى زيارة قبره وكان لهم هناك مجتمع عظيم في كل يوم ويحملون التذورات إلى

المباحة واقتصر واعلى رعاية الرخصة ولم يطلبوا احسانك العزيمة والتزموا أن لا يدخروا شيئا وتركوها الجع والاستكثار من الدنيا ولم يتشرفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا وزعموا أنهم قد قنعوا بطيب قلوبهم مع الله تعالى واقتصر واعلى ذلك وليس عندهم تطلع الى طب مز يدسوى ما هم عليه من طيب القلوب • والفرق بين الملامتى والقاندرى أن الملامتى يعمل فى كتم العبادات والقاندرى يعمل فى تخريب العبادات والملامتى ينسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه الا انه يخفى أحواله وأعماله ويوقف نفسه موقف العوام فى هيئته وملبوسه تستر الحال حتى لا يفتن له وهو مع ذلك متطلع الى المزيد من العبادات والقاندرى لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا يعطف الا على طيب القلوب وهو رأسه

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التى فيها التراب والقباب التى تلى المساكن أنشأها الشيخ حسن الجوائنى القاندرى أحد فقهاء العجم القاندرية على رأى الجوائنى ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند أمراء الدولة التركية وأقبلوا عليه واعتقدوه فأترى زاء زاندا فى سلطنة الملك العادل كتبوا وسافر معه من مصر الى الشام فانفق أن السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب جماء فلما حضره اليه البسه تشرىفا من حرير طرز وخش وكاوتة زركش فقدم بذلك على السلطان فأخذ الامراء فى مداعبته وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وهما حرام على الرجال فأين التزهد وسلك طريق الفقراء ونحو ذلك فعند ما حضر صاحب جماء الى مجلس السلطان على العادة قال له يا خوند ايش علمت معى الامراء انكروا على والفقراء انطابنى فأثم عليه بألف دينار جمع الفقراء والناس وعمل وقتا عظيما بزاوية الشيخ على الحريرى خارج دمشق وكان يجمع النفس جميل العشرة الطيف الروح يحاق بطينته ولا يعم ثم انه ترك الحلق وصارت له طيبة وتعم عمامة صوفية وكانت له عصبه وفيه مروءة وعصية ومات بدمشق فى سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة وما زالت هذه الزاوية منزلا لطائفة القاندرية ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موفور وروى شهرذى القعدة سنة احدى وستين وسبع مائة حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون بجانفاه أليه الملك الناصر فى ناحية سرياقوس خارج القاهرة وهدله شيخ الشيخ سباطا كان من جله من وقف عليه بين يدى السلطان الشريف على شيخ زاوية القاندرية هذه فاستدعاه السلطان وانكر عليه حلق طيبته واستنابته وكتب له توقيع السلطان منع فيه هذه الطائفة من تحليق لحاهم وأن من أظا هر هذه البدعة قوبل على فعله المحرم وأن يكون شيخنا على طائفته كما كان مادام ودام وامتد كين بالنة النبوية وهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على أربع مائة سنة وأول ما ظهرت بدمشق فى سنة بضع عشرة وست مائة وكتب الى بلاد الشام بالزام القاندرية بترك زى الاعاجم والمجوس ولا يمكن أحد من الدخول الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزى المبتدع واللباس المستبضع ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا ويقطع من قراره قلعافودى بذلك فى دمى وأرجائها يوم الاربعاء سادس عشر ذى الحجة

• قبة النصر •

هذه القبة زاوية يسكنها فقهاء العجم وهى خارج القاهرة بالبحر اع تحت الجبل الاحمر بآخرميدان القيق من بحريه جدد ها الملك الناصر محمد بن قلاون على يد الامير جمال الدين أقوش نائب السكرت

• زاوية الركرامى •

هذه الزاوية خارج القاهرة فى أرض الممس عرفت بالشيخ المعتقد أبى عبد الله محمد الركرامى المغربى المالكى لا قامته بها وكان فقها مالكيًا متصديًا لا شغال المغاربة بترك الناس به الى أن مات بها يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وسبع مائة ودفن بها • والركرامى نسبة الى ركرامكة بلدة بالمغرب هى أحد مراسى سواحل المغرب بقرى البحر المحيط تنزل فيه السفن فلاتخرج الا بالرياح العاصفة فى زمن الشتاء عند تكدرالهواء

• زاوية إبراهيم الصانع •

هذه الزاوية بوسط الجسر الا عظم نطل على بركة القيل عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين

هذه الزاوية موضعهما من جملة أراضى الزهري وهى الآن خارج باب زويلة بالقرب من مدينة فريج أنشأها الأمير سيف الدين جيرك السلحدار المنصورى أحد أمراء الملك المنصور قلاون فى سنة اثنين وثمانين وستائة وجعل فيها عذة من الفقراء الصوفية

• زاوية الحلوى •

هذه الزاوية بخط الابارين من القاهرة بالقرب من الجامع الأزهر أنشأها الشيخ مبارك الهندى السعوى الحلوى أحد الفقراء من أصحاب الشيخ أبى السعود بن أبى العنبر البارئى الواسطى فى سنة ثمان وثمانين وستائة واقام بها الى أن مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن على بن مبارك وكانت له سماعات ومروبات ثم قام من بعده ابنه شيخنا جمال الدين عبد الله ابن الشيخ عمر بن على بن الشيخ مبارك الهندى وحدث فى عهده عليه بها الى أن مات فى صفر سنة ثمان وثمانمائة وبها الآن ولده وهى من الزوايا المشهورة بالقاهرة

• زاوية نصر •

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنجى الناسك القدوة وحدث بها عن ابراهيم بن خليل وغيره وكان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردد اليه اكابر الناس وأعيان الدولة وكان للامير ركن الدين بيرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولي سلطنة مصر أجل قدره واكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به فى حوائجهم وكان يتغالى فى محبة العارف محيى الدين محمد بن عربى الصوفى ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن تيمية مناكرة كبيرة ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة فى ليلة السابع والعشرون من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن بها

• زاوية الخدام •

هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين شقة باب الفتوح من الحسينية وبين شقة الحسينية خارج باب النصر أنشأها الطواشى بلال الفراجى وجعلها رفقاء على الخدام الحبش الاجناد فى سنة سبع وأربعين وستائة

• زاوية تقى الدين •

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاون بعد سنة عشرين وسبعمائة لى الشيخ تقى الدين رجب بن أشيرك العجمى وكان وجيها محترما عند أمراء الدولة ولم يزل يربهم الى أن مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة وما زالت منزلا للفقراء العجم الى وقتنا هذا

• زاوية الشريف مهدى •

هذه الزاوية بجوار زاوية الشيخ تقى الدين المذكور بناها الامير مصر غمشم فى سنة ثلاث وخسين وسبعمائة

• زاوية الطراطرية •

هذه الزاوية بالقرب من وردة البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاون بوساطة القاضى شرف الدين الشوناظر الخاص برسم الشيخين الاخوين محمد و احمد المعروفين بالطراطرية فى سنة أربعين وسبعمائة وكانا من أهل الخبر والصلاح وزلا أولاً فى مقصورة بالجامع الأزهر فعرفت بهما ثم عرفت بعدهما بمقصورة الحسام الصفدى والد الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام وهذه المقصورة بأخر الاوقات الاولى مما يلى الركن الغربى ولم تزل هذه الزاوية عامرة الى أن كانت الحمن من سنة ست وثمانمائة وخرب خط زربية قوصون وما فى قبليه الى منشاء المهراى وما فى بحريه الى قرب بولاق

• زاوية القلندرية •

القلندرية طائفة تنتمى الى الصوفية وتارة تسمى انفسها ملاسية وحقيقة القلندرية انهم قوم طرحوا التقيد بآداب الجمالسات والمخاطبات وقلت أعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرائض ولم يبالوا بتناول شئ من اللذات

الشيخ خضر بن مالك الحمارة وكان ربيع القامة كث البعية يتهم عسراى وفي لسانه بجمعة مع سعة صدر وكرم شمائل وكثرة عطاء من تفرقة الذهب والفضة وعمل الامطة الفاخرة وكانت احواله عجيبية لا تتكيف واقوال الناس فيه مختلفة منهم من نبت صلاحه ويزمه تقده ومنهم من يرميه بالعظامم وكان يحضر السلطان بأمر وتقع منها انه لما حاصر ارسوف وهى اول فتوحاته قال له متى تأخذ هذه المدينة فعين له يوما ياخذها فيه فأخذها في ذلك اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فاذلك كثيرا اعتقاده فيه وما أحسن قول الشريف محمد بن رضوان الناصح في ملازمة السلطان له في أسفاره

ما الظاهر السلطان الامالك السدينا بذلك لنا الملاحم تخبر
ولناديل واخبر كاشهس في * وسط السماء لكل عين تنظر
لما رأينا الخضر يقدم جيشه • أبدا علمنا انه الاسكندر

ومأبرح على رتبته الى ثامن عشر شوال سنة احدى وسبعين وستمائة تقبض عليه واعدل بقله الجبل ومنع الناس من الاجتماع به ويقال ان ذلك بسبب أن السلطان كان اعطاه تخضا قدمت من اليمن منها كتر عني ملىح الى الغاية فأعطاه خضر بعض المردان فبلغ ذلك الامير بدر الدين الخازندار النائب وكان قد ثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال له مرة بجذرة السلطان كأنك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز بأولاد المعز فأمره ما في نفسه وباع خبر الكرايى الى السلطان فاستدعاه وحضر جماعة حاققوه على امور كثيرة منكرة كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب له ما يكفيه من مأكول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال خضر ل بعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيوت بها بعد أن اموت أنا بعشرين يوما فكان كذلك ومات خضر في محبسه بقلعة الجبل في سادس المحرم أو سابعه من سنة ست وسبعين وستمائة وقد أناف على الخمسين فسلم الى أهله وحملوه الى زاوية هذه ودفنوه فيها وكان السلطان قد كتب بالافراج عنه فقدم البريد بعد موته ومات السلطان بدمشق في سابع عشر المحرم المذكور بعد خضر بعشرين يوما وهذه الراوية باقية الى اليوم

• زاوية ابن منظور •

هذه الزاوية خارج القاشرة بخط الدكة بجوار القاشرة عرفت بالشيخ جمال الدين محمد بن احمد بن منظور بن يس ابن خليفة بن عبد الرحمن أبو عبد الله الكافى العسقلانى الشافعى الصوفى الامام الزاهد كانت له معارف وأتباع ومريدون ومعرفة بالحديث حدث عن أبي القحوح الجلالى وروى عنه الدمياطى والودادارى وعذة من الناس ونظري النقة واشتهر بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات ومولده في ذى القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة ووفاته بزوايته في ليلة الثمانى والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمائة وكانت هذه الزاوية أول تعرف براوية شمس الدين بن كرا البغدادى

• زاوية الظاهرى •

هذه الزاوية خارج باب البحر ضاهر القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصرى كانت أول تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المقص وحضر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصرى صارت تشرف على الخليج المذكور من بره النمرقى وانصت المناظر هنالك الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فخرت حمام طرغاي وبيعت أتناضها وأتناض كثير مما كان هنالك من المناظر وأنشئ هنالك بيتان عرف أولاهما عبد الرحمن صير في الامير جمال الدين الاستاد ارلانه أول أنشأه ثم اتقل عنه • والظاهرى هذا هو احمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهرى كان أبوه محمد بن عبد الله عميق الملك الظاهر شهاب الدين غازى وورع حتى صار اماما حافظا وتوفى ليلة الثلاثاء لاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة ودفن بترته خارج باب النصر • وابنه عثمان بن احمد بن محمد بن عبد الله نخر الدين ابن جمال الدين الظاهرى الحلبي الامام العلامة المحدث الصالح ولد في سنة سبعين وستمائة وأجمعه أبوه بدار مصر والشام وكان مكثرا ومات بزوايته هذه في سنة ثلاثين وسبعمائة

• زاوية الجميزة •

أكرم بأمار النبي محمد * من زاره استوفى السرور ومزاره
 باعين دونك فانظري وتمعي * ان لم تربه فهذه آثاره
 واقتدى بهما في ذلك أبو الحزم المدني فقال
 يا عين كم ذان سفين مدامعا * شوقا لقرب المصطفى ودياره
 ان كان صرف الدهر عافك عنهما * فتمعي يا عين في آثاره

* رباط الأفرم *

هذا الرباط بسفح الجرف الذي عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من أحسن منزهات أهل مصر
 أنشأه الأمير عز الدين إيلك الأفرم أمير خازن دار الصالحى النجمي ورتب فيه صوفية وشيخنا واماما وجعل فيه
 منبرا يخضب عليه للجمعة والعديد من فقراتهم معالم من أوقاف أرصد هالهم وذلك في سنة ثلاث وستين وستائة
 وهو باق الا انه لم يبق به ساكن لخراب ما حوله وله الى اليوم متحصل من وقفه والأفرم هذا هو الذي نسب اليه
 جسر الأفرم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

* الرباط العلاقي *

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين شرقي الخليج الكبير يعرف اليوم بمخاتناه المواصلة وهو آيل الى الدور
 لخراب ما حوله أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن علي ابن الملك المجاهد سيف الدين احمق صاحب الجزيرة
 ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه وجعل له فيه مدفا ووقف عليه
 بستان الجرف وبستانا بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل وأحكارا ودورا بجانب الرباط
 ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبع مائة ومولده يوم الجمعة ثامن عشرى المحرم
 سنة سبع وخمسين وستائة بجزيرة ابن عمر وكان من الخلفاء وسمع الحديث من الشيخ الحزاني وابن عرين
 وابن علاف ودفن فيه وبه الى الآن بقية ويحضره الفقهاء يوما في الاسبوع وهم عشرة شيخهم منهم ومنهم فارى
 مع عاد وقرأه وكان اولاه عمورا سكني أهل دأ ثمانية وفي هذا الوقت لا يمكن سكاها لكثرة الخوف من السراق

* ذكر الزوايا *

* زاوية الدياتي *

هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وفترة الدخارج مصر الى جانب حوض السبيل المعد اشرب الدواب
 أنشأها الأمير عز الدين إيلك الدياتي الصالحى النجمي أحد الامراء المقدمين الاكابر في أيام الملك
 الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات بالقاهرة ليلة الاربعاء ناسع شعبان سنة ست وثمانين وستائة والى الآن
 يعرف الحوض الجوارها بحوض الدياتي

* زاوية الشيخ خضر *

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن
 أبي بكر بن موسى المهراني العدوي شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان أولاً قد انقطع بحبل المزة خارج
 دمشق فعرفه الأمير سيف الدين شارة النجمي وتردد اليه فقال له لا بد أن يتسلطن الأمير بيبرس البندقدارى
 فأخبر بيبرس بذلك فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك المظفر قطز اشتمل على اعتقاده وقربه وبني له زاوية بجبل
 المزة وزاوية بظاهر بعلبك وزاوية بجمامه وزاوية بحمص وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف عليها أحكارا تغل
 في السنة نحو الثلاثين ألف درهم وأثر له بها وصار ينزل اليه في الاسبوع مرة أو مرتين ويطلع على غوامض
 أسرارها ويستشير في اموره ولا يخرج عما يشيره وبأخذ معه في أسفاره وأطلق يده وصرفه في مملكته فهدم
 كنيسة اليهود بدهشق وهدم كنيسة للنصارى بالقدس كانت تعرف بأصلية وعملها زاوية وتقتل قسيسها بيده
 وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كرايى النصارى ويرعون أن همارأس يحيى بن زكريا وعلمها مسجرا
 -مما الخضر فأتى بجانبه الخاص والعام حتى الأمير بدر الدين بيلك الخازن نائب السلطنة والصاحب بهاء
 الدين علي بن حنا ومولوك الاطراف وكان يكتب الى صاحب جماد وجميع الامراء اذا طلب حاجة مائة

هكذا يفاض
في الاصل

ولله در شيخنا العارف الاديب

هذا الرباط بروضة مصر ينظر على النيل وكان به الشيخ المسلك
شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر الدمهورى حيث يقول

بروضة المقياس صوفية * هم منية الخاطر والمنتهى

لهم على البحر أباد علمت * وشيخهم ذلك له المنتهى

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن الصائغ الحنفى -

باليلة مرت بنا حلوة * ان رمت تشبها لها عبتها

لا يبلغ الواصف في وصفها * حدا ولا يلقى له منتهى

بدمع الماشوق في روضة * ونلت من خرطوم المتهنى

* رباط الآثار *

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مط على النيل ومجاور للبلستان المعروف بالمعشوق * قال ابن المتوج هذا الرباط عمره صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نجر الدين محمد ووالد صاحب بهاء الدين على بن جناح واربستان المعشوق ومات رحمه الله قبل تكملته ووصى أن يكمل من ربيع بستان المعشوق فإذا كملت عمارته يوقف عليه ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمه رفيه شيأ بسيرا وأدركه الموت الى رحمة الله تعالى ونزع صاحب ناصر الدين محمد ولد صاحب تاج الدين في تكملته فعمه رفيه شيأ جيد انتهى وانما قيل له رباط الآثار لان فيه قطعة حذب وحديد يقال ان ذلك من اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها صاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى ابراهيم أهل بضع وذكروا أنهم انزل عندهم ورووه من واحد الى آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهى به الى اليوم تبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها وأدركنا هذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن يتردد اليه أيام كان ماء النيل تحته دائما فلما انحسر الماء من تجاهاه وحدثت المن من سنة ست وثمانائة قل ترد الناس اليه وفيه الى اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قزر فيه درسا للغة بها الشافعية وجعل له مدرسا وعنده عدة من الطلبة ولهم جارى كل شهر من وقفه عليهم وهو باق أيضا وفي أيام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمال الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر بأهله * (الوزير صاحب) تاج الدين محمد بن صاحب نجر الدين محمد بن الوزير صاحب بهاء الدين على بن سليم بن حنا وولد في سابع شعبان سنة أربعين وثمانائة ومع من سبط السلفي وحدثت واتهمت اليه رياضة عصره وكان صاحب صيانة وسود ومكارم وشاكلة حسنة وبرة فاخرة الى الغاية وكان يتناهى في المطامير والملابس والمناسك والمسكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء وأهل الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدينام العز والجاه ما لم يره جدته صاحب الكبير بهاء الدين بحيث انه لما تقلد الوزير صاحب نجر الدين بن الخليلي الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه تشريف الوزارة الى بيت صاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف الى داره وما زال على هذا القدر من وفور العز الى أن تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشرى صفر سنة ثلاث وتسعين وثمانائة بعد قتل الوزير الامير سنجر الشجاعى فلم ينجب وتوقفت الاحوال في أيامه حتى احتاج الى احضار تقاوى النواحى المرصدة بها للتخصير واستهلكها ثم صرف في يوم الثلاثاء خامس عشرى جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وثمانائة بنجر الدين عثمان بن الخليلي وأعيد الى الوزارة مرة ثانية فلم ينجح وعزل وسلم مرة للشجاعى فجزده من ثيابه وضربه شيئا واحدا بالمقارع فوق قميصه ثم أفرج عنه على مال ومات في رابع جمادى الآخرة سنة سبع وسبع مائة ودفن في تربتهم بالقرافة وكان له شعر جيد والله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقى البيهقانى حيث يقول في الآثار

باعتن ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مناره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تزيه فهذه آثاره

وقدمه لذلك الصلاح خليل بن ابيك الصندى فقال

الكتاب ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط بنته الست الجليلة تذكاراى خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع وعثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المعروفة بينت البغدادية فأزلفتها ومعها النساء الخيرات وما برح الى وقتنا هذا يعرف سكانه من النساء بالخبر وله دائما شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتنفههن وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانم أتم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد أنافت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة فأنفة باليد بعبادة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من نساء دمشق ودمصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس وصار بعدها كل من قام بمشيئة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت به عدة تسعين على أحسن طريقة الى أن ماتت يوم السبت الثمانين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء الاذنى طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحترام والمراعاة على وظائف العبادات حتى ان خادمة الفقيرات به كانت لا يمكن أحدا من استعمال ابريق بيروزق وتؤذّب من خرج عن الطريق بما تراه ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث المحن بعد سنة ست وثمانمائة ثلاث أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من سجن النساء المعتقات به وفيه الى الآن بقايا من خبر وبلى النظر عليه قاضى القضاة الحنفى

* رباط الست كليلة *

هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر ايمى ملاصق للسور الحرج بخط سوق الغنم وجامع أصلم وقفه الامير علاء الدين البراباه على الست كليلة المدعوة دولاي ابنة عبد الله التتارية زوج الامير سيف الدين البرلى السلاحدار الظاهرى وجعله مسجدا ورباطا ورتب فيه اماما ومؤذنا وذلك في ثالث عشرى شوال سنة اربع وتسعين وستمائة

* رباط الحازن *

هذا الرباط بقرب قبة الامام الشافعى رحمة الله عليه من قرافة مصر بناه الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الحازن والى القاهرة وفيه دفن وهذا الحازن هو الذى ينسب اليه حكر الحازن خارج القاهرة

* الرباط المعروف برواق ابن سليمان *

هذا الرواق بجارة الهلاية خارج باب زويلة عرف بأحد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن ابراهيم بن أبي المعالى ابن العباس الرحبي البطائحي الرفاعى شيخ الفقهاء الاجمعية الرفاعية بدياره صر كان عبدا صالحا له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم وينسب اليه كثير من الفقهاء الاجمعية وروى الحديث عن سبط السلفى وحدثت وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة بهذا الرواق

* رباط داود بن ابراهيم *

هذا الرباط بخط بركة الفيلى بنى في سنة ثلاث وستين وستمائة

* رباط ابن أبي النصور *

هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صفي الدين الحسين بن على بن أبي المنصور الهوفى المتالكى كان من بيت وزارة قنجرّد وسلاط طريق أهل الله على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر الجزائر التيجيى المغربى وترتوج ابنته وعرف بالبركة وحكى عنه كرامات وصنف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدثت وشارك في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستمائة ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة

* رباط المشتبى *

هذه الخانقاه ساحل الجزيرة تحاه المقياس كانت منظرة من اعظم الدور وأحسنها أنشأها زكي الدين أبو بكر ابن علي الخزوي كبير التجار ثم توارثها من بعده أولاد الخزوي التجار بمصر فلم تزل بأيديهم الى أن نزاهها السلطان المؤيد شيخ في يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب الفرد سنة اثنين وعشرين وثمانمائة وأقام بها فافتضى رأيه أن يجعلها خانقاه فاستدعى بابن الخزوي ليشتريها منه فبترع بما يخصه منها وصار اليه باقية افتقدت الى الامير سيف الدين أبي بكر بن المنروق الاستادار بعده لها خانقاه وصار منها في يوم الاربعاء سادس عشره فأخذ الامير أبو بكر في عملها حتى كملت في آخر السنة واستقر في مشيختها شمس الدين محمد بن الحتي الدمشقي الحنبلي وخلع عليه يوم السبت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ورتب له في كل يوم عشرة مؤيديه عن مبلغ سبعين درهما فلما فوساوى الخبز والسكن وقرر عنده عشرة من الفقراء لكل منهم مع الخبز مؤيدي في كل يوم فجات من احسن نبي

• ذكر الربط •

الربط جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله قال ابن سيده الرباط من الخليل الخمس فافوقها والرباط والمرابطة ملازمة نقر العدة وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطا وربما سميت الخليل نفسها رباطا والرباط والرباط المواظبة على الامر قال الفارسي هونان من لزوم الثغر ولزوم الثغر ثمان من رباط الخليل وقوله تعالى وصابروا وربطوا قيل معناه جاهدوا وقيل واطبوا على مواظبة الصلاة وقال ابو حفص السهروردي في كتاب عوارف المعارف وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول ثم قيل لكل تغز يدفع أهله عن وراهم رباط فاجتهد المرابط يدفع عن وراه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد وروى داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا وربطوا قالت لا قال يا ابن أخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخليل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط جهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه واجتماع أهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقق أهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوق ما يفسد الاعمال ويصح الاحوال عادت البركة على البلاد والعباد وشرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات واجتناب التبعات ومواصله الليل والنهار بالعبادة متعوضا بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الاوقات وملازمة الايراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ايكون بذلك مرابطا مجاهدا • والرباط هوييت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى • قال مؤلفه رحمه الله ولا تتخذ الربط والزاوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأزون الى أهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا يعيرون به عرفوا بأهل الصفة

• رباط الصحاب •

هذا الرباط مطلق على بركة الحبس أنشأه الصحاب نقر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصحاب بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه الصحاب بهاء الدين بعد موته عقارا بمدة ثمانية عشر سنة وشرط أن يسكنه عشرة من الفقراء المجتردين غير المتأهلين وذلك في ذى الحجة سنة ثمان وستين وثمانمائة وهو باق الى يومنا هذا وليس فيه أحد ويسأدى ربيع ووقفه من لا يقوم بمصالحه

• رباط الفخرى •

هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بناه الامير عز الدين ابيك الفخرى أحد امراء الملوك الظاهر ببيبرس

• رباط البغدادية •

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث كان المحر الذي ذكر عند ذكر القصر من هذا

والعشاء وناهيك بمن وصل الى مداومة البقل والخبز في كل يوم وهما أخس ما يؤكل فإسائه يكون بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين والامير مجلس وعدة من الامراء يتجلون عند النزول ويمشون بين يدي محذتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم يحجم الامير بثالث في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمة الى السلطان لا بد أن يكون نحو ثلث طغاي منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتهما من بعده الى أن ماتت في شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوباء عن ألف جارية وثمانين خادما خصيا وأموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر حوارها وجعلت على قبرها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قرآناً ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جلته خبزاً يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانقاه وهي من اعمار الاماكن الى يومنا هذا

* خانقاة بونس *

هذه الخانقاه من جملة ميدان القبي بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهي أول مكان بنى هناك * أنشأها الامير (يونس النوروزي الدوادار) كان من مماليك الامير سيف الدين جرجي الادريسي - أحد الامراء الناصرية وأحد عقائمه قترقي في الخدم من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار من جملة الطائفة اليلبغاوية فلما قتل الامير يلبغا الخاسكي - خدم بعده الامير استمر الناصري - الاتابك وصار من جملة دوادارته وما زال يتقل في الخدم الى أن قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان من اعانه وقاتل معه فرعى له ذلك ورفاه الى أن جعله أميراً بمائة مقدم ألف وجعله دواداره الماسلطان فسلك في رياسته طريقة جديدة ولزم حالة جديدة من ككرة الصيام والصلاة واقامة الناموس الملوكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب ومداومة العبوس وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور السماع والشغف به واكرام الفقهاء وأهل العلم وأنشأ بالقاهرة ربعاً وقيصرية بخط البندقيين وترتبة خارج باب الوزير تحت القاعدة وأنشأ بقاهرة دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وأنشأ خاناً عظيماً خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخانقاه مكتبة يقرأ فيه ايتام المسلمين كتاب الله تعالى وبني بها مهرجاً يتقل اليه ماء النيل وما زال على وفور حرمة وثقود تكلمته الى أن خرج الامير يلبغا الناصري - نائب حلب على الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وجهز السلطان الامير تمش والامير يونس هذا والامير جهاركس الخليلي - وعدة من الامراء والممالكة لقتاله فلقوه بدمشق وقاتلوه فهزمهم وقتل الخليلي - وفراي تمش الى دمشق ونجبايونس بنفسه يريده صرفاً خذ الامير عيقات بن شطي امير الامراء وقتله يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة ولم يعرف له قبر بهدماً أعد لنفسه عدة مدافن في غير مامدينة من مصر والشام

* خانقاة طيرس *

هذه الخانقاه من جملة أراضي بستان الخشاب فيما بين القاهرة ومصر على شاطئ النيل أنشأها الامير علاء الدين طيرس الخازندار تقيب الجيوش في سنة سبع وسبعمائة بجوار جامع المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقزربها عدة من الصوفية وجعل لهم شيخاً وأجرى لهم المعاليم ولم تزل عامرة الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فابناع شخص الوكالة والرابعين المعروفين بربع بكتمر والحمامين ونقض ذلك فخر ب الخط وصار مخوفاً فالساكن في سنة أربع عشرة وثمانمائة نقل الحضور من هذه الخانقاه الى المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الازهر وهي الآن بصدد أن تدر وتسمى آثارها

* خانقاة اقبغا *

هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقبغاوية بجوار الجامع الازهر افرده الامير اقبغا عبد الواحد وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفة التصوف وأقام لهم شيخاً افردهم وقضا يختص بهم وهي باقية الى يومنا هذا وله أيضاً خانقاه بالقرافة

* خانقاة الخروبية *

باب اصطبله وسكان مماله على السلطان من المرتب في كل يوم مخفستان يأخذ عنهما من بيت المال كل يوم
سبع مائة درهم عن كل مخفية ثلثمائة وخمسين درهما وكان السلطان اذا أنعم على أحد بشئ أو ولاه وظيفه قال له
روح الى الامير بكتمر ويوس يدك وكان جيد الطباع حسن الاخلاق ابن الجانب سهل الاتقاد رحمه الله

• خانقاة قوصون •

هذه الخانقاه في شمالي القرافة مما يلي قاعة الجبل تجاه جامع قوصون أنشأها الامير سيف الدين قوصون
وكانت عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقز في مشيخته الشيخ شمس الدين أبا الشناء محمود بن أبي القاسم
احمد الاصفهاني ورتب له معلوما سنينا من الدراهم والخبز والاعم والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى
جامكية غلام بغلته واستقر ذلك في الوقف من بعده لكل من ولي المشيخة بها وقز بها جماعة كثيرة من الصوفية
ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفي الشهر معلوم من الدراهم ومن الحلوى والزيت والصابون
وما زالت على ذلك الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخبز منها وصار يصرف المستحقها
مال من نقدهم وتلاشي امرها من بعد ما كانت من اعظم جهات البر واكثرها نفعا وخيرا وقد تقدم ذكر
قوصون عند ذكر جامعه من هذا الكتاب

• خانقاة طغاي النجمي •

هذه الخانقاه بالعصراء خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر أنشأها الامير طغاي نجر النجمي - فجاءت
من المباني الجليلة ورتب بها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ برهان الدين الرشيدى وبني بجانبها حماما
وغرس في قيام ابستانا وعمل بجانب الحمام حوض ماء للذليل ترده الدواب ووقف على ذلك عدة اوقاف ثم ان
الحمام والحوض تعطلتا مدة فلما ماتت أرزبای زوجة القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان
وثمانمائة دفنها خارج باب النصر وأحب أن يبني على قبرها ويوقف عليه اوقافا ثم بداه فقائها الى هذه الخانقاه
ودفنها بالقبة التي فيها اودار الساقية وملا الحوض ورتب لقرائه هذه الخانقاه معلوما وعزم على تجديد ما نشعث
من بنائها وادارة ما بها ثم بداه فأنشأ بجانب هذه الخانقاه تربة ونقل زوجته مرة ثالثة اليها وجعل أملاكه وقفا
على تربته • (طغاي نجر النجمي) كان دوادار الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن فلاون فلما مات الصالح استقر على
حاله في أيام أخويه الملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجي وكان من أحسن الاشكال وأبدع الوجوه تقدم
في الدول وصارت له وجهة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى أن لعب به اغرلوا فممن اعجب وأخرجه
الى الشام وألحقه بمن أخذه من غزاة وذلك في اوائل جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وطغاي
هذا أول دوادار أخذ امره مائة وتقدمة ألف وذلك في أول دولة المظفر حاجي ولما كانت واقعة الامير ملكتمر
الحجازي والامير ابراهيم سنقر وعدة من الامراء في تاسع عشر ربيع الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رمى
طغاي نجر سببه وبني بغير سيف بعض يوم ثم ان المظفر أعطاه سيفه واستقر في الدوادارية نحو شهر وأخرج هو
والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين بيدمر البدرى على الهجرت الى الشام فأدركهم الامير
سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق

• خانقاة أم أنوك •

هذه الخانقاه خارج باب البرقية بالعصراء التي أنشأها الخاقون طغاي تجاه تربة الامير طاشتر الساقى فجاءت
من أجل المباني وجمعت بها صوفية وقزراً ووقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقزرت لكل جارية من جوارحها
مرتباً يقوم بها • (طغاي الخوند الكبري) زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن فلاون وأم ابنه الامير أنوك
كانت من جملة امانه فاعةها وترزجها ويقال انها أخت الامير اقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة
الجمال رأيت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر وتعمت في ملاذ ما وصل سواها مثلها ولم يدم
السلطان على محبة امرأة سواها وصارت خونه بعد ابنه توكاي وأكبر نساته حتى من ابنة الامير تنكر
ووجعها المتعاضى كريم الدين الكبير واحتمل بأمرها وحمل لها البقول في محارطين على ظهر الجمل وأخذها
الابصار الحلاية فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى وعمل اللبن وكان يقلى لها اللبن في الغداء

هنالك بستانا فعمرت تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس في مشيختها الى أن كانت المحن
 من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخبز منها وانتقل السكان منها الى القاهرة وغيرها وخرت الحمام والبستان
 وصار يصرف لارباب وظائفها مبلغ من نقد مصر وأقام فيما رجل بحرسها وتمزق ما كان فيها من الفرس
 والآلات النحاس والكتب والربعات والقناديل النحاس المكثف والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك
 من الامتعة والنفائس الملوكة وخرت ما حواها الخلوه من السكان * (بكتمر الساق) الامير سيف الدين
 كان أحد عمال الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فلما استقر الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة
 بهد بيبرس أخذه في جملة من أخذ من عمال بيبرس ورفاه حتى صار أحد الامراء الاكابر وكتب الى
 الامير تنكز نائب السلطنة بدمشق بعد أن قبض على الامير سيف الدين طغاي الكبير يقول له هذا بكتمر الساق
 يكون لك بدلا من طغاي اكتب اليه بما تريد من حوائجك فعظم بكتمر وعلا محله وطار ذكره وكان السلطان
 لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور السلطانية ثم تزجه بجارية له وحظيته فولدت لبكتمر ابنه أحمد
 وصار السلطان لا ياكل الا في بيت بكتمر مما تطبخه له أمه أحمد في قدر من فضة وبنام عندهم ويقوم واعتقد الناس
 أن أحمد ولد السلطان لكثرة ما يبطل حمله وتقبيله ولما شاع ذكر بكتمر ونسأ مع الناس به قدموا اليه غرائب
 كل شيء وأهدوا اليه كل نفيس وكان السلطان اذا اجل اليه أحد من النواب تقدمه لا بد أن يقدم لبكتمر مثلها
 أو قريبا منها والذي يصل الى السلطان يجب له غالبه فصكرت أمواله وصارت اشارته لا ترد وهو عبارة
 عن الدولة واذا ركب كان بين يديه ما شاءه انقيب وعمره السلطان القصر على بركة القبل ولما مات بطريق الحجاز
 في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة خلف من الاموال والقماش والامتعة والاصناف والزرديخانه ما يزيد على
 العادة والحد ويستحي العاقل من ذكره فأخذ السلطان من خيله أربعين فرسا وقال هذه لي ما وهبته اياها
 وبيع الباقي من الخيل على ما أخذها الخاصكية بنين بخس بمبلغ ألف ألف درهم فضة ومائتي ألف درهم وثمانين
 ألف درهم فضة خارجا على الجسارات وانتم السلطان بالزرديخانه والسلاخانة التي له على الامير قوصون بعد
 ما أخذ منها مرسجا واحدا وسيفا القيمة عن ذلك ستمائة ألف دينار وأخذ له السلطان ثلاثة صناديق جوهر اثمنا
 لا تعلم قيمة ذلك وبيع له من الصيني والكتب والختم والربعات ونسخ البخاري والادوايات الفولاذ والمطعمه والبصم
 بسقط الذهب وغير ذلك ومن الور والاطلس وانواع القماش السكندري والبغدادى وغير ذلك شيء كثير الى
 الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهر وامتنع القاضي شرف الدين الثنوناظر الخاص من حضور البيع
 واستعفى من ذلك فقيل له لا شيء فعلت ذلك قال ما أقدرا أصبر على غير ذلك لان المائة درهم تباع بدرهم ولما خرج
 مع السلطان الى الحجاز خرج نجمل زائد وحشمة عظيمة وهو ساقه الناس كاهم وكان ثقله وجماله نظير ما للسلطان
 ولكن يزيد عليه بالزركش والآلات الذهب ووجد في خزائنه بطريق الحجاز بعد موته خمسمائة تشرىف منها ما هو
 اطلس بطرز زركش ومادون ذلك من خلع أرباب السيوف وأرباب الاقلام ووجد معه قيود وجنازير وتنكر
 السلطان له في طريق الحجاز واستوحش كل من من من صاحبه فاتفق انهم في العود مرض ولده أحمد ومرض
 من بعده فمات ابنه قبله بثلاثة أيام فحمل في تابوت مغشى بجلد جامات بكتمر دفن مع ولده بفحل وحث
 السلطان في المسير وكان لا ينام في تلك السفر الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والامراء
 المشايخ كلهم حول البرج بسبب وفهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك فعلم الناس أن احترازه كان خوفا من
 بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب الحجاز فقال له بيني وبينك الله فقال له كل من فعل
 شيئا يلقبه ولما مات صرخت زوجته أم ابنه أحمد وبكت وبعثت الى أن سمعها الناس تتكلم بالصبح
 في حق السلطان من جهته أنت تقتل مملوكك أنا ابني ايش كان فقال لها بس نفس من هاتي مفاتيح صناديقه
 فأنا أعرف كل شيء أعطيته من الجواهر فرمت بالمفاتيح اليه فأخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الجبل
 اظهر الحزن والندامة عليه وأعطى أبحاء قارى امره مائة وتقدمة ألف وكون كان يقول ما بقي بجنبنا مثل بكتمر
 وأمر فحلت جنته وجثة ابنه الى خانقاه هذه ودفنتا بقبورها وبت من السلطان امور منكورة بعد موت بكتمر
 فإنه كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة وكان يظلم الناس ويقضي حوائجهم ويسوسهم احسن
 سياسة ولا يخالفه السلطان في شيء ومع ذلك فلم يكن له حياية ولا رعاية ولا لعلامة ذكر ومن المغرب بعلق

على الصوفية كيزان شرب الماء وتبيض لهم قدورهم النحاس ويعطون حتى الاتسار. لغسل الأيدي من وضو
العلم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم وبالجمام الحلاق لتدليك أبدانهم وحلق رؤسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج
إلى شيء غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجده بعد سنة تسعين وسبعائة بها جام أخرى برسم النساء وما برحت
على ما ذكرنا إلى أن كانت المحن من سنة ست وثمانائة فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ من
نقد مصر وهي الآن على ذلك وأدركت من صوفيتها شخصاً شيخاً يعرف بابي طاهر بنام أربعين يوماً بليناها
لا يتنقط فيها البتة ثم يستنقط أربعين يوماً لابنام في ليالها ولانهارها أقام على ذلك عدة أعوام وخبره مشهور
عند أهل الخانقاه وأخبرني أنه لم يكن في الزوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومهم حتى بلغ ما تقدم ذكره
ومات بهذه الخانقاه في نحو سنة ثمانمائة ومما قيل في الخانقاه وما أنشأه السلطان بها

سرخوس ربا قوس وانزل بفنا * أرجاءها ياذ النبي والرشد
تلق محلا للسرور والهنا * فيه مقام للتيق والزهد
نسيمه يقول في مسيره * تنهى يا عذبات الرند
وروضه الريان من خليجه * يقول دع ذكر أراضى نجد

* خانقاه ارسلان *

هذه الخانقاه بمعاين القاهرة ومصر من جله أراضى منشأة المهراني أنشأها الأمير بهاء الدين ارسلان الدوادار
* (ارسلان) الأمير بهاء الدين الدوادار الناصري كان أولاً عند الأمير سلا رأياً ثم نبأته مصر خصيصاً به حظياً
عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك بعسكر الشام ونزل بالريديانية ظاهر القاهرة في شهر
رمضان سنة تسع وسبعمائة اطلع ارسلان على أن جماعة قد اتفقت على أن يبعوه واعلى السلطان ويفتكوا به
يوم العيد أول شوال فجاء إليه وعزفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة وادعكها فقام السلطان
وفتح باب سر الدهليز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك فرعى السلطان له هذه
المناصحة ولما أخرج الأمير عز الدين أيمن الدوادار من وظيفته رتب ارسلان في الدوادارية وكان يكتب
خطا مليصاً ودره القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه فصار يكتب بخطه إلى كآب السر عن
السلطان في المهمات بعبارة ممددة وافية بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في أيامه
ذكر ولم يشتر غير الدين وكريم الدين بعظمة الأبعده واجتهد في إبعاده فما قدر على ذلك وفي أيام توليته الدوادارية
السلطانية أنشأ هذه الخانقاه على شاطئ النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثاً اليانم القلعة ويبعث بها
ويحتفل الناس للحضور إليها ويرسل عن السلطان إلى ههنا أمير العرب ونفع الناس نفعا كبيراً وقلدهم مناجسمة
ومات في ثالث عشرى شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعائة فوجد في تركته ألف ثوب أطلس وفضائس
كثيرة وعدة مواقع ومناسير معلة فأذكر السلطان معرفتها ونسب إليه اختلاسها وأقول من ولي مشيختها تقي
الدين أبو البقاء محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القناضي جد الشيخ عبد الرحيم
القناضي الصالح المشهور وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيهاً شافعيًا وكان أبو البقاء هذا عالماً عارفاً زاهداً قليل
التكاف متقلداً من الدنيا سمع الحديث وأسمعه وولد في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر
جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة فتداول مشيختها القضاة الاخوانية إلى أن
كانت آخر أيدي شيخنا قاضي القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الاخواني فلما مات في سنة تسع وثمانين
وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب ثم وليها امرؤه بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله

* خانقاه بكتمر *

هذه الخانقاه بطرف القرافة في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش أنشأها الأمير بكتمر الساقى وأبند الحضور بها
في يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة وأول من استقر في مشيختها الشمسي شمس الدين
الرومي ورتب له عن معلوم المشيخة في كل شهر مائة درهم وعن معلوم الامامة مبلغ خمسين درهما ورتب معه
عشرين صوفياً لكل منهم في الشهر مائة درهم ثلاثين درهما فبسات من أجل ما جرى بمصر ورتب بها صوفية وقزاة
وقزاهم الطعام والخبز في كل يوم والدرهم والحلوى والزيت والصابون في كل شهر وبنى بجانبها جاماً وأنشأ

الناصرية وملا عينه بالمال فتوسط له مع الملك الناصر حتى أمه وأصبح في داره وجميع الناس على بابه ثم تقلد وظيفة نظر الجيوش واختص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على الأمير بشبك ومن معه من الامراء وظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل نخلع عليهم السلطان وأمرهم وصاروا الى دورهم فنقل على ابن غراب مكان فتح الدين فتح الله كتاب السر فسمي به حتى قبض عليه وولى مكانه كتاب السر ليتمكن من أغراضه فلما استقر في كتاب السر أخذ في نقض دولة الناصر الى أن تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر فخلاه وخيل له وحسن له الفرار فانقاد له وترامى عليه فأعد له رجلين أحدهما من عماليكه ومعهما فرسان ووقفنا بهما وراء القلعة وخرج الناصر وقت القائلة ومعه بلوك من عماليكه يقال له ييغوت وركبا الفرسيين وصارا الى ناحية طرائم عادامع فاصدى ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا الى دار ابن غراب ونزل عنده وقد خفي ذلك على جميع أهل الدولة وقام ابن غراب بتولية عميد العزيز بن برفوق وأجلسه على تخت الملك عشاء ولقبه بالملك المنصور ودبر الدولة كما أحب مدة سبعين يوما الى أن احس من الامراء بتغير فأخرج الناصر ليلاد وجع عليه عدة من الامراء والمماليك وركب معه بلامه الحرب الى القلعة فلم يلبث أصحاب المنصور وانهمزوا ودخل الناصر الى القلعة واستولى على المملكة ثانيا فالتقى مقاليد الدولة الى ابن غراب وفوض اليه ما وراء سريره وقطمه في خاصته وجعله من اركان الامراء وناط به جميع الامور فأصبح مولى نعمة كل من السلطان والامراء بمن عليهم بأنه أبقى لهم مهجهم وأعاد اليهم سائر ما كانوا قد سلطوه من ملكهم وأمدتهم بماله وقت حاجتهم وفاقتم اليه ويفخر ويتكبر بأنه أقام دولة وأزال دولة ثم أزال ما أقام وأقام ما أزال من غير حاجة ولا ضرورة ألبأنه الى شئ من ذلك وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه وترك كتاب السر لغلامه وأحد كتابه نحر الدين بن المزوق رفعا عنها واحتقارها وليس هيئة الامراء وهي الكلونة والقباة وشذ السيف في وسطه وتحول من داره التي على بركة الفيلى الى دار بعض الامراء بمجرد البقر ففاضه القضاة وكان عند الانتهاء الانحطاط ونزل به مرض الموت فنال في مرضه من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من أبناء جنسه وصار الامير بشبك ومن دونه من الامراء يترددون اليه وأكثرهم اذا دخل عليه وقف فأنما على قدميه حتى ينصرف الى أن مات يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت جنازته أحد الامور الجميلة بمصر لكثرة من شهدها من الامراء والاعيان وسائر أرباب الوظائف بحيث استأجر الناس السقايف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه وصعد الى القامة فدفن خارج باب المحروق وكان من أحسن الناس شكلا وأحلام منظرًا واكمهم يدا مع تدين وتعفف عن الصاذورات وبسط يدا بالصدقات الا انه كان غدارا لا يتواني عن طلب عدوه ولا يرضى من نكبته بدون اتلاف النفس فكم ناطح كبتا وتل عرشا وعالج جبالا شامخة واقطع دولان اصولها الراشحة وهو أخذ من قام بتخريب اقليم مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار الى مائتي درهم وخمسين درهما من الفلوس بعدما كان نحو خمسة وعشرين درهما فنصفت بذلك معاملة الاقليم وقلت امواله وغلث أسعار المبيعات وساءت احوال الناس الى أن زالت البيجة وانطوى بساط الرقة وكلد الاقليم يدمر كما ذكر ذلك عند ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب مصر من هذا الكتاب عفا الله عنه وسامحه فلقد قام بمواراة آلاف من الناس الذين هلكوا في زمان الحنة سنة ست وسنة سبع وثمانمائة وتسبب فيهم فلم ينس الله له ذلك وستره كما ستر المسلمين وما كان ربك نسا

• الخانقاة البندقدارية •

هذه الخانقاه بالقرب من الصليبة كان موضعها يعرف قديما بدير ميهود وهي الآن نجاة المدوسة الفارقانية وحمام الفارقاني أنشأها الامير علاء الدين ايدكين البندقداري الصالح النجفي وجعلها مسجدا لله تعالى وحاتقاه ورتب فيها صوفية وقراء في سنة ثلاث وثمانين وستمائة وفي سنة ثمان وأربعين وستمائة استنابه الملك المعز أيبك فوائظ الجليوم بالمدارس الصالحة مع نواب دار العدل والى ايدكين هذا ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري لانه كان أولا مملوكا ثم انتقل منه الى الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف بين المماليك البحرية بيبرس البندقداري وعاش ايدكين الى أن صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بحلب في سنة تسع وخمسين وستمائة وكان الغلاء بها شديدا فلم تطل أيامه وفارة بها دمشق بعد محاربة سنقر الاشقر

والقبض عليه في حادي عشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة فأقام في النيابة نحو شهر وصرفه الامير علاء الدين طيرس الوزيري فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى وستين وستمائة وأقام بالطور أعطاء امره بمصر وطبخاناه في ربيع الآخر منها ومات في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بقبة هذه الخانقاه

* خانقاة شيخو *

هذه الخانقاه في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو أنشأها الامير الكبير سيف الدين شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبعمائه كان موضعها من جملة قطائع أحد بن طولون وآخر ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس فاشتراها الامير شيخو من أربابها وهدمها في المحرم من هذه السنة فكات مساحة أرضها زيادة على فدان فاخطفها الخانقاه وحامين وعدة حوانيت بعلوها بورت لسكنى العامة ورتبها دروسا عدة منها أربعة دروس اطوائف الفقهاء الاربعة وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودرس للعديد النبوي ودرس الاقراء القرآن بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف وأقام شيخنا أكل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه ومدرس الحنفية وجعل اليه النظر في أوقاف الخانقاه وقر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجدد الشكل وله اقطاع في الحلقة وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز في الشهر الحلوى والزيت والصابون ووقف عليها الاوقاف الجليلة فاعظم قدرها واشتهر في الاقطار ذكرها وتخرج بها كثير من أهل العلم وأرت في العمارة على كل وقف بديار مصر الى أن مات الشيخ أكل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائه فوليها من بعده جماعة ولما حدثت المن كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصر وفيها فاخته الملك الناصر فرج وأخذت أحوالها تنقص حتى صار المعلوم يتأخر صرفه لارباب الوظائف بها عدة أشهر وهي الى اليوم على ذلك

* الخانقاة الجاولية *

هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائه وقد تقدم ذكرها في المدارس

* خانقاة الجبيغا المظفري *

هذه الخانقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وترته عثمان بن جوشن السعدي أنشأها الامير سيف الدين الجبيغا المظفري وكان بها عدة من الفقهاء يقيمون بها واهم فيها شيخ وبمضرون في كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام والخبز وكان يجانبها حوض ماء لشرب الدواب وسقاية بماء العذب لشرب الناس وكأب يقرأ فيه اطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى أن اخرج الامير برقوق أوقافها فتعطلت وأقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى أمرها وهي الآن باقية من غير أن يكون فيها سكان وقد تعطل حوضها وبطل مكتب السبيل * (الجبيغا المظفري) الخالصي تقدم في أيام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاون تقدما كثيرا بحيث لم يشاركه أحد في رتبته فلما قام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون في السلطنة أقره على رتبته وصار أحد أمراء المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما اختلف أمراء الدولة أخرج الى دمشق في ربيع الاوّل سنة ثمان وأربعين وسبعمائه وأقام بدمشق الى شبان وسار الى نياية طرابلس عوضا عن الامير بدر الدين سعوي بن الخطيري فلم يزل على نيايتها الى شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وخمسين وسبعمائه فكتب الى الامير أرغون شاه نائب دمشق يستأذنه في الصيد الى الناعم فاذن له وسار من طرابلس وأقام على بحيرة حصن أياما يصيد ثم ركب ليلا عن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله أوّل النهار وأقام به يومه ثم ركب منه بمن معه ليلا وطرق أرغون شاه وهو بالقصر البلق وقبض عليه وقيدته في ليله الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاوّل وأصبح وهو

بسوق الخيل فاستدعى الامراء واخرجهم كآب السلطان بامساك ارفعون شاه فاخذ عنوانه وادخله الى اميرال
 ارفعون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشر به أصبح ارفعون شاه مذبحا فاشاع الجيغا أن ارفعون شاه ذبح
 نفسه وفي يوم الثلاثاء انكر الامراء امره وثاروا الحربية فركب وقاتهم واتصر عليهم وقتل جماعة منهم واخذ
 الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فاقام بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بانكار كل ما وقع
 والاجتهاد في مسك الجيغا فخرجت عساكر الشام اليه ففتر من طرابلس فادركه عسكر طرابلس فمد يديهم
 وحاربوه حتى قبضوا عليه وحملوا الى عسكر دمشق فقيده وحجرت بقاءه دمشق في ليلة السبت سادس عشر ربيع
 الاخر هو وغر الدين اياس ثم توسط مير سوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضور عساكر دمشق ووسط معه الامير
 غر الدين اياس وعلقا على الخشب في ثامن عشر ربيع الاخر سنة ثمانين وسبع مائة وعمره دون العشرين سنة
 فاطر شاربه وكانه البدر حسنا والغصن اعتدالا

• خانقاه مرياقوس •

هذه الخانقاه خارج القاهرة من شمالها على نحو برد منها بأقول تبه بنى امير ايل بسماس مرياقوس انشأها
 السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش في بركة الجب كما ذكر في موضعه من
 هذا الكتاب عند ذكر بركة الجب اتفق انه ركب على عادته للصيد هناك فاخذه ألم عظيم في جوفه كاد بأق عليه
 وهو يتجلد ويكتم ما به حتى عجز فنزل عن الفرس والالم يتزايد به فنذر الله ان عافاه الله ليتبين في هذا الموضع موضعا
 يعبد الله تعالى فيه يخفف عنه ما يجده ويركب ففضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم الفراش مدة أيام
 ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واخط على قدر ميل من ناحية مرياقوس هذه الخانقاه وجعل
 فيها مائة خلوة لثمانه صوفي وبنى بجانبها مسجد اتقام به الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وكان ذلك في ذى الحجة سنة
 ثلاث وعشرين وسبع مائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبع مائة كمل ما أراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه
 الامراء والقضاة ومشايخ الخوانك ومدت هناك محطة عظيمة بداخل الخانقاه في يوم الجمعة سابع جمادى الاخرة
 وتصدر قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى لاسماع الحديث النبوى وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد
 العزيز عشرين حديثا ناسعا ومعه السلطان ذلك وكان جمعا موفورا وأجاز قاضى القضاة الملك الناصر ومن
 حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انتضى مجلس السماع قرأ السلطان في مشيخة هذه الخانقاه
 الشيخ محمد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصر اى ولقبه بشيخ الشيخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولى
 بعده وكان قبل ذلك لا يلقب بشيخ الشيخ الاشيخ خانقاه معبد السعداء وأحضرت التشاريف السلطانية فخلع على
 قاضى القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضى القضاة المالكية وعلى الشيخ محمد الدين أبى حامد موسى بن
 أحمد بن محمود الاقصر اى شيخ الشيخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوى شيخ خانقاه معبد السعداء وعلى الشيخ
 قوام الدين أبى محمد عبد الحميد بن أسعد بن محمد الشيرازى شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصرى خارج
 مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة
 وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخانقاه وبنوا الدور والحوانيت والحنانات حتى صارت
 بلدة كبيرة تعرف بخانقاه مرياقوس وتزايد الناس بها حتى أنشئ فيها سوى حمام الخانقاه عدة حمامات
 وهى الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتراماً لما كان الخانقاه ويعمل
 هنالك في يوم الجمعة سوق عظيم ترد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحير والبقر والغنم
 والدجاج والاوز واصناف الفلوات وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معالم هذه الخانقاه من اسنى معلوم بديار
 مصر بصرف لكل صوفى في اليوم من لحم الضأن السليج رطل قد يطبخ في طعم نهى ومن الخبر النقى
 أربعة أرطال وبصرف له في كل شهر مبلغ أربع درهما فضة عناد بناران ورطل حلوى ورتلان زينا من
 زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون وبصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في كل شهر رمضان
 وفي العيد وفي موسم رجب وشعبان وعاشوراء وكلما قدمت فأكهة يصرف له مبلغ لشرائها وبالخانقاه
 خزائنها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائى والجرائمى والكحل ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق

هذه الخائفة خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصري وكان فتحها أول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبع مائة واستقر في مشيختها شهاب الدين القدسي وتقرر عنده عدة من الصوفية وأجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصر في لربها عوذاً عن ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة إلى وقتنا هذا وقد نسب إليها جماعة منهم الشيخ الأديب البارع بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالبدر البشتكي

* خانقاة ابن غراب *

هذه الخائفة خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار جامع بشتاك من غربيه أنشأها القاضي الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الأسكندراني ناظر الخاص وناظر الجيوش وأستاد السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الألف الأكبر أسلم جدته غراب وباشر بالأسكندرية حتى ولى نظر النفر ونشأ ابنه عبد الرزاق هناك فولى أيضاً نظر الأسكندرية وولده ماجد وإبراهيم فلما تحكّم الأمير جمال الدين محمود بن علي في الأموال أيام الملك الظاهر برقوق اختص بإبراهيم وحمله إلى القاهرة وهو صبي واعتنى به واستكتبه في خاص أمواله حتى عرفها فتسكّر محمود عليه لا يريد منه في ماله وهم به فياد إلى الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي وتراعى عليه وهو يومئذ قد نافس محموداً فأوصله بالسلطان وأمكنه من سماع كلامه فلا أذنه بذكر أموال محمود وغر صدره عليه حتى نكبه واستصفي أمواله كإذ كرفي خبره عند ذكر مدرسة محمود من هذا الكتاب وولى ابن غراب نظر الديوان المفرد في حادي عشر صفر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وعمره عشرون سنة او نحوها وهي أول وظيفة وليها فاختص بابن الطبلاوي ولازمه وملا عينه بكثرة المال فتحدث له في وظيفة نظر الخاص عوضاً عن سعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى فوليا في تاسع عشر ذي القعدة وغضب بمكان ابن الطبلاوي فعمل عليه عند السلطان حتى غير عليه وولاه امره قبض عليه في داره وعلى سائر أسبابه في شعبان في سنة ثمان مائة ثم أضيف إليه نظر الجيوش عوضاً عن شرف الدين محمد الدماميني في تاسع ذي القعدة سنة ثمان مائة فف عن تناول الرسوم وأظهر من الفخر والحنمة والمكارم أمراً كبيراً وقد رآه موت السلطان في شوال سنة إحدى وثمان مائة بعد ما جعله من جملة أو صباه فياطن الأمير يشبك الخازن دار على إزالة الأمير الكبير إتمش القائم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك أعمالاً حتى كانت الحرب بعد موت السلطان الملك الظاهر بين الأمير إتمش وبين الأمير يشبك في ربيع الأول سنة اثنين وثمان مائة التي انهزم فيها إتمش وعدة من الأمراء إلى الشام وتحكّم الأمير يشبك فاستدعى عند ذلك ابن غراب أخاه فخر الدين ماجد من الأسكندرية وهو ولي نظرها إلى قلعة الجبل وفوضت إليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بسائر أمور الدولة إلى أن ولى الأمير بليغا إلى الاستادارية فسلك معه عادته من المنافة وسعى به عند الأمير يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضاً عن السالمى في رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمان مائة مضافاً إلى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يغير في نظر الكتاب وصار له ديوان كدواوين الأمراء ودقت الطبول على بابها وخاطبه الناس وكاتبوه بالأمير وسار في ذلك سيرة بلوكية من كثرة العطاء وزيادة الاسمطة والاتساع في الأمور والأزدياد من المماليك والخيول والاستكنار من الخول والحواشي حتى لم يكن أحد يضاهاه في شيء من أحواله إلى أن تنازع الأميران حكم وسودون طاز مع الأمير يشبك فكان هو المتولى لبر تلك الحروب ثم انه خرج من القاهرة مغاضباً لأمراء الدولة وصار إلى ناسية ترو وجنير يد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة فنزل عند جمال الدين يوسف الاستادار فقام باصلاح امره مع الأمراء حتى حصل له الغرض فظهر واستولى على ما كان عليه إلى أن تنكرت رجال الدولة على الملك الناصر فرج فقام مع الأمير يشبك بحرب السلطان إلى أن انهزم الأمير يشبك بأصحابه إلى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمان مائة وأمدّه ومن معه بالأموال العظيمة حتى صاروا عند الأمير شيخ نائب الشام واستقروا العساكر لقتال الملك الناصر وحرّضهم على المسير إلى حربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة وكان من وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذكور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخائفة الناصرية من هذا الكتاب فاختمني الأمير يشبك وطائفة من الأمراء بالقاهرة ولحق ابن غراب بالأمير ابنال باي بن جماس وهو يومئذ كبير الأمراء

فرقوا له وامته وضوا المأبى ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واختل الخان من بيبرس وأخذ العسكر يسيرون من مصر الى الناصر شبا بعد شئ وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في غزوة شعبان سنة تسع وسبعمائة فعند ما نزل الكسوة خرج الامراء وعامة أهل دمشق الى اقامته ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به الى المدينة وقد فرحوا به فرحا كثيرا في ثمانى عشر شعبان ونزل بالقلعة وكاتب القواب فقتله واعلم به وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها ويحجى اليه ماله ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر وأمر بيبرس كل يوم في نقص الى أن كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان فترك بيبرس المملكة ونزل من قلعة الجبل ومعه خواصه الى جهة باب القرافة والعامة تصيح عليه وتسبه وترجه بالجارة عصية للملك الناصر وحباله حتى سارعن القرافة ودعا الحرس بالقلعة في يوم الاربعاء للملك الناصر فكانت مدة سلطنة بيبرس عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما وقدم الملك الناصر الى قلعة الجبل أول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة ونزل بيبرس باطفيح ثم سار منها الى اخميم فلما صار بها تفرق عنه من كان معه من الامراء والمماليك فصاروا الى الملك الناصر فتوجه في نفر يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام فقبض عليه شرقي غزة وحمل مقيدا الى الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الاربعاء ثالث عشر ذى القعدة واقف بين يدي السلطان وقبل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوبا ووبخه ثم أمر به فسجن في موضع الى ليلة الجمعة خامس عشره وفيها الحق بربه تعالى فحمل الى القرافة ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل منها بعد مدة الى ترته بسفح المقطم فقبرها زمانا طويلا ثم نقل منها ثالث مرة الى خانقاهه ودفن بقبتها وقبره هناك الى يومنا هذا وأدركت بالخانقاه المذكورة شيخنا من صوفيتها أخبرني انه حضر نقله من ترته بالقرافة الى قبة الخانقاه وانه نولى وضعه في مدفنه بنفسه وكان رحمه الله خيرا عفيفا كثيرا الحياء وافر الحرمة جليل القدر عظيما في النفوس مهاب السطوة في أيام امرته فلما تلبق بالسلطنة ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جأبه وطمع فيه وتقلب عليه الامراء والمماليك ولم تنجح مقاصده ولا سعد في شئ من تدبيره الى أن انقضت أيامه وأناخ به حمامه رحمه الله

• الخانقاة الجمالية •

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشد يملك اليها من رحبة باب العيد بناها الامير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة ثمانين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من هذا الكتاب

• الخانقاة الظاهرية •

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملة أنشأها الملك الظاهر برقوق في سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

• الخانقاة الشراييشية •

هذه الخانقاه فيما بين الجامع الاقمر وحارة برجوان في آخر النحر الذي كان للتلفاء وهو يعرف اليوم بالدرب الاصفر ويتوصل منها الى درب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وبابها الاصلى من زقاق ضيق لا يسرق حارة برجوان أنشأها الصدر الاجل نور الدين على بن محمد بن محاسن الشراييشي وكان من ذوى الغنى واليسار صاحب ثراء متنوع وله عدة أوقاف على جهات البر والتربات ومات في

هكذا يباض
بالاصل

• الخانقاة المهندارية •

هذه الخانقاه خارج باب زويلة فيما بين رأس حارة اليانسية وجامع الماردني بناها الامير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزي المهنداري وفتيح الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكرت في المدارس من هذا الكتاب

• خانقاة بشتاك •

بنيت في أرض دار الوزارة من ملاكها بغيرا كراه وهدمها فكان قياس أرض الخانقاه والرباط والقبة نحو
 فدان وثلاث وعند ما سرع في بنائها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد ابن الامير بكاش الغزوي أمير سلاح وأراد
 التقرب لخاطره وعزفه أن بالقصر الذي فيه سكن أبيه مغارة تحت الأرض كبيرة يذكر أن فيها ذخيرة من ذخائر
 الخلفاء الفاطميين وأنهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رخام كثير فسدوها ولم يتعرضوا لشيء مما فيها ففسد بذلك
 وبعث عدة من الامراء فتحوا المكان فاذا فيه رخام جليل القدر عظيم الهيئة فيه ما لا يوجد مثله لعظمه فنقله
 من المغارة ورخيم منه الخانقاه والقبة وداره التي بالقرب من البندقائين وحارة زويلة وفضل منه شيء كثير
 عهدى انه مخزن بالخانقاه وأظنه أنه باق هناك ولما كتبت في سنة تسع وسبع مائة قزبان الخانقاه أربع مائة
 صوفي وبالرباط مائة من الجند وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم في كل
 يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر وجعل لهم الخلوي ورتب بالقبة درسا للعدية النبوي له مدرس
 وعنده عدة من المحدثين ورتب القراء بالنسب الكبريتا ويون القراء فيه ليلا ونهارا ووقف عليها عدة ضياع
 بدمشق وحماه ومنية المخلص بالجيزة من أرض مصر وبالعيد والوجه البحري والربع والقيصرية بالقاهرة فلما
 خلع من السلطنة وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله أمر بغلقها فغلق وأخذ سائر ما كان موقوفا
 عليها ومحاسمه من الطراز الذي بظاها فوق الشبايك وأقامت نحو عشرين سنة معطلة ثم انه أمر بفتحها
 في أول سنة ست وعشرين وسبع مائة ففتحت وأعاد إليها ما كان موقوفا عليها واستمرت إلى أن شرقت أراضي
 مصر لقصور مائة النيل أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ست وسبعين وسبع مائة فبطل طعامها
 ونعتل مطبخها واستمرت الخبز وبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل واحد منهم
 في الشهر عشرة دراهم فلما قصر مائة النيل في سنة ست وتسعين وسبع مائة بطل الخبز أيضا وغلقت الخبز من الخانقاه
 وصار الصوفية يأخذون في كل شهر مبلغا من الفلوس معاملة القاهرة وهم على ذلك إلى اليوم وقد أدركتها
 ولا يمكن بوابها غير أهلها من العبور إليها والصلاة فيها للمهاجرين النفوس من المهابة ويمنع الناس من دخولها
 حتى الفقههاء والاجناد وكان لا ينزل بها أحد وفيها جماعة من أهل العلم والخير وقد ذهب ما هنالك فنزل بها
 اليوم عدة من الصغار ومن الاساكفة وغيرهم من العامة إلا أن أوقافها عامرة وأرزاقها إدارة بحسب
 نفود مصر ومن حسن بناء هذه الخانقاه انه لم ينجح فيها إلى مرتبة منذ بنيت إلى وقتنا هذا وهي مبنية بالجزر
 وكلاها عقود محكمة بدل القوف الخشب وقد سمعت غير واحد يقول انه لم تبين خانقاه أحسن من بنائها
 • (الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى) • اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورفاه في الخدم
 السلطانية إلى أن جعله أحد الامراء وأقامه جاشنكير وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدما منه
 الملك الأشرف خديلا إلى أن قتله الامير بيدرا بساحية تروجة فكان أول من ركب على بدارا في طلب نار الملك
 الأشرف وكان مهايبين خشا شينه فركبوا معه وكان من نصرتهم على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه فاشتهر
 ذكره وصار أستاذ ادر السلطان في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية رفيقا لامير سلاار
 نائب السلطنة وبه قويت الطائفة البرجية من المماليك واشتهر بأسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس
 وسلاار إلى أن أتت من ذلك وسار إلى الكرك فأقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة
 ثمان وسبع مائة فاستضعف جانبه وانحط قدره ونقصت مهابته وتغلب عليه الامراء والمماليك واضطربت أمور
 المملوكه لمكان الامير سلاار وكثرة حاشيته وميل القلوب إلى الملك الناصر وفي أيامه عمل الجسر من قديوب إلى
 مدينة دمياط وهو مسيرة يومين طولا في عرض أربع قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله حتى انه كان
 يسير عليه ستة من الفرسان معا مجذا بعضهم وأبطل سائر الخجارات من السواحل وغيرها من بلاد الشام
 وساحل بما كان من المقرر عليها السلطان وعوض الاجناد بدله وكسبت أماكن الربيع والقواحش بالقاهرة
 ومصر وأريقته الخجور وضرب اناس كثير في ذلك بالمقارع وتبع أماكن الفساد وبالغ في ازالته ولم يراع في ذلك
 أحدا من الكتاب ولا من الامراء فخف المنكر وخفي الفساد إلا أن الله أراد زوال دولته فسولت له نفسه أن
 يبعث إلى الملك الناصر بالكرك لطلب منه ما خرج به معه من الخليل والمماليك وحمل الرسول اليه بذلك مسافهة
 أغلظ عليه فيها فخلق من ذلك وكاتب نواب الشام وامراء مصر في السر يشكروا محل به وترفق بهم وتلطف بهم

واستقر فيها تعيينه سأل أن يتحدث في النظر اعانة له فتحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو الثمانمائة رجل لكل منهم في اليوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة ارطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرق ويعمل لهم الحلوى في كل شهر ويفترق فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر أربعين درهما فنزل الامير سودون عندهم جماعة كثيرة يعجز ربع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكره فنقطعت الحلوى والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرو شرفت في سنة تسع وتسعين لقصور ماء النيل فوق العزم على غلق مطبخ الخانقاه وابطال الطعام فلم تحمل الصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر رفوق فولى الامير بلبغا السالمى النظر وامره أن يعمل بشرط الواقف فلما نزل الى الخانقاه وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى وأوقفه على كتاب الوقف فأقناه بالعمل بشرط الواقف وهو أن الخانقاه تكون وقفاً على الطائفة الصوفية الواردين من البلاد التاسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر فان لم يوجدوا كانت على الفقراء من النعماء الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة وشيخ الاسلام وسائر صوفية الخانقاهها وقرأ عليهم كتاب الوقف وسأل القضاة عن حكم الله فيه فانتدب للكلام رجلان من الصوفية هما زين الدين أبو بكر التميمى وشهاب الدين أحمد العبادى الحنفى وارتفعت الاصوات وكثر اللفظ فأشار القضاة على السالمى أن يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو الستين رجلاً منهم المذكوران فامتعض العبادى وعُذّب من ذلك وشنع بأن السالمى قد كفر وبيط لسانه بالقول فيه وبدت منه سمجات فقبض عليه السالمى وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الاعيان وفترقوا بينهم فبلغ ذلك السلطان فأحضر القضاة والفقهاء وطلب العبادى في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالمى فاقضى الحال تعزيره فعزروه وكشف رأسه وأخرج من القلعة ماشياً بين يدي القضاة ووالى القاهرة الى باب زويلة فحبس بالديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت حادى عشره استدعى الى دار قاضى القضاة جمال الدين محمود القيصرى الحنفى وشرب بمحضرة الامير علاء الدين على بن المطبلاوى والى القاهرة نحو الاربعين ضربة بالعصا تحت رجله ثم أعيد الى الحبس وأفرج عنه في ثامن عشره بشفاة شيخ الاسلام فيه واما جد الامير بلبغا السالمى الجامع الاقرو عمل له منبرا وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة الزم الشيخ بالخانقاه والصوفية ان يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيه الى أن زالت أيام السالمى فتركوا الاجتماع بالجامع الاقرو ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكى ونسى ذلك ولم يكن بهذه الخانقاه مثذنة والذي بنى هذه المثذنة شيخ ولى شيخهما في سنة بضع وثمانين وسبعمائة يعرف بشهاب الدين أحمد الانصارى وكان الناس يترنون في صحن الخانقاه بنعالهم لجدد شخص من الصوفية بها يعرف بشهاب الدين أحمد العثماني هذا الدرايزين وغرس فيه هذه الاشجار وجعل عليها وقفاً لمن يتعاهدها بالخدمة

* خانقاة ركن الدين بيبرس *

هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى التي تخدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب وهي أجل خانقاه بالقاهرة تبنيناها وأوسعها مقادارا وأتقن اصنعة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى قبل أن يلى السلطنة وهو أمير فبدأ في بنائها في سنة ست وسبعمائة وبني بجانبها رباطا كبيرا يتوصل اليه من داخلها وجعل بجانب الخانقاه قبة بها قبره وهذه القبة شبايك تشرف على الشارع المسلولك فيه من رحبة باب العيد الى باب النصر من جهتها الشباك الكبير الذي جملة الامير أبو الحارث البساسيرى من بغداد لما غلب الخليفة القائم العباسى وأرسل بعمامة وشباكه الذي كان يدار الخلافة في بغداد وتجلس الخلفاء فيه وهو هذا الشباك كما ذكر في أخبار دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد هذا الشباك من بغداد عمل بدار الوزارة واستتر فيها الى أن عمر الامير بيبرس الخانقاه المذكورة فجعل هذا الشباك بقبة الخانقاه وهو به الى يومنا هذا وانه لشباك جليل القدر حشم بكاد يتبين عليه أبهة الخلافة ولما شرع في بنائها رفق بالناس ولا طفقهم ولم يعسف فيها أحدا في بنائها ولا اكرهه صانعا ولا غضب من آلائها شيئا وانما اشترى دار الامير عز الدين الافرم التي كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد القاضى وأخذ ما كان فيه من الانتقاض واشترى أيضا دار الانمط التي كانت برأس حارة الجودرية من القاهرة وقضها وما حولها واشترى أملاكا كانت قد

هذه الخانكة بنحط رحبة باب العيد من القاهرة كانت أولاد ارانعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الاستاذ قنبر ويقال عنبروذكر ابن ميسران اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الاستاذين المنكبين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سابع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسة وورمى برأسه من القصر ثم صلبت جثته باب زويلة من ناحية الخرفي وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك سكنها وفتح من دار الوزارة البها سردابا تحت الارض ليمر فيه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي ملك مصر بعدموت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الاكراد عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الوارد من البلاد التاسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسة وورمى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحباينة بجوار بركة الفيض خارج القاهرة وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرو من البهنساوية وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين ديناراً فمادونها كانت للفقراء ولا يعترض لها الديوان السلطاني ومن أراد منهم السفر يعطى تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزاً وبني لهم حماما بجوارهم فكانت أول خانكة عملت بدار مصر وعرفت بدويرة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ واستمر ذلك بعده الى أن كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة وانضعت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانكاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجي بركتهم وولى شيختها الاكبر والاعيان كالأولاد شيخ الشيوخ بن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش وتقديم العساكر ووليها ذوالرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ذى الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجماعة من الاعيان ونزل بها الاكبر من الصوفية وأخبرني الشيخ أحمد بن علي القصار رحمه الله أنه أدرك الناس في يوم الجمعة يأتيون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خانقاه سعيد السعداء عند ما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحماكي كي تحصل لهم البركة والخير فيمناهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخانقاه منها وبين يديه خدام الربعة الثمينة قد حلت على رأس اكبرهم والصوفية مشاة يكون وخفر الى باب الجامع الحماكي الذي بلى المنبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على بسرة الداخل من الباب المذكور تعرف بمقصورة البسملة فانه بها الى اليوم بسمله قد كتبت بحروف كبري فيصلي الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائماً وتصلى الجماعة ثم يجلسون وتفترق عليهم أجزاء الربعة فيقرؤون القرآن حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الاجزاء منهم ويشغفون بالترحم واستماع الخطبة وهم متصتون شاشون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعد ها قام قارئ من قراء الخانقاه ورفع صوته بقراءة ما تيسر من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولسائر المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخانقاه والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من أجل عوايد القاهرة وما برح الامر على ذلك الى أن ولى الامير بلبغا السالمى نظر الخانقاه المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فنزل اليها وأخرج كتاب الوقف وأراد العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المترلين بها عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقراء المجتردين وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفاً من الخبز فصار لكل مجترد أربعة أرغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخانقاه وظيفة ذكر بعد صلاة العشاء الآخرة وبعد صلاة الصبح فكثرت الذكر على السالمى ممن أخرجهم وزاد الاشلاء فقال بعض ادياء العصر في ذلك

يا أهل خانقة الصلاح أراكم • ما بين سالك للزمان وشاتم

يكفيكم ما قدا كلمم باطلا • من وقفها وخرجتم بالسالم

وكان سبب ولاية السالمى نظر الخانقاه المذكورة أن العادة كانت قد بما أن الشيخ هو الذى يتحدث في نظرها فلما كتبت أيام الظاهر برقوق ولى شيختها بنحضر يعرف بالشيخ محمد البلاتى قدم من البلاد الشامية وصار للا مير سودون الشيخونى نائب السلطنة بدار مصر فيه اعتقاد فلما سعى له فى المشيخة

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك والخوانك حدثت فى الاسلام فى حدود الاربع مائة من سفى الهجرة ووجهت لتخلى الصوفية فى العبادة الله تعالى * قال الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلموا أن المسابن بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينسبوا ففاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فضيل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقبل لخواص خواص الناس من لهم شدة عنابة بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحدث التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفرد خواص أهل السنة المرعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل الماتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذا الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاطهر فيه انه كاللقب فأنما قول من قال انه من الصوفى وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يحتصوا بلبس الصوف ومن قال انهم ينسبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا نفي على نحو الصوفى ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفى من الصفاء بعيد فى مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم فى الصف الاقول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من أن يحتاج فى تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم * وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردى رحمه الله والصوفى يضع الاشياء فى مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتى بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المقتونين لبسوا ألبيسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم بشئ بل هم فى غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية لوقيانارة ودعوة أخرى وينتهجون منهاج أهل الاباحة ويرعون أن ضمائرهم خلعت الى الله تعالى وأن هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم التريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الاحاد والزندقة والابعاد والله در القائل

تتازع الناس فى الصوفى واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست انحل هذا الاسم غيرنى * صافى وصوفى حتى سمي الصوفى

قال مؤلفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى

ما شروط الصوفى فى عصرنا اليوم سوى ستة بغير زيادة

وهي نيك الملق والسكروالسططلة والرقت والغنا والقياده

واذا ما هذى وابدى اتحادا * وحلولا من جهله أو اعاده

وانى المنكرات عقلا وشرعا * فهو شيخ الشيوخ ذوالسجاده

ثم تلاشى الآن حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والى الله المشتكى * وأول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمدا الى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم مائة قوم يصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجاء يوم ما لزورهم فسأل عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لاميير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قد قدعاهم فأناه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال أريد أن أقرهم فيشفعوا فأشنعهم ويسألوا فأعطيهم ويشيروا على فأقبل منهم فقال لا ولا كرامة فتأتى الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى فدنسهم بدنيا وتشركتهم فى أمرك حتى اذا ذهب أديانهم أعرضت عنهم فطاحوا الى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا فأمسك ابن عامر قناظق بلفظة ذكره أبو نعيم

هذه الخانكة بخط رغبة باب القيد من القاهرة كانت أولاد ارا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الاستاذ قنبر ويقال عنبر وذكرا بن ميسران اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الاستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سابع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى برأسه من القصر ثم صلبت جثته باب زويلة من ناحية الخرف وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك سكنها وفتح من دار الوزارة البها سردابا تحت الارض ليتم فيه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الا كرادعل هذه الدار يرسم الفقراء الصوفية الوارد من البلاد التاسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحباينة بجوار بركة الفيض خارج القاهرة وقيصرية الشراب بالقاهرة وناحية دهمر ومن البنساقية وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين ديناراً فمادونها كانت للفقراء ولا يعترض اياها الديوان السلطاني ومن أراد منهم النفير يعطى تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وبنى لهم حماما بجوارهم فكانت أول خانكاه علمت بديار مصر وعرفت بديرة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ واستمر ذلك بعده الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة وانضعت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانكاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجي بركتهم وولى مشيختها الاكابر والاعيان كالأولاد شيخ الشيوخ بن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدبير الدولة وقيادة الجيوش وتقديم العساكر ووليها ذوالرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ذى الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجماعة من الاعيان ونزل بها الاكابر من الصوفية وأخبرني الشيخ أحمد بن علي القصار رحمه الله أنه أدرك الناس في يوم الجمعة يأتيون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خانقاه سعيد السعداء عند ما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحماكي كى تحصل لهم البركة والخير فيشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخانقاه منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة قد حلت على رأس اكبرهم والصوفية مشاة يكون وخفر الى باب الجامع الحماكي الذي يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور وتعرف بمقصورة البسمله فانه بها الى اليوم بسمله قد كتبت بحروف كبار فيصلى الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائما وتصلى الجماعة ثم يجلسون وتفترق عليهم أجزاء الربعة فيقرؤون القرآن حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الاجزاء منهم ويشتملون بالتركم واستماع الخطبة وهم متصتون خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعدها قام قارئ من قراء الخانقاه ورفع صوته بقراءة ما ينسب من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولسائر المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخانقاه والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من أجل عوايد القاهرة وما برح الامر على ذلك الى أن ولى الامير بلبغا السالمى نظر الخانقاه المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فنزل اليها وأخرج كتاب الوقف وأراد العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المترلين بها عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقراء المجتردين وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار لكل مجترد أربعة أرغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخانقاه وظيفتي ذكر بعد صلاة العشاء الآخرة وبعد صلاة الصبح فكفر الكبر على السالمى ممن أخرجهم وزاد الاشلاء فقال بعض ادياء العصر في ذلك

يا أهل خانقة الصلاح أراكم • ما بين سالك للزمان وشاتم

يكفيكم ما قدا كلمت باطلا • من وقفها وخرجتم بالسالم

وكان سبب ولاية السالمى نظر الخانقاه المذكورة أن العادة كانت قد بما أن الشيخ هو الذى يتحدث في نظرها فلما كتبت ابام الظاهر برقوق ولى مشيختها انحصر يعرف بالشيخ محمد البلالي قدم من البلاد الشامية وصار للامير سودون الشيخ وبنى نائب السلطنة بديار مصر فيه اعتقاد فلما سعى له في المشيخة

الخوانك جمع خاتكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك والخوانك حدثت فى الاسلام فى حدود الاربع مائة من سنى الهجرة ووجهت لتعنى الصوفية فى العبادة الله تعالى * قال الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلموا أن المسابن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسموا فاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لافضيلة فوقها فضيل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أنصرف سمة ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص خواص الناس من لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعى بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفرد خواص أهل السنة المرادون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذا الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ولا تظهير فيه انه كالتب فأما قول من قال انه من الصوف ونصوف اذ لبس الصوف كما يقال تعص اذا لبس التميمي فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم ينسبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجي على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم فى الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من أن يحتاج فى تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم * وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء فى مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم بقيم الخلق مقامهم وبقيم أمر الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتى بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين لبسوا ألبسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم بشئ بل هم فى غرور وغلط يتسرون بلبسة الصوفية توقيها تارة ودعوة أخرى ويتهجون مناهج أهل الاباحة يزعمون أن ضمائرهم خلعت الى الله تعالى وأن هذا هو الظفر المراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الاحاد والزندقة والابعاد والله در القائل

تنازع الناس فى الصوفي واختلفوا * فيه وظنوه مشتق من الصوف

ولست انحل هذا الاسم غيرتى * صافى وصوفى حتى سمي الصوفي

قال مؤلفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى

مانشروط الصوفي فى عصرنا البومسوى ستة بغير زياده

وهي نيك العلق والسكر والسطوله والرخص والغنا والقياده

واذا ماهذى وابدى اتحادا * وحلولا من جهله أراعاده

وانى المنكرات عقلا وشرعاً * فهو شيخ الشيوخ ذوالسجاده

ثم تلاشى الآن حال الصوفية ومشايجها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والى الله المشتكى * وأول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمدا الى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجاء يوم البرزورهم فسأل عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قد دعاهم فأناه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال أريد أن أقر بهم فيشفعوا فأشنعهم ويسألوا فأعطيتهم ويشيروا على فأقبل منهم فقال لا ولا كرامة فتأتى الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى فقد نسهم بدنياك وتشركهم فى أمرك حتى اذا ذهبت أديانهم أعرضت عنهم فطأ حوالا الى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا فأمسك ابن عامر فأنطق بلفظة ذكره أبو نعيم

ومامت حتى رأى من أولاده عدة بلولذ وصار يقال له أبو المولذ ومدحه العماد الاصباني بعدة قصائد وروثاه
الفيحة عمارة بقصيدته التي أولها

هي الصدمة الاولى فن بان صبره • على هول ملقاة تعانم امره

• مسجد صواب •

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبية عرف بالطواشي شمس الدين صواب مقدم المماليك السلطانية ومات
في ثامن رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن به وكان خيرا دينا فيه صلاح

• المسجد بجوار المشهد الحسيني •

هذا المسجد انتهى في مستهل شهر رجب سنة اثنتين وستين وستمائة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار
العدل أن مسجد اعلى باب مشهد السيد الحسين عليه السلام والى جانبه مكان من حقوق القصر يبع وحل
ثمنه للدوان وهو ستة آلاف درهم فأل السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل ككل منهما
بمفرده أو عليهما حائط دائر فقل له ان بينهما زرب قصب فأمر برد المبلغ وابقى الجميع مسجد وأمر بعمارة ذلك
مسجد الله تعالى

• مسجد الفجل •

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاء بيت اليسرى أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين أنشأه على ما هو عليه
الآن الأمير بشة الما أخذ قصر أمير سلاح ودار أقطوان الساقى وأحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من
عمارة الخلفاء وأدخلها في عمارته التي تعرف اليوم بقصر بشة لم يترك من المساجد والمآب سوى هذا
المسجد فقط ويجلس فيه بعض نواب القضاة المالكية للمكتم بين الناصر وتسميه العامة مسجد الفجل وتزعم أن
النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وأن الفجل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا القول كذب
لا أصل له وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنائها وما علمت أن النيل كان يمر هناك أبدا
وبلغنى انه عرف بمسجد الفجل من اجل أن الذي كان يقوم به كان يعرف بالفجل والله اعلم

• مسجد تبر •

هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق عرف قديما بالبر والجزيرة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد
التين وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قريبا من المطرية قال القاضي • مسجد تبر بنى على رأس ابراهيم بن عبد
الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انقذه المنصور فسرقة أهل مصر ودفنوه هناك وذلك
في سنة خمس وأربعين ومائة ويعرف بمسجد البر والجزيرة وقال الكندي في كتاب الامراء ثم قلمت الخطباء
الى مصر برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ذى الحجة سنة خمس وأربعين
ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا امره • وتبر هذا أحد الامراء الاكابر في أيام
الاستاذ كافر الاخشيدى فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر تبارت الاخشيدى هذا في جماعة
من الكافورية والاخشيدية وحاربه فانهزم بمن معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستطفه فلم يجب واقام
على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت فانكسر وصار الى مدينة صور التي كانت على
الساحل في البحر فقبض عليه بها وأدخل الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلثمائة فاشتدت
المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت امواله وحبس عدة من أصحابه بالمطبق في السبود الى ربيع الآخر منها
فخرج نفسه واقام أياما مرضا ومات فسلخ بعد موته وصلب عند كرسي الجبل • وقال ابن عبد الظاهر انه
حتى جلده بنا وصلب فر بما سميت العامة مسجده بذلك لما ذكروا وقيل ان تبر هذا خادم الدولة المصرية
وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفه هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدى

• مسجد القطية •

هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين والله اعلم

محمد بن فاك البلطجي قد ضم اليه عدّة من مماليك الافضل بن أمير الجيوش من جلتهم يانس وجعله مقدّما على صبيان جلته وسلم اليه بيت ماله وميزه في رسومه فلما رأى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنة ست مائة وخمسة مائة ماعل في المسجد المستجد قبالة باب الخوخة من الهمة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات وما حصل فيه من الثوبات كتب رقعة يسأل فيها أن يفسح له في بناء مسجد بظاهر باب سعادة فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال له ما تم مانع من عمارة المساجد وأرض الله واسعة وانما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين وموردة للفقائين وهو مرسي مراكب الغلة والمضرة في مضايقة المسلمين فيه منه ولولم يكن المسجد المستجد قبالة باب الخوخة محرسا لما استجد حتى انالم تخرج باحثة الاولى فان أردت أن تبني قبلي مسجد الريني أو على شاطئ الخليج فالطريق ثم هله تقبل الارض وامثل الامر فلما قبض على المأمون وأمر الخليفة يانس المذكور ولم يزل ينقله الى أن استخدمه في حجة يابه سأله في مثل ذلك فلم يجبه الى أن أخذ الوزارة فيناه في المكان المذكور وكانت مدته بيرة فتوفي قبل انمامه وإكمله فكمله أولاده بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر وزارة أبي الفتح ناظر الجيوش يانس الارمني هذا عند ذكر الحارة البانية من هذا الكتاب

• مسجد باب الخوخة •

هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبي غالب قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمسة مائة ولما سكن المأمون الاجل دار الذهب وما معها يعني في أيام النيل لانزعه عند سكن الخليفة الأمر بأحكام الله بقصر اللؤلؤة المطل على الخليج رأى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وأمره بأن يزيل المحرس المذكور ويبني موضعه مسجدا وكان الصانع يعهون فيه ليلا ونهارا حتى انه تظفر بعد ذلك واحتج الى تجديده

• المسجد المعروف بمسجد موسى •

هذا المسجد بخط الركن الخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقرا لمجاور لحوض السبيل وعلى بنة من ملك من بين القصرين طالبار حبة باب العبد أول من اختطه القائد جوهر عند ما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر دخل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الآن بالركن الخلق قبالة حوض الجامع الاقرو قريب دير العظام والمصريون يقولون بتر العظيمة فككره أن يكون في القصر دير فنقل العظام التي كانت به والزم الى دير بناء في الخندق لانه كان يقال انها كانت عظام جماعة من الحواريين وبني مكانها مسجدا من داخل السور يعني سور القصر وقال جامع سيرة الظاهر بيبرس وفي ذى الحجة سنة ستين وستمائة ظهر بالمسجد الذي بالركن الخلق من القاهرة حجر مكتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فجذدت عمارته وصار يعرف بمسجد موسى من حينئذ ووقف عليه ربع بجبابه وهو باق الى وقتنا هذا

• مسجد نجم الدين •

هذا المسجد ظاهر باب النصر أنشأه الملك الافضل نجم الدين أبو سعيد أيوب بن شادي بعقوب بن مروان الكردى والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل الى جانبه حوض ماء للسبيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسة مائة ونجم الدين هذا قدم هو وأخوه أيمن الدين شريكه من بلاد الاكراد الى بغداد وخدم بها وترقى في الخدم حتى صار دزدارا بقلعة تكريت ومعه أخوه ثم انه انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور عماد الدين انا بلزنكي بالموصل فقدمه حتى مات فتعلق بخدمة ابنة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فقرأه وأعطاه بعلبك وبعث من دمشق سنة خمس وخمسة مائة فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين شريكه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار الى وزارة العاضد بعده موت شريكه قدم عليه أبوه نجم الدين في جادى الاخرة سنة خمس وستين وخمسة مائة وخرج العاضد الى لقائه وأنزله بمنظر اللؤلؤة فلما استبدت صلاح الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد اطعم أباه نجم الدين الاصم كندر بن بنو البصرة الى أن مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثمان وستين وخمسة مائة وقيل في ثامن عشر من سقطة عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره مات بعد أيام وكان خيرا جوادا متدينا محبا لادل العلم والخير

فأند القواد ولم يعترض منه لشيء وكثرت صلوات الحياكم وعطاؤه وتوقيعاته فانطلق في ذلك فأنصل به عن أمين الامناء بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وأرب مائة نحضتها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لأرجو ولا اتقى * الا الهى وله الفضل

جندى نبي وامامى أبى * ودينى الاخلاص والعدل

ما عندكم يتقد وما عند الله باق المال مال الله عز وجل - والخلق عيال الله ونحن أمناءه فى الارض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام * ولم يزل على ذلك الى أن بطل أمره فى جنادى الآخرة من سنة خمس وأربعمائة وذلك انه ركب مع الحياكم على عادته فلما حصل بحارة كامة خارج القاهرة ضرب رقبته هناك ودفن فى هذا الموضع تخميننا واستحضر الحياكم جماعة الكتاب بعد قتله وسأل رؤساء الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وأمرهم بلزوم دواوينهم ويوفروهم على الخدمة وكانت مدة تقار ابن الوزان فى الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهى رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوماً وكان توقيعه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكلى

• مسجد الحلبيين •

هذا المسجد تحت قلعة الجبل بأول الرملة تجاه شايك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاون التى تلى بابها الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة * قال ابن المأمون فى تاريخه وفى هذه السنة يعنى سنة ست وعشرون وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر فى ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفى وجرى من عهده وظلمه ما هو مشهور وبنى المسجد الذى ما بين الباب الجديد الى الجبل الذى هو به معروف وسمى مسجد لابل الله بهكم انه كان يقبض الناس من الطريق ويعدهم فيحلقونه ويقولون له لابل الله فيقيدهم ويستعلمهم فيه بغير أجره ولم يعمل فيه منذ أنشأه الا صانع مكره أوفاعل مقيد وكتبت عليه هذه الايات المشهورة

بنى مسجد الله من غير حيلة * وكان بحمد الله غير موفق

كطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لارتضى ولا تصدق

وكان قد أبدع فى عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالامراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عمل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وذكر عنه فى حالتي غسله وحلوله بقبره ما يعذ الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون

• مسجد الكافورى •

هذا المسجد بحارة اليانسية عرف بالشيخ الصالح رسلان لا قامته به وقد حكيت عنه كرامان ومات به فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان يتقوت من أجره خياطته للثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان ابو القاسم كان فقيها محدثا مقرئاً مات فى سنة سبع وعشرين وستمائة

• مسجد ابن الشيخى •

هذا المسجد بخط الكافورى مما يلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخى أنشأه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشيخى مهتار السلطان بالاصطبلات السلطانية وتزرقه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه ميعاداً يجتمع الناس فيه لسامع وعظله وكان ابن الشيخى هذا حنماً فخوراً خيراً يحب أهل العلم والصلاح ويكرهم ولم يزل بعده فى رتبته مثله ومات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

• مسجد يانس •

هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة * قال ابن المأمون فى تاريخه وكان الاجل المأمون يعنى الوزير

القوس • ومات ابن البناء هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمسة مائة وانفق في
عند هذا المسجد أمر عجيب وهو أني مررت من هناك يوماً بأعوام بضع وثمانين وسبعمائة والقاهرة يومئذ
لا يمر الانسان بشارعها حتى يلقى عناء من شدة ازدحام الناس لكثرة مرورهم بكابنا وشاة فعند ما حاذيت
أقول هذا المسجد اذ برجل يمشي أمامي وهو يقول لرفيقه والله يا أخي ما مررت بهذا المكان قط الا وانقطع نعلي
فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطئ شخص من كثرة الزحام على مؤخر نعليه وقدم رجله ليخطو فانقطع تجاه باب
المسجد فكان هذا من عجائب الامور وغرائب الاتفاق

• مسجد الحلبيين •

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرج شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشبية طالبها البند قانين
بنى على المكان الذي قتل فيه الخليفة الظاهر نصر بن عباس الوزير ودفنه تحت الارض فلما قدم طلائع بن رزيق
من الاشمونين الى القاهرة باستدعاء أهل القصر له لياً أخذ بنار الخليفة وغلب على الوزارة استخرج الظاهر من
هذا الموضع ونقله الى تربة القصر وبني موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين أحدهما هذا الباب
الموجود والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المأمون البطاحي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية
وقد سده هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمنهد الى أن انتطع فيه محمد بن أبي الفضل بن سلطان بن عمار
ابن تمام أبو عبد الله الحلبي الجعبري المعروف بالخطيب وكان صالحاً كثير العبادة زاهداً منقطعاً عن الناس
ورعا وسمع الحديث وحدث وكان مولده في شهر رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بقلعة جعبر ووفاته بهذا
المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ودفن
بقتاب باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأجملها

• مسجد الكافورى •

هذا المسجد كان في البستان الكافورى من القاهرة بناه الوزير المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطاحي
في سنة ست عشرة وخمسة مائة وتولى عمارته وكيه أبو البركات محمد بن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى
اليوم بخط الكافورى ويعرف هناك بمسجد الخلفاء وفيه نخل وشجر وهو من خمير خام حسن

• مسجد رشيد •

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من دار الفلاح يريد قنطرة الخرق بناه رشيد
الدين الهماني

• المسجد المعروف بزراع النوى •

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المنجية طالبها جامع قوصون
والصليبية وتزعم العاتمة انه بنى على قبر رجل يعرف بزراع النوى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا أيضاً من اقتراء العاتمة الكذب فان الذين افردوا أسماء الصحابة رضى الله عنهم كالا امام أبي عبد الله
محمد بن اسماعيل البخارى في تاريخه الكبير وابن أبي خنيمة والحافظ أبي عبد الله بن منذر والحافظ ابى
نعيم الاصفهاني والحافظ أبى عمر بن عبد البر والنفسه الحافظ أبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم لم يذكر
أحد منهم صحابياً يعرف بزراع النوى وقد ذكر في أخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة
وذكر في أخبار مدينة فسطاط مصر أيضاً من دخل مصر من الصحابة وليس هذا منهم وهذا ان كان هناك قبر فهو
لا من الامناء أبى عبد الله الحسين بن طاهر الوزان وكان من أمره أن الخليفة الحاكم بأمر الله أباعلى منصور بن
العزير بالله خلع عليه لاوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الاوّل سنة ثلاث
وأربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه أخاه أبا الفتح مسعوداً وكان قد ظفر بمال يكون عشرات
وصباغات وأمتعة وطرائف وفرش وغير ذلك في عدة أدر بمصر وجميعه مما خلفه قائد القواد الحسين بن جوه
القائد فباع المتاع وازاد ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير واطاع الحاكم بأمر الله به أجمع لورده

قوله يكون عشرات هكذا
في النسخ وانظر ما معناه
واعل المراد ما بين نقود
وصباغات الخ كما يؤخذ
مما بعد ويجوز انه مصححه

على مفعول * قال سيبويه وأما المسجد فانهم جعلوه اسم للبيت ولم يأت على فعل يفعل كما قال في المدق انه اسم للجود يعني انه ليس على الفعل ولو كان على الفعل لقبل مدق لانه آلة والآلات تجيء على مفعول كتميزن ومكنس ومكسع والمسجدة الجرة المسجود عليها وقوله تعالى وان المساجد لله قيل هي مواضع السجود من الانسان الجهة والبدان والركبتان والرجلان * وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط على الخطط عن القاضي أبي عبد الله القضاة انه كان في مصر القضاة من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد * وقال المسيبي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأحصى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله المساجد التي لا غل لها فكانت ثمانمائة مسجد فأطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة آلاف ومائتين وعشرين درهما وفي سنة خمس وأربعمائة حبس الحاكم بأمر الله سبع ضياع منها الطفيح وطوخ على القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى ملء المصانع والمارستان وفي نمن الاكفنان * وذكر ابن المتوجع أن عدة المساجد بمصر في زمنه أربعمائة وثمانون مسجدا ذكرها

* المسجد بجوار دير البعل *

قد تقدم في أخبار الكنائس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البعل وانه يعرف بدير الفطير ولما كان في سنة خمس وسبعين وثمانمائة خرج جماعة من المسلمين الى دير البعل فأرأوا آثار محاريب بجوار الدير فعرّفوا صاحب بها الدين بن حنا ذلك فسير المهندسين لكشف ما ذكر فعادوا اليه وأخبروه انه آثار مسجد فشاور الملك الظاهر بربرس وعمره مسجد بجانب الدير وهو عامر الى الآن وبت به وهو من أحسن مشرفات مصر وله وقف جيد ومرتب يقوم به نصارى الدي-

* مسجد ابن الجباس *

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب اليانسية عرف بالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجباس بجيم وباء موحدة بعدها ألف وسبعمائة مهمل القريشي العقيلي القصبه الشافعي المقرئ كان فاضلا صالحا ازاد اعماده قرنا كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث النبوي ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة ووفاته

هكذا يبض له في الاصل

* مسجد ابن البناء *

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العوام سام بن نوح النبي عليه السلام وهو من مختلفانهم التي لا اصل لها وانما يعرف بمسجد ابن البناء وسام بن نوح لعلمه لم يدخل أرض مصر البتة فان الله سبحانه وتعالى لما نبى نبيه نوحا من الطوفان خرج معه من السفينة أولاده الثلاثة وهم سام وحام وياث ومن هذه الثلاثة ذرأ الله سائر بني آدم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الارض بين أولاده الثلاثة * فصار لسام بن نوح العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين والدو ووبار والدهناء وسائر أرض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسرمانيون والعبريون والعرب والنبط والعماليق * وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلي أرض مصر مغربا الى المغرب الاقصى ومن نسله الحبشة والزيج والقبط سه كان مصر وأهل النوبة والافارقة أهل افريقية وأجناس البربر * وصار لياث بن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين ومن نسله الصقالبة والفرنج والروم والقوط وأهل الصين واليونانيون والترك * وقد بلغني أن هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرايين تعرف بسام بن نوح وأن الحاكم بأمر الله أخذ هذه الكنيسة لما هدم الكنائس وجعلها مسجدا وتزعم اليهود القرايون الآن بمصر أن سام بن نوح مدفون هنا وهم الى الآن يحلقون من أسلم منهم بهذا المسجد أخبرني به قاضي اليهود ابراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الداودي العاتاني وليس هذا بأول شيء اختلقته العاتاة * (وابن البناء) هذا هو محمد بن عمر بن احمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعي المقرئ سمع من القاضي مجلي وأبي عبد الله الكيزاني وغيره وحدث وأقرأ القرآن واتفق به جماعة وهو منقطع بهذا المسجد وكان يعرف خطه بخط بين البابين ثم عرف بخط الاقباليين ثم هو الآن يعرف بخط الصبيين وباب

قد دعاك ودعا عليك من هو خير مني وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من أمر أمتي شياً فرقت بهم فارتق به ومن شق عليهم فاشقق عليه وانصرف فصار الشجاعي من ذلك قاتق وطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس في منع الصلاة في المدرسة وذكر له أن السلطان انما أراد محاماة نور الدين الشهيد والاقتران به لرغبته في عمل الخير فوقع الناس في القدرح فيه ولم يقدحوا في نور الدين فقال له ان نور الدين أسر بعض ملوك الفرنج وقصد قتله فندى نفسه بتسليم خمسة قلاع وخمسمائة ألف دينار حتى أطلقه نبات في طريقه قبل وصوله مملكته وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه بدمشق من غير مستحث فن أين يا علم الدين تجد ما المثل هذا المال وسلطانا مثل نور الدين غير أن السلطان له نيتة وأرجوله الخير بعمارة هذا الموضع وأنت ان كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلك الاجر وان كان لاجل أن يعلم أستاذك علو همتك فاحصلت على نبي فقال الشجاعي الله المطلاع على النيات وقتر ابن دتيمي العيد في تدريس القبة * (قال مؤلفه) ان كان التخرج من الصلاة لاجل أخذ الدار القطبية من أديها بغير رضاهم واخراجهم منها بعنف واستعمال أنقاض القلعة بالروضة فله عري ما تملك بنى أيوب الدار القطبية وبنواهم قلعة الروضة واخراجهم أهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة واخراج سكان الروضة من مساكنهم الاكأخذ قلاون الدار المذكورة وبنائها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراج مؤنسة وعيالها من الدار القطبية وأنت ان امعنت النظر وعرفت ما جرى تبين لك أن ما القوم الاسارق من مارق وغاصب من غاصب وان كان التخرج من الصلاة لاجل عسف العمال وتسخير الرجال فنبي أخبر بالله عترتي فاني غير عارف من منهم لم يبدك في أعماله هذا السبيل غير أن بعضهم أظلم من بعض وقدمدح غير واحد من الشعراء هذه العمارة منهم شرف الدين البوصري فقال

ومدرسة ودانورنق انه * لديها حظير والسدير غدبر
مدينة علم والمدارس حولها * قري ارنجوم بدرهق منبر
تبدت فأخفى الظاهرة بنورها * وليس بظهر النجوم ظهور
بناء كأن النحل هندس شكله * ولانت له كالشمع فيه مخور
بناها سعيد في بقاع سعيدة * بهاسعدت قبل المدارس نور
ومن حينما وجهت وجهك نحوها * تلقك منها نضرة وسرور
اذا قام يدعو الله فيها مؤذن * فاهو الا للنجوم سمير

* المارستان المؤيدى *

هذا المارستان فوق الصوة تجاه طنجنااه قلعة الجبل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه ضيق عما كان * أنشأه المؤيد شيخ في امة أولها جادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثمانمائة وآخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ونزل فيه المرضى في نصف شعبان وعملت مصارفه من جملة أوقاف الجامع المؤيدى الجماور لباب زويلة فلما مات الملك المؤيد في ثامن المحرم سنة أربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه طائفة من العجم المستجدين في ربيع الأول منها وصار منزل للرسول الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام ومؤذنون وبواب وقومة وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة ثمن وعشرين وثمانمائة فاستمر جامعاً تصرف معالمه أرباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدى

* ذكر المساجد *

قال ابن سيده المسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال الزجاج كل موضع يعبد فيه فهو مسجد ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لى الارض مسجدا وظهره وقوله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه المعنى على هذا المذهب انه من أظلم ممن خالف قبله الاسلام وقد كان حكمه أن لا يجي على منفه لان حق اسم المكان والمصدر من فعل يفعل أن يجي على منفه ولكنه أحد الحروف التي شذت بلجات

عده المرضي بل جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غنى وفقر ولا حد مدة لاقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض بداره سائر ما يحتاج اليه ووكل الامير عز الدين ايك الافرم الصالحى أمير جندارنى وقف ما عينه من المواضع وترتيب أرباب الوظائف وغيرهم وجعل النظر لنفسه أيام حياته ثم من بعده لا ولاده ثم من بعدهم لحاكم المسلمين الشافعى ففطن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر سنة ثمانين وسبعمائة وبالمقرئ عليه كتاب الوقف قال للشجاعى ما رأيت خط الاسعد كاتبى مع خطوط القضاة أبصر ايش فيه زغل حتى ما كتب عليه فما زال يقرب لذهنه أن هذا مما لا يكتب عليه الا قضاة الاسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه فى كل يوم خمسمائة رطل سوى الكور ورتب فيه عدة ما بين أمير ومباشر وجعل مباشرين للادارة وهم الذين يضبطون ما يشتري من الاصناف وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف ومباشرين فى المطبخ ومباشرين فى عمارة الاوقاف التى تتعلق به وقررتى القبة خمسين مقربا يتناولون قراءة القرآن ليلا ونهارا ورتب بها اماما راتبيا وجعل بها رئيسا للمؤذنين عند ما يؤذنون فوق منارة ليس فى اقليم مصر اجل منها ورتب بهذه القبة درسا لتفسير القرآن فيه مدرّس ومعيّدان وثلاثون طالبا ودرس حديث نبوى وجعل بها خزانه كتب وستة خدام طواشيه لايرون بها ورتب بالمدرسة اماما راتبيا ومتصدرا لقراءة القرآن ودرسا لاربعه للفقهاء على المذاهب الاربعه ورتب بكتب السبيل معلمين يقرئان الايتام ورتب للايتام رطابين من الخبز فى كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء والصيف فلما ولى الامير جمال الدين أفرح نائب الكرك نظر المارستان أنشأ به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبنى بها الجدران كلها حتى صارت كأنها جديدة وجددت ذهب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل خيمه تظل الاقفاص طواها مائة ذراع قام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل أيضا حوض ماء كان يرسم شرب البهائم من جانب باب المارستان واطلده لتأذى الناس بتزرائحه ما يجتمع قدامه من الاوساخ وأنشأ سبيل ماء يشرب منه الناس عوض الحوض المذكور وقد تورع طائفة من أهل الديانة عن الصلاة فى المدرسة المنصورية والقبة وعابوا المارستان لكثرة عسف الناس فى عمله وذلك انه ما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطبية مارستانا نذب الطواشيه حسام الدين بلالا المغيبى للكلام فى شرائمها فاساس الامر فى ذلك حتى أنه تمت مؤنة خافون ببيعها على أن تعوض عنها بدارتلها وعباها ففوضت قصر الزمرد بدرجة باب العيد مع مبلغ مال حمل اليها ووقع البيع على هذا فندب السلطان الامير سنجر النجاشى للعمارة فأخرج النساء من القطبية من غير مهلة وأخذ ثمانمائة أسير وجمع صناع القاهرة ومصر وتقدم اليهم بأن يعملوا بأجمعهم فى الدار القطبية ومنعهم أن يعملوا لاحد فى المدينتين شغلا وشدد عليهم فى ذلك وكان مهابا فلا زوا العدل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج اليه من العمدة الصوان والعمدة الرخام والتواعد والاعتاب والرخام البديع وغير ذلك وصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المذكورة على العجل الى المارستان ويعود الى المارستان فيقف مع الصناع على الاساقيل حتى لا يتوانوا فى عملهم وأوقف بمالكه بين القصرين فكان اذا مرأ حد ولو جل الزموى أن يرفع حجرا ويثبته فى موضع العمارة فينزل الجندى والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فترك اكثر الناس المروم من هنالك ورتبوا به الفراغ من العمارة وترتيب الوقف قيا صورتهما ما يقول أئمة الدين فى موضع أخرجه أهله منه كرها وعمر بمصنفين يفسفون الصناع وأخرجه ما عمره الغير ونقل اليه ما كان فيه فعمريه من تجوز الصلاة فيه أم لا فكتب جماعة من الفقهاء لا تجوز فيه الصلاة فما زال المجدعيسى ابن الخشاب حتى أوقف الشجاعى على ذلك فشق عليه وجع القضاة ومشايخ العلم بالمدرسة المنصورية وأعلمهم بالفتيا لم يجبه أحد منهم بشئ سوى الشيخ محمد المرجانى فانه قال أنا فقتبت بمنع الصلاة فيها وأقول الآن انه يكره الدخول من بابها ونهض قائما فانقض الناس واتفق أيضا أن الشجاعى ما زال بالشيخ محمد المرجانى يلغ فى سؤاله أن يعمل ميعاد وعظ بالمدرسة المنصورية حتى أجاب بعد تمتع شديد فحضر الشجاعى والقضاة وأخذ المرجانى فى ذكر ولاية الامور من الملوك والامراء والقضاة وذم من يأخذ الاراضى غصبا ويسخث العمال فى عمارته وينتص من أجورهم وختم بقوله تعالى ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويأتى لىنى لم اتخذ فلانا خليلا وقام فدأله الشجاعى الدعاه له فقال يا علم الدين

أحمد بن طولون ورمى بها في صدره فنضجت على شيا به ولو تمكنت منه لانت على صدره فأمرهم أن يحتفظوا به
ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في المارستان

• مارستان كافر •

هذا المارستان بناه كافر الاخشدي وهو قائم بتدبير دولة الامير أبي القاسم أنوجور بن محمد الاخشيد
بمدينة مصر في سنة وأربعين وثلاثمائة

• مارستان المغافر •

هذا المارستان كان في حطة المغافر التي موضعها ما بين العاصم من مدينة مصر وبين مصلى خولان التي
بالقرافة بناء الفتح بن خاقان في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله وقد بادأه

• المارستان الكبير المنصوري •

هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين
الله أبي تميم معد ثم عرف بدار الامير نجر الدين جهار كس بعد زوال الدولة الفاطمية ودار موسك ثم عرف بالملك
المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته الى
أن أخذها الملك المنصور قلاوون الاثني الصالح من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبية
وعوضت عن ذلك قصر الرمز بربحبة باب العيد في ثامن عشر ربيع الاوّل سنة اثنتين وثمانين وستمائة
بسفارة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدير الممالك ورسم بعمارتهما مارستانا وقبة ومدرسة فتولى الشجاعي
أمر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في أسرع مدة وهي أحد عشر شهرا
وأيام وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع وخلفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية وذخائر
جليلة منها قطعة ياقوت أحمر زنتها عشرة مثاقيل وكان الشروع في بنائها مارستانا أول ربيع الاخر سنة
ثلاث وثمانين وستمائة وكان سبب بنائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير الى غزاة الروم في أيام الظاهر
بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجها اطباء بأدوية أخذت له من مارستان
نور الدين الشهيد فبرأ وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر أن آناه الله الملك أن يبني مارستانا خلفا لسلطن
أخذ في عمل ذلك فوق الاجتياز على الدار القطبية وعوض أهلها عنها قصر الرمز وولى الامير علم الدين سنجر
الشجاعي أمر عمارته فابقي القاعة على حالها وعملها مارستانا وهي ذات ايوانات أربعة بكل ايوان
شاذروان وبدور قاعتها فقية يصير اليها من الشاذروانات الماء وانفق أن بعض الفعلة كان يحفر في أساس
المدرسة المنصورية فوجد حقا اثنان من نحاس ووجد رقيقه ققما شاسا محتوما برصاص فأحضر ذلك الى
الشجاعي فأذاني الحق فصوص ماس وياقوت وبلخشر ولؤلؤ ناصع يدهش الابصار ووجد في التمسك ذهباً كان
جله ذلك نظير ما غرم على العمارة فحمله الى أسعد الدين كوهيا الناصري العدل فرفعه الى السلطان ولما تجرت
العمارة وقف عليها الملك المنصور من الالاء بدار مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة
ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الايام ثم استدعى قدحاً من شراب المارستان وشربه
وقال قد وقت هذا على مثلي فن دوني وجعلته وقفا على الملك والمملوك والجندي والامير والكبير والصغير والحز
والعبد الذكور والانات ورتب فيه العقاقير والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض
وجعل السلطان فيه فزاشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقتر لهم المعاليم ونصب الاسرة للمرضى
وفرشها بجميع الفرس المحتاج اليها في المرض وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً فجعل أو اوين المارستان
الاربعة للمرضى بالحيات ونحوها وأفرد قاعة الرمدى وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنساء ومكانا
للمبرودين ينقسم بثمانين قسم للرجال وقسم للنساء وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفرد مكانا للطبخ
الطعام والادوية والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاكحال والشيفات ونحوها ومواقع يخزن فيها
الحواصل وجعل مكانا يفرق فيه الاشربة والادوية ومكانا يجلس فيه رئيس اطباء لالقاء درس طب ولم يحص

الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور بغير امر السلطان وأخذ أمواله وعارض في أمره الأمير شيخو والأمير طراز ومن حينئذ عظم ولم يزل حتى خلع السلطان الملك الصالح وأعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فلما أخرج الأمير شيخو انفراداً سر غمته بتدبير أمور المملكة ونظم قدره ونفذ كلمته فعزل قضاة مصر والشام وغير النواب بالمعاليك والسلطان يحقد عليه إلى أن أسكنه في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض معه على الأمير شتمر القاسمي حاجب الحجاب والأمير المكثر الحمدي وجاعة وحملهم إلى الاسكندرية فمجنوا بها وبها مات سر غمته بعد شهرين وأثنى عشر يوماً من سجنه في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبع مائة وكان مليح الصورة جميل الهيئة يقرأ القرآن الكريم ويشارك في الفقه على مذهب الحنيفة ويبالغ في التعصب لمذهبه ويقرب العجم ويكرمهم ويجللهم بجلالاته ويأبشده وطرفاه من النحو وكانت أخلاقه شرسة ونفسه قوية فاذا بحث في الفقه أو اللغة اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد خاف الناس منه فلم يكن أحد يركب خيل البريد إلا بمرسومه ومنع كل من يركب البريد أن يحمل معه قماشاً ودراهم على خيل البريد واشتد في أمر الاوقاف فعمرت في مباشرته وما قبض عليه أخذ السلطان أمواله وكانت شيئاً كثيراً يكل عنه الوصف

• ذكر المارستانات •

قال الجوهري في الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر أن الملك مناقبوش بن أئتمون أحد ملوك القبط الاول بأرض مصر أول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى وأودعها العنقاير ورتب فيها الاطباء وأجرى عليهم ما يبعثهم ومناقبوش هذا هو الذي بنى مدينة نخيم وبنى مدينة سنترية • وقال زاهد العلماء أبو سعيد منصور بن عيسى أول من اخترع المارستان وأوجده بقراط بن ايوقليدس وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعاً مفرداً للمرضى وجعل فيه خدماً يقومون بمداواتهم وسماه اصدولين أي مجمع المرضى وأول من بنى المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وهو أيضاً أول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الاطباء وأجرى لهم الارزاق وأمر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الارزاق وقال جامع السيرة الطولونية وقد ذكر بناء جامع ابن طولون وعمل في مؤخره ميثأة وحرانة شراب فيها جميع الترابات والادوية وعليها خدم وفيه اطبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضر بن الصلاة

• مارستان ابن طولون •

هذا المارستان موضعه الآن في أرض العسكروهي الكيمان والصحراء التي فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجراح وفيما بين قنطرة الدلت التي على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر وقد تثر هذا المارستان في جملة ما ذكر ولم يبق له اثر • وقال أبو عمر الكندي في كتاب الامراء وأمر أحمد بن طولون أيضاً ببناء المارستان للمرضى فبنى لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين • وقال جامع السيرة الطولونية وفي سنة احدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان ولمافرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاساكفة والقيسارية وسوالات الرقيق وشرط في المارستان أن لا يعالج فيه جندی ولا مملوك وعمل حمامين للمارستان احدهما للرجال والاخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره وشرط أنه اذا جى بالليل تنزع ثيابه ونفقه وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثياباً ويضرب له ويفدى عليه ويراح بالادوية والاعذية والاطباء حتى يبرأ فاذا أكل فزوجاً ورغيفاً أمر بالانصراف وأعطى ماله ومثابه وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى بتور فرعون وكان الذي اتفق على المارستان ومستقله ستين ألف دينار وكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ويتفق خراش المارستان وما فيها والاطباء وينظر إلى المرضى وسائر الاعلاء والمحبوسين من الجنان فيدخل مرة حتى وقف بالجنان فناداه واحد منهم مغلول أيها الامير اسمع كلامي ما أنا بمجنون وانما عملت على حيلة وفي نفسي شهوة ومائة عريشة اكبر مما يكون فأمر له بها من ساعته فصرح بها وهزها في يده ورازها ثم غافل

الدولة والامير طاشمر القاسمي حاجب الحجاب والامير توتماي الدوادار وعامة أمراء الدولة وقضاة القضاة
الاربعة ومشايع العلم ورتب مدرّس الفقه بها قوام الدين أمير كتاب بن امير عمر العميد بن العميد أمير
غازي الاتقاني فالقي القوام الدرّس ثم مدحهما طليل بالهمة الموكية ومثلت البركة التي بها مكر اذيب
بالماء فأكل الناس وشربوا وأبج ما بقى من ذلك للمائة فاتهبوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقفا على
الفقهاء الخنيفة الآفافية ورتب بها درسا للعديت النبوي وأجرى لهم جميعا المعالي من وقف رتبته لهم
وقال أدباء العصر فيها شعر كثيرا فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصانع الخنفي

لهنك يا صرغتمش ما بينته * لاخر الذي دينا لمن حسن بيا

به بزدهي الترخيم كالزهر جمعة * فله من زهر ولله من باي

وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنينة وأركبه بغلة رائعة وأجازه بعشرة آلاف درهم على ابيات مدحه بها
في غاية السماحة وهي

أرايت من حاز الرتبا * وأنى قريبا وندني ريبا

فبدا علما وسما كرما * ونما قدما ولقد غلبا

يتقى وهدى وندا وجدا * فعدا وسدى رجبي وجبا

بدي سننا أحي سننا * حلى زمننا عند الادبا

هذا صرغتمش قد سكت * أيام امارته السحبا

وإزال الجذب الى خصب * والضنك الى رغد قلبا

باعانة جبار ربي * ذى العرش وقد بذل النشا

ملك فظن ركن لسن * حسن بسن ربي الادبا

ملك الكبرا ملك الامرا * ملك العلبا ملك الادبا

بجرطام غيث هام * قد رسام حامى الغربا

بيناشته وتمامته * وحجاسته جلى الكربا

ودياتته وصياتته * وأماتته حاز الرتبا

أبى أصلا اسنى نسلا * اعطى فضلا مأوى الغربا

نعم المأوى مصر لما * شملت قوما نبلا نجبا

فتم نورا وسمت نورا * وعلت دورا وأرت طربا

نسقت دررا وسقت دررا * ودعت غررا وحوث أدبا

وخطابته افتخرت وعلت * وسمت وزرت وحوث أدبا

جدد درسا ثم اجن جنى * منها ومنى فغى طلبا

من نازعى نسبي علنا * فاراب لنا نعمت نسبا

كنون أبا الخنيفة — م قوام الدين بدا قلبا

عش في زحيم تترى نجبا * من متجب عجب عجب

* (صرغتمش) الناصري الامير سيف الدين رأس نوبة جلبيه الخواجا الصواف في سنة سبع وثلاثين
وسبعمانه فاشتره السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بمائتي ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو أربعة آلاف
منقال ذهباً وخلع على الخواجا ثوبا كاملا بجياصة ذهب وكتب له توقيعاً بمائة ألف درهم من
متجره فلم يعبأ به السلطان وضار في أيامه من جله الجندارية وحكى عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر
الخاص ان السلطان أنعم على صرغتمش هذا بعشر طاقات أديم طائفي فلما جاء الى التشرّد الى مرار حتى
دفعها اليه ولم يزل حامل الذكر الى أن كانت أيام المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون فبعته مسفرا مع الامير نخر الدين
اباز السلاح دار لما استقر في نيا بة حلب فلما عاد من حلب ترقى في الخدمة وتمكن عند المظفر وتوجه في خدمة
الصلاح بن محمد بن قلاوون الى دمشق في نوبة بلد قاروس وصار السلطان يرجع الى رأيه فلما عاد من دمشق أمسك

أوقاف جمال الدين الى ورثته من غير استيفاء الشروط في الحكم بل تهوؤ فيه وجازف ولذلك أسباب منها عناية الامير شيخ بجمال الدين الاستاد ارفانه لما انتقل اليه اقطاع الامير بحاس بعدم موت الملك الظاهر رقوق استقر جمال الدين استاداره كما كان استادار بحاس فخدمه خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام واستقر في نياية طرابلس ثم في نياية الشام وخدمة جمال الدين له ولحاشيته ومن بلوذه بستمرة وأرسل مرة الامير شيخ من دمشق بصدر الدين بن الادى المذكور في الرسالة الى الملك الناصر وجمال الدين حينئذ عز بز مصر فانزله وأكرمه وأنعم عليه وولاه قضاء الحنفية وكأبه السر بدمشق وأعادته اليه وما زال معتنيا بأموال الامير شيخ حتى انه اتهم بأنه قد مالاه على السلطان فقبض عليه السلطان الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل الناصر واستولى الامير شيخ على الامور بديار مصر وولى قضاء الحنفية بديار مصر له صدر الدين علي بن الادى المذكور وولى استاداره بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي استادار السلطان فخدم شرف الدين أبو بكر بن الجعفي زوج ابنة أخى جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فأغرام بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى أنحن جراحة عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعدما تسلطن واستعان أيضا بقاضى القضاة صدر الدين بن الادى فانه كان عشيره وصديقه من أيام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين محمد بن البارزى موقع الامير الكبير شيخ فقام الثلاثة مع شمس الدين أخى جمال الدين حتى أعيد الى مشيخة خانكاه بيبرس وغيرها من الوظائف التي أخذت منه عند ما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتحدثوا مع الامير الكبير في رد أوقاف جمال الدين الى أخيه وأولاده فان الناصر غصبها منهم وأخذ أموالهم وديارهم بظلمه الى أن فقدوا القوت ونحو هذا من القول حتى حتر كوامنه حقا كما منع على الناصر وعلما منه عصبته لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تأخير فتح الدين والايقاع به فانه ثقل عليهم وجوده معهم فأمر عند ذلك الامير الكبير بعقد مجلس حضره قضاة القضاة والامراء وأهل الدولة عنده بالحرقاة من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشر شهر رجب سنة خمس عشرة وتقدم أخو جمال الدين ليدعى على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك وكل بدر الدين حسنا البرديني أحد قواب الشافعية في سماع الدعوى ورد الاجوبة فعند ما جلس البرديني للمحاكمة مع أخى جمال الدين نهره الامير الكبير وأقامه وأمر بأن يكون فتح الله هو الذى يدعى عليه فلم يجد بدا من جلوسه فاهو الأناذى عليه أخو جمال الدين بأنه وضع يده على مدرسة أخيه جمال الدين وأوقافه بغير طريق فبادر قاضى القضاة صدر الدين علي بن الادى الحنفى وحكم برفع يده وعود أوقاف جمال الدين ومدرسته الى مانص عليه جمال الدين ونفذ بقية القضاة حكمه وانفضوا على ذلك فاستولى أخو جمال الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها ومن مال بعنه الملك الناصر اليها وقرضه حتى كتبوا كتابا اخترعوه من عند انفسهم جعلوه كتاب وقف المدرسة زاد وافيه أن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لآخيه شمس الدين المذكور وورثته الى غير ذلك مما انفقه وبشهادة قوم استمالوهم فالواثم أئبوا هذا الكتاب على قاضى القضاة صدر الدين بن الادى ونفذ بقية القضاة فاستمر الامر على هذا الهتان المختلق والافك الملقترى مدة ثم نار بعض صوفية هذه المدرسة وأئب محضر أبان النظر لكتاب السر فلما ثبت ذلك تزعت يد أخى جمال الدين عن التسرف في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر واستمر الامر على هذا فكالت قصة هذه المدرسة من اعجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بالبطال ما تصحوه ثم حكهم بتعجيج ما بطلوه كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقاء رياستهم ستكتب ثم ادتهم ويسألون

• المدرسة الصرغتمشية •

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير أبي العباس أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كان موضعها قديما من جمل قطائع ابن طولون ثم صار عدة مساكن فأخذها الامير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب وهدها وابتدأ في بناء المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة وانهت في جهادى الاولى سنة سبع وخمسين وقد جاءت من ابداع الباني وأجلها وأحسنها قالبا وأجهها منظر افر كى الامير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمرى مدير

محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الحرزباني وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد بن البساطي وفي تدريس
 الحنابلة فتح الدين أبا الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن الباهلي وفي تدريس الحديث النبوي شهاب الدين أحمد بن
 علي بن حجر وفي تدريس التفسير شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني فكان يجامس
 من ذكرنا واحدا بعد واحد في كل يوم الى أن كان آخرهم شيخ التفسير وكان مسلما الختام ومامنهم الامن
 يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة وتقرر عند كل من المدرسين الستة طائفة من الطلبة وأجري
 لكل واحد ثلاثة ارباط من الخبز في كل يوم وثلاثين درهما فلوسا في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم
 في كل شهر ورتبها اماما وقومة ومؤذنين وفراشين ومباشرين واكثر من وقف الدور عليها وجعل
 فائض وقفها مصروفا لذريته نجاة في أحسن هندام وأتم قالب وأخري في وأبدع نظام الانها وما فيها من
 الآلات وما وقف عليها أخذ من الناس غصبا وعمل فيها الصانع بأجنس أجرة مع العسف الشديد فلما قبض
 عليه السلطان وقتله في جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة واستولى على امواله حسن جماعة للسلطان
 أن يهدم هذه المدرسة ورغبوه في رعاها فانه غاية في الحسن وأن يسترجع أوقافها فان متحصلها كثيرا قال
 الى ذلك وعزم عليه فكره ذلك للسلطان الرئيس فتح الدين فتح الله كاتب السر واستشنع أن يهدم بيت بني علي
 اسم الله يعلن فيه بالاذان خمس مرات في اليوم والليله وتقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويحضره
 في عصر كل يوم مائة بضعه عشر رجلا يقرؤون القرآن في وقت التصوف ويذكرون الله ويدعونه وتحلق به
 الفقهاء لدرس تفسير القرآن الكريم وتفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقه الأئمة الاربعة ويعلم
 فيه ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل ويجري على هؤلاء المذكورين الارزاق في كل يوم ومن المال في كل
 شهر ورأى أن ازاله مثل هذا وصحة في الدين فبجرت له وما زال بالسلطان يرغبه في ابقائها على أن يزال منها اسم
 جمال الدين وتنسب اليه فانه من الفتن دم مثلها ونحو ذلك حتى رجع الى قوله وفوض أمرها اليه فبذرك
 أحسن تدبير وهو أن موضع هذه المدرسة كان وقفا على بعض التراب فاستبدل به جمال الدين أرضا من جملة
 أراضي الخراج بالجيزة وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم بصحة الاستبدال وهدم البناء وبني موضعه
 هذه المدرسة وتسلم متولى موضعها الارض المستبدل بها الى أن قتل جمال الدين وأحيط بأمواله فدخل فيما
 أحيط به هذه الارض المستبدل بها وادعى السلطان أن جمال الدين اقات عليه في أخذ هذه الارض وأنه لم يأذن
 في بيعها من بيت المال فأفتى حينئذ محمد شمس الدين المدني المالكي بأن بناء هذه المدرسة الذي وقفه جمال
 الدين على الارض التي لم يملكه ابوجه صحيح لا يضح وأنه باق على ملكه الى حين موته فنذب عند ذلك شهود القيمة
 الى تقويم بناء المدرسة فقوموا بها ثمانين ألف دينار ذهباً واثبتوا محضر القيمة على بعض القضاة فحمل
 المبلغ الى اولاد جمال الدين حتى تسلموه وبعوا بناء المدرسة للسلطان ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور
 وأشهد عليه انه وقف أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها وحكم حاكم حنفي بصحة الاستبدال ثم وقف البناء
 الذي اشتراه وحكم بصحته أيضا ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين ونخصه ثم منقعه وجد كتاب وقف يتضمن
 جميع ما قرره جمال الدين في كتاب وقفه من أرباب الوظائف وما لهم من الخبز في كل يوم ومن المعلوم في كل شهر
 وأبطل ما كان لا واولاد جمال الدين من فائض الوصف وأقر له هذه المدرسة مما كان جمال الدين جعله وقف عليها
 عدة مواضع تقوم بكفاية مصر وفهارزاد في أوقافها أرضا بالجيزة وجعل ما بقي من اوقاف جمال الدين على هذه
 المدرسة بعضه وقفا على اولاده وبعضه وقفا على التربة التي أنشأها في قبة أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب
 النصر وحكم القضاة الاربعة بصحة هذا الكتاب بعدما حكموا بصحة كتاب وقف جمال الدين ثم حكموا بسطلانه
 ثم لما تم ذلك سمى من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج يد ارضها من
 اعلاه وعلى قناديلها وبسطها وسوقها ثم نظر السلطان في كتبها العلمية الموقوفة بها فأقر منها اجلة كتب بظاهر كل
 سفر منها فصل يتضمن وقف السلطان له وحل كثير من كتبها الى قلعة الجبل وصارت هذه المدرسة تعرف
 بالناصرية بعدما كان يقال انها الجالية ولم تزل على ذلك حتى قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى القاهرة
 واستولى على امور الدولة فتوصل شمس الدين محمد أخو جمال الدين وزوج ابنته لمرغف الدين أبي بكر بن العجمي
 موقع الاستاد الامير شيخ حتى أحضر قضاة القضاة وحكم الصدر علي بن الادمي قاضي القضاة الحنفي برد

ولى تدريسه فأنهى القضاة تقي الدين محمد بن رزين الجوى بعد عمله من وظيفة القضاء وتزله نصف المعلوم فلما مات ولها الشيخ تقي الدين بن دقاق العيد بربع المعلوم فلما ولى صاحب برهان الدين الخضر السنجارى التدريس قرزله المعلوم الشاهد به كتاب الوقف

• المدرسة المسلمية •

هذه المدرسة بمدينة مصر فى خط السيوريين أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم بضم الميم وفتح السين المهمله وتشديد اللام البالى الاصل ابن بنت كبير التجار تيس الدين محمد بن بسير بفتح الباء أول الحروف وكسر السين المهمله ثم باء آخر الحروف بعد داراه ومات فى سنة ست وسبعين وسبع مائة قبل أن تتم قوسى بنكملتها وأفردها مالاً ووقف عليها دوراً وأرضاً ناحية قديوب وشرط أن يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعى ومؤدب أطفال وغير ذلك فكملة مولاه ووصيه الكبير كافور الخصى الرومى بعد وفاة استاذة وهى الآن عامرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة ما لم يبلغه أحد من أدركه بحيث أنه جاء نضب أحد أولاده نحو ما أتى ألف دينار مصرية وكان كثير الصدقات على الفقراء مقتراً على نفسه إلى الغاية وله أيضاً مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص ونفعها كبير وله أيضاً دار جليلة على ساحل النيل بمصر وكان أبوه تاجر سفاراً بعد ما كان حمالاً فاضاهر ابن بسير ورزق محمد هذا من ابنته فتشأ على صيانة ورزق الحظ الوافر فى التجارة فكان يبعث أحدهم بحمال عظيم إلى الهند وبعث آخر بمثل ذلك إلى بلاد التكرور وبعث آخر إلى بلاد الحبشة وبعث عدة آخرين إلى عدة جهات من الأرض فها منهم من يعود الاوقد تضاعفت فوائدها له أضعافاً مضاعفة

• مدرسة أبنال •

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بحظ القما حين كان موضعها فى القديم من حقوق حارة المنصورة أو سبى بعلمتها الأمير الكبير سيف الدين أبنال اليرسنى أحد أماليك اليلبغاوية فابتدأ بعلمها فى سنة أربع وتسعين وفرغت فى سنة خمس وتسعين وسبع مائة ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره فإنه لمات فى يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبع مائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل اليهود فن فيها و (أبنال) هذا ولى نيابة حلب وصار فى آخر عمره نائبك العساكر بديار مصر حتى مات وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر

• مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذار •

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة كان موضعها قيسارية بهابوها ضاباق كلها وقف فأخذها وهدمها وابتدأ بفتح الاساس فى يوم السبت خامس جمادى الاولى سنة ثمانمائة وجمع لها الآلات من الاجار والاختاب والرخم وغير ذلك وكان بمدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون التى كانت بالصوة تجاه الطلخانا من قلعة الجبل بقيمة من داخلها فيها شيا بيك من نحاس مكنت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكنت ومن المصاحف والكتب فى الحديث والفقه وغيره من انواع العلوم جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجى بن الاشرف بمبلغ ستمائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك ونقلها إلى داره وكان بمصافى عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة اشبار إلى خمسة فى عرض يشرب من ذلك أحدها بخط يافوت وآخر بخط ابن البواب وباقيها بخطوط منسوبة وهاها جلود فى غاية الحسن معمولة فى الكاس الحرير الاطلس ومن الكتب النفيسة عشرة أحمال جميعها مكتوب فى أوله الاشارة على الملك الاشرف بوقف ذلك ومقره فى مدرسته فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة وثمانمائة وقد انتهت عمارتها جمع بها الامير جمال الدين القضاة والاعوان وأجلس الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمى الشافعى على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف ومدرس الشافعية ومدتماطا جليلا اكل عليه كل من حضر وملا البركة التى توسط المدرسة ما فقد أذيت فيه سكر من جماء الاميون وكان يوماً مشهوداً ووافق تقي تدريس الحنفية بدر الدين

القاهرة أنشأها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الأشرف شهبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعمائة وعلمت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنه الملك الأشرف بعد قتله * (بركة) الست الجليلة خوند أم الملك الأشرف شعبان بن حسين كانت أمة مولدة فلما أقيم ابنها في مملكة مصر عظم شأنها ووجت في سنة سبعين وسبعمائة بحمل كثير وروح زائد وعلى محفظها العصائب السلطانية والكؤوس تدق معها وسار في خدمتها من الامراء المقدمين بشالك العمري رأس نوبة وبها در الجالي ومائة ملول من المماليك السلطانية أرباب الوظائف ومن جملته ما كان معها قطار رجال محملة بحماير قد زرع فيها البقل والخضراوات الى غير ذلك مما يجمل وصفه فلما عادت في سنة احدى وسبعين وسبعمائة خرج السلطان بعساكره الى لقائها وسار الى البويب في سادس عشر المحرم وترجمت بالامير الكبير الجاي اليوسفي وبها اطال واستطال ماتت في ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت خيرة عفيفة هابرة كثير ومعروف معروف يتحدث الناس بحجتها عدة سنين لما كان لها من الافعال الجميلة في تلك المشاهد الكريمة وكان لها الاعتقاد في أهل الظهور ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة وأسف السلطان على فقدها ووجد وجددا كبيرا الكثرة حبه لها وانفق أنها المامات أنشد الاديب شهاب الدين أحمد بن يحيى الاعرج السعدى

في ثامن العشرين من ذي قعدة * كانت صبيحة موت أم الأشرف

فأله برحها ويعظم أجره * ويكون في عاشور موت اليوسفي

فكان كما قال وغرق الجاي اليوسفي كما تقدم ذكره في يوم عاشوراء

• المدرسة الأيمشية •

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة أنشأها الامير الكبير سيف الدين ايتمش الجياني ثم الظاهري في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وجعل بها درس فقه للحنفية وبني بجانبها فندقا كبيرا بعلوه ربيع ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعا وهي مدرسة نظيفة * (ايتمش) ابن عبد الله الامير الكبير سيف الدين الجياني ثم الظاهري كان أحد المماليك المبلغاوية

• المدرسة المحمدية الخليلية •

هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاد عمرها الشيخ الامام محمد الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الشيخ الامام أمين الدين أبي علي الحسين بن الحسن بن ابراهيم الخليلي الداري فتت في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة وقر فيها مدرسا شافعيًا ومعيدين وعشر من تفراطية وامام ارباب ومؤذنا وقيما لكنسها وفرشها ووقود مصابيحها وادارة ساقيتها وأجرى الماء الى فسقيتها ووقف عليها غيظا بناحية باربار من أعمال المزارحيتين وبستانا بعله الامير من المزارحيتين بالغربية وغيظا بناحية نطوبس وربع غيظ بظاهر نجر رشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلقاس وربعا بمدينة مصر * ومجد الدين هذا هو والد صاحب الوزير نجر الدين عمر بن الخليلي ودرس بهذه المدرسة صاحب نجر الدين الى حين وفاته وتوفي مجد الدين بدمشق في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمانين وستمائة وكان مشهورا بالصلاح

• المدرسة الناصرية بالقرافة •

هذه المدرسة ببجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه من قرافة مصر أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ورتبها بمدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعي وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين دينارًا معاملة تصرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم وعن معلوم النظار في اوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصري وراوتين من ماء النيل وجعل فيها معيدين وعدة من الطلبة ووقف عليها حجما بجوارها وفرنا تجاهها وحواليف بظاها والجزيرة التي يقال لها جزيرة القبل ببحر النيل خارج القاهرة وولى تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واصلت في فيها بالمعيدين وهم عشرة أنفس فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدرة البقر وصليبة جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام الفارقاتي تجاه البندقدارية بناها والجامع الجوارها الامير ركن الدين بيبرس الفارقاتي وهو غير الفارقاتي منسوب اليه المدرسة الفارقاتية بجحارة الوزيرية من القاهرة

• المدرسة البشرية •

هذه المدرسة خارج القاهرة بمحكر الخازن المظل على بركة القبل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد سنقر السعدي الذي بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشي سعد الدين بشير الجدار الناصري وبني موضعه هذه المدرسة في سنة احدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهي من المدارس اللطيفة

• المدرسة المهندارية •

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع المارداني خارج درب الاحروهي تجاه مصلى الاموات على عتبة من سالك من الدرب الاحرطابا جامع المارداني ولها باب آخر في حارة اليانسية بناها الامير شهاب الدين أحمد بن اقوش الغزي المهندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجعلها مدرسة وخانقاه وجعل طلبة درسها من الفقهاء الحنفية وبني الى جانبها القيسارية والربع الموجودين الآن

• مدرسة الجهای •

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزى أنشأها الامير الكبير سيف الدين الجهای في سنة ثمان وستين وسبعمائة وجعل بها مدارس للفقهاء الشافعية ودرسا للفقهاء الحنفية وخزانة كتب وأقامهم اميرا يجتذب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتمدة الجليلة تدرّس بها شيخنا جلال الدين البناني الحنفي وكانت سكنه (الجهای) بن عبد الله اليوسفي الامير سيف الدين تنقل في الخدم حتى صار من جلة الامراء ابدار مصر فلما أقام الامير الاستدمر الناصري بأمر الدولة بعد قتل الامير يلبغا الخالصكي العمري في شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة قبض على الجهای في عدة من الامراء وقيدهم ودهبهم الى الاسكندرية فسجنوا الى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك الاشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه امره مائة وتقدمة ألف وجعله امير سلاح بتراني ثم جعله امير سلاح اتابك العساكر وناظر المارستان المنصوري عوضا عن الامير منكلي بغا الشهسي في سنة أربع وسبعين وسبعمائة وتزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الاشرف فعظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحكما زائدا الى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها فركب السلطان وأمر اؤه وبات الفريقان ليلة الاربعاء على الاستعداد للقتال الى بكرة تهار الاربعاء نواقع الجهای مع امراء السلطان احدى عشرة وقعة انكسر في آخرها الجهای وفر الى جهة بركة الحبش وصعد من الجبل من عند الجبل الاحر الى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان فبعث اليه خلعة بناية حياه فقال لا اوجه الا وجهي مما لي كي كاهم وجميع أموالى فلم يوافقه السلطان على ذلك وبات الفريقان على الحرب فانسل اكثر مما ليك الجهای في الليل الى السلطان وعند ما طلع النهار يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة الجهای بقية النصر فلم يقا تلهم وولى منزما والطلب وراءه الى ناحية الخرقانية بشاطئ النيل قريبا من قلوب قبحير وقد أدركه العسكر فألقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة الى البر الغربي فغرق بفرسه ثم خلاص الفرس وهلك الجهای فوقع النداء بالقاهرة وظلوا اهرها على احضار عماليك فأمسك منهم جماعة وبعث السلطان الغطاسين الى البحر تطلبه فتبعوه حتى أخرجوه الى البر في يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة فحمل في تابوت على لباد احمر الى مدرسته هذه وغسل وكفن ودفن بها وكان مهاجرا عسوقا عتبا تحدث في الاوقاف فشد على الفقهاء وأهان جماعة منهم وكان معروفا بالاقدام والشجاعة

• مدرسة أم السلطان •

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الآن بالنساعة وموضعها كان قد بما مقبرة لاهل

ومعه من الاشرافية اربع مائة فارس يحفظه حتى يعود من اللقاء الى القلعة فعندما وافاه بقبة النصر وتعاها
أعلمه بقتل السلطان فشق عليه وللوقت جرد الامراء سيفوفهم وارتفعت الضجة فساق طفجى من الحلقة والامراء
وراه الى أن أدركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف اللقاء عن فرسه الى الارض ميتا فتر كرجي ثم أخذ
وقتل وحمل طفجى في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرسته هذه فدفن بها وقبره هناك الى اليوم
وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وسقائة بعد خمسة أيام من قتل لاجين
ومنكوتر

* المدرسة الجاولية *

هذه المدرسة بجوار الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين منبجر الجاولي في سنة ثلاث
وعشرين وسبع مائة وعمل بها درسا وصوفية ولها الى هذه الايام عدة أوقاف (منبجر) بن عبد الله الامير علم الدين
الجاولي كان مملوك جاولي أحد امراء الملك الظاهر بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاون
وخرج في أيام الاشراف خليل بن قلاون الى الكرك واستقر في جده البحرية بها الى أيام العادل كتبغا فحضر
من عند نائب الكرك ومعه حوايج خاناه فرفعه كتبغا وأقامه على الخوشخاناه السلطانية وصحب الامير سلار
وواخاه فتقدم في الخدمة وبقي أستاذا راصغرا في أيام بيبرس وسلار فصار يدخل على السلطان الملك الناصر
ويخرج ويراعي مصالحه في أمر الطعام وينتقب اليه فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة نائباً في جادى
الاولى سنة احدى عشرة وسبع مائة عوضا عن الامير سيف الدين قتلوا أقيم عبد الخالق بعد امساكه
وأضاف اليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس وأعطاه اقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد
من ممالكة اقطاع يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا وعمل نيابة غزة على القالب الجائر الى أن وقعت
بينه وبين الامير تنكز نائب الشام بسبب دار كانت له نجاه جامع تنكز خارج دمشق من شمالها أراد تنكز أن
يتاعها منه فأبى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاون فأمسكه في ثامن عشر شعبان سنة عشرين
وسبع مائة واعتقله نحو اثمان سنين ثم أفرج عنه في سنة تسع وعشرين وأعطاه امرة أربعين ثم بعد مدة
اعطاه امرة مائة ووقدمه على ألف وجعله من امراء المشورة فلم يزل على هذا الى أن مات الملك الناصر فتولى
غده ودفنه فلما ولي الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون سلطنة مصر أخرجه الى نيابة حماه فأقام بها مدة
ثلاثة أشهر ثم نقله الى نيابة غزة فحضر بها وأقام بها نحو ثلاثة اشهر أيضا ثم حضره الى القاهرة وقرره على ما كان
عليه وولى نظر المارستان بعد نائب الكرك عندما أخرج الى نيابة طرابلس ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن
محمد بن قلاون وهو متنع في الكرك فأشرف عليه في بعض الايام الناصر أحمد من قلعة الكرك وسبه وشيخه
فقال له الجاولي نعم أنا شيخ نخمس ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ الخمس ونقل التجنيق الى مكان يعرفه
ورمي به فلم يحط القلعة وهدم منها جابا وطلع بالعبكر وأمسك أحمد وذبحه صبرا وبعث برأسه الى الصالح اسماعيل
وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى أن مات في منزله بالكيش يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين
وسبع مائة ودفن بمدرسته وكان جنازته حافلة الى القاية قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا
على مسند الشافعي رحمه الله وأفتى في آخر عمره على مذهب الشافعي وكتب خطه على فتاوى عديدة وكان
خبيرا بالامور عارفا بسياسة الملك كفو الماويلية من النيات وغيره الا يزال يذكر أصحابه في غيبتهم عنه ويكرمهم
اذا حضر وعنده وانتفع به جماعة من الكتاب والعلماء والاكابر وله من الاكثار الجميلة الفاضلة جامع بمدينة
غزة في غاية الحسن وله بها أيضا حمام مليح ومدرسة للفقهاء الشافعية وخان للسبيل وهو الذي مدن غزة وبني بها
أبضا مارستانا ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافا جليلة وجعل نظره لتواب غزة وعمرها أيضا الميدان
والقصر وبني بلد الخليل عليه السلام جامعة اسقفه منه حجر نقر وعمل الخان العظيم بقاتون والخان بقربة
الكتيب والقطر بغابة أرسوف وخان رسلان في حمراء بيسان ودار بالقرب من باب النصر داخل القاهرة
ودار بجوار مدرسته على الكيش وسائر عمائر طريفة انيقة محكمة متقنة مليحة وكان ينتمي الى الامير سلار
ويجل ذكره

شمائل في ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى وهو مريض فمات بها في ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن من الغد بديرسته وقد أناف على الستين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة مواظبا على قيام الليل الا انه كان شحيجا مسكنا ثرها في الاموال رعى الناس منه في رماية البضائع بدواه اذ انبت الى ما حدث من بعده كانت عاقبة ونعمة واكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسدت بكثرتها حال اقليم مصر وكان جله ما حمل من ماله بعد نكته هذه مائة قنطار ذهباً وأربعمائة قنطار اعتها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار عينا وألف ألف درهم فضة وأخذ له من البضائع والفلال والقنود والاعمال ما قيمته ألف ألف درهم واكثر

• المدرسة المهديية •

هذه المدرسة بجارة حلب خارج القاهرة عند حمام قارى بناها الحكيم مذهب الدين محمد بن أبي الوحش المعروف بابن أبي حليقة تصغير حلقة رئيس الاطباء بديار مصر وولى رياسة الاطباء في حادى عشر رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة واستقر مدرس الطب بالمراستان المنصورية

• المدرسة السعدية •

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع المسلول فيه من حوض ابن هنس الى الصليبة وهى فيما بين قاعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام وهى الآن فى ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلالة من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المالك السلطانية فى سنة خمس عشرة وسبعمائة وبني بها ابصار باطال النساء وكان شديد الرغبة فى العمارة بمجال الزراعة كثير المال ظاهر الغنى وهو الذى عمى القرية التى تعرف اليوم بالتحيرية من أعمال الغربية وكانت اقطاعه ثم انه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون فى أرض أخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

• المدرسة الطفجية •

هذه المدرسة بخط حدرة البقر أيضاً أنشأها الامير سيف الدين طفجى الاشرفى ولها وقف جيد (طفجى) الامير سيف الدين كان من جله ممالك الملك الاشرف خليل بن قلاون ترقى فى خدمته حتى صار من جله أمراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طفجى فى الممالك الاشرفية وحارب الامير بيدر المتولى لقتل الاشرف حتى أخذه وقتله فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاون فى المملكة بعد قتل بيدر اصار طفجى من اكبر الامراء واستقر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبغا مدة أيامه الى أن خلع الملك العادل كتبغا وقام فى سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولى بملوك الامير سيف الدين منكوتر نيابة السلطنة بديار مصر فأخذ يواحد امراء الدولة بسوء تصرفه وانفق أن طفجى حج فى سنة سبع وتسعين وستمائة ففقر منكوتر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرج الى طرابلس ويتبرع على أخيه الامير سيف الدين كرجى فعند ما قدم طفجى من الحجاز فى صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة رسم له نيابة طرابلس فنقل عليه ذلك وسعى بأخوته الاشرفية حتى اعفاه السلطان من السفر فخطب منكوتر وأبى الاسفر طفجى وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين منقادا المنكوتر لا يخالفه فى شئ فتواعد طفجى وكرجى مع جماعة من الممالك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجى وخرج فاذا طفجى فى انتظاره على باب القلعة من قلعة الجبل فسبر بذلك وأمر باحضار من بالقلعة من الامراء وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائماً وقتل منكوتر فى تلك الليلة وعزم على أنه يتسلطن ويقوم كرجى فى نيابة السلطنة فخذله الامراء وكان الامير بيدر الدين بكاش النغرى أمير سلاح قد خرج فى غزاة وقرب حضوره فاستهلهوه بما يريد الى أن يحضر فأخر سلطنته وبقي الامراء فى كل يوم يحضرون معه فى باب القلعة ويجلس فى مجلس النيابة والامراء عن يمينه وشماله وبتمسك السلطان بين يديه فلما حضر أمير سلاح بمن معه من الامراء انزل طفجى والامراء الى لقائهم بعدما امتنع امتناعا كثيرا وترك كرجى يحفظ القلعة بمن معه من الممالك الاشرفية وقد نوى طفجى الشر للامراء الذين قد خرج الى اقاتهم وعرف ذلك الامراء المقيمون عنده فى القلعة فاستهلهوه وسار هو والامراء الى أن اتقوا الامير بكاش

وأحاطوا به وضربوه يريدون قتله لولا أن الله أعانته بوصول الخبر إلى الأمير الكبير أتمش وكان يسكن قرياً من القاعة فركب بنفسه وساق حتى أدركه وفترق عنه الماليد وسار به إلى منزله حتى سكنت القننة ثم شيعه إلى داره فكانت هذه الواقعة مبدأ انحلال أمره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الأمير الوزير ركن الدين عربن قايمارزنى يوم الخميس رابع عشره وخلع على الأمير محمود قبا بطرز ذهب وافتقر على أمرته ثم صرف ابن قايمارزنى عن الاستادارية وأعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وأنعم على ابن قايمارزنى بامرّة طبلجاناه فجدد شغل الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر إلى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين مائة في ركابه ثم حضر إلى القاهرة في يوم الاربعاء سابع صفر سنة سبع وثمانين وسبعمائة قبل حضور السلطان وكان دخوله يوماً مشهوداً فلما عاد السلطان إلى قلعة الجبل حدث منه تغير على الأمير محمود في يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول وهم بالابتعاد به فلما صار إلى داره بعث إليه الأمير علاء الدين علي بن الطبلأوى يطلب منه خمسمائة ألف دينار وان وقف يحيط به وينصر به بالمقارع فنزل إليه وقتر الحال على مائة وخمسين ألف دينار فطلع على المادة إلى القلعة في يوم الاثنين خامس عشره فبسببه الماليد السلطانية ورجوه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر بسبب تأخر النفقة وأخذ أمره ينحل فولى السلطان الأمير صلاح الدين محمد بن محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير تنكز أستاذارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولى علاء الدين علي بن الطبلأوى في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في المنجرات في فوق وقع بينه وبين الأمير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلأوى بحضرة السلطان وخزج عليه من دار الضرب ستة آلاف درهم فضة فألزم السلطان محموداً بمائة وخمسين ألف دينار فعملها وخلع عليه عند تكميلها حملها في يوم الاحد تاسع عشر رمضان وخلع أيضاً على ولده الأمير ناصر الدين وعلي كتابه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندرانى وعلي الأمير علاء الدين علي بن الطبلأوى ثم ان محموداً وعلق بدنه فنزل إليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة يعوده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس أنه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث السلطان إلى الأمير محمود الطواشي شاهين الحسينى فأخذ زوجته وكتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب وأخذ ما لا وقاشا على حمالين وصار بهما إلى القلعة هذا ومحمود مريض لازم الفراش ثم عاد من يومه وأخذ الأمير ناصر الدين محمد بن محمود وحمله إلى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الأمير إلى باب الخازندار في يوم الاحد سابعه وأخذ من ذخيرة دار محمود خمسين ألف دينار وروى يوم الخميس حادى عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الأمير سيف الدين قطلوبك العلامى أستاذار الأمير الكبير أتمش وقتر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن الطبلأوى على عداوة محمود والسعي في اهلاكه وسلم ابن محمود إلى ابن الطبلأوى في تاسع عشر ربيع الأول ليستخلص منه مائة ألف دينار ونزل الطواشي صندل المنكي والطواشي شاهين الحسينى في ثالث عشره وبعدهما ابن الطبلأوى فأخذ من خربة خلف مدرسة محمود زيرين كبيرين وخمسة ازار صغاراً ووجد فيها ألف ألف درهم فضة فحملت إلى القلعة ووجد أيضاً بهذه الخربة جرتان في أحدهما ستة آلاف دينار وفي الأخرى أربعة آلاف درهم فضة وخمسمائة درهم وقبض على مباشرى محمود ومباشرى ولده وعوقب محمود ثم أوقعت الحوطة على موجود محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلأوى في داره وأخذ مما لى واتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث مماليك صغار وظهرت أموال محمود شيئاً بعد شيئاً ثم سلم إلى الأمير فرج شاذل الدواوين في خامس جمادى الآخرة فنقله إلى داره وعاقبه وعصره في ليلته ثم نزل في شعبان إلى دار ابن الطبلأوى فغضبه وسعطه وعصره فلم يعترف بشئٍ وحكى عنه انه قال لو عرفت أنى أعاقب ما اعترفت بشئٍ من الممال وظهر منه في هذه الحنة نبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه كان يسب ابن الطبلأوى إذا دخل إليه ولا يرفع له قدراً ثم ان السلطان استدعاه إلى ما بين يديه يوم السبت أول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فسأفه بكل سوء ورافعه في وجهه حتى استغضب السلطان على محمود وأمر بما عقبته حتى يموت فأُنزل إلى بيت الأمير حسام الدين حسين ابن أخت الفرص شاذل الدواوين وكان أستاذار محمود فلم يزل عنده في العقوبة إلى أن نقل من داره إلى خزنة

بالمقارع ستة وثمانين بحضرة الامير قتلودمر الحازندار والامير مامور حاجب الحجاب فلما أنزل من القلعة وهو مسمر على الجبل أنشد

لك قلبي محله فدمي لم تحمله
لك من قلبي المكان فلم لا تحمله
قال ان كنت مالكا فلي الامر كله

وما هو الا أن وقف بسوق الخيل تحت القلعة واذا بما اليك بركة قد أكتب عليه تضربه بسيفها حتى تقطع قطعاً وحزناًه وعلق على باب زويلة وتلا عبت ايديهم فأخذوا حدأذنه وأخذوا حدرجله واشترى آخر قطعة من لجه ولاكها ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسه هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

بدت أجزاء عزام خليل * مقطعة من الضرب الثقيل
وأبدت أبحر الشعر المراني * محررة بتقليع الخليل

• المدرسة المحمودية •

هذه المدرسة بخط الموازين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية يشبه أن موضعها كان في القديم من جلد الحارة التي كانت تعرف بالمنصورية أنشأها الامير جمال الدين محمود بن علي - الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبع مائة ورتب بهادرسا وعمل فيها خزانه كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج لاحد منها كتاب الا أن يكون في المدرسة وهذه الخزانه كتب الاسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر * (محمود) بن علي بن اصفر عيونه الامير جمال الدين الاستادار ولي شدي باب رشيد بالاسكندرية مدة وكانت وافعة الفرج بها في سنة سبع وستين وسبع مائة وهو منذ يقال ان ماله الذي وجد له حصله يومئذ ثم انه سار الى القاهرة فلما كانت ايام الظاهر برقوق خدم أستاذاراً عند الامير سودون باق ثم استقر شاذ الدواوين الى أن مات الامير بهادر المتحكي - أستاذار السلطان فاستقر عوضا عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة تسعين وسبع مائة ثم خلع عليه في يوم الخميس خامسه واستقر مشير الدولة فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخصاص المتعلق بنظر الخواص وعظم امره ونفذت كلمته لتصرفه في سائر أمور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بحضور الامير يلبغا الناصري - نائب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبع مائة بعساكر الشام الى القاهرة واختفى الظاهر ثم امسكه هرب هو وولده فهبت دوره ثم انه ظهر من الاستار في يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة وقدم للامير يلبغا الناصري - مالا كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل وأقيم بدله في الاستادارية الامير علاء الدين اقبغا الجوهري - فلما زالت دولة يلبغا الناصري بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري - فبين قبض عليه من الامراء وأفرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وألبسه قباء مطرزاً ذهب وأنزله الى داره ثم قبض عليه وسجن بخزانه الخصاص في يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة في عدة من الامراء واما اليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من الكرك ومسيره الى دمشق فكانت جملته ما حمله الامير محمود من الذهب العين للامير يلبغا الناصري وللا امير منطاش ثمانية وخمسين قطارا من الذهب المصري منها ثمانية عشر قطارا في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى أن خرج المالك مع الامير بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة اثنين وتسعين وسبع مائة فخرج معهم وأقام بمنزله الى أن عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع عشر صفر فخلع عليه واستقر أستاذار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقاس الطشمري - بعد وفاته ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة أربع وتسعين وسبع مائة واستقر نائب السلطنة بغير الاسكندرية عوضا عن الامير اظنبا المعلم فقويت حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادى عشر رجب من السنة المذكورة فنار عليه المالك السلطانية - بسبب تأخره - وتهم ورموه من أعلى القلعة بالجحارة

الملقن الشافعي وجعل فيها تصدير قرآآت وخرزاة كتب وكبايقرافيه اتمام المسلمين وبني بينا وبين داره التي تعرف
بتصرف سابق الدين حوض ماء للسبيل هدمه الا جمال الدين يونس الاستادار لما بنى داره المجاورة اهذه
المدرسة وولى سابق الدين تقدمه المماليك بعد بطواشي شرف الدين مختصر الطغمري في صفر سنة ثلاث وستين
وسبعمائه ثم تنكر عليه الامير بلبغا الخصاصكي القائم بدولة الملك الاشرف شعبان بن حسين وضر به ستمانية
عصا وسجنه ونفاه الى اسوان في آخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير بلبغا
فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوص وصرف ظهر الدين مختارا المعروف بشاذروان عن التقدمه وأعاد
اليها فاستمر الى ان مات سنة ست وسبعين وسبعمائه

• المدرسة القهرانية •

هذه المدرسة بجوار المدرسة صاحبية بسويقة الصاحب فيما بينها وبين باب الخوخة كانت دار ابسكنها القاضي
الرئيس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني أحد موقعي الدمت بالقاهرة فوقفها قبل موته مدرسة وذلك
في ربيع الاول سنة احدى وخسين وسبعمائه وتوفى سنة اثنتين وخسين وسبعمائه وكان حشما كبير
الهمة سعى بالامير سيف الدين بهادر الدر داسني في كتابة السر بالقاهرة فكان علاء الدين علي بن فضل الله
العمرى فلم يتم ذلك ومات الامير بهادر فأنحط جانبه وكانت ديناه واسعة جدا وله عدة مماليك يتوصل بهم
الى السهي في اغراضه عند امراء الدولة وكان ينسب الى شيخ كبير

• المدرسة الزمامية •

هذه المدرسة بخط رأس البندقائين من القاهرة فيما بين البندقائين وسويقة الصاحب بناها الامير الطواشي
زين الدين مقبل الرومي زمام الادر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق في سنة سبع وثمانين وسبعمائه
وجعلهم ادرسا وصوفية ومنبراً يحظب عليه في كل جمعة وبينها وبين المدرسة صاحبية دون مدى الصوت
فيسمع كل من صلى بالموضعين تكبيرا الاخر وهذا اوتظاره بالقاهرة من شنيع ما حدث في غير موضع ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم على ازالة هذه المبتدعات

• المدرسة الصغرة •

هذه المدرسة فيما بين البندقائين وطواحين الملميين ويعرف خطها بيت محب الدين ناظر الجيوش ويعرف أيضا
بخطبين العوامد بنتها الست ايدكين زوجة الامير سيف الدين بكجا الناصري في سنة احدى وخسين وسبعمائه

• مدرسة تربة أم الصالح •

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القاهرة ومصر موضعها من
جملته ما كان بسنانا أنشأها الملك المنصور قلاوون على يد الامير علم الدين سنجر النجاشي في سنة اثنتين وثمانين
وستمائة برسم أم الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون فلما اكمل بناؤها نزل اليها الملك المنصور ومعه
ابنه الصالح علي ونصدق عند قبرها بمال جزيل ورتبها واقفا حسنا على قراء ووفهها وغير ذلك وكانت وفاتها
في سادس عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائه

• مدرسة ابن عزام •

هذه المدرسة بجوار جامع الامير حسين بجكر جوهر النوبي من بر الخليج الغربي خارج القاهرة أنشأها الامير
صلاح الدين خليل بن عزام وكان من فضلاء الناس تولى نيابة الاسكندرية وكتب تاريخا وشارك في علوم
فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية ثارت مماليكه على الامير الكبير برقوق حنقا لقتله فانكر الامير برقوق قتله
وبعث الامير يونس النوروزي دواذره لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احداهن في رأسه
فأثم ابن عزام بقتله من غير اذن له في ذلك فأخرج بركة من قبره وكان يديه من غير غسل ولا كف وغسله وكفنه
وأحضر ابن عزام معه فسجن بجزاة شمائل داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصر وأخرج يوم الخميس خامس
عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائه من خزنة شمائل وأمر به فدمر عريان بعد ما ضرب عند باب القلعة

رزقه وكثر حسده وقترع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص باحضار اوراق في كل يوم تشتمل على اصل الحاصل وما حل في ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صرف وأنه لا يصرف لاحد منى البتة الا بأمر السلطان وعلمه فلما حضر الوزير الجمالى انكر عليه السلطان وقال له ان الدواوين تلعب بك وأمر فأحضر التاج احصاق وغربال ومجد الدين بن لعيبه وقترع معهم أن يحضروا آخر كل يوم أوراقا بالحاصل والمصروف وقد فصلت بأسماء ما يحتاج الى صرفه والى شرائه ويبيعه فصاروا يحضرون كل يوم الاوراق الى السلطان وتقرأ عليه فيصرف ما يحتاج ويوقف ما يريد ورسم أيضا أن مال الجيزة كله يعمل الى السلطان ولا يصرف منه شئ ثم لما كانت الفتنة بغر الاسكندرية بين أهلها وبين الفريج وغضب السلطان على أهل الاسكندرية بعث بالجمالى اليها من القاهرة في اثنائه رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة ودخل اليها مجلس بالنس واستدعى بوجود أهل البلد وقبض على كثير من العادة ووسط بعضهم وقطع ايدي جماعة وأرجلهم وصادر أبواب الاموال حتى لم يدع أحدا له ثروة حتى أزمه بحال كثير فباع الناس حتى مياث نسايتهم في هذه المصادرة وأخذ من التجار شيئا كثيرا مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه من الكتب بفك الدماء وأخذ الاموال ثم أحضر العدد التي كانت بالغرمم صدة برسم الجهاد فباغت ستة آلاف عدة ووضعها في حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد عشرين يوما وقد سفك دما كثيرة وأخذ منها ما تثنى ألف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة فلم يزل على حاله الى أن صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنة ثمان وعشرين ورسم أن توفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر أحد في الوزارة وبقي الجمالى على وظيفة الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل اليها فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج احصاق بسبب تنديمه لمحمد بن لعيبه فانه كان قد استقر في نظر الدولة والصحة والبيوت وتحتكم في الوزير وتسلم قيادته فكتبت مرافعات في الوزير وأنه أخذ مالا كثيرا من مال الجيزة فخرج الامير أتمش المجدى بالكشف عليه وهم السلطان بابياع الخوطة به فقام في حقه الامير بكتمر الساقى حتى عني عنه وقبض على كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الجواز فلما عاد توفى بسطح عقبه ايله في يوم الاحد سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فصر وحل الى القاهرة ودفن بهذه الخانقاه في يوم الخميس حادى عشرى المحرم المذكور وبعد ما صلى عليه بالجامع الحاكمى وولى السلطان بعده الاستادارية الامير أقبغا عبد الواحد وكان نوب عن الجمالى في الاستادارية الطنقش مملوك الافرم قله اليها من ولاية الشرقية وكان الجمالى حسن الطباع ميل الى الخير مع كثرة الحنمة ومما كره عليه في وزارته انه لم يجعل على أحد ولاية مباشرة وإنما ناسا كثيرا وقصد من سائر الاعمال وكان يقبل الهدايا ويحب التقادم فخلت له الدنيا وجمع منها شيئا كثيرا وكان اذا أخذ من أحد شيئا على ولاية لا بعزله حتى يعرف انه قد اكتسب قدر ما وزنه له ولو أكثر عليه في السعي فاذا عرف انه أخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صار أحدا ولا اخماس مالا وكانت أيامه قليلة الثمر الا انه كان يعزل ويولى بالمال فتزايد الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصلحين

• المدرسة الفارسية •

هذه المدرسة بمحظ القهادين من أزل العطوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة القهادين فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخسين وسبعمائة هدمها الامير فارس الدين البكي قريب الامير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبنى هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج اليه

• المدرسة السابقية •

هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جـ له القصر الكبير الشرقى الذى كان داخل دار الخلافة ويتوصل الى هذه المدرسة الآن من تجاه جام اليسرى بخط بين القصرين وكان يتوصل اليها أيضا من باب القصر المعروف باب الريح من خط الركن الخلق وموضعه الآن قيسارية الامير جمال الدين يوسف الاستادار بنى هذه المدرسة الطواشي الامير سابق الدين منتال الانوكى مقدم المالك السلطانية الاشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية فتر في تدريسه شيخنا شيخ الشيوخ مراح الدين عربن على الانصارى المعروف بابن

هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الناصحية النجدة كان موضعها من جملة تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسي ما هنالك من قورا الخلفاء وأنشأ هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية درس فيه شيخنا شيخ الإسلام -راج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني- وهي مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد إليها أحد والعباسي هذا من قرية بطرف الرمل يقال لها الععاسة وله في مدينة بليس مدرسة وقد تلاشت بعدما كانت عامرة واجهة

• المدرسة الملكية •

هذه المدرسة بنحط الشهيد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين آل ملك الجوص كندارتجناه داره وعمل فيها درس للفقهاء الشافعية وخزانة كتب متبررة وجعل لها عدة أوقاف وهي الى الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جملة تربة قصر النول وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح

• المدرسة الجمالية •

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادربناها الامير الوزير علاء الدين مغطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي وابنه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركماني الحنفي ثم قريههم حميد الدين حماد وهي الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبيرا سكنها كبار فقهاء الحنفية وتعد من أجل مدارس القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولائها وأمرها وتخرجهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينسب الى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة * (مغطاي) ابن عبد الله الجمالي الامير علاء الدين عرف بنحزرز وهي بالتركية عبارة عن الديك بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله وهو شاب من الجمالكية الى الاميرة على اقطاع الامير صارم الدين ابراهيم الابراهيمي نقيب المهالك السطانية المعروف بوزير الامرة في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار السلطان يتدبه في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلعه على سره ثم بعثه أمير الركب الى الحجاز في هذه السنة فقبض على الشريف أسد الدين ربيعة بن أبي نجي صاحب مكة وأحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب فأكثر عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة في الاسراع بهم ثم انه جعل استادار السلطان لما قضى على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره اليها لحضار شمس الدين غبريال فيوم حضر خلع عليه وجعل استادار اعوضا عن الامير سيف الدين بكتمر الهلاني وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف اليه الوزارة وخلق عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة أربع وعشرين عوضا عن صاحب أمين الملك عبد الله ابن الغمام بعد ما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل غني فلم يعفه السلطان وقال أنا خلى من يياشرمعك ويعرفك ما تعمل وطالب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيتا للوزير الجمالي فرفعت قصة الى السلطان وهو في القصر من القلعة فيها الحط على السلطان بسبب تولية الجمالي الوزارة والماس حاجبا وانه بسبب ذلك اضاع أوضاع المملكة وأهانها وفرط في اموال المسلمين والجيش وان هذا لم يفعله أحد من الملوك فقد وايت الحجابة لمن لا يعرف محكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الاحكام الشرعية ووليت الوزارة والاستادارية لشباب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له ولا يتصرف في امور المملكة ولا في الاموال الديوانية الأرباب الاقلام فانهم يأكلون المال ويحيلون على الوزير فلما وقف السلطان عليها أوقف عليها القاضي نجر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب البطالين من انقطع

سيف الدين بكتمر البوكري الناصري ووقفها على الفقهاء الحنفية وبني بجانبها حوض ماء للسبيل وسقاية ومكتبا للاتبام وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وبني قبالتها جامعانات قبل اتمامه وكان يسكن دار بدر الدين الامير طر نطاي المجاورة للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى فلذلك أنشأ هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد هذه المدرسة منبرا وصارت يقيم بها الجمعة • (اسنغا) بن بكتمر الامير

هكذا يابض
في الاصل

• المدرسة البقرية •

هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحماكي المجاورا لمنبر ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية العطوف بناها الرئيس شمس الدين شاكركر بن غزيريل تصغير غزال المعروف بابن البقرى أحد مائة القبط وناظر الذخيرة في أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير صاحب عهد الدين نصر الله ابن البقرى وأصله من قرية تعرف بدار البقرة احدى قرى الغربية نشأ على دين الناصري وعرف الحساب وباشتر الخراج الى أن أقدمه الامير شرف الدين بن الازكشي استادار السلطان ومشير الدولة في أيام الناصر حسن فاسلم على يديه رخطبه بالقاضي شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة وأضاف اليه نظرا لوفاء والاملاحة السلطانية ورثه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته وحدث سيرته وأظهر سيادة وحشمة وقرب أهل العلم من التقهات وتفضل بأنواع من البر وأنشأ هذه المدرسة في أبداع قالب وأهيج ترتيب وجعل مدارس للتفهات الشافعية وقر في ندرتها شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن الشافعي ورتب فيها معاد او جعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين بن موسى الدميري الشافعي وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين أبابكر بن الشهاب أحد النحوي وكان الناس يرحلون اليه في شهر رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح لشهامته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفة بالقرآآت السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض موته فأبعد عنه من يلذبه من الناصري وأحضر الكمال الدميري وغيره من أهل الخير فزالوا عنه حتى مات وهو ينهد شهادة الاسلام في سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية الحسن وولى نظر الذخيرة بعده أبو غالب ثم استجدت في هذه المدرسة منبرا وأقيمت بها الجمعة في ناصح جادى الاولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بإشارة عملم الدين داود الكوبر كاتب السر

• المدرسة القطبية •

هذه المدرسة بأول حارة زويلة بممايلي الخرنشفي في رجة كوكاى عرفت بالس الجليلية عصمة الدين خاتون مؤنة القطبية المعروفة بدار اقبال العلاني ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ابن شادى وكان وقفها في سنة خمس وثمانمائة وبها درس للتفهات الشافعية وتصدير قرآآت وقفها يقرؤون

• مدرسة ابن المغربي •

هذه المدرسة آخر درب الصقالبة فيما بين سوق المسعودى وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن ابن المغربي رئيس الاطباء تجاه داره ومات قبل اكائها فدفن بعد موته في قبة تجاه جامع المظل على الخليج الناصري بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغيرا كمال الى أن هدمها بعض ذريته في سنة أربع عشرة وثمانمائة وباع أنقاضها فصار موضعها طاحونة

• المدرسة البديرية •

هذه المدرسة بركة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحيني بناها الامير بيدر الايدمرى

• المدرسة البديرية •

أوساطهم وأمرهم بالاحتراس وقدم غلمانهم وحواشيهم في الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت عدة ممالكة ستمائة مملوك قد جعلهم حوله ثلاث حلقات وأركب أرغون إلى جانبه وسار على غير الجادة حتى غارب حلب ثم عبرها في العشرين من المحرم وأعاد أرغون بهد ما انعم عليه بألف دينار وخمسة وخمسين وأقام بمدينة حلب خانفاً يترقب وشرع بعمل الحيلة في الخلاص وصادق العربان واختص بالامير حسام الدين مهنا أمير العرب وابنه موسى وأقدمه إلى حلب وأوقفه على كتب السلطان إليه بالقبض عليه وأنه لم يفعل ذلك ولم يزل به حتى أقدم ما بينه وبين السلطان ثم انه بعث يستأذن السلطان في الحج فأعجب السلطان ذلك وظن انه بسفوره يتم له التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراس الكبير وأذن له في السفر وبعث إليه بألف دينار مصرية فخرج من حلب ووجهه أربع مائة مملوك معدة بالفروس والجنيب والهجن وسار حتى غارب الكرك فبلغه أن السلطان كتب إلى النواب وأخرج عسكراً من مصر إليه فرجع من طريق السماوة إلى حلب وبها الامير سيف الدين قرطاي نائب الغيبة فنعه من العبور إلى المدينة ولم يمكن أحداً من ممالك قراسنقر أن يخرج إليه وكانت مكتابة السلطان قد قدمت عليه بذلك فرحل حينئذ إلى مهنا أمير العرب واستجار به فأكرمه وبعث إلى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بداً من قبول شفاعته مهنا وخبر قراسنقر فيما يريد ثم أخرج عسكراً من مصر والشام لقتال مهنا وأخذ قراسنقر فيلغته ذلك فاحترس على نفسه وكتب إلى السلطان يسأله في صرخة وقصد بذلك المطالبة فأجابته إلى ذلك ومكنه من أخذ حواصله التي بحلب وأعطى مملوكه ألف دينار فلما قدم عليه لم يطمئن وعبر إلى بلاد الشرق في سنة ثلثي عشرة وسبع مائة في عدة من الامراء يريد خربندار فلما وصل إلى الرحبة بعث بآبائه فرج ومعه شئ من أنثاله وخيوله وأمواله إلى السلطان بمصر ليغذّر من قصده خربندار ورحل بمن معه إلى ماردين فقتلناه المغل وقام له نواب خربندار بالاقامات إلى أن قرب الأردن وافر كتب خربندار إليه وتلقاه واكرمه ومن معه وأنزلهم منزلاً يليق بهم وأعطى قراسنقر المراغة من عمل اذربيجان وأعطى الامير جمال الدين أقوش الأفرم همدان وذلك في أوائل سنة ثلثي عشرة وسبع مائة فلم يزل هنالك إلى أن مات خربندار وقام من بعده أبو سعيد بركة بن خربندار فاشق ذلك على السلطان وأعمل الحيلة في قتل قراسنقر والأفرم وسير اليهم الفداوية فجزت بينهم خطوط كثيرة ومات قراسنقر بالاسهال ببلد المراغة في ستة ثمان وعشرين وسبع مائة يوم السبت السابع عشر من شوال قبل موت السلطان يسير فلما بلغ السلطان موته في حادي عشر ذي القعدة عند ورود الخبر إليه قال ما كنت استهي بموت الامن تحت سيفي وأكون قد قدرت عليه وبلغت مقصودي منه وذلك انه كان قد جهز إليه عدداً كثيراً من الفداوية قتل منهم بسببه مائة وعشرون فداوياً بالسيف سوى من فقد ولم يوقف له على خبره وكان قراسنقر جسيماً جليلاً صاحب رأي وثديبير ومعرفة وبشاشة وجه وسماحة نفس وكرم زائد بحيث لا يستكثر على أحد شيئاً مع حسن الشاكلة وعظم المهابة والسعادة الطائلة وبلغت عدة ممالكة ستمائة مملوك ما منهم الامن له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة وله من الآثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليلية بجارية بهاء الدين فيها كان سكنه

« المدرسة الغزنوية »

هذه المدرسة برأس الموضوع المعروف بسويقة أمير الجيوش تجاه المدرسة اليازكوجية بناها الامير حسام الدين فایماز النجمي مملوك نجم الدين أيوب والد المملوك وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادي المقرئ الحنفي ودرس بها فعرفت به وكان اماماً في الفقه وسمع على الحافظ السلفي وغيره وقرأ بنفسه وسكن مصر آخر عمره وكان فاضلاً حسن الطريقة متديناً وحدث بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام فقرأه عنه جماعة وجمع كتاباً في النيب والعمر وقرأ عليه أبو الحسن السخاوي وأبو عمرو بن الحاجب ومولده ببغداد في ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ونوفى بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهي من مدارس الحنفية

« المدرسة البوكرية »

هذه المدرسة بجوار درب العاسي قرياً من حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الامير سيف الدين استبغا بن الامير

وبين الامراء والمماليك حتى زالت الوحشة وظهر من بيت الامير كتيبغا فأحضرهما بين يدي السلطان
وقبلا الارض وأقيمت عليهم ما التشاريف وجعلهما امراء على عادتهم وانزل الى دورهما فحمل اليه الامراء
ما جرت العادة به من التقادم فلم يزل قراسنقر على امرته الى أن خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة
وقام من بعده الملك العادل زين الدين كتيبغا فاستمر على حاله الى أن نار الامير حسام الدين لاجين نائب السلطنة
بديار مصر على الملك العادل كتيبغا بمنزلة العوجاء من طريق دمشق فركب معه قراسنقر وغيره من الامراء الى
أن فر كتيبغا واستمر الامير حسام الدين لاجين وتقب بالملك المنصور فلما استقرت بقاعة الجبل خلع على الامير قراسنقر
وجعله نائب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست وتسعين وستمانه فباشر النيابة الى يوم الثلاثاء للندف من ذي
القعدة فقبض عليه وأحيط بوجوده وحواصله ونوابه ودواوينه بديار مصر والنظام وضييق عليه واستقر في نيابة
السلطنة بعده الامير نكوتر وعده السلطان من أسباب القبض عليه اسرافه في الطمع وكثرة الخبايا وتحويل
الاموال على سائر الوجوه مع كثرة ما وقع من شكايه الناس من ممالئكه ومن كآبه شرف الدين يعقوب فانه كان
قد تحكك في بيته تحككا زائدا وعظمت نعمته وكثرت سعاداته وأسرف في اتخاذ المماليك والخدم وانتمك
في اللعب الكثير وتعدي طوره وقراسنقر لا يسمع فيه كلاما مؤدنه السلطان بسببه وأعاط في القول وألزمه
بضربه وتأديبه وأخراجه من عنده فلم يعأ بذلك وما زال قراسنقر في الاعتقال الى أن نقل الملك المنصور لاجين
وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة فأفرج عنه وعن غيره من الامراء ورسم له نيابة الصيفية
فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بموت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود بسارة الامير بيبرس
الجاشنكير والامير صلايتم نقل من نيابة حماه بعد ملاقاته التتري الى نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة حماه
الامير زين الدين كتيبغا الذي تولى سلطنة مصر والشام وذلك في سنة تسع وتسعين وستمانه وشهد وقعة شعب
مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يزل على نيابة حلب الى أن خلع الملك الناصر وتولت الملك المظفر بيبرس
الجاشنكير وصاحب الناصر في الكرك فلما تحرك لطلب الملك واستدعى نواب المماليك أجابه قراسنقر
وأعانه برأيه وتدبيره ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيئا كثيرا وسارده الى مصر حتى جلس على تخت ملكه
بقاعة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا عن الامير زين الدين الافرم في شوال سنة تسع وسبعمانه وخرج اليها
فسار الى غزة في عدة من التواب وقبضوا على المظفر بيبرس الجاشنكير وساربه هو والامير سيف الدين الحاج
بهادر الى الخطارة فلقاهم الامير استمد مركزا حتى قتل منهم بيبرس وقبضه وأرسله بقلبا وأمر قراسنقر
والحاج بهادر بالسير الى مصر فشق على قراسنقر تقييد بيبرس وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك انزعاجا
كثيرا وأتى كلوته عن رأسه الى ارض وقال لقزائه الدنيا فانية يا ليتنا منسا ولا رأينا هذا اليوم فترجل
من حضر من الامراء ورفعوا كلوته ووضعوها على رأسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية
الشام وقد ندم على تشييع المظفر بيبرس فخذ في سيره الى أن عبر دمشق وفي نفس السلطان منه كونه
لم يحضر مع بيبرس وكان قد أراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي التيجياني أمير بالشام ليكون له عيناه على
الامير قراسنقر فظن قراسنقر لذلك وشرع نوغاي يتحدث في حق قراسنقر بما يليق حتى نقل عليه مقامه
فقبض عليه بأمر السلطنة وسجن بقلعة دمشق ثم ان السلطان سرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بسؤاله
وذلك في الحزم سنة احدى عشرة وسبعمانه وكتب السلطان الى عدة من الامراء بالقبض عليه مع الامير أرغون
الدوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك لكثرة ما ضبط قراسنقر أموره ولا زمه عند قدومه عليه بتقليد نيابة
حلب بحيث لم يتمكن أرغون من الحركة الى مكان اد قراسنقر معه فكبر الحديث به شق أن أرغون انما حضر
لمسك قراسنقر حتى بلغ ذلك الامراء وسره قراسنقر فاستدعى بالامراء وحضر الامير أرغون فقال قراسنقر
بلغني كذا وها أنا أقول ان كان حضر معكم من سؤم بالقبض على فلاحا حجة الى قته أناطاع السلطان وهذا
سببي خذه ومدته وحل سيفه من وسطه فقال أرغون وقد علم أن هذا الكلام مكيدة وان قراسنقر لا يمكن
من نفسه ان لم أحضر الا بتقليد الامير نيابة حلب بمسوم السلطان وسؤال الامير وحاشا لله أن السلطان يذكر
في حق الامير شيئا من هذا فقال قراسنقر عذرا فكتب وناسف وانفض المجلس فبعث الى الامراء أن لا يركب
أحد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفزق ما عنده من الحوائص ومن الدراهم على ممالئكه ليتملوا به على

أمره بجمعهم له عدة وذخرا وتقدم الى صاحب نجر الدين الخليلي - بأن يعمل أوراقتين أسماهما أرباب الرواتب ليتطعم أكثرهما فلم تدخل سنة ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام من منكوتمر وزاد حتى أراد السلطان أن يبعث بالامير طغما الى نيابة طرابلس فتصل طغما من ذلك فلم يعفاه السلطان منه وألح منكوتمر في اخراجه وأغلظ للامير كرجي في القول وحط على سلاويبير من الجاشنكير وأنظارهم وغض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن سربيع الغضب فهتم غير مرتبة بالقتل بمنكوتمر وطفجى يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب الامراء والعسكر فبعث قاضي القضاة حسام الدين الحسن ابن احمد بن الحسن الرومي - ادنى الى منكوتمر يتحدثته في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال أنما الى حاجة النيابة أريد أخرج مع الفقراء فبالغ السلطان عنه ذلك استدعا وطيب خاطره ووعد بسفر طفجى بعد أيام ثم القبض على كرجي بيده فقتل هذا الامراء فتحالفوا وقتلوا السلطان كما قد ذكر في خبره وأول من بلغه خبر مقتل السلطان الامير منكوتمر فقام الى شبك النيابة بالقلعة فرأى باب القلعة وقد انفتح وخرج الامراء والشيوخ وقد والفتحة قد ارتفعت فقال والله قد فعلوها وأمر فملقت أبواب دار النيابة وألبس مماليكه آلة الحرب فبعث الامراء اليه بالامير الحسام أستاذ رفقته بمقتل السلطان وتلطف به حتى نزل وهو مشدود الوسط بمدين وساربه الى باب القلعة والامير طفجى قد جاس في مرتبة النيابة فتقدم الى طفجى وقبل يده فقام اليه وأجلسه بجانبه وقام الامراء في امر منكوتمر يشعرون فيه فأمر به الى الحب وانزلوه فيه وعندما استقر به ادلت له القصة التي نزل فيها وتصايحوا عليه بالصعود فطلع عليهم واذا كرجي قد وقف على رأس الحب في عدة من المماليك السلطانية فأخذ يسب منكوتمر ويهينه وضربه بات ألقاه وذبحه بيده على الحب وتركه وانصرف فكان بين قتل أستاذه وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين

• المدرسة القراسنقرية •

هذه المدرسة تجاه خاتناه الصلاح سعيد السعداء فيما بين رجة باب العيد وباب النصر كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربي مع خانقاه بيبرس وما في صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها أنشأها الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة سنة سبع مائة وبني بجوارها مسجد امعلقا ومكتبا لاقراء ايام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء ووقف على ذلك داره التي بحارة بهاء الدين وغيرها ولم يزل تظهر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس عشرة وثمانمائة ثم انقرضوا وهي من المدارس المليحة وكان عهد البريدية اذا قدموا من الشام وغيرها لا ينزلون الا في هذه المدرسة حتى يتياسفرهم وقد بطل ذلك من سنة تسعين وسبع مائة * (قراسنقر بن عبد الله) الامير شمس الدين الجوك كندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاون وترقى في خدمته الى أن ولاة نيابة السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة عوضا عن الامير علم الدين سنجر الباشا قردى فلم يزل فيها الى أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاون فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة الروم عاد بعد فتحها الى حلب وعزل قراسنقر عن نيابته وولى عوضه الامير سيف الدين بلبان الطنحجي وذلك في أوائل شعبان سنة احدى وتسعين وكانت ولاية علي حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بيدرا بمصر في عدة من الامراء لقتال أهل جبال كسر وان فلما عاد سار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل بهما الى أن نار الامير بيدرا على الاشرف فتوجه معه وأعان على قتله فلما قتل بيدرا فرز قراسنقر ولاجين في نصف الحزم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة واختفي بالمتاهرة الى أن استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاون وقام في نيابة السلطنة وتدير الدولة الامير زين الدين كتبغا فظهر في يوم عيد الفطر وكانا عند فرارهما يوم قتل بيدرا أطاعا الامير بيمص الزيني مملوك الامير كتبغا نائب السلطنة على حالهما فأعلم استاذه بأمرهما وتلطف به حتى تحدث في شأنهما مع السلطان فعفا عنهما ثم تحدث مع الامير بكاش الفغري الى أن ضمن له التحدث مع الامراء وسعى في الصلح بينهما

وقبضوا عليه فاخذوه للكم من كل جانب والسلطان بعدد ذنوبه ويذكر له اسامته وبسبه فقال له يا خرد هذا جميعه قد عمته معك وقد مت الموت بين يدي ولكن والله لتندمن من بعدى هذا والايدى تتأوب عليه حتى ان بعض الخاصكية قلع عينه وحبب الى السجين فخرج كتبغا وهو يقول ابش اعمل ويكررها فأدركه الطلب وقبض عليه أيضا ثم آل امر كتبغا بعد ذلك الى أن ولي سلطنة مصر وأوقع الاشرف الحوطة على اموال طرنتاى وبعث الى داره الامير علم الدين سنجر النجاشي فوجد له من العين ستمائة ألف دينار ومن القضة سبعة عشر ألف رطل ومائة رطل مصرى عنها زيادة على مائة وسبعين قطارا فضة سوى الاوانى ومن العدد والاسلحة والاقنعة والآلات والخيول والماليك ما يتعدرا حاصيخته ومن الغلات والاملاك شئ كثير جدا ووجد له من البضائع والاموال المسفرة على اسمه والودائع والمقارضات والقنود والاعمال والابهار والاعنعام والرقيق وغير ذلك شئ يحجل وصفه هذا سوى ما اخفاء مبائره بمصر والشام فلما حلت امواله الى الاشرف جعل يقلها ويقول

من عاش بعد عدوه • يوما فقد بلغ المني

واتفق بعد موت طرنتاى أن ابنه سأل الدخول على السلطان الاشرف فاذن له فلما وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه وكان اعشى ثم متديه وبكى وقال شئ لله وذكر أن لاهله أيا ما عندهم ما يأكونه فرق له وأنرج عن أملاك طرنتاى وقال بلغوا بربعها فسبحان من يده القبض والبسط

• المدرسة المنكوترية •

هذه المدرسة بجماعة بهاء الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتري الحسامي نائب السلطنة بديار مصر فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستائة وعمل بهادرسا للمالكية فترفيه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جيل التونسي المالكى ودرسا للحنفية در من فيه وجعل فم اخراثة مكتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام وهي اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وامرها متلاش وهي من المدارس الحسنة • (منكوتري) هو أحد عمال الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ترقى في خدمته واختص به اختصاصا زائدا الى أن ولي مملكة مصر بعد كتبغا في سنة ست وتسعين وستمائة لجمع له أحد الامراء بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن الامير شمس الدين فراسنقر المنصوري يوم الاربعاء النصف من ذي القعدة فخرج سائر الامراء في خدمته الى دار النيابة وباشر النيابة بتعاظم كثير وأعطى المنصب حقه من الحرمة الوافرة والمهاية التي تخرج عن الحد وتصرف في سائر أمور الدولة من غير أن يعارضه السلطان في شئ البتة وبلغت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة ألف دينار • ولما عمل الملك المنصور الرول المعروف بلرول الحسامي فوض تفرقة منالات اقطاعات الاجناد له مجلس في سبالة دار النيابة بقلعة الجبل ووقف الحجاب بين يديه وأعطى لكل تقدمه منالات فلم يجسر أحد أن يتحدث في زيادة ولا نقصان خوفا من سوء خلقه وسددة حقه وبقي أيا ما في تفرقة المنالات والناس على خوف شديد فان اقل الاقطاعات كان في ايام الملك المنصور قلاون عشرة آلاف درهم في السنة واكثره ثلاثين ألف درهم فرجع في الرول الحسامي أكثر اقطاعات الحلقة الى مبلغ عشرين ألف درهم وماد ونهافش ذلك على الاجناد وتقدم طائفة منهم ورموا منالاتهم التي فزقت عليهم لان الواحد منهم وجد مناله بحق النصف مما كان له قبل الرول وقالوا لمنكوتري اما أن نعطون ما يقوم بكافنا والا نخذوا أخباركم ونحن نخدم الامراء ونصير بطالين فغضب منكوتري وأخرق بهم وتقدم الى الحجاب فضر بوجههم وأخذوا سيوفهم وأودعوهم السجن وأخذ يخاطب الامراء بفحش ويقول ايمانوا دشكا من خبزه ويقول نقول للسلطان فعلت به وفعات ابش يقول للسلطان ان رضى يخدم والا الى لعنة الله فشق ذلك على الامراء وأسروا له الشر ثم انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين يسرى وحسن له اخراج اكابر الامراء من مصر فخردهم الى سبس وأصبح وقد خلا له الحوق فلم يرض بذلك حتى تحدث مع خوشداشيتنه بأنه لا بد أن يندى له دولة جديدة ويخرج طفحي وكرجي من مصر ثم انه جهز حمدان ابن صلفاى الى حلب في صورة انه يستجبل العساكر من سبس وقرر معه القبض على عدة من الامراء وأمر عدة

هكذا يرض
له في الاصل

* المدرسة الحسامية *

هذه المدرسة بنحط المسطاح من القاهرة قريباً من حارة الوزيرية بناها الأمير حسام الدين طرنتاي المنصوري نائب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم القبة السائفة وهي في وقتنا هذا تجاه سوق الرقيق ويسلك منها الى درب القديس والى حارة الوزيرية والى سويقة صاحب باب النواخه وغير ذلك وكان يجانها طبقة لحياط فطلبت منه بثلاثة أمثال ثم فلم يجعها وقبل طرنتاي لو طلبته لاستحي منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال لاشوش عليه * (طرنتاي) بن عبد الله الأمير حسام الدين المنصوري ربه الملك المنصور قلاوون صغيراً ورقيه في خدمه الى أن تقلد سلطنة مصر فجعله نائب السلطنة بديار مصر عوضاً عن الأمير عز الدين ابيك الأقرم الصالحى وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر ربيع سنة ثمان وسبعين وثمانمائة فباشر ذلك مباشرة حسنة الى أن كانت سنة خمس وثمانين فخرج من القاهرة بالعاكر الى الكرك وفيها الملك المسعود نجم الدين خضر وأخوه بدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار اليها فوافاه الأمير بدر الدين الصوانى بعساكر دمشق فى ألفى فارس ونازلا الكرك وقطعا الميرة عنها واستفسد ارجال الكرك حتى أخذها خضر اوسلامش بالامان فى خامس صفر ونسلم الأمير عز الدين ابيك الموصلى نائب الشوبك مدينة الكرك واستقر فى نيابة السلطنة بها وبعث الأمير طرنتاي بالبشارة الى قلعة الجبل فوصل البريد بذلك فى ثامن صفر ثم قدم بابنى الظاهر فخرج السلطان الى لقائه فى ثانى عشر ربيع الأول وأكرم الأمير طرنتاي ورفع قدره ثم بعثه الى أخذ صهيون وبها استقر الاشراف بالعاكر من القاهرة فى سنة ست وثمانين ونازهاها وحصرها حتى نزل اليه سنة ثمان بالامان وسلم اليه قلعة صهيون وسار به الى القاهرة فخرج السلطان الى لقائه واكرمه ولم يرزل على مكاته الى أن مات الملك المنصور وقام فى السلطنة بعده ابنه الاشراف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض عليه فى يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين وعوقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشر بقلعة الجبل وبقى ثمانية أيام بعد قتله مطروحا بجسب القلعة ثم أخرج فى ليلة الجمعة سادس عشر ذى القعدة وقذف فى حصن بروج على جنوبية الى زاوية الشيخ أبى السعود بالقرافة فغسله الشيخ عمر العودى شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاوية ليلابى هناك الى سلطنة العادل كتبغا فأمير بنقل جثمانه الى ترسه التى أنشأها بدرسته هذه وكان سبب القبض عليه وقتله أن الملك الاشراف كان يكرهه كراهة شديدة فانه كان يطرح جانبه فى أيام أبيه وبغض منه ويهين نوابه ويؤذى من يخدمه لانه كان يميل الى أخيه الملك الصالح علاء الدين على بن قلاوون فلما مات الصالح على وانتقلت ولاية العهد الى الاشراف خليل بن قلاوون مال اليه من كان يتعرف عنه فى حياة أخيه الاطرنتاي فانه ازداد تماديا فى الاعراض عنه وجرى على عادته فى اذى من ينسب اليه وأغرى الملك المنصور بشمس الدين محمد بن السلغوس ناظر ديوان الاشراف حتى ضربه وسرفه عن مباشرة ديوانه والاشراف مع ذلك بتأكد حنقه عليه ولا يجد بدا من الصبر الى أن صار له الامر بعد أبيه ووقف الأمير طرنتاي بين يديه فى نيابة السلطنة على عادته وهو منحرف عنه لما أسلفه من الاساءة عليه وأخذ الاشراف فى التدبير عليه الى أن نقل له عنه أنه يتحدث سرا فى افساد نظام المملكة واخراج الملك عنه وانه قصد أن يقتل السلطان وهو راكب فى الميدان الاسود الذى تحت قلعة الجبل عند ما يقرب من باب الاصطبل فلم يحتمل ذلك وعند هاسير أربعة ميادين والامير طرنتاي ومن وافقه عند باب سارية حتى انتهى الى رأس الميدان وقرب من باب الاصطبل وفى الظن أنه بعطف الى باب سارية ليكمل التسيير على العادة فعطف الى جهة القلعة وأسرع ودخل من باب الاصطبل فبادر الامير طرنتاي عنده اعطف السلطان وساق فبين معه اميد ركوه فقاتهم وصار بالاصطبل فبين خف معه من خواصه وما هو الا أن نزل الاشراف من الركوب فاستدعى بالامير طرنتاي فغعه الامير زين الدين كتبغا المنصوري عن الدخول اليه وحذره منه وقال له والله انى أخاف عليك منه فلا تدخل عليه الا فى عصبه تعلم انهم ينعونك منه ان وقع امر تكرهه فلم يرجع اليه وغره أن أحد الايجسر عليه لهاية فى القلوب ومكاته من الدولة وأن الاشراف لا يبادر به بالقبض عليه وقال لكتبغا والله لو كنت نائماً ما جسر خليل يبنى وقام ومشي الى السلطان ودخل ومعه كتبغا فلما وقف على عادته بادر اليه جماعة قد أعدهم السلطان

نفيسة وصعداها الى السلطان وكان سبب هذه النكبة انه كان قد تحكّم في امور الدولة السلطانية وأرباب الأشغال أعلامهم وأدناهم بما اجتمع له من الوظائف وكان عنده فزاش غضب عليه وأوجعه ضربا فانه صرف من عنده وخدم في دار الامير أبي بكر ولد السلطان فبعث اقبغا يستدعي بالفزاش اليه فغضبه منه أبو بكر وأرسل اليه مع أحد مماليكه يقول له اني اريد أن تهجنى هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما بلغه المملوك الرسالة اشتد حنقه وسبه سببا فاحشا وقال له تل لا ستاذك بسير الفزاش وهو جديله وكان قبل ذلك اتفق أن الامير أبو بكر يخرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير اقبغا قد بطح بمملوكا وضربه فوقه أبو بكر بنفسه وسأل اقبغا في النوع عن المملوك وشفع فيه فلم يلتفت اقبغا اليه ولا نظر الى وجهه فنجّل أبو بكر من الناس اكونه وقف فاما بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه بل استمر قاعدا وأبو بكر واقف على رجله ولا قبل مع ذلك شفاعة ومضى وفي نفسه حنق كبير فلما عاد اليه مملوكه وبلغه كلام اقبغا بسبب هذا الفزاش أكد ذلك عنده ما كان من الاحنة وأخذ في نفسه الى أن مات أبو الملك الناصر وعهد اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليعادرن اقبغا ويضربه بالمقارع وقال للفزاش اقعدي في بيتي واذا حضرا حد لاخذك عرفت ما عمل معه وأخذ اقبغا يترب الفزاش وأقام اناسا للقبض عليه فلم يتهيأ له مسكه فلما أفضى الامر الى أبي بكر استدعى الامير قوصون وكان هو القائم حينئذ بتدبير امور الدولة وعزفه ما التزمه من القبض على اقبغا وأخذ ماله وضربه بالمقارع وذكر له ولهدة من الامراء ماجرى له منه وكان لقوصون بأقبغا عناية فقال للسلطان السمع والطاعة يرمي السلطان بالقبض عليه ومطالبتة بالمال فاذا فرغ ماله يفعل السلطان ما يحسنه وأراد بذلك تناول المدة في أمر اقبغا فقبض عليه ووكل به رسول ابن صابر حتى انه بات ليلة قبض عليه من غير أن يأكل شيئا وفي صبيحة تلك الليلة تحدث الامراء مع السلطان في نزوله الى داره محتفظا به حتى يتصرف في ماله ويجعله شيئا بعد شيئا فنزل مع المجدى وباع ما يملكه وأورد المال فلما قبض على الحاج ابراهيم بن صابرو اقيم ابن شمس موضعه أرسله السلطان الى بيت اقبغا ليعصره ويضربه بالمقارع ويعذبه فبلغ ذلك الامير قوصون فغضبه منه وشنع على السلطان كونه امر بضربه بالمقارع وأمر بمر اجتهه فخنق من ذلك واطلق لسانه على الامير قوصون فلم يزل به من حضره من الامراء حتى سكت على مضض وكان قوصون يدبر في انتقاض دولة أبي بكر الى أن خلعه وأقام بعده أخاه الملك الاشرف بكك بن محمد بن قلاون وعمه شحو السبع سنين وتحكّم في الدولة فأخرج اقبغا هو وولده من القاهرة وجعله من جملة امراء الدولة بالشام فسار من القاهرة في تاسع ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة على حيز الامير مسعود بن خضير بدمشق ومعده عياله فأقام بها الى أن كانت فتنة الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاون وعصيانه بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون فانهم اقبغا بانه بعث مملوكا من مماليكه الى الكرك وأن الناصر أحمد خلغ عليه وضربت البشائر بقلعة الكرك وأشاع أن امراء الشام قد دخلوا في طاعته وحلفوا له وأن اقبغا قد بعث اليه مع مملوكه يشيره بذلك فلما وصل الى الملك الصالح كآب عساف اخي شطي بذلك وصل في وقت وروده كآب نائب الشام الامير طرقد مر بجبريقه بأن جماعة من امراء الشام قد كاتبوا أحمد بالكرك وكاتبهم وقد قبض عليهم ومن جملتهم اقبغا عبد الواحد فرسم بحمله مقيدا فحمل من دمشق الى الاسكندرية وقتل بها في آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان من الظلم والطمع والتعاطم على جانب كبير وجمع من الاموال شيئا كثيرا وأقام جماعة من أهل الشر لتتبع أولاد الامراء وتعرف أحوال من افتقر منهم أو احتاج الى شيء فلا يزالون به حتى يعطوه ما لا على سبيل القرض بفائدة جزيلة الى أجل فاذا استحق المال اعسفه في الطلب وأجلاه الى بيع ماله من الاملاك وحاه ان كانت وقضا يعنائه به وعين لعمل هذه الحيل خصوصا يعرف بابن القاهري وكان اذا دخل لاحد من القضاة في شراء ملك أو حل وقف لا يقدر على مخالفته ولا يجد بذا من موافقته * ومن غريب ما يحكى عن طمع اقبغا أن مشد الحاشية دخل عليه وفي اصبعه خاتم بفض أحمز من زجاج له برق فقال له اقبغا ايش هو هذا الخاتم فأخذ يعظمه وذكر أنه من تركه أيسه فقال بكم حبهوه عليك فقال بأربع مائة درهم فقال أرنيه فساوله اياه فأخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال له والله فضيحة أن ناخذ خاتمك ولكن خذه انت وهات ثمنه ودفعه اليه وألزمه باحضار الاربع مائة درهم فواسعه الآن

أستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل يجوارها قبة ومنارة من حجارة نفوثة وهي أول مثذنة عات
 بدار مصر من الحجر بعد المنصورية وإنما كانت قبل ذلك تبنى بالأجر بناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفي
 رئيس المهندسين في الايام الناصرية وهو الذي تولى بناء جامع الماردني خارج باب زويلة وبني مثذنته أيضا
 وهي مدرسة مظلمة ليس عليها من جمجة المساجد ولا انس بيوت العبادات شي البتة وذلك ان أقبغا عبد الواحد
 اغتصب أرض هذه المدرسة بأن أقرض ورثة ايدمر الحلي مالا واهل حتى تصرف فوافيه ثم أعفهم في الطلب
 وأبلاهم الى أن اعطوه دارهم فهدمها وبني موضعها هذه المدرسة وأضاف الى اغتصاب البقعة أمثال ذلك
 من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيرسية
 وحشر لعلها الصانع من البنائين والتجارين والحجارين والمرخين والنفلة وقرم مع الجميع أن يعمل كل
 منهم فيما يؤماني كل أسبوع بغير أجر فكل من يجتمع فيها في كل أسبوع سائر الصانع الموجودين بالقاهرة ومصر
 فيجدون في العمل نهارهم كله بغير أجر وعليهم مملول من ماليكه ولاه شد العماره لم ير الناس أظلم منه ولا أعتى
 ولا أشد بأسا ولا اقسى قلبا ولا الاكثر عتافا في العمال منه مثقات لا توصف وجاء مناسب المولاه وحمل مع
 هذا الى هذه العماره سائر ما يحتاج اليه من الامتعة وأصناف الآلات وأنواع الاحتياجات من الحجر والخشب
 والرخام والدهان وغيره من غير أن يدفع في شي منه ثمن البتة وإنما كان يأخذ ذلك ما بطريق الغصب
 من الناس أو على سبيل الخيانة من عمار الساطن فانه كان من جملة ما يدهم شد العمار السطانية وناسب هذه
 الافعال انه ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العماره الا وضرب فيها من الصانع عدة ضربا مؤلما فيصير ذلك
 الضرب زيادة على عمله بغير أجر فيقال فيه كات خصالك هذه بعمره اري فلما فرغ من بنائها جمع فيها سائر الفقهاء
 وجميع النضاة وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف
 ومحتسب القاهرة حينئذ يؤتمل أن يكون مدرستها وسمى عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ منها
 ستة آلاف درهم فضة ورشاهم بافقرت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفي الذهن أن الشريف
 بلي التدريس وعرف أنه هو الذي أحضر البسط التي قد فرشت قال الامير أقبغا لمن حضر لأول في هذه الايام
 أحدا وقام فتفرق الناس وقررت فيها درسا للشافعية وتدرسه ودرسا للحنفية وتدرسه

وجعل فيها عدة من السوفية واهم شيخ وقرتها طائفة من القراء يقرؤون القرآن بشبا كهها وجعل لها اماما راتبيا
 ومؤذنا وقراتين وقومة ومباشرين وجعل النظر للقاضي الشافعي بدار مصر ونظر في كتاب وقفه أن لا يبلي
 النظر أحد من ذريته ووقف على هذه الجهات حوايت خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلي
 وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا انه تعطل منها الميضأة وأضيفت الى ميضأة الجامع لتغلب بعض الامراء
 بواطاة بعض النظارة على بئر الساقية التي كانت بينهما * (أقبغا عبد الواحد) الامير علاء الدين أحضره
 الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه باسم تاجر الذي أحضره
 فخطى عنده وعلاه شادا العمار ففرض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه حتى علمه أستاذار السلطان بعد الامير
 مغلطاي الجمالي في المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة وولاه مقدم المالك فقويت حرمة وعظمت
 مهابته حتى صار سائر من في بيت السلطان يخافه ويخشاه وما برح على ذلك الى أن مات الملك الناصر وقام
 من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين سلخ المحرم سنة اثنين وأربعين وسبع مائة وأمسك
 أيضا ولديه وأحيط بماله وسائر أملاكه ورسم عليه الامير طيبغا المجددي وبيع موجوده من الخيل والجمال
 والجواري والقماش والاسلحة والاواني فظهر له شي عظيم الى الغاية من ذلك انه بيع بقلعة الجبل وبها كانت
 تعمل حلقات بيعة سراويل امرأته ببلغ مائتي ألف درهم فضة عنها نحو عشرة آلاف دينار ذهب وبيع له
 أيضا قباب وشرموزة وخف نساءي ببلغ خمسة وسبعين ألف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة آلاف دينار
 وبيعت بدلة مقانع بمائة ألف درهم وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه
 شادا الدواوين يعرفه انه اقسام بترية الشهيد يعني أباه انه متى لم يعط هؤلاء حقهم والا سمرتك على جبل وطفقت بك
 المدينة فشرع أقبغا في امتراضهم واعطاهم نحو المائتي ألف درهم فضة ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود بن
 سرور المعروف بوزير بغداد ومعه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم الدولة لما لبته بالمال فأخذ منه أولوا وجواهر

يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكن أن يكون أحدا من عبور القبة التي فيها قبر خوند الجازية الا القراء فقط وقت قراءتهم خاصة * وانفق مرة أن شخصاً من القراء كان في نفسه شيء من أحد رفقائه فأتى الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال له ان فلانا دخل اليوم الى القبة وهو بغير سراويل فغضب الطواشي من هذا القول وعذ ذلك ذنباً عظيماً وفعلاً محذوراً وطلب ذلك المقرئ وأمر به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل على خوند بغير سراويل وهم باخراجه من وظيفة القراءة لولا ما حصل من شفاعته الناس فيه وكان لا يلبى نظر هذه المدرسة الا الامراء الاكبر ثم صار يلبى الخدم وغيرهم وكان انشاؤها في سنة احدى وستين وسبع مائة وماولى الامير جمال الدين يوسف البهاسي - وظيفة أستاذ ارية السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يجلس في المدرسة الجازية من بصادره أو يعاقبه حتى امتلأت بالمسجونين والاعوان المرعفين عليهم فزال تلك الابهة وذهب ذلك الناموس واقتدى بجمال الدين من سكن بعده من الاستاد ارية في داره وجعلوا هذه المدرسة - جنباً ومع ذلك فهي من ابهج مدارس القاهرة الى الآن

* المدرسة الطيرسية *

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة وهي غربية مما يلي الجهة البحرية أنشأها الامير علاء الدين طيرس الخازنداري - تقيب الجيوش وجعلها مسجداً لله تعالى زيادة في الجامع الازهر وقتريرها درسا للفقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها ميضأة وحوض ماء سبيل ترده الدواب وتأنق في رخامها وتذهيب سقفها حتى جاءت في ابدع زى وأحسن قناب وأبهج ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة بحيث انه لم يبدراً احد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فان جميعه أشكال المحاريب وبلغت النضقة عليها حلة كثيرة واتهمت عمارتها في سنة تسع وسبع مائة ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة بأشكال المحاريب أيضاً وفيها خزنة كتب ولها امام راتب * (طيرس) بن عبد الله الوزيري - كان في ملك الامير بدر الدين - يملك مملوك الخازندار الظاهري - نائب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين يدرا وتنقل في خدمته حتى صار نائب الصبغة ورأى مناماً للمنصور لاجين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل أن يتقلد السلطنة وهو نائب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة أن يقدمه ويتوجه به فلما ملك لاجين استدعاه وولاه نقابة الجيش بدار مصر عوضاً عن بلبان الفاخري - في سنة سبع وتسعين وثمانين فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة وأداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف عنه أنه قبل من أحد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والغنى الواسع وله من الآثار الجميلة الجامع والخانقاه بأراضي بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشأة وهو أول من عمر في أراضي بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك ومن آثاره أيضاً هذه المدرسة البديعة الزى وله على كل من هذه الاماكن اوقاف جليلة ولم يزل في نقابة الجيش الى أن مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبع مائة ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا او وجد له من بعده مال كثير جداً وأوصى الى الامير علاء الدين على الكوراني - وجعل الناظر على وصيته الامير أرغون نائب السلطنة واتفق انهما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر اليه مباشرة حساب مصر وفيها فلما قدم اليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل اوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال شيء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه وهذه المدرسة شبايك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتى الفقهاء فيه فآفتوه بجواز فعله وقد تداولت ايدي نظار السوء على اوقاف طيرس هذا فخرّب اكثرها وخرّب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها لله بذكره

* المدرسة الالبغوية *

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من باب الكبير البحري - وهي تشرف بشبايك على الجامع مربعة في جداره فصارت بجانب المدرسة الطيرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلبي - نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس وميضأة الجامع فأنشأها الامير علاء الدين اقبغا عبد الواحد

• المدرسة الناصرية •

هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقها كان موضعها جاما فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بإنشاء مدرسة موضعها فابتدئ في عملها ووضع أساسها وارتفع بناؤها عن الأرض الى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستمائة أمر بإتمامها فأكملت في سنة ثلاث وسبع مائة وهي من أجل مباني القاهرة وبابها من اعجب ما علمته ايدي بني آدم فانه من الخام الابيض البديع الزى الفائق الصناعة ونقل الى القاهرة من مدينة عكا وذلك أن الملك الاشرف خليل بن قلاوون لما فتح عكا عنوة في سبع عشر جادى الاولى سنة تسعين وستمائة اقام الامير علم الدين سنجر الشجاعي لهدم أسوارها وتخريب كائنها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كنائس عكا وهي من رخام قواعدها وأعضاءها وعمدها كل ذلك متصل ببعضه بعض فحمل الجميع الى القاهرة وأقام عنده الى أن قتل الملك الاشرف وتمادى الحال على هذا أيام ما طنة الملك الناصر محمد الاولى فلما خلع وتملك كتبغا أخذ دار الامير سيف الدين بلبان الرشيدى اعلمها مدرسة فدل على هذه البوابة فأخذها من ورثة الامير يد رافانها كانت قد انتقلت اليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة فلما خلع من الملك وأقيم الناصر محمد اشترى هذه المدرسة قبل اتمامها والاشهاد بوقفها وولى شراءها وصيه قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة أبيه ولما كملت نقل اليها أمته بنت سكاى بن قراجين ووقف على هذه المدرسة قيسارية أمير على بخط الشرايين من القاهرة والربع الذي يملؤها وكان يعرف بالدهيشة ووقف عليها أيضا حوانيت بخط باب الزهومة من القاهرة ودار الطم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه تولى من الخافون طغاي في يوم الجمعة سبع عشر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبع مائة وعمره ثمانى عشرة سنة دفنه بهذه القبة وعمل عليها وقفها يختص بها وهو باق الى اليوم بصرف للقراء وغير ذلك * وأول من رتب في تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي ليدرس فقه المالكية بالايوان الكبير القبلى وقاضى القضاة شرف الدين عبدالغنى الحراني ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربى وقاضى القضاة أحمد بن السروجى الحنفى ليدرس فقه الحنفية بالايوان الشرقى والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعى ليدرس فقه الشافعية بالايوان البحرى وقرعند كل مدرس منهم عدة من الطلبة وأجرى عليهم المعاليم ورتبهم الاما ما يؤتم بالناس فى الصلوات الخمس وجعل بها خزانة كتب جليلة وأدرت هذه المدرسة وهي محترمة الى الغاية يجلس بدهليزها عدة من الطوائس ولا يمكن غريب أن يصعد اليها وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها الكفر فى كل شهر لكل أحد منهم نصيب ويفرق عليهم لحوم الاضاحى فى كل سنة وقد بطل ذلك وذهب ما كان لها من الناموس وهي اليوم عامرة من أجل المدارس

• المدرسة الحجازية •

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها بابا من أبواب القصر يعرف باب الزمرذ أنشأها الست الجليلة الكبرى خوندت بالحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الامير بكمتر الحجازى وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى ودرسا للفقهاء المالكية وجعلت بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة ورتبت لها اماما را تبقيهم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانة كتب وأنشأت بجوارها قبة من داخلها تدفن تحتها ورتبت بشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلا ونهارا وأنشأت بها منارا عاليا من حجارة ليؤذن عليه وجعلت بجوار المدرسة مكتبا للسبيل فيه عدة من ايام المسلمين ولهم مؤتب يعلمهم القرآن الكريم ويجرى عليهم فى كل يوم لكل منهم من الخبز النقى خمسة أرغفة ومبلغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوفى الشاء والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة اوقاف جليلة بصرف منها لارباب الوظائف والمعالم السنية وكان يفرق فيهم كل سنة أيام عيد الفطر الكعبن والحسكناك وفى عيد الاضحى اللحم وفى شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم فى كل شهر وهي من المدارس الكبسة وعهدى بها محترمة الى الغاية

صاحب الحجاب وتمت أسمطة جليلة بهذه القبة ثم نصرف الامير ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القلعة أهل الاغانى لترفه في نزوله وصعوده وكان هذا من جملة منزهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ اقرضت دولة بني قلاوون • ومن جملة أخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مسهل المحرم سنة تسعين وستمائة بعث الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون بجملة مال تصدق به في هذه القبة ثم امر بنقل أبيه من القلعة فخرج سائر الامراء ونائب السلطنة الامير بيدرا بدر الدين والوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس التونخي وحضروا بعد صلاة العشاء الآخرة ومشوا بأجمعهم قدام تابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وحضر فيه القضاة ومشايخ الصوفية فتقدم قاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى على الجنائزة وخرج الجميع أمامها الى القبة المنصورية حتى دفن فيها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقيل عاشره ثم عاد الوزير والسائب من الدهليز خارج القاهرة الى القبة المنصورية لعمل مجتمع بسبب قراءة ختمه كريمة في ليلة الجمعة ثامن عشرى صفر منها وحضر المشايخ والقراء والقضاة في جمع موفور وفرق في الفقراء صدقات جزيلة ومدت أسمطة كثيرة وتفرقت الناس اطعمتها حتى امتلأت الايدي بها وكانت احدى الادي الى الفرز كثير الدعاء فيها للسلطان وعساكر الاسلام بالنصر على أعداء الملة وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة الى القبة المنصورية وفرق مالا كثيرا وكان الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج وأخذ مدينة عكا فسار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد فتح الله له مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب أسوارها وكان عبوره الى القاهرة من باب النصر وقد زينت القاهرة زينة عظيمة فعند ما حذى باب المارستان نزل الى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان والقراء والمشايخ والفقهاء فقاؤه كلهم بالدهاء حتى جلس فأخذ القراء في القراءة وقام نجم الدين محمد بن فتح الدين محمد بن عبد الله بن هاهل بن غياث بن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وصعد منبر انصب له مجلس عليه واقترح يندة صيد تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الاجر فلم يبعد فيها بحظ وذلك انه افتتحها بقوله

زر والديك وقف على قبري ما * فكأنى بك قد نقلت اليهما

فعند ما سمع الاشرف هذا البيت تظير منه ونهض قائما وهو يبس الامير بيدرا نائب السلطنة لشدة حنقه وقال ما وجد هذا شيئا يقوله سوى هذا البيت فاخذ بيدرا في تمكين حنقه والاعتذار له عن ابن العنبري بأنه قد انضرد في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا تظيره فيه الا انه لم يرزق معادة في هذا الوقت فلم يصغ السلطان الى قوله وسار فانفض المجلس على غير شئ وصعد السلطان الى قلعة الجبل ثم بعد أيام سأل السلطان عن وقف المارستان وأحب أن يجده له وتضامن بلاد عكا التي اقتحمها بسيفه فاستدعى القضاة وشاورهم فيما هم به من ذلك فرغبوه فيه وحثوه على المبادرة اليه فعين أربع ضياع من ضياع عكا وصور ليقفها على مصالح المدرسة والقبة المنصورية ما تحتاج اليه من ثمن زيت وشمع ومصايح وبط وكافة الساقية وعلى خمسين مقرا يربون لقراءة القرآن الكريم بالقبة وامام راتب يصلى بالناس الصلوات الخمس في محراب القبة وستة خدام يقيمون بالقبة وهي الكابرة وتل الشيوخ وكردانة وضواحيها من عكا ومن ساحل صور معركة وصدفين وكتب بذلك كتاب وقف وجعل النظار في ذلك لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس فلما تم ذلك تقدم به عمل مجتمع بالقبة لقراءة ختمه كريمة وذلك ليلة الاثنين رابع ذى القعدة سنة تسعين وستمائة فاجتمع القراء والوعاظ والمشايخ والفقراء والقضاة لذلك وخلص على عامة ارباب الوظائف والوعاظ وتفرقت في الناس صدقات جمة وعمل مهم عظيم احتفل فيه الوزير احتفالا زائدا وبات الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة والامير الوزير شمس الدين محمد بن السلعوس بالقبة وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بامر الله احمد وعليه سواده فخطب الخليفة خطبة بليغة حرض فيها على أخذ العراق من التتار فلما فرغ من المهمة افاض السلطان على الوزير ثمن يفاستيا وفي يوم الخميس حادى عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة اجتمع القراء والوعاظ والفقهاء والاعيان بالقبة المنصورية لقراءة ختمه شريفة ونزل السلطان الملك الاشرف وتصدق بمال كثير وآمر من نزل الى القبة المنصورية من ملوك بني قلاوون السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة احدى وستين وسبعائة وحضر عنده بالقبة مشايخ العلم وبجثوا في العلم وزار قبر أبيه وجده ثم خرج فنظر في امر المرضى بالمارستان وتوجه الى قلعة الجبل

التي تجاهاها والمارستان الملك المنصور قلاوون الاثني - الصالحى - على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعى - ورتب
بها دروسا أربعة اطوائف الفقهاء الاربعة ودرسا للطب ورتب بالقبة درسا للحدِيث النبوى ودرسا للتفسير
القرآن الكريم وميعادا وكانت هذه التداريس لا يليها الا أجل الفقهاء المعبرين ثم هى اليوم كما قيل

تصدّر للتدريس كل مهوس * بليد يسمى بالفقيه المدرس

حقق لاهل العلم أن يتملوا * بيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزات حتى بدامن هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

* (القبة المنصورية) هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصورى
وهى من أعظم المباني الملوكة وأجلها قدرها وبها قبر تضمين الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك
الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون وبها قاعة جالية فى وسطها فسقية
يصل اليها الماء من فواردة بدبعة الرى وسائر هذه القاعة مفروش بالرخام الملوّن وهذه القاعة معدة لاقامة
الخدّام الملوكة الذين يعرفون اليوم فى الدولة التركية بالطواشية واحدهم طواشى وهذه لفظة تركية
أصلها بلغتهم طابوشى قتلاعبت بها العامة وقالت طواتى وهو الخصى ولهؤلاء الخدّام فى كل يوم ما يكفهم
من الخبز النقى واللعيم المطبوخ وفى كل شهر من المعاليم الوفرة ما فيه غنية لهم وأدرّكتم ولهم حرمة وافرة
ركلة نافذة وجانب مرعى وبعده يضيهم من أعيان الناس يجلس على مرتبة وبقية الخدّام فى مجالسهم لا يرحون
فى عبادة وكان يستقرى وظائف هذه الخدمة أكبر خدّام السلطان ويقومون عنهم نوابا يواظبون الاقامة بالقبة
ويرون مع سعة أحوالهم وكثرة أموالهم من تمام نفرتهم وكمال سيادتهم انحاءهم الى خدمة القبة
المنصورية ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدّام بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك باقامة الخدّام
فى هذه القاعة التى يتوصل الى القبة منها اقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان فى مدة الحياة وهم الى اليوم
لا يـكـنـون أحد من الدخول الى القبة الا من كان من أهالها والله دريحي بن حكم البكرى الحيانى المغربى
الملقب بالغزال لجماله حيث يقول

أرى أهل الثراء اذا وفوا * بنوا تلك المقابر بالبخور

أبوا الامباهاة وتبها * على الفقراء حتى فى القبور

وفى هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة وتعرف بدروس وقف الصالح وذلك ان الملك الصالح عماد
الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاخرته المنية دون بلوغ غرضه فقام الامير ارغون
العلائى زوج أمه فى وقف قرية تعرف بدهمشا الحمام من الاعمال الشرقية عن أم الملك الصالح فابنته بطريق
الوكالة عنها ورتب ما كان الملك الصالح اسماعيل قرره فى حياته لو أنشأ مدرسة وجعل ذلك الامير ارغون مرتبا
لمن يقوم به فى القبة المنصورية وهو وقف جليل يتحصل منه فى كل سنة نحو الاربعة آلاف دينار ذهباً
ثم لما كانت الحوادث ونزبت الناحية المذكورة تلاثى امر وقف الصالح وفيه الى اليوم بقية وكان لا يلى
تدريس دروسه الاقضاة القضاة فوليه الآن الصبيان ومن لا يؤهل لو كان الانصاف له * وفى هذه
القبة أيضا قراء يتناوبون القراءة بالتسبيك المظلة على الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلثه اوقاف
فظائفة من جهة وقف الملك الصالح اسماعيل وطائفة من جهة الوقف السيسى وهو منسوب الى الملك
المنصور سيف الدين أبى بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون * وهذه القبة امام راتبى يصل بالخدّام والقراء
وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يهلى من الناس ثم يغلق بعد انقضاء
الصلوة * وهذه القبة خزنة جليله كان فيما عداة أجال من الكتب فى انواع العلوم مما وقفه الملك
المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرقت فى ايدى الناس * وفى هذه القبة خزنة بها ماب
المقبورين بها ولهم فزاس معلوم معلوم لتعهدهم ويوضع ما يتحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت
ايدى الخدّام وكانت العادة انه اذا أمر السلطان أحد من أمراء مصر والشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه
التشريف والشربوش وتوقد له القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة
العزايك ومن بعده فنقل ذلك الى القبة المنصورية وصار الامير يحلف عند القبر المذكور ويحضر تحليفه

وأن لا يستعمل فيها أحد غير أجرة ولا ينقص من أجرته شيئاً فلما كان يوم الاحد خام من صفر سنة اثنتين وستين وستمائة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القراء وجلس أهل الدروس كل طائفة في ايوان منها الشافعية بالايوان القبلي ومدرستهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي والحنفية بالايوان البصري ومدرستهم الصدر محمد الدين عبد الرحمن بن صاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي وأهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرستهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي والتزاه بالقرآآت السبع بالايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلي وقزروا كاهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسمطة لهم فأكلوا وقام الاديب أبو الحسين الجزار فأنشد

الاهكذا بيني المدارس من بني • ومن تعالى في الثواب وفي الننا
لقد ظهرت لظاهر الملك همة • بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها كل حسن مفترق • فراقت قلوبا للانام وأعيانا
ومذجأورت قبر الشهيد فنضه النصفية منها في سرور وفي هنا
وما هي الاجنة الخلد أزلت • له في غدا فاختار تعجيلها هنا
وقال السراج الوراق أيضا تصدده منها

ملك له في العلم حب وأهله • فله حب ليس فيه ملام
فتيدها للعلم مدرسة غدا • عراق البهاشيق وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها • فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا فيبرس مالك • وكل ملك في يديه غلام
ولما شاهما زعزعت كل بيعة • متى لاح صبح فاستقر ظلام
وقد برزت كل روض في الحسن انبات • بأن يديه في النوال غمام
المز محرابا كأن ازاهرا • تفتح عنهن الغداة كمام

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الحناب

قصد الملوك جاك والخلفاء • فأنخر فان محلك الجوزاء
أت الذي أمراؤه بين الوري • مثل الملوك وجنده امرءاء
ملك تزيت الممالك باسمه • وتجملت بمديحه الفصحاء
وترفعت لعلاء خير مدارس • حلت بها العلماء والفضلاء
يبقى كايبي الزمان وملكه • باق له ولحاسديه فناء
كم للفرنج وللتنار بيابه • رسل منها العفو والاعفاء
وطريقه لبلادهم موطوءة • وطريقهم لبلايه عذراء
دامت له الدنيا ودام مجلدا • ما أقبل الا صباح والامساء

فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من انسادهم افيضت عليهم الخلع وكان يوما متهودا وجعل بها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانيها مكتبة لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى وأجرى لهم الجرايات والكسوة وأوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويعرف ذلك الخط اليوم به فيضال خط تحت الربع وكان ربعا كبيرا الكنه خرب منه عدة دور فلم تعمر وتحت هذا الربع عدة حوانيت هي الآن من أجل الاسواق وللناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافس يرفعون فيه الى الحكام وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة الا انها قد تقدم عهد هافرت وبها الى الآن بقية سالحة ونظرها تارة يكون بيد الحنفية وأحيانا بيد الشافعية وينازع في نظرها أولاد الظاهر فيدعون عنه ولله عاقبة الامور

• المدرسة المنصورة •

هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بن القصرين بالقاهرة أنشأها هي والقبه

وتنفذ ما بنفسه فان وقف فيها على خلل عاقب متوليها أشد العقوبة فعمرت أرض مصر في أيامه عمارة جيدة وكان يخرج من زكوات الاموال التي تجبي من الناس سهمى الزقرا، والمساكين ويعين مصرف ذلك لمستحقه شرعا ويفرز منه معالم الفقهاء والصلحاء وكان يجاس كل ليلة جمعة مجلسا لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثر السياسة حسن الإدارة وأقام على كل طريق خفرا، لحفظ المسافرين الا انه كن مغرما يجمع المال مجتهدا في تحصيله وأحدث في البلاد حوادث سماها الحقوق لم تعرف قبله ومن شعره قوله رحمه الله تعالى

اذا تحققت ما عند صاحبكم * من الغرام فذالقدر يكفبه
انتم سكنتم فوادى وهو منزلكم * وصاحب البيت ادري بالذى فيه

وقال له الطيب علم الدين أبو النصر جرجس بن أبي حلقة في اليوم الذى مات فيه كيف نوم السلطان في ليلته فأئند

باخليلي - خبير انى بصدق * كيف طام الكرى فانى نبيت

ودفن أربلا بقلعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بنى أمية وقبره هناك رحمه الله تعالى

* المدرسة الصيرمية *

هذه المدرسة من داخل باب الجمون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير الجيوش فيما بينها وبين الجامع الحماكي بجوار الزيادة بناها الأمير جمال الدين شويع بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست وثلاثين وثمانية

* المدرسة المسروية *

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار شمس الخواص مسرور أحد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وأن يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده بيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر ودرس فيها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقدمه على حلقة ولم يزل مقدما الى الايام الكاملية فانقطع الى الله تعالى ولزم داره الى أن مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة فندق يعرف اليوم بخان مسرور الصفي وله ريع بالشارع

* المدرسة القروية *

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب موخيا أنشأها الأمير الكردي والى قوص

* مدرسة بحارة الديلم *

* المدرسة الظاهرية *

هذه المدرسة بالقاهرة من جله خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في أخبار القصر ومما دخل في هذه المدرسة باب الذهب المذكور في أبواب القصر فلما أوقع الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الحوطة على القصور والمناظر كانت قدم ذكره نزل القاضي كمال الدين طاهر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال وتقوم قاعة الخيم هذه وبنائها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسى شيخ الخنابلة ومدرس المدرسة الصالحية التجمية ثم باعها المذكور السلطان فأمر بهدمها وبنائها موضعها مدرسة فابتدى بعمارتها في ثاني ربيع الآخر سنة ستين وستمانه و فرغ منها في سنة اثنين وستين وستمانه ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب السلطان وقدها وكان بالشام فكتب بجمارته الى الأمير جمال الدين بن يغمور

في القدس بخروج المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان أمر امهولاه من شدة البكاء والصراخ وخرجوا بأجمعهم فصاروا الى مخيم الكامل وأذواعلى بابه في غير وقت الاذان فشق عليه ذلك وأخذ منهم الستور وقناديل الفضة والآلات وزجرهم وقيل لهم امضوا حيث شئتم فغظم على المسلمين هذا وكذا الانكار على الملك الكامل وشغفت المقالة فيه وعاد الانبطور الى بلاده بعد ما دخل القدس وكان مسيره في آخر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسير الكامل الى الآفاق بتسكين قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورجل من تل العجوزير يد دمشق والاشرف على محاصرتها فخذ في القتال واشتد الامر على الناصر الى أن تراه في الليل على الملك الكامل فأكرمه وأعادته الى قلعة دمشق وبعث من تسلمه منه وعوضه عن دمشق الكرك والشوبك والصلت والبلقاء والاغوار ونابلس وأعمال القدس ثم ترك الشوبك للكامل مع عذة مما ذكر وتسلم الكامل دمشق في أول شعبان وأعطاهم للاشرف وأخذ منه مائة من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير ذلك ثم سار الكامل فأخذ حماه وبوجه منها فقطع الفرات ثم سار الى جبهه الرقة ودخل حران والرها ورتب أمورهما وأتته الرسل من ماردين وأمد والموصل وأربل وغير ذلك واقمت له الخطبة بماردين وبعث يستدعي عساكر الشام لقتال انطاوارزمي وهو بخلاط ثم رحل الكامل من حران لامر حدثت وسار الى مصر فدخلها في شهر رجب سنة سبع وعشرين وقد تغير على ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وخلعه من ولاية العهد وعهد الى ابنه الملك العادل أبي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين ثم عاد الى مصر وحفر بحر النيل فيباين المقياس وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوكة من أهله والامراء والجنود فصار الماء دائما فيباين مصر والمقياس وانكشف البر فيباين المقياس والخيزة في أيام احتراق النيل وخرج من القاهرة الى بلاد الشام في آخر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وامختلف على ديار مصر ابنه العادل وأسكنه قلعة الجبل وأخذ الصالح معه فدخل دمشق من طريق الكرك وخرج منها لقتال التتر وجعل ابنه الصالح على مقدمته فسار الى حران فرحل التتر عن خلاط ثم رحل الى الرها وسار الى آمد ونازلها حتى أخذها وأتم على ابنه الصالح بحمص كيفا وبعثه اليه وعاد الى مصر في سنة ثلاثين فقبض على عذة من الامراء ثم خرج في سنة احدى وثلاثين الى دمشق وسار منها ودخل الدربند وقد أعجبته كثرة عساكره فإنه اجتمع معه ثمانية عشر طلبا ثمانية عشر ملكا وقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على النهر الازرق بأقول بلد الروم وقد نزلت عساكر الروم وأخذت عليه رأس الدربند ومنعوه فتحير قلعة الاقوات عنده ولاخلاف ملوك بني أيوب عليه ورحل الى مصر وقد فسد ما بينه وبين الاشرف وغيره وأخذ ملك الروم الرها وحران بالسيف فجهز الكامل وخرج به ساكرا من القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الرها ونازلها حتى أخذها وهدم قلعتها وأخذ حران بعد قتال شديد وبعث بمن كان فيها من الروم الى القاهرة في القيود وكانوا زيادة على ثلاثة آلاف نفس ثم خرج الى ديار مصر وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة فدخلها في سنة أربع وثلاثين ثم خرج في سنة خمس وثلاثين ونزل على دمشق وقد امتنع عليه فضايقها حتى أخذها من أخيه الملك الصالح اسماعيل وعوضه عنها بعلبك وبصرى وغيرهما في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقلعة وأخذ يتجهز لاخذ حلب وقد نزل به زكاهم فدخل في ابتداءه الحمام فاندفعت المواد الى معدته فتورم وثار فيه حتى فنهاه الاطباء عن التي وحذر منه فلم يصبر وتقبأفات لوقته في آخرها الاربعاء حادي عشرى ووجب سنة خمس وثلاثين وسمائة عن ستين سنة منها ما كرهه أرض مصر نحو أربعين سنة استبدت فيها بعد موت أبيه مدة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما وكان يحب العلم وأهله ويؤثر مجالسهم وشغف بسماع الحديث النبوي وحدثت وبني دار الحديث الكاملة بالقاهرة وكان يناظر العلماء ويحتمهم بمسائل غريبة من فقه وشيوخه وأجاب عنها حتى عنده وكان بيت عنده بقلعة الجبل عذة من أهل العلم على أسرة بجانب سريره ليسا به وكان للعلم والادب عنده نقاشا فقصده الناس لذلك وصار يطلق الارزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان هابيا حازما سديدا الرأى حسن التدبير عفيفا عن الدماء وكان يباشر أمور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ولم يتوزر بعد صاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر أحد انما كان يتدب من يختاره لتدبير الاشغال ويحضر عنده الدواوين ويحاسبهم بنفسه واذا ابتدأت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الامراء لعملها فاذا انتهى عمل الجسور خرج نائبا

لجهاد الفريخ وكتب الملك الكامل الى أخيه الملك الاشرف موسى شاه يستحثه على الحضور وصدرا المكاتبه
بهذه الايات

يا مسعدى ان كنت حثاسعنى • فانهض بغير تلبث ووقوف
واحث قلوبك مر قلا أو موجها • بنجشم في سيرها وتعف
واطو المنازل ما استطعت ولا تخ • الاعلى باب الملك الاشرف
واقرا السلام عليه من عبدالله • متوقع لقدمه منشوف
واذا وصلت الى حياء فقل له • عنى بحسن توصل وتافظ
ان تأت عبدالله عن قليل تلقه • ما بين كل مهند ومنقف
أوتبط عن انجاده فلقاؤه • بك في القيامة في عراض الموقف

وجده الكامل في قتال الفريخ وأمر بالنفير في ديار مصر وأتته الملوكة من الاطراف فتدرا لله أخذ الفريخ لدمياط
بعد ما حاصره وهن ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف في أيهاها فرحل الكامل من أشموم
ينزل بالمنصورة وبعت يستنفر الناس وقوى الفريخ حتى بلغت عدتهم نحو المائتي ألف راجل وعشرة آلاف
فار وقدام عامة اهل أرض مصر وأتت التجارات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم الى
الغاية بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الاربعين ألفا وكانت بين الفريقين خطوب آتت الى وقوع الصلح وتسلم
المسلمون مدينة دمياط في ناسع عشر رجب سنة ثمان وعشرون سنة بعد ما أقامت يد الفريخ سنة وأحد
عشر شهرا تنقص ستة أيام وسار الفريخ الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل وأخرج كثيرا من الامراء
الذين واقفوا ابن المشطوب من القاهرة الى الشام وقرق أخبارهم على محالكة ثم تخوف من أمرائه في سنة
احدى وعشرين ببلهم الى أخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكتب اخاه الملك الاشرف في موافقته
على المعظم فقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد خوف الكامل من عسكره وهم أن يخرج من القاهرة
اقتال المعظم فلم يجسر على ذلك وقدام الاشرف الى القاهرة فسر بذلك سرورا كثيرا وتجالنا على المعاضدة وسافر
من القاهرة فما مع المعظم فتحير الكامل في أمره وبعث الى ملك الفريخ يستدعيه الى عكا ووعده بأن يمكنه
من بلاد الساحل وقصد بذلك أن يشغل سر أخيه المعظم فلما بلغ ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين
الحوارزمية وبعث يستجده على الكامل وابطل الخطبة لـ ~~كامل~~ فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربه
في رمضان سنة أربع وعشرين وسار الى العباسية ثم عاد الى قلعة الجبل وبض على عدة من الامراء ومماليك
أبيه لملكاتهم المعظم وأنفق في العسكر فاتفق موت الملك المعظم في الحج ذى القعدة وقيام ابنه الملك الناصر داود
بسلطنة دمشق وطلبه من الكامل الموادة فبعث اليه خلعة سنية وسجحا سلطانيا وطلب منه أن ينزل له عن
بلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوعدت المنافرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم
الدين أيوب وأرسله بشعار السلطنة وأنزله بدار الوزارة وأخرج من القاهرة في العساكر يريد دمشق
فأخذ نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه الاشرف وسارا الى الكامل يطلبان منه
الصلح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة فقدمها الناصر والاشرف وأقام بها الناصر
وسار الاشرف وانجاهد الى الكامل فأدر كاه بتل العجوز فأكرمهما وقرمعا الاشرف اتزاع دمشق
من الناصر وأعطاهما للاشرف على أن يكون لكامل ما بين عقبة أفيق الى القاهرة وللانصر من
دمشق الى عقبة أفيق وأن يعين بجماعة من ملوك بني أيوب فاتفق هدم الملك الانبرطور الى عكا باستدعاء الملك
الكامل له فتحير الكامل في أمره المجزء عن محاربه وأخذ يلاطفه وشرع الفريخ في عمارة صيدا وكانت
منافسة بين المسلمين والفريخ وسورها خراب فلما بلغ الناصر موافقة الاشرف لكامل عاد من نابلس الى
دمشق واستعد للعرب فسار اليه الاشرف من تل العجوز وحاصره بدمشق وأقام الكامل بتل العجوز وقد يورط
مع الفريخ فلم يجد بدا من اعطائهم القدس على أن لا يجرد دسوره وأن تبقى العخرة والاقصى مع المسلمين ويكون
كـم قري القدس الى المسلمين وأن القري التي في ما بين عكا وبافا وبين لدا والقدس للفريخ وانعقدت الهدنة
على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة أشهر وأربعين يوما وألها ثامن ربيع الاول سنة ست وعشرين ونودي

فأصبح السلطانان ونزلا الى القبة وحضر القضاء وسائر الممالك وأهل الدولة وكافة الناس وغلفت الاسواق بالقاهرة ومصر وعمل عزاء للملك الصالح بين القصرين بالدفوف مدة ثلاثة أيام آخرها يوم الاثنين ووضع عند القبر سناجق السلطان وحبته وزكاشه وقوسه ورتب عنده الترام على ما شرطت خبيرة الدرفي كتاب وقفها وجعلت النظر فيها للصاحب جها الدين علي بن حنا وذريته وهي يدهم الى اليوم وما أحسن قول الاديب جمال الدين أبي المظفر عبد الرحمن بن أبي سعيد محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن تميم الواسطي المعروف بابن السنيرة الشاعر لما مر هو الامير نور الدين تكريت بالقاهرة بين القصرين ونظر الى تربة الملك الصالح هذه وقد دفن بضاعة شيخ المالكية فانشد

بنت لارباب العلوم مدارسها * لتجوبها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا * تحمله الى جنب مالك

وذلك أن هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لايوان الفقهاء المالكية المنتمين الى الامام مالك بن انس رضي الله عنه فقد التوربة بمالك الامام المشهور ومالك خازن النار اعادنا الله منها

* المدرسة الكاملة *

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملة انشاها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان في سنة اثنين وعشرين وستمائة وهي ثاني دار عملت للحديث فان أول من بنى دارا على وجه الارض للملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المستغنين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف عليها الربع الذي بجوارها على باب الخرننف ويمتد الى درب المقابل للجامع الاخر وهذا الربع من انشاء الملك الكامل وكان موضعه من جلة القصر الغربي ثم صار موضعا يسكنه القماحون وكان موضع المدرسة سوقا للرقيق ودار تعرف بابن كستول * وأول من ولي تدريس الكاملة الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي ابن دحية ثم أخوه أبو عمر وعثمان بن الحسن بن علي بن دحية ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الرشيد العطار ومبارحت بيد أعيان الفقهاء الى أن كانت الحوادث والحزن هندسة ست وخمسة مائة قتلت كما تلاتش غيرها وولي تدريسها صبي لا يشارك الا ناسي الا بالصورة ولا يجتاز عن البيعة الا بالنطق واستمر فيها دهر الايد من بها حتى نسبت أو كادت تنسى دروسها ولا حول ولا قوة الا بالله * (الملك الكامل) ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الكردي الابوي خامس ملوك بني أيوب الاكراد بدار مصر ولد في خامس عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسة مائة وخلف أباه الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل الى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمسة مائة ونصبه أبوه نائبا عنه بدار مصر وأقطعته الشرقية وجعله ولي عهده وحلف له الامراء وأسكنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزراء بالقاهرة وصار يحكم بدار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام وغيرها بمفرده فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستائة وهو على محاربة الفرنج بالمرزلة العادلية قريبا من دمياط وقدم ملك كوا البر الغربي فنبت قتالهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان وثار العربان بنواحي أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين أحمد ابن الامير سيف الدين أبي الحسين علي بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وكن أبل الامراء الاكبر وله لفيق من الاكراد الهكاري بن يزيد خلع الملك الكامل وتخلد أخيه الملك الفاضل ابراهيم بن العادل وواقفه على ذلك كثير من الامراء فلم يجدوا الكامل بدامن الرحيل في الليل جريده وسار من العادلية الى أشموم طناح ونزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يعزج واحدمنهم على آخر وتركو انفسهم وسائر ما معهم فاعتنم الفرنج الفرصة وعبروا الى بر دمياط واستولوا على جميع ما تركه المسلمون وكان شيا عظيما وهم الملك الكامل بمفارقة أرض مصر ثم ان الله تعالى بنه وتلاخت به العباكر وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك العظيم عيسى صاحب دمشق باشموم فاستدعه بأخيه وأخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ثم أخرج الفاضل ابراهيم الى الموصل الابوية بالشام والشرق بتنتفرهم

لإفراة عليه فقال لهم رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يكون فرجك على يد رجل من أهل بيتي صحيح النسب فينبأهم في الحديث وإذا بغيرة نارت من جهة القرافة فأنكسفت عن الشريف ابن نعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عزفه الجماعة المنام فقال ياسيدي أتهد على أن جميع ما أمملكه وقف وصدقة شكرًا لهذه الرؤيا وخرج عن كل ما يملكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفة لأنها كانت مسكنه ووقف عليها أسلاكه وكذلك فعل في غيرها ولم يحالل الضيقه الملك العادل ومات الملك العادل بعد ذلك ومات الضيقه بعده بمدة ومات الشريف اسماعيل بن نعلب بالقاهرة في سابع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة

• المدرسة الصالحية •

هذه المدرسة بنحط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جلد القصر الكبير الشرقي فبني فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هاتين المدرستين فابتدأ بهدم ووضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة وذلك أساس المدارس في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتهين إلى المذاهب الأربعة في سنة احدى وأربعين وستمائة وهو أول من عمل بديار مصر دروساً أربعة في مكان ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف باب الزهومة وموضعه فاعة شيخ الحنابلة الآن ثم اختط ما وراء هذه المدارس في سنة بضع وخمسين وستمائة وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية وأول من درس بها من الحنابلة قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي الصالحى وفي يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وأربعين وستمائة أقام الملك المعز عز الدين أيلك التركمانى الأمير علاء الدين ايدى كين البندقدارى الصالحى في زيادة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية هذه مع نواب دار العدل وانتصب لكشف المظالم واستمر جلوسه بها مدة ثم ان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركه خان ابن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التي تجاهاها وأما كن بالقاهرة وبمدينة المحلة الغربية وقطع أراضي جزائر بالأعمال الجيزية والاطفيمية على مدرسين أربعة عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة وما يحتاج اليه من أئمة ومؤذنين وقومة وغير ذلك ونبت وقف ذلك على يد قاضى القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعى ونفذه قاضى القضاة شمس الدين أبو البركت محمد بن هبة الله بن شكر المالكى وذلك في سنة سبع وسبعين وستمائة وهي جارية في وقفها إلى اليوم فلما كان في يوم الجمعة حادى عشرى ربيع الأول سنة ثلاثين وسبعين وستمائة رتب الأمير جمال الدين أخفش المعروف بنائب الكرك جمال الدين الغزوى خطيباً بابوان الشافعية من هذه المدرسة وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى مؤذنين ووقفاً جازياً فاستمرت الخطبة هناك إلى يومنا هذا (قبة الصالح) هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها فاعة شيخ المالكية بنتها عصمة الدين والدة خليل شجرة الدر لاجل مولاها الملك الصالح نجم الدين أيوب عند ما مات وهو على مقابلة الفريخ بناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة فكتمت زوجته شجرة الدر حمونه خوفاً من الفريخ ولم تعلم بذلك أحدًا سوى الأمير نغمر الدين بن يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشى جمال الدين محسن فنقط فكتمامونه عن كل أحد وبقيت أمور الدولة على حالها وشجرة الدر تخرج المناسير والتواقيع والكذب وعلبها علامة بنحط خادم يقال له سهل فلا يملك أحد في أنه خط السلطان وأشاعت أن السلطان مستمر المرض ولا يمكن الوصول اليه فلم يجسر أحد أن يتقوه بموت السلطان إلى أن انقذت إلى حصن كيفا وأحضرت الملك العظيم نوران شاء بن السالح وأما الملك الصالح فان شجرة الدر أحضرته في حراقة من المنصورة إلى قلعة الروضة تجاه مدينة مصر من غير أن يشعر به أحد الامن ايتتمه على ذلك فوضع في فاعة من قاعات قلعة الروضة إلى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة فنقل إلى هذه القبة بعدما كانت شجرة الدر قد عرته على ما هي عليه فدخلت نفسها من سلطنة مصر ونزلت عن زوجها عز الدين أيلك قبل نقله فقله الملك العزيزك ونزل ومعه الملك الأشرف موسى ابن الملك المسعود وسائر المماليك البحرية والجمدارية والامراء من قلعة الجبل إلى قلعة الروضة وأخرج الملك الصالح في تابوت وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وسائر الامراء وأهل الدولة قد لبسوا البياض حزنا عليه وقطع المماليك شعور رؤسهم وساروا به إلى هذه القبة فدفن ليلة السبت

البيوت ومحوا آنادهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقهاء وكان لا يأخذ من مال السلطان فلسا ولا ألف دينار ويظفر رأمانه مفرطة فاذا الاح له مال عظيم احتجبه وبلغ اقطاعه في السنة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان قد عمى فأخذ يظفر جلد اعظيما وعدم استكانة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني لالامير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو يفتي أمورهم في معرفة مكان المشار اليه برموز ومقدمات يكابر فيها واثم الزمان وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه اهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لحظ شخص لا يفتنع له الا بكثرة الغنى ونهاية الرفعة واذا غضب على أحد لا يفتنع في شأنه الا بمحو أثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد.

اذا حقرت امرأ فأحذر عداونه • من يزرع الشوك لم يحصد به غنبا

وينشد كثيرا

لوذ عدوى ثم تزعم اني • صديقك ان الرأي عنك لعازب

وأخذه مزة مرض من حمى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان بنفذ الاشغال فلما ثرو لوالأبي جنبه الى الارض حتى ذهبت وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك الجبابرة وتقف الرؤساء على بابيه من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب فلان راكبا ولا يرونه لانه امان يرفع رأسه الى السماء تيمنا واما أن يعزج الى طريق غير التي هم بها واما أن يأمر الجنادرية التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون الرجل قد وقف على بابيه طول الليل امان أوله أو من نصفه بغلمانه ودوابه فيطرده عنه ولا يراه وكان له بواب يأخذ من الناس ما لا كثير ومع ذلك يهينهم اهانته مفرطة وعليه للصاحب في كل يوم خمسة دنانير منها دينار يبرسم الفقاع وثلاثة دنانير يرسم الحلوى وكسوة غلمانه ونفقته عليه أيضا ومع ذلك اتقنى عقارا وقرى ولما كان بعد موت صاحب قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محبي الدين أبو المظفر ابن الجوزي - ومعه خلعة الخليفة للمالك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صني الدين فلبسها فخر الدين سليمان كاتب الانشاء وقبض الملك الكامل على اولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وجبهم لآو تقع الحوطة على سائر موجوده رحمه الله وعفا عنه

• المدرسة التشريفية •

هذه المدرسة بدرب كرامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وقبها الامير الكبير الشريف حجر الدين أبو نصر اسماعيل بن حصن الدولة فخر العرب نعلب بن بهتوب بن مسلم بن أبي جميل دحية بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي - بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه الجعفرى الزينبي أمير الحاج والزائر بن وأحد امراء مصر في الدولة الايوبية وتمت في سنة اثنتي عشرة وستمائة وهي من مداوس الفقهاء الشافعية * قال ابن عبد الظاهر وجرى له في وفنها حكاية مع الفقيه ضياء الدين بن الوراق وذلك أن الملك العادل سيف الدين أبابكر يعني ابن أيوب المملك مصر وكان قد دخلها على انه نائب للملك المنصور محمد ابن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف فقوى عليه وقصد الاستبداد بالملك فأحضر الناس للعلم وكان من جلتهم الفقيه ضياء الدين بن الوراق فلما شرع الناس في الخلف قال الفقيه ضياء الدين ما هذا الخلف بالامس خلفتم المنصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة فهذه باطلة فقال صاحب صني الدين بن شكر للعادل أفيد عليك الامور هذا الفقيه ولكن الفقيه لم يحضر الى ابن شكر ولا سلم عليه فأمر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه وماله وأملاكه واعتقاله بالرصد مر - مما عليه فيه لانه كان مسجده فأقام مدة سنين على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد عزة من المترجمين فحضر الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم والله اني لا حال لك ولا ابرأ لك أنت تتقدمنى الى الله في هذه المدة وأنا بعدك اطالبك بين يدي الله تعالى وتركة وعاد الى مكانه فحضر الشريف فخر الدين بن نعلب الى الملك العادل فوجده متألما حزينا فساله فخره فقال يا مولانا ولم تجرد الدم في نفسك فقال خذ كل ما وقعت الحوطة عليه وكل ما استخرج من أجرة أملاكه وطيب خاطره وأما الفقيه ضياء الدين فانه أصبح وحضرت اليه جماعة من الطلبة

في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره ومحض بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره ثم استوزره بعد الصنعة بن التجار نخل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعظيم وصادر كتاب الدولة واسمته صفي اموالهم ففقر منه القاضي الاشراف ابن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر وأحضر كتابه الى الملك العادل يشفع فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسماعيل بن أبي الجحاج صاحب ديوان الجيش والقاضي الاسعد اسعد بن ممانى صاحب ديوان المال والتجارات الى الملك الظاهر بحلب فأقام عنده حتى ماتا وصادر بنى حمدان وبنى الحباب وبنى الجليس واكابر الكتاب والساكنين ليعارضه في شئ ومع ذلك فكان يكثر الغضب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله الى أن غضب في سنة سبع وستمائة وحلف أنه ما بقي يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة عوضا عنه القاضي الاعز خراطين مقدم بن شكر واخرجه من مصر بجميع امواله وحرمه وغلبته وكان نقله على ثلاثين جلاوا أخذ أعداؤه في اغراء السلطان به وحسنه والى أن يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئا وسار الى آمد فأقام بها عند ابن أرتق الى أن مات الملك العادل في سنة ثمانين وستمائة فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما استبدت سلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو في نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى أن الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه فتقدم عليه في ذى القعدة منها وهو بالمنزلة السادسة قريبا من دمياط فلقاه واكرمه وحادثه فيما نزل به من موثابه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير عماد الدين أحمد بن المشطوب واضطراب أرض مصر بنويرة العربان وكثرة خلافهم فشجعه وتكفل له بتحويل المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده في مصادرات ارباب الاموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار وقرع على الاملاك ما لا وحدث حوادث كثيرة وجع مالا عظيما امدته السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده زوافت مهاتمه بحيث انه لما انقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان بعيد الغور جاعا للمال ضابطا له من الانفاق في غير واجب قدام ثلاث هيئته الصدور وانقاد له على الرغم والرضى الجهور وأخذ جمرات الرجال وأضرم رمادا لم يحظر ابقائه على بال وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك العادل أبي بكر ليزورا في يوم عيد فقاما على رأسه قياما واندزكى الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوسى نصيبه زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه

لوم تقم لله حق قيامه ما كنت تقعد والمولود قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جاراتها اربعمائة ألف دينار في السنة وتسارع ارباب الحوائج والاطماع ومن كان يخافه الى بابهم وملوا طرفاته وهو يمينهم ولا يحفل بشيخ منهم وهو عالم وأوقع بالروساء وأرباب البيوت حتى استأصل شافتهم عن آخرهم وقدم الاراذل في مناصبهم وكان جلد اقويا حبل به مرة دوسطاربا قوية وأزمنت فينس منه الاطباء وعند ما اشتد به الوجع وأشرف على الهلاك استدعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا في حبسه وقال انتم في راحة وأنا في الالم كلا والله واستحضر المعاصير وآلات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة ايام ركب وكان يقول كثيرا لم يبق في قلبي حسرة الا كون البيساني لم تتبرغ شيبته على عتباتي يعنى القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني فانه مات قبل وزارته وكان درى اللون تعلوه حمرة ومع ذلك فكان تطلق الحيا حلوا اللسان حسن الهيئة صاحب دهاء مع هوج وخبث في طيش ورعونة مفرطة وحقد لا تخبونها له ينتقم فيعود وكان لا ينسام عن عدوه ولا يقبل معذرة أبجد ويتخذ الروساء كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستئصال ولا يرحم أحدا اذا انتقم منه ولا يسالى بصاقبه وكان له ولاهه كلمة يرونها ويعملون بها كما يعمل بالاقوال الالهية وهي اذا كنت دقا فافلا تكن وتدوا وكان الواحد منهم يعيد هافي اليوم مزارات ويجعلها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولا يمكن أحدا من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والفرش عليهم عيون له لا يتكلم أحد منهم بفضله كلمة خوفا منه وكان اكبرا غرضه اباده ارباب

من الوظائف فقال في كل وظيفة منها ويكون من العرب دون العجم وكانت له مكارم جهز مرة ابن عقيل الى الحج بنحو خمسمائة دينار

• المدرسة الخروبية •

هذه المدرسة بخط الشون قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخزوي وهي اكبر من مدرسة محمد بن علي الاندلسي وكان انشاءه ما قبل سنة ست وسبعين وسبع مائة قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرّس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبع مائة ونشأ في دنيا عريضة روجه الله تعالى

• المدرسة الصاحبية البهاية •

هذه المدرسة كانت بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق أنشأها الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في سنة أربع وخمسين وستمائة وكان اذ ذاك الزقاق القناديل أعمر أخطاط مصر وانما قيل له زقاق القناديل من أجل انه كان سكن الاشراف وكانت أبواب الدور يعلق على كل باب منها قنديل • قال القاضي ويقال انه كان به مائة قنديل لو قد كل ليلة على أبواب الاكابر • وابن حنا هذا هو علي بن محمد بن سليم بفتح السين المهمله وكسر اللام ثم يا • آخر الخروف بعد هاشم بن حنا بجاء مهمله مكسورة ثم نون مشددة مفتوحة بعد ما أوف الوزير الصاحب بهاء الدين ولد بصرف سنة ثلاث وستمائة وتقلت به الاحوال في كآبة الدواوين الى أن ولي المناصب الجليلة واشتهرت كفايته وعرفت في الدولة نمضته ودرايته فاستوزر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وستمائة بعد القبض على الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وفوض اليه تدبير المملكة وامور الدولة كلها فنزل من قلعة الجبل بجناح الوزارة معه الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجميع الاعيان والاكابر الى داره واستبد بجميع التصرفات وأظهر عن حزم وعزم وجوده رأى وقام بأعباء الدولة من ولايات العمال وعزاهم من غير مشاوره السلطان ولا اعتراض أحد عليه فصار مرجع جميع الامور اليه ومصدر بها عنه ونشأ ولايات الخطط والاعمال من قبله وزوالها عن أربابها لا يصدر الا من قبله وما زال على ذلك طول الايام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة فان بأمر المملكة بعد موت أبيه الملك الظاهر أقره على ما كان عليه في حياة والده فدير الامور وساس الاحوال وما تعرض له أحد بعد اذ ولا سوا مع كثرة من كان يناوئه من الامراء وغيرهم الا وصده الله عنه ولم يجد ما يتعلق به عليه ولا ما يبلغ به مقصوده منه وكان عطاؤه واسعاً وصلاته وكفاه الامراء والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق بخدمته تخرج عن الخديفة كثيرة وتنجوا من القدر في السعة مع حسن ظن بالفقراء وصديق العتيدة في أهل الخير والصلاح والقيام بجمعوتهم وتنفيذ احوالهم وقضاء أشنة الهم والمبادرة الى امتثال أوامرهم والعفة عن الاموال حتى انه لم يقبل من أحد في وزارته هدية الا أن تكون هدية بفسير او شيخ معتقد تبتكرك بما يصل من أثره وكثرة الصداقات في السر والعلانية وكان يستعين على ما التزمه من المبرات ولزمه من الكلف بالمتاجر وقد مدحه عدة من الناس فقبل مديهم وأجرل جوائزهم وما أحسن قول الرشيد الفارسي فيه

وقائل قال لي نبي لينا عمرا • فقلت ان عليا قد تنبه لي

مالي اذا كنت محتاجا الى عمر • من حاجة فليمن حسبي اتباه على

وقول سعد الدين بن مروان الفارسي في كتاب الدرج المختص به أيضا

يم عليا فهو بجر الندي • وناده في المخلع المعضل

فرفده بجر علي مجذب • ووفده مفض الى مفصل

يسرع ان سيل نداء وهل • أسرع من سيل اتي من علي

الا انه أحدث في وزارته حوادث عظيمة وقاس أرائني الاملاية بصمر والقاهرة وأخذ عايبها مالا وصادر أرباب الاموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج جوالي الذمة مضاعفة ورزى بفقد ولديه الصاحب فجر الدين محمد والصاحب زين الدين فعرضه الله عنهما بأولادهما فنامنهم الانجيب صدر

خمين ألف دينار وجعل بجوارها مكتب سبيل لكن لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة وتوفي ثاني عشر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة عن مال عظيم أخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة ألف دينار وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعائة ولم يكن مشكور السيرة في الديانة وله من المآثر تجديد جامع عمرو بن العاص فإنه كان قد تداعى إلى السقوط فقام بعمارته حتى عاد قريبا مما كان عليه شكر الله له ذلك

• المدرسة الفارقانية •

هذه المدرسة بآها شارع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة ست وسبعين وثمانمائة وبها درس للطائفة الشافعية ودرس للطائفة الحنفية أنشأها الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني - السلاحدار كان لهو كالأمر بنجم الدين أمير حاجب ثم انتقل إلى الملك الظاهر بيبرس قترقى عنده في الخدم حتى صار أحد الأمراء الأكبر وولاه الاستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه على العساكر غير مرة وفتح له بلاد النوبة وكان وسيما حيا شجاعا مقداما حاز ما حارب دراية بالأمور وخبرة بالأحوال والتصرفات مديرا للدول كثير البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ذلك مصر ابنه الملك السعيد بركة فإن ولده نيابة السلطنة بديار مصر بعد موت الأمير بدر الدين يلبك الخازندار فأظهر الخزم وضم إليه طائفة منهم شمس الدين اقوش وقطليجا الرومي وسيف الدين قليج البغدادي وسيف الدين بجو البغدادي وسيف الدين شعبان أمير شكارو بكثر السلاحدار وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا مع محاليك يلبك الخازندار على القبض عليه وتحتوأمع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبضوا عليه جماعدة الأمير سيف الدين كونك الساقى لهم وكان قدر بي مع السعيد في المكتب فلم يشعر وهو قاعد بباب القلعة من القلعة الا وقد سحب وضرب وتفت لحيته وجزر وقد ارتكب في اهانتة أمر شنيع إلى البرج فحبس به ليلالي قليلا ثم أخرج منه ميتا في اثناء سنة ست وسبعين وثمانائة وجهل قبره

• المدرسة المهدبية •

هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة حلب بجوار حمام قمارى بناها الحكيم مهذب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش بن أبي الخير بن أبي سليمان بن أبي حليقة رئيس الاطباء كان جده الرشيد أبو الوحش نصرانيا متقدما في صناعة الطب فأسلم ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فبعش فرأت أمه وهي حامل به فأتت بقول هيئ والله حلقة فضة قد تصدق بوزنها ساعة يوضع من بطن أمه ثقب اذنه وتوضع فيها الحلقة ففعلت ذلك فعاش فعاهدت أمه أباه أن لا يقطعها من اذنه فكبر وجاءته أولاد وكلهم يموت فولد له ابنه مهذب الدين أبو سعيد فعامل له حلقة فعاش وكان سبب اشتهاره بأبي حليقة أن الملك الكامل محمد بن العادل أمر بهض خدامه أن يستدعي بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من الاطباء بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان أبو حليقة فخرج فاستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وثمانائة

• المدرسة الخروبية •

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرمي الجسر أنشأها كبير الخرازية بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي - بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاء المهملة وضمها ثم واوسا كنة بعدها بابا - وحدة ثم بابا آخر الخروف التاجر في مطابخ السكر وفي غيرها بعد سنة خمسين وسبعائة وجعل مدرس الفقه بها الشيخ بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل والمعيد الشيخ سراج الدين عمر الباقيني ومات سنة اثنين وستين وسبعائة وأنشأ أيضا برعين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل ورهين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ولبدر الدين هذا أخ من ابيه اسن منه يقال له صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي عاش بعد أخيه وأنجب في أولاده وادركت لهم اولاد انجبا وكان أول قليل المال ثم تحول وأنشأ تربة كبيرة بالقرافة فيما بين تربة الامام الشافعي وتربة الليث ابن سعد مقابل السرويين وجددها حفيد نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين وأضاف إليها مطهرة حسنة ومات سنة تسع وستين وسبعائة وشرط بدر الدين في مدرسته أن لا يلبى بها أحد من العجم وظيفه

* المدرسة السيفية *

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقائين وخط الملمحين وموضعها من جملة دار الديباج قال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهى من المدرسة القطبية فكأنها شيخ الشيخ وبى عنى صدر الدين محمد بن حوىة وبنيت فى وزارة صنى الدين عبد الله بن على بن شكران سيف الاسلام ووقفها وولى فيها عماد الدين ولد القاضى صدر الدين يعنى ابن درباش وسيف الاسلام هذا اسمه طفتكين بن أيوب * (طفته ككين) تاهير الدين سيف الاسلام المالك المعز بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الايوبى سيره أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بلاد اليمن فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة فبأمرها واستولى على كثير من بلادها وكان يجمعها كرماء شكورا لدية حسن السياسة قصدته الناس من البلاد التاسعة بسـمطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن عتبى ومدحه بعدة قصائد بديعة فأجزل صلواته وأكثر من الاحسان اليه واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذذاك الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الزمى أرباب ديوان الزكاة برفع زكاة ما معه من المتجر فعمل

ما كل من يتسمى بالعزيز لهما * أهـل ولا كل برق يحبه غدته

بين العزيزين فرق فى فعالهما * هذا يعطى وهذا يأخذ الصدقة

ووفى سيف الاسلام فى شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة وهى مدينة باليمن اختطها رحمه الله تعالى

* المدرسة العاشورية *

هذه المدرسة بجماعة زويلة من القاهرة باقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحبة كوكاى قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودى ابن جميع الطبيب وكان يكتب اقراقوش فاشترت ما منه الت عاشورا بنت ساروح الاسدى زوجة الامير أياز كوج الاسدى ووقفتها على الخنفة وكانت من الدور الحسنة وقد ثلاث هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا فانما فى زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم فى النسب

* المدرسة القطبية *

هذه المدرسة فى أول حارة زويلة برحبة كوكاى عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خالون المعروفة بدار اقبال العلافى ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب وشقيقة الملك الافضل قطب الدين أحمد واليه نسبت وكانت ولادتها فى سنة ثلاث وستمائة ووفات اليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكانت قد سمعت الحديث وخرجه اها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهرى أحاديث ثمانيات حدثت بها وكانت عاقلة دينة فصحة اها أدب وصدقات كثيرة وتركت مالا جزيلًا وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فتنها وقراءه وبشترى اها وقف بغل فبنيت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية وقراءه وهى الى اليوم عامرة

* المدرسة الخروبية *

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن على الخروبى لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل بيت اخيه عز الدين قبله على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهى اللطيف من مدرسة أخيه ويجنبها مكتب سيدى ووقف عليها أوقافا وجعل بها مدرس حديث فقط ومات بمكة فى آخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة

* مدرسة المحلى *

هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة التمر ظاهرا مدينة مصر أنشأها رئيس التجار برهان الدين ابراهيم ابن عرب بن على المحلى ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتسب فى نسبه الى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم وجعل هذه المدرسة بجوار داره التى عمرها فى مدة سبع سنين وأنفق فى بنائها زيادة على

وله فيه الغرائب مع الاكثار أخبرني أحد الفضلاء النفات المطلقين على حقيقة أمره أن مودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا اجعت ما تنصهر عن مائة وهو مجيد في أكثرها وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرأيت شيخنا ضيلا كاه رأس وقلب وهو يكتب ويملأ على انيز ووجهه وسفناه تلعب ألوان الحركات بقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعفائه وكأن له غرام في الكتابة وتحصيل الكتب وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على أواد الليل والصيام وقراءة القرآن وكان قليل اللذات كثير الحسنة دائم التمجيد ويستغل بعلوم الادب وتفسير القرآن غير أنه كان خفيف البضاعة من النحو ولكن قوة الدراية توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيئا الا في طاعة وكتب في الانشاء ما لم يكتبه غيره * وحكى لي ابن القطان أحد كتابه قال لما خطب صلاح الدين بنصره للإمام المستضيء بأمر الله تقدم الى القاضي الفاضل بأن يكتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطهم واصطلاحهم فوغر الى العماد الكاتب أن يكتب فكتب واحتفل وجاء بها مفضوضة ليقرأها الناضل متبججا بها فقال لا احتاج أن أفق عليها وأمر بختها وتسليمها الى التجاب والعماد يصبر قال ثم امرني أن ألحق التجاب بيلديس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وأمر بارسالها الى أربابها مع التجاب وكان متقللا في مطعمه ونكحته وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جيب ماعليه دينارين ويركب بعد غلام وركبتي ولا يمكن أحدا أن يصعبه ويكثر زيارة القبور وتشييع الجنائز وعبادة المرثي وله معروف في السر والعلانية واكثر أوقاته يظطر بعد ما يهتور الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حذبة يغطيها الطيلسان وكان فيه سوء خاق يكمد به في نفسه ولا يضر أحد ابيه ولا أصحاب الادب عنده نفاق يحسن اليهم ولا يئس عليهم ويؤثر أرباب البيوت والغرباء ولم يكن له انتقام من أعدائه الا بالاحسان اليهم أو بالاعراض عنهم وكان دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضاع خمسين ألف دينار سوى متاجره للهند والمغرب وغيرهما وكان يقتني الكتب من كل فن ويحبها من كل جهة وله نسخ لا يفترون ومجلدون لا يطلون قال لي بعض من يخدمه في الكتب ان عدد ها قد بلغ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وهذا قبل موته بعشرين سنة * وحكى لي ابن صورة الكتبي أن ابنه الثاني الاشراف التمس مني أن أطاب له نسخة الحماسة ليقرأها فأعلمت القاضي الفاضل فاستحضر من الخدام الحماسات فأحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار يفض نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه علمها خط فلان حتى اتى على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان وأمرني أن أشتري له نسخة بدينار

* المدرسة الأزكشية *

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم بسوق أمير الجيوش بناها الأمير سيف الدين أياز كوج الاسدي مملوك أسد الدين شيركوه وأحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفاً على الفقهاء من الحنفية فقط في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان أياز كوج رأس الأمراء الاسدية بديار مصر في أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الأمير نخر الدين جهار كس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى أن مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسبع المتظم بالقرب من رباط الأمير نخر الدين بن قزل

* المدرسة الفخرية *

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سوق الصاحب ودرب العباس عمرها الأمير الكبير نخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل الباروي أستاذ الملك الكامل محمد بن العادل وكان الفراغ منها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان موضعها أخيراً يعرف بدار الأمير حسام الدين ساروح بن أرتق شاذ الدواوين ومولد الأمير نخر الدين في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بجلب وتنقل في الخدم حتى صار أحد الأمراء بديار مصر وتقدم في أيام الملك الكامل وصار أستاذه والده أمر المملكة وندبها الى أن سافر السلطان من القاهرة يريد بلاد المشرق مات بجزان بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة وكان خيراً كثيراً صدقه يتفقد أرباب البيوت وله من الاكثار سوى هذه المدرسة المسجد الذي تجاهاه وله أيضاً رباط بالقرافة

وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيق وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشرى شعبان سنة اثنتين وسبعين وخسمائة ووقف على مسنحةها اثنين وثلاثين خانوا بنحط سويقة أمير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان وذكر في آخر كتاب وقفها أن الواقف أذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاء على لفظه بما تضمنه المرسوم فشهدوا بذلك وأتوا بشهادتهم آخره وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعد ما خصم رجل من أهل هذا الوقف في ذلك وأمضاه لكنه لم يذكر في الكتاب اسم الجال التامى بنونه بل ذكر رسم شهادة الشهود على الواقف وهم على بن ابراهيم بن نجاب بن غنائم الانصارى - الدمشقى - والقاسم بن يحيى بن عبد الله بن قاسم الشهرزورى وعبد الله بن عرب بن عبد الله الشافعى وعبد الرحمن بن على بن عبد العزيز بن قريش الخزومى وموسى بن حكر بن موسى الهدانى فى آخرين * وهذه المدرسة هى أزل مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر وهى باقية بأيديهم

• المدرسة الفاضلية •

هذه المدرسة بدرب ملوخيامن القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن على اليبسائى بجوار داره فى سنة ثمانين وخسمائة ووقفها على طائفتى الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للقراءة أقرأ فيها الامام أبو محمد الشاطبى ناظم الشاطبية ثم تليده أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبى ثم الشيخ على بن موسى الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه أبوالقاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندرانى ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب فى سائر العلوم يقال انها كانت مائة ألف مجلد وذهبت كلها وكان أصل ذهابها أن الطلبة التى كانت بها الما وقع الغلاء بمصر فى سنة أربع وتسعين وستمائة والسلطان يوسف الملك العادل كتبغا المنصورى مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم تداولت ايدى الفقههاء عليها بالعبارة فتفرقت وبها الى الآن مصحف قرآن كبير القدر جده مكتوب بالخط الاقول الذى يعرف بالسكر وفى تسمية الناس مصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بدينق وثلاثين ألف دينار على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو فى خزانة مفردة له بجانب المحراب من غريبه وعليه مهابة وجلالة والى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها وقد ثلاثت لخراب ما حولها * (عبد الرحيم) بن على بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد القاضي الفاضل محبى الدين أبو على ابن القاضي الاشرف التميمى العسقلانى اليبسائى المصرى الشافعى كان أبوه يتقلد قضاء مدينة بيسان فلهذا نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم قدم القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن الجلال صاحب ديوان الانشاء فى أيام الحافظ لدين الله وعنه أخذ صناعة الانشاء ثم خدم بالاسكندرية مدة فلما قام بوزارة مصر العادل رزى بن الصالح طلائع ابن رزىك خرج أمره الى والى الاسكندرية بتسييره الى الباب فلما حضر استخدمه بحضوره وبين يديه فى ديوان الجيش فلما مات الموفق بن الجلال فى سنة ست وستين وخمسمائة وكان القاضي الفاضل ينوب عنه فى ديوان الانشاء عينه الكامل بن شاوور وسعى له عند أبيه الوزير شاوور بن مجير فأقره عوضا عن ابن الجلال فى ديوان الانشاء فلما ملك أسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فأحضره وأعجبه اتقانه وسمته ونسخه فاستكتبه الى أن ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به على ما أراد من ازالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجهله وزيره ومشيره بحيث كان لا يبصر رأيا الا عن مشورته ولا يتخذ شيا الا عن رأيه ولا يجهل في قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استقر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان فى المكانة والرفعة وتقلد الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودبر أمره عمه الافضل كان معهما على حاله الى أن وصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله فمات منكوبا أحوج ما كان الى الموت عند تولى الاقبال واقبال الادبار فى حصر يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بترشه من القرافة النعمرى * قال ابن خلدكان وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتمكن منه غاية التمكّن وبرز فى صناعة الانشاء وفاق المتقدمين

ابنه الملك العزيز عثمان وجعل الملك المظفر كافل له وقام بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جادى الاولى سنة اثنين وثمانين فصرف السلطان أخاه الملك العادل عن حلب وأعطاه نيابة مصر ففضب الملك المظفر وعبر بأصحابه الى الجزائر يريد الميرالى بلاد المغرب واللعاق بغلامه بهاء الدين قرا قوش التتورى فبلغ السلطان ذلك فكتب اليه ولم يزل به حتى زال ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشرى شعبان فأقره على جهاه والمعزة ونخب وأضاف اليه مياقار قين فلتحق به أصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزيا فإنه سار الى بلاد المغرب وكانت له فى أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص وعرفت له موافق عديدة فى الحرب مع الفرنج وآثار فى المصافات وله فى أبواب البر أفعال حسنة وله مدينة الفيوم مدرستان احدهما للشافعية والاخرى للمالكية وبنى مدرسة بمدينة الزها وسمع الحديث من السانق وابن عوف وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن وكان جوادا شجاعا مقدما شديدا بأس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات فى نواحى خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة ونقل الى حماء فدفن بها فى تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد

* مدرسة العادل *

هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلى من مدينة مصر الذى وقف على الشافعى عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فدرس بها قاضى القضاة تقي الدين أبو على الحسين بن شرف الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الفقيه جلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن زار بن عشا بن عبد الله بن محمد بن شاس فعرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى اليوم وهى عامرة وعرف خطها بالقشاشين وهى للمالكية

* مدرسة ابن رشيق *

هذه المدرسة لاه الكبة وهى بخط حمام الريش من مدينة مصر كان الكاتم من طوائف التكرور لما وصلوا الى مصر فى سنة بضع وأربعين وستمائة فاصدين الحج دفعوا للقاضى علم الدين بن رشيق ما لابناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها فى بلاد التكرور جمعة عظيمة وكانوا يعيشون اليها فى غالب السنين المال

* المدرسة الفانزية *

هذه المدرسة فى مصر بخط أنشأها صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفانزى قبل وزارته فى سنة ست وثلاثين وستمائة ودرس بها القاضى محيى الدين عبد الله بن قاضى القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضى القضاة صدر الدين موهوب الجزرى وهى للشافعية

* المدرسة القطبية *

هذه المدرسة بالقاهرة فى خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريرى كانت هى والمدرسة السيفية من حقوق دار الديباج التى تقدم ذكرها وانشأ هذه المدرسة الامير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدبانى فى سنة سبعين وخمسمائة وجعلها وقفاعلى الفقهاء الشافعية وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

* المدرسة السيوفية *

هذه المدرسة بالقاهرة وهى من جملة دار الوزير المأمون البطائنجى وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب على الخنفة وقترق فى تدريسها الشيخ محمد الدين محمد بن محمد الجبتي ورتب له فى كل شهر احد عشر ديناراً وباقى ربيع الوقف يصرفه على ما يراه لطلبة الخنفة المقررين عنده على قدر طبقاتهم وجعل النظر للجبتي ومن بعده الى من له النظر فى امور المسلمين وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل أن سوق السيوفين كان حينئذ على بابها وهى الآن تجاه سوق الصناديقين وقد وهم القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فانه قال فى كتاب الروضة الزاهرة فى خطط المعززة القاهرة مدرسة السيوفية وهى للحنفية وقضاها عز الدين فرح شاه قريب صلاح الدين وما أدرى كيف وقع له هذا الوهم فان كتاب وقعهما موجودا وقد وقف عليه ونلصت منه ما ذكرته وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين

الخليفة العزيز بالله ووقف عليها أيضا قرية تعرف
زبن التجار فعرفت به ثم درس بها بعدد ابن قطيطة بن الوزان ثم من بعده كمال الدين أحمد بن شيخ الشيوخ وبعده
الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفي قاضي العسكر الارموي فعرفت به
وقيل لها المدرسة الشرفية من عهده الى اليوم ولولا ما يتناوله الفقهاء من المعلوم بها الحرب فان الكيمان
ملاصقة لها بهد ما كان حولها أعمرو موضع في الدنيا وقد ذكر جيبس المعونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

• المدرسة القمحية •

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعهما يعرف بدار الغزل وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية وكان الشروع فيها
لنصف من المحرم سنة ست وستين وخمسمائة ووقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها بمصر وضبعة بالقيوم تعرف
بالخبوشية ورتب في الأربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه المدرسة أجل مدرسة لافقتها
المالكية ويتحصل لهم من ضيعتهم التي بالقيوم فتح يفرق فيهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمحية الى اليوم
وقد أحاط بها الخراب ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لدرت وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج
السلطان الملك الأشرف برسباي الدقاني ناحيتي الاعلام والخبوشية وكاتتا من وقف السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على هذه المدرسة وأنعم بها على مملوكين من مماليكه ليكونا قاطعا لهما

• مدرسة يازكوج •

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة دهلقة بناها

• مدرسة ابن الأرسوق •

هذه المدرسة كانت بالبزازين التي تجاور خط الخالين بمصر عرفت بابن الأرسوق التاجر العسقلاني وكان
بناؤها في سنة سبعين وخمسمائة وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الأرسوق مات بمصر في يوم الاثنين حادي
عشر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

• مدرسة منازل العز •

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنتها أم الخليفة العزيز بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز
وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لتزينة الخلفاء ومن سكنها ناصر الدولة حسين بن حمدان الى أن
قتل وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من جلة حقوتها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد
السلطان صلاح الدين يوسف أنزل في منازل العز الملك المنظر تقي الدين عربن شاحن شاه بن أيوب فسكنه مدة ثم انه
اشتراها والحمام والاصطبل المجاور لهما من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأ فندقين
بمصر بخط الملاحين وأنشأ ربعا بجوار أحد الفندقين واشترى جزيرة بمصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما أراد
أن يخرج من مصر الى الشام وقف منازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر
الاصطبل فندقا عرف بفندق الخلة ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضي
القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي السكري وعدة من الاعيان وهي الآن عامرة
بعمارة ما حولها • الملك المنظر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن
شادي بن مروان هو ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قدم الى القاهرة في واستنابه
السلطان على دمشق في المحرم سنة احدى وسبعين ثم نقله الى نياحة حماه وسلم اليه سنجار لما أخذها في ثاني
رمضان سنة ثمان وسبعين فأقام بها وولق السلطان على حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة تسع وسبعين
فأقام الى أن بعثه الى القاهرة فأباعه بديار مصر عوضا عن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فقدمها
في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأنعم عليه بالقيوم وأعمالها مع القبايات وبوش وأبني عليه مدينة حماه
ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل أخذ الكرك من الفرنج فسار اليها
وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد الى القاهرة في شعبان وقد أقام السلطان على مملكة مصر

في النجاسة بغداد استزاد في الذرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فسئل عن ذلك فذكر أنه يريد له يبنى فيه دورا
ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية
ويجري عليهم الارزاق السنوية ليقتصد كل من اختار عالماً وصناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه * والمدارس
مما حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن العجاية ولا التابعين وانما حدثت عامها بعد الاربعمائة من سنى
الهجرة وأول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام أهل نيسابور فبنت بها المدرسة البيهقية وبنى بها أيضاً
الامير نصر بن سبكتكين مدرسة وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها أيضاً
المدرسة السعيدية وبنى بها أيضاً مدرسة رابعة وأشهر ما بنى في القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها أول
مدرسة قُربها لفتها معالم وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك أبي علي - الحسن بن علي - بن اسحاق بن
العباس الطوسي - وزير الملك شاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق في مدينة بغداد وشرع في بنائها
في سنة سبع وخمسين وأربع مائة وفتحت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربع مائة ودرس فيها الشيخ
أبو اسحاق الشيرازي - الفيروزبادي صاحب كتاب التبيين في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
ورجحه فقتدى الناس به من حينئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر *
وأما مصر فانها كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ومذهبهم مخالف هذه الطريقة وانما هم شعبة
اسماعيلية كما تقدم وأول ما عرف اقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جارية لطيفة من الناس بديار مصر
في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ووزارة يعقوب بن كاس فعمل ذلك بالجامع الازهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار
الوزير يعقوب بن كاس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل أيضاً مجلس بجامع
عروبن العاصم من مدينة فسطاط مصر لقراءة كتاب الوزير نعيم بن الحاكم بأمر الله أبو علي - منصور بن العزيز
دار العلم بالقاهرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب أبطل مذاهب الشيعة من ديار مصر وأقام بها مذهب الامام الشافعي - ومذهب الامام
مالك واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فانه بنى دمشق وحلب وأعمالها عدة مدارس للشافعية
والحنفية وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر * وأول مدرسة أحدثت بديار مصر المدرسة
الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة الشيعية المجاورة للجامع أيضاً ثم المدرسة السبوية التي بالقاهرة
ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرها من أعمال مصر وبالبلاد الشامية
والجزيرة وأولاده وأمرأوه ثم حذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وأمرأهم وأتباعهم الى
يومنا هذا وسأذكر ما بديار مصر من المدارس وأعرف بجبال من بناها على ما عتدته في هذا الكتاب من التوسط
دون الازهاب والله استعن

* المدرسة الناصرية *

بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبله * هذه المدرسة عرفت أولاً بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين
التجار وهو أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي - المعروف بابن زين التجار أحد أعيان الشافعية
درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات في ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم عرفت بالمدرسة
الشريفية وهي الى الآن تعرف بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي أنها خبطة قيس
ابن سعد بن عبادة الانصاري - وعرفت بدار الفلفل وقال ابن عبد الحكم كانت قضاء قبل ذلك وقيل
كانت هي والدار التي الى جاتها لنافع بن عبد الله بن قيس الفهري - فأخذها منه قيس بن سعد
وسميت دار الفلفل لان اسامة بن زيد التميمي - صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن وردان فلما بعثه بن
ألف دينار ليديه الى صاحب الروم نخزله فيها ولما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من بناء زيادة الجامع بنى
هذه الدار شرطاً في سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم صارت سجنان تعرف بالمعونة فهدها السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب في أول الحزم سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان
حينئذ تولى وزارة مصر للخليفة العاضد وكان هذا من اعظم ما نزل بالدولة وهي أول مدرسة عملت بديار
مصر ولما كتبت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها وقد خربت وبنى منها بنى يسير قرأت عليها اسم

تعالى لا شريك له ولذلك لم يأت في السلف شيئا من أحاديث الصفات مع علمنا قطعاً أنها عندهم مصروفة عما سبق إليه ظنون الجهال من مشابهة الصفات المخلوقين وتأمل تجمد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والانشى في قوله سبحانه خلق لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذكروكم فيه علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق فقال عز من قائل ليس كمثل شيء وهو السميع البصير • واعلم أن السبب في خروج الكثر الطوائف عن ديانة الاسلام أن الفرس كانت من سعة الملك وعلو البدع على جميع الامم وجلالة الخطر في انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا يهتدون سائر الناس عبدا لهم فلما احتجوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تعاطفهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمخاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شنفاد واشنيس والمقفع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خدasha وأبو مسلم السروج فرأوا أن كيدهم على الخيلة المتجع فأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشاع ظلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم سلخوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى فتقوم أذخولهم الى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز أن يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة لقوم سموهم به وقوم سلخوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا بهم فاجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل أن يصير خارجيا صفر يا وقد أظهر عبد الله بن سبأ الجعفي اليهودي الاسلام ليكيد أهله فكان هو أصل اثاره الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه واهرق علي رضي الله عنه منهم طوائف اعلنوا باليهية ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة • والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوهه لا سر تحته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ولد عم علي شي من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاية الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير مادعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيئا لم يبلغ كما أمر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الامة وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاوّل حتى يبالغ القدرى في القدر فيجعل العبد خالقا لافعاله ويبالغ الجعري في مقابلته فلب عنه الفعل والاختيار ويبالغ المعتزلي في التنزيه فلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال ويبالغ المشبه في مقابلته فجعله ككواحد من البشر ويبالغ المرحي في سلب العقاب ويبالغ المعتزلي في التحليل في الهذاب ويبالغ الناصبي في دفع علي رضي الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى جعلوه الها وببالغ السنّي في تقديم أبي بكر رضي الله عنه ويبالغ الافضي في تأخيرهم حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعدا والبغى والفساد الى اقصى غاية وأبعد نهاية وتساغصوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء واتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان أحدهم اذا بالغ في امر نازع الاخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهي في المنازعة الى الطرف الاخر من طرفي التقابل لكنهم أبوا الا ما قد منأ ذكره من التدابر والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

* ذكر المدارس *

قال ابن سيدة درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كأنه عاوده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست ودارست ذاك كرتهم وحكي درست أي قرئت وقرئ درست ودرست أي هذه أخبار قد عشت وانجت ودرست أشد مبالغة والدراس المدارس وقال ابن جنّي ودرسته اياه وادرسته ومن الشاذ قراءة ابن حيوة وبما كنتم تدرسون والمدرس الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدى أن عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر يبسيرة قزل دار القراء وما أراد الخليفة المعتض بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن قسره

بأنه تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفونه سبحانه
بالاقدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يعدم عقل أصلا فلما أنزل الله شريعته على رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم وأكمل دينه كان سبيل العارف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما المعرفة التي
تقتضيها الأدلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وأن يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن
به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من غير تأويل **بفكره** ولا تحكم فيه برأيه وذلك
أن الشرائع انما انزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بأدراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم
الله وأنى لها ذلك وقد تقدمت بما عندنا من اطلاق ما هنالك فان وهبنا علم اراده من الاوضاع الشرعية
ومخبرها الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى **بفكره** فان تنزيهه
لربه تعالى بفكره يجب أن يكون مطابقا لما أنزل سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة
والافهوه تعالى منزله عن تنزيه عقول البشر بأفكارها فانما مقيدة بأوطارها فتزيتها هكذا مقيد بحسبها
وبوجب أحكامها وآثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ **بكشف** الله لها الغطاء عن بصائرهما
ويهديها الى الحق فتزده الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالفكر العادية وقد أجمع المسلمون قاطبة على جواز
رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم أجمع أهل الحق منهم على
أن هذه الاحاديث صروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ولقول
الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهذه السورة يقال لها سورة
الاحلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن
من اجل انها شاهدة بتزبه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاحلاص لاشتمالها على
احلاص التوحيد لله عن أن يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق وأما الكاف التي في قوله تعالى ليس كمثل شيء فانها
زائدة وقد تقرر أن الكاف والمثل في كلام العرب اتيان للتشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت
اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على أنها صروفة عن التشبيه لم يبق
في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل **بكون** أعداءه ارسليز سموا بهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته
العلاقة لقوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث المشتهة على ذكر صفات الله العلاء ونقلها عنه أصحاب البررة ثم نقلها
عنهم أئمة السابئين حتى انتهت بنا وكل منهم يرويها بصفتها من غير تأويل شيء منها مع علمنا أنهم كانوا يعتقدون
أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير فقهنا من ذلك أن الله تعالى أراد بما نطق به رسوله
صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامته أن بغض بها
في حلق الكافرين وأن يكون ذكرها كذا في قلب كل ضال معطل مبتدع يقفوا أثر المبتدعة من أهل الطبايع
وعباد العليل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بما صح
عنه وثبت فدل على أن المؤمن اذا اعتقد أن الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وان أحد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد كان ذكره لهذه الاحاديث تمكين الاثبات ونجاني حلق الهطلة وقد قال الشافعي
رحم الله الاثبات **أم** كان نقله الخطابي ولم يبلغنا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم أولوا هذه
الاحاديث والذي يمنع من تأويلها اجلال الله تعالى عن أن يضرب له الامثال وانما انزل القرآن بصفة
من صفات الله تعالى **بفكره** قوله سبحانه يد الله فوق أيديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم منها السامع المعنى
المراد به **بفكره** وكذا قوله تعالى بل يده مبسوطان عند حكاية تعالى عن اليهود نسبتهم اياه الى الجذل
فقال تعالى بل يده مبسوطان ينفق **بفكره** فان نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود وايضا
فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج أن يضرب لله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى الاستواء الاستيلاء **بفكره** قولك استوى الامير على البلد وان شدا **بفكره** استوى بشر على العراق
فلزيم تشبيه البارئ تعالى ببشر وأهل الاثبات نزهاه اجلال الله عن أن يشبهه بالاجسام حقيقة ولا مجازا
وعلموا مع ذلك أن هذا النطق يستعمل على كلمات متداولة بين الخلق وخلقهم وتحر جوا أن يقولوا مشتركة لان الله

في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطوع قبله على مذهبه قال وجميع أفعال العباد مخلوقة بمبدعة من الله تعالى مكسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بعمل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه البارئ قال وكل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى وقد صح السمع بأن المؤمنين يرونه في الدار الاخرى في الكتاب والسنة ولا يجوز أن يرى في مكان ولا بصورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وماهية الرؤية له فيها رأبان أحدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك الدوراء العلم وأثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكا وكان وراء العلم واثبت اليدين والوجه صفات خبرية ورد السمع به فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فروع الايمان فمن صدق بانقلب أى أقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسالة بعدية الهمة فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة حكمة الى الله اما أن يغفر له برحمته أو يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما أن يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن قال ولا أقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه نبي أصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطربين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلأدخلكم في الخلائق بأجمعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا تصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقييما فمعرفة الله تعالى وشكره المنم واثابة الطائع وعقاب العاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شيئا لا صلاح ولا اصلاح ولا لطف بل الثواب والصلاح والالطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا يتنفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائزا واجبا والمستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وأيده بالمعجزة لاجتماع العادة وتحمدي ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامثال لا امره والانتها عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من الاخبار عن الامور الغائبية عنما مثل الالواح والقلم والعرش والكبرى والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل سؤال التبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراف وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به والامامة تنبأت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد من الائمة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة قال ولا أقول في عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم زجعو عن الخطأ وأقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة وأقول في معاوية وعمرو بن العاص انهما باعيا على الامام الحق على بن أبي طالب رضي الله عنهم فقاتلهم مقاتلة أهل البغي وأقول ان أهل النهر وان الشراة هم المارقون عن الدين وان عليا رضي الله عنه كان على الحق في جميع أحواله والحق معه حيث دار * فهذه جملة من أصول عقيدته التي عليها الآن جماهير أهل الامصار الاسلامية والتي من جهر يخلافها أريق دمه والاشاعة بسببها من الصفاية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم اترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والتزول والاصابع واليد والقدم والصورة والجنب والمجي على فرقتين فرقة تؤتد جميع ذلك على وجود محتملة اللفظ وفرقة لم يعترضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الامرية قصار للمسلمين في ذلك ختة أقوال أحدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد نفي ارادة التظاهر ورابعها حملها على انجازها ماسما حملها على الاشتراك ولكل فريق أدلة وججاج تضمنتها كتب أصول الدين ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

* (فصل) اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون خلق الله تعالى الخلق وتعترف اليهم بالسنة الثمراغ المترلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعترف به اليهم وقد كان الناس قبل ازال الثمراغ ببعثة الرسل عليهم السلام عالمهم

يكون مذهب الخنابلة أتباع الامام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضی الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى أن كان بعد السبعائة من سنى الهجرة اشتهر برده مشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحكيم بن عبد السلام بن تيمية الحزاني قصدي لا انتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فرشقان فريق يقتدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى أنه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفريق يتبعه ويضله ويرزى عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل من امله فيه سلف ومنه اما زعموا أنه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحدايه وحجاجهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذه اعدة أتباع بالثام وتبصر * هذا وبين الاشاعرة والماتريديه أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلد والامام أبي حنيفة الزعمان بن ثابت وصاحبه أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم من الخلفاء في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة كان بسببها في أول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر الا أن الامر آل آخر الى الاغضاء والله الحمد فهذا اعزله الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا هذا فقد فصلت فيه ما اجله أهل الاخبار وأجلت ما فصلوا فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي وأطلت بسببه سرري وكنت في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار قد وصل اليك صفوا وثلاثة عصفوا بالتحكف مشقة ولا بذل يهود ولكن الله بين على من يشاء من عباده * (أبو الحسن) علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسماعيل بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى واصمه عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة ست وستين ومائتين وقبل سنة سبعين وتوفي بعد اذ سنة بضع وثلاثين وثمانية وقيل سنة أربع وعشرين وثمانية مسموع زكريا الساجي وأبا خليفة الجمحي وسهل بن نوح وشهد بن يعقوب الماقري وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري وروى عنهم في تفسيره كثيرا وتلدزوج أمه أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالبصار وأن أفعال الشر أنا أفعالها وأنا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لغضا منحهم ومعايهم وأخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بهض طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة وخمسين تصنيفا منها كتاب الامع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين على أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتخليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن أبي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعاية ومرض كثير وقال مسعود بن شيبه في كتاب التعليم كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب أبي علي الجبائي وهو الذي رباؤه وعلمه الكلام وذكرا الخطيب أنه كان يجاس أيام الجمعيات في حلقة أبي اسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور وعن أبي بكر بن الصبري كان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله تعالى الاشعري فنجزهم في أقاع السماس * وجلة عقيدته أن الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرته حتى بحجة مر يد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير بصروا أن صفاته ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعده وعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والانفاط المترلة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول وهو القرآن المأثور قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمنثور كما فرق بين الذكر والمدكور قال والكلام معني قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال وأراد الله تعالى بسبع الكائنات خيرا وشرها ونفعها وضرها ومال

سنة سبع وثلاثين وأربع مائة وظهر وامتد مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على أبواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثلثمائة لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن منع الحسن أن يدفن عند جدته ومن نفي أبانذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فأشار الوزير المهلب أن يكتب بأذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر أحد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت بغداد الفتنة بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الاذان بحج على خير العمل في الكرخ وفساد مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقههاء وقوى مع ذلك أمر الخلفاء الفاطميين بأفريقية وبلاد المغرب وجنوب الهند وذهب الاسماعيلية وبنو ادعائهم بأرض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها ثم ما كوهما سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين أهل السنة من الفتنة والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكزمية والخوارج والرافضة والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يتبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا • وكان أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة أعوام ثم بدله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوائمه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتفجيع العقليين وما قيل في مسائل الصلاح والاصح واثبت أن العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وأن العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وأن الله تعالى لا يجب عليه شيء وأن النبوات من الجائزات العقلية والواجبات السعوية الى غير ذلك من مسائله التي هي موضوع أصول الدين

• (وحقيقة مذهب الأشعري) رحمه الله أنه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب أهل التمسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه بما له جماعة وعزلوا على رأيه منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الدهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن بطول ذكره ونصر مذهبهم وناظر واعلمه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لاتعد كادت تحصر فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة أئمه اله قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغارا وأولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري وحلوا في أيام دوائهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب ثم في أيام مواليم الملوك من الأتراك وانفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رحالات المغرب الى العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة بفقهم وبعلمهم وضع لهم عقيدة لفقها عنه عامتهم ثم مات خلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بأمر المؤمنين وغاب على عمالك المغرب هو وأولاده من بعده مدة سنين ونسبوا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبج دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلث لا يحصىها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتها مذهب الأشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا أن

أبضا وزعم أن عليا لم يقتل وأنه حي وأن فيه الجزء الإلهي وأنه هو الذي يحيى في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض فملاها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا انتسبت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون أن الإمامة موقوفة على أناس معينين كقول الإمامية بأنها في الأئمة الاثني عشر وقول الأشعريين بأنها في ولد اسماعيل بن جعفر الصادق وعنه أيضا أخذوا القول بصفة الإمام والقول برجعته بعد الموت إلى الدنيا كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الأرواح وعنه أخذوا أيضا القول بأن الجزء الإلهي يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب وأنهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام بحبوه الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذي أنار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقتنى وكان له عدة أتباع في عامة الأمصار وأصحاب كثيرين في معظم الأقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضدا للغوارح وما زال أمرهم يقوى وعددهم يكثر * ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فظلمت الفتنة به فإنه نفي أن يكون لله تعالى صفة وأورد على أهل الإسلام شكوكا أذرت في الملل الإسلامية آثارا فيجده تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثرت أبعاده على أقواله التي تؤول إلى التعطيل فأصعب أهل الإسلام بدعته وتمالؤا على انكارها وتضليل أهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس إليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند أهلنا وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصري رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة وصدفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد وإثبات أفعال العباد وأن الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بأن الله لا يرى في الآخرة وأنكروا عذاب القبر على البدن وأعلنوا بأن القرآن مخلوق محدث إلى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم ثلاثين في بدعهم وأكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية فنهى أئمة الإسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتخذه ولم يزل أمر المعتزلة يقوى وأتباعهم تكثر ومذهبهم يتشعب في الأرض * ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كزّام بن عراق بن حنابلة أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة وأثبت الصفات حتى انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه وجمع وقدم الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالقدس وكان هذا الزمن أصحها به زيادة على عشرين ألفا على التعب والتشف سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان اماما لطائفتي الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة أزمانها هذا وأمر الشيعة يشو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المندوبين إلى حمدان الأشعث المعروف بقرط من أجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتداء أمر قرط هذا في سنة أربع وسنين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبهم بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الحال والمدثر والمطوق وقام بالبحرين منهم أبو سعيد الجنابي من أهل جنابة وعظمت دولته وودولة بنيته من بعده حتى أوقعوا بعساكر بغداد وأخافوا خلفاء بني العباس وفرضوا الأموال التي تحمل اليهم في كل سنة على أهل بغداد وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوات بغداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعواتهم بأقطار الأرض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا إلى قواهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الإسلام ومصر فيها عن ظواهرها إلى أمور زعموها من عند أنفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويل بعيدا اتحلوا القول به بدعا استدعوا بها هوائهم فضلوا وأضلوا عالما كثيرا * هذا وقد كان المؤمن عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث إلى بلاد الروم من عزب له كتب الفلاسفة وأتاه بها في أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الأمصار وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصفيح لها فأنجز على الإسلام وأهلها من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والخنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفرا إلى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة أربع وثلاثين ولثمانمائة واستمر إلى

بالشر أو من قول الخوارج شربنا أنفسنا الذين الله فنجن لذلك شرارة وقيل انه من قواهم شارته أى لا تحته
ومارته رقىل شرى الرجل غضبا إذا استطار غضبا وقيل لهم هذا الشدة غضبهم على المسلمين

• ذكر الحال في عقائد أهل الإسلام منذ ابتداء الملة الإسلامية إلى أن انتشر مذهب الأشعرية •

اعلم أن الله تعالى لم يبعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا إلى الناس جميعا وصف لهم ربهم
سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الأمين
وبما أوحى إليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قروبيهم وبدويهم عن معنى شيء
من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما الله
فيه سبحانه أمر ونهى وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار إذ لو سأله إنسان منهم
عن شيء من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال
والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال القيامة والملاحم والنزق ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها
ومسانيدها وجوامعها ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط
من طريق صحيح ولا سني عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى
لسان نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بل كان منهم من سأل عن ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق أحد
منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل وإنما ابتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والارادة
والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والوجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سقوا واحدا
وذلكذا اثبتوا رضي الله عنهم ما اطاقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه والمد ونحو ذلك مع نفي
مماثلة الخلقين فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعظيم ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل
شيء من هذا ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية
الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمدا صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق
الكلامية ولا مسائل الفلسفة فحضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا إلى أن حدث في زمنهم القول بالقدر
وأن الأمر أربعة أي ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه * وكان أول من قال بالقدر في الاسلام
معبد بن خالد الجهني وكان يجالس الحسن بن الحسين البصري فتكلم في القدر بالبصرة وسلك أهل البصرة
مسلكه لما رأوا عمرو بن عبد بنتمحله وأخذ معبده هذا الرأي عن رجل من اناسورة يقال له أبو يونس سنسويه
ويعرف بالاسواري فلما عظمت الفتنه به عذبه الجلياح وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ما مقالة معبده في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه
بجماعة وأخذ السلف رحيمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن
يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد الجهني إلى الحسن البصري فيقولان له ان هؤلاء يسفكون
الدماء ويقولون انما تجرى أعمالنا على قدر الله فقال كذب أعداء الله فظعن عليه هذا ومثله وحدث أيضا
في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب الخوارج وصروا بالكفر بالذنب والخروج على الامام وقتاله فناظرهم
عبد الله بن عباس رضي الله عنهم فلم يرجعوا إلى الحق وقتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورعى جماعة من أئمة
الاسلام بأنهم يذهبون إلى مذهبهم وعدتهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند أهلنا وحدث أيضا
في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والغلو فيه فلما بلغ ذلك أنكره
وحرق بالنار جماعة من غلافه وأنشد

لما رأيت الأمر أمر منكرا * اجبت ناري ودعوت قنبرا

وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبيل المعروف بابن السوداء السبأي وأحدث القول بوصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالأمامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على
أمته من بعده بالاص وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ازدادوا كثيرا على كفرهم وأجازوا نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات أولاد الاخوة وبنات أولاد
 الاخوات فقط • والسابعة الشعبية وهم طائفة من العجاردة واقفوا الميمنية في جميع بدعهم الا في
 الاستطاعة والمنيشة فان الميمنية ماتت الى القدرية • والثامنة الجزية أتباع حمزة بن أدرك الشامي
 الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عنه وفساده ثم فض جوع عيسى بن علي عامل
 خراسان وقتل منهم خاقا كثيرا فانهم زعم منه عيسى الى كابل وآل أمر حمزة الى أن غرق في كرمان بواد هناك
 فمرفت أصحابه بالجزية وكان يقول بالقدرة كفرته الا زارقة بذلك وقال أطفال المشركين في النار كفرته
 القدرة بذلك وكان لا يستعمل غنائم أعدائه بل يأمر باحراق جميع ما يفتنهم منهم • والتاسعة الحازمية
 وهم فرقة من العجاردة قالوا في القدر والميشة كقول أهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا
 لم يزل الله تعالى محبا لآل ابيانه ومبغضا لأعدائه • والعاشر المعلومية مع الجمهورية ناس في مسألتين
 احدهما قالت المعلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو كافر وقالت الجمهورية لا يكون كافرا
 والثانية وافقت المعلومية أهل السنة في مسألة القدر والميشة والجمهورية وافقت القدرية في ذلك •
 والحادية عشر الصلبيّة أتباع عثمان بن أبي الصلت وهم طائفة من العجاردة انفردوا بقولهم من أسلم
 تولد له لكن تبرأ من أطفاله لانه ليس للأطفال اسلام حتى يبلغوا • والثانية عشر والثالثة عشر
 الاحسنية والمعبدية وهما فرقتان من الثعالبة أتباع نعلبة بن عامر وكان نعلبة هذا مع عبد الكريم بن مجرد
 ثم اختلفا في الاطفال فقال عبد الكريم تبرأ منهم قبل البلوغ وقال نعلبة لا تبرأ منهم بل تقول تولى الصغار
 فلم يزل الثعالبة على هذا الى أن خرج رجل عرف بالاخنس فقال توقف عن جميع من في دار التقية الامن
 عرفنا منه ايما فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفرنا تبرأنا منه ولا يجوز أن نبدأ أحد ابقال قبرأت منه
 الثعالبة وهم بالاخنس لانه خنس منهم أي رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيسل اهما المعبدية أتباع
 معبد فخالفت الثعالبة في أخذ الزكاة من العبيد والبهايم وكفرت كل فرقة منهما الاخرى • والرابعة عشر
 الشيبانية أتباع شيبان بن سلمة الخارج في أيام أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء العباسيين وكان معه
 قبرأت منه الثعالبة لمعاوته لابي مسلم وود أول من اظهر القول بالتنبيه تعالى الله عن ذلك • والخامسة
 عشر الشيبانية أتباع شيبان بن يزيد بن أبي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب
 العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه الحامية الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج
 بجواز امامة المرأة وخلافهم واستخلف شيبان هذا أمته غزاة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح
 بالمسجد الجامع فقترأت في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بال عمران وأخبار شيبان طويلا •
 والسادسة عشر الرشيدية أتباع رشيد ويقال لهم أيضا العشرية من أجل انهم كانوا يأخذون نصف العشر
 مما اقتات الا انها يقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فقترأت كل فرقة من الاخرى وكفرتها
 بذلك • والسابعة عشر المكرمية • أتباع أبي المكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره ترك الصلاة
 لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر البكائر • والثامنة عشر الحفصية أتباع حفص بن المقدم أحد
 اصحاب عبد الله بن أباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك
 فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك • والتاسعة عشر الاباضية أتباع عبد الله بن أباض من بني مقاعس
 واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى أباض بضم الهجزة وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها محمد بن
 عامر وخرج عبد الله بن أباض في أيام مروان وكان من غلاة الحكمة • والفرقة العشرية الزيدية
 أتباع يزيد بن أبي انيسة وكان اباضيا فانفرديدعة قبيجة وهي أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم
 وينزل عليه كتابا جملة واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم • ومن فرق الخوارج أيضا
 الحارثية والاصومية أتباع يحيى بن أصرم واليهسية أتباع أبي اليهس الهميم بن خالد من بني سعد بن
 ضبة كان في زمن الحجاج وقتل بالدينية وصلب واليعقوبية أتباع يعقوب بن علي الكوفي
 ومن فرقهم الفضلية أتباع فضل بن عبد الله والشراخية أتباع عبد الله بن شراخ والخصاصكية أتباع
 لخصالك والخوارج يقال لهم الشراة واحد هم شاري مشتق من شرى الرجل اذا ألح أو معناه يستشري

ومجد ابن الحنفية ثم في أبي هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبدالله بن عباس بوصيته
 اليه ثم الى أبي العباس السفاح ثم الى أبي سلمة صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كثر فيما وراء النهر رجل
 من أهل مرو وأور يقال له هاشم ادعى أن أباسلمة كان الها انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت
 دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجها من ذهب فعرف بالمصيغ ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم
 أن يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل تجاه من آدمرة محرقة نكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق
 بعضهم ورجع الباقي وقد قنوا واعتقدوا أنه اله لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهينه * والتاسعة
 عشر الجعفرية * والعشرون الصباحية وهم والزيدية أمثل الشيعة فانهم يقولون بامامة أبي بكر وانه
 لانص في امامة علي مع انه عندهم أفضل وأبو بكر مفضل * ومن فرق الراض الحلوية والساعية
 والشريكية يزعمون أن عليا شريك محمد صلى الله عليه وسلم والتناسخية القائلون ان الارواح تتناسخ والاعنة
 والمنظئة الذين يزعمون أن جبريل أخطأ والاشعافية والخلفية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام
 والرجعية القائلون سيرجع علي بن أبي طالب وينتقم من أعدائه والترصية الذين يترصون حروج المهدي
 والاهرية والجبية والخلالية والكريمة أتباع أبي كريب الضريرو والحزنية أتباع عبدالله بن عمر والحزني
 * (الفرقة العاشرة الخوارج) * ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه أولهم
 علي بن علي رضي الله عنه وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين
 ولا أجعل منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجله وتبرؤا منه
 ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دون الناس أخبارهم وهم عشرون فرقة * الاولى
 يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال
 وانما جازعنا الى حروراء ثم الى النهروان وسبب ذلك أنهم جلاوه على النخاع الى من حكم بكتاب الله فلما رضى بذلك
 وكانت قضية الحكمين أبي موسى الأشعري وهو عبدالله بن قيس وعمر بن العاص غضبوا من ذلك وناذروا
 عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في التحكيم عبدالله بن الكواء * والثانية الازارقة
 أتباع أبي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة الخارج
 بالبصرة في أيام عبدالله بن الزبير وهم على التبري من عثمان وعلي والطعن عليهم ما وأن دارمخالقيهم دار كفروا أن
 من أقام بدار الكفر فهو كافر وأن أطفال مخالقيهم في النار ويحمل قتلهم وأنكروا رجم الزاني وقالوا من
 قذف محصنة حد من قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القليل والكثير * والثالثة التجندات ولم يقل
 فيهم التجندية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم أتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج
 باليمامة وكان رأسا ذامقالة مفردة وتسمى بأمر المؤمنين وبعث عطية بن الاسود الى مسجدان فأظهر
 مذهبه بمرو فعرفت أتباعه بالعطوية ومذهبيهم أن الدين أمران أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله
 وتحريم دماء المسلمين وأموالهم والثاني الاقرار بما جاحا من عند الله تعالى بجملة وما سوى ذلك من التحريم
 والتحليل وسائر الشرائع فالناس يعذرون بجهلها وانه لا يأتهم الجتهد اذا أخطأ وان من خالف أن يعذب
 الجتهد فقد كفر واستحلوا دماء أهل الذمة في دار الرقبة وقالوا من نظر نظرة محرمة أو كذب كذبة أو أصمر
 على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى أو سرق أو شرب خرا من غير أن يصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر *
 والرابعة الصفرية أتباع زياد بن الاصفر ويقال أتباع النعمان بن صفرو قيل بل نسبوا الى عبدالله بن صفار وهو
 أحد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر
 ابن زاروقيل عبدالله بن الصفار من بني صويمر بن مقاعس وقيل سموا بذلك لصفرة علتهم وزعم بعضهم أن الصفرية
 بكسر الصاد وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفرية أيضا الزيادة ويقال
 لهم أيضا النكار من اجل أنهم ينصون نصف علي وثلاث عثمان وسدس عائشة رضي الله عنهم * والخامسة
 العجمارية أتباع عبدالكريم بن مجرد * والسادسة الميمنية أتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من العجمارية
 واقنوا الازارقة الا في شيتين أحدهما قولهم تجب البراءة من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني
 استحلال أموال المغانيز لهم فلم تستحل الميمنية مال أحد خالفهم ما لم يقتل المالك فاذا قتل صار ماله فيا الا انهم

لعنه الله • والفرقة الثامنة المغيرية أتباع مغيرة بن سعيد العجلي - مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن نخرج على خالد بن عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فخطبوا به فقال خالد أطمعوني ما وهو على المنبر فغير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وأدعى النبوة وزعم أن معجزته علمه بالاسم الاعظم وأنه يحيي الموتى وزعم أن الله لما أراد أن يخلق العالم كتب باصبعه أعمال عباده فغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرفه بجران أحدهما ملح والآخر عذب خلق من البحر العذب الشبيهة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم أن المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب • والفرقة التاسعة الهشامية وهم صنفان أحدهما أتباع هشام بن الحكم والثاني أتباع هشام الجولقي وهما يقولان لا تجوز العصية على الامام وتجوز على الانبياء وأن محمدا صي ربه في أخذ القداء من امرى بدر كذبا لعنهما الله وهما أيضا مع ذلك من المشبهة • والفرقة العاشرة الزرارية أتباع زرارة بن أعين أحد الغلاة في الرضا ويزعم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك فحبه الله • والفرقة الحادية عشر الجناحية أتباع عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن أبي طالب وزعم أنه اله وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكهانة وان روح الاله دارت في الانبياء كما كانت في علي وأولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم وأنكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم والخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي أمر الله بها كناية عن يلزم موالاتهم مثل علي والحسين والحسين وأولادهم • والثانية عشر المنصورية أتباع أبي منصور العجلي أحد الغلاة المتشبهة زعم أن الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأنه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وأن معبوده مسح يده على رأسه وقال له يا بنى بلغ عنى آية الكسف الياقظ من السماء في قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا أصحاب مركوم الآية وزعم أن أهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي بن أبي طالب وأولاده وأن أهل النار قوم تجب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم • والثالثة عشر الغرابية زعموا لعنهم الله أن جبريل أخطأ فأنه أرسل الى علي بن أبي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا أن يقولوا العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة • والرابعة عشر الذمية بفتح الذال المججمة زعموا أن خراهم الله أن علي بن أبي طالب بعثه الله نبيا وأنه بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر أمره فادعى النبوة لنفسه وأرضى عليا بأن زوجته ابنته وموله ومنهم العليانية أتباع عليان بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي وكان بفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم ويزعم أن عليا بعث محمد وكان اعنه الله يذم النبي صلى الله عليه وسلم لزمه أن محمد بعث ليدعو الى علي فدعا الى نفسه ومن العليانية من يقول بالهية محمد وعلي جميعا ويقدمون محمد في الالهية ويقال لهم الميية ومنهم من قال بالهية خمسة وهم أصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا ختمتهم شئ واحد والروح حاله فيهم بالسوية لافضل لواحد منهم على الآخروا كرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال بعضهم

توليت بعد الله في الدين خمسة • نيا وسبطيه وشيخنا وفاطما

• والخامسة عشر اليونانية أتباع يونس بن عبد الله القمي أحد الغلاة المتشبهة • والسادسة عشر الزامية أتباع رزام بن سابق زعم أن الامامة انتقلت بعد علي بن أبي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه أبي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فأوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المرتد في المذاهب الجاهل بحق أهل البيت • والسابعة عشر الشيطانية أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفردوا بأعظم الكفر فأنه الله وهو أنه زعم أن الله لا يعلم الشئ حتى يتدره وقبل ذلك يستحيل علمه • والثامنة عشر البلية وهم من الراوندية زعموا أن الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي وأولاده الحسن والحسين

والحسين وقيل بل انتقل الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وقالت الكرية أتباع أبي كرب بأن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية أن البداجازع على الله وهو كفر صريح * والفرقة الثالثة الخطاوية أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي نور وقيل محمد بن أبي يزيد الاجدع ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق وهو أيضا من المشبهه وأتباعه خسرون فرقة وكلهم متفقون على أن الأئمة مثل علي وأولاده كلهم انبياء وانه لا بد من رسولين لكل أمة أحدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى أبي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقهم وزعموا أنهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت العمريه منهم الامام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا أن الدنيا لا تنفى وان الجنة هي ما يصيبه الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك وأباحوا شرب الخمر والزنى وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقالوا بالتساخ وان الناس لا يموتون وانما ترفع أرواحهم الى غيرهم وقالت البريغية منهم ان جعفر بن محمد اله وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبهه على الناس وزعموا أن كل مؤمن يوحى اليه وأن منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وزعموا أنهم يرون أمواتهم بكثرة وعشبا وقالت العمريه منهم أتباع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالفوه في أن الناس لا يموتون واقرقت الخطاوية بعد قتل أبي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت أن الامام بعد أبي الخطاب عمير بن بيان العجلي ومقاتلتهم كقالة البريغية الا أن هؤلاء اعترفوا بوجوبهم ونصبوا اخيه على كاسة الكوفة وفتحوا فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمير فطلب عمير بن بيان في كاسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية أتباع مفضل الصيرفي زعم أن جعفر بن محمد اله فطرده وبعثه الخطاوية بأجمعها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جادا يقال له جفرفيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا لعنهم الله أن قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة معناه عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها وأن الخمر والميسر أبو بكر وعمر رضی الله عنهما وأن الجبت والطاغوت معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص رضی الله عنهما * والفرقة الرابعة الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضی الله عنهم القائلون بامامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء رضی الله عنه حسنيا أو حسيبيا ومنهم من زاد صباحة الوجه وأن لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسألة الامامة وأخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على أبي بكر وعمر مع القول بامامتهما وهم أربع فرق الجارودية أتباع أبي الجارود ويكنى أبا النجم زياد بن المنذر العبدي زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وأن الناس كفروا بتركهم مبايعة علي رضی الله عنه والحسن والحسين وأولادهما والجريرية أتباع سليم بن جبر ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعة علي بل أخطأوا بتركه الا فضل وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي أحدثها وقالوا لم ينص علي على امامة أحد وصار الامر من بعده شوري ومنهم البترية أتباع الحسن بن صالح بن كشير الا بترؤواهم ان عليا أفضل وأولى بالامامة غير أن أبا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفر ابل تركه علي الامامة له وأما عثمان فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبية أتباع يعقوب وهم يقولون بامامة أبي بكر وعمر ويبرؤن من تبرأ منهم او ينكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويبرؤن من دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي على أبي بكر وعمر من غير نفسية هما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على أحد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة السبائية أتباع عبد الله بن سبا الذي قال شفاها على بن أبي طالب أنت الاله وكان من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم أن عليا لم يقتل وانه حتى لم يمت وانه في السماب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين فجهه الله * والفرقة السادسة الكاملة أتباع ابي كامل الكوفي جميع الصحابة بتركهم بيعة علي وكفر عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الأئمة * (والفرقة السابعة) البيانية أتباع بيان بن معمر زعم أن روح الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد ابن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد أبي هاشم في بيان بن معمر يعني نفسه

فانصرف مجموعا واعتل حتى مات وهم **المتبرعة** التي وجهتها وهم يوافقون أهل السنة في مسألة التذاهب وانقدروا كتب العباد وفي الوعد والوعد وامامة أبي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفق الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والستردكة * (الفرقة الثامنة الجهمية) * أتباع جهنم بن صفوان وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء وانقدروا ميل الى الجبر ويقفون الصفات والرؤية ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة الجبرة

* (الفرقة التاسعة الروافض) الفلاة في حب علي بن أبي طالب وبعض أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في آخرين من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وسماوا رافضة لان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم امتنع من لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال هما وزيراً جدتي محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأي الصحابة رضي الله عنهم حيث بايعوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما * وقد اختلف الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال العباسية والربوبية أتباع أبي هريرة الربوبية وقبيل أتباع ابي العباس الربوبية هو العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه لانه العم والوارث فهو أحق من ابن العم وقال العثمانية وخواصه هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي بن أبي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كبيرا حتى بلغت فرقهم ثمانمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة * الزيدية والصابحية اقروا امامة ابي بكر رضي الله عنه ورأوا انه لانص في امامة علي رضي الله عنه واختافوا في امامة عثمان رضي الله عنه فأنكروها بعضهم وأقر بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه امكن فالوا على أفضل من أبي بكر وامامة المفضل جائزة وقال الفلاة هو علي بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص الا امامة علي فقط وقال آخرون نص علي بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص على امامة اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وقرقهم العشرون هي الامامية وهم يختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم اكثرهم أن الامامة في علي بن أبي طالب وأولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة كانوا قد ارتدوا الاعلى وابنيه الحسن والحسين وأبازر الغناري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة * وأول من تكلم في مذهب الامامية علي بن اسماعيل بن هيثم التمار وكان من أصحاب علي بن أبي طالب وذهبت القطعية منهم الى أن الامامة في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن علي بن موسى وقالت الشاروسية جعفر بن محمد لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية أتباع مبارك الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر ثم محمد بن اسماعيل وقالت الشيعية أتباع يحيى بن زبيد الا حسي كان مع المختار قائد من قواده فانفذه أميراً على جيش البصرة يقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار الامامة بعد جعفر في ابنه محمد وأولاده وقالت المعمرية أتباع معمر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر وأولاده ويقال لهم القطعية لان عبد الله بن جعفر كان اقطع الرجليين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وهو الواقفية لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية أتباع زرارة بن أعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأله عن مسائل فلم يتمكن الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده أيه وقالت المفضلية أتباع المفضل ابن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه مات فاتت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المقوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم وقوض اليه خلق العالم وتديبه وقال بعضهم بل قوض ذلك الى علي بن أبي طالب * والفرقة الثانية من فرق الروافض الكيسانية أتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب وأخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ نار الحسين رضي الله عنه زعموا أن الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه أعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين أرضى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختافوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعد الى أولاد الحسن

والرجاء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف • صنف جمعوا بين الرجاء والقدر وهم غيلان وأبو نمر بن بني حنيفة • وصنف جمعوا بين الارضاء والخبر مثل جهنم بن صفوان • وصنف قال بالارضاء المحض وهم أربع فرق • اليونانية أتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي زعم أن الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بأنه واحد ليس كمثلته شيء • والغسانية أتباع غسان بن أبان الكوفي المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلد محمد بن الحسن الشيباني • ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند أبي حنيفة رحمة الله الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس • والنوبانية أتباع ثوبان المريجي ثم الخارجى المعتزلى • وكان يقال له جامع النقاأص هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل ما يجب في العقل فعلة فأوجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية واليونانية في ذلك • والتؤمنية أتباع أبي معاذ التومنى الفيلسوف زعم أن من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم أن هذه الخصال التي تكون جملتها ايمانا فواحدة ليست بايمان ولا بعض ايمان وأن من قتل نبيا كفر لا لاجل القتل بل لاستخفافه به وبغضه • ومن فرق المرجئة المريسية أتباع بشر بن غياث المريسي • كان عراقي المذهب في الفقه تلميذ للقاضي أبي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنى الصفات وخلق القرآن فأكفرته الصفاتية بذلك وزعم أن افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فأكفرته المعتزلة بذلك وزعم أن الايمان هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربودي واناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له نصفك كافر اقولك بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة انضبه الصفات وقوله بخلق القرآن • ومن فرق المرجئة الصالحية أتباع صالح بن عمرو بن صالح والجدرية أتباع محمد بن محمد التميمي والزيادة أتباع محمد بن زياد الكوفي والشيبية أتباع محمد بن شبيب والنساقضية والبهشية • ومن المرجئة جماعة من الأئمة كسهيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دينار وعمرو بن ذر وجاد بن سليمان وأبي مقاتل وخالقوا القدرية والخواارج والمرجئة في أنهم لم يكفروا بالكبر ولا حكموا بتخليد مرتكبهم في النار ولا سبوا أحدا من الحماية ولا واهبهم • وأول من وضع الارضاء أبو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن أبي طالب وتكلم فيه وصارت المرجئة بعدة أربعة انواع الاول مرجئة الخوارج الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع مرجئة الصالحية وكان الحسن بن محمد ابن الحنفية يكتب كتبه الى الامصار يدعوا الى الارضاء الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال أداء الطاعات وترك المعاصي ايس من الايمان لا يزول بزوالها وقال ابن قتيبة أول من وضع الارضاء بالبصرة حسان بن بلال بن الحارث المازني وذكر بعضهم أن أول من وضع الارضاء أسات السمان ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة

• (الفرقة السادسة الحرورية) • الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم أن من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وايس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرر الاسفل من النار فعند الحرورية أن الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافر مشركا والحكم فيه انه يخلد في النار واتفقوا على أن الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعدتهم اثنا عشر ألفا ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر ألفا

• (الفرقة السابعة التجارية) • أتباع الحسن بن محمد بن عبد الله التجار أبي عبد الله كان حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وانه كان من أهل قم كان من جملة المجرة ومتكلمهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره مرة فلما لم يكن بجنته رفه النظام وقال له قم أخرى الله من ينسبك الى شيء من العلم والفهم

أسود لا الفرج والحية * والبيانية * أتباع بيان بن سمعان القائل هو على صورة الانسان وبهلاك كله
الاجهه انما هو الآتية كل شئ هالك الا وجهه * والمغربية أتباع مغيرة بن سعيد العجلي وهو أيضا من
الروافض ومن شائعه قوله ان أعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه وزعم أنه
رجل من نور على رأسه تاج من نور وزعم أن الله كتب باصبعه أعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيها
وغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحر ان عذب ومالح وزعم أنه بكل مكان لا يتخلو عنه مكان *
والمنالية أصحاب منهل بن ميمون * والزارية أتباع زرارة بن أعين * واليونسية أتباع يونس
ابن عبد الرحمن القحبي وكلامهم من الروافض وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ومنهم أيضا السابية والشاكية
والعملية والمستنئية والبدعية والعشرية والأترية ومنهم الكرامية أتباع محمد بن كترام السجستاني
وهم طوائف الهضيمية والاشعافية والجنديية وغير ذلك الا أنهم يعدون فرقة واحدة لأن بعضهم لا يكفر
بعضا وكلامهم مجمعة الآن فيهم من قال هو قائم بنفسه ومنهم من قال هو أجزاء مؤتلفة وله جهات ونهايات ومن
قول الكرامية أن الايمان هو قول مفرد وهو قول لا اله الا الله وسواء اعتقدوا ولا وزعموا أن الله جسم وله حد
ونهاية من جهة السفلى وتجاوز عليه ملافاة الاجسام التي تحته وأنه على العرش والعرش مماس له وأنه محمل
الحوادث من القول والارادة والادراكات والمرئيات والمجموعات وأن الله لو علم أحدا من عباده لا يؤمن به
لكان خلقه اياهم عبدا وأنه يجوز أن يعزل نبيا من الانبياء والرسل ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب
حدا ولا يقطع عدالة وأنه يجب على الله تعالى نواتر الرسل وأنه يجوز أن يكون اماما في وقت واحد وأن عليا
ومعاوية كانا امامين في وقت واحد الا أن عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها وانفرد ابن كترام
في الفقه بأشياء منها أن المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان واجاز الصلاة في توب مستغرق في التماسه
وزعم أن الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغيره وتكفي نية الاسلام وأن النية تنجب
في النوافل وأنه يجوز الخروج من الصلاة بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البناء عليها وزعم بعض الكرامية
أن الله علمين أحدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاقول

* (الفرقة الثالثة القدريية) * الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وأنه لا يحتاج في ذلك
الى معاونة من جهة الله تعالى

* (الفرقة الرابعة المجبرية) * الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعهم ونفي الاختيار له ونفي الكسب
وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افرقت المجبرية على ثلاث فرق * الجهمية أتباع جهم بن صفوان الترمذي
مولي راسب وقتل في آخر دولة بني أمية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز أن يوصف الباري
تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة
والنار يقينان وتنقطع حركات أهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفرا لان العلم لا يزول
بالعمى وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفره أهل السنة بنفي الصفات وخلق القرآن
ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم أن علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره *
والبكرية أتباع بكر بن أخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في أن الانسان هو الروح ويزعم أن الباري
تعالى يرى في القيامة في صورة يتخلقها ويكلم الناس منها وأن صاحب الكبيرة منافق في الدرر الاسفل من
النار وحاله أسوأ من حال الكافر وحرم أكل النوم والبصل وأوجب الوضوء من قرقرة البطن * والضراية
اتباع ضرار بن عمرو وانفرد بأشياء منها أن الله تعالى يرى في القيامة بجاسة زائدة سادسة وان كرقرة ابن
مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعالمهم ككفار وزعم أن الجسم أعراض مجمعة كما قالت التجارية
ومن جعله المجبرة البطيخية أتباع اسماعيل البطيخى والصاحبية أتباع أبي صباح بن معمر والفكرية
والخوفية

* (الفرقة الخامسة المرجئة) * الارجاء اما منستق من الرجاء لان المرجئة يرجون لاصحاب المعاصي
النواب من الله تعالى فيقولون لا ينتر مع الايمان معصية كما أنه لا يتنع مع الكفر طاعة أو يكون مستقما من
الارجاء ودو التأخير لانهم أخروا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة وحققتة المرجئة انهم الغلاة في اثبات الوعد

وأن لا فعل للإنسان الا الارادة وما عداها فهو حدث • والخامسة عشر الجاحظية • أتباع أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميزها عن أصحابه منها أن المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وانما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الارادة وان العباد لا يتخذون في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل أحدا النار وانما النار تجذب أهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن المنزل من قبيل الاجساد ويمكن أن يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد بمعنى انه لا يغلط ولا يصح في حقه الشهوة فقط وانه يستحيل العدم على الجوهر من الاجسام • والسادسة عشر الجاحظية • أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو الجاحظ شيخ أبي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم أن المعدوم شيء وانه في العدم جسم ان كان في حدوته جسما وعرض ان كان في حدوته عرضا • والسابعة عشر الكعبية • أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البجلي المعروف بالكعبي من معتزلة بغداد انفرد بأشياء منها أن ارادة الله ايسر صنعة قائمة بذاته ولا هو مدبر اياته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى ذلك أيضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا انه يرى المراتب فانما ذلك يرجع الى علمها وتمييزها قبل أن يوجد • والثامنة عشر الجاحظية • أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة انفرد بمقالات منها أن الله تعالى يسمى مطيعا للعباد اذا فعل ما أراد العبد منه وأن الله محجل للنساء بخلاف الولد فيهن وأن كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير أن يعدم من مكانه الا في غير حدث في الثاني وكان ينف في فضل علي - علي أبي بكر وفضل أبي بكر علي علي - ومع ذلك يقول ان أبابكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير من عمر وعثمان • والثامنة عشرة الهشمية • أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي انفرد بديع في مقالته من القول باستحقاق الذم من غير ذنب وزعم أن القادر منا يجوز أن يتخلو عن الفعل والترك وأن القادر المأمور المنهي اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما أمر به وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكسب ولا على محدث منه وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح آخر بعلمه أو يعتقد قبيحا وان كان حنا وان التوبة لا تصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لا تصح وزعم أن الطهارة غير واجبة وانما أمر العبد بالصلاة في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجزئ بالماء المغصوب ولا تجزئ الصلاة في الارض المغصوبة وزعم أن الزنج واليهود قادرون على أن يأثروا بمثل هذا القرآن وقال أبو علي - وابنه أبو هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة • والفرقة العشرون من المعتزلة الشيطانية • أتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الرافض شاركا كالا من المعتزلة والرافض في بدعهم وقاموا بوجد معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا منهم انفرد بطامة وهي أن الله لا يعلم الشيء الا ما قدره وأراده وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه ولو كان عالما بأفعال عباده لاستحال أن يتخبرهم ويحسبهم وللمعتزلة اسام منها النونية - هموا بذلك لقولهم الخير من الله والشرك من العبد ومنهم الكديانية والناكثية والاحدية والوهمية والتبرية والواسطية والواردية - وبذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وانما يردون عليها ومن أدخل النار لا يخرج منها قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والفضية القائلون ببناء الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في خلق القرآن ومنهم اللفظية القائلون ألفاظ القرآن غير مخلوقة والمتزقة القائلون الله بكل مكان والتبرية القائلون بانكار عذاب القبر

• (الفرقة الثانية المشبهة) • وهم يفلون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق • الهشامية • أتباع هشام بن الحكم ويقال لهم أيضا الحكمية ومن خواهم الاله تعالى كنورا للسيكة الصافية - سلا لا من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذلول وطهم ورائحة وهو سبعة اشبار يشرب نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل • والجولقية • أتباع هشام بن سالم الجواني وهو من الرافضة أيضا ومن شنيع قوله أن الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وله شعر أسود وليس بلغم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان وبه ويدخل وفم وعين وأذن وشعر

حتى انه انكر أن يكون الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين وانه يجب الايمان له وؤمنين وانه أضل الكافرين وعاند ما في القرآن من ذلك وقال لا تتعدد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع أن يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو أسبغ أحد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القرية لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا أن الله علم أنه يقطعها في آخرها فان أول صلواته معصية ومنع أن يكون البحر انطلق لموسى وأن عصاه انقلب حية وأن عيسى أحيا الموتى باذن الله وأن القمرا شق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت تحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله بالغلبة وقال انما جاءته شردمة قلبه تشكو عمله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم ما جاؤا للقتال في حرب الجبل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل أتباع الفريقين في ناحية أخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وجفرت وقتلت واليهافلا تتعد الامامة لا حد وبني على ذلك أن امامة على رضي الله عنه لم تنفقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو ايضا مذهب الاصم وواصل بن عطاء وعمر بن عبید وانكر اقتضاض الابكار في الجنة وانكر أن الشيطان يدخل في الانسان وانما يسوس له من خارج والله يوصل وسوسه الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر أن يكون في اسماء الله الضار النافع * والحادية عشر الحائضية * اتباع أحمد بن حنبل أحد اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها أن الخلق الهين أحدهما خالق وهو الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى ابن مريم وزعم أن المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته أن معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام انكم سترن ربكم كما ترون القمر ليلة الدر انما أراد به عيسى وزعم أن في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم أن الله ابتدأ الخلق في الجنة وانما خرج من خارج منها بالمعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من أجل تعدد نكاحه وقال ان أبأذر الغناري انسك وأزهد منه فجهه الله وزعم أن كل من نال خيرا في الدنيا انما هو به عمل كان منه ومن ناله مرض او آفة فبذنب كان منه وزعم أن روح الله تناسخت في الأئمة * والثانية عشر الجارية * اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم أن المسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر أوجب المعرفة وهو لا فاعله وكذلك الجماع أوجب الولد فنكح في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعيين وزعموا أنه يجوز أن يقدر الله العبد على خلق الحياة والقدرة * والثالثة عشر المعمرية * اتباع معمر بن عباد السلي وهو أعظم القدرية غلوا وبالغ في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها أن الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذى لون وتألف وحركة ولا حال ولا يمكن وان الانسان شيء غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار وليس هو بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الإلهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم أن الانسان منم في الحياة وموزر في النار و ليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وأن الاعراض لا تتناهى في كل نوع وأن الارادة من الله للنسب غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشر الثمانية * اتباع ثمانية بن أشرس النهرى وجمع بين النقائص وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بأمور بها وهو كالبهايم ونحوها وزعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهايم لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم أن الافعال كلها متولدة لافعال لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وأن العقل هو الذي يحسن ويقبح فوجب معرفة الله قبل ورود الشرع

هذا قال هؤلاء اعترضوا من حينئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن
عبيد لمات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعترله في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة القاعة الرابعة القول بأن
احدى الطائفتين من اصحاب الجمل وصفين مخطئة لابعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك * والثانية
العمروية * اصحاب عمرو ومن قوله ترك قول علي بن ابي طالب وطلمة والزبير رضى الله عنهم وقال ابن منبه اعترل
عمرو بن عبيد واصحاب له الحسن فسماهم المعتزلة * والثالثة الهذلية * اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف
شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ونظر في الفاسفة ووافقهم في كثير وقال جميع
الطاعات من الفرائض والنوافل ايمان وانفرد به سائر مسائل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته وانبت
ارادات لا محل لها بكون الباري مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل
كالامر والنهي وقال في امور الآخرة كذهب الجبرية وقال انتهى مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شئ
ولا على افسا شئ ولا احياء شئ ولا امانه شئ وتنقطع حركات اهل الجنة والنار ويصيرون الى سكون دائم وقال
الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين اعمال القلوب واعمال الجوارح وقال تجب
معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف
الرزق وقال ارادة الله عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بجزءين * والرابعة النظامية * اتباع ابراهيم
ابن سيار النظام بتشديد الناء المجمة زعيم المعتزلة واحداً للفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى
لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات
والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله
وان ك الجوهر الفرد واحدث القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله خلق
الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الابعاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون
الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقال فجهه الله أبو هريرة ك كذب الناس وزعم انه
ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة وأوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود النسخ
وحرم نكاح الموالي العربيات وقال لا تجوز صلاة التراويح ونهى عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر وأحال
رؤية الجن وزعم ان من سرق مائتي دينار فادونها لم يفسق وان الطلاق بالكتابة لا يقع وان كان بنية وان من
نام ض ضطجعا لا ينتقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوات اذا فاتت * والخامسة
الاسوارية * اتباع ابي علي عمرو بن قائد الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله *
والسادسة الاسكانية * اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكاني ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء
ويقدر على ظلم الاطفال والجهانين وانه لا يقال ان الله خالق المعازف والطنابير وان كان هو الذي خلق اجسامها *
والسابعة الجعفرية * اتباع جعفر بن حرب بن يسيرة ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود
والنصارى والمجوس واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان الصغار من الذنوب توجب تخليد فاعلها في النار
وان رجلا لو بعث رسولا الى امرأة ليخطبها لخطبها فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤها باها طلاقا لها
* والثامنة البشرية * اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله الطعم واللون والرائحة والادراكات كلها من السمع يجوز
ان تحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظلما
وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جملة افعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال بالطف المخزون
وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعد
الوقوع في الذي وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى * والتاسعة المزدرابية * اتباع ابي موسى عيسى بن صبيح
المعروف بالمزداري بلذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها قوله ان الله قادر على
ان يظلم ويكذب ولا يظن ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولد وزعم ان القرآن
مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمنالها واحسن منها وهو اصل
المعتزلة في القول بخناق القرآن وقال من اجاز رؤية الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا
* والعاشر الهشامية * اتباع هشام بن عمرو القوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال

هو الرياضي - ووضع بعد ذلك أرسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فأظهرها ورثها واسم الفلاسفة بطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة أصلاً ويطلق أيضاً على العرب بوجه انقاص وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعة ويقترن بالنبوات وهم أضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكما الروم وهم طبقات فتم أساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم المشاؤون واصحاب الرواق واصحاب أرسطو وفلاسفة الاسلام * فن فلاسفة الروم الحكما السبعة أساطين الحكمة أهل ملطية وقونية وهم ناليس المطى وانكساغورس وانكسكسالس وابتاديس وفتاغورس وسقراط وافلاطون * ودون هؤلاء فلوطس وبقراط وديمقراطس وأسعروالنساس * ومنهم حكما الاصول من القدماء ولهم القول بالسيما ولهم أسرار الخواص والخليل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذلك راجعهم فلذلك تركناها

* (القسم الثاني فرق أهل الاسلام) * الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ستفرق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة ثمان وسبعون هالكه وواحدة ناجية وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة ونفرت النصارى على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة قال البيهقي حسن صحيح وأخرجه الحاسكهم وابن حبان في صحيحه بنحوه فأخرجه في المستدرک من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به وقال هذا حديث كثير في الاصول وقد روى عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وانفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة * واعلم أن فرق المسلمين خمسة أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والشيعة والخوارج وقد افرقت كل فرقة منها على فرق فاكتر افرق أهل السنة في الفسياء وبذسية من الاعتقادات وبقية الفرق الاربع منها من يخالف أهل السنة الخلف البعيد ومنهم من يخالفهم الخلف القريب فأقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان معانقظ وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه فقط وابعدهم اصحاب جهنم بن صفوان ومحمد بن كرام وأقرب فرق المعتزلة اصحاب الحسين بن علي بن ابي طالب المسمى واصحاب أبي الهذيل العلاف وأقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حي وابعدهم الامامية وأما الغالية فليسوا بعباسيين واصحابهم اهل ردة وشرك وأقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله بن يزيد الايباضي وأبعدهم الازارقة وأما البطيخية ومن جددشياً من القرآن أو فارق الاجماع من العبادة وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالكه في عشر طوائف

* (الفرقة الاولى المعتزلة) * الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وأن المعارف كلها عقلية حصولها ووجوبها قبل النسخ وبعده واكثرهم علي أن الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة * احداها الواصلة * اصحاب واصل بن عطاء أبي حذيفة الغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ولد بالمدينة سنة ثمانين ونشأ بالبصرة واتى اباها شمس عبد الله بن محمد ابن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصري واكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعفات فيصرف اليهن صدقته فقيل له الغزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جدا حتى عابه عمرو بن عبيد بن لث فقال من هذه عنقه لا خير عنده فلما برع واصل قال عمرو ربما اخطات الفراسة وكان يبلغ بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لساناً مقتدراً على الكلام قد أخذ بجوامعها فلذلك امكنه أن أسقط حرف الراء من كلامه واجتناب الحروف صعب جدا الاسماء مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء أحد بدائع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الحرص توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وله كتاب المترلة بين المنزلتين وكتاب الفسياء وكتاب التوحيد وعنه أخذ جماعة وأخباره كثيرة ويقال لهم أيضا الحسينية نسبة الى الحسن البصري وأخذ واصل العلم عن أبي شامس عبد الله بن محمد ابن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على أربع قواعد هي نفي الصفات والقول بالقدر والقول بمنزلة بين المنزلتين وأوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة فلما بلغ الحسن البصري عنه

سلطنة الملك انطا هر بيرس البندقارى ولى بمصر والقااهرة أربعة فضاة وهم شافعى ومالكى وحنفى وحنبلى فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائه حتى لم يبق في مجموع أمصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعمات لاهلها المدارس والخوانك والوايا والربط في سائر ممالك الاسلام وعودى من مذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول فاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس أحد ما لم يكن مقاد الا حد هذه المذاهب وافتي فقها هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتساع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعمل على هذا الى اليوم واذ قد بينا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن استقر العمل على مذهب مالك والشافعى وأبى حنيفة وأحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقائد أهل الاسلام منذ كان الى أن التزم الناس عقيدة الشيخ أبى الحسن الاشعري رحمه الله ورضي عنه

• ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها •

اعلم أن الذين تكلموا في أصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقتربها • فأما المخالفون ملة الاسلام فهم عشر طوائف • الاولى الدهرية • والثانية أصحاب العناصر • والثالثة النورية وهم الجنوس ويتولون بأصلين هما النور والظلمة ويزعمون أن النور هو يزدان والظلمة هو اهرمن ويقترنون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومية تبة اصحاب كبر ومرت الذي يقال انه آدم والزروانية أصحاب زروان الكبير والزادشنية اصحاب زرادشت بن يورشت الحكيم والننوية أصحاب الاثنى الازلين والمناوية أصحاب ماني الحكيم والمزركسية اصحاب مزركل الخارجي والبصانية اصحاب بيسان القائل بالاصلين القدسين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشتر خرج على أبيه وأنه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على أبيه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهم ما على يد التدمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتسامخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون أن النفوس العلوية تنفيض عليهم الفضائل • والطائفة الرابعة الطبائعون • والطائفة الخامسة الصابئة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبينهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة الملطية ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب وأصنامها التي عملت على تماثيلها والخنفاء هم القائلون بأن الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فما هو بالقوة يحتاج الى من يوجد به بالفعل ويقترنون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة اصحاب كاظم بن تارح ومن قوله أن الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام ومنهم البيدانية أصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وأن النبوة من أسرار الالهية ومنهم القنطارية أصحاب قنطار بن أرغند ويقترنون بنبوة نوح ومن فرق الصابئة أصحاب الهياكل وبرون أن الشمس اله لكل اله والحزانية ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالانحصاص في رأى العين وهى المدرات السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعالمة الفاضلة • والطائفة السادسة اليهود • والسابعة النصرانية • والثامنة أهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون أنهم اموضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية وأحكام وضعها النمل اعظم حكاهم والهندي قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة أصحاب برهام أول من انكر نبوة البشر ومنهم البردة زهاد عباد رجال الرماد الذين يهجررون الذات الطبيعية وأصحاب الرياضة التامة وأصحاب التناجخ وهم اقسام أصحاب الروحانية والبهادرية والناسوتية والباهرية والكابلية أهل الجبل ومنهم الطبيعيون أصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلمها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان • والطائفة التاسعة الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة • والعاشر الفلاسفة أصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلوسوف وسوفا حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في أربعة انواع الطبيعي والمادني والرياضي والالهي والجمعي وعرف به علم ما وعلم ككيفية وعلم كماله العلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهي والذي يطلب فيه كفيات الاشياء هو الطبيعي والذي يطلب فيه كيات الاشياء

خمسة آلاف جزء واحد وخمسين جزء فيها العسل وغرق من عسل النخل قدر احدى وخمسين ذرا •
وفي جادى الآخرة سنة ثلاث وأربعمائة اشتمد الانكار على الناس بسبب بيع الفقاع والزيب والسملك الذى
لاقتصر له وقبض على جماعة وجد عندهم زيب فضربت أعناقهم وحنقت عدة منهم واطلقوا • وفي شوال اعتقل
رجل ثم شهرو ونودي عليه هذا جزء من سب أبابكر وعمر وبيير القنز فاجتمع خلق كثير بباب القصر فاستغافوا
لا طاقة لنا بمخالفة المصريين ولا بمخالفة الحنوية من العوام ولا بصبر لنا على ماجرى وكتبوا قصدا فصرفوا
ووعدوا بالجيء في غد فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من الغد فصاحوا ونجوا وخرج اليم فاند القواد
غبن فهاهم وأمرهم عن امير المؤمنين الحاكم بأمر الله أن يمضوا الى معابنهم فانصرفوا الى قاضى القضاة
مالك بن سعيد الفارقي وشكوا اليه قبيحهم من ذلك فمضوا وبنهم من سب السلف وبعرض بالناس فقضى سبيل
في القصر بالترحم على السلف من العجاية والنهي عن الخوض في ذلك وركب مرة فرأى لوحا على قيسارية فيه سب
الساق فأنكره وما زال واقفا حتى قلع وضرب بالحرس في سائر طرقات مصر والقاهرة وقرئ بحبل يتبع الالواح
المنصوبة على سائر أبواب القبايس والحوانيت والدور والخلانات والارباع المشتملة على ذكر العجاية والسلف
الصالح رحمه الله بالسب واللعن وقلع ذلك وكسره ونفضته اثره ومحو ما على الحيطان من هذه الكتابة وازالة
جميعها من سائر الجهات حتى لا يرى لها اثر في جدار ولا نقش في لوح وحذرفيه من المخالفة وهدد بالعقوبة
ثم انتقض ذلك كله وعاد الامر الى ما كان عليه الى أن قتل الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي منصور
ابن المستعلى بالله أبي القاسم احمد بن المستنصر بالله أبي تميم مذكور أبو علي احمد الملقب بكتيفات
ابن الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش واستولى على الوزارة في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن
الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الامير أبي القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله وأعلن بمذهب
الامامية والدعوة للإمام المنتظر وضرب دراهم نقشها الله الصمد الامام محمد ورتب في سنة خمس
وعشرين أربعة قضاة اثنان أحدهما امامي والآخر اسماعيلي واثنان أحدهما مالكي والآخر
شافعي فحكم كل منهم بمذهبه وورث على مقتضاه وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق وابطل
من الاذان حتى على خير العمل وقواهم محمد وعلى خير البشر فلما قتل في الحزم سنة ست وعشرين عاد الامر
الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية وما برح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
من دمشق عليها أسد الدين شيركوه وولى وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله بن الامير
يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام في الوزارة بعده ابن أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب في جادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة وشرع في تغيير الدولة وازالها وجرى على العاضد ووقع
بأمره الدولة وعساكرها وأنشأ بدينه مصر مدرسة للفتها الشافعية ومدرسة لانقها المالكية وصرف
قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدرا الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستب عنه
في اقليم مصر الامن كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي واختفى
مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من أرض مصر كلها وكذلك كان السلطان الملك العادل
نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنة فخر حنفي فيه تعصب فنشر مذهب أبي حنيفة رحمه الله ببلاد
الشام ومنه كثرت الحنيفية بمصر وقدم اليها أيضا عدة من بلاد الشرق وبني لهم السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب المدرسة السيوفية بالقاهرة وما زال مذهبهم يتشرو ويقوى وفتها وهم تكبر بمصر والشام من حينئذ
• وأما العقائد فان السلطان صلاح الدين جل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري
تلميذ أبي علي الجبائي وشرط ذلك في اوقافه التي بدار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الامام الشافعي من
القرافة والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة
لقصبة بمصر وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الأشعري بدار مصر وبلاد الشام
أرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا لادخال محمد بن تومرت رأى الأشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد
بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر
كثير من مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في آخرها • فلما كانت

العزير بن محمد بن النعمان فقد مروا من سائر النواحي والضياع فكان للرجال يوم الاحد وللنساء يوم الاربعاء وللأشراف وذوى الاعداد يوم الثلاثاء وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدّة من الرجال والنساء • ولما وصلت قافلة الحاج مرتبهم من سبب العائمة وبطشهم ما لا يوصف فانهم ارادوا جل الحاج على سبب السلف فأبوا فحل بهم مكروه شديد • وفي جمادى الآخرة من هذه السنة فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها القراء وحلت الكتب اليها من خزائن القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القراء والفقهاء والنجوم والنحاة واصحاب اللغة والاطباء وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعاً وأجرى على من فيها من الخدام والفقهاء الارزاق السنبة وجعل فيها ما يحتاج اليه من الحبر والاقلام والمخبر والورق • وفي يوم عاشوراء من سنة ست وتسعين وثلاثمائة كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة وأعلن بسبب السلف فيه فقبض على رجل نودى عليه هذا جزاء من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم معه من الرعاع ما لا يقع عليه حصروهم بسبب السلف فلما تم النداء عليه ضرب عنقه واستهل شهر رجب من هذه السنة يوم الاربعاء فخرج أمر الحاكم بأمر الله أن يؤرخ يوم الثلاثاء وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قبض على جماعة من يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين وكبت الحمامات فأخذ عدّة من وجد بغير مئزر فضرب الجميع لمخالفتهم الأمر وشهروا • وفي تاسع ربيع الآخر أمر الحاكم بأمر الله بمحوما كتب على المساجد وغيرها من سبب السلف وطاف متولى الشرطة وأزم كل أحد بمحوما كتب على المساجد من ذلك ثم قرئ سجّل في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بأن لا يحمل شئ من النيذ والمزور ولا يتظاهره ولا يشئ من الفقاع والدليس والسمل الذي لا تشتره والترمس العفن وقرئ سجّل في رمضان على سائر المنابر بأنه يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيأهم عليه صائمون ومفطرون صلاة الخمس الذين فجاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس في التكبير على الجنائز المنحسون ولا يمنع من التربع عليهما المر بعون يؤذن بحى على خير العمل المؤذنون ولا يؤذون منها لا يؤذون ولا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف والمخالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده والى الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه • وفي صفر سنة أربع مائة شهر جماعة بعد ما ضربوا بسبب بيع الفقاع والموخيا والدليس والترمس • وفي تاسع عشر شهر شوال أمر الحاكم بأمر الله برفع ما كان يؤخذ من الخمس والزكاة والفقرة والنجوى وابطل قراءة مجالس الحكمة في القصر وأمر بردة التثويب في الاذان واذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح وأمر المؤذنين بأمرهم في الاذان بأن لا يقولوا حى على خير العمل وأن يقولوا في الاذان للتبخر الصلاة خير من النوم ثم أمر في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث واربع مائة باعادة قول حى على خير العمل في الاذان وقطع التثويب وتركت قواهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح وفتح باب الدعوة واعيدت قراءة المجالس بالقصر على ما كانت وكان بين المتع من ذلك والاذن فيه خمسة اشهر وضرب في جمادى من هذه السنة جماعة ومهر واسبب بيع الملوخيا والسمل الذي لا تشتره وشرب المسكرات وتبع السكارى فضيق عليهم • وفي يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة احدى واربع مائة وقع فائتي القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى سائر اليهود والامناء بخروج الامر المعظم بأن يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الاحد • وفي شعبان سنة اثنتين وأربع مائة قرئ سجّل يشدد فيه التكبير على بيع الملوخيا والفقاع والسمل الذي لا تشتره ومنع النساء من الاجتماع في المآتم ومن اتباع الجنائز وأحرق الحاكم بأمر الله في هذا الشهر الزيب الذي وجد في مخازن التجار وأحرق ما وجد من الشطرنج وجع صيادى السمل وحلفهم بالايمان المؤكدة أن لا يصطادوا سمكاً بغير قسر ومن فعل ذلك ضربت عنقه وأحرق في خمسة عشر يوماً ألفين وثلاثمائة وأربعين قطعة زيب بلغ ثمن النفقة عليها خمسمائة دينار ومنع من بيع العنب الأربعة ارباطال فسادونها ومنع من اعتصامه وطرح عنبا كثيراً في الطرقات وأمر بدوسه فامتنع الناس من التظاهر بشئ من العنب في الاسواق واشتد الامر فيه وغرق منه ما حمل في النبل وأحصى ما بالجيزة من الكروم فقطف ما عليها من العنب وطرح ما جمعه من ذلك تحت أرجل البقر لتدوسه وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على مخازن العسل وغرق منه في أربعة أيام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام * وفي صفر سنة خمس وستين وتلمائة جلس علي بن النعمان للقاضي بجامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر وأمل مختصراً في الفقه عن أهل البيت ويعرف هذا المختصر بالانصار وكان جمعا عظيماً وأبنت أسماء الحاضرين * ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزير بالله زار ابن المعز تبت في داره العلماء من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأجرى لجمعهم الارزاق وألف كتاباً في الفقه ونصب له مجلساً وهو يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأدل الجدل وتجري بينهم المناظرات وكان يجلس أيضاً في يوم الجمعة فيقرأ مصنفاً له على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة والفقهاء والقراء والتخاة واصحاب الحديث ووجوه أهل العلم والشهود فإذا انقضى المجلس من القراءة قام الشعراء لانشاد مدامحهم فيه وجعل للفقهاء في شهر رمضان الاطعمة وألف كتاباً في الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو محبوب على أبواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو يستقل على فقه الطائفة الاسماعيلية وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعواتهم وسائر الفقهاء والقضاة والأدباء وافق الناس به ودرست سوافه بالجامع العتيق وأجرى العزيز بالله لجماعة من الفقهاء يحضرون مجلس الوزير ويلزمونه أرزاقاً تكفيهم في كل شهر وأمرهم ببناء دار إلى جانب الجامع الأزهر فإذا كان يوم الجمعة تحلوا فيه بعد الصلاة إلى أن تصلى صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير أيضاً صالة في كل سنة وعدتهم خمسة وثلاثون رجلاً وخلق عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحلهم على بقال * وفي سنة اثنين وسبعين وثلثمائة أمر العزيز بن المعز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية * وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة ضرب رجل بمصر وطيف به المدينة من اجل انه وجد عنده كتاب الموطأ لمالك بن أنس رحمه الله * وفي شهر ربيع الاقل سنة خمس وثمانين وثلثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسى بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولايته بالمغرب فمات في الزحمة أحد عشر رجلاً * وفي جادى الاولى سنة احدى وتسعين وثلثمائة قبض على رجل من أهل الشام سئل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضی الله عنه فقال لا اعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن النعمان قاضي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله على القاهرة المعزية ودمصر والشامات والحرمين والمغرب وبعث اليه وهو في السجن أربعة من الشهود ودسأله فأقر بالنبی صلى الله عليه وسلم وأنه نبی مرسل وسئل عن علي بن أبي طالب فقال لا اعرفه فأمر قائد القواد الحسين بن جوهر باحضاره فخلابه ورفق في القول له فلم يرجع عن انكاره معرفة علي بن أبي طالب فتولع الحاكم بأمره فأمر بضرب عنقه فضرب عنقه وصلب * وفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة قبض على ثلاثة عشر رجلاً وضربوا وشهروا على الجبال وحسبوا ثلاثة أيام من اجل أنهم صلوا صلاة الضحى * وفي سنة خمس وتسعين وثلثمائة قرئ سجل في الجوامع بمصر والقاهرة والجزيرة بأن تلتس النصارى والههود الغيار والزناز وغيارهم السواد غيار العاصمين العباسيين وأن يشدوا الزناز وفيه وقوع وخش في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ما قرئ سجل آخر فيه منع الناس من أكل الملوخيا المحببة كانت لعابوية بن أبي سفيان ومنعهم من اكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة لعائشة رضي الله عنها ومن المتوكلية المنسوبة الى المتوكل والمنع من بيع الخبز بالرجل والمنع من اكل الدليس ومن ذبح البقر اذا عاهته ما عدا أيام النحر فانه يذبح فيها البقر فقط والوعيد للخصاسين متى باعوا عبداً أو أمة لذمى وقرئ سجل آخر بأن يؤذن صلاة الظهر في أول الساعة السابعة ويؤذن لصلاة العصر في أول الساعة التاسعة وقرئ أيضاً سجل بالمنع من عمل الفساق وبيعهم في الاسواق لما يؤثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من كراهية شرب الفساق وضرب في الطرقات والاسواق بالحرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام الا بئز ولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يباع نبي من السمك بغير قشر ولا يصفطه أحد من الصيادين وقبض على جماعة وجدوا في الحمام بغير منترذ فضربووا وشهروا * وكتب في صفر من هذه السنة على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه وعلى أبواب الخوايت والحجر وعلى المقابر والشعراء سب السلف ولعنهم ونقش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على أبواب الدور والقباسر واكره الناس على ذلك وتسارع الناس الى الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضي القضاة عبد

فصار الى المدينة ومات بها • وفي اماره هارون بن خنارويه بن احمد بن طولون انه ~~ك~~رجل من أهل مصر أن يكون أحد خيرا من أهل البيت فوثبت اليه العامة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين ومائتين • وفي اماره ذكا الاعور على مصر كتب على أبواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقرآن فضربه جمع من الناس وكرهه آخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلثمائة الى دار ذكا يشكرونه على ما أذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فقب قوم وجرح آخرون ومحي ما كتب على أبواب الجامع ونهب الناس في المسجد والاسواق وافطر الجند يومئذ وما زال امر الشيعة يتدوى بصصر الى أن دخلت سنة خمس وثلثمائة ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كاشم العلوية بسبب ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين وتعصب السودان على الرعية فكانوا اذا قالوا أحد اقلواله من خالك فان لم يقل معاوية والابن شوايه وشطوه ثم ~~ك~~القول معاوية خال علي • وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خالي وخال المؤمنين وكتب الوحي ورد في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا أحسن ما يولونه والافتد كانوا ية ولون معاوية خال علي من هاهنا وبشيرة الى أصل الاذن ويلقون أبا جعفر مسلما الحسيني فية ولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود يصبح دائما معاوية خال علي فقتل بتيس أيام القائد جوهر • ولما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهم خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا ~~ك~~افورا الاخشيدى بالميدان ظاهرا مدينة مصر ونحوها وصاحوا معاوية خال علي وسألوه أن يعينهم لاصرة الحاج على الطالبين • وفي شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة أخذ رجل يعرف بابن أبي الليث الملقب ينسب الى التشيع فضرب مائتي سوط ودره ثم ضرب في شوال خمسمائة سوط ودره وجعل في عنقه غل وحبس وكان يتفقد في كل يوم ثلاثا يحقق عنه ويصق في وجهه فمات في محبته فحمل ليللا ودفن فقتت جماعة الى قبره لينشوء وبلغوا الى القبر فقتتهم جماعة من الاخشيدية والكافورية فأبوا وقالوا هذا قبر رافضي فنارت قننة وضرب جماعة ونهبوا كثيرا حتى تفرق الناس • وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فأمر الأستاذ كافورا الاخشيدى بإزالته فخذته جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال ما أحدث في أبي ما لم يكن وما كان في أيام غيري فلا أزيله وما كتب في أبي أزيله ثم أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها • ولما دخل جوهر القائد بعساكر المعز لدين الله الى مصر وبني القاهرة اظهر مذهب الشيعة واذن في جميع المساجد الجماعة وغيرها حتى على خير العمل وأعلن بتفضيل علي بن أبي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم فشكل اليه جماعة من أهل المسجد الجامع أمر بمجوز عيايا تنشيد في الطريق فأمر بها فخبست فسر الرعية بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا معاوية خال علي وخال المؤمنين فأرسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع فنادى أيها الناس أفلوا القول ودعوا الفضول فاما حجبنا المجوز صيانة لها فلا ينطقن أحد الا حلت به العقوبة الموجهة ثم أطلق المجوز • وفي ربيع الاول سنة اثنتين وستين عزز سليمان بن عروة المحتسب جماعة من الصيارفة فشغبوا وصاحوا معاوية خال علي بن أبي طالب فهم جوهر أن يحرق رجة الصيارفة ~~ك~~كن خشى على الجامع وأمر الامام بجامع مصر أن يجهر بالسلمة في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية وأمر في المواثيق بالرد على ذوى الارحام وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عم ولا جد ولا ابن أخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر أو الانثى الا الزوج أو الزوجة والابوان والجدة ولا يرث مع الامن يرث مع الولد وخاطب أبو الطاهر محمد بن احمد قاضي مصر القائد جوهر في بنت واخ وانه ~~ك~~كان حكمه قد بما لبنت بالنصف واللاخ بالباقى فقال لا فعل فلما ألح عليه قال يا قاضي هذا عداوة لفاطمة عليها السلام فأمسك أبو الطاهر ولم يراجعه بعد في ذلك وصار صوم شهر رمضان والنظر على حساب اهتم فأشار الشهود على القاضي أبي الطاهر أن لا يطلب الهلال لان الصوم والفطر على الرؤية وقد زال فانقطع طلب الهلال من مصر وصام القاضي وغيره مع القائد جوهر كما يصوم وافطروا كما يفطر • ولما دخل المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية أمر في رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فكتب على سائر الاماكن بمدينة مصر خيرا للناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اختفى عند عسامة بن عمرو بقرية طره ففرض بها ومات فقبضه هناك وحمل عسامة الى العراق فحبس الى ان رده المهدي محمد بن أبي جعفر الى مصر وما زالت شعبة على بمصر الى أن ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يامر فيه بأخراج آل أبي طالب من مصر الى العراق فأخرجهم امحاق بن يحيى الخنزي أمير مصر وفتق فيهم الاموال لتجملوا بها وأعطى كل رجل ثلاثين ديناراً والمرأة خمسة عشر ديناراً فأخرجوا العشر خلون من رجب سنة ست وثلاثين ومائتين وقداموا العراق فأخرجوا الى المدينة في شوال منها واستمر من كان بمصر على رأى العلوية حتى ان يزيد بن عبد الله أمير مصر ضرب رجلاً من الجند في شيء وجب عليه فأقسم عليه بحق الحسن والحسين الاعضا عنه فزاده ثلاثين درة ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل فورد الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندي مائة سوط فضر بها وحمل بعد ذلك الى العراق في شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتبع يزيد الروافض فحملهم الى العراق ودل في شعبان على رجل يقال له محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب انه يبيع له فأحرق الموضع الذي كان به وأخذته فأقر على جمع من الناس بابعوه فضرب بعضهم بالسياط وأخرج العلوي هو وجمع من آل أبي طالب الى العراق في شهر رمضان ومات المتوكل في شوال فقام من بعده ابنه محمد المستنصر فورد كتابه الى مصر بان لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب فرساً ولا يسافر من القسطنطين الى طرف من أطرافها وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين أحد من الطالبين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب بينة وكتب الى العمال بذلك ومات المستنصر في ربيع الآخر وقام المستعين فأخرج يزيد ستة رجال من الطالبين الى العراق في رمضان سنة خمسين ومائتين ثم أخرج ثمانية منهم في رجب سنة احدى وخمسين وخارج جابر بن الوليد المدلجي بأرض الاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين واجتمع اليه كثير من بني مدج فبعث اليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بجيش من الاسكندرية فهزمهم وظفر بجماعهم وقوى امره وأتاه الناس من كل ناحية وضوى اليه كل من يومي اليه بشدة وتجدد فكان ممن اتاه عبد الله المريسقي وكان لصا خبيثاً ولحق به جريح النصراني وكان من شرار النصارى واولى بأسمهم ولحق به أبو حرملة فرج النوبختي وكان فاتكاً قده جابر على سنه ورومخنا وشرقيون وبناتقضي أبو حرملة في جيش عظيم فأخرج العمال وجبي الخراج ولحق به عبد الله بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الذي يقال له ابن الارقط فقوده أبو حرملة وضم اليه الاعراب وولاه بنا وبوصير وسمند فبعث يزيد أمير مصر بجمع من الاتراك في جمادى الآخرة فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم ابتواله فانهزم وقتل من اصحابه كثير وأسروا منهم كثير ولحق ابن الارقط بأبي حرملة في شرفيون فصار الى عسكر يزيد فانهزم أبو حرملة وقدم من احم بن خاقان من العراق في جيش فخارب أبا حرملة حتى أسر في رمضان واستأمن ابن الارقط فأخذ وأخرج الى العراق في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين ففتر منهم ثم ظفريه وحبس ثم حل الى العراق في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين بكتاب ورد على احمد بن طولون ومات أبو حرملة في السجن لاربع بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وأخذ جابر بعد حروب وحل الى العراق في رجب سنة أربع وخمسين وخارج في امرة أرجون التركي رجل من العلويين يقال له بغا الاكبر وهو أحد بن ابراهيم بن عبد الله بن طباطبا بن اسماعيل ابن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي بالصعيد فخاربه اصحاب أرجون وقرتهم ثم خرج بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا في امير الاسكندرية وبرقة في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين والامير يومئذ احمد بن طولون وسار في جمع الى الصعيد فقتل في الحرب واتى برأسه الى القسطنطين في شعبان وخارج ابن الصوفي العلوي بالصعيد وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ودخل اسنا في ذي القعدة سنة خمس وخمسين ونهبها وقتل أهلها فبعث اليه ابن طولون بجيش فخاربه فهزمهم في ربيع الاول سنة ست وخمسين وهو فبعث ابن طولون اليه بجيش آخر فالتقيا باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي وترك جميع ماله وقتل رجاله فأقام ابن الصوفي بالواحد مئتين ثم خرج الى الاسمنونين في المحرم سنة تسع وخمسين وسار الى اسوان لمحاربة أبي عبد الرحمن العمري فظفر به العمري وجميع جيشه وقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفي باسوان فتطاع لاهائها ثمانمائة ألف فخلت فبعث اليه ابن طولون بغا فاضطرب امره مع اصحابه فتركهم ومضى الى عيذاب فركب البحر الى مكة فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فنجته ثم أطلقه

لمنع عبد العزيز من السير منها ففرقت المراكب ونجا بعضها وانهمزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس
فخرج اليه ابن جحدم في أهل مصر فتحاربوا واستخبر القتل فقتل من الفريقين خلق كثير ثم ان كريب بن ابرهة
وعباس بن سعيد وزباد بن حناسة وعبد الرحمن بن موهب المغافري دخلوا في الصلح بين أهل مصر وبين
مروان فتم ودخل مروان الى القسطنطينية سنة ثمان وخمسين فكانت ولاية ابن جحدم
تسعة أشهر ووضع العطاء فبايعه الناس الا نفر من المغافرة قالوا لا نتخلى ببيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا
قدمهم رجلا رجلا فاضرب أعناقهم وهم -م يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث ببيعة
وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر سيد نظم وشيخها وحضر هو وأبوه فمخ مصر وكانا ممن نار الى
عثمان رضي الله عنه فتصادى الجند قتل الاكدر فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة
على ثلاثين ألفا وخشى مروان واغلق بابه حتى أتاه كريب بن ابرهة وألقى عليه رداؤه وقال للجند
انصرفوا أنا له جار فاعطف أحد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان للنصف من جنادي الآخرة يومئذ مات
عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان ومن
حينئذ غلبت العثمانية على مصر فظواهر وافيا بسبب علي رضي الله عنه وانكفت السنة العلوية
والخوارج • فلما كانت ولاية قرة بن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين
خرج الى الاسكندرية في سنة احدى وتسعين فتعاقدت السراة من الخوارج بالاسكندرية على
القتال وكانت عدتهم نحو امان مائة فمهدوا الريسهم المهاجر بن أبي المنى النخعي - أحد بني فهم عليهم
عند منارة الاسكندرية وبالقرب منهم رجل يكنى أبا سليمان فبلغ قرة ما عزموا عليه فأقاهم قبل أن يتفرقوا فأمر
بجلبهم في اصل منارة الاسكندرية وأحضر قرة وجوه الجند فسألهم فأقرقوا فقتلهم ومضى رجل
من كان يرى راهبهم الى أبي سليمان فقتله فكان يزيد بن أبي حبيب اذا اراد أن يتكلم بشيء فيه تقيية من السلطان
تلفت وقال احذروا أبا سليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم أبو سليمان • فلما قام عبد الله بن يحيى
الملقب بطالب الحق في الحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى مصر داعيته ودعا الناس فبايع له ناس من
تجب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عثاية صاحب الشرطة فاستخرجهم فقتلهم حوثة بن سهيل الباهلي أمير
مصر من قبل مروان بن محمد فلما قتل مروان وانقضت أيام بني أمية بيني العباس في سنة ثلاث وثلاثين ومائة
خدت جرة أصحاب المذهب المرواني وهم الذين كانوا يسجون علي بن أبي طالب ويتبرؤن منه وصاروا
منذ ظهر بنو العباس يخافون القتل ويخشون أن يطلع عليهم أحد الاطائفة كانت بناحية الواحات
وغيرها فانهم أقاموا على مذهب المروانية دهر احتى فتوا ولم يبق لهم الا أن يديار مصر وجود البتة • فلما
كان في اماره حفيد بن محطبة على مصر من قبل أبي جعفر المنصور قدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب داعية لايه وعمه فذكر ذلك لحفيد فقال هذا كذب ودم اليه أن تغيب ثم بعث
اليه من القد ولم يجده فكتب بذلك الى أبي جعفر المنصور فغزل حفيدا وسخط عليه في ذي القعدة سنة أربع
وأربعين ومائة وولي يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة فظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم
الناس بها وبيع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو أول علوي قدم مصر وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد
ابن ربيعة بن حبيش الصدفي وكان جد ربيعة بن حبيش من خاصة علي بن أبي طالب وشيعته وحضر الدار
في قتل عثمان رضي الله عنه فاستشار خالد أصحابه الذين يابغوا له فأشار عليه بعضهم أن يبيت يزيد بن حاتم
في العسكر وكان الأمراء قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس ينزلون في العسكر الذي بنى خارج القسطنطينية
من شماليه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب وأشار عليه آخرون أن يحوز بيت المال وأن يكون خروجهم
في الجامع ففكر خالد أن يبيت يزيد بن حاتم وخشي على اليمانية وخرج منهم رجل قد شهد أمرهم حتى اتى الى عبد
الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وهو يومئذ على القسطنطينية أخبره أنهم ليسوا يخرجون فضى عبد الله الى
يزيد بن حاتم وهو بالعسكر فكان من أمرهم ما كان لعشر من شوال سنة خمس وأربعين ومائة فانهزموا
ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن ذي الحجة من السنة المذكورة الى مصر
ونصّبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره وحمل علي بن محمد الى أبي جعفر المنصور وقيل انه

الحديق من قبل علي رضي الله عنهم وجمع له صلاتها وخراجها فدخاها للنصف من شهر رة خان سنة سبع وثلاثين
فلقيه قيس بن سعد فقال له انه لا يعنى فعنى لك عزله اياى ولقد عزلني عن غيروهن ولا عجزنا فاحفظ ما أوصيك به
يدم صلاح خالد دغ معاوية بن خديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن أرطاة ومن ضوى اليهم على ما هم عليه لا تكفهم
عن رأيهم فان أولئك ولم يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحى من مضر فانت أولى بهم منى
فان اهتم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم جناحك وانظر هذا الحى من مدبج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا
عنك شأنهم وأزل الناس من بعد علي قدر منازلهم فان استطعت أن تعود المرضى وتشهد الجناز فافعل فان هذا
لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو سائط عنك والله موفقت
فعمل محمد بخلاف ما أوصاه به قيس فبعث الى ابن خديج والخارجة معه يدعهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى
دور الخارجة فهدمها رزب أموالهم وسجن ذرارهم فنصبوا له الحرب وهم وبالتهوض اليه فلما علم أنه لا قوة له بهم
أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسرهم الى معاوية وأن ينصب لهم جسر اتقيوس ويجوزون عليه ولا يدخلون
الفساطط ففعلوا وحقوا معاوية فلما أجمع علي رضي الله عنه ومعاوية على الحكمين اغفل علي أن يشترط على
معاوية أن لا يتاثر أهل مصر * فلما انصرف علي الى العراق بعث معاوية رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي
الله عنه في جيش أهل الشام الى مصر فاقتلوا قتالا شديدا انهزم فيه أهل مصر ودخل عمرو بأهل الشام
الفساطط وتغيب محمد بن أبي بكر فأقبل معاوية بن خديج في رهط من بعينه على من كان يمئى في قتل عثمان وطلب
ابن أبي بكر فدلتهم عليه امرأة فقال احفظوني في أبي بكر فتال معاوية بن خديج قات ثمانين رجلا من قومي في
عثمان واترك وانت صاحبه فقتله ثم جعله في جيفة جارية فأحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبي بكر خمسة
اشهر ومقتله لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين * ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده فاستقبل
بولاية هذه الثانية شهر ربيع الاوّل وجعل اليه الصلاة والخارجة وكانت مصر قد جعلها معاوية له طعمة
بعد عطا جندها والنفقة على مصلمتها ثم خرج الى الحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقتل
خارجة بن حدافة ورجع عمرو الى مصر فأقام بها وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي رضي الله
عنه وعمرو ومعاوية رضي الله عنهما وتواعدوا على ليلة من رمضان سنة أربعين فخصى كل منهم الى صاحبه فلما قتل
علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها وأهل شوكتها عثمانية وكثير من
أهلها علوية فلما مات معاوية ومات ابنه يزيد بن معاوية كان على مصر سعيد بن يزيد الأزدي على صلاتها فلم يزل
أهل مصر على الشنن له والاعراض عنه والتكبر عليه منذ ولاء يزيد بن معاوية حتى مات يزيد في سنة أربع
وستين ودعا عبد الله بن الزبير الى نفسه فقامت الخوارج بصصر في امره واظهروا دعوتهم وكانوا يحسبونه
على مذهبهم وأؤفدوا منهم وقد اىه فسار منهم نحو الافين من مصر وسألوه أن يهت اليهم بأمرية ومون معه
ويوازرونه وكان كريب بن أبرهة الصباح وغيره من أشرف مصر يقولون ماذا ترى من العجب أن هذه
الطائفة المكنمة تأمر فينا وتنهى ونحن لانستطيع أن نرد أمرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من أهل مصر *
وكان أول من قدم مصر برأى الخوارج جبر بن الحارث بن قيس المذبحي وقيل جبر بن عمرو ويكنى بأبي
الورد وشهد مع علي صفين ثم صار من الخوارج وحضر مع الحرورية الثهروان فخرج وصار الى مصر برأى الخوارج
واقام بها حتى خرج منها الى ابن الزبير في امارة مسلمة بن مخلد الانصارى على مصر * فلما مات يزيد بن معاوية
وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة بعث الى مصر بعبد الرحمن بن جندم القهرى فقدمه في طائفة من الخوارج فوشوا
على سعيد بن يزيد فاعتزلهم واستمر ابن جندم وكثرت الخوارج بمصر منها ومن قدم من مكة فأظهروا في مصر
التكبير ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بنى أمية منهم كريب بن
ابرهة ومقسم بن بيجرة وزباد بن حناطة التميمي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف
علوية وعثمانية وخوارج * فلما بويع مروان بن الحكم بالشام في ذى القعدة سنة أربع وستين كانت
شيعة من أهل مصر مع ابن جندم فكانت به سر احتى ألى مصر في أشرف كثيرة وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان
في جيش الى ايلة ليدخل من هنالك مصر وأجمع ابن جندم على حربه ومنعه فحفر الخندق في شهره وهو الخندق الذى
بالقرافة وبعث بمراكب في البحر ليخاف الى عيالات أهل الشام وتطع بعضا في البر وجهز جيشا آخر الى ايلة

الاسكندرية فبعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليهم فبس بن حرميل فاقتلوا بجزيرة بنات أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين قتل قيس وسار معاوية بن أبي سفيان الى مصر فقتل سلنت من كورة عين شمس في شوال فخرج اليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فنهوه أن يدخاها فبعث اليه معاوية أن لا يزيد قتال أحدنا جثنا نسال القود لعثمان ادفعوا اليها فاتبه عبد الرحمن بن عديس وكثانة بن بشر وهما رأس القوم فامنع ابن أبي حذيفة وقال لو طلبت منا جدبا أرتب السرة بعثمان ما دفعناه اليك فقال معاوية بن أبي سفيان لابن أبي حذيفة اجعل بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال ابن أبي حذيفة فاني أرضى بذلك فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحاصم بن الصلت بن مخزومة وخرج في الرهن هو وابن عيسى وكثانة بن بشر وأبو شمير بن ابرهة وغيرهم من قتلة عثمان فلما بلغوا للذبح جنهم بها معاوية وسار الى دمشق فهربوا من السجن غير أبي شمير بن ابرهة فانه قال لا أدخله أسيرا وأخرج منه أبقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم واتبع عبد الرحمن بن عديس رجلا من الفرس فقال له عبد الرحمن بن عديس اتق الله في دمي فاني بايعت النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر في الصحراء كثير فقتله * وقال محمد بن أبي حذيفة في الليلة التي قتل في صباحها عثمان فان يكن القصاص لعثمان فنسقتل من الغد فقتل من الغد وكان قتل ابن ابي حذيفة وعبد الرحمن بن عديس وكثانة بن بشر ومن كان معهم من الرهن في ذى الحجة سنة ست وثلاثين * فلما بلغ علي بن أبي طالب رضى الله عنه مصاب ابن أبي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عباداة الانصاري على مصر ووجه له الخراج والصلاة فدخاها مستر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجية بجزيرة بنات ودفع اليهم ما وعد عليه وفدهم فأكرمهم وأحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش علي رضي الله عنه الأهل خربنا الخارجين بها * فلما ولي علي رضي الله عنه قيس بن سعد وكان من ذوى الرأي جهده معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص على أن يخرجاه من مصر ليغلبا على أمرها فامنع عليهم ما بالدهاء والمكايدة فلم يقدر علي أن يلجأ مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل علي رضي الله عنه فكان معاوية يتحدث رجالا من ذوى رأى قريبش فيقول ما ابتدعت من مكايدة قط اعجب الي من مكايدة كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني قلت لاهل الشام لا تسبوا قيسا ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا ناشيعة تأينا كنبه ونصيحتة سرا الأترونا ماذا يفعل باخوانكم التازين عنده بجزيرة بنات يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن الى كل راكب يأتيه منهم * قال معاوية وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من أهل العراق فسمع بذلك جواسيس علي بالهراق فأنهاه اليه محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر فاتهم قيسا فكتب اليه بأمره بقتال أهل خربنا وجزيرة بنات يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس أن يقتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه أنهم وجوه أهل مصر وأثرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني بأن أو من سربهم واجرى عليهم أعطياتهم وارزاقهم وقد علمت أن حوادهم مع معاوية فليست بكأدهم بأمر أهون علي وعليك من الذي أفعل بهم وهم أسود العرب منهم يسر بن ارطاة وسامة بن مخلد ومعاوية بن خديج فأبى عليه الاقتالهم فأبى قيس أن يقتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه ان كنت تتهنئ فاعزاني وابعت غيري وكتب معاوية رضي الله عنه الي بعض بني أمية بالمدينة أن جرى الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتمو ذلك فاني أخاف أن يعزله علي ان بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضي الله عنه ذلك فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة بقل قيس ويحول فقال علي ويحكم انه لم يفعل فدعوني قالوا تعزله فانه قد بدل فلم ير الوابه حتى كنب اليه اني قد احنجت الى قبرك فاستخلف علي عمك واقدم * فلما قرأ الكتاب قال هذا من بكر معاوية ولو لا الكذب لمكرت به مكر ايدخل عليه بيته فوليه اقيس بن سعد الى أن عزل عنها أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف نجس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين ثم ولها الاشرمالك بن الحارث ابن عبد يغوث النخعي من قبل امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك أن عبد الله بن جعفر كان اذا أراد أن لا يمنعه علي شيئا قال له بحق جعفر فقال له اسألك بحق جعفر الا بعث الا شتر الى مصر فان ظهرت فهو الذي يحب والا استرحت منه ويقال كان الا شتر قد ثقل على علي رضي الله عنه وأبغضه وقلاه وبغنه فلما قدم قازم مصر اتى بما يلقى العمال به هناك فنشرب شربة عسل فمات فلما أخبر علي بذلك قال للبيدين ولانهم وسمع عمرو ابن العاص بموت الا شتر فقال ان الله جنودا من عسل أو قال ان الله جنودا من العسل * ثم ولها محمد بن أبي بكر

وتأخر عمار فورده الخبر الى المدينة بأنه قد استماله عبد الله ابن السوداء في جماعة فأمر عثمان عامه أن يوافوه بالموسم فقد مواعليه واستثاروه فكل أشار برأى ثم قدم المدينة بعد الموسم فكان بينه وبين علي بن أبي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه أفاربه ورفعهم على دن سواهم وكان المخرفون عن عثمان قد تواعدوا يومًا يخرجون فيه بأبصارهم اذ اسار عن الامراء فلم يهأ بهم الوثوب وعند مراجع الامراء من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون وكان امير مصر من قبل عثمان رضى الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري فلما خرج في شهر رجب من مصر في سنة خمس وثلاثين استخلف بعده عقبه بن عامر الجهني في قول الليث بن سعد وقال يزيد بن أبي حبيب بل استخلف على مصر السائب بن هشام العامري وجعل على الخراج سليم بن عزالتجبي فانتزى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف في شوال من السنة المذكورة وأخرج عقبه بن عامر من الفسطاط ودعا الى خلع عثمان رضى الله عنه واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شئ يقدر عليه فكان يكتب الكتب على لسان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذ الواحد فيضمرها ويجعل رجلا على ظهور البيوت وجوههم الى وجه الشمس لتلوح وجوههم تلاويح المسافرين بأمرهم أن يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلا يخبرون بهم الناس ليقوهم وقد أمرهم اذ القهيم الناس أن يقولوا ليس عندنا خبر بالخبر في الكذب فيجي رسول اولئك الذين دس فيذ كرمكانهم فيقتلهم ابن أبي حذيفة والناس يقولون تلقى رسل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا القوهم قالوا لهم ما الخبر قالوا الا خبر عندنا عليكم بالمجد ليرأ عليكم كتاب أرواح النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا ليس فيه تقصير ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول انا نشكو الى الله واليكم ما عمل في الاسلام وما صنع في الاسلام فيقوم اولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فيسكون ثم ينزل عن المنبر ويتفرق الناس بما قرئ عليهم فلما رأته شيعة عثمان رضى الله عنه اعترضوا محمد بن أبي حذيفة وناذروه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن اوطاة ومسلمة بن مخلد وعمر بن خنزم الخولاني ومقسم بن بجرة وحزة بن سرح بن كلال وأبو الـ كنود سعد بن مالك الازدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير وبعثوا سلمة بن مخزومة التجبي الى عثمان ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث عثمان رضى الله عنه سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم فبلغ ذلك ابن أبي حذيفة فخطب الناس وقال ألا ان الكذا والكذا قد بعث اليكم سعد بن مالك ليقبل بجماعتكم ويشت كلتكم ويوقع التجادل بينكم فانفروا اليه فخرج منهم مائة أو نحوها وقد ضرب فسطاطه وهو قائم فقلبوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد راجعا من حيث جاء وقال ضرب بكم الله بالذل والفرقة وشئت أمركم وجعل بأسكم بينكم ولا ارضاكم بأمر ولا ارضاء عنكم * واقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فاذا بجبل لابن أبي حذيفة فذعه أن يدخل فقال ويلكم دعوني أدخل على جندي فأعلمهم بما جئت به فاني قد جنتهم بغير فأبوا أن يدعوه فقال والله لو ددت اني دخلت عليهم وأعلمتهم بما جئت به ثم مت فانصرف الى عتقلان وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بعث جيش الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال من يذمر ط في هذا البعث فكذب عليه من يذمر ط فقال انما يكفينا منكم ستمائة رجل قد مر ط من أهل مصر ستمائة رجل على كل مائة منهم رئيس وعلى جماعتهم عبد الرحمن ابن عديس البلوي وهم كنانة بن بشر بن سليمان التجبي وعروة بن سليم الليثي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وسودان بن ريان الاصبحي وذرع بن بشير كوزنا فعي وحين رجال من أهل مصر في دورهم منهم بسر بن أوطاة ومعاوية بن خديج فبعث ابن أبي حذيفة الى معاوية بن خديج وهو أمر مد ليكرهه على البيعة فلما بلغ ذلك كنانة بن بشر وكان رأس الشيعة الاولى دفع عن معاوية ما كره ثم قتل عثمان رضى الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين فدخل الركب الى مصر وهم يرتجزون

خذيها الميك واخذرن أبا الحسن * انا نتمز الحرب امرار الوسن * بالسيف كي تخمد نيران الفتن
فلما دخلوا المسجد صاحوا بالناس اقله عثمان ولكن الله قتله * فلما رأى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا معاوية ابن خديج عامهم وبابعد وعلى الطلب بهم عثمان فسار بهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن أبي حذيفة فالتوا بدفناس من كورة الهنسا فوزم أصحاب ابن أبي حذيفة وضى معاوية حتى بلغ برقة ثم رجع الى

رحمه وجل الخفيفين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بأن لا يلقوا
أبا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يرذوا عليه سلا ما وخلع على أبي محمد الاكفاني وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة
وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ثلاث وثمانمائة واتصل ببلاد الشام ومصر * (أول من
قدم بعلم مالك) الى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى مولى جمع وكان فقيها روى عنه الليث وابن وهب
ورشيد بن سعد وتوفى بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب
مالك بمصر اكثر من مذهب أبي حنيفة لتوفر انتخاب مالك بمصر ولم يكن مذهب أبي حنيفة رحمه الله يعرف بمصر
* قال ابن يونس وقدم اسماعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن اهيعة وكان من خير قضاة اتاغربا أنه كان يذهب
الى قول أبي حنيفة ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبي حنيفة وكان مذهبه ابطال الاحكام فنقل امره على
اهل مصر وسوءه ولم يزل مذهب مالك مشتمرا بمصر حتى قدم الشافعي محمد بن ادريس الى مصر مع عبد الله
ابن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في سنة ثمان وتسعين ومائة
فصبه من أهل مصر جماعة من اعيانها كبنى عبد الحكيم والربيع بن سليمان وأبي ابراهيم اسماعيل بن يحيى
المزني وأبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي وكتبوا عن الشافعي ما ألفه وعلوا بما ذهب اليه ولم يزل امر
مذهبه يقوى بمصر وذكره يثشر * قال أبو عمرو والكندي في كتاب أمراء مصر ولم يزل أهل مصر على
الجهرب بالبصرة في الجامع العتيق الى سنة ثلاث وخسين ومائتين قال ومنع أرجون صاحب شرطة مزاحم بن
خاقان أمير مصر من الجهر بالبصرة في الصلوات بالمسجد الجامع وأمر الحسين بن الربيع امام المسجد الجامع
بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل أهل مصر على الجهر بما في المسجد الجامع منذ
الاسلام الى أن منع منها أرجون قال وأمر أن تصلى التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر
يصلون ست تراويح حتى جعلها أرجون خمسا في شهر رمضان سنة ثلاث وخسين ومائتين ومنع من التشويب
وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأمر بالتغليس بصلاة الصبح وذلك انهم أسفروا بما وما زال مذهب مالك
ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى يعمل بهما أهل مصر ويولى القضاء من كان يذهب اليهما أو الى مذهب
أبي حنيفة رحمه الله الى أن قدم القائد جوهر من بلاد افريقية في سنة ثمان وخسين وثمانمائة بجيوش مولاه
المعز لدين الله أبي عيم معد وبني مدينة القاهرة فن حينئذ فساد به مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء
والفتيا وأنكر ما خلفه ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بأرض مصر معروفا قبل ذلك * قال أبو عمرو
الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن اهيعة انه قال قال يزيد بن أبي حبيب نسات بمصر وهي علوية فقلبت
عثمانية * وكان ابتداء التشيع في الاسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
أسلم فقبل له عبد الله بن سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينقل من الحجاز الى امصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق
ذلك فرجع الى كيد الاسلام وأهله ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلاثين فجعل يطرح على أهلها مسائل ولا يصرح
فأقبل عليه جماعة ومالوا اليه وأعجبوا بقوله فلبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فأرسل اليه فلما
حضر عنده سأله ما أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي حوارك فقال ما شئ بلغني عندك اخرج
عني فخرج حتى نزل الكوفة فأخرج منها فاسارا الى مصر واستقر بها رفاقا في الناس العجب بمن يصدق أن عيسى
يرجع ويكذب أن محمدا يرجع وتحدث في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلى
ابن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فن اظلم بمن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن على بن
أبي طالب وصيه في الخلافة على أمته واعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق فامضوا في هذا الامر وأبدوا
بالظن على أمرائكم فأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعائه وكتب من مال
اليه من أهل الامصار وكتبه ودعوا في الدر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتبياض عونها
في عيب ولاتهم فيكتب أهل كل مصر منهم الى أهل المصار الاخر بما يرضون حتى ملوا بذلك الارض اذاعة وجاء
الى أهل المدينة من جميع الامصار فأتوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين وأعلموه ما أرسل به
أهل الامصار من شكوى عما لهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر
الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سب العمال فرجعوا الى عثمان الاعمارا وقالوا ما نكركر ناشيا

من كبريين كبيرين من سفن الجسر كما يكونان عند رأس الجسر مما يلي الفسطاط يجوز من تحتها كبرهما
 للراكب * وذكر أبو عمرو الكندي أن أبا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق أول من رحل من أهل مصر
 إلى العراق في طلب الحديث توفي سنة أربع وثمانين ومائة انتهى * وكان حال أهل الاسلام من أهل مصر
 وغيرها من الامصار في أحكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثرت الرحل إلى الآفاق وتداخل الناس والتقوا
 وانتدب أقوام لجمع الحديث النبوي وتقصيده فكان أول من دوت العلم محمد بن شهاب الزهري وكان أول من
 صنف ويؤبى سعيد بن عروبة والربيع بن صبيح بالبصرة ومعمر بن راشد باليمن وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري
 بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمر
 وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بكثير الابواب وجودة التصنيف وحسن
 التأليف فوصلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة إلى من لم تكن عنده وقامت الحجة
 على من بلغه شيء منها وجمعت الاحاديث المينة لجمعة أحد التأويلات المتأولة من الاحاديث وعرف الصحيح
 من السقيم وزيف الاجتهاد المؤدى إلى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى تركه وسقط
 العذر عن خلف ما بلغه من السنن بلوغه اليه وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كان العناية رضى الله عنهم
 وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة يعرف ذلك من نظري في كتب الحديث وعرف
 سير الصحابة والتابعين * فلما قام دارون الرشيد في الخلافة وولى القضاء أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم أحد
 اصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة فلم يقبله بلاد العراق وخراسان والشام ومصر
 الا من اشار به القاضي أبو يوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرئى بن هشام بن
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد أبيه وتلقب بالتصريف سنة ثمانين ومائة
 اختص يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وسمع الموطأ من مالك الابواب وحمل عن ابن وهب وعن ابن
 القاسم وغيره علما كثيرا وعاد إلى الاندلس فنال من الرياسة والحرمة ما لم ينله غيره وعادت القضاة اليه وانتهى
 السلطان والعمامة إلى بابيه فلم يقبله في سائر أعمال الاندلس فاض الإباشارته واعتنائه فصاروا على رأى مالك
 بعد ما كانوا على رأى الاوزاعي وقد كان مذهب الامام مالك أدخله إلى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي
 يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو أول من أدخل مذهب مالك الاندلس وكانت افرريقية الغالب عليه السنن
 والآثار إلى أن قدم عبد الله بن فروج أبو محمد الفارسي بمذهب أبي حنيفة ثم غلب أسد بن الفرات بن سنان
 قاضي افرريقية بمذهب أبي حنيفة ثم لما ولى حمون بن سعيد التنوخي قضاء افرريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب
 مالك وصار القضاء في اصحاب حمون دولته واصولون على الدنيا واصول الفعول على الشول إلى أن تولى القضاء بها
 بنوه اسم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما توارث الضباع ثم ان المعز بن باديس حمل جميع أهل افرريقية على
 التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع أهل افرريقية وأهل الاندلس كلهم إلى مذهب مالك إلى
 اليوم مرغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى
 لا يكون الا ان نسي بالفة على مذهب مالك فاضطرت العمامة إلى أحكامهم وفتاواهم فنشأ هذا المذهب هنالك
 فنشأ طبق تلك الاقطار كما نشأ مذهب أبي حنيفة بلاد المشرق حيث ان أباطمذ الاسفرايجي لما تمكن من
 الدولة في أيام الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد قتر معه استخلاف أبي العباس أحمد بن محمد البارزي
 الشافعي عن أبي محمد بن الاكفاني الحنفي قاضي بغداد فأجيب اليه بغير رضى الاكفاني ركب أبو حامد إلى
 السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان أن الخليفة نقل القضاء عن الحنفية إلى الشافعية فاشتر ذلك
 بخراسان وصار أهل بغداد حزينين وقدم بعد ذلك أبو العلاء صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفية
 بخراسان فأتاه الحنفية فنارت بينهم وبين اصحاب أبي حامد فنته ارتفع أمرها إلى السلطان فجمع الخليفة القادر
 الاشراف والنضاة وأخرج اليهم رسالة تتضمن أن الاسفرايجي أدخل على امير المؤمنين مداخل أرومه فيها
 النصح والشفقة والامانة وكانت على اصول الدخول والحياطة فلما تبين له أمره ووضع عنده خبث اعتقاده
 فيما سأل فيه من تقليد البارزي الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بأمر المؤمنين عما كان عليه
 أسلافه من اشارة الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزي وأعاد الامر إلى حقه وأجره على قديم

ما علمه جل بن مالك بن النابغة رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنيح وخطي عليه * وكان يقفى في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود
 وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى
 الأشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم * فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق
 رضي الله عنه تفرقت الصحابة رضي الله عنهم فبهم من خرج لقتال مسيلة واهل الردة ومنهم من خرج لقتال أهل
 الشام ومنهم من خرج لقتال أهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع أبي بكر رضي الله عنه عدة فكانت القضية
 اذا نزلت بأبي بكر رضي الله عنه قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فان لم يكن عنده فيما علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من بحضوره من الصحابة رضي
 الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علماء من ذلك رجوع اليه والاجتهاد في الحكم * ولما مات أبو بكر وولى
 أمر الأمة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحت الامصار وزادت تفرق الصحابة رضي الله عنهم فيما اقتحوه
 من الاقطار فكانت الحكومة تنزل بالمدينة أو غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضر بن لها في
 ذلك أترعن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه به والاجتهاد أمير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية
 حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب آخر وقد حضر المديني ما لم يحضر المصري وحضر
 المصري ما لم يحضر الشامي ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر
 الكوفي ما لم يحضر المديني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي
 صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر أمس وحضور الذي غاب فيدري
 كل واحد منهم ما حضر ويفونه ما غاب عنه فبني الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بهدهم التابعون
 الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فاتفقوا مع من كان عندهم من
 الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاويهم الا اليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة رضي الله عنهم
 فتابع أهل المدينة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واتباع أهل الكوفة في الاكثر فتاوى
 عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واتباع أهل مكة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واتباع
 أهل مصر في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضي الله عنهم
 فقهاء الامصار كأبي حنيفة وسفيان وابن أبي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون
 بالمدينة وعثمان بن سوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والليث بن سعد بمصر فخرجوا على تلك الطريق من أخذ
 كل واحد منهم عن التابعين من أهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند
 غيرهم * (وأما مذاهب أهل مصر) * فقال أبو سعيد بن يونس ان عبيد بن مخمر المغافري يكنى أبا أمية رجل من
 اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر روى عنه أبو قبيل يقال انه كان أول من أقرأ القرآن بمصر * وذكر
 أبو عمرو الكندي أن أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملامس الحضرمي كان فقيها عفيفا شريفا ولد سنة
 عشرين ومائة وكان أول الناس اقراء بمصر بحرف نافع قبل الحسين ومائة وتوفي سنة ثمانين ومائة وذكر
 عن أبي قبيل وغيره أن يزيد بن أبي حبيب أول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل
 الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتخذون في الفتن والترغيب * وعن عون بن سليمان الحضرمي قال كان عمر بن
 عبد العزيز قد جعل الفتياب بمصر الى ثلاثة رجال رجلان من الموالى ورجل من العرب فأما العربي فجعفر بن
 ريبة وأما المولىان فيزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن أبي جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز
 ما ينبغي ان كانت الموالى تسمو بأنفسها صعدا وانتم لاتسمون وعن ابن أبي قديد كانت البيعة اذا جاءت
 للخليفة أول من يبايع عبد الله بن أبي جعفر ويزيد بن أبي حبيب ثم الناس بعده * وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخ
 مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت على حسين بن شفي بن مانع الاصبجي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ماله
 فقال عمد الى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أحدهما قضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا والآخر ما يكون من الاحداث
 الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب قال أبو سعيد بن يونس يعني بقوله الخولة والرباب

ست وعشرين وثمانمائة وبني مكانها افلا عمر الايوان القبلي - أقيمت به الجمعة في سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب به الحموي - الواعظ وقدولى الخطابة المذكورة

• الجامع الباسطي •

هذا الجامع بخط الكافوري من القاهرة كان موضعه من جلية أراضي البستان ثم صار مما اختط كما تقدم ذكره فأنشأه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ناظر الجيوش في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ولم يستخر أحد في عمله بل وفي لهم أجورهم حتى كمل في أحسن هندام وأكيس قالب وأبدع زى ترناح النفوس لرؤيته وتبتهج عند مشاهدته فهو الجامع الزاهر والمعبد الباهي الباهر ابتدئ فيه باقامة الجمعة في يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين ورتب في خطبته فتح الدين أحمد بن محمد ابن النقاش أحد مشهود الحوائت وموقعي القضاة ثم رتب به صوفية وولى مشيخة التهوف عز الدين عبد السلام ابن داود بن عثمان المقدسي الشافعي أحد نواب الحكم فكان ابتداء حضورهم بعد عصر يوم السبت أول شهر رجب منها وأجرى للفقراء الصوفية الخبر في كل يوم والمعلوم في كل شهر وبني لهم مساكن وحفر صهريجا ميلاً من ماء النيل ويسبل في كل يوم فتم نفعه وأخرجه • ثم تجدد في بولاق جامع ابن الجبابي وجامع ابن السنيقي وتجدد في مصر جامع الحسنات بخط دار الخناس وفي حكر الصبان الجامع المعروف بالمسجد وبجامع الفتح وفي حارة الفقراء جامع عبد اللطيف الطواشي الساني • وتجدد في خارج القاهرة بسويقة ضفة جامع ابن درهم ونصف وفي خط معذبة قريج جامع كزل بغا وفي رأس درب النيدى جامع حارس الطير وفي سويقة عصفور جامع القاضي أمين الدين بجانب زاوية الفقيه المعتقد أبي عبد الله محمد الفارقي بني في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وبخط البراذعين ورأس حارة الحرمين جامع الحاج محمد المعروف بالمسكين مهتار ناظر الخناس • وتجدد في المراغة جامع الشيخ أبي بكر المعترف بناه الحاج أحمد القماح وأقيمت خطبة بختانكاه الامير جاني بك الاشرفي خارج باب زويلة وتوفي يوم الخميس سابع عشر ربيع الاوّل سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وبخط باب اللوق جامع مقدم السقائين قريبا من جامع الست نصره وبخط تحت الربع خارج باب زويلة جامع • وتجدد بالصحراء قريبا من تربة الظاهر برقوق خطبة في تربة السلطان الملك الاشرف برسباي الدقاقي • وتجدد في آخر سويقة أمير الجيوش بالقاهرة جامع أنشأه الفقير المعتقد محمد الغمري وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة قبل أن يكمل • وتجدد في زاوية الشيخ أبي العباس البصير التي عند قنطرة الخرق خطبة • وتجدد في حدرة الكاجيين من أراضي الملق خطبة بزواية مظلة على غيط الهدية • وتجدد بالصحراء خطبة في تربة الامير مشير الدولة كافور الزمام وتوفي في خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة • وتجدد بخط الكافوري خطبة أحد مهاينو وفاء في جامع لطيف جدا • وتجدد بمدرسة ابن البقري من القاهرة أيضا خطبة في أيام المؤيد شيخ • وتجدد بجارة الديلم خطبة في مدرسة أنشأها الطواشي مشير الدولة المذكور • وتجدد عند قنطرة قدار خطبة أنشأها شاكر البناء وخطبة بالقرب منها في جامع أنشأه الحاج ابراهيم البرددار الشهير بالحصاني أحد الفقراء الاجدية السطوحية في حدود الثلاثين وثمانمائة

• ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم منذ الفتح عمرو بن العاص رضي الله عنه أرض مصر إلى أن صاروا إلى اعتقاد مذاهب الأئمة ورحمهم الله تعالى وما كان من الأحداث في ذلك •

اعلم أن الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا إلى كافة الناس جميعا عرفهم وبجهم وهم كاهم أهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من أهل الكتاب كان من امره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة إلى المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يجتمعون اليه في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضللك المعيشة وقله القوت فتم من كان يجتهد في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجدد في فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة أو حكم بحكم أو أمر بشئ أو فعل شئ وعاه من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خني عليه

عتبنا على ميل المنار زويلة • وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقال قريبي برج نحس أمانى • فلا بارك الرحمن في ذلك البرج
وقال الاديب شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الجورحى أحد الشهود
منارة لثواب الله قد بنيت • فكيف هدت فقالوا نوضح الخبرا
اصابت العين أبحارها انطلقت • ونظرة العين قالوا تطلق الحجر
وقال آخر

منارة قد هدمت بالقضا • والناس في هرج وفي هرج
أمالها البرج خالت به • فلعنة الله على البرج

وفي ثالث جادى الاولى سنة اتمين وعشرين استقر الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر في تدريس
الشافعية والشيخ يحيى بن محمد بن أحمد العجيسى الجبلى المغربي في تدريس المالكية وعز الدين عبد العزيز
ابن علي بن الفخر البغدادي في تدريس الحنابلة وخلع عليهم بحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالمحراب في يوم
الخميس ثالث عشره ونزل السلطان وأقبل ليحضر عنده وهو في القاء الدرس ومنعه من القيام له فلم يقم واستقر
فيها وبصده وجلس السلطان عنده مليا ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره ودرس فيه أيضا
الفخر البغدادي وحضر معه ما قضاة القضاة ومشايخه • وفي سابع عشره استقر بدر الدين محمود بن أحمد
ابن موسى بن أحمد العنابى ناظر الاحباش في تدريس الحديث النبوى واستقر تميم الدين محمد بن يحيى
في تدريس القراءات السبع • وفي يوم الجمعة حادى عشرى شوال من ازل السلطان الى هذا الجامع وقد
تقدم الى المبشرين من أمه بهيئة السباط العظيم للمدة فيه والسكر الكثير لتلا البركة التي بالصحن من السكر
المذاب والحلوى الكثيرة فهي ذلك كله وجلس السلطان بكره النهار بالقرب من البركة في الصحن على تحت
واستعرض الفقهاء فقرر من وقع اختياره عليه في الدروس ومد السباط العظيم بأنواع المطاعم وملئت البركة
بالسكر المذاب فأكل الناس ونهبوا وارثوا من السكر المذاب وجلوا منه ومن الحلوى ما قدروا عليه
ثم طلب قاضى القضاة شمس الدين محمد بن سعد الديرى الحنفى وخلع عليه كالمية صوف بقر وسهور واستقر
في مشيخة التصوف وتدرىس الحنفية وجلس بالمحراب والسلطان عن يمينه وبيده ابنه المقام الصارمى
ابراهيم وعن يساره قضاة القضاة ومشايخ العلم وحضر امرأ الدولة ومباشرها فألقى درسا مفيدا الى أن
قرب وقت الصلاة فذاع بفض المجلس ثم حضرت الصلاة فصعد ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر المنبر
لخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر خطيبا وحاظر الكتب وخلع على شهاب الدين أحمد الأذرعى الامام واستقر
في امامة الخس وركب السلطان وكان يوما مشهودا • ولما مات الامام الصارمى ابراهيم بن السلطان دفن
بالقبة الشرقية ونزل السلطان حتى شهد دفنه في يوم الجمعة ثانى عشرى جادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين
وأقام حتى صلى به الخطيب محمد البارزى كاتب السر صلاة الجمعة بعد ما خطب خطبة بلغة ثم عاد الى القلعة
وأقام القراء على قبره بقرون القرآن أسبوعا والامراء وسائر أهل الدولة يترددون اليه وكانت ليالى مشهودة
• وفي يوم السبت آخره استقر في نظر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار وكاتب السر ابن البارزى
قزلا اليه جميعا وتفقد احواله ونظر فى اموره فلما مات ابن البارزى فى ثامن شوال منها انفرد الامير مقبل
بالتحدث الى أن مات السلطان في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين ومائة فدفن بالقبة الشرقية
ولم تكن عمرت فنسرع فى عمارتها حتى كملت فى شهر ذى القعدة منها وكذلك الدرج التى يصعد منها الى باب هذا
الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل الا فى شهر رمضان منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع
لم تعمل منها القبة التى تقابل القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعتدة لكن الصوفية وغير ذلك فأفرد
لعمارتها نحو من عشرين ألف دينار واستقر نظر هذا الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر

• الجامع الأشراق •

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيصرية العبر كان موضعه حوائت تعلوها رابع ومن ورائها ساحات
كانت قياسر بعضها وقف على المدرسة القطبية فابتداء الهدم فيما بعد ما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة

سابع عشر ربيع الاول فأشهد عليه السلطان انه وقف هذا مسجد الله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان الى هذه العمارة عدة مرار * وفي شعبان طلبت عمد الرخام وألواح الرخام لهذا الجامع فأخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشرى شوال نقل باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن فلان والنور النحاس المكفت الى هذه العمارة وقد اشتراهما السلطان بخمسة مائة دينار وهذا الباب هو الذى عمل لهذا الجامع وهذا النور هو النور المعلق تجاه المحراب وكان الملك الظاهر برقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن وقطع البسطة التى كانت قد آتته كما تقدم فبنى مصراعا للباب والسد من ورائهما حتى تقلام النور الذى كان معلقا هنالك * وفي ثامن عشره دفنت ابنة صغيرة للسلطان فى موضع القبة الغربية من هذا الجامع وهى ثانيا ميت دفن بها وانعدت جملته ما صرف فى هذه العمارة الى سلخ ذى الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار ثم نزل السلطان فى عشرى المحرم الى هذه العمارة ودخل خزينة الكتب التى عملت هنالك وقد جعل اليها كتب كثيرة فى انواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدّم له ناصر الدين محمد البارزى كاتب السر خمسة مائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر ذلك بالخزينة وأنعم على ابن البارزى بأن يكون خطيبا وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريته * وفى سابع عشر شهر ربيع الآخر منها سقط عشرة من الفعلة مات منهم أربعة وحمل ستة بأسو محال * وفى يوم الجمعة ثانيا جادى الاولى أقيمت الجمعة به ولم يكمل منه سوى الايوان القبلى وخطب وصلى بالناس عز الدين عبد السلام المقدسى أحد نواب القضاة الشافعية نيابة عن ابن البارزى كاتب السر * وفى يوم السبت خامس شهر رمضان من السنة هدم ملك بجوار ربيع الملك الظاهر ببرص مما اشتراه الامير نجر الدين عبدالغنى بن أبى الفرج الاستاذ ربيع عمل ميسرة واستمر العمل هنالك ولازم الامير نجر الدين الإقامة بنفسه واستعمل مماليكه والزاه فيه وجد فى العمل كل يوم فكلمات فى سلخه بعد خمسة وعشرين يوما ووقع الشروع فى بناه حوانيت على باه من جهة تحت الربع وبعلوها طباق وبافت النفقة على الجامع الى اخريات شهر رمضان هذا سوى عمارة الامير نجر الدين المذكور زيادة على سبعين ألف دينار وتردد السلطان الى النظر فى هذا الجامع غير مرة * فلما كان فى اثنائه شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين ظهر بالثذنة التى أنشئت على بدنة باب زويلة التى تلى الجامع اعوجاج الى جهة دار التفاح فكتب محضر بجماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم بدهمها فوق الشروع فى الهدم يوم الثلاثاء رابع عشره واستمر فى كل يوم فسقط يوم الخميس سادس عشره منها حجر هدم ملكا تجاه باب زويلة هلك تحته رجل فلقق باب زويلة خوفا على المارة من يوم السبت الى آخر يوم الجمعة سادس عشرى جادى الاولى مدة ثلاثين يوما ولم يبعده وقوع مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة * وقال أدبه العصر فى سقوط المنارة المذكورة شعرا كثيرا منه ما قاله حافظ الوقت شهاب الدين أحمد بن على بن حجر الشافعى رحمه الله

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من الحسن والزين

تقول وقد ماتت عليهم تمهلوا * فليس على جسمى أضر من العين

فحدث الناس أنه فى قوله بالعين قصد التورية لتحتم فى العين التى تصيب الاشياء فتتلفها وفى الشيخ بدر الدين محمود العيني فإنه يقال له العين أيضا

فقال المذكور بعارضة

منارة كعروس الحسن اذ جللت * وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قات ذا غلط * ما أوجب الهدم الاخسة الحجر

يعرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود ناظر الاحباس والشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر كل منهما ليس له فى المئذنة تعلق حتى يتخدم التورية وأعد منها بالتورية من قال

على البرج من بابى زويلة أنست * منارة بيت الله والمعهد المنجى

فأخلى بها البرج اللعين أمالها * الافاصر خوايا يوم باللين للبرج

وذلك أن الذى ولى تدبير أمر الجامع المؤيدى هذا وولى نظر عمارة بهاء الدين محمد بن البرجى فخدمت التورية فى البرجى كما ترى وتداول هذا الناس فقال آخر

ما جدد خرب ما حواها وبني بأناقاضها هذا الجامع وكان ساكنا مشهورا بالخير يعظ الناس بالجامع الأزهر وغيره ولطائفه من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه الا خيرات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة أيام الطاعون ودفن بجامعه

« جامع ابن المغربي »

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج الناصري أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الأطباء بديار مصر وبني بجانبه قبة دفن فيها وعمل به درسا وقراة ومنبر يخطب عليه في يوم الجمعة وكان عامرا بعبارة ما حوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وهو آيل الى أن تنقض ويباع كما بيعت أنقاض غيره

« جامع الفخرى »

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت بدار جهاد الاعراس المجاورة لقبوا الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب معادة ويتوصل اليه أيضا من درب العداس المجاور لحارة الوزيرية أنشأه الامير نجر الدين عبدالغنى ابن الامير تاج الدين عبدالرزاق بن أبي الفرج الاستاد ارفى سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشرى شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس وأول من خطب فيه الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد الباربارى الشافعى ثم تزكته عنه وفي يوم الاحد ثامن شهر رمضان جلس فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوى الشافعى للتدريس وأضيف اليه مشيخة التصوف وقتر قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى المقدسى الحنفى فى تدريس الحنفية وفى تدريس المالكية قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي وحضر البرماوى وظيفة التصوف بعد عصر يومه فأت الامير نجر الدين فى نصف شوال من اهل مكة ولم يكمل فدفن هناك

« الجامع المؤيدى »

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أرباب الجرائم وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصغيرة وقيسارية بها الدين ارسلان أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ محمودى الظاهرى فهو الجامع الجامع للحامس البنيان الشاهد بفخامة أركانه وفخامة بنيانه أن منشته سيد ملوك الزمان يحترق الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وإيوان كسرى وأنشوروان ويستصغر من تأمل بدع اسطوانه الخورنق وقصر غمدان ويحجب من عرف أوليته من تبديل الابدال وتنقل الامور من حال الى حال بينا هو حين تزهر فيه النفوس ويضام المجهود اذ صار ما درس آيات وموضع عبادات ومحل مجود فأنه بعمره يبقاه من شبيهه ويدعى كلمة الايمان بدوام ملك بانيه

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنيان

أوما ترى الهرميين قد بقيا وكم * ملك محاه حوادث الازمان

ان البناء اذا تعاطم قدره * أضحى يدل على عظيم الشأن

وأول ما ابتدئ به فى أمر هذا الجامع أن رسم فى رابع شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة بأشغال سكان قيسارية سنقر الاشقر التي كانت تجاه قيسارية الفاضل ثم نزل جماعة من أرباب الدولة فى خامسة من قلعة الجبل وابتدئ فى الهدم فى القيسارية المذكورة وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت هناك فى درب الصغيرة وهدمت خزانة شمائل فوجد بها من روم القتبلى ورؤسهم شئ كثير وافرد لتقل ما خرج من التراب عدة من الجمال والحرير بلغت علاقتهم فى كل يوم خمسمائة عليقة * وكان السبب فى اختيار هذا المكان دون غيره أن السلطان حبر فى خزانة شمائل هذه أيام تغلب الامير منطاش وقبضه على المماليك الظاهرة بفقاسى فى ليلة من البق والبراغيث شدا فندرت الله تعالى ان يسر له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجد الله عز وجل ومدرسة لاهل العلم فأختار لذلك هذه البقعة وفاقه لنذره * وفى رابع جمادى الآخرة كان ابتداء حضر الاماس وفى خامس صفر سنة تسع عشرة وثمانمائة وقع الشروع فى البناء واستقر فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل ووفيت لهم ولما شربهم أجورهم من غير أن يكف أحد فى العمل فوق طاقته ولا يحترفه أحد بالقهرفا سنقر العسا الى يوم الخميس

وتوفي في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما سكن الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيري بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البناء في سنة أربع عشرة وثمانمائة * وولد البشيري في سابع ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة وتنقل في الخدم الديوانية حتى ولي نظراً للدولة إلى أن قتل الأمير جمال الدين يوسف الاستاد أرفأستقر بعده في الوزارة بسفارة فتح الدين فتح الله بن كاتب السر في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى سنة اثني عشرة وثمانمائة فباشر الوزارة بضبطاً جيداً لمرقه الحساب والكتابة إلا أنها كانت أيام محن احتاج فيها إلى وضع يده وأخذ الأموال بأنواع الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد الملك المؤيد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة ودفن بالقرافة وهذا الجامع عامر بعمارة ما حوله

◦ جامع الضوة ◦

هذا الجامع فيما بين الطبليخاه السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على رأس الضوة أنشأه الأمير الكبير شيخ المجدى لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج وأقامه الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله العباسي ابن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاصطبل السلطاني فشرع في بناء دار يسكنها فلما استبدت بسلطنة مصر وتلقب بالملك المؤيد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعاً وخاتماً وصارت الجمعة تقام به

◦ جامع الخوش ◦

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالخوش السلطاني أنشأه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثني عشرة وثمانمائة فصار يصلى فيه الخدام وأولاد الملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن قتل الناصر فرج

◦ جامع الاصطبل ◦

هذا الجامع في الاصطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره

◦ جامع ابن التركاني ◦

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة

◦ جامع ◦

هذا الجامع بخط السبع سقايات فيما بين القاهرة ومصر يطل على بركة قارون أنشأه

◦ جامع الباسطي ◦

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة أدركت موضعه وهو مطلق على النيل طول السنة أنشأه شخص من عرض الفقهاء يعرف في سنة سبع عشرة وثمانمائة

◦ جامع الخنفي ◦

هذا الجامع خارج القاهرة أنشأه الشيخ نس الدين محمد بن حسن بن علي الخنفي في سنة سبع عشرة وثمانمائة

◦ جامع ابن الرفعة ◦

هذا الجامع خارج القاهرة بمحجر الزهري أنشأه الشيخ نجر الدين عبد الحسن بن الرفعة بن أبي الجهد العدوي

◦ جامع الإسماعيلي ◦

أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلي على الركبة الناصرية في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

◦ جامع الزاهد ◦

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد أحمد بن المعروف بالزاهد وأنشأ موضعه هذا الجامع فأكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة وهدم بسببه عدة

الطباة كان موضعه دارا اشترها معلم الكيمياء وكان يعرف بالمجوى وعملها جامعا فضمن المعلم بعده رجل يعرف بالرومي فوقف عليه مواضع وجدده مشددة في جادى الاولى سنة اثنتين وثمانمائة ووسع في الجامع قطعة كانت منسرا وكان قبل ذلك قد جدد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ربحان بعد سنة تسعين وسبع مائة وعمر بجانبه مساكن وهو الآن عامر بعمارة ما حوله

• جامع الست مسكة •

هذا الجامع بالقرب من قنطرة اقسنة التي على الخليج الكبير خارج القاهرة أنشأه الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وقد ذكرت مسكة هذه عند ذكر الاحكار

• جامع ابن الفلك •

هذا الجامع بسريقة الجيزة من الحسينية خارج القاهرة أنشأه مظفر الدين بن الفلك

• جامع التكرورى •

هذا الجامع في ناحية بولاق التكرورى وهذه الناحية من جلة قري الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرف ببولاق التكرورى فانه كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى وكان به تقديف الخيرو جرت بركة دعائه وحكمت عنه كرامات كثيرة منها أن امرأة خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وقصوا القطع فحرت السفينة وتعلقت المرأة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه ونعالى فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير فنادى من في المركب بطلب منهم الصبي فدفعوه اليه وناولوه لأمه وكان بمصر رجل دباغ أناه عنده فأخذ منه أصحاب السلطان فأتى الى الشيخ وشكاليه ضرورته فدعا به فرد الله عليه عفاه بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينة فيقول انى اسم راحة كريمة اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن اسعد الجوائى جمع له جزأى مناقبه ولما مات بنى عليه قبة وعمل بجانبه جامع جده ووسعه الامير محسن الشهابى مقدم المالك وولى تقدمه المالك عوضا عن الطواشى عنبر السحر فى أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة ومات فى ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فباعد سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقرىب ما منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا

• جامع البرقية •

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغلطاي الفخرى أخو الامير الماس الحاجب وكل في المحرم سنة ثلاثين وسبع مائة وكان ظالم الماعسوف مات مكبرا جبارا قبض عليه مع أخيه الماس فى سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وقتل معه

• جامع الحرأى •

هذا الجامع بالقرافة العفرى فى بحرى الشافعى عمره ناصر الدين بن الحرأى الشرايشى فى سنة تسع وعشرين وسبع مائة

• جامع بركة •

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف خطه بمجدرة ابن قبيصة عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يباشر أستاذ اريه الامراء ومات بعد سنة احدى وثمانمائة

• جامع بركة الرطلى •

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة القبول من جلة أرض الطباة فلما عمرت بركة الرطلى كما تقدم ذكره أنشئ هذا الجامع وكان ضيقا صبر السقف وفيه قبة تحتها قبر يزار وهو قبر الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد العال

ولم يزل هذا الجامع عامراً الى أن حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة واخنت القرافة نحراب ما حوله وهو اليوم قائم على أصوله

• جامع بساتين الوزير التي على بركة الحيش •

• جامع الخندق •

هذا الجامع بناه الخندق خارج القاهرة ولم يزل عامراً بعمارة الخندق فلما خربت مساكن الخندق ثلاثي أمره ونقلت منه الجمعة وبني معطلا الى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فأخذ الامير طوغان الحسني الدوادار عمه الرخام وسقوفه وترك جدرانها ومنازله وهي باقية وعمال قليل تدر كدائر غيرها مما حولها

• جامع جزيرة الفيل •

• جامع الطواشي •

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشعريه وباب البحر أنشأه الطواشي جوهر السعدي اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم انه تأخر في تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائه

• جامع كراي •

هذا الجامع بالريانة خارج القاهرة عمده الامير سيف الدين كراي المنصوري في سنة احدى وسبعمائه لكثرة ما كان هناك من السكان فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع وهو الآن قائم وجميع ما حوله دائر وعمال قليل يدور

• جامع القلعة •

هذا الجامع بقاعة الجبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعمائه وكان أولاً مكانه جامع قديم وبجواره المطبخ السلطاني والحوانجخانه والطبخخانه والقرانخانه فهدم الجميع وأدخلها في هذا الجامع وعمره أحسن عمارة وعمل فيه من الرخام الفاخر الملون شيأ كثيراً وعرفه قبة جليلة وجعل عليه مقصورة من حديد بدبعة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضاً برسم صلاة السلطان فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وأمر الخطباء بخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فأذوا قرأ القراء فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيباً بهذا الجامع واختار عشرين مؤذناً رتبهم فيه وجعل به قراء ودرسا وقارئ محقق وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن مصارفه فجاء من أجل جوامع مصر وأكبرها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر صلاة الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس الجمعة فاضى القضاء الشافعي

• جامع قوصون •

هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون أنشأه الامير سيف الدين قوصون وعمره بجناحه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع وهو باق الى يومنا

• جامع كوم الريش •

هذا الجامع عمارة دولتشاه

• جامع الجزيرة الوسطى •

أنشأه الطواشي منقل خادم تذكرا لنبأه الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا

• جامع ابن صارم •

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر

• جامع الكيمختي •

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع البنيينة وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج من جملة أرض

الذكور من الأتابيد بدمصر خان منجك في القاهرة ودار منجك برأس سويقة العزى بالقرب من مدرسة
السلطان حسن وله بالبلاد الشام عدة آثار من خانات وغيرها رحمه الله

• الجامع الأخضر •

هذا الجامع خارج القاهرة يحيط فم الخور عرف بذلك لأن بابه وقبته فيه مائة قوس وكبابات حُضِرَ والذي أنشأه
خازن دار الأمير شيخو واسمه

• جامع البكري •

هذا الجامع بجكر البكري قرياً من الدكة تعطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات

• جامع السروجي •

هذا الجامع بجكر

• جامع كرجي •

هذا الجامع بجكر اقوش

• جامع الفاخري •

هذا الجامع بسويقة الخادم الطواني شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم المالك السلطانية ومات في
سابع ذي الحجة سنة سبع وثمانمائة وكان ذاهباً وأخلاقاً حسنة مع سطوة شديدة ولهم بلبان الفاخري
الامير سيف الدين نقيب الجيوش مات في سنة سبع وتسعين وثمانمائة وولي نقابة الجيش بعد طيرس الوزير
وكان جواداً عارفاً بأمر الاجناد خيراً كثيراً

• جامع ابن عبد الظاهر •

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالحنديق أنشأه القاضي فتح الدين
محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي السعدي الروحي من ولد روح بن زبياع
الجذامي بجوار قبر أبيه وأول ما أقيمت به الخطبة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين
وسمائه وكان يوماً مشهوداً الكثرة من حضر من الأعيان ولد بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين
وسمائه وسمع من ابن الجيزي وغيره وحدث في الإنشاء وساد في دولة المنصور قلاون بعقله ورأيه
وهمنه وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو أهر في الإنشاء والكتابة بحيث كان من جملة من يصرّ فهم
بأمره ونهيه وكان الملك المنصور يعتمد عليه ويشق به ولما ولي القاضي نجر الدين بن لقمان الوزارة قال له الملك
المنصور من يلي عوضك كتابة السر فقال القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فولاه كتابة السر عوضاً عن ابن
لقمان وتمكن من السلطان وحظي عنده حتى ان الوزير نجر الدين بن لقمان ناول السلطان كتاباً فأحضر
ابن عبد الظاهر لقراءته على عادته فلما أخذ الكتاب من السلطان أمر الوزير أن يتأخر حتى يقرأه فآخر الوزير
ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزارة وأعيد الى ديوان الإنشاء فتأدب معه فلما ولي وزارة الملك الأشرف خليل بن
تلاون شمس الدين بن السلوس قال لفتح الدين عرض على كل يوم ما تكتبه فقال لا سبيل لك الى ذلك
ولا يطلع على أسرار السلطان الا هو فان اخترم والاعينوا عوضاً فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على
حاله الى أن مات وأبوه حتى بدمشق في النصف من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائه فوجد في
تركته قصيدة مرثية قد علمها في رقيقه تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير لما مرض وطال مرضه
فاتفق أن عوفي ابن الاثير ولم يتأخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليال بسيرة ومرض ومات فقرأه ابن الاثير
بعد موته وولي وظيفة كتابة السر عوضاً عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيداً في صناعة الإنشاء الا انه دبر
الديوان وباشراً أحسن مباشرة ومن شعره

ان كنت تقارني وتظرحالي • فانظر اذ اذهب التسم قبولا
قترامشلى رقة ولطافة • ولاجل قلبك لا أقول عيلا
فهو الرسول السك منى لىنى • كنت اتخذت مع الرسول بيلا

كثير مال فأمر به بقوته فلما خوف اقرب صدوق فيه جوهر وقال سائر ما كان يحصل لي من النقد كنت
 اشترى به أملاكاً وضياعاً وأصناف المتاجر فاحيط بسائر أمواله وحمل الى الاسكندرية مقيداً واستقر الامير
 بلبان السناني نائب البيرة أستاذ اراعوض منجك بعد حضوره منها واضيفت الوزارة الى القاضي علم الدين بن
 زبور ناظر الخصاص فلم يزل منجك مسجوناً بالاسكندرية الى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله في المملكة
 أخوه الملك الصالح فأمر بالافراج عن الامير شيخوخو والامير منجك فحضر الى القاهرة في رجب سنة اثنتين
 وخسين ولما استقر الامير منجك بالقاهرة بعث اليه الامير شيخوخو خمس رؤس خيل وألتي دينار وبعث اليه جميع
 الامراء بالتقادم وأقام بطالاً يجلس على حصيرة فوقه ثوب سرج عتيق وكلما أتاه أحد من الامراء يبكي ويتوجع
 ويقول أخذ جميع مالي حتى صرت على الحصير ثم كتب قوى تتضمن أن رجلاً مسجوناً في قده هدد بالقتل
 ان لم يبع أملاكه وأنه خشي على نفسه القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقهاء لا يبيع المكره ودار على
 الامراء وما زال بهم حتى تحدثوا له مع السلطان في رد أملاكه عليه فعارضهم الامير صرغتمش ثم رضى أن يرد
 عليه من أملاكه ما أنعم به السلطان على عماليك فاسترد عدة أملاك وأقام الى أن قام ببلغاروس بطلب فاختفى
 منجك وطلب فلم يوجد وأطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من أخفاه وألزم عريان العائد باقتناه أثره فلم
 يوقف له على خبر وكبس عليه عدة ما كن بالقاهرة ومصر وقتل عليه حتى في داخل الصبر يبع الذي يجامه
 فأعي أمره وأردك السلطان السفر لحرب ببلغاروس فشرع في ذلك الى يوم الخميس رابع شعبان فخرج الامير طاز
 بن معه وفي يوم الاثنين سابه عرض الامير شيخوخو والامير صرغتمش اطلاقهم ما وقب وصل الامير طاز الى بليس
 فحضر اليه من أخبره أنه رأى بعض أصحاب منجك في راليه وأحضره وقتلته فوجد معه كتاب منجك الى أخيه
 ببلغاروس وفيه أنه محتف عند الحسام القدي استأذنه فبعث الكتاب الى الامير شيخوخو فوفاه والاطلاب
 خارجة فاستدعى بالحمام وسأله فأنكر فعاقبه الامير صرغتمش فلم يعرفه فركب الى بيت الحسام بمجوار الجامع
 الازهر وهجمه فاذا بمنجك ومعه عمالوك فكتفه وسار به مشهورا بين الناس وقدهر عوامن كل مكان الى القلعة
 فسجن بالاسكندرية الى أن شفع فيه الامير شيخوخو فأفرج عنه في ربيع الاول سنة خمس وخسين ورسم أن توجه
 الى صفد بطالاً لفسار اليها من غير أن يعبر الى القاهرة فلما خلع الملك الصالح وأعيد السلطان حسن في شوال
 منها نقل منجك من صفد وأنعم عليه بنبابة طرابلس عوضاً عن ايمش الناصري فسار اليها وأقام بها الى أن قبض
 على الامير طاز نائب حلب في سنة تسع وخسين فولى منجك عوضاً عنه ولم يزل يجلب الى أن فرمها في سنة ستين
 فلم يعرف له خبر وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة احدى وستين فحمل الى مصر وعليه
 بثت صوف عسلي وعلى رأسه مئزر صوف فلم يؤاخذ السلطان وأعطاه امرأة طبلخانا ببلاد الشام وجعله
 طرخاناه يقيم حيث شاء من البلاد الاسلامية وكتب له بذلك فلما قتل السلطان حسن وأقيم من بعده في المملكة
 الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في جادى الاولى سنة اثنتين وستين خامر الامير بيدمر نائب الشام على
 الامير بلبغا العمري القائم تدبير دولة الملك المنصور وواقعه جماعة من الامراء منهم الامير منجك فخرج الامير
 بلبغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل الى البلاد الشامية فوافى دمشق ومضى الناس بينه وبين الامير بيدمر
 حتى تم الصلح وحلف الامير بلبغا أنه لا يؤذي بيدمر ولا منجك فتزلا من قلعة دمشق وقيدهما وبعث بهما الى
 الاسكندرية فسجنهما الى أن خاع الامير بلبغا المنصور وأقام بدله الملك الانرف شعبان بن حسين وقتل الامير
 بلبغا فأفرج الملك الانرف عن منجك وولاه نيابة السلطنة بدمشق عوضاً عن الامير علي المارداني في جادى
 الاولى سنة تسع وستين فلم يزل في نيابة دمشق الى أن حضر الى السلطان زائر في سنة سبعين بتقادم كثيرة
 جليلة وعاد الى دمشق وأقام بها الى أن استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين الى مصر وفوض اليه نيابة
 السلطنة بديار مصر وعمله اناك العساكر وجعل تدبير المملكة اليه وأن يخرج الاتهام للبلاد الشامية
 وأن يولى ولاية أقاليم مصر والكشاف ويخرج الاقطاعات بمصر من عبرة ستمائة دينار الى مادونها وكانت عادة
 النواب قبله أن لا يخرج من الاقطاعات الا ما عبرته أربع مائة دينار فادونها فعمل النيابة على قالب جأر وحرمة
 وافرة الى أن مات حتف أنفه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبع مائة وله من
 العزة نيف وستون سنة وشهد جنازته سائر الاعيان ودفن بترابته المجاورة لجامعه هذا وله سوى الجامع

جوامعهم ورواتبهم وشرع أو بائن الناس في السعي عنده في الوظائف والمباشرات بمال وأتوه من البلاد فتدسى اشغالهم ولم يرتد أحد اطلب شيئاً ووقع في امامه الفناء العظيم فاحتلت اقطاعات كثيرة فاقضى رأى الوزير أن يوفر الجوامع والرواتب التي للماشية وكتب لسائر أرباب الوظائف وأصحاب الاشغال والممالك السلطانية منالات بقدر جوامع كل منهم وكذلك لأرباب الصدقات فأخذ جماعة من الاقباط ومن الكتاب ومن الموقعين اقطاعات في نظير جوامعهم وتوفر في الدولة مال كبير عن الجوامع والرواتب ولما دخلت سنة خمس مائة رسم الامير منجك الوزير لتولى القاهرة بطاب اصحاب الارباع وكاتبه جميع املاك الحارات والازقة وسائر اخطاط بمصر والقاهرة ومعرفه ابناء سكانها والقصص عن أرباب العرف من توفر عنه ملك بونه في الفناء فطلبوا الجميع وأمعنوا في النظر فكان يوجد في الحارة الواحدة والرفاق الواحد ما يزيد على عشرين داراً خالية لا يعرف أربابها فغتموا على ما وجدوه من ذلك ومن الفساق والخانات والمخازن حتى يحضروا بها وفي شعبان عزل ولاية الاعمال وأحضرهم الى القاهرة وولى غيرهم وأضاف الى كل وال كشف الجسور التي في عمله وضمن الناس سائر جهات القاهرة ومصر بحيث انه لا يتحدث أحد معه من المتقدمين والدواوين والشاذين وزاد في المعاملات ثمانمائة ألف درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهرة فاستد ظلمه وعسفه وكثرت حوائده فلما كانت ليالى عيد الفطر عرف الوزير الامراء أن ساط العبيد ينصرف عليه بجملة ولا يتنفع به أحد فابطله ولم يعمل تلك السنة وفي ذى القعدة توقف حال الدولة ووقف ممالك السلطان وسائر المعاملين والحوائج كاشية وازرعج السلطان والامراء بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة الكفاف وطلب الموفق ناظر الدولة فقال ان الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت وقد كانت الحوائج تجمناها في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في اليوم ينصرف فيها مبلغ ثلاثة عشر ألف درهم واليوم ينصرف فيها ثمان وعشرون ألف درهم فكثرت أوراق يتحصل الدولة ومصرفها ويتحصل الخاص ومصرفه فجاءت أوراق الدولة ومحصلها عشرة آلاف ألف درهم وكذاها أربعة عشر ألف درهم وستائة ألف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من البلاد زيادة على اقطاعات الامراء فكان زيادة على عشرين ألف دينار سوى جملة من الغلال وان الذي استجد على الدولة من حين وفاة الملك الناصر في ذى الحجة سنة احدى وأربعين الى مسهل المحترم سنة خمس مائة وسبع مائة وكانت جملة الانعامات والاقطاعات بنواحى الصعيد والفيوم وبلاد الملك والوجه البحرى وما اعطى من الرزق للتخادم والجواري سبع مائة ألف ألف وألف ألف وستائة ألف معينة بأسماء أربابها من امير وخادم وجارية وكانت النساء قد أسرفن في عمل القمصان والبغالطيق حتى كان يفضل من القمصان كثير على الارض وسعة الكرم ثلاثة اذرع ويسمينه البهظة وكان يفرغ على القمصان ألف درهم واكثر ويبلغ ازار المرأة الى ألف درهم وبلغ الخف والسر موزنة الى خمسمائة درهم وما دونها الى مائة درهم فأمر الوزير منجك بقطع الكمام النساء وأخرقهن وأمر الوالى بتتبع ذلك ونودي بمنع النساء من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهرة صور نساء عليهن تلك القمصان بهيئة نساء قد قتلن عقوبة على ذلك فانكفن عن لبسها ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف المثمنة ونودي في القبا من باع ازار حرير ماله للسلطان فنودي على ازار ثمنه سبع مائة وعشرون درهماً فبلغ ثمانين درهماً ولم يجسر أحد أن يشتره وبالغ الوزير في القمصان عن ذلك حتى كشف ذلك كين غسالى الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامتنع النساء من لبس ما أحدثته من تلك المتكررات ولما عظم ضرر الفانار أيضاً من كثرة شكايه الناس فيه فلم يسمع فيه الوزير قولاً وقام في أمره الامير مغلطاي امير اخورق فاستوحش منه الوزير واتفق انه كان قد حج محمد بن يوسف مقدم الدولة في مجمل كبير بلغ عليق جاله في اليوم مائتي عليقة ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى النائب والوزير والامير طراز والامير صرغتمش هد ايا جليله ولم يهد للامير شيخو ولا للامير مغلطاي شيئاً ثم لما عاب عليه الناس ذلك اهدى بعد عدة أيام للامير شيخو هدية فردها عليه ثم انه انكر على الوزير في مجلس السلطان ما يفعله لولا البرهومة عليه مقدم الدولة من كثرة المال واعلظ في القول فرسم بهزل الولاية والقبض على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم أحمد بن زيد فلم يبع الوزير غير السكوت فلما كان في رابع عشر من شوال سنة احدى وخمسين قبض على الوزير منجك وقيد ووقعت الحوطة على سائر حواصله فوجدت له زرد خاناً جل خمسين جلاً ولم يظهر من النقد

في أمرهم وانفقوا على مال يتوزعون به بينهم على قدر حال كل منهم وحملوه الى منجك سمر فلم يرض من استقراره في الوزارة شهر حتى صار الكتاب وارباب الدواوين اجباء وأخلاء وتجمكت وامنه اعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا له أخذ الاموال فطلب ولاية الاقليم وقبض على اقبغا والى الغربية وازمه بمجمل خمسمائة ألف درهم نفقة وولى عوضه الامير استدمر القلنجي ثم صرفه وولى بدله قطيحا مملوك بكتم واستقر باستدمر القلنجي في ولاية القاهرة وازاد له التحدث في الجهات وولى البحرية لرجل من جهته وولى قوص لآخر ووقع الخوطة على موجود اسماعيل الواقدي متولى قوص واخذ جميع خواصه وولى طغاي كشف الوجه القبلي عوضا عن علاء الدين على بن الكوراني وولى ابن المزوق قوص وأعمالها وولى مجد الدين موسى الهمداني الاشمونين عوضا عن ابن الازكسني وتسامعت الولاية وارباب الاعمال بأن الوزير فتح باب الاخذ على الولايات فخرج الناس اليه من جهات مصر والشام وحلب وقصد وابابه ورتب عنده جماعة برسم قضاء الاشغال فاناهم اصحاب الاشغال والخوانج وكان السلطان صغيرا حظه من السلطنة أن يجلس بالايوان يومين في الاسبوع ويجتمع أهل الحل والعقد مع سائر الامراء فيه فاذا انقضت خدمة الايوان خرج الامير من كليغا الفخري والامير بيغرا والامير بيلغاترو والمجدي وارلان وغيرهم من الامراء ويدخل الى القصر الامير بيلغاروس نائب السلطنة والامير سيف الدين منجك الوزير والامير سيف الدين شيخ والعمرى والامير الحبيغا المظفرى والامير طيبرق ويتفق الخيال بينهم على ما يرونه هذا الوزير اخوانا نائب متمكن مما كان اذا اقدم من دمشق جماعة للسعي عند الوزير في وظائف منهم ابن السلوس وصلاح الدين بن المؤيد وابن الاجل وابن عبد الحق ويتحدثون مع ابن الاطروش محتسب القاهرة في اغراضهم فسمي لهم حتى تقرر واخباعين والماد خلت سنة تسع واربعين عرف الوزير السلطان والامراء انه لما ولى الوزارة لم يجد في الاهراء ولا في بيت المال شيئا وسأل أن يكون هذا بحضور من الحكام فرسم للقضاة بكشف ذلك فركبوا الى الاهراء بمصر والى بيت المال بقلعة الجبل وقد حضر الدواوين وسائر المباشرين وأشهدوا عليهم أن الامير منجك لما باشر الوزارة لم يكن بالاهراء ولا بيت المال قدح غلة ولا دينار ولا درهم وقرئت المحاضر على السلطان والامراء فلما كان بعد ذلك توقف امر الدولة على الوزير فرشكا الى الامراء من كثرة الرواتب فاتفق الرأي على قطع نحو ستين سواقا فقطعهم ووفر لهمهم وعليقهم وسائر ما باسهم من الكسباوى وغيرها وقطع من العرب الركابة والتجارية ومن ارباب الوظائف في بيت السلطان ومن الكتاب والمباشرين ما جلته في اليوم أحد عشر ألف درهم وفتح باب المقابضات باقطاعات الاجناد وباب النزول عن الاقطاعات بالمال مفصل من ذلك ما لا كثير او حكم على اخيه نائب السلطنة بسبب ذلك وصار الجندی يبيع اقطاعه لكل من أراد سواء كان المتزول له جنديا أو عاتيا وبلغ عن الاقطاع من عشرين ألف درهم الى مادونها وأخذ يبعي أن تضاف وظيفة نظير الخاص الى الوزارة واكثر من الخط على ناظر الخاص فاحترس ابن زبور منه وشرع في ابعاده مرة بعد مرة مع الامير شيخوخة فباع شيخوخة من التحدث في الخاص وخرج عليه فشق ذلك على منجك وافتراق عن غير رضى فتغير بيلغاروس النائب على شيخوخة رعاية لاخيه وسأل أن يعنى من النيابة ويعنى منجك من الوزارة واستقراره في الاستدارية والتحدث في عمل حضر البحر وأن يستقر استدمر العمرى المعروف برسلان بصل في الوزارة فطلب وكان قد حضر من الكشف وألبس خلع الوزارة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان منجك قد عزل من الوزارة في ثالث ربيع الاول المذكور وتولى امر شدة البحر في من الاجناد من كل مائة دينار درهما ومن التجار والمتعشين في مصر والقاهرة من كل واحد عشرة دراهم الى خمسة دراهم ومن اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة ثلاثة دراهم وعلى كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن أو اصطبل درهما وجعل المستخرج في خان مسرور بالقاهرة والمشد على المستخرج الامير بيلك نجفي مال كبير وأما استدمر فان احوال الدولة توقفت في ايامه فسأل في الاعفاء فاعنى وأعيد منجك الى الوزارة بعد أربعين يوما وقد تمتع تمتعا كبيرا ولما عاد الى الوزارة فتح باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل وأخذ في ذلك ما لا كثير ايقال انه أخذ من الامير ما زان لما نقله من المنوفية الى الغربية ومن ابن الغساني لما نقله من الاشمونين الى البنسائية ومن ابن سلمان لما ولاءه بمنوف ستة آلاف دينار ووفر اقطاع شاد الدواوين وجعله باسم المالك السلطانية ووفر

وستين وخمسة عشر عند نزول مريء لك الفريخ على القاهرة وحدثها كما تقدم ذكره عند ذكر خراب القسطنطينية من هذا الكتاب وكان الذي تولى احراق هذا الجامع ابن سنانة باشا اشارته الاستاذ مؤتمن الخلافة جوهر وهو الذي أمر المذكور بجزيق جامع عمرو بمصر وسئل عن ذلك فقال للثلاثي خطب فيه لبي العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الاخضر وكان مؤذن هذا الجامع في أيام المستنصر ابن بقاء المحدث ابن بنت عبد الفتى بن سعيد الخافض ثم جددت عمارة هذا الجامع في أيام المستنصر بعد حريقه وأدركته لما كانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكاثر وهو مقصود لبركة فلما كانت الحوادث والمحن في سنة ست وثمانمائة قل السالكين بالرافة وصار هذا الجامع طول الايام مغلقا وربما أقيمت فيه الجمعة

• جامع الجيزة •

بناه محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثمانمائة بأمر الامير على بن عبد الله بن الاخشيدي فقدم كفور الى الخازن يبناؤه فانه كان قد هدمه النيل وسقط في سنة أربعين وثمانمائة وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد جامع همدان وهو مسجد من احف بن عامر بن بكتل وقيل ان عقبه بن عامر في امرته على مصر أمرهم أن يجمعوا فيه قال التميمي وشارف بناء جامع الجيزة مع أبي بكر الخازن أبو الحسن ابن جعفر الطعماوى واحتما جوا الى عمدة للجامع فضى الخازن في الليل الى كنيصة بأعمال الجيزة فقطع عمدتها ونصب بدلها أركانها وحمل العمدة الى الجامع فترك أبو الحسن بن الطعماوى الصلاة فيه منذ ذلك الوقت عام * قال التميمي وقد كان يعنى ابن الطعماوى يصبلى في جامع القسطنطينية وبعض عمدته أو أكثرها ورخامه من كتاس الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناء فترة بن شريك عامل الوالد بن عبد الملك

• جامع منجك •

هذا الجامع يعرف موضعه بالفترة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير أنشأه الامير سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر في سنة احدى وخمسين وسبع مائة ووضعه فيه صهر بجافار يعرف الى اليوم بصهر بيح منجك وترتب فيه صوفية وقتر لهم في كل يوم طعاما والجواخيزا وفي كل شهر معلوما وجعل فيه منبرا وترتب فيه خطيبا يصلى بالناس فيه صلاة الجمعة وجعل على هذا الموضع عدة أوقاف منها ناحية بلقينة بالقرية وكانت مرصدة برسم الحاشية فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشترتها من بيت المال وجعلها أوقفا على هذا المكان * (منجك) الامير سيف الدين اليوسفي لما منع أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وقام في مملكة مصر بعده أخوه الملك الصالح عماد الدين اعمال وكان من محاصرته بالكرك ما كان الى أن أخذت وجهه الهه وقطع رأسه وأحضرها الى مصر وكان حينئذ أحد السلاحيين فأعطى امره بديار مصر وتنقل في الدول الى أن كانت سلطنة الملك المنظر حاجى بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فأخرجه من مصر الى دمشق وجعله حاجبا بها موضع ابن طغريل فلما قتل الملك المنظر وأقيم بعده أخوه الملك الناصر حسن اقيم الامير سيف الدين بلبغا روس في نيابة السلطنة بديار مصر وكان أخا منجك فاستدعاه من دمشق وحضر الى القاهرة في ثامن شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مائة فرسم له بامرة تقبلة ألف وخمسة وخمسة وثمانون ديناراً وأستادار اخرج في دست الوزارة والامراء في خدمته من القصر الى قاعة الصاحب بالقلعة فجلس بالشباك ونفذ أمور الدولة ثم اجتمع الامراء وقرأ عليهم أوراقتهم من على الدولة من المصروف ووفر من جاكية الممالك مبلغ ستين ألف درهم في الشهر وقطع كثيرا من جوامك الخدم والجوارى والبيوتات السلطانية ونقص رواتب الدور من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب الاغانى وعرض الاسطبل السلطاني وقطع منه عدة أميرة وسمرا خورية وسواس وغلمان ووفر من راتب الشعير نحو الخمسين أردباني كل يوم وقطع جميع الكلابزية وكانوا خسين جوقه وأبقى منهم جوقتين ووفر جماعة من الاسرى والعناتين والمستخدمين في العمارة وأبطل العمارة من بيت السلطان وكانت الحوايج خائفا تحتاج في كل يوم الى أحد وعشرين ألف درهم نقرة فاقطع منها مبلغ ثلاثة آلاف درهم وبقي مصر وفيها في اليوم ثمانية عشر ألف درهم نقرة وشرع ينكث على الدواوين ويحط على القاضي موفق الدين ناظر الدولة وعلى القاضي علم الدين بن زبور ناظر الخيماص ورسم أن لا يستقر في المعاملات سوى شاهد واحد وعامل وشاد نغم معلوم وأغلظ على الكتاب والدواوين وهددهم وتوعدهم فخافوه واجتمع بعضهم بعض واشتوروا

جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به في ليالي الصيف للحديث في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيه القاضي أبي حفص الأشربة والحلوى وغير ذلك * قال الشريف محمد بن أسعد الجواني - النسابة حدثني الأمير أبو علي - تاج الملك جوهر المعروف بالنمس الجيوشي - قال اجتمعنا ليلة جمعة جماعة من الامراء بنومعز الدولة وصالح وحاتم وراجح وأولادهم وعلمائهم وجماعة ممن يلود بنا وكان بن الموفق والقاضي ابن داود وأبي المجد بن الصيرفي وأبي الفضل روزبه وأبي الحسن الرضيع فعملنا سباطا ورجلسنا واستدعينا بن في الجامع وأبي حفص فأكلنا ورفعنا الباقي الى بيت الشيخ أبي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا ونمنا وكانت ليلة باردة فمنا عند المنبر واذا انسان نصف الليل ممن نام في هذا الجامع من عابري السبيل قد قام قائما وهو يطم على رأسه ويصيح وامالاه وامالاه فقلنا له ويلك ما شانك وما الذي دهالك ومن سرقك وما سرقك فقال يا سيدي أنا رجل من أهل طرا يقال لي أبو كربت الحاوي أمسى على الليل ونمت عنديكم وأكلت من خيركم وسع الله عليكم ولي جمعة أجمع في سلاتي من نواحي طرا والحجى الكبير والجبل كل غريبة من الحيات والافاعي مالم يقدر عليه قط حاو غيري وقد انفتحت الساعة السله وخرجت الافاعي وأنا نائم لم اشعر فقلت له ايئس تقول فقال اي والله يا للنجدة فقلنا باعدوا الله أهلكتنا ومعنا صبيان واطفال ثم انابهننا الناس وهربنا الى المنبر وطلعنا وازدحنا فيه ومنامن طلع على قواعد العمدة فساقى وبقى واقفا وأخذ ذلك الحاوي يحسس وفي يده كف الحيات ويقول قبضت الرقطة ثم يفتح السله ويضع فيها ثم يقول قبضت أم قرنين ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الفلاني والفلانية من النعاين والحيات وهي معه بأسماء ويقول أبو تليس وأبو زعير ونحن نقول ايه الى أن قال بس انزلوا ما بقي على - هم ما بقي معكم كبير شي قلنا كيف قال ما بقي الا البترا وأم رأسين انزلوا بما عليكم منه ما قلنا كذا عليك لعنة الله يا عدو الله لانزلنا للصيح فالغرو ومن تغزه وصحننا بالقاضي أبي حفص التميمي فاوقد الشمعة وابس صباغات الخيط على رجليه وجاء فنزلنا في الضوء وطلعنا المثذنة فمنا الى بكرة وتفرق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي التميمي عماله ثاني يوم وأدخلوا عصيات تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شي وبلغ الحديث والى القرافة ابن شهله الكعبي فأخذ الحاوي فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه وقال ما أخليه الى السلطان وكان الوزير اذا ذاك يانس الاردي * وهذه القضية تشبه قضية جرت بلعفر بن الفضل بن الفرات وزير مصر المعروف بابن جزابة وذلك انه كان يهوى النظر الى الحيات والافاعي والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجرى هذا الجرى من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة من رخمة فيها اسل الحيات والهاقيم فترش حاو من الحواة ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو في مصر وأعمالها يصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون في ذوات العجب من اجناسها وفي الكبار وفي الغربية المنظر وكان الوزير يشبههم على ذلك أو في ثواب ويذل لهم الجمل حتى يجتهدوا في تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحترشون بين الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم انقذ رقعة الى الشيخ الجليل ابن المدبر الكاتب وكان من أعيان كتاب أيامه وديوانه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن الفرات يقول له فيها اشعر الشيخ الجليل ادام الله سلامته انه لما كان البارحة عرض علينا الحواة الحشرات الجارية بها العادات انساب الى داره منها الحية البترا وذات القرنين والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا الابدعنا وسنفة وبجملة بذلنا لها للحواة ونحن نأمر الشيخ ونقه الله بالتقدم الى حاشيته وصحيتة بصون ما وجد منها الى أن تنفذ الحواة لاخذها وردتها الى سلالها فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها أتاني أمر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما أشار اليه في أمر الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو وأحد من أهله في الدار والسلام * وفي سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الوزير أبو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المأمون البطايحي - وكيله أبا البركات محمد بن عثمان برم شعث هذا الجامع وأن يعمر بجانبه طاحونا للسبيل ويتاع لها الدواب ويخبر من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجعله امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجميع المؤن ويشترط عليه أن يواسي بين الضعفاء ويحمل عنهم كلفة لجن أقاتهم ويؤدى الامانة فيما لم يزل هذا الجامع على عمارته الى أن احترق في السنة التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنة أربع

وحواشيه عن قبره وما آل اليه امره فكانت مدة ولايته هذه الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياما وكان ملكا حازما ماها با شجاعا صاحب حرمة وافر وكلمة نافذة ودين متين حلف غير مرة انه ما لا يط ولا شرب خرا ولا زنى الا انه كان يجزل ويحب بالنساء ولا يكاد يصبر عنهن ويبلغ في اعطائهم المال وعادي في دولته اقباط مصر وقصد اجتناب أهلهم وكره الماء البيلك وشرع في اقامة أولاد الناس أمراء وترك عشرة بنين وست بنات وكان اشقر أنش وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنة ولم يكن قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله

• جامع القرافة •

هذا الجامع يعرف الآن بجامع الاولياء وهو بالقرافة الكبرى وكان موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بمخطة المغارة وهو مسجد بنى عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبة * قال القاضي كان القرافة يحضرون فيه ثم بنى عليه المسجد الجامع الجديد بنى السيدة المعزنية في سنة ست وستين وثمائة وهى أم العزيز بالله نزار ولد المعز لدين الله أم ولد من العرب يقال لها تغريد وتدعى درزان وبنته على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكورة وهو على نحو بناء الجامع الأزهر بالقاهرة وكان هذا الجامع بستان لطيف في غربيه وصريح وبابه الذي يدخل منه ذوا المصاطب الكبير الاوسط تحت المنار العالى الذى اعلاه مصفح بالحديد الى حضرة المحراب والمقصورة من عدة أبواب وعدتها أربعة عشر بابا مربعة مطوية الأبواب قدام كل باب قنطرة قوس على عمودى رخام ثلاثة صفوف وهو مكندج مزرق باللازورد والزنجفر والزنجار وأنواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزرقه مائونة كلها والحنايا والعقد والتملى على العمدة مزرقه بأنواع الاصباغ من صنعة البصريين وبنى المعلم المزرقين شيوخ السكّامى والنازوك وكان قبالة الباب السابع من هذه الابواب قنطرة قوس مزرقه في منحى حاقها شاذرون مدرج بدرج وآلات سود وبيض وحم وخضر وزرق وصفر اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شائلا رأسه اليها ظن أن المدرج المزرق كأنه خشب كالمقرنص واذا أتى الى أحد قطرى القوس نصف الدائرة ووقف عند أول القوس منها ورفع رأسه رأى ذلك الذى توهمه مسطحا لا تتوفيه وهذه من انحر الصنائع عند المزرقين وكانت هذه القنطرة من صنعة بنى المعلم وكان الصناع يأتون اليها يعملوا مثلها فيما يقدرون وقد جرى مثل ذلك للقصور وابن عزيز في أيام البازورى سيد الوزراء الحسن بن على بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يجترس بينهما ويفرى بعضهما على بعض لانه كان أحب ما اليه كتاب مصورا والنظر الى صورة أو تزويق ولما استدعى ابن عزيز من العراق فأفسده وكان قد أتى به في محاربة القصور لان التصير كان يشتط في أجرته ويلحقه عجب في صنعة وهو حقيق بذلك لانه في عمل الصورة كان ابن مقله في الخط وابن عزيز كان البواب وقد أمعن شرح ذلك في الكتاب المؤلف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت بضوء النسبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس وكان البازورى قد أ حضر مجلسه التصير وابن عزيز فقال ابن عزيز أنا أ صور وصورة اذ ارأها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط فقال التصير لكن أنا أ صورها فاذا انظرها الناظر ظن أنها داخله في الحائط فقلوا هذا أعجب فأمرهما أن يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين في صورة حنيتين مدهوتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخله في الحائط ونلك ترى كأنها خارجة من الحائط فصورا التصير راقصة بنيا ببيض في صورة حنية دهنها أسود كأنها داخله في صورة الحنية وصور ابن عزيز راقصة بنيا ببحر في صورة حنية صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن البازورى ذلك وخلع عليهم ما وهبهما كثيرا من الذهب * وكان بدار النعمان بالقرافة من عمل السكّامى صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله أسود اذا نظره الانسان ظن أن جسمه باب من دهن لون الجب وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهري يعطون بهذا الجامع على كرى في الثلاثة أشهر فتمت لهم مجالس مجيلة تزوق وتشوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه زنجله اذا توسط أحدهم في الوعظ ويقول

ونصدقنى لا تأمى أن نسألى * فاذاسالت عرفت ذل السائل

ويدور على الرجال والنساء فبأنى له في الزنجلة ما يسره الله تعالى فاذا فرغ من التطواف وضع الزنجلة أمام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فترقى على الفسقراء ما قسم لهم وأخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقي ونزل عن الكرى وكان

باب زويلة اشترى هذا الباب الخماس والنور الخماس الذي كان معلقا هناك بخمسة دنانير وتقل في يوم الخميس
سابع عشر شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق النور تجاه المحراب فلما كان
في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الاذان في المشدتين كما كان واعيد
بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الباب الذي أخذه المويد واستمر الامر على ذلك * (الملك الناصر أبو
المعالى الحسن بن محمد بن قلاوون) * جاس على تخت الملك وعمره ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثاء رابع عشر
شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بهد أخيه الملك المظفر جاسي وأركب من باب السارية بقلعة الجبل
وعليه شعار السلطنة وفي ركابه الامراء الى أن نزل بالايوان السلطاني ومدبر الدولة يومئذ الامير
يلغاروس والامير الجيبيغا المظفري والامير شيخو والامير طاز وأحد شاذ الشر ابجخانا وأرغون الاسماعيلي
نخلع على يلبغاروس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الحاج ارقطاي وقتر ارقطاي في نيابة
السلطنة بجلب وخلع على الامير سيف الدين منجك اليوسفي واستقر في الوزارة والاستاذارية وقتر الامير
أرغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع وأربعين كثر انكشاف الاراضى من ماء النيل
بالبحر الشرقى فيما يلي بولاق الى مصر فاهتم الامراء بسد البحر مما يلي الجزيرة وفرض ذلك للامير منجك فجمع مالا
كثيرا وأنفقه على ذلك فلم يفتقر على منجك في ربيع الأول وحدث الوباء العظيم في هذه السنة وأخرج
احد شاذ الشر ابجخانا له نيابة صفد والجيبيغا لنيابة طرابلس فاستمر الجيبيغا الى شهر ربيع الاوّل سنة خمسين
فركب الى دمشق وقتل أرغون شاه بغير رسوم فأنكر عليه وأمسك وقتل بدمشق * وفي سنة احدى
وخسين سار من دمشق عسكر عدته أربعة آلاف فارس ومن حلب ألفا فارس الى مدينة سنجار ومعهم عدّة
كثيرة من التركان فحصر وهامة حتى طلب أهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبدت بامرهم وقبض على
منجك وبلغغاروس وقبض بكّة على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وجعل الى القاهرة فأطلق ثم سجن بقلعة
الكرنك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة ركب الامراء على السلطان وهم طاز واخوته
ويبلغا الشمسى ويغواروقه وتحت القلعة وصعد الامير طاز وهو لا يس الى القلعة في عدّة وافرة وقبض على
السلطان وحبسه بالدور فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر وأقيم بدله أخوه الملك الصالح فأقام
السلطان حسن فجمع على الاشتغال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلائل النبوة لليهقي الى يوم الاثنين
ثاني شوال سنة خمس وخسين وسبعمائة فأقامه الامير شيخو العمري في السلطنة وقبض على الصالح
وكانت مدة حبسه ثلاث سنين وثلاثة اشهر وأربعة عشر يوما فرمى بالملك الامير طاز واخراجه لنيابة
حلب * وفي ربيع الاوّل سنة سبع وخسين هبت ريح عاصفة من ناحية الغرب من أول اثناءها الى آخر
الليل اصفر منها الجو ثم اجز ثم اسودت فمناشئ كثير * وفي شعبان سنة تسع وخسين ضرب الامير شيخو
بعض المماليك بسيف فلم يزل عليه حتى مات * وفي سنة تسع وخسين كان ضرب الفلوس الجدد
فعدم كل قلنسوة منقالت وقبض على الامير طاز نائب حلب وسجن بالاسكندرية وقتر مكانه في نيابة حلب
الامير منجك اليوسفي وأمسك الامير صرغتمش في شهر رمضان منها وكانت حرب بين عماليكه ومماليك السلطان
انتصر فيها المماليك السلطانية وقبض على عدّة امراء فانتم السلطان على بلوكة ببلغا العمري الخالصكى بتقدمة
ألف عوضا عن تنكربغا المارداني أمير مجلس بحكم وفاته * وفي سنة ستين فتر منجك من حلب فلم يوقف له
على خبر فأقر على نيابة حلب الامير يدمر الخوارزمي وسار لغزو سديس فأخذ أدنه بأمان وأخذ طرسوس
بالمصصة وعدة بلاد وأقام بها نوا ابارعاد فلما كانت سنة اثنين وستين عدى السلطان الى بحر الجزيرة وأقام
بناحية كوم برامدة طويلة لوباء كان بالقاهرة فنكر الحال بينه وبين الامير بلبغا الى ليلة الاربعاء تاسع جمادى
الاولى فركب السلطان في جماعة ليكبس على الامير بلبغا وكان قد أحسن بذلك وخرج عن الخيام وكن بمكان
وهو لا يس في جماعته فلم ينظر السلطان به ورجع فناربه بلبغا فانكسر من معه وفتر بقلعة الجبل فقبضه بلبغا
وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة فلم يثبت وركب معه ايدمر الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام
وزل الى بيت الامير شرف الدين موسى بن الازكشى أمير حاجب فبعث في الحال الى الامير بلبغا بعه بعبى
السلطان اليه فبعث من قبضه هو والامير ايدمر ومن حيث لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة فخص أتباعه

جاءى الاولى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة فجاء فى احسن هندام وأبدع زى وصلى فيه السلطان الملك المؤيد شيخ
الجمعة فى اول جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

• جامع الملك الناصر حسن •

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة الفيل وكان موضعه بيت
الامير بلبغا الجيماوى الذى تقدم ذكره عند ذكر الدور وابتدأ السلطان عمارته فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة
وأوسع دوره وعمله فى أكبر قالب وأحسن هندام وأختم شكله فلا يعرف فى بلاد الاسلام معبد من معابد
المسلمين يحكى هذا الجامع اقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوماً واحداً وارصد لمصر وفها فى كل يوم
عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهباً • ولقد اخبرنى الطوائى مقبل الشامى انه سمع السلطان حسنا
يقول انصرف على القالب الذى بنى عليه عقد الايوان الكبير مائة ألف درهم تقرة وهذا القالب ممامرى على
الكيمان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان يقول لولا أن يقال ملك مصر يحجز عن اتمام بناء بناه لترك
بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه وفى هذا الجامع عجائب من البنيان منها أن ذراع ايوانه الكبير حجة
وستون ذراعاً فى مثلها وبسال انه أكبر من ايوان كسرى الذى بالمداين من العراق بخمسة اذرع ومنها القبة
العظيمة التى لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر الخام الذى لا نظيره ومنها البوابة
العظيمة ومنها المدارس الاربع التى بدور قاعة الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على أن يبنى اربع منابر
يؤذن عليها فبقت ثلاث منابر الى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخرة سنة اثنين وستين وسبعمائة
فسقطت المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثمانمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل
الذى هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة اطفال فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها وتأخر
هناك منارتان هما قائمتان الى اليوم ولماسقطت المنارة المذكورة لهجت عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر
بزوال الدولة فقال الشيخ بها الدين أبو حامد أحمد بن على بن محمد السبكي فى سقوطها

أبشر فهدك يا سلطان مصر أرى • بشير به فقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة • لكن لسرّ خفي قد نبين لى
من تحتها قرئ القرآن فاستمعت • فالوجد فى الحال أذاها الى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل • تصدعت رأسه من شدة الوجع
نك الججارة لم تنقض بل هبطت • من خشية الله للضعف والخلل
وناب سلطانها فاستوحشت ورومت • بنفسها لجوى فى القلب مشتعل
فالمحمد لله حظ العين زال بما • فدكان قدره الرحمن فى الازل
لا يعترى البوم بعد اليوم مدرسة • شيدت بنائها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات • علما فليس بمصر غير مشتعل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوماً ومات السلطان قبل أن يتم رخام هذا الجامع فأتمه
من بعده الطرائى بشير الجدار وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع أوقافاً عظيمة جداً فلم يترك منها الا شيئاً
يسيراً وأقطع اكثر البلاد التى وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الامراء وغيرهم وصار هذا الجامع ضداً
لقاعة الجبل فلما تكونت سنة بين أهل الدولة الاوبصعد عدة من الامراء وغيرهم الى أعلاه وبصر الرمى منه على
القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التى كان يضع منها الى المنارتين والبيوت التى
كان يسكنها الفقهاء وتتوصل من هذه الدرج الى السطح الذى كان يرمى منه على القلعة وهدمت البسطة
العظيمة والدرج التى كانت يجانبي هذه البسطة التى كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع
وسد من وراء الباب الخماس الذى لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح ثبالت من شبايك أحد مدارس هذا الجامع
ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضاً عن الباب المسدود وفصار هذا الجامع تجاه باب القلعة المعروف بباب
السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب وكان ابتداء هدم ما ذكر فى يوم
الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم المائى مع السلطان الملك المؤيد شيخ فى عمارة الجامع بجوار

كرو مجاورة هذه الاماكن لداره و خانقاهه فأخذها وهدمها وبني هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة فعرف بذلك الى اليوم وهو الآن تقام فيه الجمعة غير أنه لا يزال طول الايام مغلق الابواب لخلقه من ساكنين وقد خرب كثير مما يجاوره وهناك بقايا من اماكن

• جامع صاروخا •

هذا الجامع مطل على الخليج الناصري بالقرب من بركة الحجاب التي تعرف ببركة الرطلي كان خطة تعرف بجامع العرب فأنشأها هذا الجامع ناصر الدين محمد أخو الامير صاروخا تقيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبعمائة وكانت تلك الخطة قد عمرت عمارد زائدة وأدركت منها بقية جيدة الى أن دثرت فصارت كيانا وتقام الجمعة الى اليوم في هذا الجامع أيام النيل

• جامع الطباخ •

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشفاف كان موضعه وموضع بركة الشفاف من جهة الزهري أنشأه الامير جمال الدين أقوش وجدده الحاج علي الطباخ في المطبخ السلطاني أيام الملك الناصر محمد بن قلاون ولم يكن له وقف فقام بمصالحه من ماله مدة ثم انه صودر في سنة ست واربعين وسبعمائة فتعطل مدة نزول الشدة بالطباخ ولم تقم فيه تلك المدة الصلاة • (علي بن الطباخ) نشأ بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاون وهو بدينة السكر فلما قدم الى مصر جعله خوان سلا روسله المطبخ السلطاني فكثر ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لاحد من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطائلة وذلك أن الافراح وما كان يضغ من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية وعند الامراء والمسالين والحواشي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى أمرها هو بمفرده فمما اتفق له في عمل مهم ابن بكتير الساقى على ابنة الامير تنكر نائب الشام أن السلطان الملك الناصر استدعا آخر النهار الذي عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج علي اعمل لي الساعة لوان من طعم الفلاحين وهو خروف ريمس يكون ملهوج فولى ووجهه • عبس فصاح به السلطان وبك مالك عبس الوجه فقال كيف ما عبس وقد حرمتني الساعة عشرين ألف درهم نقرة فقال كيف حرمتني قال قد تجمع عندي رؤس غنم وبقر وأكارع وكروش وأعضاء وسقط دجاج وأوز وغير ذلك مما سرقته من المهتم وأريد أتعده وأبيع وقد قلت لي الطبخ وبيننا أفرغ من الطبخ تلف الجميع فتبسم السلطان وقال له روح الطبخ وضمان الذي ذكرت علي وأمرها بحضار والى القاهرة ومصر فلما حضرا أزمهما بطلب أبواب الزفرالى القلعة وتفرقة ما ناب الطباخ من المهتم عليهم واستخراج ثمنه فللعمال حضر المذكور ورون وبيع عليهم ذلك فبلغ ثمنه ثلاثة وعشرين ألف درهم نقرة وهذا مهتم واحد من ألوف مع الذي كان له من المعاليم والجرابات ومنافع المطبخ ويقال انه كان ينحضل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام والاستمرار مبلغ خمسمائة درهم نقرة لولده أحد • بلغ ثمانمائة درهم نقرة فلما تحذت النشوى الدولة خرج عليه تخاريج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده الملك المنصور أبو بكر والملك الأشرف بك والملك الناصر أحمد والملك الصالح اسماعيل والملك الكامل شعبان فصادره في سنة ست واربعين وسبعمائة وأخذ منه مالا كثيرا وعما وجد له ثمن وعشرون دارا مشرفة على النيل وغيره فتفرقت حواشي الملك الكامل املاكه فأخذت ام السلطان ملكه الذي كان على الجوز وكانت دار عظيمة جدا وأخذت انقاض داره التي بالمجودية من القاهرة واقيم عوضه بالمطبخ السلطاني وضرب ابنه أحمد

• جامع الأسيوطى •

هذا الجامع بطرف جزيرة القليل مما يلي ناحية بولاق كان موضعه في القديم غامر اياما النيل فلما اشرف عمر حمزة القليل وعمرت ناحية بولاق انشأ هذا الجامع القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عمر السيوطى تاجر المال ومات في سنة تسع واربعين وسبعمائة ثم جدد عمارته بعد ما تهدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزى الجوى كاتب السر وأجرى فيه الماء واقام فيه الخطبة يوم الجمعة شادس عشرى

سنة احدى وخمسين وسبعمائة مسك السلطان الامير منجك الوزير وحلف الامراء لنفسه وكتب تقليد شيخو
 بناية طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير فسار اليه وسفره من بترافوصل الى دمشق
 ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة فظهر مرسوم السلطان باقامة شيخو في دمشق على اقطاع الامير بيلك السالمي
 وتجهيز بيلك الى القاهرة فخرج بيلك من دمشق واقام شيخو على اقطاعه بها فوصل بيلك الى القاهرة الا وقد
 وصل الى دمشق مرسوم بامسك شيخو وتجهيزه الى السلطان وتقييد ممالكه واعتقالهم بقلعة دمشق فامسك
 وجهز مقبدا فلما وصل الى قضايا توجهوا به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلا بها الى أن خلع السلطان الملك
 الناصر حسن وتولى اخوه الملك الصالح صالح فأخرج عن شيخو ومنجك الوزير وعدة من الامراء فوصلوا الى
 القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنين وخمسين وسبعمائة وانزل في الاسكندرية بقلعة الجبل واستقر على عادته
 وخرج مع الملك الصالح الى الشام في واقعة يلغاروس وتوجه الى حلب هو والامير طاز وارغون الكامل فخلف
 يلغاروس وعاد مع السلطان الى القاهرة وصمم حتى امسك يلغاروس ومن معه من الامراء بعد ما وصلوا
 الى بلاد الروم وحزرت رؤسهم وامسك ايضا ابن دلغاروا حضر الى القاهرة ووسط وعلق على باب زويلة ثم خرج
 بنفسه في طلب الاحدب الذي خرج بالهدو وتجاوز في سفره قوص وامسك عدة كثيرة ووسطهم حتى
 سكنت الفتن بأرض مصر وذلك في آخر سنة اربع وخمسين وأول سنة خمس وخمسين ثم خلع الملك الصالح واقام
 بدله الملك الناصر حسنا في ثاني شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب نائبا بها ومعها اخوته وصارت الامور
 كلها راجعة اليه وزادت عظمته وكثرت أمواله واملاكه ومستأجرانه حتى كاد يكازر أمواج البحر بما ملك
 وقيل له فارون عصره وعزير عصره وانشا خلفا كثيرا قوي بذلك حزبه وجعل في كل مملكة من جهته عدة
 امراء وصارت ذوابه بالشام وفي كل مدينة امراء كبار وخدموه حتى قيل كان يدخل كل يوم ديوانه من اقطاعه
 واملاكه ومستأجرانه بالشام وديار مصر مبلغ مائتي ألف درهم نقرة واكثر وهذا لم يسمع بمثله في الدولة
 التركية وذلك سوى الانعامات السلطانية والتقدم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان يأخذ من البراطيل
 على ولاية الاعمال وجامعه هذا وخالقاه التي يحظ اللمسبة لم يعمر مثلها قبلها ولا عمل في الدولة التركية
 مثل أوقافها وما وحسن ترتيب المعاليم مما لم يزل على حاله الى أن كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان
 وخمسين وسبعمائة فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية المرتجعة عن الامير منجك الوزير يقال له باي نجاه
 وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى
 مات من الناس جماعة من الزحمة وركب من الامراء الكبار عشرة وهم بالاسلح عليهم الى قبة النصر خارج
 القاهرة ثم اسك باي نجاه وقتر فلم يعترف بشيء على أحد وقال أنا قدمت اليه قصة لينقلني من الجاهلية
 الى الاقطاع فاقضى شغلي فأخذت في نفسي من ذلك فسجن عدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو عبدلا من
 تلك الجراحة لم يركب الى أن مات ليلة الجمعة سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ودفن
 بالخانقاه الشيخونية وقبره بها بقراءته القرآن دائما

* جامع الجاكي *

هذا الجامع كان بدرب الجاكي عند سويقة الرش من الحكر في بر الخليج الغربي اصله مسجد من مساجد
 الحكر ثم زاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم المهندس ارجعه لجامعا واقام فيه منبر في سنة ثلاث عشرة
 وسبعمائة فصار أهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فخرّب الحكر
 وبيعت أبقاض معظم الدور التي هناك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله واقامة الصلاة لخراب ما حوله فخكم
 بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتراه شخص من الرعايا يعرف بالشيخ أحمد الواعظ الزاهد صاحب
 جامع الزاهد بخط المقس وهدمه وأخذ أنقاضه فعملها في جامع الذي بالمقس في أول سنة سبع عشرة
 وثمانمائة

* جامع التوبة *

هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين كان موضعه مساكنا أهل الفساد وأصحاب الرأى
 فلما نشأ الامير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي خانقاهه المعروفة بالجمالية قريبا من خزنة البنود بالقاهرة

عامر ابعماره ما حوله فلما حدث الغلاء في سنة ست وسبعين وسبع مائة أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحي وبيعت أنقاضها وكانت القرقة ايضا فصار ما بين السنطرة الجديدة للمجاورة لسوق جامع الظاهر وبين قناطر الاوزا مقابلة لارض البعل بينا لا عامر له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقه الى جامع نائب الكركل ونعطل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدران ايله الى العدم ثم جدده مقدم بعض الممالك السلطانية في حدود الثلاثين وثمانمائة ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصاري العقاد الشهير بالانزاري ومات في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثمانمائة

* جامع الست حدق *

هذا الجامع بمحط المريس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قنطرة السد التي خارج مدينة مصر أنشأه الست حدق دار الملك الناصر محمد بن قلاوون واقبت فيه الخطبة يوم الجمعة لثلاثين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة والى حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذي ذكر عند ذكر الاحكام من هذا الكتاب

* جامع ابن غازي *

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق انشأه نجم الدين بن غازي دلال المالك واقبت فيه الخطبة في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة احدى واربعين وسبع مائة والى اليوم تقام فيه الجمعة وبقيت الايام لا يزال مغلق الابواب لقله السكان حوله

* جامع التركاني *

هذا الجامع في المقس وهو من الجوامع الملية البناء انشأه الامير بدر الدين محمد التركاني وكان ما حوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى من الوقت الذي كان فيه الغلاء زمن الملك الأشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يحتمل الى أن كانت الحوادث والحزن من سنة ست وثمانمائة تغرب معظم ما هنالك وفيه الى اليوم بقايا عامرة لا سيما بجوار هذا الجامع * (التركاني) محمد وسعت بالامير بدر الدين محمد بن الامير نقر الدين عيسى التركاني كان أولا شادا ثم ترقى في الخدم حتى ولى الحيزة وتقدم في الدولة الناصرية فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون شادا الدواوين والدولة حينئذ ليس فيم ما وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام وكان يلى نظر الدولة تلك الايام كريم الدين الصغير فقص به وما زال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شادا الدواوين بظر ابلس فأقام هنالك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاعه الامير تكتكز نائب الشام وولى كنف الوجه البحرى مدة ثم أعطى امره طبلخاناها وأعطى أخوه على امره عشرة وولده ابراهيم أيضا امره عشرة وكان بها باصاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ومات عن سعادة طائله بالمص في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وهو امر

* جامع شيخو *

هذا الجامع بسويقة منم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قاعة الجبل انشأه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصري رأس نوبة الامراء في سنة ست وخمسين وسبع مائة ووفق بالناس في العمل فيه وأعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وأقام الشيخ اكمال الدين محمد بن محمود الرومى الحنفي شيخهم ثم لما عمر الخانقاه تجاء الجامع نقل حضور الاكل والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر * (شيخو) الامير الكبير سيف الدين احمد ممالك الناصر محمد بن قلاوون حظى عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون وزادت وجاخته حتى شفع في الامراء وأخرجهم من سجن الاسكندرية ثم انه استقر في أول دولة الملك الناصر حسن أحد امراء المنورة وفي آخر الامر كانت القصص تقرأ عليه بمحضرة السلطان في أيام الخدمة وصار زمام الدولة يده فاسها أحسن سياسة يسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من الوثوب على الآخر فعظم شأنه الى أن رسم السلطان بامسالك الاحمري بلبغاروس نائب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج متصيلا الى ناحية طنان بالقرية فلما كان يوم السبت رابع عشر شوال

خبرافه دين وعبادة يميل الى أهل الخير والصلاح وتعتقد برصته وخرجه له أحد بن ابيك الدمياطي مشيخة
وحدث بها وقرنت عليه مرآت وهو جالس في شبالة النياية بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودار الميعة عند
المشهد الحسيني من القاهرة ومدرسة بالقرب منها وكان بركة من أحسن ما يكون رجليه مشهورة موصوفة
وكان يقول كل أمير لا يقوم رمحه زينك الذهب الى أن يساوي السنان ماهو أمير رجة الله عليه

• جامع الفخر •

في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه مدينة مصر وفي جزيرة النيل على النيل ما بين بولاق
ومنية السرج • أما جامع الفخر بناحية بولاق فإنه موجود تقام فيه الجمعة الى اليوم وكان أولاً عند ابتداء
بنايه يعرف موضعه بحفظ خص الكالة وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال المتساعة وقد ذكر ذلك
عند ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب • وجامع الروضة باق تقام فيه الجمعة • وأما الجامع بجزيرة القبل
فانه كان باقيا الى نحو سنة تسعين وسبع مائة وصلت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه باق بجوار دار تشرف
على النيل تعرف بدار الامير شهاب الدين أحد بن عمر بن قطيعة قريبا من الدار المجازية (والفخر) هذا هو محمد بن
فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متألهام كره على الاسلام
فامتنع وهم يقتل نفسه وتغيب أياما ثم أسلم وحسن اسلامه وأبعد النصارى ولم يقرب أحد منهم ويح غير مرة
وتصدق في آخر عمره مائة في كل شهر بثلاثة آلاف درهم نقرة وبني عدة مساجد بديار مصر وأنشاء عدة أحواض
ماء للسيل في الطرفان وبني مارستانا بمدينة الرملة ومارستانا بمدينة بليس وفعل أنواعا من الخير وكان حنفي
المذهب وزار القدس عدة مرار وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا خدمه أحد مرة
واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال في قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة
لاصحابه وانتفع به خلق كثير لوجهته عند السلطان واقدمه عليه بحيث لم يكن لاحد من امراء الدولة عند
الملك الناصر محمد بن قلاوون ماله من الاقدام ولقد قال السلطان مرة لجندي طلب منه اقطاعا لثقل والله
لو أنك ابن قلاوون ما أعطاك القاضي فخر الدين حيزا بل أكثر من ثلاثة آلاف درهم وقال له السلطان في يوم
من الايام وهو بدار العدل يا فخر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك انها عجز ونحس يريد ذلك
بنت كوكاي امرأة السلطان عند ما ادعت انها حبلي وله من الاخبار كثير وكان أولا كاتب المماليك السطانية
ثم صار من كتابة المماليك الى وظيفة نظير الجيش ونال من الوجاهة ما لم ينله غيره في زمانه وكان الامير أرغون نائب
السلطنة بديار مصر يكرهه واذا جلس للمحك يعرض عنه ويدير كفه الى وجه الفخر ففعل عليه الفخر
حتى سار للحج فقال للسلطان يا خوند ما يقتل الملوك الا النواب بيدرا قتل اهلك الملك الاشرف ولا حين قتل
بسبب نائبه منك وتم وخيل للسلطان الى أن أمر بمير الامير أرغون من طريق الجازا الى نياية حلب
وحسن السلطان أن لا يستوزر أحد بعد الامير الجاني فلم يول أحد بعده الوزارة وصارت المملكة كلها
من احوال الجيوش وامور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى أن غضب عليه السلطان ونكبه وصادره على
اربعمائة ألف درهم نقرة وولى وظيفة نظير الشيخ قطب الدين موسى بن شيخ السلامة ثم مرضى عن الفخر
وأمر باعادة ما أخذ منه من المال اليه وهو اربعمائة ألف درهم نقرة فامتنع وقال أنا خرجت عنها للسلطان
فلبين بها جامعاً وبني بها الجامع الناصري المعروف الآن بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بموردة الحلفاء
وزار مرة القدس وعبر كنيسة قيامه فسمع وهو يقول عند ما رأى الضوء بهار بالشال تزغ قلوبنا بعد اذهابنا
وباشير آخر عمره بغير معلوم وكان لا يأخذ من ديوان السلطان معلوما سوى كجاجة ويقول ابتك بها والمات في
رابع عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة وله من العمر ما ينصف على سبعين سنة وترك موجودا اعطيا الى
الغاية قال السلطان لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعي أعمل ما يريد وأوصى للسلطان بمبلغ اربعمائة ألف
درهم نقرة فأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم نقرة ومن حين مات الفخر كترت لسلطان الملك
الناصر وأخذها اموال الناس والى الفخر تنب قنطرة الفخر التي على فم الخليج الناصري المجاور لمدان السلطان
بموردة الجبس وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور للخليج الناصري وأدركت ولده فقيرا يتكفف الناس
بعد مال لا يحده كثرة

في وسطه الامير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها ونصب عليها عمدا من رخام لحمل السقف أخذها من جامع الخندق فهدم الجامع بالخندق من أجل ذلك وصار الماء ينقل الى هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للمضاد فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهري على طوغان في يوم الخميس ناسع عشر جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة وأخرجه الى الاسكندرية واعتقلها وأخذ شخص الثور الذي كان يدير الساقية فان طوغان كان أخذه منه بغير عن كما هي عادة أمر انما فبطل الماء من البركة * (اق سنقر) السلاري الامير تيس الدين أحد عمال الملك السلطان الملك المنصور قلاوون ولما فرقت الممالك في نيابة كتبها على الامراء صار الامير اقسنقر الى الامير سلار فقيل له السلاري لذلك ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك اختص به ورعا في الخدم حتى صار أحد الامراء المقدمين وزوجه بابنته وأخرجه لنيابة صفد فباشرها بعنة الى الغاية ثم نقله من نيابة صفد الى نيابة غزة فلما مات الناصر وأقيم من بعده ابنه الملك المنصور وابوبكر وخلع بالاشرف بكمك وجاء الفخري لخدمة الكرك قام اقسنقر بنصرة أحمد ابن السلطان في الباطن وتوجه الفخري الى دمشق لتوجه الطنبغا الى حلب ليطرد طشتر نائب حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه أنت الى دمشق واملكها وأنا أحفظ لك غزة وقام في هذه الواقعة قياما عظيما وأمسك الدروب فلم يحضر أحد من الشام أو مصر من البريد وغيره الا وقبض عليه وحمل الى الكرك وحالف الناس للناصر أحمد وقام بأمره ظاهرا وباطنا ثم جاء الى الفخري وهو على خان لاجين وقوى عزمه وما زال عنده بدمشق الى أن جاء الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اقسنقر الى غزة وأقام بها ووصلت العساكر الشامية الى مصر فلما أمسك الناصر أحمد طشتر النائب وتوجه به الى الكرك أعطى نيابة ديار مصر لاقسنقر فباشرها نيابة وأخذ في الكرك الى أن ملك الملك الصالح اسماعيل بن محمد فأقره على النيابة وسار فيها سيرة منكورة فكان لا يمنع أحد شيئا طلبه كائنا من كان ولا يردها لسأل ولو كان ذلك غير ممكن فارتق الناس في أيامه واتسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرا حتى كان الناس يطلبون ما لا حاجة لهم به ثم ان الصالح أمسكه هو وبغير أمير جندار وأولجا الحاجب وقراجا الحاجب من أجل أنهم نسبوا الى الممالة والمداجاة مع الناصر أحمد وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان ذلك آخر العهد به واستقر بعده في النيابة الحاج آل ملك ثم أفرج عن بغيرا وأولجا وقراجا في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة

* جامع آل ملك *

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر أنشأه الامير سيف الدين الحاج آل ملك وكمل واقمت فيه الخطبة يوم الجمعة ناسع جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وهو من الجوامع الملية وكانت خطته عامرة بالمساكن وقد خربت * (آل ملك) الامير سيف الدين اصله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب الابليستين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وثمانية وصار الى الامير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطته فأعطاه لابنه الامير علي وما زال يترقى في الخدم الى أن صار من كبار الامراء المشايخ رؤس المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتردد بينهما من مصر الى الكرك فأعجب الناصر عقله وتأيته وسير من الكرك يقول للمظفر لا يعود بجي الى رسولا غير هذا فلما قدم الناصر الى مصر عظمه ولم يزل كبيرا موقرا مجيلا فلما ولي الناصر أحمد السلطنة اخرجه الى نيابة خناه فأقام بها الى أن تولى الصالح اسماعيل فأقدمه الى مصر وأقام بها على حاله الى أن أمسك الامير اقسنقر السلاري نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه فشد في الخمر الى الغاية وحشد شاربها وهدم خزنة البنود وأراق خورها وبني بها مسجدا وحكرها للناس فسكنت الى اليوم كما تقدم ذكره وأمسك الزمام زمانا وكان يجلس للحكم في الشبال بدار النيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا يسأم وتروح أرباب الوظائف ولا يبقى عنده الا النقباء البطالة وكان له في تلويب المناصم مهابة وحرمة الى أن تولى الكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته الى دمشق نائبها عوضا عن الامير طغزدمر فلما كان في أول الطريق حضر اليه من أخذه وتوجه به الى صفد نائبها فدخلها آخر ربيع الاخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة ثم سأل الحضور الى مصر فرسم له بذلك فلما توجه ووصل الى غزة أمسك نائبها ووجهه الى الاسكندرية في سنة سبع وأربعين فنقح بها وكان

• جامع أصلم •

هذا الجامع داخل الباب المحروق أنشأه الامير بهاء الدين أصلم الملاح دار في سنة ست وأربعين وسبعمائة • (أصلم) أحد عمالِك الملك المنصور قلاوون الانلي فلما فرقت الممالك السلطانية في نيابة كسبة بعد قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون وسلطنة الناصر محمد بن قلاوون كان أصلم من نصيب الامير سيف الدين اقوش المنصوري ثم انتقل الى الامير سلا ر فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج اليه أصلم بنجبا الملك وبشره بهروب بيبرس فأثم عليه بامرعة عشرة ثم نقل الى أن صار أميراً بمائة مقدم ألف وخرج في التجريدة الى اليمن فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم أخرجه واعاده الى منزلته ثم جهزه لنيابة صفد ومات الناصر وأصلم به فند فرج الامير قوصون مع الطنغنا نواب الشام الى حلب لاسالك طشتر فسار الى قارى ثم رجع وانضم الى الفخرى وأقام عنده على خان لاجين وتوجه معه صحبة عساكر الشام الى مصر فرسم له الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون بامرعة مائة في مصر على عادته وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ويجيد رمى الشباب مع سلامة صدر وخير الى أن مات في يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأنشأ بجوار هذا الجامع داراً سنية وحوض ماء للسيل وبهذا الجامع درس وله اوقاف وهو من أحسن الجوامع

• جامع بشتاك •

هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرماني على بركة الفيض عمره الامير بشتاك فكمّل في شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة وخطب فيه تاج الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني في يوم الجمعة سابع عشره وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطا يتوصل به من أحدهما الى الآخر وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الفرنج والاقباط ويرتكبون من القبائح ما يليق بهم فلما عمر هذا الجامع وأعلن فيه بالاذان واقامة الصلوات اشمازت قلوبهم لذلك وتحولوا من هذا الخط وهو من ابهج الجوامع وأحسنها رخاماً وازهوا وادركاه اذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيض وغرقته فيصير لجة ماء لكان منذ انحسر ماء النيل عن البلد الى جهة الغرب بطل ذلك وله من الآثار سوى ذلك قصر بشتاك بين القصرين وقد تقدم ذكره

• جامع آق سنقر •

هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية عمره الامير آق سنقر شاذالعمائر السلطانية واليه تنسب قنطرة آق سنقر التي على الخليج الكبير بخط قبو الكرماني قبالة الحبابية وأنشأ ابضاد اراجلية وجماين بخط البركة الناصرية وكان من جملة الاوشاقية في أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم عملة أمير اخور ونقله منها لجعله شاذالعمائر السلطانية وأقام فيها مدة فأزرى زراه كبيراً وعمر ما ذكر وجعل على الجامع عدة اوقاف فمزل وصودروا وأخرج من مصر الى حلب ثم نقل منها الى دمشق فمات بها في سنة أربعين وسبعمائة

• جامع آق سنقر •

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانية كان موضعه في التقديم مقابر أهل القاهرة وأنشأه الامير آق سنقر الناصري وبناه بالجرجوج ل مقوفه عقوداً من حجارة ورخه واهتم في بنائه اهتماماً زائداً حتى كان يقعد على عمارته بنفسه ويشيل التراب مع الفعلة بيده ويتأخر عن غدائه اشتغالا بذلك وأنشأ بجانبه مكتبا لاقراء ايتام المسلمين القرآن وحانوتاً لاسقى الناس الماء العذب ووجد عند حفر أساس هذا الجامع كثيراً من الاموات وجعل عليه ضيعة من قرى حلب تغل في السنة مائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعة آلاف دينار وقز فيه درسا فيه عدة من الفقهاء وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعي خطابه وأقام له سائر ما يحتاج اليه من أرباب الوظائف وبنى بجواره مكاناً ليدفن فيه ونقل اليه ابنة فدقنه هناك وهذا الجامع من أجل جوامع مصر الا انه لما حدث الفتن ببلاد الشام وخرجت التواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضو ومغل وقب هذا الجامع لكونه في بلاد حلب فتعطل الجامع من أرباب وظائفه الا الاذان والصلوة واقامة الخطبة في الجمع والاعياد ولما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة أنشأ

الثمان عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاقى الى أن رآه السلطان فوقع منه هو وقع فسال عنه فعرف بأنه يحضر لبيع مامعه وان بعض الاوشاقية تولع به فأمر باحضاره اليه واتاع منه نفسه ليصير من جملة المالك السلطانية فزله من جملة السقات وشغف به وأحبه جبا كثيرا فأسلمه للامير بكتر الساقى وجعله أمير عشرة ثم أعطاه امره طلبناؤه ثم جعله أمير مائة مقدم ألف ورفاه حتى بلغه أعلى المراتب فأرسل الى البلاد وأحضر اخوته سوسون وغيره من أفرجه وامر الجميع واختص به السلطان بحيث لم ينل أحد عنده ما ناله وزوجه بانبته وتزوج السلطان أخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا على أولاده وعهد لابنه أبى بكر فأقيم في الملك من بعده وأخذ قوصون في أسباب السلطنة وخلع أبابكر المنصور وبعد شهرين وأخرجه الى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله وأقام كحك ابن السلطان وله من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فأمر من حاشيته وأفرجه ستين أميراً واكثر من العطاء وبذل الاموال والانعام فصار أمر الدولة كله بيده هذا واحد ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك فخافه قوصون وأخذ في التدبير عليه فلم يتم له ما أراد من ذلك وحرل على نفسه ما كان سالكاً فطلب أحمد الملك لنفسه وكاتب الامراء والنواب بالملكة الشامية والمصرية فأذعنوا اليه وكان بمصر من الامراء الامير أيد غممش والامير آل ملك وقارى والمارداني وغيرهم فتخيل قوصون منهم وأخذ في أسباب القبض عليهم فعملوا بذلك وخافوا الفتور فركبوا الحربه وحصره بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه في ليلة الاربعاء آخر شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ونهبت داره وسارردو حواشيه وأسبابه وحمل الى الاسكندرية بحجة الامير قبلاى فقتل بها وكان كريماً يفرق في كل سنة للاضحية ألف رأس غنماً وثمناثة بقره ويفرق ثلاثين حياضه ذهباً ويفرق كل سنة عدة أملاك فيما يبلغ ثمنه ثلاثين ألف درهم وله من الآثار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه ياب القرافة والجامع تجاهاها وداره التي بالرمله تحت القلعة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون

• جامع المارداني •

هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة وكان مكانه أولاً مقابر أهل القاهرة ثم عمر أما كن فلما كان في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أخذت الاما كن من أربابها وتولى شراءها النشوقلم ينصف في أعنانها وهدمت وبني مكانها هذا الجامع فبلغ مصر وفه زيادة على ثلثمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حمل اليه من الاخشاب والرخام وغيره من جهة السلطنة وأخذ ما كان في جامع راشدة من العمدة فعملت فيه وجاء من أحسن الجوامع وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرى رمضان سنة أربعين وسبعمائة وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن ابراهيم الجهبرى ولم يتناول معه يوماً • (الطنبغا المارداني الساقى) أمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر ذكر أنه وبني بأمره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساكك فتحمل قوصون وخلع أبابكر وقتله بقوص هذا مع أن الطنبغا كان قد عظم عند المنصورا اكثر مما كان عند أبيه فلما أقيم الاشرف كحك وماج الناس وحضر الامير قطلوبغا من الشام وشغب الامراء على قوصون كان الطنبغا أصل ذلك كله ثم نزل الى الامير أيد غممش أمير اخور واتفق معه على ان يقبض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وخذله عن الحركة طول الليل والامراء الكبار المشايخ عنده وما زال يسأله حتى نام وكان من قيام الامراء وركوبهم عليه ما كان الى أن أمسك وأخرج الى الاسكندرية ولما قدم الطنبغا نائب الشام وأقام تقدم المارداني وقبض على سيفه ولم يجسر غيره على ذلك فقويت بهذه الحركات نفسه وصار يقف فوق التمرثاشى وهو اعانته فشق ذلك عليه وكتب في نفسه الى أن ملك الصالح اسماعيل فتمكن حينئذ التمرثاشى وصار الامر له وعمل على المارداني فلم يشعر بنفسه الا وقد أخرج على خمسة رؤوس من خيل البريد الى نياحة حماه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين فصار اليها وبقي فيها نحو شهرين الى أن مات ايد غممش نائب الشام ونقل طقز دهر من نياحة حلب الى نياحة دمشق فنقل المارداني من نياحة حماه الى نياحة حلب وسار اليها في أول رجب من السنة المذكورة وجاء الامير بلبغا الجياوى الى نياحة حماه فأقام المارداني بسيرا في حلب ومريض ومات مستملاً صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان شاباً طويلاً رقيقاً حلوا الصورة لطيفاً معشوقاً خطرة كريماً صاحب الحدس عاقلاً

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط العدة أنشأه الأمير حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك مشرف الرومي قدم مع أبيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمائة وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته فكانت له منه مكانة مكيئة وسار أمير شكار وكان فيه بر وله صدقة وعنده تفقد لاصحابه وأنشأ أيضا القنطرة المعروفة بقنطرة الأمير حسين على خليج القاهرة وفتح الخوخة في سور القاهرة بجوار الوزيرية وجرى عليه من أجل فتحها ما قد ذكر عند ذكرها في الخوخ من هذا الكتاب وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن بهذا الجامع

• جامع الماس •

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناء الأمير سيف الدين الماس الحاجب وكل في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الماس هذا أحد ممالك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه الى أن صار من اكبر الامراء ولما أخرج الامير أرغون الى نيابة حلب وبقي منصب النيابة شاغرا عظمت منزلة الماس وصار في منزلة النيابة الا انه لم يسم بالنائب ويركب الامراء الاكبر والاصغر في خدمته ويجلس في باب القلعة من قلعة الجبل في منزلة النائب والحجاب وقوف بين يديه وما برح على ذلك حتى توجه السلطان الى الحجاز في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فتركه في القلعة هو والامير جمال الدين أقوش نائب الكرك والامير أقبغا عبد الواحد والامير طشتمرحص اخضر هولاء الاربعة لا غير ببقية الامراء امامه في الحجاز واما في اقطاعاتهم وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز تقم عليه وأمسك في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان لغضب السلطان عليه أسباب منها انه لما أقام في غيبة السلطان بالقلعة كان يرأسل الامير جمال الدين أقوش نائب الكرك ويؤادده ويدت منه في مدة الغيبة أمور فاحشة من معاشره الشباب ومن كلام في حق السلطان فوشى به أقبغا وكان مع ذلك قد كثر ماله وزادت سعادته فهو شبا من أبناء الحسينية يعرف بعمر وكان ينزل اليه ويجمع الاويراتية ويحضر الشباب ويشرب خمر ذلك عليه ما كان ساكنا ويقال ان السلطان لما مات الامير بكتمر الساقى وجد في تركه جردان فيه جواب الماس الى بكتمر الساقى اتى حافظ القلعة الى أن يرد على منك ما أعمده فلما وقف السلطان على ذلك أمر النشوبن هلال الدولة وشاهد الخزانة بإيقاع الخوطة على موجوده فوجد اله ستمائة ألف درهم فضة ومائة ألف درهم فلو ساو أربعة آلاف دينار ذهباً وثلاثين حياصة ذهباً كاملة بكفتياتها وخلعها وجواهرها وتحفا وأقام الماس عند أقبغا عبد الواحد ثلاثة أيام وقتل خنقا بمحبسه في الثاني عشر من صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وحمل من القلعة الى جامع فدفن به وأخذ جميع ما كان في داره من الرخام فقلع منها وكان رخاما فاخرا الى الغاية وكان اسمرطوا الاغتمبالا يفهم شبا بالعربي سادجا يجلس في بيته فوق لباد على ما اعتاده وهذا الجامع رخام كثير نقله من جزائر البحر وبلاد الشام والروم

• جامع قوصون •

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتدأ عمارته الامير قوصون في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان موضعه دارا بجوار حارة المصادمة من جانبها الغربي تعرف بدار أقوش فميلة ثم عرفت بدار الامير جمال الدين قتال السبع الموصلى فأخذها من ولده وهدمها وتولى بناه شاذ العماير واستعمل فيه الاسرى وكان قد حضر من بلاد نوربزينا فبنى منتهى هذا الجامع على مثال المئذنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامع مجدينة توريز وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة وخطب يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة أركبه الملك الناصر بقلعة بخلعة سنية ثم منعه السلطان الملك الناصر أن يستقر في خطبته فولى خفر الدين شكر * (قوصون) الامير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر بحجة خوند ابنة اربك امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشر ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة ومعه قليل عصى وطشماو محمود ذلك مما قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيه فطاف بذلك في أسواق القاهرة وتحت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فانفق في بعض الايام انه دخل الى الاصطبل السلطاني لبيع مائة فأحبه بعض الاوشاقية وكان صيبا جيلا طويلا له من العمر ما يقارب

خلقا كثيرا من الامراء بلغ عددهم نحو المائتي أمير وكان اذا كبر أحد من أمرائه قبض عليه وسلبه نعمته وأقام بدله صغيرا من ممالئكه الى أن يكبر فيسكه ويقوم غيره لئلا من بذلك شرهم وكان كثيرا الخيل حازما حتى انه اذا تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال فصادر كثيرا من الدواوين والولاية وغيرهم ورمى البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعا كثيرا الخيل لا يتف عند قول ولا يوف بعهد ولا يبر في عيب وكان محبا للعمارة عر عدة أما كن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الابلق بالقلعة ومعظم الاماكن التي بالقلعة وعمر الجرى الذي ينقل الماء عليه من بحر النيل الى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل وعمر قناطر السباع على الخليج ومناظر سرياقوس والخانقاه بسرياقوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد على شاطئ النيل بظاهر مصر وجدد جامع القبلة الذي بالرصد والمدرسه الناصرية بين القصرين من القاهرة وغير ذلك مما يرد في موضعه من هذا الكتاب وما زال يعمر منذ عاد الى ولاية الملك في المرة الثالثة الى أن مات وبلغ مصروف العمارة في كل يوم من أيامه سبعة آلاف درهم فضة عنها ثمانمائة وخمسون دينار اسوى من يسخره من المقيد وغيرهم في عمل ما يعمره وحفر عدة من الخلبانات والترع وأقام الجدران بالبلاد حتى انه كان ينصرف من الاخبار على ذلك ربيع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندرية وبحر المحلة مرتين وبحر البيبي بالجيزة وعمل جسر شيبين وعمل جسر احباس بالشرقية والقلوبية مدة ثلاث سنين متوالية فلم ينجم فأنشأ بنايات بالطوب والجير وأنفق فيه أموالا عظيمة وراى ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة اثنى عشرة وسبع مائة وقطع ثمانمائة من الجند ثم قطع في مرة أخرى ثلاثة وأربعين جنديا في سنة احدى وأربعين وسبع مائة ثم قطع خمسة وستين أيضا في رمضان سنة احدى وأربعين وسبع مائة قبل وفاته بشهرين وفتح من البلاد جزيرة ارواد في سنة اثنتين وسبع مائة وفتح ملطية في سنة خمس عشرة وسبع مائة وفتح أناس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة وخرتها ثم عمرها الارمن فأرسل اليها جيشا فأخذها ومعها عدة بلاد من بلاد الارمن في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة وأقام بها نائبا من أمراء حلب وعمر قلعة جعبر بعد أن دثرت وضربت السكة باسمه في شوال سنة احدى وأربعين وسبع مائة قبل موته تولى ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضرة الامير شهاب الدين أحمد قريب السلطان وقد توجه من مصر بهذا السبب وخطب له أيضا في أرتنا ببلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك بلاد ابن قرمان وجبال الاكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكاء المقرط على جانب عظيم يعرف ممالك آية وممالك الامراء بأسمائهم ووقائعهم وله معرفة تامة بالخيل وقيها مع الحنيفة والسيادة لم يعرف عنه قط انه شتم أحدا من خلق الله ولا سفه عليه ولا كلمه بكلمة سيئة وكان يدعو الامراء وأرباب الأشغال بألقابهم وكانت همته عليه وسياسته جيدة وحرصه عظيمة الى الغاية ومعرفته بمهادنة الملوك الامر محي وراه ما يبذل في ذلك من الاموال ما لا يوصف كثرة فكان كتابه ينفذ أمره في سائر أقطار الارض كلها وهو مع ما ذكرنا مؤيد في كل أموره مظفر في جميع أحواله مسعود في سائر حركاته ما عانده أحد أو أضمر له سوا الاوندع على ذلك اوهلك واشتم في حياته بديار مصر انه ان وقعت قطرة من دمه على الارض لا يطعم نيل مصر مدة سبع سنين فتمعه الله من الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة مع كثرة الطمأنينة والامن وسعة الاموال واقتنى كل حسن ومستحسن من الخيل والعلمان والحواري وساعده الوقت في كل ما يجب ويختار الى أن أتاه الموت

* الجامع بالمشهد النقيسي *

قال ابن المتوج هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن فلان فعمر في شهر سنة أربع عشرة وسبع مائة وولى خطاته علاء الدين محمد بن نصر الله بن الجوهري شاهد الخزانة السلطانية وأول خطبته فيه يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة وحضر أمير المؤمنين المستكني بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير كهر داس متولى شدة العمار السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقاته والفسقية المتحدثة وقيل ان جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النقيسي وما يدخل اليه من التذور ومن الفتوح

الوقوف للنظر اليه وقدام المحفة شمعة واحدة في يد علمدار فلما دخلوا به من باب النصر كان قد امة مسرجة في يد شاب وشمعة واحدة وعبروا به المدرسة المنصورية بين القصرين ليدهن عنده الملك المنصور قلاون وكان الامير علم الدين سنجر الجاولي ناظر المارستان قد جلس معه القضاة الاربعة وشيخ الشيوخ ركن الدين شيخ خاقانه سرا ياقوس والشيخ ركن الدين عرابن الشيخ ابراهيم الجعبري فخطت المحفة وأخرج منها فوضع بجانب الفسفة التي بالقبة وأمر ابن أبي الظاهر مغسل الاموات بنفسه فقال هذا ملك ولا أنقرذ بنفسه الا أن يقوم أحد منكم ويجترده على المدكة فاني أخشى أن يقال كان معه فص أو خاتم أو في عنقه خرزة فقام قطلوبغا الذهبي وعلمدار وجرده مع الغاسل من ثيابه فكان على رأسه قبع أبيض من قطن ثيابه وعلى يده بغلطاق صدر أبيض وسراويل فترعا وترك القميص عليه وغسل به ووجد في رجله الموجهة بجحشان مفتوحان فغسل من فوق القميص وكفن في نصفية وعملت له أخرى طزاحة ومخدة ووضع في تابوت من خشب وصلى عليه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي بمن حضر وأنزل الى قبر أبيه في حلية من خشب قدر بطت بجعل ونزل معه الى القبر الغاسل والامير سنجر الجاولي ودفع الى الغاسل ثلثمائة درهم فباع ما ناله من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى الصبغ فانه فقد وذكر الغاسل انه كان محنكا بخزفة معقدة بثلاث عقد فحسان من لا يحول ولا يزول هذا ملك اعظم المعمور من الارض مات غريبا وغسل طريقا ودفن وحيدا ان في ذلك عبرة لاولى الالباب * (وفي ليلة السبت) قرأ القرآن عند القبر بالقبة القرآن وحضر بعض الامراء وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم أحمد وهو أسنهم وكان بالكرك وأبو بكر وتاطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف واسماعيل ونسلطن أيضا وشعبان وتسلطن وحسين وكحك وتسلطن وأمير حاج وحسن ويدي قناري وتسلطن وصالح وتسلطن ومحمد وترك من البنات ثمانية تزوجت سوى من خلف من الصغار وخلف من الزوجات جارية طفلى وائمة الامير تنكر نائب الشام ومات وليس له نائب بديار مصر ولا وزير ولا حاجب متصرف سوى أن برسباغا الحاجب تحكم في متعلقات أمور الاقطاعات وليس معه عصا الخويصة وبدر الدين بككاش نقيب الجيوش وأقبا عبد الواحد أستاذار السلطان ومقدم الممالك وبيبرس الاحمدى أمير جاندار ونجم الدين أيوب والى القاهرة وجمال الدين جمال الكفاء ناظر الجيوش والموفق ناظر الدولة وصارم الدين أزيك شاذ الدواوين وعز الدين عبد العزيز بن جماعة قاضي القضاة بديار مصر ونائب دمشق الامير الطنبغا ونائب الامير طنتر حص أخضر ونائب طرابلس الحاج ارتطاي ونائب صفد الامير أصل ونائب غزة الاميراق سنقر السلاوى وصاحب حماه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المؤيد اسماعيل والامراء مقدموا الولى بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون أميرا وهم بدر الدين جنكلي بن البابا والحاج آل ملك وبيبرس الاحمدى وعلم الدين سنجر الجاولي ويوسف الدين كوكاي ونجم الدين محمود وزير بغداد هولاء امراء اية كبار والباقي بمالكة وخواصه وهم ولده الامير أبو بكر والاميرة قوصون والامير بنت سالك وطقز دهر وأقبا عبد الواحد الاستادار وايد غمش أمير اخور وقطلوبغا الفخرى وبلبغا الجيماوى وملكتمرا الحجازى وألطنغا الماردانى وبهادر الناصرى وواق سنقر الناصرى وقنارى الكبير وقنارى أمير شكلا وطرنغاي وأرتنغا أمير جاندار وبرسيغا الحاجب وبلدغى ابن الجوز أمير سلاح ويغرا * وكان السلطان أبيض اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول وبرج له اليمنى ريش شوكة تنغص عليه أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يمسه بها الارض ولا يمشى الامتسكا على أحد أو متوكنا على شئ ولا يصل الى الارض الا أطراف أصابعه وكان شديد البأس جيدا الرأى يتولى الامور بنفسه ويجود لخواصه وكان مهايا عند أهل مملكته بحيث ان الامراء اذا كانوا عنده بالخدمه لا يجسر أحد ان يكلمه آخر كلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن واحد منهم أن يذهب الى بيت أحد البتة لاني وليمة ولا غيرها فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك قبض عليه وأخرجه من يومه منفيا وكان يسددا عار قابا مورر عيته وأحوال مملكته وأبطل نيابه السلطنة من ديار مصر من سنة سبع وعشرين وسبع مائة وأبطل الوزارة وصار يتحدث بنفسه في الجليل من الامور والحقير ويستجلب خاطر كل أحد من صغير وكبير لاسيما حواشيه فلذلك عظمت حاشية المملكة وأتباع السلطنة وتحولوا في النعم الجزيلة حتى الخولة والكلا بزية والاسرى من الارمن والفرنج وأعطى البازارية الاخبار في الحلقة فتم من كان اقطاعه الالف هيندر في السنة وزوج عدة منهم بجواريه وأفنى

هذا الجامع عمره الامير علاء الدين طبريس الخازندار نقيب الجيوش بشاطىء النيل في أرض بستان الخشاب وعمر بجواره خانقاه في جمادى الاولى سنة سبع وسبع مائة وكان من أحسن منزهات مصر وعمرها وقد خرب ما حوله من الحوادث والمخن التي بعد سنة ست وثمان مائة بعدما كانت العمارة منه متصله الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى الجامع الخطيرى بيولاقي ويركب الناس المراكب للفرجة من هذا الجامع الى الجامعين المذكورين ومصدين ومخدرين في النيل ويجمع بهذا الجامع الناس للترفة فتمزبه أوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد خرب هذا الجامع وأقفر من المساكن وصار نحو فاعدا ما كان ملهى وملعبا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولطبريس هذا المدرسة الطيرسية بجوار الجامع الازهر من القاهرة

• الجامع الجديد الناصرى •

هذا الجامع بشاطىء النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي نجر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة احدى عشرة وسبع مائة وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة اثني عشرة وسبع مائة وأقيم في خطابته قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الشافعى ورتب في امامته الفقيه تاج الدين بن مرهف فأول ما صل فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة ناسع صفر وخطب عن قاضي القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين ولهذا الجامع أربعة أبواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون عمودا منها عشرة من صوان في غاية السلك والطول ووجهه ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخمسة مائة ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبله الى بحيره مائة وعشرون ذراعا وعرضه من شرقيه الى غربيه مائة ذراع وفيه ستة عشر شباك من حديد وهو يشرف من قبله على بستان العالمه وينظر من بحيره بجر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم غامرا بماء النيل ثم انحسر عنه النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب يترغ الناس فيها وادابهم أيام احتراق النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البحر طرحت الرمل في هذا الموضع فشرع الناس في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونه وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر الساحل الجديد بمصر فانظره وما برح هذا الجامع من أحسن منزهات مصر الى أن خرب ما حوله وفيه الى الآن بقية وهو عامر * (محمد بن قلاوون) السلطان الملك الناصر أبو الفتح ناصر الدين بن الملك المنصور كان يلقب بجر فوش وأمه أشلون ابنة شكاى ولد يوم السبت النصف من المحرم سنة أربع وثمانين وست مائة بقلعة الجبل من ديار مصر وولى الملك ثلاث مرات الاولى بعدمقتل أخيه الملك الاشرف خليل بن قلاوون في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وست مائة وعمره تسع سنين تنص يوما واحدا فأقام في الملك سنة الاثلاثة أيام وخلع بملوكه أيه كتبغا المنصورى يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وست مائة وأعيد الى المملكة نايا بعد قتل الملك المنصور لاجين يوم الاثنين سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وست مائة فأقام عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوما وعزل نفسه وسار الى الكرك فولى الملك من بعده الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وسبع مائة ثم حضر من الكرك الى الشام وجمع العساكر فخامر على بيبرس معظم جيش مصر ونخل امره فترك الملك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وسبع مائة وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فأقام في الملك من غير منازع له فيه الى أن مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وعمره سبع وخسون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام وله في ولايته الثالثة مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوما ووجه اقامته في الملك عن المدة الثلاث ثلاث وأربعون سنة وثمانية اشهر وتسعة أيام ولما مات ترك ليلته ومن الغد حتى تم الامر لابنه أبي بكر المنصور في يوم الخميس المذكور ثم أخذ في جهازه فوضع في محفة بعد العشاء الآخرة بساعة وحمل على بغلين وأزل من القلعة الى الاصطبل السلطاني وسار به الامير ركن الدين بيبرس الاحمدى أمير جندار والامير نجم الدين أيوب والى القاهرة والامير قطلوبغا الذهبى وعلم دار خوطا جار الدوادار وعبروا به الى القاهرة من باب النصر وقد غلقت الحوانيت كلها ومنع الناس من

سنة سبعين خرج الى دمشق * وفي سنة احدى وسبعين خرج من دمشق سائقا الى مصر ومعه يبسرى واقوش الرومي وجرسك الخازندار وسنقر الاثني فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق فكانت مدة غيبته أحد عشر يوما ولم يعلم بغيبته من في دمشق حتى حضر ثم خرج سائقا من دمشق يريد كبس التتار فحاض الفرات وقد امه قلاون وييسرى وأوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم شيئا كثيرا وساق خلفهم يبسرى الى السروج وتسلم السلطان البيرة * ووقع بمصر في سنة اثنين وسبعين وباء هلك به خلق كثير * وفي سنة ثلاث وسبعين غزا السلطان سييس وافتتح قلاعا عديدة * وفي سنة أربع وسبعين تزوج السعيد بن السلطان بابتة الامير قلاون وخرج العسكر الى بلاد النوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وقتل باقيهم * وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان لحرب التتار فواقعهم على الابليتين وقد انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قيسارية ونزل فيها دار السلطان ثم خرج الى دمشق فوعك بها من اسهال وحجى مات منها يوم الخميس تاسع عشرى محرم سنة ست وسبعين وستمائة وعمره نحو من سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران * وكان ملكا جليلا عا وفاقا عجز ولا كثيرا المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا مقداما وترك من الذكور ثلاثة السعيد محمد بركة خان وملك بعده وسلامش وملك أيضا والمعود خضر ومن البنات سميع بنات وكان طويل الملبج الشكل وفتح الله على يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وارسوف وصفد وطبرية وبافا والشقيف وانطاكية وبقراص والقصير وحصن الاكراد والقرين وحصن عكا وصافيتا ومرقبة وحلبا وناصف الفرنج على الرقب وبانياس وانطرسوس وأخذ من صاحب سييس دريسالك ودر كوس وتليس وكفردين وربعان ومرزبان وكينوك وأدنة والمصيصة وصار اليه من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبعليك وبعجلون وبصرى وصرخد والصلت وحصن وتدمر والرحبة وتل ناشر وصهيون وبلاطيس وقلعة الكهف والقدموس والعليقة والخواني والرصافة ومصيف والقلعة والمكرك والشوبك وفتح بلاد النوبة وبرقة وعمر الحرم النبوي وقبة العصرة بيت المقدس وزاد في أوقاف الخليل عليه السلام وعمر قناطر شبرامنت بالجيزة وسور الاسكندرية ومنار رشيد وردم فم بجزر دمياط ووعر طريقه وعمر الشواني وعمر قلعة دمشق وقلعة الصيبية وقلعة بعليك وقلعة الصلت وقلعة صرخد وقلعة بعجلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعة حصن وعمر المدرسة بين القصرين بالقاهرة والجامع الكبير بالحسينية خارج القاهرة وحفر خليج الاسكندرية القديم وباشره نفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهرية وحفر بجزر أنجوم طناح على يد الامير بلبان الرشيدى وجدد الجامع الازهر بالقاهرة وأعاد اليه الخطبة وعمر بلد السعيدية من الشرقية بدار مصر وعمر القصر الابلق بدمشق وعمر ذلك * ولما مات كتم موته الامير بدر الدين يلبك الخازندار عن العسكر وجعله في تابوت وعلقه بيت من قلعة دمشق واظهر أنه مريض ورتب اطباء يحضرون على العادة وأخذ العساكر والخزائن ومعه مخفحة محمولة في الموكب محترمة وأوهم الناس أن السلطان فيها وهو مريض فلم يجسر أحد أن يتفوه بموت السلطان وسار الى أن وصل الى قلعة الجبل بمصر وأُشيع موته رحمه الله تعالى

* جامع ابن اللبان *

هذا الجامع بجسر الشيبية المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز الدين أيك الافرم في سنة ثلاث وتسعين وستمائة * قال ابن المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلاقي في خطة هذا الجامع قصد الافرم أن يجعل خطبة في المسجد المعروف بمسجد الجلالة الذي بركة الشافى ظاهر سور الفسطاط المسجدة وأن يزيد فيه ويعمره كما يختار فغنه النقيه مؤتمن الدين الحارث بن مسكين وردّه عن غرضه فحسن له صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نخر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن حنا عماره هذا الجامع في هذه البقعة اقرب منه فعمره في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة لكنه هدم بسببه عدة مساجد وعرف هذا الجامع في زمننا هذا بالشيخ محمد بن اللبان الشافى لا قامت فيه وأدركناه عامر او قد انقطعت منه في هذه الحن اقامة الجمعة والجماعة لخراب ما حوله وبعد البحر عنه

* الجامع الطيرسى *

بأخذ البيعة له واقامة الخطبة باسمه على المنابر ونفنت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر معا فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان الى خيمة ضربت له بالبستان البيضا فظاهرا اذاهرة واقضت عليه الخلع الخليفة وهي جبة سوداء وعمامة بنسج حية وطوق من ذهب وقلاد بسيف عربي وجلس مجلسا عما حضره الخليفة والوزير وسائر القضاة والامراء والشهود وصعد القاضي نحر الدين بن اقدمان كاتب السر منبرا نصب له وقرأ نقباء السلطان المملكة وهو بخطه من انشائه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له وجل صاحبها الامير بن حنا التقليد على رأسه قدام السلطان والامراء مشاة بين يديه وكان يوما مشهودا وأخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليمير الى بغداد فرتب له الطواشي بها الامير صند لا الصالحى شرايبا والامير سابق الدين بوزيا الصيرفي آتاباكا والامير جعفر اأستاذ ارا والامير فتح الدين بن الشهاب أحمد أمير جاند ارو والامير ناصر الدين بن صيرم خازندار والامير سيف الدين بلدان التميمي وفارس الدين أحمد بن أزدهر اليعموري ودوايرية والقاضي كمال الدين محمد النجباري وزير وشرف الدين أباحامد كاتب وعينه خزانه وسلاخانا ومالك عدتهم نحو الاربعين منهم سلاحدارية وجدارية وزردكاشية ورحدارية وجعل له تسطخانا وفراخانا وشراخانا وامامامو مؤذنا وسائر ارباب الوظائف واستخدم له خمسمائة فارس وكتب ان قدم معه من العراق باقاعات وأذن له في الركوب والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح احماعيل بن بدر الدين أوأو صاحب الموصل وأخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة وأخوهما المظفر فاسكر مهم السلطان وأقرهم على ما بأيديهم وكتب انهم تقاليد وجهزهم في خدمة الخليفة وسار الخليفة في سادس شوال والسلطان في خدمته الى دمشق فنزل السلطان في القلعة ونزل الخليفة في التربة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة السلطان على الخليفة ألف وستين ألف دينار وخرج من دمشق في ثالث عشر ذي القعدة ومعه الامير بلبلان الرشيدى والامير سنقر الرومى وطائفة من العسكر وأوصاهما السلطان أن يكونا في خدمة الخليفة حتى يصل الى الفرات فاذا عبر الفرات أفاما من معهم من العسكر بالبر الغربى من جهات حلب لانتظار ما يتجدد من أمر الخليفة بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه فساروا الى الرحبة وتركه أولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم وساروا الى مشهد على فوجد الامام الحاكم بأمر الله قد جمع سبعمائة فارس من التركان وهو على عانة ففارقه التركان وصار الحاكم الى المستنصر طأعاله فأكرمه وأرله معه وسارا الى عانة ورحلا الى الحديثة وخرجا منها الى هيت وكانت له حروب مع التتار في ثالث محرم سنة ستين وستمائة قتل فيها اكثر أصحابه وفز الحاكم وجماعة من الاجناد وفقد المستنصر فلم يبق له على خير فحضر الحاكم الى قلعة الجبل وباعه السلطان والناس واستمر بديار مصر في مناظر الكباش وهو جد الخلفاء الموجودين اليوم * وفي سنة ست وستين قرر الظاهر بديار مصر أربعة قضاة وهم شافعى ومالكي وحنفى وحنبل فاستمر الامر على ذلك الى اليوم وحدث غلاء شديد بمصر وعمدت الغلة فجمع السلطان الفقراء وعدهم وأخذ نفسه خمسمائة فقير يعونهم ولابنه السعيد بركة خان خمسمائة فقير وللنائب بيلك الخازندار ثلثمائة فقير وقرق الباقي على سائر الامراء ورسم لكل انسان في اليوم برطل خبز فلم ير بعد ذلك في البلاد أحد من الفقراء يسأل * وفي ثالث شوال سنة اثنتين وستين أركب السلطان ابنه السعيد بركة بشعار السلطنة ومشى قدامه وشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى قلعة الجبل وزينت البلد وفيها رتب السلطان لعب القبق بميدان العيد خارج باب النصر وختن الملك السعيد معه ألف وستمائة وخمسة وأربعون صبيانا من أولاد الناس سوى أولاد الامراء والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره ومائة درهم ورأس من الغنم فكان مهما عظيما وأبطل ضمان المزروجهاته وأمر بحرق النصارى في سنة ثلاث وستين فندفع فيهم على أن يحملوا خمسين ألف دينار فتركوا * وفي سنة أربع وستين افتتح قلعة صفد وجهاز العساكر الى سديس ومقدمهم الامير فلان الاقنى فحصر مدينة اناس وعدة قلاع * وفي سنة خمس وستين أبطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح بانغا والشقيف وانطاكية * وفي سنة سبع وستين حج فسار على غزة الى الكرك ومنها الى المدينة النبوية وغسل الكعبة بماء الورد بيده ورجع الى دمشق فأراق جميع الخمر ووقدم الى مصر في سنة ثمان وستين * وفي

فاستوحش من قفز وأخذ كل منهما يجترس من الآخر على نفسه وينتظر الفرصة فبادر بيبرس وواعد الامير
 سيف الدين بلبان الرشيدى والامير سيف الدين بدغان الركنى المعروف بسم الموت والامير سيف الدين بلبان
 الهارونى والامير بدر الدين أنص الاصبهانى فلما قربوا فى مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعيدية عند
 القرن المنحرف قفز عن الدرب للصيد فلما قضى منه وطره وعاد والامير بيبرس يساره وهو أصحابه طلب بيبرس منه
 امرأه من سبى التتار فأنعى عليه بما افتقدتم ليقبل يده وكانت اشارة بينه وبين أصحابه فعند ما رأوا بيبرس قد قبض
 على يد السلطان المظفر قفز بأدرا الامير بكتوت الجوكندار وضر به بسيف على عاتقه أبانه واختطفه الامير انص
 وألقاه عن فرسه الى الارض ورماه بهادرا المخرى بسهم فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر ذى القعدة سنة
 ثمان وخسين وستمائة ومضوا الى الدهليز المشورة فوقع الاتفاق على الامير بيبرس فقدم اليه اقطاى
 المستعرب الجدار المعروف بالاتبك وبابعه وحلف له ثم بقية الامراء وتاقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصر فلما
 تمت البيعة وحلف الامراء كلهم قال له الامير اقطاى المستعرب ياخوند لا يتم لك امر الا بعد دخولك الى القاهرة
 وطولعك الى القاعة فركب من وقته ومعه الامير علاون والامير بلبان الرشيدى والامير بيلك الخازندار وجماعة
 يريدون قلعة الجبل فلقبهم فى طريقهم الامير عز الدين أيدير الحلبى نائب الغيبة عن المظفر قفز وقد خرج لتلقبه
 فاخبروه بما جرى وحلفوه فقدمهم الى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا فى الليل فدخلوا اليها وكانت القاهرة
 قد زينت لقدوم السلطان الملك المظفر قفز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان فاراعهم وقد طلع النهار
 الا والمشاغى بنادى معاشر الناس ترجوا على الملك المظفر وادعوا السلطانكم الملك الظاهر بيبرس فدخل على
 الناس من ذلك غم شديد ووجع عظيم خوفا من عود البحرية الى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس *
 فأول ما بدأ به الظاهر أنه أبطل ما كان قفزاً أحدثه من المظالم عند سفره وهو تصبيع الاملاك وتقسيمها وأخذ زكاة
 ثمنها فى كل سنة وجباية دينار من كل انسان وأخذت الترك الاهلية فبلغ ذلك فى السنة ستمائة ألف دينار
 وكتب بذلك مسموحا قرئ على المنابر فى صيحة دخوله الى القلعة وهو يوم الاحد سادس عشر ذى القعدة
 المذكور وجلس بالايوان وحلف العساكر واستناب الامير بدر الدين بيلك الخازندار بالديار المصرية واستقر
 الامير فارس الدين اقطاى المستعرب أنابكا على عادته والامير جمال الدين أقوش التجيبى أستاذ دار والامير
 عز الدين أيك الافرم الصالحى أمير جاندار والامير لاجين الدر فيل وبلبان الرومى واداربه والامير بهاء الدين
 يعقوب الشهر زورى أمير اخور على عادته وبهاء الدين على بن حناوزير والامير ركن الدين التاجى الركنى
 والامير سيف الدين بكبرى سجاباورم باحضر البحرية الذين تفرقوا فى البلاد بطالين وسير الكتب الى الاقطار
 بما تجذله من النعم ودعاهم الى الطاعة فأذعنوا له وانقادوا اليه وكان الامير علم الدين سنجر الحلبى نائب دمشق
 لما قبل قفز جمع الناس وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد وثار علاء الدين الملقب بالملك السعيد بن صاحب الموصل فى
 حلب وظلم أهلها وأخذ منهم خمسين ألف دينار فقام عليه جماعة ومقدمهم الامير حسام الدين لاجين العزيزى
 وقبضوا عليه فسير الظاهر الى لاجين بذيابة حلب * فلما دخلت سنة تسع وخسين قبض الظاهر على جماعة من
 الامراء المعزبة منهم الامير سنجر الغمى والامير بهادر المعزى والشجاع بكتوت ووصل الى السلطان الامام أبو
 العباس أحمد بن الخليفة الظاهر العباسى من بغداد فى تاسع رجب فلقاه السلطان فى عساكره وبالع فى اكرامه
 وأنزله بالقلعة وحضر شائرا الامراء والمقندين والقضاة وأهل العلم والشايخ بقاعة الاعدة من القاعة بين يدي
 أبى العباس فتأدب السلطان الظاهر ولم يجلس على مرتبة ولا فوق كرسى وحضر العربان الذين قدموا من
 العراق وخادم من طواشية بغداد وشهدوا بان العباس أحمد ولد الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر وشهد معهم
 بالاستفاضة الامير جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجززى
 ونقيب الدين الحرانى وسديد الزمنى نائب الحكم بالقاهرة عند قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت
 الاعز الشافعى وأبجل على نفسه بنبوت نسب أبى العباس أحمد وهو قائم على قدميه ولقب بالامام المستنصر
 بالله وبابعه الظاهر على كتاب الله وسنة نبيه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله وأخذ
 أموال الله بحقها ودر فها فى مستحقاتها فلما تمت البيعة قلدا المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر أمر البلاد
 الاسلامية وما سبغته الله على يديه من بلاد الكفار وباع الناس المستنصر على طبقاتهم وكتب الى الاطراف

لا والله لاجعلت الجوامع مع مكان الجمال وأولى ما جعلته مسيدانى الذى ألعب فيه بالكرة وهو زهقى فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر ركب السلطان وصحبته خواصه والوزير صاحب بها الدين على بن حنا والقضاة ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث فى أمره وقاسه ورتب أموره وأمور بناءه ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفا على الجامع يحكروا رسم بين يديه هيئة الجامع وأشار أن يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وأن يكون على محرابه قبة على قدر قبة الشافعى رجة الله عليه وكتب فى وقته الكتب الى البلاد باحضار عمد الرخام من سائر البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والابصار والدواب من سائر الولايات وكتب باحضار الآلات من الحديد والاشباب النقية برسم الابواب والوقوف وغيرها ثم توجه لزيارة الشيخ الصالح خضر بالمكان الذى أنشأه له وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة بالظاهر فدخلها والفتحة والقرآن على حالهم وجلس بينهم ثم تحدث وقال هذا مكان قد جعلته لله عز وجل وخرجت عنه وقلنا الله اذ امت لا تدفنونى هنا ولا تغفروا معالم هذا المكان فقد خرجت عنه لله تعالى ثم قام من ايوان الخنيفة وجلس بالمحراب فى ايوان الشافعية وتحدث وسمع القرآن والدعاء ورأى جميع الاماكن ودخل الى قاعة ولده الملك السعيد المبنية قريبا منها ثم ركب الى قلعة الجبل وولى عدة متدين على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة بناها السلطان الملك الظاهر فلما رسم بنائها بالجامع طلبها الامير سيف الدين قشمر الجبجى من السلطان فقال الارض قد خرجت عنها هذا الجامع فاستأجرها من ديوانه والبناء والاصناف وهيئة اياها وشرع فى العمارة فى منتصف جمادى الآخرة منها وفى أول جمادى الآخرة سنة ست وستين وثمانمائة سارا السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام فزل على مدينة يافا ونزلها من الفرنج بأمان فى يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة المذكور وسير أهلها ففتقروا فى البلاد وشرع فى هدمها وقسم أبراجها على الامراء فابتدأ فى ذلك من ثمانى عشر به وقاسوا شدة فى هدمها لخصاتها وقوة بنائها لاسيما القاعة فانها كانت حصينة عالية الارتفاع وانها اساسات الى الارض الحقيقية وباشته السلطان الهدم بنفسه وبخواصه ومماليكه حتى عملان البيوتات التى له وكان ابتداء هدم القلعة فى سابع عشر به ونقضت من أعلاها ونظفت زلاقتها واستمر الاجناد فى ذلك ليلا ونهارا وأخذ من أخشابها لوله ومن ألواح الرخام التى وجدت فيها ووسق منها مركبا من المراكب التى وجدت فى يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بأن يعمل من ذلك الخشب مقصورة فى الجامع الظاهرى بالميدان من الحسينية والرخام يعمل بالمحراب فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى مصر فى حادى عشرى ذى الحجة منها وقد فتح فى هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها فأقام الى أن أهلت سنة سبع وستين وثمانمائة فلما كملت عمارة الجامع فى شوال منار كركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده فراه فى غاية ما يكون من الحسن وأجيد نجازه فى أقرب وقت ومدته مع علو الهمة فخلع على مباشره وكان الذى تولى بناءه صاحب بها الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر السورى متولى القاهرة وزار الشيخ خضر وعاود الى قلعته وفى شوال منار تمت عمارة الجامع الظاهرى ورتب به خطيبا حنفى المذهب ووقف عليه حكما بقى من أرض الميدان ونزل السلطان اليه ورتب أوقافه ونظر فى أموره * (بيبرس) الملك الظاهر ركن الدين البندقدارى أحد المماليك البحرية الذين اختص بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب وأسكنهم قلعة الروضة كان أولامن ممالك الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى فلما احتفظ عليه الملك الصالح أخذ مماليكه ومنهم الامير بيبرس هذا وذلك فى سنة أربع وأربعين وثمانمائة وقدمه على طائفة من الجدارية وما زال يترقى فى الخدم الى أن قتل المعز أليك التركانى الفارس اقطاعى الجدار فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وكانت البحرية قد انحازت اليه فركبوا فى نحو السبع مائة فلما ألقمت اليهم رأس اقطاعى تفرقوا وانفقوا على الخروج الى الشام وكانت أعيانهم يومئذ بيبرس البندقدارى وقلان الانلى وسنقر الاشقروبيبرى وترامق وتذكروفساروا الى الملك الناصر صاحب الشام ولم يزل بيبرس يبلاد الشام الى أن قتل المعز أليك وقام من بعده ابنه المنصور على وقض عليه نائبه الامير سيف الدين قطز وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المنظر فقدم عليه بيبرس فأقره المنظر قطز واما خرج قطز الى ملاقاته التتار وكان من نصرته عليهم ما كان رحل الى دمشق فونى اليه بأن الامير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب فأسرع قطز بالخروج من دمشق الى جهة مصر وهو مضمحل بيبرس السوء وعلم بذلك خواصه فبلغ ذلك بيبرس

ولدا صاحب بها الدين المنهور بابن حنا في المحرم سنة اثنين وسبعين وستائة وذلك انه لما عربستان
المنزوق ومناظره وكثرت اقامته بها وبعد عليه الجامع وكان جامع دير الطير ضيقا لا يسع الناس فعمره هذا
الجامع وعمرفوقه طبقة يصلى فيها ويعتكف اذا شاء ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار
هذا الجامع وولى خطابته للفقير جمال الدين محمد بن الماشطة ومنعه من لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر
الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبعائة وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنين وسبعين
وستائة وقد ذكرت ترجمة صاحب تاج الدين عند ذكر رباط الائمة من هذا الكتاب * (محمد بن علي بن محمد بن سليم
ابن حنا) أبو عبد الله الوزير صاحب نجرالدين بن الوزير صاحب بها الدين ولد في سنة اثنين وعشرين وستائة
وتزوج بابنة الوزير صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضلي وناب عن والده في الوزارة وولى ديوان
الاحباس ووزارة الصحة في أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس
بمدرسة أبيه صاحب بها الدين التي كانت في رفاق القناديل بمصر وكان محبا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم
متفقا للاحوالهم وعمر رباطا حنا بالقرافة الكبرى رتب فيه جماعة من الفقراء ومن غريب ما يعظ به الارب
أن الوزير صاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرقيب بن الزبير الذي كان بنو حنا يعادونه وعنه اخذوا الوزارة
مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستائة بالسجن فأخرج كما تخرج الاموات الطرحاء على
الطرفات من الغرباء ولم يشيع جنازته أحد من الناس مراعاة للصاحب بن حنا وكان نجرالدين هذا ينزه
في أيام الربيع بمنية القائد وقد نصبت له الخيام وأقيمت المطابخ وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير
يعقوب بن الزبير وأنه أخرج الى المقابر من غير أن يشيع جنازته أحد من الناس فمرد بذلك ولم يتالك نفسه
وأمر المطربين فغذوه ثم قام على رجله ورقص هو وسائر من حضره وأظهر من الفرح والخلاعة ما خرج به عن
الحد وخلق على البشير بموت المذكور خلعاسنية فلم يرض على ذلك سوى اقل من أربعة اشهر ومات في حادي
عشر شعبان من السنة المذكورة فنبع به أبوه وكانت له جنازة عظيمة ولما دلى في الحلة قام شرف الدين
محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور بترية ابن حنا من القرافة وانشد

ثم هنيأ محمد بن علي * بجميل قدمت بين يديكا

لم تزل عونت على الدهر حتى * غلبتنا يد المنون عليك

انت أحسنت في الحياة لنا * أحسن الله في المات الكا

فتباكي الناس وكان لها محل كبير ممن حضر رحمة الله عليهم اجمعين * وفي هذا الجامع يقول السراج
الوزرائ

بنيتم على تقوى من الله مسجدا * وخير مباني العابدن المساجد
فقل في طراز معلوم فوق بركة * على حسننا الزاهي لها البحر حاسد
لهما حل حسني ولكن طرازها * من الجامع المعمور بالله واحد
هو والجامع الاحسان والحسن الذي * أقر له زيد وعمرو وخالد
وقد صاغت شهب الدجى شرفاته * فهاهي بين الشهب الافراقد
وقد أرشد النلال على مناره * فلا حائر عنه ولا عنه حائد
ونالت نواقيس الديارات ووجه * وخوف فلم يمدد اليهن ساعد
فتبكي عليهن البطاريق في الدجى * وحن لديهم ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

جامع الظاهر *

هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميدانا فأنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جامعاً *
قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الاخر يعني سنة خمس وستين وستائة اهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية
وسيرالانابك فارس الدين اقطاعي المستعرب والظاهر بن محمد بن محمد بن صاحب بها الدين علي بن حنا وجماعة
من المهندسين لكشف مكان يلقى أن يعمل جامعاً فوجهوا لذلك وانفقوا على مناخ الجبال السلطانية فقال السلطان

فأخذها من عقيل وهن محتومة بجناحه ويدفعها كاتبه أبي القاسم الجرجاني حتى يخلوله ووجه الحاصم
فأخذها حينئذ من كاتبه ووقفه عليها وكان الجرجاني ينفك الختم ويقرأ الرقاع فلما كان في يوم من الأيام فك
رقعة فوجد فيها طعاما على غين أستاذه وقد ذكر في بابوه فقطع ذلك الموضع وأصلحه وأعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك
عقيل صاحب الخبر فبعث إلى الحاكم يستأذنه في الاجتماع به خلوة في أسره فآذنه له وحدته بالخبر فأمر حينئذ
بتقطع يدي الجرجاني فقطع يديه بجمجمة عنبر يوماني ثالث جادى الأولى قطعت يد غين الأخرى
وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك ثلاث سنين وشهر نصاره قطوع اليدين معا ولما قطعت يده حملت في طبق إلى
الحاكم فبعث إليه بالطباء ووصله بألوف من الذهب وعدة من اصفاف شباب وعاده جميع أهل الدولة فلما كان
ثالث عشره أمر بقطع لسانه فقطع وحمل إلى الحاكم فسير إليه الاطباء ومات بعد ذلك

* جامع الأفرم *

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين ابيك بن عبد الله المعروف بالانفرم أمير جاندار
الملكي الصالح النجفي في شهر ر سنة ثلاث وستين وستمائة لما عمر المنطرة هناك وعمر بجوارها رباطا للفقره
وقررهم عدة تنعقد بهم الجمعة وقررا فامتهم فيه ليلا ونهارا وقرر كفايتهم وعادتهم على الإقامة وعمر بهم هذا
الجامع يستغنون به عن السعي إلى غيره وذكر أن الانفرم أيضا عمر مسجد الجسر الشيبية في شعبان سنة ثلاث
وتسعين وستمائة جامعا هدم فيه عدة مساجد

* الجامع بمنشأة المهراني *

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع أن القاضي الفاضل كان له بستان عظيم فيما بين ميدان
اللوق وبستان الخشاب الذي اكله البحر وكان يمر مصر والظاهره من ثماره وأعنا به ولم تزل الباعة ينادون على
العنب رحم الله الفاضل باعنب إلى مدة سنين عديدة بعد أن اكله البحر وكان قد عمر إلى جانبه جامعا
وبني حوله فسُميت بمنشأة الفاضل وكان خطيبه أبا الفقيه موفق الدين بن المهدي الديباجي العثماني وكان
قد عمر بجوارها دارا وبستانا وغرس فيه أشجارا حسنة ودفع إليه ألف دينار مصرية في أول الدولة
الظاهرية وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف درهم نقرة
فاستولى البحر على الجامع والدار والمنشأة وقطع جميع ذلك حتى لم يبق له اثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن
بجوارها صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد إليه وإلى والده محي الدين فوقف وضرع اليهما وقال
اكون غلام هذا الباب ويجرب جامعي فرجه صاحب وقال السمع والطاعة يدبر الله ثم فكر في هذه البقعة
التي فيها هذا الجامع الآن وكانت تعرف بالكوم الاحمر مرصدة لعمل الخنة الطوب الاجرية سميت بالكوم
الاحمر وكان صاحب نخر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا قد عمر منظره قبالة هذا
الكوم وهي التي صارت دار ابن صاحب الموصل وكان نخر الدين كدير الإقامة فيها مدة الايام المعزية
فقلق من دخان الاقنة التي على الكوم الاجر وشك ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد
الفائزي فأمر ببقو به فقوم ما بين بستان الخلي وبحر النيل وابتاعه صاحب بهاء الدين فلما مات ولده نخر
الدين وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك ملكه هذه القطعة من الارض فعمر السلطان بها هذا
الجامع ووقف عليه بقية هذه الارض المذكورة في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة وجعل النظر
فيه لا ولاده وذريته ثم من بعدهم اقباضي القضاة الخني وأول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن أبي
بكر المهدي العثماني الديباجي إلى أن توفي يوم الاربعاء ثالث عشر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة وقد
تعطلت إقامة الجمعة من هذا الجامع لخراب ما حوله وقلة الساكنين هناك بعد أن كانت تلك الخطة في غاية
العمارة وكان صاحبنا خمس الدين محمد بن صاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاخترته المنية
قبل ذلك

* غين أحد خدام الخليفة الحاكم *

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره صاحب تاج الدين بن صاحب نخر الدين

الرجل فضل فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال رجل يتكلم بعو عظة بحق فيقتل بيدي وأنا طاع غير مكره على ذلك فهلا امتنعت وكترأسفه وبكاؤه وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود فيها ولم ينم ليلته من الغم والندم فلما أصبح غدا الى السرى فقال له انى لم انم في هذه الليلة على قتل الرجل وأنا أشهد الله عز وجل وأشهدك انى لا اعود في الجندية فأسقط اسمى منهم وان أردت نعمتى فهى بين يديك وخرج من بين يديه وحسنت توبته وأقبل على العبادة واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود وأقام فيه * وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور بسفح المقطم هذا الجامع من مساجد الخطبة وهو بسفح الجبل المتطم بالقرافة الصغرى وأقول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد فاضى العسكر والمدرس بالمدرسة الناصرية الصلاحية بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشريفة وسهرا بالخلافة المعظمة وتوفى في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة وكان أيضا نقب الاشراف

• جامع الروضة بقلعة الفسطاط •

قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان امام بابه كنيسة تعرف بابن لقلق بترك العاقبة وكان بها بئر مالحه وذلك مما عذب من عجائب مصر أن في وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مالحه وهذه البئر التي رأيتها كانت قبالة باب المسجد الجامع وانما ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يرل يبدي الرزاد والهسم فواب عنهم فيه ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ محمودى هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدم وركانت الى جانبه وشرع في عمارته فمات قبل الفراغ منه

• جامع غين بالروضة •

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غين وهو القديم ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى أن عمر جامع المقاس فطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عمائر الناس حوله في الروضة وقل الناس في القلعة وصاروا يجدون مشقة في مشيهم من أوائل الروضة وعمر الصاحب محيي الدين أحمد ولد الصاحب بها الدين على بن حناده على خوخة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة في هذا الجامع لقربه منه ومن الناس فحدث مع والده فناورا السلطان الملك الظاهر بيبرس فوقع منه بوقع لكثرة ركوبه بجزر النيل واعتمائه بعماره الشوانى ولعبها في البحر ونظره الى كثرة الخلائق بالروضة ورسم باقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجامع القلعة لقوة بنه في عمارتها على ما كانت عليه فأقيمت الخطبة به في سنة ستين وستمائة وولى خطبته أفضى القضاة جمال الدين بن الغفارى وكان ينوب بالجزيرة في الحكم ثم ناب في الحكم بمصر عن فاضى القضاة وجيه الدين الهنسى وكان امامه في حال عطلته من الخطبة فلما أقيمت فيه الخطبة أضيفت اليه الخطبة فيه مع الامامة • غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله خلع عليه في تاسع ربيع الآخر سنة اثنين وأربع مائة وقلده سيفاً وأعطاه سجلاً قرئى فاذا فيه انه لقب بقتاد القواد وأمر أن يكتب بذلك ويكتب به وركب وبين يديه عشرة افراس بسر وجها وبلجها وفي ذى القعدة من السنة المذكورة انفذ اليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرساً بسر وجها وبلجها وقلده الزمطين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة والنظر في أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها وكتب له سجلاً بذلك قرئى بالجامع العتيق فنزل الى الجامع ومعه سائر العسكر والخالع عليه وحمل على فرسين وكان في حمله مراعاة أمر النيذ وغيره من المسكرات وتبع ذلك والتشديد فيه وفي المنع من عمل الفساق وبيعه ومن اكل الملوخيا والهملك الذى لا قشر له والمنع من الملاهى كلها والتقدم بمنع النساء من حضور الجنائز والمنع من بيع العسل وأن لا يتجاوز في بيعه اكثر من ثلاثة ارباط لمن لا يسبق اليه ظنه أن يتخذ منه مسكراً فاستمر ذلك الى غرة صفر سنة أربع وأربع مائة فصرف عن الشرطين والحسبة بمظفر الصقلي فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر منها أمر بقطع يدي كاتبه أبى القاسم على بن أحمد الجرجاني فقتلنا جميعاً وذلك انه كان يكتب عند السيدة الشريفة اخت الحاكم فأتقتل من خدمتها الى خدمة غين خوفاً على نفسه من خدمتها فخطت لذلك فبعث اليها يد عطفها وبذكري رفعت شيأ وقفت عليه فارتابت منه فظنت أن ذلك حيلة عليها وانفذت الرقعة في طي رفعت الى الحاكم فلما وثق عليها اشتد غضبه وأمر بقطع يديه جميعاً فخطبنا وقيل بل كان غين هو الذى يوصل رفاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم

آخرها لكل من أوقاف البلدين ديوان فيه كآب وجباة وكانت جهة عامرة يتحصل منها أموال جمة فيصرف منها لاهل الحرمين أموال عظيمة في كل سنة تحمل من مصر اليم مع من شق به قاضي القضاة وتفترق هنالك صررا ويصرف منها أيضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهل الستر وللفقراء شئ كثيرا لانها اختلت وتلاشت في زمننا هذا وعماقليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها اثر البتة وسبب ذلك انه ولي قضاء الحنفية كمال الدين عمر بن العديم في أيام الملك الناصر قروج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدبير الامور والمملكة فتظاهرا معا على اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا أراد أخذ وقف من الاوقاف أقام شاهدين يشهدان بأن هذا المكان بضرب الجمار والمار وأن الحظ فيه أن يتبدل به غيره فيحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك وشره جمال الدين في هذا الفمل كما شره في غيره فيحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجليلية بهذه الطريقة والناس على دين ملكهم فصارت كل من يريد بيع وقف أو شراء وقف سعى عند القاضي المذكور بجاء أموال فيحكم له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع آخر وهو أن تقام شهود القيمة فيشهدون بأن هذا الوقف ضار بالجار والمار وأن الحظ والمصلحة في بيعه أنقاصا فيحكم قاضي شافعي المذهب ببيع تلك الانقاص واستمر الامر على هذا الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سفهاء قضاة زمننا في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها وأخذت ذرية واقفها ممن أنقاصها وحكم آخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمنحقه من غير شراء بديل فامتدت الايدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان في قرافتي مصر من التراب وجميع ما كان من الدور الجليلية والمساكن الانيقة بمصر القضاة ومنشأة المهراني ومنشأة الكتاب وزريسة قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة الموفق وما كان في الحكورة من ذلك وما كان بالبحرانية والعطوفة وغيرها من حارات القاهرة وغيرها فكان ما ذكر أحد أسباب الخراب كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب • الجهة الثالثة الاوقاف الالهية وهي التي اهانها نظر خاص امامن أولاد الواقف أو من ولاية السلطان أو القاضي وفي هذه الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والتراب وكان منحصلها قد خرج عن الحد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والتراب وغيرها وصاروا ينفردون أراضي من أعمال مصر والشامات وفيها بلاد ممتدة ويقومون صورة يملكونها بها ويجهلون بها وقضاة على مصارف كما يريدون فلما استبد الامير قوقق بأمر بلاد مصر قبل أن يلقب باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلده فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان الباقي وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء وغيره فلم يتهيأ له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار أمره يستأجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف ويؤجرونها للفلاحين بأزيد مما استأجروا فلما مات الظاهر خفس الامر في ذلك واستولى أهل الدولة على جميع الاراضي الموقوفة بمصر والشامات وصاروا جودهم من يدفع فيها لمن يستحق ربيعها عشر ما يحصل له والافكثر منهم لا يدفع شيئا البتة لاسيما ما كان من ذلك في بلاد الشام فإنه استهلك وأخذ لذلك كان أسوأ الناس حالا في هذه المحن التي حدثت منذ سنة ست وثمانمائة الفقهائها خراب الموقوف عليهم وبيعه واستيلاء أهل الدولة على الاراضي

* الجامع بجوار تربة الشافعي بالقرافة *

هذا الجامع كان مسجدا صغيرا لملا أكثر الناس بالقرافة الصغرى عندما عمر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب المدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة به في سنة سبع وستائة

* جامع محمود بالقرافة *

هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من أجناد السري بن الحكم أمير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة قال القاضي المنجد المعروف بمحمود يقال ان محمود هذا كان رجلا جنديا من جنود السري بن الحكم أمير مصر وانه هو الذي بنى هذا المسجد وذلك ان السري بن الحكم ركب يوما فعارضه رجل في طريقه فكلمه ووعظه بما عاظه فالتفت عن يمينه فرأى محمودا فأمره بضرب عنق

حتى ان أحد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيما سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شيء من أراضي مصر البتة وحبس أبو بكر محمد بن علي المراداني بركة الحبش وسيوط وغيرهما على الحرمين وعلى جهات برّ وحبس غيره أيضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من الغرب الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضي القضاة يتولى أمر الاحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد وأول ما قدم المعز أمر في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بحمل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذي لوجوه البرّ وطولب اصحاب الاحباس بالشرائط ليجملوا عليها وما يجب لهم فيها ولانصف من شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد بألف ألف وخمسمائة ألف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقى الى بيت المال * وقال ابن الطوير الخدم في ديوان الاحباس وهو أول دفور الدواوين مباشرة ولا يتخدم فيه إلا أعيان كآب المسلمين من الشهود المعدلين بحكمكم أنها معاملت دينية وفيها عدة مدبرين يتوبون عن أرباب هذه الخدم في ايجاب أرزاقهم من ديوان الرواتب ويتجزون لهم الخروج باطلاق أرزاقهم ولا يوجب لاحد من هؤلاء خراج الا بعد حضور ورقة التعريف من جهة مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تأخر تعريفه تأخر الا يجاب له وان عمادى ذلك استبدل به او توفّر ما باهه المصلحة أخرى خلا جوارى المشاهد فانها لا توفّر لكنها تنقل من مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهّد خمسون درهما في الشهر برسم الماء لزوارها ويجرى من معاملته سوا في السبيل بالقرافة والنفقة عليهم من ارتفاعه فلا تخلوا المصانع ولا الاحواض من الماء أبد ولا يعترض احد من الاتفاع به وكان فيه كتابان ومعينان * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأمر الحاكم بأمر الله بآيات المساجد التي لا غلّة لها ولا أحد يقوم بها وماله منها غلّة لا تقوم بما يحتاج اليه فأثبت في عمل ورفع الى الحاكم بأمر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمائة وثلاثين مسجداً وبلغ ما يحتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما على أن لكل مسجد في كل شهر اثني عشر درهما وقال في حوادث سنة خمس وأربعمائة وقرئ يوم الجمعة ثامن عشرى صفر سجل تحبيس عدة ضياع وهي اطفيج وصول وطوخ وست ضياع أخرى وعدة قياس وغيرها على القراء والذتها والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوامم والنفقة المارستانات وأرزاق المستخدمين فيها وعن الاكفان * وقال الشريف بن أسعد الجواني كان القضاة بمصر اذا بقى لشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا يوم على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة يبدؤون بجامع المقس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناده وعمارته ومانعت منه وما زال الامر على ذلك الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني أيوب أضيفت الاحباس أيضا الى القاضي ثم تفرقت جهات الاحباس في الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات * الاولى تعرف بالاحباس وبلى هذه الجهة دوا دار السلطان وهو أحد الامراء ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الامن أعيان الرؤساء وبهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبروا كثير ما في ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهي أراض من أعمال مصر على المساجد والزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البرّ وبلغت الرزق الاحباسية في سنة أربعين وسبعمائة عند ما حترها النشوناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون مائة ألف وثلاثين ألف فدان عمل النشوبها أوراقا وحدث السلطان في اخر اجها عن هي باسمه وقال جميع هذه الرزق أخرجها الدواوين بالبراطيل والتقرب الى الامراء والحكام واكثرها بأيدي أناس من فقهاء الارياف لا يدرون الفقه يسمون أنفسهم الخطباء ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤون القرآن وكثير منهم بأسماء مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له أن يقيم شادا وديوانا يسير في النواحي وينظر في المساجد التي هي عامرة ويصرف لها من رزقها النصف وما عد ذلك يجري في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شيء من ذلك * الجهة الثانية تعرف بالاقواق الحكيمية بمصر والقاهرة وبلى هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما حبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات والاسرى وانواع القرب ويقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر الاوقاف فتارة ينقرد بنظر أوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من أعيان نواب القاضى وتارة ينقرد بأوقاف القاهرة ناظر من الاعيان وبلى نظرا ووقاف مصر

الدين فباشر البلاد أحسن مباشرة واستبد بالامر اصغر سن الخليفة الفاطمي رضي الله عنه الى ان مات فأقام من بعده عبد الله بن محمد واتبه بالعاضد لدين الله وبيع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلائع وازداد تمكنه من الدولة فنقل على أهل القصر لكثرة تضيقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف له رجال يداهلوا بالقصر وضر به حتى سب على الارض على وجهه وحمل جريحا الى ابي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر رجل وقتد فضلا وعقلا وسياسة وتدبيرا وكان مهابا في شكله عظيمي في سطونه وجمع امورا عظيمة وكان محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على أهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجملين في كل فن فنه في اعتقاده

- يا أمة سلكت ضلالا بينا • حتى استوى اقرارها وبخودها
- ملتم الى أن المعاصي لم يكن • الا بتقدير الاله وجودها
- لو صح ذا كان الاله بزعمكم • منع الشريعة أن تقام حدودها
- حاشا وكل أن يكون الهنا • ينهى عن الفحشاء ثم يريد ما

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدد الجامع الذي بالقرافة الكبرى ووقف ناحية بلبس على أن يكون ثلثاها على الاشراف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وسبع قرار يربط منها على اشراف المدينة النبوية وجعل فيها قيراطا على بني معصوم امام مشهده على رضى الله عنه ولما ولي الوزارة مال على المستخدمين بالدولة وعلى الامراء واطهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقزرة وجعل مدة كل متول سنة اشهر فقتل الناس من كثرة تردد الولاية على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل يحضره أهل العلم ويدقون شعره ولم يتركه مدة أيامه غز الفرج وتسير الجيوش اقتناهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة مرارا وكان يعمل في كل عام الى أهل الحرمين مكة والمدينة من الاشراف سائر ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى يسمل اليهم ألواح الصيدان التي يكتب فيها الاقلام والمداد والآث النساء ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشاهد جملا كبيرة وكان أهل العلم يغدون اليه من سائر البلاد فلا يجيب أمل قاصد منهم • ولما كان في الليلة التي قتل صبيحتها قال في هذه الليلة ضرب في مثلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمر بقرية مملئة فاغتسل وصلى على رأى الامامية مائة وعشرين ركعة أحيا بها ليله وخرج ليركب فعرضت عماسه عن رأسه ونشوش فتعد في دهليز دار الوزارة وأمر باحضار ابن الضيف وكان يتعمم للخلفاء والوزراء وله على ذلك الجارى الثقيل فلما أخذ في اصلاح العمامة قال رجل للصالح هذبا لله مولانا ويكفيه هذا الذي جرى أمر ايطير منه فان رأى مولانا أن يؤخر الكوب فعل فقال الطيرة من الشيطان ليس الى تأخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات منها كما تقدم

• ذكر الأحباس وما كان يعمل فيها •

اعلم أن الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجري مجراها من المباني وكلها كانت على جهات بر فاما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلي امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلوة بالناس صلاة الجمعة أمير البلد فتارة يجمع للامير بين الصلاة والخراج وتارة يفرد الخراج عن الامير فيكون الامير اليه أمر الصلاة بالناس والحرب ولا تخرأ أمر الخراج وهو دون مرتبة أمير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا شغل أمره ولم يزل الامر على ذلك الى أن ولي مصر عيسى بن اسحاق ابن شمرون قبل المستنصر بن المتوكل على الصلاة والخراج فقدمه الخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين واقام الى مستهل رجب سنة اثنين وأربعين ومائتين وصرف فكان آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلي بالناس في المسجد الجامع وصار يصلي بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم وأما الاراضي فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم

رحمه الله وكان كثيرا التمسك من الصلاة والصوم والصدقة لا يحل بشئ من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا ولا يصلي قط الا بوضوء جديد وكلما أحدث توشأ واذا توشأ صلى ركعتين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويخرج في كثرة الصدقات عن الحديث ويقرأ في كل ثلاثة أيام ختمة ولا يترك أو راده في حال من الاحوال مع المروءة والهمة وجمع كثيرا من الحديث وقرأ بنفسه على المشايخ وكتب الخط الملمح وقرأ القرآت السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والتجوم الا انه كان متهورا في أخذ الاموال عسوا فالجوجا مصمما لا يتقاد الى أحد ويستبد برأيه فيغلط غلطات لا تحتمل ويستخف بغيره ويحب بنفسه ويريد أن يجعل غاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له أمر

• جامع الظافر •

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قد يماس سوق السراجين ويعرف اليوم بسوق النوايين كان يقال له الجامع الاخر ويقال له اليوم جامع الفاكهيين وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر نصر الله ابو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن الامر بأحكام الله منصور ووقف حوائقه على سديته ومن يقرأ فيه • قال ابن عبد الظاهر بناء الظافر وكان قبل ذلك زرية زعفران الكاش وبناءه في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وسبب بناءه أن خادما رأى من مشرف عال ذباحا وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورعى سكينته ومضى ليقضى حاجته فأتى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بضمه ورمها في البالوعة فجاء الجزار يطوف على السكين فلم يجدها وأما الخادم فإنه استصرخ وخلصه منه وطولع بهذه القضية أهل التصرف فأمره بالعمله جامعا وبسعى الجامع الاخر وبه حلقة تدريس وفقهاه وتصدرون للقرآن وأول ما أقيمت به الجمعة في

هكذا يباض بالآ

• جامع الصالح •

هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويلة • قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلائع بن رزيق لما خيف على مشهد الامام الحسين رضى الله عنه اذ كان بعسقلان من هجمة الفريخ وعزم على نقله فبنى هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يتمكن الخليفة من ذلك وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهرة وبني المشهد الموجود الآن ودفن به وتم الجامع المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع أهله وأولاده وقال لهم في جملته وصيته ما ندمت قط في شئ عمته الا في ثلاثة الاوّل بناءى هذا الجامع على باب القاهرة فإنه صار عون لها والثاني توليتى اشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجى الى بلبس بالعساكر وانفاق الاموال البتة ولم أتمهم الى الشام وافتح بيت المقدس وأستأصل ساقه الفريخ وكان قد أنفق فى العساكر فى تلك الدفعة مائة ألف دينار وبني فى الجامع المذكور صومر يربجا عظيما وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهر يربج المذكور أيام النيل وجعل البحارى اليه وأقيمت الجمعة فيه فى الايام المعزية فى سنة بضع وخمسين وستمائة بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادرانى وخطب به أصيل الدين أبو بكر الاسعردى وهى الى الآن ولما حدثت الزلزلة سنة اثنتين وسبع مائة تمدم فعمر على يد الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار • (طلائع بن رزيق) • أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم فى أول امره الى زيارة مشهد الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه بأرض الخيف من العراق فى جماعة من الفقراء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد على رضى الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم فزار طلائع وأصحابه وبأبواتها لك فرأى ابن معصوم فى منامه على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول له قد ورد عليك الدلالة أربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيق من اكبر محبيننا قل له اذهب فقد ولينا له مصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيق فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه ما رأى فى سارحين ثم اذلى مصر وترقى فى الخدم حتى ولى منية بنى خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر بهت نساء القصر الى طلائع بثمة نين به فى الاخذ بشار الظافر وجعلن فى طي الصكتب شعور النساء فجمع طلائع عند ما وردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعند ما قرب من البلاد فرعباس ودخل طلائع الى القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير

ولما مرض الظاهر جعله أحد الاوصياء على تركته فقام بحليف المالك السلطانية للملك الناصر فرج بن
برقوق والاتفاق عليهم بمحضرة الناصر فأشرف عليهم كل دينار من حساب أربعة وعشرين درهما ولما اتقضت
النفقة نودي في البلدان صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله وعتوبه فحصل للناس من ذلك
شدة وكان قد كثر القبض على الامراء بعد موت الظاهر فتحدث مع الامير الكبير اتمش القائم بتدبير دولة الناصر
فرج بعد موت أبيه في أن يكون على كل أمير من المتقدمين خمسون ألف درهم وعلى كل أمير من
الطبائنا عشرة آلاف درهم وعلى كل أمير عشرة خمسة آلاف درهم وعلى كل أمير خمسة آلاف درهم وخمسة
درهم فرس بذلك وعمل به مدة أيام الناصر وحصل به رفق للامراء ومباشر بهم ثم خلع عليه واستقر أستاذار
السلطان عوضا عن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الملكي في يوم الاثنين ثالث عشر ذي
القعدة من السنة المذكورة فأبطل تعريف منية بن حبيب وثمان العرصة وأخصاص الكيلين وكتب بذلك
مرسوما سلطانيا وبعث به الى والى الاشمنين وأبطل وفر الثون السلطانية وما كان مقررا على البرددار
وهو في الشهر سبعة آلاف درهم وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو في الشهر ثلاثة آلاف درهم وكثرت
سماسرة الغلال تأخذ من يشتري شيئا من الغلة على كل اردب درهمين مسمرة وكيلة ولواحة وأمانة فألزهم
أن لا يأخذوا عن كل اردب سوى نصف درهم وهدد على ذلك بالغرامة والعقوبة وركب في صفر سنة ثلاث
وثمانمائة الى ناحية المنية وشبرا الخيمة من الضواحي بالقاهرة وكسر منها ما ينف على أربعين ألف جرة خمر
وخرابها كنيسة كانت للصارى وحمل عدة جزار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشدد على
الصارى فلم يتمكن أمراء الدولة من حملهم على الصغار والمذلة في طلبهم وأمر فضرب الذهب كل دينار زنته
منقال واحد وأراد بذلك ابطال ما حدث من المعاملة بالذهب الا فرنجي فضرب ذلك وتعامل الناس به مدة
وصار يقال دينار سالي الى أن ضرب الناصر فرج دنائره وسماها الناصرية وصار يحكم في الاحكام الشرعية
فقلق منه أمراء الدولة وقاموا في ذلك فتبع من الحكم الا فيما يتعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم
الاستادار وأخذ في محاشنة الامراء عند ما عاد الناصر فرج وقد انزمن من تيورلنك وشرع في اقامة شعار
المملكة والنفقة على العساكر التي رجعت منزومة فأخذ من بلاد الامراء وبلاد السلطان عن كل ألف دينار
فرسا وخمسة دراهم ثمنها وجبي من أملاك القاهرة ومصر وظواهرهما أجره شهر وأخذ من الرزق عن كل فدان
عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزروع والقفاس والنيلة نحو مائة درهم وجبي من البساتين عن كل
فدان مائة درهم وقام بنفسه وكبس الحواصل ليلالونهارا ومع جمعاة من الفقهاء وغيرهم وأخذ مما فيه من
الذهب والفضة والفلوس نصف ما يجد سواه كان صاحب المال غائبا أو حاضرا فعم ذلك أموال التجار والايام
وغيرهم من سائر من وجد له مال وأخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الحواصل فنحل الناس
من ذلك ضرر عظيم وصار يؤخذ من كل مائة درهم ثلاثة دراهم عن أجره صرف وستة دراهم عن أجره
الرسول وعشرة دراهم عن أجره تقيب فنشرت منه القلوب وانطلقت الالسن بذمه والدعاء عليه وعرض مع ذلك
الجند والأزم من له قدرة على السفر بالتجهز للسفر الى الشام لقتال تيورلنك ومن وجده عاجزا عن السفر ألزمه
بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة وسلم للقاضي
سعد الدين ابراهيم بن غراب وقدر مكانه في الاستادارية فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة فأمر
باطلاقه بعد أن حصر وأهز اهانة كبيرة ثم قبض عليه وضرب ضربا مبرحا حتى أشنى على الموت وأطلق في نصف
ذي القعدة وهو مريض فأخرج الى دمياط وأقام بها مدة ثم أحضر الى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة في سنة
خمس وثمانمائة وجعل مشيرًا فأبطل مكوس البحيرة وهو ما يؤخذ على ما يذبح من البقر والغنم واستعمل في اموره
العنف وترك مداراة الامراء واستعجل فقبض عليه وعتوبه وسجن الى أن أخرج في رمضان سنة سبع وثمانمائة
وقلد وظيفة الاشارة وكانت للامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته في الاعجاب برأيه والاستبداد
بالامور واستعجال الاشياء قبل أوانها فقبض عليه في ذي الحجة منها وسلم للامير جمال الدين يوسف فعاقبه
وبعث به الى الاسكندرية فسجن بها الى أن سعى جمال الدين في قتله بجمال بذله للناصر فيه حتى أذن له
في ذلك فقتل خنقا عصر يوم الجمعة وهو صائم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثمانمائة

ابن فاتك البطائحي ولقبه بالمأمون فقام بأمر دولته الى أن قبض عليه في ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسة مائة فقتل في السجن ولم يبق له ضد ولا منراحم وبني وغير وزير وأقام صاحب ديوان أحدهما جعفر بن عبد المنعم والآخر سامري يقال له أبو يعقوب إبراهيم ومعهم مائة من أتباعه يعرف بابن أبي نجاح كان راهبا ثم تحكّم هذا الراهب في الناس وتمسك من الدواوين فابتدأ في مطالبة النصارى وحقق في جهاتهم الاموال وجلها أولاً فأولاً ثم أخذ في مصادرة بقية المباشرين والمعاملين والضمان والعمال وزاد الى أن عمّ ضرره جميع الرؤساء والقضاة والكتاب والسوقة بحيث لم يحل أحد من ضرره فلما تفاقم أمره قبض عليه الأمر وضرب بالنعال حتى مات بالشرطة فجرت الى كرسي الجسر وعمر على لوح وطرح في النيل وحذف حتى خرج الى البحر الملح فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة مائة وثب جماعة على الأمر وقتلوه كما ذكر عند خبر الهودج وكان كريم اسماً الى الغاية كثير التزهد محب المال والزينة وكانت أيامه كلها ههنا وعيشة راضية لكثرة عطاؤه وعطاء حواشي به بحيث لم يوجد به مصر والقاهرة اذ ذلك من بشكوزمانه البتة الى أن نكس بالراهب على الناس فقبح سيرته وكثر ظله واغتنابه للاموال وفي أيامه ملك الفريخ كثير من المعامل والحدود وواحد الشام فملكته في شعبان سنة سبع وتسعين وعزة في رجب سنة اثنتين وخمسة مائة وطربا لمس في ذي الحجة منها وبانياس وجبيل وقلعة بنين فيها أيضا وملكها في سنة ثمان عشرة وخمسة مائة وكثرت الرفاعات في أيامه وأحدثت ردم لم تكن وعمر الهودج بالروضة ودكة ببركة الحبش وعمر تيس ودمياط وجدد قصر القرافة وكانت نفسه تحبته بالسفر والغارة الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق • فلا بد لي من صدقة المتحقق

وأنت جيا دى من فرات ودجلة • واجمع ثمل الدين بعد التفرق

وقال

أما والذي حجت الى ركن بيته • جرائم ركان مقلدة نهبا

لا تقمّن الحرب حتى يقال لي • ملكك زمام الحرب فاعتزل الحربا

وينزل روح الله عيسى ابن مريم • فيرضى بنا صحبا ويرضى به صحبا

وكان أسمر شديد السمرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جد رسوم الدولة واعاد اليها بهجتها بعد ما كان الافضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكره نالك وقضاته ابن ذكوان النابلسي ثم نعمة الله بن بشير ثم الرشيد محمد بن فاسم الصقلي ثم الجليس بن نعمة الله بن بشير النابلسي ثم صرفه ثانياً بمس لم بن الرسغي وعزله بأبي الخلاج يوسف بن أيوب المغربي ثم مات فولى محمد بن هبة الله بن ميسر وكتب انشائه سنة الملك أبو محمد الزبيدي الحسني والشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة وتاج الرياسة أبو القاسم ابن الصيرفي وابن أبي الدم اليهودي وكان نفس خاتمه الامام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين ووقع في آخر أيامه غلا فلقى الناس منه وكان جرياً على سفك الدماء وارتكاب المحظورات واستحسان القبائح وقتل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً منها مدة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر ونصف وما زال مجبوراً عليه حتى قتل الافضل وكان يركب للترهة دائماً عندما استبد في يوم السبت والثلاثاء ويتحول في أيام النيل يجرمه الى الؤلوة على الخليج واختص بغلاميه برعش وهزار الملوك (يلبغا السالمي) أبو المعالي عبد الله الامير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاد يوسف وهو حر الاصل وآبؤه مسلون فلما جلب من بلاد المشرق سمي بلبغا وقيل له السالمي نسبة الى سالم تاجر الذي جلبه قترقي في خدم السلطان الملك الظاهر برقوق الى أن ولاءه نظر خاتمه الصلاح سعيد السعداء في ثامن عشر جادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فأخرج كتاب الوقف وقصد أن يعمل بشرط الواقف وأخرج منها جماعة من بياض الناس فجرت أمور ذكرت في خبر الخانقاه وفي سابع عشرى صفر سنة ثمانمائة انم عليه الملك الظاهر باهرة عشرة عوضا عن الاميرهم ادر فطيلس ثم نقله الى امره طبلخانة ثم جعله ناظراً على الخانقاه الشيعونية بالصليبية في ناسع شعبان سنة احدى وثمانمائة فعمد بمباشر بها وأراد حياهم على مزالق فنقرت منه القلوب

ما حوله من القرافة ورائسدة وينزل فيه أحياناً طائفة من العرب بأبصارهم يقال لهم المسلية وعماقليل بذكر كادتر
غيره

• جامع المقياس •

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة الفسطاط أنشأه

هكذا يبايض بالاصل

• الجامع الأحمر •

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافون والحوض مكان المنظرة فصعدت الخليفة الأحمر مع الوزير المأمون بن
البطاحي في إنشائه جامعاً فلم يترك قدماً الا تصرد كما نوبني تحت الجامع المذكور في أيامه دكاكين ومخازن من
جهة باب الفتوح لا من صوب القصر وكل الجامع المذكور في أيامه وذلك في سنة تسع عشرة وخمسة وذكراً
اسم الأحمر والمأمون عليه وقال غيره واشترى له حمام ثمول ودار النحاس بمصر وحبسها على سدة وودود
مصايبه ومن يتولى أمره ويؤذن فيه وما زال اسم المأمون والأحمر على لوح فوق المحراب وفيه تجديد الملك
الظاهر يبرس للجامع المذكور ولم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقرفلما كان في شهر رجب سنة تسع
ونسعين وسبعمائة جده الامير الوزير المشير الاستاد اربليغا بن عبد الله السالمى أحد المماليك الظاهرية
وأنشأ بظاهريه البحري حوائط بعلمها طباق وجدد في صحن الجامع بركة لطيفة يصل إليها الماء من ساقية
وجعلها مرتفعة ينزل منها الماء الى من يتوضأ من بزايه بنحاس وأصب فيه منبراً فكانت أول جمعة جمعت
فيه رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وخطب فيه شهاب الدين أحمد بن موسى الحلبي أحد ثواب القضاة
الخففية وارتج عليه واستمر الى أن مات في سابع عشرين شهر ربيع الأول سنة احدى وثمانمائة وبني على يمينه
المحراب البحري منقذة وبصر الجامع كله ودهن صدره بلا زورد وذهب فقلته قد اعجبني ما صنعت به هذا الجامع
ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل بركة الماء فان الخطبة غير محتاج إليها هذا القرب الخطب من هذا الجامع وبركة
الماء تضيق الصحن وقد أنشأت ميضأة بجوار بابيه الذي من جهة الركن المخلق فاحتج لعمل المنبر بان الطور
قال في كتاب نزعة المقلتين في أخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفة في الموالي الستة ويقدم خطيب
الجامع الأزهر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب الجامع الاقرف فيخطب كذلك قال فهذا أمر قد كان في الدولة
الفاطمية وما أنا بالذي أحدمته وأما البركة ففيها عاون على الصلاة لقرها من المصلين وجعل فوق المحراب لوحاً
مكتوباً فيه ما كان فيه أولاً وذكر فيه تجديد هذا الجامع ورسم فيه نعونه وألقابه وجدد أيضاً حوض
هذا الجامع الذي تشرب منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن المخلق وبئر هذا الجامع قديمة قبل الملة
الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضوع فلما قدم القائد جوهر بجيوش المعز لدين الله في سنة
ثمان وخمسين وثمانمائة أدخل هذا الدير في القصر وهو موضع الركن المخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه
البئر ما ينتفع به في القصر وهي تعرف ببئر العظام وذلك أن جوهر انقل من الدير المذكور عظاماً كانت فيه من
رمم قوم يقال انهم من الحواريين فسميت ببئر العظام والعمامة تقول الى اليوم ببئر المعظمة وهي بئر كبيرة في غاية
السعة وأول ما عرف من اضافتها الى الجامع الاقرف أن العماد الديميطي ركب على فودتها هذه المحال التي بها
الآن وهي من جيد المحال وكان تركيبها بعد السبع مائة في أيام قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة
الشافعي وبهذا الجامع درس من قديم الزمان ولم تزل منذته التي جدها السالمى والبركة الى سنة خمس
عشرة وثمانمائة فنزل نظر الجامع بعض الفقهاء فرأى هدم المنذنة من أجل ميل حدث بها فهدمها وأبطل الماء
من البركة لافساد الماء بمروجه جدار الجامع القبلي والخطبة قائمة به الى الآن • (الأمر بأحكام الله) •
أبو علي المنصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي عيسى معد بن الظاهر لا عز الدين الله
أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربعمائة
وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيام في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر
سنة خمس وتسعين أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وبايع له ونصبه مكان أبيه ونعتته بالأمر بأحكام الله
وركب الأفضل فرسا وجعل في السرج شياً وأركبه عليه ليتمو شخص الأمر وصار ظهره في حجر الأفضل فلم يزل
تحت حجره حتى قتل الأفضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسة فاستوزر بعده القائد بأباعد الله محمد

الرحيم بن الياس دمشق فسار اليها في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعمائة فأقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة من عنده وأخذوه في صندوق وسلموه الى مصر ثم اعيدوا الى دمشق فأقام بها الى ليلة عيد الفطر وأخرج منها * فلما كان للثلاثين بقيت من شوال سنة عشر وأربعمائة فقد الحاكم وقيل ان أخته قتلتها وليس بعصبي وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة اشهر وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا للدما قتل عدد الايتحي وكانت سيرته من أعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام وافريقية والحجاز وكان يشتغل بعلوم الاوائل ويتطرق للجورم وعلى رصد او تحذيتا في المقطم يقطع فيه عن الناس لذلك ويقال انه كان بعتره جفاف في رماغه فلذلك كثر تناقضه وما أحسن ما قال فيه بعضهم كانت افعاله لا تعال * وأحلام وسواسه لا تؤزل وقال المسيحي وفي محترم سنة خمس عشرة وأربعمائة قبض على رجل من بني حسين ثاريا بعبد الاعلى فأقر بأنه قتل الحاكم بأمر الله في جملة أربعة انفس نفزقوا في البلاد وأظهرت قطعة من جلدة رأس الحاكم وقطعة من القوطة التي كانت عليه قيل له لم قتلت فقال غير الله وللإسلام قيل له كيف قتلته فأخرج سكيناً ضرب بها فؤاده فقتل نفسه وقال هكذا اقتلته فقطع رأسه وأفضده الى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لا ما تحكيه المشاركة في كتبهم من أن أخته قتلتها

جامع القبلة *

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد بناه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي في شعبان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وبلغت النفقة على بنائه ستة آلاف دينار وانما قيل له جامع القبلة لان في قبلته تسع قباب في أعلاه ذات قناطر اذا رآها الانسان من بعيد شبهها بقدريين على قبلة كالتى كانت تعمل في المواكب أيام الاعياد وعليها السير ورفوفها المدرعون أيام الخلفاء ولما كمل أقام في خطبته الشريف الزكي أمين الدولة أبا جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي الحسيني الافطسي النسابة الكاتب الشاعر الطرابلسي بعد صرفه من قضاء الغربية فلما رقى المنبر أول خطبة أقيمت في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله وارتج عليه فلم يدري ما يقول وكان هناك الشيخ أبو القاسم علي بن منجب بن الصيرفي الكاتب وولده مختص الدولة أبو المجدد أبو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدولة فلما انجز من حضر نزل عن المنبر وقد حتم فتقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قد ولي قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولى الحكم بالجملة وولى ديوان الاحباس وكان أحد الاعيان الادباء العارفين بالنسب ومن الشعراء المجيدين والنحاة اللغويين ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وقدم الى القاهرة في سنة احدى وخمسمائة ومدح الافضل ومات في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وخمسمائة وقد ترشح للثغابة بمصر ولم يلقها فاطلعه اليها واذيل كتاب أبي العنّام الزيدى النسابة ومن شعره بدعيا وقد نام مع جاريتيه على سطوح فطلع القمر عليهم ما فارنا عما من كشف الجيران عليهم ما

ولما اتسلا قينا وغاب رقيبنا * ورمت التشكى في خاق وفي سر

بداضو بدر فاقتربنا الضوئه * فيا من رأى بدر ايتم على بدر

وأهل المطالب يذكرون أن الافضل وجد ووضع الصهر بيج مطلباً فحتم عليه أشهر الى أن نقله وعمله صهر بيج ابني عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذي عليه جامع القبلة منظره في غاية الحسن لان في قبلته بركة الحبش وبستان الوزير المغربي والعدوية ودير النسطورية وبئر أبي سلامة وهي بئر مدبرة رسم الغنم وبئر النعش كان يستقي منها اصحاب الزوايا وهي بجوار عفصة الصغرى وهي بئر أبي موسى بن أبي خلد وسميت ببئر النعش لانها على هيئة النعش وماؤها يضم الطعام وهو أصبح الامواه وشرق هذا الجبل جبل المقطم والجبانة والمغافر والترافة وآخر الاحول وريحان ورعين والكلاخ والاكسوع وغربي هذا الجبل المعشوق والنيل وبستان اليهودى الى القبلة وطموه والاهرام وراشدة وبجري هذا الجبل بستان الامير تميم وقنطرة خليج بنى وائل ودير المعدلين وعدة صحب ومحرس قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا تقام فيه اليوم جمعة ولا جماعة لخراب

ينتصر الامام أبو علي وضرب جماعة بسبب اللعب بالطرنيج وهدمت الكنائس وأخذ جميع ما فيها ومالهامن
الرباع وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت بها وفيه الحق أبو الفتح بمكة ودعا للعالم وضرب السكة باسمه وأمر الحاكم
أن لا يقبل أحده الارض ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه في المواكب فان الانحناء الى الارض لمخلوق
من صنيع الروم وأن لا يزداد على قولهم السلام على أمير المؤمنين ورجة الله وبركاته ولا يصلي أحد عليه في مكاتبه
ولا مخاطبة ويقصر في مكاتبته على سلام الله وتحمياته ونوامي بركاته على أمير المؤمنين ويدعي له بما يتفق من
الدعاء لا غير فلم يقل الخطباء يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى وسلم على أمير المؤمنين على المرتضى اللهم
وسلم على أمراء المؤمنين آباء أمير المؤمنين اللهم اجعل أفضل سلامك على عبدك وخليفتك ومنع من ضرب
الطبول والابواق حول القصر فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف أمين الامناء
حسين بن طاهر الوزان في امضاء ما كتب اليه الحاكم بخطه بعد السهله الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لا أرجو ولا أتقى • الا الهى وله الفضل

جدي نبي وامامى أبى • ودبى الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن أمناؤه في الارض أطلق أرزاق الناس ولا تنقطعها والسلام •
وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينة ولا جنائب ولا أبهة سوى عشرة افراس تقاد بسروج ولحم
محملة بفضة بيضاء خفيفة وبنود ساذجة ومظلة بيضاء بغير ذهب عليه بياض بغير طرز ولا ذهب ولا جواهر
في عمامته ولم يقرش المنبر ومنع الناس من حب السلف وضرب في ذلك وشهر وصلى صلاة عيد النحر كما صلى صلاة
عيد الفطر من غير أبهة ونحر عنه عبد الرحيم بن الياس بن أحمد بن المهدي واصكبر الحاكم من الركوب الى
التحراء مجذاء في رجله وفوطه على رأسه • وفي سنة أربع وأربع مائة أزم اليهود أن يكون في أعناقهم جرس
اذا دخلوا الحمام وأن يكون في أعناق النصارى صلبان ومنع الناس من الكلام في النجوم وأقيم النجومون
من الطرقات وطلبوا فتيبا وانفوا وكثرت هبات الحاكم وصدقاته وعتقه وأمر اليهود والنصارى بالخروج من
مصر الى بلاد الروم وغيرها وأقيم عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وأمر أن يقال في السلام عليه السلام
على ابن عم أمير المؤمنين وولي عهد المسايين وصار يجلس بمكان في القصر وصار الحاكم يركب بدراعة صوف
بيضاء ويتعمم بفوطه وفي رجله حذاء عربي يتباليين وعبد الرحيم يتولى النظر في امور الدولة كما هو أفرط الحاكم
في العطاء ورد ما كان أخذ من الضياع والاملاذ الى أربابها وفي ربيع الآخر أمر بقطع يدي أبي القاسم الجرجاني
وكان يكتب لآل ساندغين ثم قطع يد غين فصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بانف من الذهب
والثياب ثم بعد ذلك أمر بقطع لسانه فقطع وابطل عدة مكوس وقتل الكلاب كلها واكثر من الركوب في الليل
ومنع النساء من المشي في الطرقات فلم تراه امرأة في طريق البنته وأغلقت حماماتهن ومنع الاساكفة من
عمل خفافهن ونعلت حواشيتهم واشتدت الاشاعة بوقوع السيف في الناس فتهربوا وغلقت الاسواق فلم يبع
شيء ودعي لعبد الرحيم بن الياس على المنابر وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفي سنة خمس وأربع مائة
قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الآخر وكانت مدة نظره في قضاء القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة
أيام وبلغ اقطاعه في السنة خمسة عشر ألف دينار ورتايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في كل يوم عدة مرات
واشتري الخمر وركبها بديل الخيل • وفي جمادى الآخرة قتل طاهر الوزان فكانت مدة نظره
في الوساطة سنتين وشهرين وعشرين يوما فأمر أصحاب الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم يركب حمارا
بشاشية مكشوفة بغير عمامة ثم أقام عبد الرحيم بن أبي السيد الكاتب والمجاهد أبا عبد الله الحسين في الوساطة
والسفارة وأقر في وظيفة قضاء القضاة أحمد بن محمد بن أبي العوام وخرج الحاكم عن الحد في العطاء حتى اقطع
نوابية المراكب والاشاعية وبني قررة فما اقطع الاسكندرية والبحيرة ونواحيهما وقتل ابني ابي السيد فكانت
مدة نظرها اثنتين وستين يوما ولد الوساطة فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته
وغاب بنو قررة على الاسكندرية وأعمالها وأكثر الحاكم من الركوب في يوم ست مرات مرة على فرس ومرة
على حمار ومرة في محفة تحمل على الاعناق ومرة في عشارى في النيل بغير عمامة واكثر من اقطاع الجند والعبيد
الاطاعات وأقام ذا الرياستين قطب الدولة أبا الحسن على بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة وولى عبد

ذراعا فاشتد الغلاء * وفي ناسع الحزم وهو نصف بوت نقص ماء النبل ولم يوف ستة عشر ذراعا فنزع الناس من التظاهر بالغناء ومن ركوب البحر للتفرج ومنع من بيع المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشاء الى الطرقات واشتد الامر على الكافة لشدة ماد اخلهم من الخوف مع شدة الغلاء وتزايد الامراض في الناس والموت * فلما كان في رجب اخلت الاسعار وقرئ مجل فيه بصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الروبة فيما هم عليه صائمون ومفطرون وصلاة الحسين للذي جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لاما نفع لهم منها ولا هم عنها يذفون يخلص في التكمير على الخنازير المخبون ولا يمنع من التبريع عليها المربعون بوذن يحي على خير العمل المؤذنون ولا بوذي من بها لا بوذنون لا بسب أحد من السلف ولا يمتدح على الواصف فيهم بما وصف والحالف منهم بما حلف لكل مسلم يجتهد في دينه اجتهاده * ولقب صالح بن علي الروذبادي بثقة ثقاة السيف والقلم واعبد القاضي عبد العزيز بن النعمان الى النظر في المظالم وتزايدت الامراض وكثرت الموت وعزت الادوية وأعيدت المسكوك من التي رفعت وهدمت كائس كانت بطريق القصر وهدمت كنيسة كانت بجسارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدام ومن الكتاب ومن الصقالبة بعد ما قطعت أيدي بعضهم من الكتاب بالسطور على الخشبة من وسط الذراع وقتل القائد فضل بن صالح في ذي القعدة وفي حادي عشر صفر صرف صالح بن علي الروذبادي وقرر مكانه ابن عبدون النصراني الكاتب فوقع عن الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسة فحامة وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم وكثرت الامراض وعزت الادوية وشهر جماعة وجد عندهم فتعاع وملوخية ودليس وضربوا وهدم دائر القصر واشتد الامر على النصارى واليهود في الزامهم لبس الغيار وكتب ابطال أخذ الخمس والتجاري والظرة وفرز الحسين بن جوهر وأولاده وعبد العزيز بن النعمان وفرز أبو القاسم الحسين بن المغربي وكتب عدة أمانات لعدة طوائف من شدة خوفهم وقطعت قراءة مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل كثير من الكتاب والخدام والفراسين وقتل صالح بن علي الروذبادي في شوال * وفي رابع الحزم سنة احدى وأربعمائة صرف الكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع وترد به أحمد بن محمد القشوري الكاتب في الوساطة والسفارة وحضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان الى القاهرة فأكرمهم صرف ابن القشوري بهدم عشرة أيام من استقراره وضربت عنقه وفرز بدله زرعة بن عيسى ابن نسطورس الكاتب النصراني واقب بالشافى ومنع الناس من الركوب في المراكب في الخليج وسدت ابواب الدور التي على الخليج والطافات المظلة عليه وأضيف الى قاضي القضاة مالك بن سعيد النظر في المظالم وأعيدت مجالس الحكمة وأخذ مال التجارى وقتل ابن عبدون وأخذ ماله وضرب جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخية والسمل الذي لا قشر له وبسب بيع النبيذ وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربعمائة وأحيط بأموالهما وأبطلت عدة مكوس ومنع الناس من الغناء والهاه ومنع بيع المهنات ومن الاجتماع بالعجرا * وفي هذه السنة خلع حمدان بن مفرج بن دغفل بن الجراح طاعة الحاكم وأقام أبو الفتح حسين بن جعفر الحسيني أمير مكة خليفة وباعه ودعا الناس الى طاعته وسبايعته وقابل عساكر الحاكم * وفي سنة اثنتين وأربعمائة منع من بيع الزبيب وكوب بالمنع من حمله وألقي في بحر النيل منه شيء كثير وأحرق شيء كثير ومنع النساء من زيارة القبور فلم يرفى الاعياد بالمقابر امرأة واحدة ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل للتفرج ومنع من بيع العنب الأربعة ابطال فنادوا ونها ومنع من عصره وطرح كثير منه ودبس في الطرقات وغرق كثير منه في النيل ومنع من حمله وقطعت كروم الخيزرة كلها وسير الى الجهات بذلك * وفي سنة ثلاث وأربعمائة تزع السعور وزدحم الناس على الخبز وفي ثاني ربيع الاوّل منها هلك عيسى ابن نسطورس فأمر النصارى بلبس السواد وتعليق صلبان الخشب في أعناقهم وأن يكون الصليب ذراعا في مثله وزنته خمسة ابطال وأن يكون مكشوقا بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الخيل وأن يكون ركوبهم البغال والخير يسروج الخشب والسور السود بغير حلية وأن يشدوا الزناوير ولا يستخدموا مسلما ولا يشتروا عبدا ولا أمة وتتبع آثارهم في ذلك فأسلم منهم عدة وفرز حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في ناسع عشر ربيع الاوّل منها ولقب أمين الامناء ونقش الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم الرئي

الثنين وتسعين قلد تموصلت بن بكار دمشق عوضا عن ابن فلاح وابندأ في عمارة جامع راشدة في سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن ابراهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثنا عشر يوما في ثامن جمادى الآخرة منها واقم في مكانه على بن عمر العتاس وسار الامير ماروح لامارة طبرية ووقع الشرع في اتمام الجامع خارج باب الفسوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات تموصلت فولى دمشق بعده منفلج اللجاني الخادم وقتل على بن عمر العتاس والاستاذ زيدان الصقلي وعدة كثيرة من الناس وقلدا مارة برقة صندل الاسود في المحرم سنة أربع وتسعين وصرف الحسين بن النعمان عن القضاء في رمضان منها وكانت مدة نظره في القضاء خمس سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما واليه كانت الدعوة أيضا فيقال له فاضى القضاء وداعى الدعاة وقلد عبد العزيز بن محمد بن النعمان وظيفة القضاء والدعوة مع ما يده من النظر في المطالم * وفي سنة خمس وتسعين أمر النصارى واليهود بثبث الزنار ولبس الغيار ومنع الناس من أكل الخوخية والجرجر والتوكية والدخنس وذبح الابقار السليمة من المعاهبة الا في أيام الاضحية ومنع من بيع الفئاع وعمل البنة وأن لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر وأن لا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يباع ثي من الذهب بغير قشر ولا يسطاه أحد من الصيادين وتتبع الناس في ذلك كله وتدفقه وضرب جماعة بسبب مخالفتهم ما أمر به ونهوا عنه مما ذكره وخرجت العساكر لقتال بني قرة أهل البصرة وكتب على أبواب المساجد وعلى الجوامع بمصر وعلى أبواب الحوانيت والخز والمصاريف السلف والغنم واكره الناس على نقش ذلك وكنائه بالاصباغ في سائر المواضع وأقبل الناس من سائر النواحي فدخلوا في الدعوة وجعل أهم يومان في الاسبوع وأكثر الازدحام ومات فيه جماعة ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات وأن لا يظهر أحد من البيع ولا شراء نخلت الطرق من المارة وكسرت أواني الخمر وأريق من سائر الاماكن واشتد خوف الناس بأسرهم وقويت الشناعات وزاد الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت القصر وضجوا يسألون العفو فكتب عدة امانات لجميع الطوائف من أهل الدولة وغيرهم من الساعة والرعية وأمر بقتل الكلاب فقتل منها ما لا ينحصر حتى قتلت وفهت دار الحكمة بالقاهرة وحمل اليها الكتب ودخل اليها الناس فاشتد الطلب على الركابية المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم عني عنهم وكتب لهم أمان ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة ومنع الناس من المشي ملاصق القصر وقتل فاضى القضاء حسين بن النعمان وأحرق بالنار وقتل عددا كثيرا من الناس ضربت أعناقهم * وفي سنة ست وتسعين خرج أبو ركوة يدعو الى نفسه وادعى أنه من بني أمية فقام بأمره بنو قرة لكثرة ما أوقع بهم الحاكم وبابعدوا واستجاب له لوانه وحرانته وزنادة وأخذ برقة وهزم جيوش الحاكم غير مزمه وغنم ما معهم فخرج القائل فضل بن صالح في ربيع الاول وواقعه فانهم منه فضل واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربة أبي ركوة ووزرات العساكر بالجزيرة وسار أبو ركوة فواقعه القائل فضل وقتل عدة من معه فعظم الامر واشتد الخوف وخرج الناس فباتوا بالشوارع خوفا من هجوم عساكر أبي ركوة واستقرت الحروب فانهم زام أبو ركوة في ثالث ذي الحجة الى الفيوم وتبعه القائل فضل بعد أن بعث الى القاهرة بسنة آلاف رأس ومائة أسير الى أن قبض عليه ببلاد النوبة وأحضر الى القاهرة فقتل بها وخلع على القائل فضل وسيرت البشائر بقتله الى الاعمال * وفي سنة سبع وتسعين أمر بمحوسب السلف فحصى سائر ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنتص ماء النيل فانه بلغ ستة عشر أصبعاً من سبعة عشر ذراعاً ثم نقص ومات بنو تكين في ذي الحجة واشتد الغلاء في سنة ثمان وتسعين وولى على بن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكنائس وجعل في الديوان وأحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر وكتب الى سائر الاعمال بذلك * وفي سادس عشر رجب قتر مالك بن سعيد الفارقي في وظيفة قضاء القضاء وتسلم كتب الدعوة التي تقرأ بالقصر على الاولياء وصرف عبد العزيز بن النعمان عن ذلك وصرف قائد القواد الحسين بن جوهر عما كان يليه من النظر في سابع شعبان وقتر مكانه صالح بن علي الروبادي وقتر في ديوان الشام مكانه أبو عبد الله الموصلي الكاتب وأمر حسين بن جوهر وعبد العزيز بلزوم دورهم ما ومنع من الركوب وسائر اولادهم ثم عفا عنهم ما بعد أيام وأمر بالركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى الناس مرتين وأمر بابطال عدة مكوس وتعذر وجود الخبز لغلاءه وقلته وفتح الخليج في رابع ثوب والماء على خمسة عشر

واصطنعهم وجعل منهم القواد وأول من رمى منهم بالنشاب وأول من ركب منهم بالذوابة الطويلة والخنك وضرب بالذوابة ولعب بالرمح وأول من عمل مائدة في الشرطة السفلى في شهر رمضان بظفر عليها أهل الجامع العتيق وأقام طعاما في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ الخبير كوبة بابها وكانت أمه أم ولد لها درزارة وكان يضرب بأيامه المثل في الحسن فانها كانت كلها أعيادا أو أعراسا لكثرة كرمه ومحبة للعفو واستعماله لذلك ولا أعلم له بمصر من الآثار غير تأسيس الجامع الحاكمي وما عدا ذلك فذهب اسمه ومحى رسمه * (الحاكم بأمر الله) * أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالتصير من القاهرة المعزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلثمائة في الساعة السابعة والظالم من برج السرطان سماع وعشرون درجة وسلم عليه بالخلافة في مدينة بليس بعد الظهر من يوم الثلاثاء عشري شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة وسار الى القاهرة في يوم الأربعاء سائرا أهل الدولة والعزيز في قبة على نافذة بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر ويده رمح وقد تظاد السيف ولم يقصد من جميع ما كان مع العساكر شيئا ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ في جهازا بيد العزيز بالله ودفنه ثم بكر سائر أهل الدولة الى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الايوان الكبير وخرج من قصر دراجا وعليه معمعة الجوهر والناس وقوف في سخن الايوان فقبلوا له الارض ومشوا بين يديه حتى جالس على السرير فوقف من رسمه الوقوف وجلس من له عادة أن يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة والقبول الذي اختير له وهو الحاكم بأمر الله وكان سنة يومئذ احدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام فجعل أبو محمد الحسن بن عمار الكندي واسطة ولقب بأمين الدولة وأسقط مكوسا كانت بالساحل وردت الى الحسين بن جوهر القائد البريد والانشاء فكان يتخلفه ابن سورين وأقر عيسى بن نسطورس على ديوان الخاص وقلد سليمان بن جعفر بن فلاح الشام شرفا بنحو تكفين من دمشق وسار منه المدافعة سليمان بن جعفر بن فلاح فبلغ الرملة وانضم اليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانهزم وقرنتم أمر فدخل الى القاهرة وأكرم واختلف أهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب آلت الى صرفه عن الوساطة وله في النظر أحد عشر شهرا غير خمسة أيام فلزم داره وأطلقت له رسوم وجرايات وأقيم الطوائف برجونان الصقلي مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلثمائة فجعل كاتبه فهد بن ابراهيم يوقع عنه ولقبه بالريس وصرف سليمان بن فلاح عن الشام بجيش بن الصمصامة وقد دخل بن اسماعيل الكاظمي مدينة صور وقلد يانس الخادم برقة وميسور الخادم طرابلس وبما الخادم غزوة وعسقلان فواقع جيش الروم على فاهية وقتل منهم خمسة آلاف رجل وغزا الى أن دخل هرعش وقلد وظيفة قضاء القضاة أبا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان في صفر سنة سبع وثمانين وثلثمائة بعد موت قاضي القضاة محمد بن النعمان وقتل الاستاذ برجونان لاربع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وثلثمائة وله في النظر سنتان وثمانية أشهر غير يوم واحد وردت النظر في امور الناس وتدبير المملكة والتوقيعات الى الحسين بن جوهر ولقب بقائد القواد خلفه الزريس بن فهد واتخذ الحاكم بجلا ساقى الليل يحضر فيه عدة من أعيان الدولة ثم أبطله ومات جيش بن الصمصامة في ربيع الآخر سنة تسعين وثلثمائة فوصل ابنه بتركة الى القاهرة ومعه درج بخط أبيه فيه وصية وثبت بما خلفه مفصلا وأن ذلك جميعه لامير المؤمنين الحاكم بأمر الله لا يستحق أحد من أولاده منه درهما وكان مبلغ ذلك نحو المائتي ألف دينار ما بين عين ومتماع ودواب قداً وقف جميع ذلك تحت التصير فأخذ الحاكم الدرج ونظره ثم أعاده الى اولاد جيش وخلع عليهم وقال لهم بمحضرة وجود الدولة قد وقفت على وصية ابيكم رجع الله وما وصى به من عين ومتماع فخذوه هنيئاً مباركالكم فيه فانصرفوا بجميع التركة وولى دمشق فخل بن تميم ومات بعد شهر ورفولى على بن فلاح وردت النظر في المقالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمان ومنع الناس كافة من مخاطبة أحد أو مكاتبته بسيدنا ومولانا الأمير المؤمنين وحده وابعج دم من خالف ذلك وفي شوال قتل ابن عمار * وفي سنة احدى وتسعين واصل الحاكم الركوب في الليل كل ليلة فكان يشق الشوارع والازقة وبالغ الناس في الوقود والزينة وأنفقوا الاموال الكثيرة في المآكل والمشرب والغناء واللاهوك وكنز نفرتهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فنع النساء من الخروج في الليل ثم منع الرجال من الجلوس في الحوانيت * وفي رمضان سنة

على مصر والقاهرة تولى ذلك بها الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهرة عند المتس وبنى فيه برجاً
يشرف على النيل وبنى مسجده جامعاً واتصلت العمارة منه الى البلد وصارت تقام فيه الجمع والجماعات * (العزيز
بالله) * أبو النصر زرار بن المعز الدين الله أبي تميم معد ولد بالهادية من بلاد أفریقیة في يوم الخميس الرابع عشر
من المحرم سنة أربع وأربعين وثمانمائة وقدم مع أبيه الى القاهرة وولى العهد فلما مات المعز الدين الله أقیم من
بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة فأذن عن له سائر عساكر
أبيه واجتمعوا عليه وسير بذهب الى بلاد المغرب فزق في الناس وأقر يوسف بن ملڪین على ولاية أفریقیة
وخطبه بمكة ووافى الشام عسكر القرامطة فصاروا مع افسكين التركي وقوى بهم وساروا الى الرملة
وقاتلوا عساكر العزيز بن يافع بعت العزيز بن جوهر القائل بعساكر كثيرة وملاك الرملة وحاصر دمشق مدة ثم رحل
عنه بغير طائل فأدركه القرامطة وقاتلوه بالرملة وعتلوا ثم وسبعة عشر شهراً ثم خاص من تحت سيف
افسكين وسار الى العزيز فوافاه وقد برز من القاهرة فصار معه ودخل العزيز الى الرملة وأسرا افسكين في المحرم
سنة ثمان وستين وثلثمائة فأحسن اليه وأكرمه اكراماً زائداً فكتب اليه الشريف أبو اسماعيل
ابراهيم الرئيس يقول يا مولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان اليه فلما لقيه قال
يا ابراهيم قرأت كتابك في أمر افسكين وأنا أخبرك اعلم أنا قد وعدنا الاحسان والولاية فلما قبل وجاء الينا
نصب فازانته وخيامه حذاء ناو أردنا منه الانصراف فلبج وقاتل فاولى منهزما وسرت الى فازانته ودخلتها سجدت
لله شكراً وسألته أن يفتح لي بالظفر به ففجى به بعد ساعة أسيراً أتري يلقى غير الوفاء ولما وصل العزيز الى القاهرة
اصطنع افسكين وواصله بالعطايا وانخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبى مع الخليفة مولانا العزيز بالله ونطرى
اليه بما غمرنى من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز ذلك قال لعمري حيرة يا عم أحب أن أرى النعم عند الناس
ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر والهيم الخيل واللباس والضياع والعقار وأن يكون ذلك كله من
عندى ومات بمدينة بليس من مرض طويل بالقولنج والحصاة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان
سنة ست وثمانين وثلثمائة فحمل الى القاهرة ودفن بترية النصر مع آبائه وكانت مدة خلافته بعد أبيه المعز
احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف ومات وعمره اثنان وأربعون سنة وثمانية اشهر وأربعة عشر يوماً
وكان نقش خاتمه بنصر العزيز الجبار ينتصر الامام زرار ولما مات وحضر الناس الى القصر لتعزية الجموع أن
يوردوا في ذلك المقام شيئاً ومكتوا مطرفين لا ينسبون فقام صبي من اولاد الامراء السكانيين وفتح باب التعزية
وانشد

انظر الى العلياء كيف تضام * وما تم الاحباب كيف تقام

خبرنى ركب الكاب ولم يدع * للسفر وجهه ترحل فأقاموا

فاستحسن الناس ايراده وكانه طرقت لهم كيف يوردون المراثى فنض الشعراء والخطباء حينئذ وعزوا
وأشد كل واحد ما عمل في التعزية وخلف من الاولاد اياه المنصور وولى الخلافة من بعده وابنة تدعى سيده
الملك وكان أميراً لوالا اصهب الشعر أعين اشهل عربض المنكبين شجاعاً كريماً حسن العذو والقدرة لا يعرف
سفل الدماء البتة مع حسن الخلق والقرب من الناس والمعرفة بالخيل وجوارح الطير وكان محباً للصيد مغرماً به
حريصاً على صيد السباع ووزرله بعقوب بن كلس اثني عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً ثم من بعده على
ابن عمر العداس سنة واحدة ثم أبو الفضل جعفر بن القرات سنة ثم أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار
سنة وثلاثة اشهر ثم أبو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزيري أياماً ثم عيسى بن نسطور سنة
وعشرة اشهر وكانت قضائه أبو طاهر محمد بن أحمد ثم أبو الحسن على بن النعمان ثم أبو عبد الله محمد بن النعمان
وخرج الى السفر أولاً في صفر سنة سبع وستين وعاد من العباسية وخرج ثانياً وظفر بأفصكين وخرج ثالثاً
في صفر سنة اثنتين وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره بالقاهرة وخرج رابعاً في ربيع الأول سنة أربع وستين
فتزل منية الاصبع وعاد بعد ثمانية اشهر واثني عشر يوماً وخرج خامساً في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين
فأقام مبرزاً أربعة عشر شهراً وعشر من يوماً ومات في هذه الخرجة ببليس * وهو أول من اتخذ من أهل بيته
وزيراً أنبت اسمه على الطرز وقرن اسمه بالهامة وأول من لبس منهم الخفين والمنطقة وأول من اتخذ منهم الاتزال

المذكور فيها خطط مصر ما كان بمصر من مساجد الخليفة القديمة والمحدثه وذكر مساجد راشدة ولم يذكر فيها
جامعا اخذته راشدة وذكر هذا الدير وعين القديس اسمه هدم وبني في مكانه جامع راشدة وناهيك بهما معرفة
لا تار مصر وخططها * (والوهم الثاني) * الاستدلال على الوهم الاقول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا ادري
كيف يستدل بذلك فمن أنكر أن يكون قد كان هناك مسجد بل المتعنى انه كان راشدة مساجد لكن كونها
اخضت جامعا هذا غير صحيح وقال ابن أبي طي في أخبار سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة في كتابه تاريخ حلب كانت
النصارى اليعقوبية قد شرعوا في انشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم بنظر مصر في الموضع المعروف براشدة
فشارقهم من المسابن وهدموا ما بنى النصارى وأنهى الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارى ابتدأوا بناها وقال
النصارى انها كانت قبل الاسلام فأمر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فقال في الحكم مع
النصارى وتبين للعالم ذلك فأمر أن تبنى تلك الكنيسة مسجدا جامعافني في أسرع وقت وهو جامع راشدة
وراشدة اسم للكنيسة وكان بجواره كنيسة احدى اليعقوبية والاخرى للنسطورية فهدمتا أيضا وبنيتا
مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة آدرالروم وكنيسة اجماعافني في أسرع وقت وهو جامع راشدة
الى الموضع المعروف بالجرار وأسس الروم ثلاث كنائس عوضا عما هدم لهم وهذا أيضا مصرح بأن جامع راشدة
أسسه الحاكم وفيه وهم لكونه جعل راشدة اسمًا للكنيسة وانما راشدة اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح
هناك فعرفت تلك البقاع بخطة راشدة وقد جدت جامع راشدة مرارا وأدركت عامرا تقام فيه الجمعة ويمتلي
بالناس لكثرة من حوله من السكان وانما تعطل من اقامة الجمعة بعد حوادث سنة ست وثمانمائة وقال
الشريف محمد بن أسعد الجواتي النسابة راشدة بطن من نظم وهم ولد راشدة بن الحارث بن أد بن جديلة من نظم
ابن عدى بن الحارث بن مرة بن ادود وقيل راشدة بن أدوب ويقال لراشدة خالفة واهم خطة بمصر بالجبل المعروف
بالرصد المطل على بركة الحبش وقد نزلت الخطة ولم يبق في موضعها الا الجامع الحاكم المعروف بجامع
راشدة

* جامع المقس *

هذا الجامع أنشاه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس في لانت المقس كان خطة كبيرة وهي بلد
قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا الكتاب وقال في الكتاب الذي تضمن وقف الحاكم بأمر الله الا ما كن
بمصر على الجوامع كإذ كرفي خبر الجامع الازهر مانعه ويكون جميع ما بنى مما تصدق به على هذه المواضع
بصرف في جميع ما يحتاج اليه في جامع المقس المذكور من عمارته ومن ثمن الحصر العبدانية والمظفورة
وثن العود للجور وغيره على ما شرح من الوظائف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع نخل كثير في الدولة
الفاطمية ويركب الخليفة الى منظره كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها المشاهدة ذلك كما ذكر في
موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة انشقت زريبة من هذا الجامع في
شهر رمضان لكثرة زيادة ماء النيل وخيف على الجامع السقوط فأمر بعمارته * والما بنى السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب هذا السور الذي على القاهرة وأراد أن يوصل بسور مصر من خارج باب البحر الى الكوم الاحمر
حيث منشأة المهراني اليوم وكان المتولى لعمارة ذلك الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي أنشأ بجوار جامع
المقس برجا كبيرا عرف بقلعة المقس في مكان المنطرة التي كانت للغلاء فلما كان في سنة سبعين وسبعمائة
تجدد بناء هذا الجامع الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي وهدم القلعة وجعل مكانها جنيحة واتهمه
الناس بأنه وجد هناك مالا كثيرا وأنه عمر منه الجامع المذكور فصار العاتة اليوم يقولون جامع المقسي
ويظن من لا علم عنده أن هذا الجامع من انشائه وليس كذلك بل انما جدده ويضه وقد انخرس ماء النيل عن
تجاه هذا الجامع كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري
وأدر كما حوله في غاية العمارة وقد ثلاثت المساكين التي هناك وبها الى اليوم بقية بسيرة ونظر هذا الجامع
اليوم يبدأ اولاد الوزير المقسي فانه جدده وجعل عليه أوقافا للمدرس وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك وقال
جامع السيرة الصلاحية وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد تبتك به الاربار وهو المكان الذي
تمت فيه الغنمة عند استيلاء الصحابة رضى الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين بادارة السور

لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الخراب اليوم الى دار الانماط الى الجامع بمصر فدخل اليه من المعونة ومنها باب متصل بقاعة الخطيب بالزى الذى تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبهما فاذا قضى الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه بينهما شافا بالزينة الى أن يصل الى القصر ويعطى أرباب المساجد التي يتر عليها كل واحد ديناراً * وقال ابن المأمون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وبعثه برسم الخليفة للفترة بدلة كبيرة موكبية مكمله مذهبه وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حرير مكمله منديلها وطبائسها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطبائسها شعري وما هو برسم أخى الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبه وبرسم أربع جهات الخليفة أربع حلال مذهبات وبرسم الوزير للفترة خلعة مذهبه مكمله موكبية وبرسم الجمعيتين بدلتان حريريتان ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فذكره

جامع راشدة *

هذا الجامع عرف بجامع راشدة لانه في خطة راشدة قال القضاى خطة راشدة بن أدوب بن جديلة من نخلم هي متاخمة للخطة التي قبلها الى الدبر المعروف كان بأبي تكبوس ثم هدم وهو الجامع الكبير الذى براشدة وقد ثرت هذه الخطة ومنها المتبرة المعروفة بفترة راشدة والحنان التي كانت تعرف بكهمس بن معمر ثم عرفت بالمارداني وهي اليوم تعرف بالامير تميم * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وابتدئ بناء جامع راشدة في سابع عشر ربيع الآخر وكان مكانه كنيسة حوالمها مقابر لليهود والنصارى فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبنى بالحجر وأقيمت به الجمعة وقال في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه يعنى شهر رمضان فرش جامع راشدة وتكامل فرشه وتعلق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحياكم بأمر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه وأشرف عليه وقال في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وفيه يعنى شهر رمضان صلى الحياكم بجماعه الذى أنشأه براشدة صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان سنة أربعمائة أنزل قناديل وتور من فضة زتها ألوف كثيرة ذهقت بجامع راشدة وفي سنة احدى وأربعمائة هدم وابتدئ في عمارته من صفرو في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة صلى الحياكم في جامع راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلى بفضة بيضاء دقيقة والناس يشون بركابه من غير أن يمنع أحد منه وكان يأخذ قصصهم ويقف ووقفا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة أن خطب فيه خطبتان معا على المنبر وذلك أن أباطالب على بن عبد السميع العباسى استقر في خطبته باذن قاضى القضاة أبى العباس أحمد بن محمد بن العوام بعد سفر العفيف البخارى الى الشام فتوصل ابن عصفورة الى أن خرج له أمر امير المؤمنين انظاره لا عزازدين الله أبى الحسن على بن الحياكم بأمر الله أن يحطب فصعدا جميعا المنبر ووقف أحدهما دون الآخر وخطبا معا ثم بعد ذلك استقر أبو طالب خطيبا وأن يكون ابن عصفورة يخلفه وقال ابن المتوج هذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الآن بجامع راشدة وليس بصحيح وانما جامع راشدة كان جامعاً قديماً البناء يجوار هذا الجامع عمر في زمن الفتح عمرته راشدة وهي قبيلة من القبائل كقبيلة نجيب ومهرة تزنت في هذا المكان وتروا فيه جامعاً كبيراً أدركت أبا بعضه ومحاربه وكان فيه نخل كثير من نخل المقل ومن جملة ما رأيت فيه نخلة من المقل عددت لها سبعة رؤس مفترعة منها فذلك الجامع هو المعروف بجامع راشدة وأما هذا الموجود الآن فمن عمارة الحياكم ولم يكن في بناء الجوامع أحسن من بنائه وقيل عمرته حظية الخليفة وكان اسمها راشدة وليس بصحيح والازل هو الصحيح وفيه الآن نخل وسدر وبثرو سابقه رجل وهو مكان خلوة وانقطاع ومحل عبادة و فراغ من تعلقات الدنيا * قال مؤلفه هذا وهم من ابن المتوج في موضعين * (أولهما) أن راشدة عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله أحد من مؤرخى مصر فهذا الكندى ثم القضاى وعليه ما يعول في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل أحد منهم ان راشدة عمرت زمن الفتح مسجداً ولا يعرف من هذا السلف رحيم الله في جنده من أجناد الامصار التي فتحها الصحابة رضى الله عنهم انهم أقاموا خطبتين في مسجد واحد وقد حكينا ما تقدم عن المسيحي وهو مشاهد ما نقله من بناء الجامع المذكور في موضع الكنيسة بأمر الحياكم بأمر الله وتغييره لانه غير مرتبة وتبعه القضاى على ذلك وقد عد القضاى والكندى في كتابهما

في أول جمعة فاذا كانت الثانية ركب الخليفة الى الجامع الانور الكبير في هيئة المراسم بالمظلة وماتقدم ذكره من الآلات ولباسه فيه ثياب الحرير البيض توقيعاً للصلاة من الذهب والمندبل والظلمسان المقهور الشعري فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد أن يتقدمه في أوائل النهار صاحب بيت المال وهو المقدم ذكره في الاستاذين وبين يديه الفرش المختصة بالخليفة اذا صار اليه في هذا اليوم وهو محمول بأيدي القراشين المميزين وهو ملفوف في العراضى الديقية فيفرش في المحراب ثلاث طرّاحات اما سامان أو ديتي أو ابيض أحسن ما يكون من صنفه ما كل منها منقوش بالجرمة فتجعل الطرّاحات متطابقات وتعلق ستران منه ويبررة وفي الستر الايمن كتابة مرقومة بالحرير الاحمر واضحة منقوشة أو لها البسملة والفاتحة وسورة الجمعة وفي الستر الايسر مثل ذلك وسورة اذا جالك المنفقون قد أسبلا وفرشاً في التعليق بجانب المحراب لاصتين بحجسه ثم يصعد قاضي القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها اليه صاحب بيت المال فيها جرات ويجعل فيها نة مثلث لا يشتم مثله الا هنالك فيجز الذرورة التي عليها الغشاء كالقبة بلخوس الخليفة للخطابة ويكرر ذلك ثلاث دفعات فيأتي الخليفة في هيئة موقرة من الطبل والبوق وحوالي ركابه خارج أصحاب الركاب القراء وهم قراء الحضرة من الجانبين يطربون بالقراءة نوبة بعد نوبة يستقبحون بذلك من ركوبه من الكرمي على ما تقدم طول طريقه الى قاعة الخطابة من الجامع ثم تحفظ المقصورة من خارجها بترتيب اصحاب الباب واسفها لاراء العساكر ومن داخلها الى آخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجرى مجراهم ومن داخلها من باب خروجه الى المنبر واحد فواحد فيجلس في القاعة وان احتاج الى تجديد وضوء فعلى الوزير في مكان آخر فاذا أذن بالجمعة دخل اليه قاضي القضاة فقال له السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي ورحمة الله وبركاته الصلاة تحمك الله فيخرج ماشياً وحواله الاستاذون المحنكون والوزير وراءه ومن يليهم من الخواص وأيديهم الاسلحة من صبيان الخاص وهم أمراء وعلمهم هذا الاسم فيصعد المنبر الى أن يصل الى الذرورة تحت تلك القبة المنجزة فاذا استوى جالساً والوزير على باب المنبر ووجهه اليه فيشير اليه بالعود فيصعد الى أن يصل اليه فيقبل بيده ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزرر عليه تلك القبة لانها كاهودج ثم ينزل مستقبلاً فيقف ضابطاً للباب المنبر فان لم يكن ثم وزير صاحب سيف زرر عليه قاضي القضاة كذلك ووقف صاحب الباب ضابطاً للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر اليه من ديوان الانشاء يقرأ فيها آية من القرآن الكريم ولقد سمعته مرة في خطبته بالجامع الازهر وقد قرأ في خطبته رب أو زعنى أن الله كرم نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي الآية ثم يصلى على أبيه وجده يعني به محمد صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب رضی الله عنه ويعظ الناس وعظاً بليغاً قليل اللفظ وتشتم الخطبة على ألفاظ جريئة ويذكر من سلف من آباءه حتى يصل الى نفسه فقال وأنا اسمع الله ثم أنا عبدك وابن عبدك لأملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ويتوسل بدعوات نخمة تليق بمثله ويدعو للوزير ان كان وللجيوش بالنصر والتأييد والعساكر بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلال والقهري ثم يختم بقوله اذكروا الله يذكر كم فيطلع اليه من زرر عليه ويفك ذلك التزير وينزل القهري وسبب التزير عليهم قراءتهم من مسطور لا كعادة الخطباء فينزل الخليفة ويصير على تلك الطرّاحات الثلاث في المحراب وحده اماماً وينف الوزير وقاضي القضاة صفاً ومن وراءهما الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون وأرباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم الى المقصورة لخطبه فاذا سمع الوزير الخليفة أسمع القاضي فأسمع القاضي المؤذنين وأسمع المؤذنون الناس هذا والجامع مشحون بالعالم للصلاة وراءه فيقرأ ما هو مكتوب في الستر الايمن في الركعة الاولى وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في الستر الايسر وذلك على طريق التذكار خيفة الارتجاج فاذا فرغ من خروج الناس وركبوا أولاً فأولاً وعاد طالب القصر والوزير وراءه وضربت البوقات والظبول في العود فاذا انت الجمعة الثانية ركب الى الجامع الازهر من القشاشين على المنوال الذي ذكرناه والقالب الذي وصفناه فاذا كانت الجمعة الثالثة أعلم بركوبه الى مصر للخطابة في جامعها فيزين له من باب القصر أهل القاهرة الى جامع ابن طولون ويزين له أهل مصر من جامع ابن طولون الى الجامع بمصر يرتب ذلك والى مصر كل أهل معيشة في مكان فيظهر المختار من الآلات والستور المنمتات ويهتفون بذلك ثلاثة أيام بلياليين والى مائة وعائدينهم وقد ندب من يحفظ الناس ومناهم فيركب يوم الجمعة المذكور شافاً

قال المناوي الاحكام ما هي بالفناوى قالوا له فيما اذا تكون ائى الوجود حكم شرعى بغير فتوى من الله ورسوله وكان قد قال فى مجلس ابن الدريم القائم على نفيس اليهودى المدعو برأس الجالوت بين اليهود لا يلتفت اقول المفتين فضل له فى هذا الجماس هانت قد قلت مرتين ان المفتين لا يعتبر قولهم وان الفناوى لا يعتمد بها وقد أخطأت فى ذلك أشد الخطأ وأبأت عن غابة الجهل فان منصب الفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال فى كتابه المبين يستقونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وقال يوسف عليه السلام قضى الامر الذى فيه نستقيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها قد اتانى الله ربى فيما استقتيته وكل حكم جاء على سؤال سائل نكفل بيانه قرآن اوسنة فهو فتوى والقائم به مفت فكيف تقول لا يلتفت الى الفتوى أو الى المفتين فقال سراج الدين الهندى وغيره هذا كفر ومذهب أبى حنيفة أن من استخف بالفتوى أو المفتين فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم أورد الا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له وأخطأت فى ذلك أيضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق فى نفس الامر قال فأردت بالفتوى التى تخالف الحق قالوا فأطلقت فى موضع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان حينئذ فاذا ندر هذا وادعت أن الفتوى لا اثر لها فبطل المفتين والفتوى من الوجود فتلكأ وحر وقال كيف أعمل فى هذا فتبين بعض الحاضرين انه استشكل المسألة ولم يتبين له وجهها فقال لاشك أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف وانما انكر المصارف وأن تكون الجهة التى عينها هي هرماس وشهوده وقضائه وللسلطان أن يحكم فيها بعلمه ويطل ما قرره من عند أنفسهم قال كيف يحكم لنفسه قيل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر بأصل الوقف وهو للمستحقين ليس له فيه شئ وانما يبطل وصف الوقف وهو المصرف الذى قرره على غير جهة الوقف وله أن يوقع الشهادة على نفسه بحكم أن مصرف هذا الوقف الجهة الفلانية دون الفلانية ولم يزلوا يذكرون له اوجهاتين بطلان الوقف اما بأصله أو بوصفه الى أن قال يبطل بوصفه دون أصله وأذ عن ذلك بعد تعاب من العلماء وازعاج شديد من السلطان فى بيان وجوده كروهايتين وجه الحق وانه انما زفقه على مصالح الجامع المذكور وهذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت بعد ذلك وقال للعاضرين كيف نعمل فى ابطاله فقالوا بما قررناه من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وانه لم يزل كذلك منذ صدر منه الوقف الى هذا الاذ وغير ذلك من الوجوه فجعل يوهم السلطان أن الشهود الذين شهدوا فى هذا الوقف متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل وجرحو ابذلك وقدح ذلك فى عدالتهم متى جرحو الا أن لازم بطلان شهادتهم فى الاوقاف المتقدمة على هذا التاريخ وخيل بذلك للسلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على أن جرح الشاهد لا ينطف على ماضى من شهادته السابقة ولو كفروا بالعباد بالله وهذا مما لا خلاف فيه ثم استقر رأيه على أن يبطله بشاهدين يشهدان أن السلطان لمصدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك * قال مؤلفه رحمه الله انظر ثبت القضاة وقايس بين هذه الواقعة وما كان من ثبت القاضى تاج الدين المناوى وهو يومئذ خليفة الحكم ومصادمته الجبال وبين ما استشف عليه من التاهل والتناقض فى خبره واقاف مدرسة جمال الدين يومئذ الامتداد وميز بعقلك فرق ما بين القضيتين وهذه الارض التى ذكرت هى الآن بيد اولاد الهرماس بحكم الكتاب الذى حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوى والجامع الا أن متهدم وسقوفه كلها مامن زمن الاوبسقط منها الشئ بعد الشئ فلابعد وكانت ميسأة هذا الجامع صغيرة بجوار ميسأته الا أن فيما بيننا وبين باب الجامع وموضعها الا أن مخزن تعلوه طبقة عمرها شص من الباعة يعرف بابن كرسون المراحلى وهذه الميسأة الموجودة الا أن أحدث وأنشأ الفسقية التى فيها ابن كرسون فى أعوام بضع وثمانين وسبع مائة ويص مئذنتى الجامع واستجدت المئذنة التى بأعلى الباب المجاور للمنبر رجل من الباعة وكنت فى جادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف الجامع حتى صار المئذنون ينزلون من السطح الى الدكة التى يكبرون فوقها وراء الامام * (هيئة صلاة الجمعة فى أيام الخلفاء الفاطميين) * قال المسيحى وفى يوم الجمعة غرة رمضان سنة ثمانين وثلثمائة ركب العزيز بالله الى جامع القاهرة بالمظلة الذهبية وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش وبيده القضيب وعليه الطيلسان والسيف فخطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف فأخذ رفاع المنظرين بيده وقرأ منها عدة فى الطريق وكان يوم اعظيها ذكرته الشعراء * قال ابن الطوير اذا اتقضى ركوب أول شهر رمضان استراح

قطب الدين محمد الهرماس في سنة ستين وسبعمائه ووقف قطعة أرض على الهرماس وأولاده وعلى زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى ما يحتاج اليه في زيت الوقود وممرمة في سقفه وجدرانه وجرى في عمارة الجامع على يد الهرماس ما حدث في به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي - امام الجامع الطبرسي - بساطي النيل قال اخبرني محمد بن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس أنه رأى بالجامع الحاكمي حجر اظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الايات الخمية

ان الذي أسرت مكنون اسمه * وكنيته كيا افوز بوصله
مال له جذر تساوي في الهيجا * طرفاه يضرب بعضه في مثله
فصير ذاك المال الا انه * في النصف منه تصاب أحرف كله
واذا نطقت بربعه متكلمما * من بعد أوله نطقت بكلمه
لانقط فيه اذا تكامل عدته * فصير منقوفاً بجمله شكله

قال وهذه الايات لغز في الجرم المكرم * وقال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب العبر في أخبار من مضى وغبر وفي هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبعمائه صودر الهرماس وهدمت داره التي بناها امام الجامع الحاكمي وضرب ونفي هو وولده فلما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصه طند تاوهي الارض التي كان قد سأله الهرماس ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له خمسمائة وستين فدانا من طين طند تاو طلب الموقعين وأمرهم ان يكتبوا صورة رقفها ويحضره ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر من شروطه في اوقافه ما قيل انه روايه عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى عليه من ان للواقف ان يشترط في وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فأحضر الكركي الموقع اليه الكتاب مطويا فقرأه منه طرته وخطبته وأرله ثم طراه وأعادته اليه مطويا وقال اشهدوا بما فيه دون قراءة وتأمل فشهدواهم بالتفصيل الذي كتبه وقرروه مع الهرماس ولما طلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب الكركي وسأله عن هذه الواقعة فأجاب بما قد ذكرنا والله اعلم بحجة ذلك غير ان المعلوم المقر ان السلطان ما قصد الامصال الجامع نعم سأله ازدمر الخازن داره ووقف حصه لطيفة على أولاد الهرماس فانه قد ذكر ذلك فقال نعم انا ووقف عليهم جزايسير الم أعلم مقداره وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم اتحققه ولم أطلع عليه فاستفتى المفتين في هذه الواقعة فأما المفتون كابن عقيل وابن السبكي والباقين والبسطامي والهندي وابن شيخ الجبل والبغدادى ونحوهم فأجابوا بطلان الحكم المترتب على هذه الشهادة الباطلة وبطلان التنفيذ وكان الحنفي حكمه والبقية نفذوا وأما الحنفي فقال ان الوقف اذا صدر صحيحا على الاوضاع الشرعية فانه لا يبطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس الواقعة وأما الشافعي فكتب ما مضمونه ان الحنفي ان اقتضى مذهبه بطلان ما صححه أو لا نفذ بطلانه وحاصل ذلك أن القضاة أجابوا بالصححة والمفتين أجابوا بالبطلان فطلب السلطان المفتين والقضاة فلم يحضر من الحكام غير نائب الشافعي وهو تاج الدين محمد بن اسحاق بن المناوى والقضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والجبلي وجدوا مرضى لم يمسكهم الحضور الى سرياقوس فان السلطان كان قد سرح اليها على العادة في كل سنة فجمعهم السلطان في برج من القصر الذي بميدان سرياقوس عشاء الاخرة وذكر اهام القضية وسأهم عن حكم الله تعالى في الواقعة فأجاب الجميع بالبطلان غير المناوى فانه قال مذهب أبي حنيفة أن الشهادة الباطلة اذا انصل بها الحكم صح وزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفيهم أما شافعيهم فانه قال ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وقال له ابن عقيل هذا بما يقض به الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال له سراج الدين البلقيني ليس هذا مذهب أبي حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكرت من أن حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتبريم وأما الاوقاف ونحوها فحكم الحاكم فيها لا اثر له كذهب الشافعي وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك وقاموا على المناوى في ذلك قومة عظيمة فقال نحن نحكم بالتظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالتظاهر قالوا هذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وانما الحديث الصحيح حديث انما تأبشروا لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض الحديث

وله فكون بينهما
كذا في نسخ
ل وفيه نظراً

رمضان سنة تسع وسبعين وثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح قال
وكان هذا الجامع خارج القاهرة فجدد بعد ذلك باب الفتوح وعلى البنية التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج
مكتوب ان ذلك بنى سنة ثلاثين وأربعمائة في زمن المستنصر بالله ووزارة أمير الجيوش فيكون بينهما سبع
وثمانون سنة قال والفقيه وسط الجامع بناها صاحب عبد الله بن علي بن شكر وأجرى الماء إليها وأزالها
القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين وستائة والزيادة التي إلى جانبه قيل انها بناء ولده الظاهر
علي ولم يكملها وكان قد حبس فيها الفريخ فعمه لوفيا كائس هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تلب
عليها وبنيت اصطبلات وبلغني أنها كانت في الايام المتقدمة قد جعلت اهراء للغلال فلما كان في الايام الصالحة
ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيخ للهالك الصالح أيوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم أنها من الجامع وأن بها
محراباً فانتزعت وأخرج الخيل منها وبني فيها ما هو الآن في الايام المعزية على يد الركن الصيرفي ولم يستف ثم جدد
هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعمائة وذلك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين
وسبعمائة ترزلت أرض مصر والقاهرة وأعمالها ورجف كل ما عليهما واهتز وسرع العيطان فعمقة
وللسقف قرقرة ومارت الأرض بما عليها وخرجت عن مكانها وتخل الناس أن السماء قد انطبقت على الأرض
فهبوا من أمكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النساء حاسرات وكثر الصراخ والعيويل وانتشرت الخلائق
فلم يقدر أحد على السكون والقرار لكثرة ما سقط من الحيطان وخر من السقوف والمآذن وغير ذلك من الابنية
وقاض ما النيل فيضاً غير المعتاد وألقى ما كان عليه من المراكب التي بان ساحل قدر رمية سهم وانحسر عنها
فصارت على الأرض بغير ماء واجتمع العالم في الصحراء خارج القاهرة وباواظها باب البحر بحر مهم وأولادهم
في الخيم وخلت المدينة ونشعت جميع البيوت حتى لم يسلم ولا بيت من سقط أو تسقط أو ميل وقام الناس
في الجوامع يتهلون ويسألون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة فكان مما تم في هذه الزلزلة
الجامع الحاكي فإنه سقط كثير من البدنات التي فيه وخرب أعالي المئذنين ونشعت سقوفه وجدرانه فأتدب
لذلك الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ونزل إليه ومعه القضاة والأمراء فـكشـفه بنفسه وأمر برم
ماتمدم منه وإعادة ما سقط من البدنات فاعيدت وفي كل بدنة منها طاق وأقام سقوف الجامع وبيضه حتى عاد
جديداً وجعل له عدة أوقاف بناحية الجيزة وفي الصعيد وفي الاسكندرية تغل كل سنة شيئاً كثيراً وب
فيه دروساً أربعة لا قراء الفقه على مذاهب الاثمة الاربعة ودرسا لا قراء الحديث النبوي وجعل لكل درس
مدرساً وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي وفي
تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين احمد السروجي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي القضاة زين
الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين الحوافي وفي درس الحديث
الشيخ سعد الدين مسعود الحارثي وفي درس النحو الشيخ اثير الدين أباجان وفي درس القراءات الشيخ
نور الدين الشطنوف وفي التصدير لافادة العلوم علاء الدين علي بن اسماعيل القنوي وفي مشيخة المعاد
المجد عيسى بن الخشاب وعمل فيه خزانه كتب جليلة وجعل فيه عدة متصدرين لتأيين القرآن الكريم وعدة
قراء يتناوبون قراءة القرآن ومعلم يقرئ ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وحفر فيه صهريجاً يعين الجامع
ليلاً في كل سنة من ماء النيل ويسبل منه الماء في كل يوم ويستقي منه الناس يوم الجمعة وأجرى على جميع
من قزره فيه معالم داره وهذه الاوقاف باقية الى اليوم الآن أحوالها اختلفت كما اختلف غيرها فكان ما اتفق
عليه زيادة على أربعين ألف دينار وجرى في بنائه لهذا الجامع أمر يتعجب منه وهو ما حدثني به شيخنا الشيخ
المعروف المسند المعمر أبو عبد الله محمد بن ضرغام بن شكر المقرئ بمكة في سنة سبع وثمانين وسبعمائة قال
اخبرني من حضر عمارة الأمير بيبرس للجامع الحاكي عند سقوطه في سنة الزلزلة انه لما شرع البناء في ترميم
ما وهي من المئذنة التي هي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تصاعيف البنان فاخرجه الموكل بالعمارة
وقحه فاذا فيه قطن ملفوف على كف اذ ان يزده وعليه أسطر مكتوبة لم يدرا ما هي والكف طرية كأنها قرية
عهد بالقطع ثم رأيت هذه الحكاية بخطه ولف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى أحمد مقدمي الحاقبة
ثم جدد هذا الجامع وبلط جميعه في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في ولايته الثانية على يد الشيخ

هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلس اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكل قليل يحمل اليهم انواع الاطعمة والخبز والحلاوات لاسيما في المواسم فأمر في جمادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع وسعهم من الإقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراشي المصاحف زعمانه أن هذا العمل مما يناف عليه وما كان الامن اعظم الذنوب واكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت ثملهم ونعذر الاماكن عليهم فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصيانة وتقدم من الجامع اكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا يريدون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بميت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقه وجمدي وغيرهم منهم من يقصد بميت البركة ومنهم من لا يجد مكانا يأويه ومنهم من يستروح بميتة هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يتم على صحته واكثر رواقاته فلما كانت ليلة الاحد الحادى عشر من جمادى الآخرة طرقت الامير سودوب الجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم في الجامع وكان قد جاء معه من الاعوان والفلان وغوغاء العامة ومن يريد النهب جماعة فحل بمن كان في الجامع انواع البلاء ووقع فبهم النهب فأخذت فرشهم وعماثهم وقتشت أو ساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضة وعمل نوبا أسود للمبروعين من قوقين بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغني فها جل الله الامير سودوب وقبض عليه السلطان في شهر رمضان وسجنه بدمشق

* جامع الحاكم *

هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله تزار بن المعز لدين الله معد وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم أكد له ابنه الحاكم بأمر الله فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجعل أبوابها حيت هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولا بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الأنور قال الامير مختار عز الملك محمد بن عبدة الله بن احمد المسيحي في تاريخ مصر وفيه معنى شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة مما يلي باب الفتوح من خارجه وبدى بالبناء فيه وتعلق فيه الفقهاء الذين يتعلمون في جامع القاهرة يعني الجامع الأزهر وخطب فيه العزيز بالله وقال في حوادث سنة احدى وثمانين وثلثمائة لاربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامع صلالة الجمعة وخطب وكان في مسيره بين يديه اكثر من ثلاثة آلاف وعليه طيلسان ويده القضيبي وفي رحله الحذاء وركب لصلاة الجمعة في رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة الى جامع معه ودعه ابنه منصور فجعلت المظلة على منصور وسار العزيز به في مظلة وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وأمر الحاكم بأمر الله أن يتم بناء الجامع الذي كان الوزير يعقوب بن كاس بدأ في بنيانه عند باب الفتوح فقد تدر للنفقة عليه أربعون ألف دينار فابتدى في العمل فيه وفي صفر سنة احدى وأربعمائة زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها أركان طول كل ركن مائة ذراع وفي سنة ثلاث وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بحمل تقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكبير ما ذرع للعصر سنة وثلاثين ألف ذراع فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار قال وتم بناء الجامع الجديد بباب الفتوح وتعلق على سائر أبوابه ستور ديقية عملت له وتعلق فيه ثمانية فضة عدتها أربع وكثير من قناديل فضة وفرش جميعه بالحصر التي عملت له ونصب فيه المنبر وتكامل فرشه وتعليقه وأذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة لمن بات في الجامع الأزهر أن يمضوا اليه فضاوا وصار الناس طول ليلتهم يشون من كل واحد من الجامعين الى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر ولا اصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه وفي ذى القعدة سنة أربع وأربعمائة حبس الحاكم عددة قياسر وأملاك على الجامع الحاكي بباب الفتوح قال ابن عبد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكي مكتوب انه أمر به له الحاكم أبو علي المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وعلى منبره مكتوب انه أمر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكي المنشأ بظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث وأربعمائة ورأيت في سيرة الحاكم وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في الجامع الذي كان الوزير أنشأه بباب الفتوح ورأيت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد عاشر

بالجامع الحاكي من اجل انه اوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن اعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بدياره صر في ذي الحجة سنة اثنتين وسبع مائة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكي وجامع مصر وغيره فتقاسم أمراء الدولة عمارة الجوامع فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكي وتولى الأمير سلار عمارة الجامع الازهر وتولى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها * ثم جدت عمارة الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الاسعدي محتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبع مائة * ثم جدت عمارته في سنة احدى وستين وسبع مائة عند ما سكن الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الأمير نجر الدين أبان الزاهدي الصالح النجمي بخط الإبارين بجوار الجامع الازهر بعد ما هدمها وعمرها داره التي تعرف هناك الى اليوم يدربشير الجامدار فأحب لقربه من الجامع أن يؤثر فيه أثرا صالحا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع وكان اثره عنده خصيصا به فأذن له في ذلك وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزائن حتى ضيقته فأخرج الخزائن والصناديق وزرع تلك المقاصير وتتبع جدرانها وسقفها بالاصلاح حتى عادت كأنها جديدة ويض الجامع كله وبطه ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصفا وجعل له قارئا وأنشأ على باب الجامع القبلي حائطا لتسديد الماء العذب في كل يوم وعمل فوهة مكتب سبيل لاقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم وانزل اليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرّسهم للقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جارية باقية الى يومنا هذا وموذنو الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت الذي نحن فيه * وفي سنة أربع وثمانين وسبع مائة ولي الأمير الطواشي بهادار المتقدم على المماليك السلطانية نظار الجامع الازهر فتجز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بان من مات من مجاورى الجامع الازهر عن غير وارث شرعى وتر لموجودا فإنه يأخذ المجاورون بالجامع وتقس ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري * وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت أطول منها فبافت النفقة عليهم من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم تقرة وكلفت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فعلقت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلوا حتمة شريفة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المئذنة الى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهدمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحري بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الأشرف خليل التي كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك الأمير تاج الدين التاج الشوبكي والى القاهرة ومحتسبها الى أن تمت في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصهرينج الذي بوسط الجامع فوجد هناك آثار فنية ما ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الأول وعمل بأعلاه مكان مرتفع له قبة يسبل فيه مياضه حيث المدرسة الاقباقية الى أن بنى الامير أقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفة بالمدرسة الاقباقية هناك وأما هذه الميضة التي بالجامع الآن فان الامير بدر الدين جنكش بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة مياضة المدرسة الاقباقية * وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولي نظار هذا الجامع الامير سودوب القاضي حاجب الخجائب فحرت في أيام نظره حوادث لم يتفق مثاها وذلك أنه لم يزل في هذا الجامع منذ بنى عدة من القراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الايام سبع مائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزبالة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلخيصه والاستغفال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحاق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره وصار أرباب الاموال يتصدون

ومن ذلك مارمة ما يحتاج اليه في هذا الجامع في سطحه واتزابه وحياطته وغير ذلك مما قدر لكل سنة ستون ديناراً ومن ذلك ثمن مائة وثمانين حمل تبن ونصف حمل جارية لعاف رأسي بقدر المصنع الذي لهذا الجامع ثمانية دنانير ونصف وثلاث دنانير ومن ذلك للثمن المحزن يوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير ومن ذلك للثمن ذبائين قرطاً لتربيع رأسي البقر المذكورين في السنة سبعة دنانير ومن ذلك لاجرة متولى العلف وأجرة السقاء والحبال والقواديس وما يجرى مجرى ذلك خمسة عشر ديناراً ونصف ومن ذلك لاجرة قيم الميضأة ان عملت بهذا الجامع اثنا عشر ديناراً والى هنا انقضى حديث الجامع الازهر وأخذني ذكر جامع راشدرة وزار العلم وجامع المقس ثم ذكر ان تانير الفضة ثلاثة تانير ونسعة وثلاثون قنديلا فضة للجامع الازهر ثوران وسبعة وعشرون قنديلاً ومنه الجامع راشدرة ثوران واثنا عشر قنديلاً وشرط أن تعلق في شهر رمضان وتعاد الى مكان حرت عادتاً أن تحفظ به وشرط شروطاً كثيرة في الاوقاف منها انه اذا فضل شئ واجتمع يشتري به ملك فان عازشياً واستخدم ولم يف الربيع بعمارته يبيع وعمره وأشياء كثيرة وجبس فيه أيضاً عدة آدر وقياسراً فائدة في ذكرها فانها مما خربت بمصر * قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورأيت منه نسخة وانتقلت الى قاضي القضاة آفي الدين ابن رزين وكان يصدر هذا الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن العاص بمصر فقل ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب في حادي عشر ربيع الاول سنة تسع وستين وخمسائة لانه كان فيها انها خلفاً الفاطميين بخاء وزمن خمسة آلاف درهم بقرة وقلع أيضاً المناطق من بقية الجوامع * ثم ان المستنصر جد هذا الجامع أيضاً وجدده الحافظ لدين الله وأنشأه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الرواقات عرفت بمقصورة فاطمة من أجل أن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها رويت بها في المنام ثم انه جد في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري * قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول سنة خمس وستين وستمائة اقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الامير عز الدين ايدمر الحلي كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرعى وقفه الله حرمة الجار ورأى أن يكون كما هو جار في دار الدنيا انه غدا يكون ثوابه جار في تلك الدار ورسم بالنظر في امره وانتزع له أشياء مغصوبة كان شئ من ابي جاعة وحاط أموره حتى جمع له شيئاً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فبزع الامير عز الدين له بجملة مستورة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته فعمر الواهي من أركانه وجدرانها وبيضه وأصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتى عاد حرماً في وسط المدينة واستخدمه مقصورة حسنة وازفها آثاراً صالحة شبيهة الله عليها وعمل الامير بيلك الخازن داره مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محمداً يسمع الحديث النبوي والرافائي ووقف على ذلك الاوقاف الدار ورتب به سبعة لقراءة القرآن ورتب به مدرسا ثمانية الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في اقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيباً واقامت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الاتابك فارس الدين والصاحب بها الدين علي بن حنا وولده الصاحب نخر الدين محمد وجماعة من الامراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الامير عز الدين الحلي والاتابك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الامير عز الدين ودخل الى داره ودخل معه الامراء فقدم لهم كل ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من افوايل العلماء وكتب فيها قتيلاً أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع واقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها واقامت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكي * قال وكان سقف هذا الجامع قد بنى قصيراً فزيد فيه بعد ذلك وعلى ذراعاً واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكي فانتقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الازهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فانه قلد وظيفة القضاة القاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعلم بمقتضى مذهبه وهو انشاع اقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأقر الخطبة

على القاهرة المعزية ومصر والاسكندرية والحرمين حرسهما الله وأجناد الشام والرقّة والرحبة ونواحي المغرب
وسائر أعمالهون وما فتحه الله ويفتحه لأمير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب بمحض رجل متكلم انه صحت عنده
معرفة المواضع الكاملة والحصص الشائعة التي يذكّر جميع ذلك ويحدث في هذا الكتاب وانما كانت من أملاك
الحاكم الى أن حبسها على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع بالمقس اللذين أمر بإنشائهما
وتأسيس بنهما على دار الحكمة بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها
ما يخص الجامع الأزهر والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعا جميع ذلك غير مقوم ومنها
ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجري ذكرها من ذلك ما تصدق به على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة
والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية المعروفة
بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي كاه بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به
على جامع المقس جميع اربعة الحوائيت والمنازل التي علوها والخزنين الذي ذلك كاه بفسطاط مصر بالاية في جانب
الغرب من الدار المعروفة كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع المعروف بحمام
النار ومن ذلك جميع الحصص الشائعة من اربعة الحوائيت المتلاصقة التي بفسطاط مصر بالاية أيضا بالموضع
المعروف بحمام القار وتعرف هذه الحوائيت بحصص القيسي بمحدود ذلك كله وأرضه وبنائه وسفله وعلوه
وغرفه ومرتفاهه وحوائيته وساحته وطرقه وبمزانه وبجاري مياهه وكل حق هولده داخل فيه وخارج عنه
وجعل ذلك كله صدقة موقوفة محترمة محبسة بته بئله لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا غلبتها باقية على شروطها جارية
على سبيلها المعروفة في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا تغير بحدوث حدث ولا يستثنى فيها ولا يتأزل
ولا يستثنى بتجدد تحميمها مدى الاوقات وتستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض
والسموات على أن يؤخر ذلك في كل عصر من ينتهي اليه ولايتها ويرجع اليه أمرها بعد مراقة الله واجتلاب
ما يوفرنه منها من اشهارها عند ذوى الرغبة في اجارة أمثالها فيبتدأ من ذلك بعمرارة ذلك على حسب المصلحة
وبقاء العين وممرته من غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهما من ذلك للجامع
الأزهر بالقاهرة المحروسة المذكور في هذا الاشهاد الخمس والثلث ونصف السدس ونصف التسع بصرف ذلك
فيما فيه عمارة له ووصلة وهو من العين المعزى الوازن ألف دينار واحدة وسبعة وستون ديناراً ونصف دينار
وثلث دينار من ذلك للتطبيب بهذا الجامع أربعة وثمانون ديناراً ومن ذلك ثلث ألف ذراع حصر عبدانية تكون
عده له بحيث لا ينقطع من حصره عند الحاجة الى ذلك ومن ذلك ثلث ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة
هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة اليها مائة دينار واحدة وثمانية دنانير ومن ذلك ثلث ثلاثة قناطر زجاج
وفراخها اثنا عشر ديناراً ونصف وربع دينار ومن ذلك ثلث عود هندی للبخور في شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن
الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة عشر ديناراً ومن ذلك لنصف قنطار شعع بالفلنلي سبعة دنانير ومن ذلك
لكنس هذا الجامع ونقل التراب وخطاطة الحصر وثلث الخيط وأجرة الخطاطة خمسة دنانير ومن ذلك ثلث مشاقفة
لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلاً بالرطل الفلنلي ديناراً واحداً ومن ذلك ثلث فخم للبخور عن قنطار
واحداً بالفلنلي نصف دينار ومن ذلك ثلث اربدين للحما للقناديل ربع دينار ومن ذلك ما قدر لمؤنة النحاس
والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطح الجامع أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك ثلث سلب ليف وأربعة
أحبل وست دلاءد من نصف دينار ومن ذلك ثلث قنطارين خرقاً لمسح القناديل نصف دينار ومن ذلك ثلث عشر
قنطاراً للخدمة وعشرة اربطال قنطاراً للقناديل وثلث مائتي مكنسة للجامع ديناراً واحداً
وربع ديناراً ومن ذلك ثلث اربطال خرقاً تصب على المصنع ويصب فيها الماء مع أجرة حملها ثلاثة دنانير ومن ذلك
ثلث زيت وقود هذا الجامع راتب السنة ألف رطل وما تارطل مع أجرة الحمل سبعة وثلثون ديناراً ونصف
ومن ذلك لارزاق المصلين يعني الائمة وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذناً خمسمائة ديناراً وستة وخمسون
ديناراً ونصف منهم المصلين اكل رجل منهم ديناراً وثلث ديناراً وثلث ديناراً في كل شهر من شهر رمضان
والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناراً في كل شهر ومن ذلك للمشرف على هذا الجامع في كل سنة
أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك لكنس المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ ديناراً واحداً

عليه أيام عمارة البيت الاولى واستمر ذلك الى أن خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى ابن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطس فبطلت شرائع نبي اسرائيل من حينئذ وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني اسرائيل * (وأما في الملة الاسلامية) * فكان ابتداء هذا العمل بمصر وسببه أن مسلمة بن مخلد أمير مصر بنى منار الجامع عمرو بن العاص واعتكف فيه فسمع أصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال اني أمدد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم أيها الاميران يتسوا اذا أذنت فقامهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطاط اكثر الليل ثم ان الامير بالعباس أحمد بن طولون كان قد جعل في حجرة تترب منه رجالا يعرف بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا يبيت في هذه الحجرة كل ليلة أربعة يجعلون الليل بينهم عسا فكانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله سبحانه في كل وقت ويقرأون القرآن بالحان وتوسلون ويقولون فصائد زهدية ويؤذنون في اوقات الاذان وجعل لهم أرزاقا واسعة تجرى عليهم فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ابنه أبو الجيش خمارويه أقرهم بحالهم وأجرهم على رسهم مع ابيه ومن حينئذ اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المآذن وصار يعرف ذلك بالتسبيح فلما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطنة مصر وولى القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس الهدباني الماراني الشافعي كان من رأيه ورأى السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري في الاصول فجعل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر الى المؤذنين أن يعلنوا في وقت التسبيح على المآذن بالليل بذكر العقيدة التي تعرف بالارشدة فواظب المؤذنون على ذلك كما في كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة الى وقتنا هذا * وبما أحدث أيضا التذكير في يوم الجمعة من أثناء النهار بأنواع من الذكر على المآذن ليتهيا الناس له لانه بعد الجمعة وكان ذلك بعد السبعائة من سنن الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة أنه رسم بأن يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مآذن دمشق كما يذكر في مآذن الجامع الاموي ففعل ذلك

* الجامع الأزهر *

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي - مولى الامام أبي تميم معتمد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اخطت القاهرة وشرع في بناه هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وجمع فيه وكتب بدائر القبة التي في الرواق الاول وهي على هيئة المحراب والمنبر ما نصه بعد البسملة مما أمر بيناهه عبد الله ووليه أبو تميم معتمد الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائهم الاكبرين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي - وذلك في سنة ستين وثلثمائة * وأول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلثمائة ثم ان العزيز بالله أبو منصور زار بن المعز لدين الله جده فيه أشياء وبنى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ثم ان الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كاس الخليفة العزيز بالله في صلته رزق جماعة من الفقهاء فأطلق لهم ما يكتفي كل واحد منهم من الرزق الناض وأمرهم بشراء دار وبنائها فبني بجانب الجامع الأزهر فاذا كان يوم الجمعة حضر والى الجامع وتخلقه وافته بعد الصلاة الى أن تصلى العصر وكان لهم أيضا من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلا وخلق عليهم العزيز يوم عيد الفطر ورحلهم على بغلات ويقال ان بهذا الجامع طلسما فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام والبيام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس من الصورة الاخرى في الحصن في الاعمدة القبليّة مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بامر الله جده ووقف ستة المؤذنين والصورة الاخرى في الحصن في الاعمدة القبليّة مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بامر الله جده ووقف على الجامع الأزهر وجامع المقس والجامع الحامكي ودار العلم بالقاهرة ربا عاصم وضمن ذلك كتابا نسخة * هذا كتاب شهد قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع ما نسب اليه مما ذكره ووصف فيه من حضر من اليهود في مجمل من حكمه وقضائه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة أربع مائة أنه شهدهم وهو يومئذ قاضي عبد الله ووليه المنصور أبي علي - الامام الحاكم بامر الله أمير المؤمنين بن الامام العزيز بالله صلوات الله عليهم

فاستمر الامر على ذلك الى أن بنت الاثرال المدارس بديار مصر واتشمر مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه في مصر
فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا على رأيهم وما عدا ذلك فعلى
ما قلنا الا انه في ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التأذين سلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شئ أحدثه
محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البراسي بعد سنة ستين وسبع مائة فاستمر الى أن كان في شعبان
سنة احدى وتسعين وسبع مائة ومتولى الامر بديار مصر الامير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور
أمير حجاج المعروف بجاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون فسمع بعض الفقهاء الخلاطين سلام المؤذنين على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة وقد استحسن ذلك طائفة من اخوانه فقال لهم أتحنون أن يكون
هذا السلام في كل اذان قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه وأنه أمره أن يذهب إلى المحتسب فيبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل اذان فغضى الى محتسب القاهرة وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا جهولا وبلهانا مهولا
سبي السيرة في الحسبة والقضاء متافئا على الدرهم ولو فاده الى البلاء لا يحنث من أخذ البرطيل والرشوة
ولا يراعى في مؤمن الا ولا ذمة قد ضرى على الآثام وتجسد من أكل الحرام يرى أن العلم ارجاء العذبة ولبس
الجبة ويحسب أن رضى الله سبحانه في ضرب العباد بالدره وولاية الحسبة لم تحمد الناس قط أياديه ولا شكرت
أبدا مساعيه بل جهالانه شائعه وقبائح أفعاله ذائعة أخص غير متر الى مجلس المطالم وأوقف مع من أوقف
للمحاكمة بين يدي السلطان من اجل عيوب فوادح حتمق فيها سكنه عليه القوادح وما زال في السيرة
مذموما ومن العاتة والخاصة معلوما وقال له رسول الله يأمر لك أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا
في كل اذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما يفعل في ايامي الجمع فأعجب الجاهل هذا القول وجعل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بدينه ووفاته الا بما وافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد نهى لبعه
سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فأمر بذلك في شعبان من السنة
المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العاتة وأهل
الجهالة ترى أن ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه وأدى ذلك الى أن زاد بعض أهل الاحاد في الاذان
بعض القرى السلام بعد الاذان على شخص من المعتقدين الذين ما توافقوا حول ولا قوة الا بالله وان الله وان الله
راجعون واما التسبيح في الليل على المآذن فانه لم يكن من فعل سلف الامة وأقول ما عرف من ذلك أن موسى بن
عمران صلوات الله عليه لما كان بين امراة في السيه بعد غرق فرعون وقومه اتخذ بوقين من فضة مع رجلين
من بني اسرائيل ينفخان فيهما وقت الرحيل ووقت النزول وفي أيام الاعياد وعندئذ الليل الاخير من كل ليلة
فتقوم عند ذلك طائفة من بني لاوى سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيدا منزلا بالوحى فيه تحوير وتحذير
وتعظيم لله تعالى وتنزيه له تعالى الى وقت طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى عليه السلام
وبعد أيام يوشع بن نون ومن قام في بني اسرائيل من القضاة الى أن قام بأمرهم داود عليه السلام وشرع
في عمارة بيت المقدس فرتب في كل ليلة عتمة من بني لاوى يقومون عندئذ الليل الاخير فيضرب
بالآلات كالعود والسنطير والبربط والدف والزامرو ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالنشائد المنزلة بالوحى على
نبي الله موسى عليه السلام والنشائد المنزلة بالوحى على داود عليه السلام ويقال ان عدد بني لاوى هذا كان
ثمانية وثلاثين ألف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فاذا قام هؤلاء بيت المقدس قام في كل محلة من
محال بيت المقدس رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله سبحانه من غير آلات فان الآلات كانت مما يختص
بيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها في غير البيت فيسمع من قرية بيت المقدس فيقوم في كل قرية رجال
يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى حتى يعم الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرائيل ومدنهم وما زال الامر على ذلك
في كل ليلة الى أن خرب بخت نصر بيت المقدس وجلبا بني اسرائيل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني
اسرائيل مدة جلائهم في بابل سبعين سنة فلما عاد بنو اسرائيل من بابل وعمرو البيت العمارة الثانية أقاموا
شرائعهم وعاد قيام بني لاوى بالبيت في الليل وقيام أهل محال القدس وأهل القرى والمدن على ما كان العمل

مؤذنى القصر عند قولهم السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله فامتثل ذلك ثم عاد المؤذنون الى قول حى على خير
 العمل فى ربيع الآخر سنة احدى وأربع مائة ومنع فى سنة خمس وأربعمائة مؤذنى جامع القاهرة ومؤذنى
 القصر من قولهم بعد الاذان السلام على أمير المؤمنين وأمرهم أن يقولوا بعد الاذان الصلاة رحمة الله
 * (واهذا الفعل اصل) * قال الواقدى كان بلال رضى الله عنه يقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيقول السلام عليك يا رسول الله وبعث قال السلام عليك بأبى أنت وأمى يا رسول الله حى على الصلاة حى على
 الصلاة السلام عليك يا رسول الله * قال البلاذرى وقال غيره كان يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
 وركن حى حى على الصلاة حى على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه الخلافة كان سعد
 القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته حى على الصلاة حى على الفلاح
 الصلاة يا خليفة رسول الله فلما استخلف عمر رضى الله عنه كان سعد يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة
 خليفة رسول الله ورحمة الله حى على الصلاة حى على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر
 رضى الله عنه للناس انتم المؤمنون وأنا أميركم فدعى أمير المؤمنين استطالة لقول القائل يا خليفة خليفة
 رسول الله ولمن بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان المؤذن يقول السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله
 وبركاته حى على الصلاة حى على الفلاح الصلاة يا أمير المؤمنين ثم ان عمر رضى الله عنه أمر المؤذن فزاد فيها رحمة
 الله ويقال ان عثمان رضى الله عنه زادها وما زال المؤذنون اذا أذنوا ساوا على الخلفاء وأمرء الاعمال ثم يقيمون
 الصلاة بعد السلام فيخرج الخليفة او الأمير فيصلى بالناس هكذا كان العمل مدة أيام بنى أمية ثم مدة خلافة بنى
 العباس أيام كانت الخلفاء وأمرء الاعمال تصلى بالناس * فلما استولى العجم وترك خلفاء بنى العباس الصلاة
 بالناس ترك ذلك كما ترك غيره من سنن الاسلام ولم يكن أحد من الخلفاء الفاطميين يصلى بالناس الصلوات الخمس
 فى كل يوم فلم المؤذنون فى أيامهم على الخليفة بعد الاذان للخبير فوق المنارات فلما اتقضت أيامهم وغير السلطان
 صلاح الدين رسوهم لم يجاسر المؤذنون على السلام عليه احتراماً للخليفة العباسى - بغداد ففعلوا عوض
 السلام على الخليفة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل الاذان للخبير فى كل ليلة بمصر
 والشام والحجاز وزيد فيه بأمر المحتسب صلاح الدين عبد الله البرلسى الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان
 ذلك بعد سنة ستين وسبع مائة فاستمر ذلك ولما تغلب أبو على بن كينفات بن الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش
 بدر الجبالى على رتبة الوزارة فى أيام الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد الجيد بن الأمير أبى القاسم محمد بن
 المنتصر بالله فى سادس عشر ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ وقيد واستولى على
 سائر ما فى القصر من الاموال والذخائر وحملها الى دار الوزارة وكان امامياً متشدداً فى ذلك خالف ما عليه الدولة
 من مذهب الاسماعيلى وأظهر الدعاء للإمام المنتظر وأزال من الاذان حى على خير العمل وقولهم محمد وعلى
 خير البشر وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذى تنسب اليه الاسماعيلى فلما قتل فى سادس عشر المحرم سنة
 ست وعشرين وخمسمائة عاد الامر الى الخليفة الحافظ وأعيد الى الاذان ما كان أسقط منه * وأول من قال
 فى الاذان بالليل محمد وعلى خير البشر الحسين المعروف بأمر كاهن شكنبه ويقال اشكنبه وهو اسم اعجمى
 معناه الكرش وهو على بن محمد بن على بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وكان
 أول تأذينه بذلك فى أيام سيف الدولة بن حمدان بجلب فى سنة سبع وأربعين وثم مائة قاله الشريف محمد بن
 اسعد الجوانى النسابة ولم يزل الاذان بجلب يراد فيه حى على خير العمل ومحمد وعلى خير البشر الى أيام نور الدين
 محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالخلابية استمدعى أبى الحسن على بن الحسن بن محمد البلخى الحنفى إليها
 فخاف ومعه جماعة من الفقهاء وألقى بها الدروس فلما سمع الاذان أمر القتها فصعدوا المنارة وقت الاذان وقال
 لهم مررهم يؤذنون الاذان المنروع ومن امتنع كبوه على رأسه فصعدوا وفعلوا ما أمرهم به واستمر الامر
 على ذلك * وأما مصر فلم يزل الاذان بها على مذهب القوم الى أن استتبذ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
 بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية فى سنة سبع وستين وخمسمائة وكان يتنحل مذهب
 الامام الشافعى رضى الله عنه وعقيدة الشيخ أبى الحسن الاشعري رجه الله فأبطل من الاذان قول حى على
 خير العمل وصار يؤذن فى سائر اقاليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تزيين كبير وترجيع الشهادات

ابن الكلابي كان أبو محذورة لا يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة الا في الفجر ولم يهاجر وأقام بمكة * وقال ابن جريج علم النبي صلى الله عليه وسلم أبا محذورة الاذان بالجعرانة حين قدم غنم حين ثم جعله مؤذنا في المسجد الحرام * وقال الشعبي أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وأبو محذورة وابن أم مكتوم وقد جاء أن عثمان ابن عفان رضي الله عنه كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وأبو محذورة وعمر بن أم مكتوم فاذا غاب بلال أذن أبو محذورة واذا غاب أبو محذورة أذن ابن أم مكتوم * قلت لعل هذا كان بمكة * وذكر ابن سعد أن بلالا أذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وأن عمر رضي الله عنه أراد أن يؤذن له فأبى عليه فقال له الى من ترى أن اجعل النداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر أن سعد القرظ كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمر رضي الله عنه فعمل النداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر أن سعد القرظ كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا * وذكر أبو داود في مراسله والدارقطني في سننه قال بكير بن عبد الله الانجي كانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون بأذان بلال رضي الله عنه * وقد كان عند فتح مصر الاذان انما هو بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمرو وبه صلاة الناس بأسرهم وكان من هدى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد التكبير على من تخلف عن صلاة الجماعة * قال أبو عمر والكندي في ذكر من عترف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان أول من عترف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادي وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لعمر بن الخطاب سار الى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن له حتى اقتتحت مصر فأقام على الاذان وضم اليه عمرو بن العاص تسعة رجال يؤذنون هو وعاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا * قال أبو الخير حدثني أبو مسلم وكان مؤذنا لعمر بن العاص أن الاذان كان أوله لا اله الا الله وآخره لا اله الا الله وكان أبو مسلم يوصي بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان * ثم عترف عليهم أخوه شرحبيل بن عامر وكانت له حجة وفي عرافته زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل أول من رقى منارة مصر للاذان وان مسلمة بن مخلد اعتكف في منارة الجامع فسمع أصوات النواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر فأخبره بما ساءه من ذلك فقال شرحبيل فاني أمدد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فأنهم أيها الامير أن يتقوا اذا أذنت فتأهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومططا كثر الليل الى أن مات شرحبيل سنة خمس وستين * وذكر عن عثمان رضي الله عنه انه أول من رزق المؤذنين فلما كثرت مساجد الخطبة أمر مسلمة بن مخلد الانصاري في امارته على مصر ببناء المنار في جميع المساجد خلا مساجد تجيب وخولان فكانوا يؤذنون في الجامع أولا فاذا فرغوا أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان لاذانهم دوى شديد * وكان الاذان أولا بمصر كاذان أهل المدينة وهو الله اكبر الله اكبر وباقه كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط وفي جامع العسكر وفي جامع أحمد بن طولون وبقية المساجد الى أن قدم القائد جوهر بجيوش المعزدين الله وبني القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة صلى القائد جوهر الجمعة في جامع أحمد بن طولون وخطب به عبد السميع ابن عمر العباسي بقلنسوة وسبني وطيلسان دبسي وأذن المؤذنون حتى على خير العمل وهو أول ما أذن به بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرأ سورة الجمعة واذا جاء المنافقون وقت في الركعة الثانية وانحط الى اليهود وذى الركوع فصاح به على بن الوليد قاضي عسكر جوهر بطالت الصلاة أعذظها أربع ركعات ثم أذن يحيى على خير العمل في سائر مساجد العسكر الى حدود مسجد عبد الله وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة ولا قرأها في الخطبة فأكره جوهر ومنعه من ذلك * ولا ريب بقيت من جمادى الاولى المذكور أذن في الجامع العتيق يحيى على خير العمل وجهر وفي الجامع بالبسطة في الصلاة فلم يزل الامر على ذلك طول مدة الخلفاء الناطقين الا أن الحاكم بأمر الله في سنة أربع مائة أمر بجمع مؤذني القصر وسائر الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وقرأ أبو علي العباسي بحلاليه الامر بترك يحيى على خير العمل في الاذان وأن يقال في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم وأن يكون ذلك من

بين يديه تقدم ليصلح الشعبة فضر به بسيف قد أخفاه معه أطاربه زنده وانقض عليه البقية بمن واعدوهم بالسيف والخناجر فقطعوه وقطعوا وهو يقول الله وخرجوا من فورهم الى باب القلعة من قلعة الجبل فاذا بالامير طفيح قد جلس في انتظارهم ومعه عدة من الامراء وكانوا اذ ذلك يبيتون بالقلعة دائماً امر ويا حضار منكو وتم من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد مضى نصف ساعة من قتل أساذه الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري رحمه الله فلقد كان مشكور السيرة * وفي سنة سبع وستين وسبع مائة جدد الامير يلغا العمري الخصاصكي درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في الشهر أربعين درهما واردين فتح فانتقل جماعة من الشافعية الى مذهب الحنفية * وأول من ولي نظره بعد تجديده الامير علم الدين سنجر الجالوي وهو اذ ذلك وادار السلطان الملك المنصور لاجين ثم ولي نظره قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الامير مكين في ايام الناصر محمد بن قلاون فجدد في اوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت قوامات ولبه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة ثم ولاء الناصر للقاضي كريم الدين الكبير فجدد فيه من ذنبتين فلما تكبه السلطان عاد نظره الى قاضي القضاة الشافعي * وما برح الى ايام الناصر حسن بن محمد بن قلاون فولاه للامير صرغتمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم ففرض عليه وهي حاصلة فباشره قاضي القضاة الى ايام الاشرف شعيبان بن حسين ففوض نظره الى الامير الجاي اليوسفي الى أن غرق فتمحدث فيه قاضي القضاة الشافعي الى أن فوض السلطان الملك الظاهر برفوق نظره الى الامير قطلوبغا الصفوي في العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة وكان الامير منطاش مدة تحكمه في الدولة فوضه الى المذكور في اواخر شوال سنة احدى وتسعين وسبع مائة ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوي وهو بايديهم الى اليوم * وفي سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة جدد الرواق البحري الملاصق له من ذنبة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهويدي البارز ارفق قدم الدولة * وجدده ايضا بجانب الميضاة القديمة وكان عبيده هذا بارز ارفق ثم ترقى حتى صار مقدم الدولة في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة ثم تولى المقدمين وتزايروا الامراء وحاز نعمة جليلة وسعادة طائلة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة

• ذكر دار الإمارة •

وكان بجوار الجامع الطولوني دار أنشأها الامير أحمد بن طولون عند ما بنى الجامع وجعلها في الجهة القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرس والستور والآلات فكان ينزل بها اذا راح الى صلاة الجمعة فانها كانت تجاه القصر والميدان فيجلس فيها ويجدد وضوءه وبغير ثيابه وكان يقال اهدار الامارة وموضعها الآن سوق الجامع حيث البرازين وغيرهم ولم تزل هذه الدار باقية الى أن قدم الامام المعز لدين الله أبو تميم معد من بلاد المغرب فكان يستخرج فيها أموال الخراج * قال الفقيه الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز ولست عشرة بقيت من المخزوم يعني من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فلما المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الاعمال والحسبة والسواحل والاعينار والجوالي والاحباس والمواريث والشراطين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال أبا الفرج يعقوب بن يوسف بن كاس وعسلاج بن الحسن وكتب اليهما سبلا بذلك فرى يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون وجلسا غدا هذا اليوم في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الاعمال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القاطع والعسكر وصار موضعها ساحة الى أن حكرها الدويداري عند تجديده عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكر بناء القيسارية في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

• ذكر الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف •

اعلم أن أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بالمدينة الشريفة وفي الاسفار وكان ابن أم مكتوم واسمه عمرو بن قيس بن شريح من بني عامر بن لؤي وقيل اسمه عبد الله وأمه أم مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة من بني مخزوم ربما أذن بالمدينة وأذن أبو محمد ذرة واسمه أرس وقيل سمرة بن معير بن لوذان بن بدير ببيعة بن معير بن عريج بن سعد بن جحج وكان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يؤذن مع بلال فأذن له وكان يؤذن في المسجد الحرام وأقام بمكة ومات بها ولم يأت المدينة قال

وستة عشر عود رخام في جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحتها أربعة أذرع في وسطها
 فؤارة تفور بالماء وفي وسطها قبة مزوقة يؤذن فيها وفي أخرى على سورها وفي السطح علامات الزوال والسطح
 بدرابزين ساج فا حترق جميع هذا في ساعة واحدة * وفي المحرم سنة خمس وثمانين وثمانمائة أمر العزيز بالله
 ابن المعز يبنيا فؤارة عوضا عن التي احترقت فععمل ذلك على يد راشد الحنفي وتولى عمارتها ابن الرومية وابن
 البناء وماتت أم العزيز في سلخ ذي القعدة من السنة والله اعلم * (تجديد الجامع) * وكان من خبر جامع ابن
 طولون أنه لما كان غلاما مصري في زمان المستنصر وخرت القطائع والعسكر عدم الساكن هناك وصار ما حول
 الجامع خرابا وتوالى الايام على ذلك وتشتت الجامع وخرب الكثره وصار أخيرا ينزل فيه المغاربة بأباعرها
 ومتاعها عند ما تمر بمصر أيام الحج فهيا الله جل جلاله لعمارة هذا الجامع أن كان بين الملك الأشرف خليل بن
 قلاوون وبين الأمير بيدرامور وحشة ترايدت وتأكدت الى أن جمع بيدرون يتق به وقتل الأشرف بناحية
 تزوجه في سنة ثلاث وتسعين وثمانائة كإسأى ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر مدرسته وكان بمن وافق الأمير
 بيدرا على قتل الأشرف الأمير حسام الدين لاجين المنصوري والامير قراسنقر فلما قتل بيدرا في محاربة ممالك
 الأشرف له فرز لاجين وقراسنقر من المعركة فاختنى لاجين بالجامع الطولوني وقراسنقر في داره بالقاهرة وصار
 لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع وهو حينئذ خراب لاساكن فيه وأعطى الله عهدا ان سلمه الله من
 هذه الحنة ومكنه من الارض أن يبتدع عمارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به ثم انه خرج منه في خفية الى القرافة
 فأقام بهامدة وراسل قراسنقر فحبل في لحاقه به وعملا عمالا الى أن اجتمع بالامير زين الدين كتبغا المنصوري
 وهو اذ ذاك نائب السلطنة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بأموار الدولة كلها فأحضرهما الى مجلس
 السلطان بقلعة الجبل بعد أن اتقن أمرهما مع الامراء وممالك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما الى داره
 وهو آمن فلم تطل ايام الملك الناصر في هذه الولاية حتى خلعه الامير كتبغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك
 العادل فجعل لاجين نائب السلطنة بدار مصر ووجرت أمورا اقتضت قيام لاجين على كتبغا وهم بطريق الشام
 ففر كتبغا الى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار الى مصر وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل
 وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين وثمانائة فأقام قراسنقر في نيابة السلطنة بدار مصر وأخرج
 الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى كرك الشوبك فجعله في قلعتها وأعانها اهل الشام على كتبغا حتى قبض
 عليه وجعله نائب حياه فأقام بهامدة سنين بعد سلطنة مصر والشام وخلع على الامير علم الدين سنجر الدوادري
 واقامه في نيابة دار العدل وجعل اليه شراء الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف اليه كل ما يحتاج اليه في
 العمارة واكد عليه في أن لا يسخر فيه فاعلا ولا صانعا وأن لا يقيم مستحشا للصناع ولا يشتري لعمارة شيئا مما يحتاج
 اليه من سائر الاصناف الا بالقيمة التامة وأن يكون ما ينفق على ذلك من ماله وأشهد عليه بوكالته فبايع منية
 اندونة من أراضي الجزيرة وعرفت هذه القرية باندونة كاتب بمصر كان نصرانيا في زمن احمد بن طولون ومن نكبه
 وأخذ منه خمسين ألف دينار واشترى أيضا ساحة بجوار جامع أحمد بن طولون مما كان في القديم عامرا ثم خرب
 وحكروها وعمار الجامع وأزال كل ما كان فيه من تخريب وبلطه وبيضة ورتب فيه دروسا لانتفاء الفقه على المذاهب
 الاربعة التي عمل أهل مصر عليها الآن ودرس ما بقي فيه تفسير القرآن الكريم ودرس الحديث النبي صلى الله عليه
 وسلم ودرس الطب وقرر الخطيب معلوما وجعل له اماما راسيا ومؤذنين وفراشين وقومة وعمل بجواره مكتبا
 لا قراء اتمام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من انواع القربان ووجوه البر فبلغت النفقة على عمارة الجامع
 وثمان مستغلته عشرين ألف دينار فلما شاء الله سبحانه أن يمهلك لاجين زين له سوء عمله عزل الامير قراسنقر من
 نيابة السلطنة فزاله وولى ملوكه منكوتم وكان عسوقا عجولا حادا لاجين مع ذلك يركن اليه ويعول في جميع
 اموره عليه ولا يخالف قوله ولا ينقض فعله فشرع منكوتم في تأخير امراء الدولة من الصالحة والمنصورية
 واعجل في اظهار التهم لهم والاعلان بما يريد من القبض عليهم واقامة امراء غيرهم فتوحشت القلوب منه
 وغالأت على بغضه ومشي القوم بعضهم الى بعض وكتبوا اخوانهم من أهل البلاد الشامية حتى تم لهم
 ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونائبه منكوتم فها هو الآن صلى السلطان العشاء
 الآخرة من ايلة الجمعة العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وثمانائة واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قائم

من ركب خطة لم يحكمها ولو كانت بق بالنصر دأما طول العمر لما كان شيء عندنا آثر من التصديق على انفسنا في العاجل بعمارة الآجل وللكن الانسان قصير العمر كثير المصائب مدفوع الى الآفات وترك الانسان ما قد امكنه وصار في يده تضييع ولعل الذي حياه نفسه يكون سعادة لمن يأتي من بعده فبعد ذلك توسعة لغيره بما حرمه هو ويجمع للامير ايده الله بما قد عزم على اسقاطه من المرافق في السنة بمصر دون غيرها مائة ألف دينار وان فسح ضياع الامراء والمتقيلين في هذه السنة لانها سنة ظمأ توجب الفسخ زاد مال البلد وتوفر توفر اعظمتها يضاف الى مال المرافق فيضبط به الامير ايده الله أمر دنياه وهذه طريقة امور الدنيا وأحكام امور الرياسة والسياسة وكل ما عدل الامير ايده الله اليه من امر غير هذا فهو مفسد لنياده وهذا رأيي والامير ايده الله على ما عساه يراه فقال له تنظر في هذا ان شاء الله وشغل قلبه كلامه فبات تلك الليلة بعد ان مضى اكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومة فرأى في منامه رجلا من اخوانه الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما أشار به عليك من استشرته في أمر الارتفاق والفسخ برأى محمد عاقبه فلا تقبله ومن ترك شيئاً لله عز وجل عوضه الله عنه فأمض ما كنت عزمت عليه فلما أصبح أنفذ الكتب الى سائر الاعمال بذلك وتقدم به في سائر الدواوين بامضائه ودعا بابن دسومة فعرفه بذلك فقال له قد اشار عليك رجلان الواحد في القنطرة والاخر ميت في النوم وانت الى الحي اقرب وبضمائه أو ثق فقال دعنا من هذا فلت أقبل منك وركب في غد ذلك اليوم الى نحو الصعيد فلما معن في الصحراء ساخت في الارض يد فرس بعض غلمانه وهو رمل فقط الغلام في الرمل فاذا ابتفق ففتح فأصيب فيه من المال ما كان مقداره ألف ألف دينار وهو الكثر الذي شاع خبره وكتب به الى العراق احمد بن طولون يخبر المعتمد به ويسأله فيما يصر فيه من وجوه البر وغيره فبني منه المارستان ثم اصاب بعده في الجبل ما لا عظمه فبني منه الجامع ووقف جميع ما بقي من المال في الصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة * ولما انصرف من الصحراء وحل المال أحضر ابن دسومة وأراه المال وقال له يس صاحب والمستشار انت هذا أول بركة مشورة الميت في النوم ولولا أنني امسكت اضربت عنقك وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع اليه بعد ذلك انه قد اجحف بالناس وأزمهم اشياء ضجوا منها فقبض عليه وأخذ ماله وجبسه فبات في حبسه وكان ابن دسومة واسع الحيلة يجني الكف زاهدا في شكر الناس كرين لا يمش الى شيء من أعمال البر وكان احمد بن طولون من أهل القرآن اذا جرت منه اساءة استغفر وتضرع * وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من بناء هذا الجامع أسر للناس بسماع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير وقال آخر ما فيه عمود وقال آخر ليست له مبيضة فجمع الناس وقال أما المحراب فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمكان الذي خطه لي وأما العمدة فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكثر وما كنت لاشوبه بغيره وهذه العمدة اما أن تكون من مسجد أو كنيسة فزهنه عنها وأما المبيضة فاني نظرت فوجدت ما يكون بها من التجمسات فطهرته منها وهأنا ابنها خلفته ثم أمر ببنائها * وقيل انه لما فرغ من بنائه رأى في منامه كأن نار انزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله فلما أصبح قص رؤياه فضيل له أبشر بقبول الجامع لان النار كانت في الزمان الماضي اذا قبل الله قرباناً نزلت نار من السماء أخذته يدلله قصة قاييل وهابيل * قال ورأيت من يقول انه عمل به منطقة دائرة بجميعة من عنبر ولم أرمصنف ذكره لانه مستفاض من الافواه والنقله وسعت من يقول انه عمر ما حوله حتى كان خلفه مسطبة ذراع في ذراع أجزتها في كل يوم اثناعشر درهما في بكرة التمار لخص يبيع الفزل وبشتره والظهر لحجاز والعصر لشيخ يبيع الحمص والقول * وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يعبت بشيء قط فانفق انه أخذ درجا بيض بيده وأخرجه ودمه واستيقظ لنفسه وعلم انه قد فطن به وبأخذ علمه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال تبني المنارة التي للتأذين هكذا بنيت على تلك الصورة والعمامة يقولون ان العساري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس صحيحها واتماد ويرمع دوران الرياح وكان الملك الكامل قد اعتنى بوقود هاليله النصف من شعبان ثم ابطلها وقال المسيحي ان الحاكم انزل الى جامع ابن طولون ثمانمائة معصف وأربعة عشر معصفا * وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة في ليلة الخميس لعشر خلون من جادى الاولى احترقت الفؤارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شيء وكانت في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهبة على عشر عمد رخام

جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المسح على وفتح باب المقصورة وجلس أحمد بن طولون ولم ينصرف والغلمان قيام وسائر الحجاب حتى فرغ المجلس فلما فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال يقول لك الامير فعدك الله بما عملك وهذه لابي طاهر يعني ابنه وتصدق احمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه وعمل طعاما عظيما للفقراء والمساكين وكان يوما عظيما حسنا * وراح احمد بن طولون ونزل في الدار التي عملها فيه للإمارة وقد فرشت وعافت وحملت اليها الآلات والاولاى وصناديق الاثربة وماشا كلها فنزل بها أحمد وجدد طهره وغير ثيابه وخرج من بابها الى المقصورة فركع وسجد شكر الله تعالى على ما اعانه عليه من ذلك وبسرده فلما أراد الانصراف خرج من المقصورة حتى اشرف على الفؤارة وخرج الى باب الريح فصعد النصراني الذي بنى الجامع ووقف الى جانب المركب النحاس وصاح يا احمد بن طولون يا امير الامان عبدك يريد الجائزة وبأل الامان أن لا يجرى عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن طولون انزل فقد امنك الله ولك الجائزة فنزل وخلع عليه وأمر له بعشرة آلاف دينار وأجرى عليه الرزق الواسع الى أن مات * وراح احمد بن طولون في يوم الجمعة الى الجامع فلما رقى الخطيب المنبر وخطب وهو أبو يعقوب البلخي دعا للعمدة ولولده ونسي أن يدعوا ل احمد بن طولون ونزل عن المنبر فأشار أحمد الى نسيم الخادم أن اضربه خمسمائة حوط فذكركم الخطيب سهوه وهو على مرافق المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما اللهم وأصلح الامير أبا العباس احمد بن طولون مولى أمير المؤمنين وزاد في الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ثم نزل فنظر أحمد الى نسيم أن اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه فخمد الله تعالى على سلامته وهنأه الناس بالسلامة * ورأى احمد بن طولون الصناع ينون في الجامع عند العشاء وكان في شهر رمضان فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء افطار العيالهم وأولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنة الى اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد اتقضى شهر رمضان فيعودون الى رسمهم فقال قد بائني دعاؤهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفرا العمل علينا وفرغ منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين وتترتب الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه وأزم أولادهم كاهم صلاة الجمعة في فؤارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم مع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان * وبلغت النفقة على هذا الجامع في بناءه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار * ويقال ان احمد بن طولون رأى في منامه كأن الله تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع الا الجامع فانه لم يقع عليه من النور شيء فتألم وقال والله ما بينه الله خالصا ومن المال الحلال الذي لاشبهة فيه فقال له معبر حاذق هذا الجامع بيتي ويجرب كل ما حوله لان الله تعالى قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فكل شيء يقبع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد سمع تعبير هذه الرؤيا فان جميع ما حول الجامع خرب دهر اطويلا كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب وبقى الجامع عامرا ثم عادت العمارة لما حوله كما هي الآن * قال القاضي رحمه الله وذكر أن السبب في بناءه أن أهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه فأمر بإنشاء المسجد الجامع بجبل يشكر بن جديله من لحم فابتدأ بنيانه في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه سنة خمس وستين ومائتين وقيل ان احمد بن طولون قال أريد أن ابني بناء ان احترقت مصر بقي وان غرقت بقي فقبل له بيتي بالجير والرماد والاجر الاجر القوي النار الى السقف ولا يجعل فيه أساطين رخام فانه لاصبرها على النار فبناه هذا البناء وعمل في مؤخره ميادة وخزانة شراب فيها جميع الثمرات والادوية وعلما خدام وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضر من الصلاة وبناه على بناء جامع سامرا وكذلك المنارة وعلق فيه سلاسل النحاس المفرغة والقناديل المحكمة وفرشه بالحصر العبدانية والسامانية * (حديث الكنز) * قال جامع السيرة لما ورد على احمد بن طولون كتاب العمدة بما استدعاه من رد الخراج بمصر اليه وزاده المعتمد مع ما طلب الذنور الشامية رغب بنفسه عن المعادن ومرافقها فأمر بتبركها وكتب باسقاطها في سائر الاعمال ومنع المتقبلين من الفسخ على المزارعين وخطر الارتفاق على العمال وكان قبل اسقاط المرافق بمصر قد شاور عبد الله ابن دسومة في ذلك وهو يومئذ امين على أبي أيوب متولى الخراج فقال ان أمتني الامير تكلمت بما عندى فقال له قد امنك الله عز وجل فقال أيتها الاميران الدنيا والآخرة ضررتان والحازم من لم يخلط احدهما مع الاخرى والمفرط من خلط بينهما فيستلف أعماله ويطل سعيه وافعال الامير ايده الله الخير وتوكله توكل الزهاد وليس مثله

تحوّل منه إلى القطائع وجعلها أبو الجيس خارويه بن أحمد بن طولون عندما مارته على مصر ديوان الخراج ثم فرقت
 حجازا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب إلى مصر وزوال دولة بني طولون وسكن محمد بن سلمان أيضا دار في
 العسكر عند المصلى القديم ونزلها الامراء من بعده إلى أن ولي الاخشيدي محمد بن طنج فزل بالعسكر أيضا ولما بنى
 احمد بن طولون القطائع اتصفت مبانيها بالعسكر وبني الجامع على جبل بشكر فمر ما هنالك عمارة عظيمة
 بحيث كانت هناك دار على بركة قارون أنفق عليها كافور الاخشيدي مائة ألف دينار وسكنها وكان
 هناك مارستان احمد بن طولون أنفق عليه وعلى مستغلاستين ألف دينار * وقدمت عساكر المعزدين الله مع
 كانه وعلامة جوهر القاضى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عاشر غير أنه منذ بنى احمد بن طولون
 القطائع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة القساط والقطائع فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن
 طولون ومبداه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب صارت القطائع فيما كان الجليله حيث كان العسكر
 وأنزل المعزدين الله عمه أبا علي في دار الامارة فلم يزل أهلها إلى أن خربت القطائع في الغلاء الكائن بمصر
 في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربعمائة فيقال انه كان هنالك ما ينيف على مائة ألف دار ولا ينكر
 ذلك فانظر ما بين صفح الجبل حيث القلعة الآن وبين ساحل مصر القديم الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم
 الجارح من مصر وقناطر السباع فهناك كانت القطائع والعسكر ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع
 وحدره ابن قبيجة إلى كوم الجارح حيث الفضاء الذي توسط فيما بين قنطرة السد وباب المنخدم من جهة
 القرافة فهناك كان العسكر ولما استولى الخراب في المحنة زمن المستنصر أمر الوزير الناصر لدين عبد الرحمن
 البارورى ببناء حائط بستر الخراب اذ توجه الخليفة إلى مصر فيما بين العسكر والقطائع وبين الطريق وأمر
 فبنى حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر بأحكام الله أبى على منصور بن المستعلي بالله
 أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن قاتك المنعوت بالمأمون البطايحي فتوذى مدة ثلاثة ايام في القاهرة ومصر بأن من
 كان له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن عجز عن عمارة يبيعه أو يوحه من غير نقل شئ من أنقاضه ومن تأخر
 بعد ذلك فلاحقه ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق فعمر الناس ما كلن منه مما يلي القاهرة
 من حيث مشهد السيدة نفيسة إلى ظاهر باب زويلة ونقلت أنقاض العسكر فصار الفضاء الذي يوصل إليه من
 مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ويسلك فيه إلى حيث كوم الجارح والعامر الآن
 من العسكر جبل بشكر الذي فيه جامع ابن طولون وما حوله إلى قناطر السباع كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

* جامع ابن طولون *

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل بشكر وقال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء وقيل
 ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات * وابتدأ في بناء هذا الجامع الامير أبو العباس احمد بن طولون
 بعد بناء القطائع في سنة ثلاث وستين ومائتين * قال جامع السيرة الطولونية كان احمد بن طولون
 يصلى الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد بمائة ألف الله عليه من المال الذي
 وجدته فوق الجبل في الموضع المعروف بتور فرعون ومنه بنى العين فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلثمائة عمود
 فقبل له ما تجدها أو تنفذ إلى الكائن في الارياف والضياح الخراب فتحمل ذلك فأنكر ذلك ولم يجده وتغذّب
 قلبه بالفكر في أمره وبلغ النصرانى الذي تولى له بناء الهيكل وكان قد غضب عليه وضربه ورماه في المطبق الخبر
 فكتب اليه يقول أنا ابني لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودى القبلة فأحضره وقد طال شهره حتى نزل على
 وجهه فقال له ويحك ما تقول في بناء الجامع فقال أنا أصوره للامير حتى يراه عيا بلا عمد الا عمودى القبلة
 فأمر بأن تحضر له الخلود فأحضرت وصورة له فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه وأطلق له للنفقة عليه مائة
 ألف دينار فقال له أنفق وما احتجت اليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع النصرانى يده في البناء في الموضع الذي
 هو فيه وهو جبل بشكر فكان ينشره ويعمل الجيروينى إلى أن فرغ من جميعه وبيضه وخلقه وعلق فيه القناديل
 بالاسل الحسان الطوال وفرش فيه الحصر وحمل اليه صناديق المصاحف ونقل اليه القراء والفقهاء وصلى
 فيه بكار بن قتيبة القاضى وعمل الربيع بن سليمان بابا فيماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله
 مسجدا ولو كفض قطاة بنى الله له بيتا في الجنة فلما كان أول جمعة صلاها فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة

سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم من الكعبة ما بين الركن الغربي الى الميزاب فن أراد أن يستقبل الكعبة في شئ من هذه البلاد فليجعل نبات نعش اذا غربت خلف كتفه الايسر واذا طاعت على صدغه الايسر ويكون الجدى على أذنه اليسرى ومشرق الشمس تلقاء وجهه أو يريح الشمال خلف أذنه اليسرى أو يريح الدبور خلف كتفه الايمن أو يريح الجنوب التي تم من ناحية الصعيد على عينه اليمنى فانه حينئذ يستقبل من الكعبة سمت محارب الصحابة الذين أمرنا الله باتباع سبيلهم ومنها ما عن مخالفتهم بقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا اللهمنا الله بمجد اتباع طريقهم وصبرنا بكرمه من حزنهم وفريقهم انه على كل شئ قدير

* جامع العسكر *

هذا الجامع بظاهر مصر وهو حيث الفضاء الذي هو اليوم فيما بين جامع احمد بن طولون وكوم الجارح بظاهر مدينة مصر وكان الى جانب الشرطة والدار التي يسكنها أمراء مصر ومن هذه الدار الى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته اماره مصر ملاصقا لشرطة العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومائة فكانوا يجمعون فيه وكانت ولاية الفضل اماره مصر من قبل المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور على الصلاة والخراج فدخلها مسلح المحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم أتى بهم من الشام ومصر نظارم لما كان في الخوف ولطروج دحية بن مصعب بن الاصبع بن عبد العزيز بن مروان فقام في ذلك وجهاز الجنود حتى أسردحيه وضرب عنقه في جادى الآخرة من السنة المذكورة وكان يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامي في أمر دحية وقد عز عنه غيري حتى كفت أهل مصر أمره فمزله موسى الهادي لما استخلف بعد موت أبيه المهدي بعد ما أقره فقدم الفضل على قتل دحية وأظهر توبه وسار الى بغداد فأتى عن خمسين سنة في سنة اثنين وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالعسكر الى أن ولي عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة على صلاة مصر وخراجهما من قبل عبدالله أمير المؤمنين المأمون في ربيع الأول سنة احدى عشرة ومائتين فزاد في عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء جامع احمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع الى ما بعد التمسامة من سنى الهجرة قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وكان يطلق في الاربع ليالى الوقود وهى مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصه برسم الجوامع الستة الازهر والانور والاقرب بالقاهرة والطولونى والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تتضمن الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي يكون لاربها ما واجهته جملته كثيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشد وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس يسير ويعنى بجامع ساحل الغلة جامع العسكر فان العسكر حينئذ كان قد خرب وجملت أنقاضه وصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم المذكور في موضعه من هذا الكتاب

* ذكر العسكر *

كان مكان العسكر في صدر الاسلام يعرف بعد الفتح بالجرء القصى وهى كما تقدم خطه بنى الازرق وخطه بنى رويل وخطه بنى يشكر بن جزيه من لحم ثم دثرت هذه الجرء وصارت صدراء فلما زالت دولة بنى أمية ودخات المودة الى مصر في طلب مروان بن محمد الجعدى في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهى خراب فضاء يعرف بعضه بجبل يشكر نزل صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وأبو عون عبد الملك بن يزيد بعسكرهما في هذا الفضاء وأمر عبد الملك أبو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وسمى من يومئذ بالعسكر وصار أمراء مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد أبي عون وقال الناس من عهد كتاب العسكر خرجنا الى العسكر وكنت في العسكر فصارت مدينة الفسطاط والعسكر ونزل الامراء من عهد أبي عون بالعسكر فلما ولي يزيد بن حاتم اماره مصر وقام على بن محمد بن عبدالله بن حسن وطرق المسجد كتب أبو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يأمره أن يتحول من العسكر الى الفسطاط وأن يجعل الديوان في كناس التصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة الى أن قدم الامير أبو العباس أحمد بن طولون من العراق أميراً على مصر فنزل بالعسكر يدار الامارة التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع الذى بالعسكر وكان الامراء ينزلون بهذه الدار الى أن نزلها أحمد بن طولون ثم

استقباله عن منتهى حد الزاويتين المحدودتين بما يكشف بصره من الجانبين فانه مستقبل جهة الكعبة وان خرج استقباله عن حد الزاويتين من أحد الجانبين فانه يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة وهذا الحد في الجهة يتسع بعد المدى ويضيق بقربه فأقصى ما ينتهي اليه اتساعه ربع دائرة الافق وذلك أن الجهات المعتبرة في الاستقبال اربع المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبال جهة من هذه الجهات كان أقصى ما ينتهي اليه سعة تلك الجهة ربع دائرة الافق وان انكشف بصره اكثر من ذلك فلا عبرة به من اجل ضرورة تساوي الجهات فانا لو فرضنا انساونا وقف في مركز دائرة واستقبل جزءا من محيط الدائرة لكنت كل جهة من جهاته الاربع التي هي وراءه وأمامه ويمينه وشماله تقابل ربعا من ارباع الدائرة فتبين بما قلنا أن أقصى ما ينتهي اليه اتساع الجهة قدر ربع دائرة الافق فأى جزء من أجزاء دائرة الافق قصده الواقف بالاستقبال في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دائرة الافق وكان الخط الخارج من بين عيني الواقف الى وسط تلك الجهة هو مقابله العين ومنتهى الربع من جانبه يمنة ويسرة هو منتهى الجهة التي قد استقبلها فما خرج من محارب بلد من البلدان عن حد جهة الكعبة لأتصح الصلاة لذلك المحراب بوجه من الوجوه وما وقع في جهة الكعبة صححت الصلاة اليه عند من يرى أن الفرض في استقبال الكعبة اصابة جهتها وما وقع في مقابله عين الكعبة فهو الاسد الافضل الاولى عند الجمهور * وان أنصفت علمت أنه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة فانه يكون سديدا واقرب منه الى الصواب ما وقع قريبا من مقابله العين يمنة أو يسرة بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابله العين فانه بعيد من الصواب ولعله هو الذي يجري فيه الخلاف بين علماء النربعة والله اعلم * وحيث تقرر الحكم الشرعي بالادلة السمعية والبراهين العقلية في هذه المسألة فاعلم أن المحارب الخالفة لمحارب الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحري من ديار مصر واقعة في آخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد الجهة وهي مع ذلك في مقابله ما بين البجة والنوبة لاني مقابله الكعبة فانها منصوبة على موازاة خط نصف النهار ومحارب الشتاء المذكور ومقابله عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دائرة الافق صار سمت المحارب التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة والذي يستقبلها في الصلاة يصلى الى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذره * واعلم أن صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقوس واقعة في شرقي الصعيد وفيما بين مهب ربيع الجنوب والصباب من ديار مصر فالمتوجه من مدينة قوس الى عيذاب يستقبل مشرق الشتاء سواء الى أن يصل الى عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر الى جدة فاذا سار من جدة في البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكة فاذا عاد من مكة استقبل المغرب فاعرف من هذا أن مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة الى أرض مصر وهذا هو سمت محارب الصحابة التي بديار مصر والاسكندرية وهو الذي يجب أن يكون سمت جميع محارب اقليم مصر * (برهان آخر) وهو أن من سار من مكة يريد مصر على الجادة فانه يستقبل ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدي وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث وفي هذه المدة يكون مهب النكباء التي بين الشمال والمغرب تلقاء وجهه ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة أيام أو وسط الشمال بحيث يبقى الجدي تلقاء وجهه الى أن يصل الى بدر فاذا سار من بدر الى المدينة النبوية صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة ومشرق الاعتدال تارة الى أن ينتهي الى المدينة فاذا رجع من المدينة الى الصفاء استقبل مغرب الشتاء الى أن يدخل الى ينبع فيصير تارة يسير شمالا وتارة يسير مغربا ويكون ينبع من مكة على حد النكباء التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا سار من ينبع استقبل ما بين الجدي ومغرب التريا وهو مغرب الصيف وهبت النكباء تلقاء وجهه الى أن يصل الى مدين فاذا سار من مدين استقبل تارة الشمال وأخرى مغرب الصيف حتى يدخل ايلة ومن ايلة لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال تارة ويميل عنه الى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتاء أخرى الى أن يصل الى القاهرة ومصر فلوفرنا خطا خرج من محارب مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومز على استقامة من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالكعبة واصق بها * واعلم أن أهل مصر والاسكندرية وبلاد الصعيد وأسفل الارض وبرقة وافريقية وطرابلس المغرب وصقلية والاندلس وسواحل المغرب الى الوس الاقصى والبحر المحيط وماعلى

غلب المسلمون على أما كتبهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا عتده من كائس النصارى مساجد وكائس النصارى مؤسسة على استقبال المشرق واستدبار المغرب زعماء منهم أنهم أمروا باستقبال مشرق الاعتدال وأنه الجنة لطلوع الشمس منه فجعل المسلمون أبواب الكائس محاريب عند ما غلبوا عليها وصيروها مساجد فجاءت موازية لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاريب الصحابة الخرافا كثيرا يحكم بخطتها وبعدها عن الصواب كما تقدم * (السبب الثالث) تساهل كثير من الناس في معرفة أدلة القبلة حتى انك لتجد كثيرا من الفقهاء لا يعرفون منازل القمر بصورة وحسابا وقد علم من له ممارسة بالرياضيات أن منازل القمر يعرف وقت السحر وانتقال الفجر في المنازل وناهيك بما يترتب على معرفة ذلك من أحكام الصلاة والصيام وهذه المنازل التي للقمر من بعض ما يستدل به على القبلة والطرفات وهي من مبادئ العلم وقد جهلوه من اعوزه الاذني فخر به أن يجهل ما هو أعلى منه وأدق * (السبب الرابع) الاعتذار بنجم سهيل فان كثيرا ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاريب المتأخرين بأنهم بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطأ فان هذا امر يحتاج فيه الى تحرير وهو أن دائرة سهيل مطعها جنوب مشرق الشتاء قليلا وتوسطها في أوسط الجنوب وغروبها ميل عن اوسط الجنوب قليلا فلعل من تقدم من السلف أمر ببناء المساجد في القرى على مقابلة مطالع سهيل ومطلعه في سمت قبلة مصر تقريبا فجهل من قام بأمر البناء فرق ما بين مطالع سهيل وتوسطه وغروبه وتساهل فوضع المحراب على مقابلة توسط سهيل وهو أوسط الجنوب فجاء المحراب حينئذ منحرفا عن السمات الصحيح الخرافا لا يسوغ التوجه اليه البتة * (السبب الخامس) أن المحاريب الفاسدة بديار مصر أكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف بالوجه البحري والذي يظهر أن الغلط دخل على من وضعها من جهة نلنه أن هذه البلادها حكيم بلاد الشام وذلك أن بلاد مصر التي في الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة أمطارها واشدة بردها وحسن فواكهها فاستطرد الشبه حتى في المحاريب ووضعها على سمت المحاريب الشامية فجاء شيئا خطأ وبين ذلك أن هذه البلاد ليست بشمالية عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد الشامية بل هي مغربة عن الجانب الغربي من الشام بعدة ايام وسماتها مختلفان في استقبال الكعبة لاختلاف القطرين فان الجانب الغربي من الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط مستقيم وهو حيث مهب النكباء التي بين الشمال والجنوب ووسط الشام كدمشق وما والاها شمال مكة من غير ميل وهم يستقبلون أوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي المسمى بالجدى وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مشرقة عن هذا الحد قليلا فاذا كانت مصر مغربة عن الجانب الغربي من الشام بأيام عديدة تعين ووجب أن تكون محاريبها ولا بد ما نلته الى جهة المشرق بقدر بعد مصر وتغيريها عن أوسط الشام وهذا أمر يدركه الحس ويشهد لصحته العيان وعلى ذلك اساس الصحابة رضي الله عنهم المحاريب بدمشق وبيت المقدس مستقبلة ناحية الجنوب وأسسوا المحاريب بمصر مستقبلة المشرق مع ميل يسير عنه الى ناحية الجنوب * فرض رحل الله نفسك في التمييز وعود نظرك التامل وأربأ بنفسك أن نقاد كاتقاد البهيمه بتقديره من لا يؤمن علمه الخطأ فقد نهجت لك السبيل في هذه المسألة وألنت لك من القول وقزبت لك حتى كأنك تعابن الا فتار وكيف موقعها من مكة * ولي هنا مزيد بيان فيه الفرق بين اصابة العين واصابة الجهة وهو أن المكلف لو وقف وفرضنا انه خرج خط مستقيم من بين عينيه ومتر حتى اتصل بجدار الكعبة من غير ميل عنها الى جهة من الجهات فإنه لا بد أن ينكشف لبصره مدى عن يمينه وشماله لا ينتهي بصره الى غيرهما ان كان لا يتخرف عن مقابلته فلو فرضنا امتداد خطين من كلا عيني الواقف بحيث يلتقيان في باطن الرأس على زاوية مثلثة ويتصلان بما انتهى اليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك شكلا مثلثا بقسمة الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج من بين عيني مستقبل الكعبة الذي فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين التي اشترط الشافعي رحمه الله وجوب استباليه من الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يكشف بصر المستقبل من الجانبين هو حده مقابلة الجهة التي قال جماعة من علماء الشريعة بصحة استقباله في الصلاة والخضن الخارج من بين العينين الى طرفيه هما آخر الجهة من اليمين والشمال فهما وقعت صلاة المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عين الكعبة ومهما وقعت صلاته منحرفة عن يمين الخط أو يساره بحيث لا يخرج

شمس ومنوف وكانت مهرة تأخذ في مناوغي وبسطة ووسيم وكانت لحم تأخذ في الفيوم وطراية وقريط وكانت جذام تأخذ في قريط وطراية وكانت حضر موت تأخذ في باوعين شمس واتريب وكانت مراد تأخذ في منف والفيوم ومعهم عيس بن زوف وكانت حير تأخذ في بوسير وقرى اهناس وكانت خولان تأخذ في قرى اهناس والقيس والهنسا وآل وعله يأخذون في سفظ من بوسير وآل ابرحة يأخذون في منف وغفار وأسلم يأخذون مع وائل من جذام وسعد في بسطة وقريط وطراية وآل يسار بن ضبة في اتريب وكانت المعافر تأخذ في اتريب وبخا ومنوف وكانت طائفة من تجيب ومراد يأخذون باليدقون وكان بعض هذه القبائل ربما جاؤا ببعضا في الربيع ولا يتوقف في معرفة ذلك على أحد الا أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون ما أقاموا وبالبن وكان لغفار وليث أيضا مريع باتريب قال واقامت مدالج بنجر بنا فتأخذوها منزلا وكان معهم نفر من حير خالفوهم فيها فهى منازاهم ورجعت خشين وطائفة من لحم وجذام فنزلوا أكاف ضان والبليل وطراية ولم تكن قيس بالحوف الشرقي قديما وانما انزلهم به ابن الحجاب وذلك انه وفد الى هشام بن عبد الملك فأمر له بفرضة خمسة آلاف رجل فجعل ابن الحجاب الفريضة في قيس وقدم بهم فأنزلهم بالحوف الشرقي بمصر فانظر أعزك الله ما كان عليه الصحابة وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكنى بالريف ومع ذلك فكانت القرى كلها في جميع الاقليم أعلاه وأسفله ملوثة بالقبط والروم ولم يتشرا الاسلام في قرى مصر الا بعد المائة من تاريخ الهجرة عند ما أنزل عبيد الله بن الحجاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقي فلما كان في المائة الثانية من سنى الهجرة كثرت انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها ومارحت القبط تنقض وتحارب المسلمين الى ما بعد المائتين من سنى الهجرة * قال ابو عمر ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب امرأه مصر وفي امرأه الحر بن يوسف أمير مصر كتب عبيد الله بن الحجاب صاحب خراج مصر الى هشام بن عبد الملك بأن أرض مصر تحتفل الزيادة فزاد على كل دينار قريبا فنقضت كورة تنوونغي وقريط وطراية وعامة الحوف الشرقي فبعث اليهم الحر بأهل الديوان فحاربوهم فقتل منهم خلق كثير وذلك أول نقض القبط بمصر وكان تنقضهم في سنة تسع ومائة ورباط الحر بن يوسف بمياط ثلاثة أشهر ثم نقض أهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر أهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا فظفر بهم وخرج بجنس وهو رجل من القبط من سمندو فبعث اليه عبد الملك بن مروان موسى بن نصير أمير مصر فقتل بجنس في كثير من اصحابه وذلك في سنة اثنين ومائة وخالفت القبط أيضا برشيد فبعث اليهم مروان ابن محمد الحمار لما دخل مصر فآمن بنى العباس عثمان بن أبي سبعة فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة أمير مصر ناحية سخا وناهد والعمال وأخرجوهم في سنة خمسين ومائة وصاروا الى شبراخين وانضم اليهم أهل البشرد والاوسية والتخوم فأتى الخبر يزيد بن حاتم ففقد لنصر بن حبيب المهلبى على أهل الديوان ووجوه أهل مصر فخرجوا اليهم ولقبهم القبط وقتلوا من المسلمين فأتى المسلمون النار في عسكر القبط وانصرف العسكر الى مصر منزما * وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط يلهيت في سنة ست وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم نقضت القبط في جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين مع من نقض من أهل اسفل الارض من العرب وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة العمال فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله امير المؤمنين المأمون الى مصر اعمر خلون من الحزم سنة سبع عشرة ومائتين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا وأوقع الافشين بالقبط في ناحية البشرد حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين فحكم بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال فبيعوا وسي اكثرهم وتتبع كل من يومأ اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى القسطنطين في صفر ومضى الى حلوان وعاد لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالقسطنطين وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما * فانظر أعزك الله كيف كانت اقامة الصحابة انما هي بالقسطنطين والاسكندرية وانه لم يكن لهم كثيرا اقامة بالقرى وأن النصارى كانوا متمسكين من القرى والمسلمون بها قليل وانهم لم يتشروا بالنواحي الا بعد عصر الصحابة والتابعين يتبين لك انهم لم يؤسسوا في القرى والنواحي مساجد وتفزعن لشيء آخر وهو أن القبط مابرحوا كما تقدم ثبتون لمحاربة المسلمين دالة عليهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلما وقع بهم المأمون الواقعة التي قلنا

كتاب ولك على عهد الله أن أجعل يدي في يده فاذن له بالخروج فلما وقف على غمر قال توّصني بأمر المؤمنين قال
 ومن أي الاجناد أت قال من جند مصر قال فله لك شريك بن سمي الغطفاني قال ثم بأمر المؤمنين قال
 لا جعلتك زكالا ان خلذك قال أو تقبل مني ما قبل الله تعالى من العباد قال وتفضل قال ثم فكنت الى عمرو بن
 العاص ان شريك بن سمي جاءني تأبأ قبلك منه * قال وحدثنا عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن بن شريح عن
 أبي قبيل قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا اقبلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس
 فقال قد حضر مرافق الريف بيبعكم فانصرفوا فاذا حض اللين واشتد العود وكثر الذباب فحى على فسطاطكم
 ولا أعلن ما جاء أحد قد آمن نفسه وأهزل جواده * وقال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال كان عمرو يقول
 للناس اذا اقبلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فن أحب منكم أن يخرج بفرسه يربعه فيفعل ولا أعلن ما جاء
 أحد قد آمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حض اللين وكثر الذباب ولوى العود فارجعوا الى قريواتكم * وعن ابن
 لهيعة عن الاسود بن مالك الجبيري عن يمين بن ذافر المعافري قال رحلت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة فوجدنا
 وذلك بعد حيم النصارى بايام يسيرة فأطلقنا الركوع اذا قبل رجال بأيديهم السباط يزجرون الناس فذعرت فقلت
 يا أبت من هؤلاء فقال يا بني هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرأيت رجلا
 ربعة قصير النامة وافر الهامة أدمع أبليج عليه مهاب وموشاة كأن به العقبان تأنق عليه حله وعمامة وجبة فحمد
 الله وأثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فمجمعة يحض
 على الزكاة وصلوة الارحام وبأمر بالاقتصاد وينهى عن الذنول وكثرة الهيال واخفاض الحال في ذلك فقال
 يا معشر الناس اياكم وخلا لا اربعا فانها تدعو الى الذنب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى الذلة بعد
 العزة اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقبيل بعد القنال في غير ذلك ولا نوال ثم انه لا بد من
 فراغ يؤول اليه المرء في توديع جسمه والتدبير لثانته وتخليته بين نفسه وبين شهوته ومن صار الى ذلك فلما أخذ
 بالتصدق والنصيب الاقل ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه فيجوز من الخير عاطلا وعن حلال الله
 وحرامه غافلا يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزاء وذات الشعرى وأثلعت السماء وارتفع الوباء وقيل النسيدي
 وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السمخائل وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر فحى لكم
 على بركة الله تعالى الى ريفكم فقالوا من خيرهم وابنه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم وأمنوها وصورونها
 واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها ما تمكم وأنفالكم واستوصوا بمن جاورتهم من القبط خيرا واياكم
 والمومسات المعسولات فان من يفسد الدين ويقصرن المهم حدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم فيكم صهرا وذمة فكفروا
 ايديكم وعفوا فرجكم وغضوا ابصاركم ولا أعلن ما اتى رجل قد آمن جسمه وأهزل فرسه واعلموا اني معترض
 اخيل كاعتراض الرجال فن اهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم
 القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوق فلو بهم اليكم والى داركم معدن الرزق والمال والخير الواسع والبركة
 النامية وحدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا
 فيها جندا كثيرا فذلك الجندي خير اجناد الارض فقال له أبو بكر رضي الله عنه ولم يارسول الله قال لانهم
 وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة فاحدوا الله معشر الناس على ما أولاكم فتمتعوا في ريفكم ما طاب لكم فاذا
 يبس العود وحزن الماء وكثر الذباب وحض اللين وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحى الى فسطاطكم
 على بركة الله ولا يقدم أحد منكم ذو عيال الا رمعه تحفة لعباله على ما أطاق من سعته أو عمرته أو قول قولي
 هذا واستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والدي بعد انصرفنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه
 يا بني يحذر الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حذرهم على الريف والدعة * قال وكان اذا جاء وقت الربيع
 كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التي يأخذ فيها معظمهم منوف وحمود
 واهناس وطعا وكان أهل الريبة منفرتين فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون في منوف
 ووسيم وكانت هذيل تأخذ في بيا وبوصير وكانت عدوان تأخذ في بوصير وقرى عك والذى يأخذ فيه
 معظمهم بوصير ومنوف وسنديس واتريب وكانت بلي تأخذ في منف وطزانية وكانت فهم تأخذ في اتريب وعين

الكعبة بالمدينة والمدينة واقعة في أوسط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو خرج خط من الكعبة وتر على استقامة الى المدينة النبوية لنفذ منها الى أوسط جهة الشام سواء وكذلك لو خرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة وبين الركن الشامي فلورفضا أن هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه من الكعبة ومتر لنفذ الى بيت المقدس على استواء من غير ميل ولا انحراف البتة وصار موقع هذا الخط فيما بين نكباء الشمال والديور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي اقرب وأميل ومقابلته ما بين أوسط الجنوب ونكباء الصبا والجنوب وهو الى الجنوب اقرب والمدينة النبوية مشرقة عن هذا سمت ومقرية عن سمت الجانب الآخر من بلاد الشام وهو الجانب الغربي تغريباً يسيراً فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلته وتكون حينئذ الشام بأورها ووجهه بلا: ها خلفه فالمدينة على هذا في أوسط جهات البلاد الشامية وبشهد بصدق ذلك ما روينا من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت أختي حفصة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً الحاجة مستقبل الشام مستدبر القبلة وله أيضاً من حديث ابن عمر بينا الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم أت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستدار الى الكعبة فهذا اعزله الله وأوضح دليل أن المدينة بين مكة والشام على حد واحد وأنها في أوسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة فقد استدبر الشام ومن استدبر بالشام الكعبة فقد استقبل الشام ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على يمينه من البلاد جهة القبلة عندهم أن يجعل الواقف مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتاء عن يمينه فيكون ما بين ذلك قبلته وتكون قبله الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلدان أن يجعل المصلى مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره وما بينهما قبلته ويكون أوسط البلاد الشامية التي هي حد المدينة النبوية قبله المصلى بها أن يجعل مشرق الاعتدال عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبله له فهذا أوضح استدلال على أن الحديث خاص بأهل المدينة وما على سمتها من البلاد الشامية وما وراءها من البلدان المسامتة لها وهكذا أهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فان القبلة واقعة فيما هنالك بين المشرق والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فانه تصير مشارق الكواكب في البلاد الشامية التي على يسار المصلى واقعة عن يمين المصلى في بلاد اليمن وكذلك كل ما كان من المغارب عن يمين المصلى بالشام فانه يتقلب عن يسار المصلى باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلاً الكعبة فانه يتوجه الى بلاد الشام فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون من سواهم من أهل الاقطار الأخرى ومن أجل حمل هذا الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محارب مصر* (السبب الثاني) في اختلاف محارب مصر أن الديار المصرية لما افتتحها المسلمون كانت خاصة بالقبط والروم مشحونة بهم ونزل الصحابة رضي الله عنهم من أرض مصر في موضع الفسطاط الذي يعرف اليوم بمدينة مصر وبالإسكندرية وتر كواسا ترقى مصر بأيدى القبط كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن أحد من المسلمين بالقرى وانما كانت رابطة تخرج الى الصعيد حتى اذا جاء أو ان الربيع انتشر الاتباع في القرى رعى الدواب ومعهم طوائف من السادات ومع ذلك فكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى الجند عن الزرع ويبعث الى أمراء الاجناد باعطاء الرعية أعطيائهم وأرزاق عيالهم وبنهاهم عن الزرع • روى الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحـمـم في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة أن عمر بن الخطاب أمر بنادره أن يخرج الى أمراء الاجنادية يقدمون الى الرعية أن يعطوهم فأمروا أن يرزقوا عيالهم ما سأل فلان يزرعون ولا يزارعون • قال ابن وهب واخبرني شريك بن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا أن شريك بن سمى الغطفاني أتى الى عمرو بن العاص فقال انكم لا تعطوننا ما يحبنا اقتأذن لي بالزرع فقال له عمرو ما أقدر على ذلك فزرع شريك من غير إذن عمرو فلما بلغ ذلك عمراً كتب الى عمر بن الخطاب يخبره أن شريك بن سمى الغطفاني حرث بأرض مصر فكتب اليه عمر أن ابعث اليه فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو أقرأه شريك فقال شريك لعمر وقتلني يا عمرو فقال عمرو ما أنا بالذي قتلتك انت صنعت هذا بنفسك فقال له اذا كان هذا من رأيك فأنذني بالخروج من غير

وذلك أن البلاد الشامية وقعت في منع الجزء الخاص بها فلم يظهر أثر التيامن والتيسر ظهوراً كثيراً كظهوره في أرض الحجة لأن البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط جنباتها الغربي هو أرض بيت المقدس وفلسطين إلى العريش أول حد - مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية يتقابل الكعبة على حد - مهب النكباء التي بين الجنوب والصبيا وأما جانب البلاد الشامية الشرقي فإنه ما كان مشرقاً عن مدينة دمشق إلى حلب والفرات ومايسامت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة تتقابل الكعبة مشرقاً عن أوسط مهب الجنوب قليلا وأما وسط بلاد الشام فأنها دمشق وماقاربها وتتقابل الكعبة على وسط مهب الجنوب وهذا هو سمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنه إلى ناحية المشرق * وأما مصر فأنها تتقابل الكعبة فيما بين الصبا ومهب النكباء التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذا القطران أعنى مصر والشام في محاذ الكعبة اختلفت محاريبهم ما على ذلك وضع الصحابة رضي الله عنهم محاريب الشام ومصر على اختلاف سمتين فأما مصر بعينها وضواحيها وما هو في حدتها أو على سمتها وفي البلاد الشامية وما في حدتها أو على سمتها فإنه لا يجوز فيها تصويب محاريب مختلفين اختلافاً يبينان فإن تباعد القطر عن القطر بمسافة قريبة أو بعيدة وكان القطران على سمت واحد في محاذ الكعبة لم يضر حينئذ تباعدهما ولا تختلف محاريبهما بل تكون محاريب كل قطر منها على حد واحد وسمت واحد وذلك كمصر وبرقة وافرقيية وصقلية والاندلس فإن هذه البلاد وإن تباعد بعضها عن بعض فإنها كلها تتقابل الكعبة على حد واحد - سمتاً جهة هامت مصر من غير اختلاف البتة وقد تبين بما تقر حال الاقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها منها * وأما اختلاف محاريب مصر فإن له أسباباً أحدها حمل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبله على العموم وهذا الحديث قد روي موثقاً على عمر وعثمان وعليّ وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال احمد بن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما ما قبله قيل له فصلاة من صلى بينهما جائزة قال نعم وينبغي أن يتحرى الوسط وقال احمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبله قاله بالمدينة فن كانت قبلته مثل قبله المدينة فهو في سعة مما بين المشرق والمغرب ولسان البلدان من السعة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال وقال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف بين أهل العلم فيه * قال مؤلفه رحمه الله إذا تأملت وجدت هذا الحديث يختص بأهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد شمالاً وجنوباً فقط والدليل على ذلك أنه يلزم من حمله على العموم ابطال التوجه إلى الكعبة في بعض الاقطار والله سبحانه قد افترض على الكافة أن يتوجهوا إلى الكعبة في الصلاة حينئذ كانوا يقولوا تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحينئذ كنتم فولوا وجوهكم شطره وقد عرفت ان كنت تمهت في معرفة البلدان وحدود الاقاليم أن الناس في توجههم إلى الكعبة كالدائرة حول المركز فن كان في الجهة الغربية من الكعبة فإن جهة قبله صلواته إلى المشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فإنه يستقبل في صلواته جهة المغرب ومن كان في الجهة الشمالية من الكعبة فإنه يتوجه في صلواته إلى جهة الجنوب ومن كان في الجهة الجنوبية من الكعبة كانت صلواته إلى جهة الشمال ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والجنوب فإن قبلته فيما بين الشمال والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فإن قبلته فيما بين الشمال والمشرق ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والشمال فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الشمال والمغرب فقبلته فيما بين الجنوب والمشرق * فقد ناهر ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث من خروج أهل المشرق الساكنين به وأهل المغرب أيضاً عن التوجه إلى الكعبة في الصلاة عينا وجهه لأن من كان مسكنه من البلاد ما هو في أقصى المشرق من الكعبة لوجعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل حينئذ جنوب أرضه ولم يستقبل قط عين الكعبة ولا جهتها فوجب ولا بد تجل الحديث على انه خاص بأهل المدينة والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل أن المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين أوسط الشام على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي أرض المقدس وفلسطين يكون عن يمين من يستقبل بالمدينة الكعبة والجانب الشرقي الذي هو حصن وجاب وما إلى ذلك واقع عن يسار من استقبل

عبد الله محمد بن فانك المنعوت بالمأمون البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله أبي علي منصور بن المستعلي
 باقته أنشأ جامعاً بميمنية زقناني سنة ست عشرة وخمسة مائة فجعل محرابه على سمت المحاريب العصبة • وفي فرافة
 مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد تختلف محاريب العصابة مخالفة فاحشة وكذلك بمدينة مصر
 الفسطاط غير مسجد علي هذا الحكم • فأما محاريب العصابة التي بفسطاط مصر والاسكندرية فإن سمتها يابل
 مشرق الشتاء وهو مطالع برج العقرب مع ميل قليل إلى ناحية الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول
 مسجد الفتح بالقرافة فإنها تستقبل خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال وتميل عنه إلى جهة المغرب وهذا
 الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي إلى ابطال الصلاة • وقد قال ابن عبد الحكم قبلة أهل
 مصر أن يكون القطب الشمالي على الكنف الأيسر وهذا سمت محاريب العصابة قال وإذا طلعت منازل العقرب
 وتكملت صورته فماذا أنه سمت القبلة لديار مصر وبرقة وافر يقية وما والاها وفي الفرقدين والقطب الشمالي
 كفاية للمستدلين فانهم إن كانوا مستقبلين في مسيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا القطب والفرقدين
 وإن كانوا سائرين إلى الجنوب من الشمال استدبروا وإن كانوا سائرين إلى الشرق من المغرب جعلوها على
 الاذن اليسرى وإن كانوا سائرين من الشرق إلى المغرب جعلوها على الاذن اليميني وإن كان مسيرهم إلى النكباء
 التي بين الجنوب والصبا جعلوها على الكنف الأيسر وإن كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الجنوب والديور
 جعلوها على الكنف اليمين وإن كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الشمال والديور جعلوها على الحاجب اليمين وإن
 كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الشمال والصبا جعلوها على الحاجب الأيسر • وإذا عرف ذلك فإنه
 يستحيل تصويب محرابين مختلفين في قطر واحد إذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتساح به في التيامن واليسار
 ويان ذلك أن كل قطر من اقطار الأرض كبلاد الشام وديار مصر ونحوهما من الاقطار قطعة من
 الأرض واقعة في مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون في جهة من جهات ذلك القطر فإذا اختلف محرابان
 في قطر واحد فإنا نتقن أن أحدهما صواب والآخر خطأ إلا أن يكون القطر قريباً من مكة وخطه التي هو
 محدودها متدعة انشاعاً كثيراً يزيد على الجزء الذي يخصه لو وزعت الكعبة اجزاء • مماثلة فإنه حينئذ يجوز
 التيامن واليسار في محرابيه وذلك مثل بلاد البجة فانها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة واقعة في
 شرقها ليس بينهما الامسافة البحر فقط وما بين جدة ومكة من البر وخطه بلاد البجة مع ذلك واسعة مستطيلة
 على الساحل أوها عذاب وهي محاذية لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل عنها في الجنوب ميلاً قليلاً
 والمدينة شامية عن مكة بنحو عشرة أيام وآخر بلاد البجة من ناحية الجنوب سواكن وهي مماثلة في ناحية
 الجنوب عن مكة ميلاً كثيراً وهذا المقدار من طول بلاد البجة يزيد على الجزء الذي يخص هذه الخطه من الأرض
 لو وزعت الأرض اجزاء متساوية إلى الكعبة فينتعين والحالة هذه التيامن أو اليسار في طرفي هذه البلاد لطلب
 جهة الكعبة • وأما إذا بعد القطر عن الكعبة بعد كثيراً فإنه لا يضر اتساع خطه ولا يحتاج فيه إلى تيامن
 ولا تيسار لانتساع الجزء الذي يخصه من الأرض فإن كل قطر مناهل جزء يخصه من الكعبة من أجل أن الكعبة
 من البلاد المعمورة كالكرة من الدائرة فالاقطار كلها في استقبال الكعبة محيطتها كما حاطة الدائرة بمركزها
 وكل قطر فإنه يتوجه إلى الكعبة في جزء يخصه والاجزاء المنقسمة إذا قدرت الأرض كالدائرة فإنها تقع عند
 المحيط وتتضابق عند المركز فإذا كان القطر بعيداً عن الكعبة فإنه يقع في متسع الحد ولا يحتاج فيه إلى تيامن ولا
 تيسار بخلاف ما إذا قرب القطر من الكعبة فإنه يقع في متضابق الجزء ويحتاج عند ذلك إلى تيامن أو تيسار فإن
 فرضنا أن الواجب اصابت عين الكعبة في استقبال الصلاة لمن بعد عن مكة وقد علمت ما في هذه المسألة من
 الاختلاف بين العلماء فإنه لا يتساح في اختلاف المحاريب بأكثر من قدر التيامن واليسار الذي لا يخرج
 عن حد الجهة فلو زاد الاختلاف حكم يطلان أحد المحرابين ولا بد اللهم إلا أن يهـ ونأني في ما رين بعيد بن
 بعضهما من بعض وليس على خط واحد من مسامتة الكعبة وذلك كبلاد الشام وديار مصر فإن البلاد
 الشامية لها جانبان وخطها متدعة مستطيلة في شمال مكة وتمتد أكثر من الجزء الخاص بها بالنسبة إلى مقدار
 بعدها عن الكعبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في أرض البجة إلا أن التيامن واليسار ظهور
 في البلاد الشامية أقل من ظهوره في أرض البجة من اجزاء البلاد الشامية عن الكعبة وقرب أرض البجة

غيث المهلبى - الأزدي - البهنسى - الشافعى - وزير الملك الاميرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب بجزان وقرن
 فى تدريسها قريه قاضى القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى وعمل على هذه الزاوية عدة اوقاف بمصر
 والقاهرة وبعث تدريسها من المناصب الجليلة وتوفى الجدى فى صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق عن
 ثلاث وستين سنة * ومنها الزاوية الصحابية حول عرفة رتبها صاحب تاج الدين محمد بن نحر الدين محمد بن
 بهاء الدين بن حنا وجعل لها مدرسين احدهما مالكي والاخر شافعى وجعل عليها وقفا بنظاها القاهرة
 بخط البراذعيين * ومنها الزاوية الكلاية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذى يدخل اليه من سوق الغزل رتبها
 كمال الدين التمنودى وعليها فندق بمصر وقوف عليها * ومنها الزاوية التاجية أمام المحراب الخشب رتبها
 تاج الدين السطحي وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها * ومنها الزاوية المعينية فى الجانب الشرقى من الجامع
 رتبها معين الدين الدهر ووطن * وعليها وقف بمصر * ومنها الزاوية العلاية بنسب لعلاء الدين الضري بروهى فى سخن
 الجامع وهى لقراءة ميعاد * ومنها الزاوية الزينية رتبها صاحب زين الدين لقراءة ميعاد أيضا كذلك ابن
 المتوج * واخبرنى المقرئ الاديب المؤرخ الضابط شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدى رحمه
 الله قال اخبرنى المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفران قال اخبرنى العلامة شمس الدين محمد بن عبد
 الرحمن بن الصائغ الحنفى - أنه أدركه بجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الوياة الكائن فى سنة تسع وأربعين
 وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لا قراء العلم لا تكاد تبرح منه * قال ابن المأمون حدثنى القاضى المسكين بن
 حيدرة وهو من أعيان اليهود بمصر أن من جملة الخدم التى كانت بيد والده مشارفة الجامع العتيق وان
 القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ايله الوقود عنده الى أن يعملوا ثمانية عشر ألف قبيلة وأن المطلق برسمه
 خاصة فى كل ليلة رسم وقوده أحد عشر قنطارا ونصف رياتبا

* ذكر المحاريب التى بديار مصر وسبب اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطأ منها *

* اعلم أن محراب ديار مصر التى يستقبلها المسلمون فى صلواتهم أربعة محاريب * أحدها محراب الصحابة
 رضى الله عنهم الذى أسسوه فى البلاد التى استوطنوها والبلاد التى كثر ممرهم بها من اقليم مصر وهو محراب
 المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بليس وبالاسكندرية
 وقوص واسوان وهذه المحاريب المذكورة على سمت واحد غير أن محاريب نغراسوان أشد تشريفا من
 غيرها وذلك أن اسوان مع مكة شرفها الله تعالى فى الاقليم الثانى وهو الحد الغربى من مكة بغير ميل الى
 الشمال ومحراب بليس مغرب قليلا * والمحراب الثانى محراب مسجد أحمد بن طولون وهو معروف عن سمت
 محراب الصحابة وقد ذكر فى سبب انحرافه أقوال * منها أن أحمد بن طولون لما عزم على بناء هذا المسجد
 بعث الى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ منته فاذا هو مماثل عن خط سمت القبلة المستخرج
 بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مماثل عن خط سمت القبلة الى جهة
 الجنوب بنحو ذلك اقتداء منه بمحراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل انه رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فى منامه وخط له المحراب فلما أصبح وجد النمل قد أطاف بالمكان الذى خطه له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فى المنام وقيل غير ذلك وانت ان سعدت الى سطح جامع ابن طولون رأيت محرابه ما تلاعن محراب
 جامع عمرو بن العاص الى الجنوب ورأيت محراب المدارس التى حدثت الى جانبه قد انخرفت عن محرابه الى
 جهة الشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحاريب الاخرى وقد عقد مجلس بجامع
 ابن طولون فى ولاية قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة حضره علماء المقامات منهم الشيخ تقي
 الدين محمد بن محمد بن موسى الفزولى والشيخ أبو الطاهر محمد بن محمد ونظروا فى محرابه فأجمعوا على انه منحرف
 عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب مغربا بقدر أربع عشرة درجة وكتب بذلك محضر وأثبت على
 ابن جماعة * والمحراب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وما نى سمته من بقية
 محاريب القاهرة وهى محاريب تشهد الامتحان بتقدم واضعها فى معرفة استخراج القبلة فانما على خط سمت
 القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البتة * والمحراب الرابع محاريب المساجد التى فى قرى بلاد الساحل
 فانها تختلف محاريب الصحابة الآن محراب جامع منية عمر قريب من سمت محاريب الصحابة فان الوزير أبا

ايام * وكان قد حضر الى مصر رجل من اهل المراق وأخبر مصحفا ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وانه الذى كان بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر أنه استخرج من خزائن المقدر ودفع المصحف الى عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضى فأخذه ابو بكر الخازن وجعله فى الجامع وشهره وجعل عليه خشبا منقوشا وكان الامام يقرأ فيه يوما فى مصحف أسماء يوما ولم يزل على ذلك الى أن رفع هذا المصحف واقتصر على القراءة فى مصحف أسماء وذلك فى ايام العزيز بالله لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين وثلثمائة * وقد انكر قوم أن يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضى الله عنه لان نقله لم يصح ولم يثبت بحكاية رجل واحد * ورايت انا هذا المصحف وعلى ظهرها نسخة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وتقدست أسماءه حمداً مباركاً مسعود بن سعد الهيثقى لجماعة المسلمين القراءة للقرآن التالين له المتقرئين الى الله جل ذكره بقراءته والمتعلين له ليكون محفوظاً أبداً ما بقى ورقه ولم يذهب اسمه ابتغاء نواب الله عز وجل ورجاء غفرانه وجعله عدة ليوم فقره وفاقته وحاجته اليه أناله الله ذلك برأفته وجعل نوابه بينه وبين جماعة من تفرقه وقد درس ما بعده هذا الكلام من ظهر المصحف والمدرس يشبه أن يكون وتصرف فى ورقه وقصد بأبداعه فسطاط مصر فى المسجد الجامع جامع المسلمين العتيق ليحفظ حفظ مثله مع سائر مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه ومن قرأ فيه ومن عنى به وكان ذلك فى يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول سنة سبع واربعين وثلثمائة وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم تسليمات كثيرة واحسبنا الله ونعم الوكيل * قال ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا المعترض ظهور التعصب على عثمان رضى الله عنه من تحجب وخلفائهم أن الناس قد جزبوا هذا المصحف وهو الذى على الكرسى الغربى من مصحف أسماء انه ما فتح قط الا وحدث حدث فى الوجود لتحقيق ما حدث أولاً والله اعلم * (قال القضاعى ذكر المواضع المعروفة بالبركة من الجامع يستحب الصلاة والدعاء عندها) * منها البلاطة التى خلف الباب الاول فى مجامع ابن عبد الحكم * ومنها باب البرادع روى عن رجل من صلحاء المصريين يقال له أبو هارون الخرقى قال رأيت الله عز وجل فى منامى نقلت له يارب انت زانى وتسمع كلامى قال نعم ثم قال تريد أن اريك بابا من أبواب الجنة قلت نعم يارب فأشار الى باب اصحاب البرادع أو الباب الاقصى مما يلي رحبة حارث وكان أبو هارون هذا يصلى الظهر والعصر فيما بينهما * وقال ابن المتوج وعند المحراب الصغير الذى فى جدار الجامع الغربى ظاهر المقصورة فيما بين بلى الزيادة الغربية الدعاء عنده مستجاب قال ومن ذلك باب مقصورة عرفة * ومنها عند خزانة البئر التى بالجامع * ومنها اقبال اللوح الاخضر * ومنها زاوية قاطعة ويقال انها فاطمة ابنة عفان لما وصى والدها أن تترك لله فى الجامع فتركت فى هذا المكان فعرف بها * ومنها سطح الجامع والطواف به سبع مرات يبدأ بالاولى من باب الخزانة الاولى التى يستقبلها الداخل من باب السطح وهو يتلوا الى أن يصل الى زاوية السطح التى عند المنذنة المعروفة بعرفة يقف عندها ثم يدعو بما أراد ثم يترى وهو يتلو الى أن يصل الى الركن الشرقى عند المنذنة المشهورة بالكبيرة ثم يدعو بما أراد ويمر الى الركن البحرى الشرقى فيقف محاذاً للغرفة المؤذنين ويدعو ثم يترى وهو يتلو الى المكان الذى ابتدأ منه يفعل ذلك سبع مرات فان حاجته تقضى * قال القضاعى ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلثمائة فصلى فيه رجل يعرف بعلى بن احمد بن عبد الملك الفهمى يعرف بابن أبى شيخة صلاة الفطر ويقال انه خطب من دقتر نظراً وحفظ عنه اتقوا الله حق تقواه ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال بعض الشعراء

وقام فى العيد لنا خاطب * فخرض الناس على الكفر

وتوفى سنة تسع وثلثمائة * (بالجامع زوايا يدرس فيها الفقه) * منها زاوية الامام الشافعى رضى الله عنه يقال انه درس بها الشافعى فعرفت به وعليها أرض بناحية سبنديس وقفها السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يرل يتولى تدريسها أعيان الفقهاء ووجه العلماء * ومنها الزاوية الجديدة بصدر الجامع فيما بين المحراب الكبير ومحراب الخمس داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير رتبها مجد الدين أبو الاشبال الحارث بن مهذب الدين أبى المحاسن مهلب بن حسين بن بركات بن على بن

بالقصص وكانت ولايته على القصص والقضاء سببها وثلاثين سنة من استئذان قبل القضاء ويقال انه كان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث مرات وكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في الفصل ويسلم تسليمه واحدة ويقرأ في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بقل هو الله أحد ويرفع يديه في القصص اذ ادعا وكان عبد الملك بن مروان شكالى العلماء ما اشتهر عليه من أمور رعيته وتخوفه من كل وجه فأشار عليه أبو حبيب الخصى القاضي بأن يستنصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك يدهعو ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا يرفعون أيديهم بالغداة والعشي * وفي هذا الجامع مصحف اسماء وهو الذى تجاه المحراب الكبير قال القضاة كان السبب في كتب هذا المصحف أن الخجاج بن يوسف الثقفي كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه الى مصر بمصحف من مقتضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالى يومئذ من قبل أخيه عبد الملك وقال يعث الى جند أرافيه بمصحف فأمر فكتب له هذا المصحف الذى في المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفاً خطأ فدرأ رأسه وثلثون ديناراً فتداوله القراء فألقى رجل من قراء الكوفة اسمه زرعة بن سهل الثقفي فقراه ثم تجبأ ثم جاء الى عبد العزيز بن مروان فقال له انى قد وجدت في المصحف حرفاً خطأ فقال مصحفي قال نعم فظنر فاذا فيه ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة فاذا هي مكتوبة بجمعة فدقمت الجليم قبل العين فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه وأبدلت الورقة ثم أمر له ثلاثين ديناراً وبرأسه أجره ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل الى المسجد الجامع غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فقراه فيه ثم يتص ثم يرد الى موضعه فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حجيبة الخولاني لانه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ وذلك في سنة ست وسبعين ثم تولى بعده القصاص أبو الخير محمد بن عبد الله الزبي - وكان قاضياً بالاسكندرية قبل ذلك ثم تولى عبد العزيز في سنة ست وثمانين فبيع هذا المصحف في ميراثه فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار ثم تولى أبو بكر فاشترته أسماء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بسبع مائة دينار فأمكنك الناس منه وشهرته فنسب اليها فلما توفيت أسماء اشتراها أخوها الحكم بن عبد العزيز بن مروان من ميراثها بخمس مائة دينار فأشار عليه توبة بن نمر الحضرمي القاضي وهو متولى القصص يومئذ بالمسجد الجامع بعد عقبه بن مسلم الهمداني واليه القضاء وذلك في سنة ثمان عشرة ومائة فجعله في المسجد الجامع وأجرى على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير في كل شهر من غلة الاصطبل فكان توبة أول من قرأ فيه بعد أن اقر في الجامع وتولى القصص بعد توبة أبو اسماعيل خير بن زهير الحضرمي القاضي في سنة عشرين ومائة وجمع له القضاء والقصص فكان يقرأ في المصحف قائماً ثم يقص وهو جالس فهو أول من قرأ في المصحف قائماً ولم تزل الامية يقرؤون في المسجد الجامع في هذا المصحف في كل يوم جمعة الى أن ولى القصاص أبو رجب العلاء بن عاصم الخولاني في سنة اثنتين وثمانين ومائة فقراه فيه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب الخراعى أمير مصر من قبل المأمون رزق أبي رجب العلاء عشرة دنانير على القصص وهو أول من سلم في الجامع تسليماً بكتاب ورد من المأمون يأمر فيه بذلك وصلى خلفه محمد بن ادريس الشافعي حين قدم الى مصر فقال هكذا تكون الصلاة ما صليت خلف احد أتم صلاة من أبي رجب ولا أحسن * وماولى القصص حسن ابن الربيع بن سليمان من قبل عنبسة بن اسحاق أمير مصر من قبل المتوكل في سنة أربعين ومائتين امر أن تترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة فتركها الناس وأمر أن تصلى التراويح خمس تراويح وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح وزاد في قراءة المصحف يوماً فكان يقرأ يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة * وماولى حمزة بن أيوب ابن ابراهيم الهاشمي القصص بكتاب من المكتفي في سنة اثنتين وتسعين ومائتين صلى في مؤخر المسجد حين نكس وأمر أن يحمل اليه المصحف ليقرأ فيه فقيل له انه لم يحمل المصحف الى أحد قبلك فلو قلت وقرأت فيه في مكانه فقال لا افعل ولكن استوى به فان القرآن علينا أنزل والمينا انى فأتى به فقراه فيه في المؤخر وهو أول من قرأ في المصحف في المؤخر ولم يقرأ في المصحف بعد ذلك في المؤخر الى أن تولى أبو بكر محمد بن الحسن السوسى الصلاة والقصص في اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربع مائة فنصب المصحف في مؤخر الجامع حبال القوارة وقرأ فيه أيام نكس الجامع فاستمر الامر على ذلك الى الآن * وما تولى القصص أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم الماطي في سنة احدى وثمانين عزم على القراءة في المصحف في كل يوم فتكلم على من قديدي ذلك ومنع منه وقال أزم على أن يخلق المصحف ويطلعها يرى عبد العزيز بن مروان حيا فيكتب له مثله فرجع الى القراءة ثلاثة

الدين بن الكرى فسقت الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلا للعصر وجعل لها دار بن يزيد
 المابين يمنع الجانبين من المار من باب الجامع الى باب الزيادة المسلول منه الى سوق النصارى وبلط أرضها
 ورفق بعض رخام صحن الجامع وبلط بعض المجازات وعمل عضائد أعصاب تحوز العين عن مواضع الصلاة *
 ولما كان في شهر سنة ست وتسعين وسبعمائة اشترى صاحب تاج الدين دارا بسوق الاكفانيين وهدمها
 وجعل مكانها سقاية كبيرة ورفعها الى محاذة سطح الجامع وجعل لها مئذنة يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل
 في أعلاها أربعة بيوت يرتفق بهم في الخلاء ومكانا برسم ازيار الماء العذب وهدم سقاية الغرفة التي تحت المئذنة
 المعروفة بالمنظرة وبنائها برجا كبيرا من الارض الى العلو حيث كان أولا وجعل بأعلى هذا البرج بيتا مرفقا
 يختص بالغرفة المذكورة كما كان أولا وبيتا ثانيا من خارج الغرفة يرتفق به من هو خارج الغرفة بمن يقرب منها
 وعمر القاضي صدر الدين ابو عبد الله محمد بن البار بناري سقاية في ركن دار عمر والبحري الغربي من داره
 الصغرى بعدما كانت قد تهدمت فأعادها كما حسن ما كانت ثم ان الجامع تشعث ومالت قواعده ولم يبق الا
 أن يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل من اللهو عن عمل ذلك فانتدب الرئيس برهان الدين
 ابراهيم بن عمر بن علي المجلبي رئيس التجار يومئذ بدار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع
 بأسنره فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الاخضر وأعاد البناء كما كان أولا وجدد
 لوحا أخضر بدل الاقوال ونصبه كما كان وهو الموجود الآن وجزء العمل كلها وتتبع جدران الجامع فرم شعثها
 كله وأصلح من رخام العين ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهى وبيض الجامع كله نجاء كما كان وعاد
 جديدا بعد ما كاد أن يسقط لولا اقام الله عز وجل هذا الرجل مع ما عرف من شجوه وكثرة ضننه بالمال حتى عمره
 فشكر الله سبحانه وبيض محياه وكان انتهاء هذا العمل في سنة أربع وثمانمائة ولم يتعطل منه صلاة جمعة
 ولا جماعة في مدة عمارته * قال ابن المتوج ان ذراع هذا الجامع اثنان واربعون ألف ذراع بذراع البر
 المصري القديم وهو ذراع الحصر المستمر الى الآن فمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربع مائة وخمسة
 وعشرون ذراعا ومؤخره مثل ذلك وصحبه سبعة آلاف وخمسمائة ذراع وكل من جانبه الشرقي والغربي
 ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا وذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع وعدد
 أبوابه ثلاثة عشر بابا منها في القبلي باب الزينلته الذي يدخل منه الخطيب كان به شجرة زيتون عظيمة قطعت
 في سنة ست وستين وسبعمائة وفي البحري ثلاثة ابواب وفي الشرقي خمسة وفي الغربي أربعة وعدد عمده
 ثمانمائة وثمانية وسبعون عمودا وعدد ما آذنه خمس وبه ثلاث زيادات فالبحرية الشرقية كانت لجلوس قاضي
 القضاة بها في كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص * قال القاضي روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
 قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم وانما كان
 القصص في زمن معاوية رضي الله عنه * وذكر عمر بن شيبه قال قيل للعن من أحدث القصص قال في خلافة
 عثمان بن عفان قيل من أول من قص قال تميم الداري * وذكر عن ابن شهاب قال أول من قص في مسجد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري استأذن عمر أن يذكر الناس فأبى عليه حتى كان آخر ولايته فأذن له أن يذكر
 في يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر فاستأذن تميم عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك فأذن له أن يذكر يومين
 في الجمعة فكان تميم يفعل ذلك * وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن عليا رضي الله عنه قنت فدعا على قوم
 من أهل حربه فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعوه ولاه لالشام قال يزيد وكان
 ذلك أول القصص * وروى عن عبد الله بن مغفل قال أتت علي رضي الله عنه في المغرب فلما رفع رأسه من الركعة
 الثالثة ذكر معاوية أولا وعمر بن العاص ثانيا وأبا العور يعني السلي ثالثا وكان أبو موسى الرابع * وقال
 الليث بن سعد هما قصصان قصص العائمة وقصص الخاصة فأما قصص العامة فهو الذي يجتمع اليه النفر من
 الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكر ومان فعله وان استمع وأما قصص الخاصة فهو الذي جعله معاوية وتولى رجلا
 على القصص فإذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه
 وسلم ودعا للخليفة ولاه لولاية ولحنه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة * ويقال ان أول
 من قص بصصر سليمان بن عتر الجبيلي في سنة ثمان وثلاثين وجمع له القضاء الى القصص ثم عزل عن القضاء وأفرد

الدين محمود بن بدر المعروف بابن بنت الاعز العلاني الشافعي قضاة القضاة بالديار المصرية ونظر الاحباس في ولايته الثانية ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد مخرجه قد مال الى بحريه ووجد سورته البحري قد مال وانقلب علوه عن سمت سفله ورأى في سطح الجامع غرقا كثيرة محدثة وبعضها مخرق فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث خزائن رؤساء المؤذنين لا غير وجع ازياب الخيرة فانفق الرأى على ابطال جريان الماء الى قواراة الفسقية وكان الماء يصل اليها من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدران الجامع وعمر بغلات بالزيادة البحرية تشد جدران الجامع البحري وزاد في عمد الزيادة ما قوى به البغلات المذكورة وسد شبابا كين كانوا في الجدران المذكورة لينة قوى بذلك وانفق المصروف على ذلك من مال الاحباس وخشى أن يتداعى الجامع كله الى السقوط فحدث صاحب الوزير بها الدين علي بن محمد بن سليم بن حناني مفاوضة السلطان في عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعوا بالسلطان الملك الظاهر بيبرس وسأله في ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدران البحري من مقدم الجامع وهو الجدار الذي فيه اللوح الاخضر وحط اللوح وازيت العمدة والقواصر العنبر وعمر الجدار المذكور وأعيدت العمدة والقواصر كما كانت وزيد في العمدة أربعة قرونهم أربعة مائة وسمحت الروح الاخضر والدف الثاني منه وفضل اللوح الاخضر اجزاء ووجدت غيره وذهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجليت العمدة كلها وبيض الجامع بأسره وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وثمانية ووصل في شهر رمضان بعد فراغه ولم تعطل الصلاة فيه لاجل العمارة * ولما كان في شهر رجب سنة سبع وثمانين وثمانية شكك قاضي القضاة تقي الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز للسلطان الملك المنصور قلاوون سوء حال جامع عمرو وبصر وسوء حال الجامع الازهر بالقاهرة وأن الاحباس على أسوأ الاحوال وأن مجد الدين بن الحباب أخبره هذه الجهة لما كان يتحدث فيها وتقرّب بجزيرة الفيل الوقف الصلاحي على مدرسة الشافعية الى الامير علم الدين الشجاعى وذكر له بأن في اطرافها زيادة ففاسوا ما تجتهد من الرمال وجعلوه للوقف واقطعوا الاطيان القديمة الحارية في الوقف وتقرّب أيضا اليه بأن في الاحباس زيادة من جعلتها بالاعمال الغربية ما مبلغه في السنة ثلاثون ألف درهم وأن ذلك لجهة عمارة الجامعين وسأل السلطان في إعادة ذلك واطال ما قطع منه فلم يجب الى ذلك وأمر الامير حسام الدين طرظاي بعدارة الجامع الازهر والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو ونحضر الافرم الى الجامع بصبر ورسم على مباشرى الاحباس وكشف المساجد اغرض كان في نفسه وبيض الجامع وجرّد نصف العمدة التي فيه فصار العمود نصفه الاسفل أبيض وباقية بحاله ودهن واجهة غرفة الساعات بالسيلتون وأجرى الماء من البئر التي برقائق الاقفال الى فسقية الجامع ورعى ما كان بالزيادات من التربة وبطر العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا يعلون نزل الديداس من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفة بالسيلتون والبس العواميد للشيخ العربي لكونه جرّد نصفه التحتاني فصار أبيض الاسفل اسمر الاعلى كما كان الشيخ العربي فان نصفه الاسفل كان مستورا بمنزرا أبيض وأعله عربيان ولم يفعل بالجامع سوى ما ذكر * ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبع مائة تسعت الجامع فانفق الاميران بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ أستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون والامير سلار وهونائب السلطنة واليهما تدبير الدولة على عمارة الجامعين بصبر والقاهرة فتولى الامير ركن الدين بيبرس عمارة الجامع الحاكي بالقاهرة وتولى الامير سلار عمارة جامع عمرو وبصر فاعتمد سلار على كاتبه بدر الدين ابن خطاب فهدم الحد البحري من سلم السطح الى باب الزيادة البحرية والشرقية وأعادته على ما كان عليه وعمل بايين جديدين للزيادة البحرية والغربية وأضاف الى كل عمود من المصروف الاخير المقابل للجدار الذي هدمه عمودا آخر تقوية له وجرّد عمد الجامع كلها وبيض الجامع بأسره وزاد في سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط سفلى ما أسقف منها وخرّب بظاهر مصر وبالقرافتين عدة مساجد وأخذ عمدها ليختمها بحسن الجامع وقلع من رخام الجامع الذي كان تحت الحصر كثيرا من اللوح الطوال ورص الجميع عند باب الجامع المعروف باب الشرابييين فنقل من هنالك الى حيث شاء ولم يعمل منه في صحن الجامع شي البتة وكان فيما نقل من الرخام ما طوله أربعة أذرع في عرض ذراع وسدس ذهب بجميع ذلك * ولما ولي علاء الدين بن مروان نيساب دار العدل قسم جادى مصر والشاهرة فجعل جامع القاهرة مع نبيه الدين بن السعوى وجامع عمرو مع بها

* وفي سنة احدى وستين وثمانمائة أمر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الامصار وبتقصير المنابر فجعلت على مقدر من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعيدت بعد ذلك * ولما ولي مصر موسى بن أبي العباس من أهل الشام من قبل أبي جعفر اشناس أمر المعتصم أن يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو أول من أخرجهم وكانوا قبل ذلك يؤذنون داخلها ثم أمر الامام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل الحجر المقابل للمحراب وبزيادة في المقصورة في شرقها وغربها حتى اتصلت بالحذائين من جانيه او بهمل منقطعة فضة في صدر المحراب الكبير اثبت عليها اسم أمير المؤمنين وجعل لعمودي المحراب أطواق فضة ويجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة * قال مؤلفه رحمه الله ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى أن استبدت السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على ملكة مصر بعد موت الخليفة العاضد لدين الله في محرم سنة سبع وستين وخمسمائة فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة ومن جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادي عشر شهر ربيع الاوّل من السنة المذكورة * قال القاضي وفي شهر رمضان سنة أربعين وأربعمائة جدت الخزانة التي في ظهر دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظهر المحراب الكبير وفي شعبان من سنة احدى وأربعين وأربعمائة أذهب بنية الجدار القبلي حتى اتصل الاذهاب من جدار زيادة الخازن الى المنبر ويجرى ذلك على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي زكريا * وفي شهر ربيع الاخر من سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة عملت لموقف الامام في زمن الصيف مقصورة خشب ومحراب ساح منقوش بعمودي صندل وتقلع هذه المقصورة في الشتاء اذ اصلى الامام في المقصورة الكبيرة * وفي شعبان سنة أربع وأربعين وأربعمائة زيد في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم وزخرف هذا المجلس وحسن وجعل فيه محراب ورخام بالرخام الذي قلع من المحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون منطقة الفضة في صدر المحراب الكبير وجرت هذه الزيادة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى * وفي ذى الحجة من سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة عمر القاضي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل لها روضنا على صحن الجامع وجعل بعدها مرقا ينزل منه الى بيت المال وجعل للسطح مطلة من الخزانة المستجدة في ظهر المحراب الكبير وجعل له مطلعا آخر من الديوان الذي في رحبة أبي أيوب * وفي شعبان من سنة خمس وأربعين وأربعمائة بنيت المئذنة التي فيما بين مئذنة عرفة والمئذنة الكبيرة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن أبي زكريا التي ما ذكره القاضي * وفي سنة أربع وستين وخمسمائة تمكن الفرينج من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكما جارا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا أنه لا حامي للبلاد من اجل ضعف الدولة وانكسفت لهم عورات الناس فجمع مرمى ملك الفرينج بالساحل جوعه واستجد قوم اقوى بهم عساكره وسار الى القاهرة من بليس بعد أن اخذها وقتل كثيرا من أهلها فأمر شاور بن مجير السعدى وهو يومئذ مستول على ديار مصر وزارة للعاضد باحراق مدينة مصر فخرج اليها في اليوم التاسع من صفر من السنة المذكورة عشرون ألف فارورة نطف وعشرة آلاف مشعل مضمرة بالنيران وفزقت فيها ونزل مرمى بجموع الفرينج على بركة الحبش فلما رأى دخان الحريق تحوّل من بركة الحبش ونزل على القاهرة عمالي باب البرقية وقاتل اهل القاهرة وقد انخسر الناس فيها واستمرت النار في مصر أربعة وخمسين يوما والنهاية تهدم ما بها من المباني وتحضر لاخذ الخبايا الى أن بلغ مرمى قدوم اسد الدين شيركوه بعسكر من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وتراجع المصريون شيئا بعد شي الى مصر ونهت الجامع فلما استبد السلطان صلاح الدين بملك مصر بعد موت العاضد جدت الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمسمائة وأعاد صدر الجامع والمحراب الكبير ورخه ورسم عليه اسمه وجعل في سقاية قاعة الخطابة قسبة الى السطح يرتفق بها اهل السطح وعمر المنظرة التي تحت المئذنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمرت في كنف دار عمرو والصغرى البحرية بمبالي الغربية قسبة اخرى الى محاذاة السطح وجعل لها سقاية من السطح اليها يرتفق بها اهل السطح وعمرت في الساعات وحزرت فلم تزل بمسترة الى اثنا عشر ايام الملك المعزز الدين أيلك التركماني أول من ملك من المماليك وجدد بياض الجامع وأزال شعثه وجلى عمدته وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام وليس في سائر أرضه شيء بغير رخام حتى تحت الحصر * ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الاعرابي القاسم خلف بن رشيد

الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد العجيني هذا اللوح مكان ذلك وهو هذا اللوح الاخضر الباقي الى اليوم ورحبة الحارث هي الرحبة البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة يتدافع الناس فيها يوم الجمعة وذكر أبو عمر الكندي في كتاب الموالى أن أبا عمرو والحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى محمد بن ريان بن عبد العزيز بن مروان الموالى القضاء من قبل المتوكل على الله في سنة سبع وثلاثين ومائتين امر بينا هذه الرحبة لتسع الناس بها وحول علم المؤذنين الى غربى المسجد وكان عند باب اسرائيل وبلغت زيادة ابن طاهر وأصلح بنيان السقف وبني سقاية في الحدائين وأمر ببناء الرحبة الملاصقة لدار الضرب لتسع الناس بها وزيادة أبي أيوب احمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد صاحب الخراج في أيام المعتصم كان أبو أيوب هذا أحد عمال الخراج زمن احمد بن طولون وزيادة في بقية الرحبة المعروفة برحبة أبي أيوب * والمحراب المنسوب الى أبي أيوب هو الغربى من هذه الزيادة عند شبالة الحدائين وكان بناؤها في سنة ثمان وخمسين ومائتين ويقال ان أبا أيوب مات في حين احمد بن طولون بعد أن نكبه واصطفي أمره وذلك في سنة ست وستين ومائتين وأدخل أبو أيوب في هذه الزيادة أما كن ذكرها * قال وكان قد وقع في مؤخر المسجد الجامع حريق فعمرو زيدت هذه الزيادة في أيام احمد بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين حريق اخذ من بعد ثلاث حنانيا من باب اسرائيل الى رحبة الحارث بن مسكين فهلك فيه أكثر زيادة عميد الله بن طاهر والرواق الذى عليه اللوح الاخضر فأمر بخاروبه بن احمد بن طولون بعمارة على يد أحمد بن محمد العجيني فأعيد على ما كان عليه وأفق فيه ستة آلاف وأربع مائة دينار وكتب اسم خاروبه في دائر الرواق الذى عليه اللوح الاخضر وهي موجودة الآن وكانت عمارة في السنة المذكورة * وأمر عيسى التوشيزى في ولايته الثانية على مصر في سنة اربع وتسعين ومائتين باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات فكان يفتح للصلاة فقط واقام على ذلك اباما فضع أهل المسجد ففتح لهم * وزاد أبو حفص العباسى في أيام نظره في قضاء مصر خلافة لاخيه محمد الغرقة التى يؤذن فيها المؤذنون في السطح وكانت ولايته في رجب من سنة ست وثلاثين وثمانمائة وكان امام مصر والحرمين واليه اقامة الحج ولم يزل قاضيا بمصر خلافة لاخيه الى أن صرف من القضاء بالخصمى في ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وتوفى في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بعد قدومه من الحج ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق ذو المحراب والشباكين المتصل برحبة الحارث ومقداره تسع اذرع وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثمانمائة ومات قبل تمام هذه الزيادة وعمه ابنه على بن محمد وقرنت في العشر الاخر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة * وزاد فيه الوزير أبو الفرج يعقوب ابن يوسف بن كلاس بأمر العزيز بالله الفوارة التى تحت قبة بيت المال وهو أول من عمل فيه فوارة وزاد فيه أيضا مساقف الخشب المحيطة بها على يد المعروف بآفة دى الاطروش متولى مسجد بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ونصب فيها حجاب الرخام التى للماء * وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة جدد بياض المسجد الجامع وقلع شئ كثير من الفسفساء الذى كان في اروقته وبيض مواضعه ونقشت حجة ألواح وذهبت ونصبت على ابوابه الحجة الشرقية وهى التى عليها الآن وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان اسمه ثابا فى الألواح فقاغ بعد قناه * وقال المسيحى في تاريخه وفي سنة ثلاث واربع مائة أنزل من القصر الى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا ما بين ختمات وربعات فيها ما هو مكتوب كله بالذهب ومكن الناس من القراءة فيها وأنزل اليه أيضا تور من فضة عمله الحاصم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة ألف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق بالجامع بعد أن قلعت عتبة الباب حتى أدخل به وكان من اجتماع الناس لذلك ما يتجاوز الوصف * قال القضاعى وأمر الحاكم بأمر الله بعمل الرواقين اللذين في حن المسجد الجامع وقلع عمدا الخشب وجسر الخشب التى كانت هناك وذلك في شعبان سنة ست وأربع مائة وكانت العمدة والجسر قد نصها أبو أيوب احمد بن محمد بن شجاع في سنة سبع وخمسين ومائتين زمن احمد بن طولون لان الحتر اشتد على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون فأمر بنصب عمدا الخشب وجعل عليها السائر فى السنة المذكورة وكان الحاكم قد أمر بأن تدهن هذه العمدة الخشب بدهن أحمر وأخضر فلم يثبت عليها ثم امر بقلعها وجعلها بين الرواقين * وأول ما عملت المقاصير في الجوامع في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين ولعل قرة بن شريك لما بنى الجامع بمصر عمل المقصورة

العوام والمقداد وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وفي رواية أسس مسجدنا هذا اربعة من الصحابة أبو ذر وأبو بصيرة ومحمته بن جزء الزبيدي ونبيه بن صواب * وقال عبد الله بن أبي جعفر أقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما مائتيان وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرجيل بن حسنة وعمرو بن علقمة القرظي ثم العدوي يقيمان القبلة وقال لهما قوما اذا زالت الشمس أو قال اتصفت الشمس فاجعلها على حاجبكما ففعلا * وقال الليث ان عمرو بن العاص كان يد الجبال حتى اقيمت قبلة المسجد وقال عمرو بن العاص شر قوا القبلة نصيبوا الحرم قال فشرقت جدا فلما كان قرة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق الا النبي اليسر وقال رجل من حبيب رأيت عمرو بن العاص دخل كنيسة فصلى فيها ولم يصرف عن قبلتهم الا قليلا وكان الليث وابن لهيعة اذا صليا تيامنا وكان عمر بن مروان عم الخلفاء اذا صلى في المسجد الجامع تيامن وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى قدرني ثقل وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها هي قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصها الله عز وجل مقابل الميزاب وهي قبلة أهل مصر وأهل الغرب وكان يقرأها فلنولينك قبلة ترضاها بالنون وقال هكذا أقرأها أبو الخير * وقال الخليل بن عبد الله الأزدي حدثني رجل من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال يده فأما طاكل جبل بينه وبين الكعبة فوضع المسجد وهو يتظر الى الكعبة وصارت قبلته الى الميزاب * وقال ابن الهيعة سمعت أسيا خنا بولون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب محجوف ولا أدري بناء مسلمة أو بناء عبد العزيز * وأول من جعل المحراب قرة بن شريك * وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال أول من أحدث المحراب المحجوف عمر بن عبد العزيز ابني مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر بن شيبه أن عثمان بن مظعون نزل في القبلة فأصبح مكتبا فقتلت له امرأته مالى أرا المكتبا قال لا شيء الا أني قتلت في القبلة وأنا اصلي فعدت الى القبلة ففعلتها ثم علمت خلوقا فخلقها فكانت أول من خلق القبلة * وقال أبو سعيد سلف الجعري أدركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل الطريق بطيف به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج اذا خرج من زقاق القناديل وجد ركن المسجد الشرقي محاذياركن دار عمرو بن العاص الغربي وذلك قبل أن يأخذ من دار عمرو بن العاص ما أخذ وكان طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاطا جدا ولا يصح له فاذا كان الصيف جلس الناس بهنائه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع * قلت وأول من جلس على منبر امريرذي أعود ربيعة بن محاسن وقال القضاعي في كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعزم عليه في كسره ويقول أما يحببك أن تقوم قائما والمساون جلوس تحت عقبي فكسره * قال مؤلفه رحمه الله وفي سنة احدى وستين ومائة أمر المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاعي وأول من صلى عليه من الموتى داخل الجامع أبو الحسن بن سعيد بن عثمان صاحب الشرط في النصف من صفر وكانت وفاته فجأة فأخرج فخوة يوم الاحد الدس عشر من صفر وصلى عليه خلف المقصورة وكبر عليه خسا ولم يعلم أحد قبله صلى عليه في الجامع * وذكر عمر بن شيبه في تاريخ المدينة أن أول من عمل مقصورة بلبن عثمان بن عفان وكانت فيها كوى تنظر الناس منها الى الامام وأن عمر بن عبد العزيز عملها بالساج قال القضاعي ولم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص بشئ من أرض مصر الا في هذا الجامع قال أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس جاء نضر من بجافق الى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون في الريف أفجتمع في العيدين الفطر والاضحى ويؤتىنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلى الجمعة بالناس الا من أقام الحدود وآخذ بالذنوب وأعطى الحقوق * وأول من زاد في هذا الجامع مسلمة بن مخلد الانصاري سنة ثلاث وخسين وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية قال الكندي في كتاب أخبار مسجد أهل الرابة ولما ساق المسجد بأهله شكى ذلك الى مسلمة بن مخلد وهو الامير يومئذ فكتب فيه الى معاوية بن ابي سفيان فكتب اليه يأمره بالزيادة فيه فزاد فيه من شرقيه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثا من القبلي ولا من الغربي

• ذكر الجوامع •

علم انه لما اتصلت مبانى القاهرة المعزبة بمبانى مدينة فسطاط مصر بحيث صارتا كأنهما مدينة واحدة واتخذ أهل القاهرة وأهل مصر القراطين لدفن امواتهم ذكرت ما فى هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة واضفت اليها ما فى جزيرة فسطاط مصر التي يقال لها الروضة من الجوامع أيضا فانها منزهة أهل البلدين ورجعت الى ذلك ما فى نواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بجمال من اسسها وبالله التوفيق

• الجامع العتيق •

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له بناج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر فى الملة الاسلامية بعد الفتح (خزج) الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث معاوية بن قرة قال قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من صلى صلاة مكتوبة فى مسجد مصر من الامصار كانت له كجعة متقبلة فان صلى تطوعا كانت له كعرة مبرورة وعن كعب بن صلي فى مسجد مصر من الامصار صلاة فرضة عدلت حجة متقبلة ومن صلى صلاة تطوع عدت عمرة متقبلة فان أصيب فى وجهه ذلك حرم لحمه ودمه على النار ان نطعمه وذنبه على من قتل • واول مسجد بنى فى الاسلام مسجد قبا ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا يحيى بن عطاء الخراسانى عن أبيه قال لما فتح عمر البلدان كتب الى أبى موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجد الجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا الى القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذوا للقبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمرو وعهده • وقال ابو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب ابن حفص الكندى فى كتاب أخبار مسجد أهل الراية الاعظم وأول امره وبنائه وزيادة الامراء فيه وغيرهم ويحياى الحكام والفتة هاء منه وغير ذلك قال هبيرة بن ايض عن شيخه تجيب ان قيسبة بن كلثوم النخعي احد بنى سوم سار من الشام الى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها فى مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا فلما اجتمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن نظار قيسبة بن كلثوم فرأى جناتا تقرب من الحصن فخرج اليها فى اهله وعبيده فقتل وضرب فيما فسطاطه وأقام ذبيح طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ثم خرج قيسبة مع عمرو الى الاسكندرية وخلف اهله فيها ثم فتح الله عليهم الاسكندرية وعاد قيسبة الى منزله هذا فقتله واخط عمرو ابن العاص داره مقابل تلك الجنان التي نزلها قيسبة ونشاور المسلمون ابن يكون المسجد الجامع فرأوا أن يكون منزل قيسبة فسأله عمرو فيه وقال انا اخط لك يا أبا عبد الرحمن حيث احببت فقال قيسبة لقد علمت يا معاشر السبلين انى حزن هذا المنزل وملكته وانى أنصت قلبه على المسلمين وارتحل فقتل مع قومه بنى سوم واخط فيهم فبنى مسجدا فى سنة احدى وعشرين من الهجرة وفى ذلك يقول أبو قبان بن نعيم بن بدر النخعي

وبابلون قد سعدنا بفتحها • وحزنا لعمر الله فيا ومغنا

وقيسبة الخير بن كلثوم داره • اباح حياها للصلاة وسما

فكل مصل فى فنانا صلاته • تعارف اهل المصر ما قلت فاعلمنا

(وقال) ابو مصعب قيس بن سلة الشاعر فى قصيدته التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة

وأبولك سلم داره وأباحها • لجناه قوم ركع وسجود

(وقال) الليث بن سعد كان مسجدنا هذا حدثا قى وأعتابا • وقال الشريف محمد بن اسعد الجوانى ومن جملة مزارعها جامع مصر وقد بقي الى الآن من جملة الانشابات التي كانت فى البستان فى موضع الجامع شجرة زرنخت وهى باقية الى الآن خلف المحراب الكبير والحائط الذي به المنبر ومن العلماء من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظير شجرة أخرى فى الوراقين احترقت فى حريق مصر سنة أربع وستين وخمسمائة وظهر بالجامع العتيق بئر البستان التي كانت به وهى اليوم يبتقى منها الناس الماء بموضع حلقة الفقيه ابن الجزرى المالكي • قال الكندى • وقال يزيد بن أبى حبيب سمعت اشياخنا من حضر مسجد الفتح يقولون وقف على اقامة قبله المسجد الجامع ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن

وجامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الاولياء ثم ان العزيز بالله ابا منصور زار بن المعز الذين الله بنى في ظاهر
 القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثلثمائة واكده ابنه
 الحاكم بأمر الله أبو علي منصور وبني جامع المقس وجامع راشد فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى أن
 انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسائة فبطلت الخطبة من الجامع الازهر واستمرت
 فيما عداه فلما كانت الدولة التركية حدث بالقاهرة والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها الجمعة
 وما برح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيما بين مسجدة بر خارج القاهرة من بحرية الى
 دير الطين قبلي مدينة مصر زيادة على مائة موضع وسيأتي من ذكر ذلك ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى وقد
 بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة مائة وثلثين مسجدا (منها) مدينة مصر جامع عمرو بن العاص والجامع
 الحديد والمدروسة المعزية وجامع ابن اللبان وجامع القراء وجامع نقي النمار وجامع راشد وجامع القبلة
 وجامع دير الطين وجامع بساين الزبير (ومنها) بالقرافة جامع الاولياء وجامع الافرم وجامع النكار وجامع
 ابن عبد الظاهر وجامع الجواني وجامع الضراب وجامع قوصون وجامع الشافعي وجامع الديلمي
 وجامع محمود وجامع بقرب ترعة الست (ومنها) بالروضة جامع القبللس وجامع عين وجامع الرئيس
 وجامع الاباريني وجامع المقسى (ومنها) بالحسينية خارج القاهرة جامع احمد الزاهد وجامع آل ملاء
 وجامع كزاي وجامع الكافوري بالقرب من السيمساطية وجامع الخندق وجامع نائب الكرك وجامع
 سويقة الجيزة وجامع قنار وجامع ابن شرف الدين وجامع الظاهر وجامع الحاج كمال الناجر بتجددهو
 وجامع سويقة الجيزة في أيام الظاهر برقوق (ومنها) خارج القاهرة مما يلي النيل جامع كوم الرش وجامع
 جزيرة الفيل جامع امين الدين بن تاج الدين موسى جامع الفخر على النيل جامع الاسيوطي جامع الواسطي
 جامع ابن بدر جامع الخطيرى جامع ابن غازي جامع المقس جامع ابن التركماني جامع بنت التركماني
 جامع الطواشي جامع باب الرخاء جامع الزاهد جامع ميدان القمح جامع صاروجا جامع ابن زيد جامع
 بركة الرطلي جامع الكيخفي جامع باب الشعربية جامع ابن مباله جامع ابن المغربي جامع العجمي بقنطرة
 الموسكى الجامع المعلق بقنطرة الموسكى أيضا جامع الجاكي بسويقة الرش جامع السروبي بسويقة الرش
 أيضا جامع البكجري جامع ابن حسون بالدكة جامع ابن المغربي على الخليل جامع الطباخ بخط اللوق
 جامع الست نصيرة بخط باب اللوق حيث كان الكوم مخفر فاذا بقبر عرف بالست نصيرة وعمل عليه مسجد واقامت به
 الجمعة في أيام الظاهر برقوق جامع شاكر بجوار قنطرة قدادار عمر سنة ست وعشرين وثمانمائة جامع غبظ
 القاصد خلف قنطرة قدادار جامع الجزيرة الوسطى جامع كريم الدين بخط الزربية جامع ابن غلامها بخط
 الزربية أيضا الجامع الاخضر جامع سويقة الموفق جامع سلطان شاه باب الخرق جامع زين الدين
 الخشاب خارج باب اللوق كان زاوية للقراء اقيمت به الجمعة بعد سنة ثمانمائة جامع منكلي بسويقة القيمري
 (ومنها) فيما بين القاهرة ومصر جامع بنسلك جامع الاسماعيل على البركة الناصرية جامع الست مسكة
 جامع آق سنقر بجري السقائين جامع الشيخ محمد بن حسن الحنفي جامع ست حدق بالربيس جامع الطيرسي
 جامع الرحمة عمارة الصاحب امين الدين عبد الله بن غنم جامع منشأة المهراني جامع يونس بالسبع سقايات
 على البركة جامع بركة الاستادار مجدرة ابن نجيحة جامع ابن طولون جامع للشهد النقيسي جامع البقلي
 بالقيبات جامع شيخو جامع قانباي برلس سويقة منم جامع المامس جامع قوصون جامع الصالح مدرسة
 الناصر حسن بسوق الخليل جامع الجاي جامع المارديني جامع اصل (ومنها) بقلة الجبل الجامع
 الناصري جامع التوبة جامع الاصطبل الجامع المؤيدي (ومنها) خارج القاهرة بالقرب وما قرب من القلعة
 ترعة جوشن وترعة الظاهر برقوق وترعة طنطر جص أخضر بالصعراء جامع الحضري جامع التوبة الجامع
 المؤيدي (ومنها) بالقاهرة الجامع الازهر والجامع الحاكمي والجامع الاقر ومدرسة الظاهر
 برقوق والمدرسة الصالحية والحجازية والمشهد الحسيني وجامع الفاكهاني والزمامية والصاحبية
 والبوبكرية وجامع المؤيدي والاشرفية وجامع الدواداري خريمان البرقية وجامع التوبة بالبرقية
 مدرسة ابن البكري والباسطية

أبي الربيع سليمان وأقيم في الخلافة وأقب بالحاكم بعد ما كان يلقب بالمستنصر وكنى بأبي العباس في يوم السبت
سلخ ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة فاستمر حتى مات في يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان وأربعين
وسبعمائة فأقيم بعده أخوه المعتضد بالله أبو بكر وكنيته أبو الفتح بن أبي الربيع سليمان في يوم الخميس سابع
عشره واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيدة نفيسة رضی الله عنها ليستعين بما ردا إلى ضرب يحهما من نذر العاعة
على قيام أوده فان مرتب الخلفاء كان على مـكس الصاعه وحسبه أن يقوم بما لا بد منه في قوتهم فكانوا ابدأ
في عيش غير موسع فحسبت حال المعتضد بما يبيعه من الشمع المحمول الى المشهد النفسى ونحوه الى أن توفي
يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وكان يبلغ بالكاف ورجع مرتين احداها سنة أربع وخسين
والثانية سنة ستين فأقيم بعده ابنه المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بعهد اليه في يوم الخميس ثاني
عشره وخلع عليه بين يدي السلطان الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجى وقوض اليه نظر المشهد ونزل الى
داره فلم يزل حتى تنكر له الامير أيبك في أول ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة بعد قتل الملك الاشرف شعبان
ابن حسين وأخرج ليسير الى قوص وأقام عوضه في الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرى
صفر سنة تسع وسبعين وكان قد أمر برد المتوكل من نفية فرد الى منزله من يومه فأقام به حتى رضى عنه
ايترك وأعادته في العشرين من ربيع الاول منها الى خلافة ثم سخط عليه الظاهر برقوق ومجنه مقدا في يوم
الاثنين أول رجب سنة خمس وثمانين وقد وثى به انه يريد الثورة وأخذ الملك وأقيم بعده في الخلافة الواثق بالله
أبو حفص عمر بن المعتمد ابى ا-حماق ابراهيم بن محمد بن الحاكم في يوم الاثنين المذكور فزال خليفة حتى مات
يوم السبت تاسع شوال سنة ثمان وثمانين فأقام الظاهر بعده في الخلافة أخاه زكريا بن ابراهيم في يوم الخميس ثامن
عشره ولقب بالاستعصم وركب بالقلعة وبين يديه القضاة من القلعة الى منزله فلما اشرف الظاهر برقوق
على زوال ملكه وقرب الامير يلبغا الناصرى نائب حلب بالعساكر استدعى المتوكل على الله من محبسه
وأعادته الى الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعاء أول جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وبالغ في تعظيمه وأنم
عليه فلم يزل على خلافة حتى توفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة وهو أول من
اتسعت أحواله من الخلفاء بمصر وصار له اقطاعات ومال فأقيم في الخلافة بعده ابنه المستعين بالله أبو الفضل
العباس وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلعة بين يدي الناصر فرج بن برقوق ونزل الى داره ثم سار
مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعة اللجون حتى انهزم فدعاها الاميران شيخ ونوروز فغضى من موقفه اليهما
ومعه مباشر والدولة فأنزلاه ووكلاه و سار به لحصار الناصر ثم ألزماه حتى خلعه من السلطنة وأقامه شيخ
في السلطنة وبابعه ومن معه في يوم السبت خامس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وبعث الى نوروز
وهو يسمالى دمشق حتى بايعه فمالوا باقامته اغراضهم من قتل الناصر وانتظام أمرهم ثم سار به شيخ الى مصر
وأقام نوروز به حتى لما قدم به اسكنه القلعة ونزل هو بالحرقاة من باب السلسلة وقام بجميع الامور وترك
الخليفة في غاية الحصر حتى استنبد بالسلطنة فكانت مدة الخليفة منذ أقاموه سلطانا سبعة اشهر وخسة أيام
ونقل الخليفة الى بعض دور القلعة ووكل به من يحفظه وأهله وقام من بعده بالسلطنة * (السلطان الملك المؤيد
ابو النصر شيخ المجرى) * أحد مماليك الظاهر برقوق في يوم الاثنين أول شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة
فنجح الخليفة في برج بالقلعة ثم حمله الى الاسكندرية فنجسه بها ولم يزل سلطانا حتى مات في يوم الاثنين ثامن
المحرم سنة أربع وعشرين فكانت مدته ثمان سنين وخسة اشهر وستة ايام فأقيم بعده ابنه * (السلطان
الملك المظفر شهاب الدين أبو السعادات احمد) * وعمره سنة واحدة ونصف فقام بأمره الامير ططر وفرق
ما جمعه المؤيد من الاموال وخرج بالمظفر يريد محاربة الامراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانية
اشهر تنقص سبعة ايام وقام بعده * (السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر) * أحد مماليك الظاهر برقوق
وجلس على تخت بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرى شعبان سنة أربع وعشرين وقدم الى قلعة
الجبيل وهو موعول البدن في يوم الخميس رابع شوال فنقل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشره حتى مات
في يوم الاحد رابع عشرى ذي الحجة فكانت مدته ثلاثة اشهر ويومين فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك
الصالح ناصر الدين محمد) * وعمره نحو عشرين سنين فقام بأمره الامير رسباى الدقاقي ثم خلعه بعد أربعة اشهر

الناس عن طاعته فترددت لمخاربهه ما مر اراحتي هزمه ثم قتله بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة فكانت مدته منذ مات أبوه الى أن تفرق في يوم الاحد خامس عشر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة واخشي وأقيم بعده أخوه عبدالعزيز ولقب الملك المنصور ست سنين وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً وأقام الناصر في الاختفاء سبعين يوماً ثم ظهر في يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة واستولى على قلعة الجبل واستبدت بملكه أفتح استبداد الى أن توجه لحرب نوروز وشيخ وقتلهم ما على اللجون في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة فأنزله الى دمشق وعما في اثره وقد صار الخليفة المستعين بالله في قبضته ما ومعه مباشر الدولة فنزلا على دمشق وحصره ثم ألزما الخليفة بخلعه من الساطنة فلم يجد بداً من ذلك وخلعه في يوم السبت خامس عشر ربيع ووفى بذلك في الناس فكانت مدته الثانية ست سنين وعشرة أشهر وسواء وأقيم من بعده * (الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل العباس بن محمد العباسي) * وأصل هؤلاء الخلفاء بمصر أن أمير المؤمنين المستعصم بالله عبد الله آخر خلفاء بني العباس لما قتله هولاء أبو بكر بن بويه كزخان في صفر سنة ست وخمسين وستمائة ببغداد وولت الدنيا من خلفته وصار الناس بغير امام قرشي الى سنة تسع وخمسين فقدم الامير أبو القاسم احمد بن الخليفة الظاهر أبي نصر محمد بن الخليفة الناصر العباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس الى لقائه وصعد به قاعة الجبل وقام بما يجب من حقه وبإياديه بالخلافة وبإياديه الناس وتلقب بالمنتصر ثم توجه لقتال التتر ببغداد فقتل في محاربتهم لايام خلت من المحرم سنة ستين وستمائة فكانت خلافته قريباً من سنة ثم قدم من بعده الامير أبو العباس احمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد في سابع عشر ربيع الأول فأنزله السلطان في برج بقاعة الجبل وأجرى عليه ما يحتاج اليه ثم بإياديه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعد ما ثبت نسبه على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بأمر الله وبإياديه الناس كافة ثم خطب من الغد وصلى بالناس الجمعة في جامع القلعة ودعى له من يومئذ على منابر أراضى مصر كلها قبل الدعاء للسلطان ثم خطب له على منابر الشام واستمر الحال على الدعاء له ولمن جاء من بعده من الخلفاء وما زال بالبرج الى أن منعه السلطان من الاجتماع بالناس في المحرم سنة ثلاث وستين فاخترت وصار كالسجون زيادة على سبع وعشرين سنة ببقية أيام الظاهر بيبرس وایام ولديه محمد بركة وسلامش وایام قلاون فلما صارت الساطنة الى الاشرف خليل بن قلاون أخرجه من سجنه مكرماً في يوم الجمعة العشرین من شهر رمضان سنة تسعين وستمائة وأمره فصعد منبر الجامع بالقلعة وخطب وعليه سواده وقد تلدس في محلى ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وخطب أيضاً خطبة ثالثة في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول سنة احدى وتسعين ورجع سنة أربع وتسعين ثم منع من الاجتماع بالناس فامتنع حتى أفرج عنه المنصور لاجل في سنة ست وتسعين وأسكنه بمنابر الكيش وأنعم عليه بكسوة له ولعياله وأجرى عليه ما يقوم به وخطب بجامع التلعة خطبة رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم حج سنة سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة فكانت خلافته مدة اربعين سنة ليس له فيها امر ولا نهى انما حظته أن يقال امير المؤمنين وكان قد عهد الى ابنه الامير أبي عبد الله محمد المستمسك ثم من بعده لاخيه أبي الربيع سليمان المستكني فمات المستمسك في حياته واشتد جرحه عليه فعهد لابنه ابراهيم ابن محمد المستمسك فلما مات الحاكم اقيم من بعده ابنه المستكني بالله أبو الربيع سليمان بعهد له فشهد وقعة شقيب مع الملك الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده وقد أرخى له عذبة طويلاً وتقدس سيفاً عريياً محلى ثم تنكر عليه وسجنه في برج بالقلعة نحو خمسة أشهر وأفرج عنه وأنزله الى داره قرييماً الشهيد النفيسي بتربة شجرة الدر فأقام نحو ستة أشهر وأخرجه الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقطع راتبه وأجرى له بقوص ما يتقوت به فمات في خامس شعبان سنة اربعين وعهد الى ولده فلم يمض الملك الناصر محمد عهده ويوبع ابن أخيه أبو اسحاق ابراهيم بن محمد المستمسك بن احمد الحاكم ببيعة خفية لم تظهر في يوم الاثنين خامس عشر شعبان المذكور وأقام الخطباء اربعة اشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفة ثم خطب له في يوم الجمعة سابع ذى القعدة منها واقب بالوائق بالله فلما مات الناصر محمد وأقيم بعده ابنه المنصور أبو بكر سنة دعى أبو القاسم احمد بن

ثمان عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وعتدهم أربعة وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي
وامرأة واحدة وأولهم امرأة وآخرهم صبي ولما أقيم الناصر حسن بعد أخيه المظفر حاجي طلب الماليك
الجزراكسة الذين قزبهم المظفر بسفارة الامير أغرلوفانه كان يدعى انه كان حركسي الجنس وجلبهم من اماكن
حتى ظهر وافي الدولة وكبرت عماهم وكوتاتهم فأخرجوا منفين أنحس خروج فقدموا على البلاد الشامية
والله تعالى اعلم

• ذكر دولة الماليك الجزراكسة •

وهم واللاض والروس اهل مداثن عامرة وجبال ذات اشجار واهم اعنم وزروع وكانهم في مملكة صاحب
مدينة سراى قاعدة خوارزم وملوك هذه الطوائف الملك سراى كالرعية فان داروه وهادوه كف عنهم والاعزاهم
وخصرهم وكم مرة قتلت عساكرهم منهم خلانق وسبت نساءهم وأولادهم وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فاكثر
المنصور قلاون من شرانهم وجعلهم وطائف لللاض جميعا في ابراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ثلاثة
آلاف وسبعمائة وعمل منهم اوساقية وجمعدارية وجاشنك كبرية وسلاحدارية وأولهم • (السلطان الملك
الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص) * أخذ من بلاد الجزراكس ويبيع بلاد القرم فجلبه خواجا نغرا الدين عثمان بن
مسافر الى القاهرة فاشتراه منه الامير الكبير بلبغا الخاصكى وأعتقه وجعله من جملة ممالكة الاجلاب فعرف
برقوق العثماني فلما قتل بلبغا أخرج الملك الاشرف الاجلاب من مصر فسار منهم برقوق الى الكرك فاقام في
عدة منهم مسجونانها عدة سنين ثم أفرج عنه وعن كان معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منجك
نائب الشام حتى طلب الاشرف اليلبغاوية فقدم برقوق في جلته ثم واستقر في خدمة وتلى السلطان على وحاجي
مع من استقر من خندايشته فعرفوا باليلبغاوية الى أن خرج السلطان الى الحج فثاروا بعد سفره وسلطنوا ابنه
عليا وحكم في الدولة منهم الامير قراطى الشهابي فسار عليه خندايشية أيد بك البدرى فأخرجه الى السلم
وقام بعده بتدبير الدولة وخرج الى الشام فنارت عليه اليلبغاوية وفيهم برقوق وقد صار من جملة الامراء
فعاد قبل وصوله بلبس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في أيام بسيرة فركب برقوق في يوم الاحد
ثالث عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة وقت الظهيرة في طائفة من خندايشته وهجم على
باب السلالة وقبض على الامير بلبغا الناصرى وهو القائم بتدبير الدولة وذلك الاصطبل وما زال به حتى خلع
الصالح حاجي وتسلطن في يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقت الظهر فغير
العوايد وأبقى رجال الدولة وامتنكر من جلب الجزراكسة الى أن ثار عليه الامير بلبغا الناصرى وهو يومئذ
نائب حلب وسار اليه ففر من قلعة الجبل في الة الثلاثة خامس جادى الاولى سنة احدى وتسعين وملاك
الناصرى القلعة وأعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور وقبض على برقوق وبعثه الى الكرك فسجنه بها فثار
الامير منطاش على الناصرى وقبض عليه ووجنه بالاسكندرية وخرج يريد محاربة برقوق وقد خرج من سجن
الكرك وسار الى دمشق في عسكر فخاربه برقوق على شقيب ظاد دمشق وذلك مامعه من الخزان وأخذ الخليفة
والسلطان حاجي والقضاة وسار الى مصر فقدمها يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين واستبدت
بالسلطنة حتى مات ليلة الجمعة للصف من شوال سنة احدى وثمانمائة فكانت مدته اثنان وتسعين سنة
وعشرين سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما خلع فيها ثمانية اشهر وبعة ايام وقام من بعده ابنه • (السلطان
الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج) • في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو العشر سنين فبدأ امر الدولة
الامير الكبير اتمش ثم ثار به الامير شبك وغيره ففر الى الشام وقتلها ولم تزل ايام الناصر كاهما كثيرة الفتن
والشرو والغلاء والوباء وطرق بلاد الشام فيها الامير تيجور انك فخرها كاهما وحرقها وعمها بالقتل والتب والاسر
حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وتمزق أهلها في جميع اقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يتركها
خضرا فاشتد بها الغلاء على من تراجع اليها من أهلها وشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مدة النيل
بمصر حتى شرفت الاراضى الاقبلا وعظم الغلاء والفناء فباع أهل الصعيد أولادهم من الجوع وصاروا
أرقاء مملوكين وشمل الخراب الشنيع عاتة أرض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجنادل الى
حس مجرى الفرات وابتلى مع ذلك بمائة مرة فتن الامير بن نوروز الحافظى وشيخ المهودى وخروجها بلاد

الجبل بمن قدم معه واحتجب عن الامراء ولم يخرج اصلا العبد ولا حضر السباط على العادة الى أن ايس شعار السلطنة وجلس على التخت في يوم الاثنين عاشر شوال وقلوب الامراء نافرة منه لاعراضه عنهم فسارت سيرته ثم خرج الى الكرك في يوم الاربعاء ثاني ذي القعدة واستخلف الامير آق سنقر السلاري نائب الغيبة فلما وصل قبة النصر نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه أهل الكرك على التبريد وترك الاطلاق فسارت على البر حتى واقته بالكرك فردا العسكر الى بلد الخليل وأقام بقلعة الكرك وتصرف اتبع تصرف نخله الامراء في يوم الاربعاء حادي عشرى المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما واقاموا بعده أخاه * (السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل) * في يوم الخميس ثاني عشرى المحرم المذكور وقام الامير ارغون زوج أتمه بتدبير المملكة مع مشاركة عدة من الامراء وسارت الامراء والعساكر اقتال الناصر أحمد في الكرك حتى أخذ وقتل فلما حضرته رأسه الى السلطان الصالح ورآها فزع ولم يرزل يعناده المرض حتى مات ليلة الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأحد عشر يوما وقام بعده أخوه * (السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان) * بعهد أخيه وجلس على التخت من غد فأوحش ما بينه وبين الامراء حتى ركبوا عليه فركب لقتالهم فلم يثبت من معه وعاد الى القلعة منزما فاتبه الامراء وخلعوه وذلك في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبع مائة فكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوما فقيم بعده أخوه * (السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي) * من يومه فسارت سيرته وانتمك في اللعب فركب الامراء عليه فركب اليهم وحاربهم فخانه من معه وتركه حتى أخذ وذبح في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مائة وكانت مدته سنة وثلاثة اشهر واثنى عشر يوما وقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن محمد) * في يوم الثلاثاء رابع عشره وعمره احدى عشرة سنة فلم يكن له من الامور شيئا والقائم بالامر الامير شيخن والعمرى فلما أخذ في الاستعداد بالتصرف خلع وسجن في يوم الاثنين ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين فكانت مدته أربع سنين تنقص خمسة عشر يوما من تحت الحجر ثلاث سنين ونصف ومدة استبداده نحو من تسعة اشهر واقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح) * في يوم الاثنين المذكور فكنه اهوه وخرج عن الحد في التبدل واللعب فنار عليه الاميران شيخن وطازوق بضاعا عليه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مائة فكانت مدته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وأعيد * (السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون) * في يوم الاثنين المذكور فأقام حتى قام عليه مملوكه الامير بلبغا الخاصكي وقتله في ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين فكانت مدته هذه ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام واقيم من بعده ابن أخيه * (السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاون) * وعمره أربع عشرة سنة في يوم الاربعاء المذكور وقام بالامر الامير بلبغا ثم خلعه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة أربع وستين وسبع مائة واقام بعده * (السلطان الملك الاشرف زين الدين ابوالعالي شعبان بن حسين ابن الناصر محمد بن المنصور قلاون) * وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني قلاون من أبوه لم يتدلمان سواه فأقام تحت حجر بلبغا حتى قتل بلبغا في ليلة الاربعاء عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبع مائة فأخذ يستبد بمملكه حتى انفر دبتدبيره الى أن قتل في يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبع مائة بعد ما اقيم بدله ابنه في السلطنة فكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما واقام بالامر ابنه * (السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حديق) * وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذي القعدة المذكور وأبوه حى فلم يكن حظ من السلطنة سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشرى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة فكانت مدته خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوما فاقيم بعده أخوه * (السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي) * في يوم الاثنين رابع عشرى صفر المذكور فقام بأمر الملك وتدبير الامور الامير الكبير برقوق حتى خاعه في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مائة فكانت مدته سنة وشهرين يتقصان أربعة ايام وبه انتقلت دولة الامم الملك البحرية الاترلا والادهم ومدتهم مائة وست وثلاثون سنة وسبعة اشهر وثمانية ايام أو لها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثمان وأربعين وست مائة وآخرها يوم الثلاثاء

كلها بما فيها وحرقةها وأخذ صور وحيفا وعمليت وانطرسوس وصيدا وهدمها واجلى الفريخ من الساحل فلم يبق منهم أحد ولله الحمد وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج في ثامن ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وثمانمائة بعد ما نادى بالنفير للجهاد فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى منها فر على حلب ونازل قلعة الروم ونصب عليها عشرين من جنديها حتى فتحها بعد ثلاثة وثلاثين يوما عنوة وقتل من بها من النصارى الارمن وسبى نساءهم وأولادهم وسماها قلعة المسلمين فعرفت بذلك وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعاء ثاني ذى القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنتين وتسعين حتى بلغ مدينة قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالتهزل لغزو الهمين وعاد ثم سار نحوها على الهجن في البرية الى الكرك ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمادى الآخرة وقصد غزوه نسا وأخذها من الارمن فقدموا اليه وساروا من تلقاء انفسهم وسلوا أيضا مرعش وتل حدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حص الى سلاية وهجم على الامير مهنا بن عيسى وقبضه واخوته وجلهم في الحديد الى داعة الجبل وعاد الى دمشق ثم رجع الى مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشرين رجب ثم توجه للصيد فبلغ الطرانة وانفر في نقر بسير ليصطاد فاقحم عليه الامير بيدار في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأربعة ايام ثم حل ودفن بمدرسة الاشرفية واقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) * وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كيتبا بتدبيره ثم خلعه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام من بعده * (السلطان الملك العادل زين الدين كيتبا المنصورى) * أحد مماليك الملك المنصور قلاوون وجلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة اربع وتسعين وتلقب بالملك العادل فكانت ايامه ثم ايام لما فيها من قصور ومد النيل وغلاء الاسعار وكثرة الوباء في الناس وقدم الاويراتية فقام عليه نائبه الامير حسام الدين لاجين وهو عاظم من دمشق بمنزلة العرجاء في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم سنة ست وتسعين ففر الى دمشق واستولى لاجين على الامر فكانت مدته سنتين وسبعة عشر يوما وقدم لاجين بالعسكر الى مصر وقام في السلطنة * (السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى) * أحد مماليك المنصور قلاوون وجلس على التخت بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم المذكور واستتاب مملوكه منكور فمفرت القلوب عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة فكانت مدته سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما ودير الامراء بعده امور الدولة حتى قدم من الكرك * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى وقام بتدبير الامور الاميران سلا رنائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير أستاذار حتى سار كانه يريد الحج فضى الى الكرك وانخلع من السلطنة فكانت مدته تسع سنين وستة اشهر وثلاثة عشر يوما فقام من بعده * (السلطان الملك المنصور قلاوون) * أحد مماليك المنصور قلاوون في يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة ثمان وسبع مائة حتى فر من قلعة الجبل في يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبع مائة فكانت مدته عشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ثم قدم من الشام في العساكر * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثالثة في يوم الخميس ثاني شوال منها فاستبد بالامر حتى مات في ليلة الخميس حادى عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وكانت مدته الثالثة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما ودفن بالقبة المنصورية على أبيه واقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر) * بعهد أبيه في يوم الخميس حادى عشر ذى الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلعه بعد تسعة وخمسين يوما في يوم الاحد عشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة واقام بعده أخاه * (السلطان الملك الأشرف علاء الدين بك بن الناصر محمد بن قلاوون) * ولم يكمل له من العمر ثمان سنين فنسكرت قلوب الامراء على قوصون وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في ترجمته وخلعوا الأشرف في يوم الخميس أول شعبان فكانت مدته خمسة اشهر وعشرة ايام وقام الامير أيد غمش باهر الدولة وبعث يستدعى من بلاد الكرك * (السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون) * وكان مقيما بقلعة الكرك من ايام أبيه فقدم على البريدي في عشرة من اهل الكرك ليلة الخميس ثامن عشر رمضان وعبر الدور من قلعة

على من بقي منهم حتى ذلوا وقتلوا ثم قتل الفارس اقطاي ففر منه معظم البحرية ببيرس وقلاون في عدد كثير منهم الى الشام وغيرها ولم يزل الى أن قتله شجرة الدر في الحام ليلة الاربعاء رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وخسين وستائة فكانت مدته سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظلوما غشوما سافكا للدماء ابنى عوالم كثيرة بغير ذنب وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيك) * في يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول وعمره خمس عشرة سنة فدفن امره نائب ابيه الامير سيف الدين قطز ثم خلعه في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخسين وستائة فكانت مدته سنتين وثمانية اشهر وثلاثة ايام وقام من بعده * (السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز) * في يوم السبت وأخرج المنصور بن المعز من فيها هو وأمه الى بلاد الاشكري وقبض على عذته من الامراء وسار فأوقع بجمع هولاء كوعلى عين جالوت وهزمهم في يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثمان وخسين وقتل منهم وأسركثيرا بعد ما ملكوا وابتغاد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبدالله وأزالوا دولة بنى العباس وخربوا بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فلكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت للتركة منذ قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين بيبرس البندقداري قريبا من المنزلة الصالحية في يوم السبت نصف ذي القعدة منها فكانت مدته سنة تنقص ثلاثة عشر يوما وقام من بعده * (السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالحى) * التركي الجنس أحد المماليك البحرية وجلس على تخت السلطنة بقلعة الجبل في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس سابع عشر سنة ست وسبعين وستائة فكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشر يوما وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة قان) * وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن ابيه وقد عهد اليه بالسلطنة وزوجه بابنة الامير سيف الدين قلاون الاثني فجلس على التخت في يوم الخميس سادس عشر صفر سنة ست وسبعين الى أن خلعه الامراء في سابع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية ايام لم يحسن فيها تدبير ملكه وأوحش ما بينه وبين الامراء فأقيم بعده أخوه * (السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس) * وعمره سبع سنين وأشهر وقام بتدبيره الامير قلاون اتابك العساكر ثم خلعه بعد مائة يوم وبعث به الى الكرك فمجن مع أخيه بركة بها وقام من بعده * (السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الاثني العلاني الصالحى) * أحد المماليك الاتراك البحرية كان قبيحا في الجنس من قبيلة مرج اعلى فجاب صغيرا واشتراه الامير علاء الدين آق سنقر الساقى العادلى بألف دينار و صار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة سبع وأربعين وستائة فجعله من جملة البحرية فنقلت به الاحوال حتى صار اتابك العساكر في ايام العادل سلامش وذكر اسمه مع العادل على المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وأبطل عدة مكوس فنار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق ونسلطن وانقب نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت التتالي بلاد حلب وعانوا بها فتوجه اليهم السلطان بعساكره وأوقع بهم على حصص في يوم الخميس رابع عشر رجب سنة ثمانين وستائة وهزمهم بعد موقعة عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنة اربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب ثمانية وثلاثين يوما وأخذ عنزة من الفريخ وعاد الى القلعة ثم بعث العسكر فغزا بلاد التوبة في سنة سبع وثمانين وعاد بغنائم كثيرة ثم سار في سنة ثمان وثمانين لغزو الفريخ بطرابلس فنازلها اربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنوة في رابع ربيع الآخر وهدمها واجبعها وأنشأ قريبا منها مدينة طرابلس الموجودة الآن وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو التوبة ثانيا عسكرا فقتلوا وأسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفريخ به كما وهو مريض فمات خارج القاهرة ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستائة فكانت مدته احدى عشر سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوما وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل) * في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذكور وسار لفتح عكا في ثالث ربيع الاول سنة تسعين وستائة ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا وقاتل من بها من الفريخ اربعة وأربعين يوما حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وهدمها

فركبوا من مدينة دمياط وساروا على فارسكور وواقعوا العسكر في يوم الثلاثاء أول شهر رمضان سنة سبع وأربعين ونزلوا بقرية شرمشاح ثم بالبرمون ونزلوا باتجاه المنصورة فكانت الحروب بين الفريقين الى الخامس ذى القعدة فلم يثمرها المسلمون الا والفرنج معهم في المعسكر فقتل الامير نغرا الدين بن شيخ الشيوخ وانهمز الناس ووصل رواد فرانس ملك الفرنج الى باب قصر السلطان فبرزت البحرية وحملوا على الفرنج حملة منكرة حتى اراحوهم وولوا فأخذتهم السيوف والديابيس وقتل من اعيانهم ألف وخمسمائة فظهرت البحرية من يومئذ واشتهرت ثم لما قدم الملك المعظم توران شاه أخذ في تهديد شجرة الدر ومطالبها بما لايه فكانت البحرية تذكروهم بمنازلته من ضبط المملكة حتى قدم المعظم وما هي فيه من الخوف منه فشق ذلك عليهم وكان قد وعد الفارس اقطاي المتوجه اليه من المنصورة لاستدعائه من حصن كيفا بامرة فلم يف له فتكره له وهو من اكابر البحرية وأعرض مع ذلك عن البحرية واطرح جانب الامراء وغيرهم حتى قتلوه وأجمعوا على أن يقيموا بعده في السلطنة سرية أسأذهم • (الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية) • فأقاموها في السلطنة وحلفوا لها في عاشر صفر ورتبوا الامير عز الدين أيك التركاني الصالحية أحد البحريه مذتم العسكر وسار عز الدين أيك الرومي من العسكر الى قلعة الجبل وأنهى ذلك الى شجرة الدر فقامت بتدبير المملكة وعلمت على التواقيع بما مثاله والدة خليل ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين وكانت البحرية قد نالت مدينة دمياط من الملك رواد فرانس بعد ما قزر على نفسه أربع مائة ألف دينار وعاد العسكر من المنصورة الى القاهرة في تاسع صفر وحلفوا شجرة الدر في ثالث عشره فخلعت عليهم وأنقضت فيهم الاموال ولم يوافق أهل الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار اليهم بدمشق وملكها فانزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الامير عز الدين أيك التركاني بالملكة شجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما ولد بها • (السلطان الملك المعز عز الدين أيك الجاشنكير التركاني الصالحية) • أحد المعالين الاتراك البحرية وكان قد انتقل الى الملك الصالح من اولاد ابن التركاني ففرغ بالتركاني ورفاه في خدمه حتى صار من جلد الامراء ورتبه جاشنكيره فلما مات الصالح وقدمته البحرية عليهم في سلطنة شجرة الدر كتب اليهم الخليفة المستعصم من بغداد يذتهم على اقامة امرأه ووافق مع ذلك أخذ الناصر لدمشق وحركتهم لمجارتبه فوقع الاتفاق على اقامة أيك في السلطنة فأركبوه بشعار السلطنة في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسقمانه ولقبوه بالملك المعز وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل فوردا الخبر من القدي بأخذ الملك المغيث عمر بن العادل الصغير الكركلي والشوبك وأخذ الملك المعيد قلعة الصيبية فاجتمع رأى الامراء على اقامة الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر ويقال المسعودي يوسف بن الملك المسعودي يوسف ويقال طسر ويقال أيضا اقيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب شريك المعز في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين في خامس جمادى الاولى وصارت المراسيم تبرز عن الملكين الآن الامر والتمهي للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم وولى المعز الوزارة لشرف الدين أبي سعيد هبة الله بن صاعد الفاضلي وهو أول قبطنى ولى وزارة مصر وخرج المعز بالعاكرو وعربان مصر لمحاربة الناصر يوسف في ثالث ذى القعدة وخيم بمنزلة الصالحية وترك الاشرف بقلعة الجبل واقتل مع الناصر في عاشره فكانت النصره له على الناصر وعاد في ثاني عشره فقتل بالناس من البحرية بلاه لا يوصف ما بين قتل وتهب وسبي بحيث لو ملك الفرنج بلاد مصر ما زادوا في القصاد على ما فعله البحرية وكان كباروهم ثلاثة الامير فارس الدين اقطاي وركن الدين بيبرس البندقدارى وبلبان الرشيدى ثم في محرم سنة تسع وأربعين خرج المعز بالاشرف والعاكرو فقتل بالصالحية وأقام بها نحو سنتين والرسل تتردد بينه وبين الناصر وأحدث الوزير الاسعد هبة الله الفاضلي مظالم لم تعهد بمصر قبله فوردا الخبر في سنة خمسين بحركة التتر على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الاشرف وانفرد بالسلطنة وقبض على الاشرف وسجنه وكان الاشرف موسى آخر ملوك بني أيوب بمصر ثم ان المعز جمع الاموال فأحدث الوزير مكوسا كثيرة سماها الحقوق السلطانية وعاد المعز الى قلعة الجبل في سنة احدى وخمسين وأوقع بعرب المعيد وقبض على الشريف حصن الدين نعلب بن نعلب وأذل سائر عرب الوجهين القبلي والبحري وأفناهم قتلا دأبرا وسبوا وزاد في الطغيعة

الملك العادل سيف الدين أبو بكر) فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واسترحش منه الامراء لتقريبه الشباب وساروا خوه الملك الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق الى دمشق وأخذها في أول جمادى الاولى سنة ست وثلاثين ووجرت له امورا آخرها انه سار الى مصر فقبض الامراء على العادل وخلعوه يوم الجمعة ثامن ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة فكانت سلطنته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة ايام * وقام بعده بالسلطنة أخوه (السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح أيوب) فاستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة وجلس على سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل قدومه فضبط الامور وقام باعباء المملكة أتم في يوم جمع الاموال التي اتفها أخوه وقبض على الامراء ونظر في عمارة أرض مصر وحارب عربان الصعيد وقدم بمالكة وأقامهم أمراء وبني قلعة الروضة وتحوّل من قلعة الجبل اليها وسكنها وملك مكة وبعث لغزوا اليمن وعمير المدارس الصالحية بين التصرين من القاهرة وقزربها دروسا أربعة للشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة وفي ايامه نزل الفريخ على دمياط في ثالث عشر صفر سنة سبع وأربعين وعلّم الملك رواد فرنس وملايكة وهاو وكان السادان بدمشق فقدم عندما بلغه حركة الفريخ ونزل اشوم طناح وهو مريض فمات بناحية المنصورة مقابل الفريخ في يوم الاحد رابع عشر شعبان من اوكانت مدة سلطنته بعد أخيه تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما فقامت أم ولده خليل واسمها شجرة الدر بالامر وكنتم موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا ووسلت اليه مقاليد الامور * فقام من بعده ابنه (السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه) وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان فخر على دمشق وتسلطن بقلعتها في يوم الاثنين ليلتين بقيتا منه وركب الى مصر فقتل الصالحية طرف الرمل لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فأعلن حينئذ موت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بمرج السلطان بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط يتدوشجرة الدر تدبر امور الدولة وتوهم الكفاة أن السلطان مريض ما لا حد عليه سبيل ولا وصول ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصورة فقدمها يوم الخميس حادى عشره فأساء تدبير نفسه وتمتدد البحرية حتى خافوه وهم يومئذ جرة العسكر فنتلوه بعد سبعين يوما في يوم الاثنين تاسع عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة وبموته انقضت دولة بني أيوب من ديار مصر بعدما أقامت احدى وثمانين سنة وسبعة عشر يوما وملك منهم ثمانية ملوك

* ذكر دولة المماليك البحرية *

وهم المولك الاثرالو وكان ابتداء أمر هذه الطائفة أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد اقتره ابوه السلطان الملك الكامل محمد ببلاد الشرق وجعل ابنه العادل أبا بكر ولي عهده في السلطنة بتصرفا مات فام من بعده العادل في السلطنة وتكرما بينه وبين ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودرد بن العادل أبي بكر ابن أيوب وهو نائب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق ورتب ابنه المعظم توران شاه على بلاد الشرق وأقره بحصن كيفا وقدم دمشق وملكها فكانت امراء مصر تحته على أخذها من أخيه العادل وخامر عليه بعضهم فسار من دمشق في رمضان سنة ست وثلاثين فانزعج العادل انزعاجا كبيرا وكتب الى الناصر داود صاحب الكرك فسار اليه ايعاونه على أخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب من حماه وأخذ دمشق للملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل محمد في سابع عشر صفر سنة سبع وثلاثين والملك الصالح نجم الدين أيوب يومئذ على نابلس فأخذ أمره وفارقه من معه حتى لم يبق معه الا ممالكة وهم نحو الثمانين وطائفة من خواصه نحو العشرين وأما الجميع فانهم مضوا الى دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة مفاضباله الى الكرك ومضى الى الصالح نجم الدين أيوب وقبضه بنابلس في ثاني عشر ربيع الاول منها ووجهه بالكرك فأقام اليك الصالح بالكرك حتى خلص من سجنه في سابع عشر شهر رمضان منها فاجتمع عليه ممالكة وقد عظمت مكاتهم عنده وكان من أمره ما كان حتى ملك مصر فرعى لهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الأكراد واكثر من شرائهم وجعلهم أمراء دولته وخاصة وبطائه والمحيطين بدلهيزا اذا سافر وأدبهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية وكانوا دون الاف ملوك قبل ثمانمائة وقبل سبعة مائة وخمسون كلهم اثرالو فقامت الملك الصالح بالمنصورة أحسن الفريخ بشي من ذلك

من معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل الفريق وسبقهم الى عسقلان وخرّبها ثم مضى الى الرملة وخرّب حصنها وخرّب كنيسة له ودخل القدس فأقام بها الى عاشر رجب سنة ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فأخذها بعد حروب وعاد الى القدس وعقد الهدنة بينه وبين الفريق مدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر وأولها حادي عشر شعبان على أن للفريق من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكية ونودي بذلك فكان يوماً مشهوداً وعاد السلطان الى دمشق فدخلها خامس عشرى شوال وقد غاب عنها أربع سنين فمات بها في يوم الاربعاء سابع عشرى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة عن سبع وخمسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنتان وعشرون سنة وستة عشر يوماً فقام من بعده بمصر ولده * (السلطان الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان) * وقد كان يومئذ ينوب عنه بمصر وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة وعنده جل عساكر آبيه من الاسدية والسلاجية والاكراذ فأتاه ممن كان عند أخيه الملك الافضل على الامير خنجر الدين جهاركس والامير فارس الدين ميمون القصرى والامير شمس الدين سنقر الكبير وهم عظماء الدولة فكرمهم وقدم عليه القاضي الفاضل فبالغ في كرامته وتشكر ما بينه وبين أخيه الافضل فسار من مصر لمحاربتة وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخل فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز نائياً الى دمشق فدير عليه عمه العادل حتى كاد أن يزول ملكه وعاد خاتماً فسار اليه الافضل والعادل حتى نزل بلبليس فجرت أسوار آلت الى الصلح وأقام العادل مع العزيز بمصر وعاد الافضل الى مملكته بدمشق فقام العادل بتدبير امور الدولة وخرج بالعزيز لمحاربة الافضل فحصره بدمشق حتى أخذها منه بعد حروب وبعثاه الى صرخند وعاد العزيز الى مصر وأقام العادل بدمشق حتى مات العزيز في ليلة العشرين من محرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن سبع وعشرين سنة وأشهر منها مدة سلطنته بعد آيه ست سنين تنقص شهراً واحداً فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد) * وعمره تسع سنين وأشهر بعهد من آيه وقام بامور الدولة بها الدين قراقوش الاسدى الا تايك فاختلف عليه امراء الدولة وكاتبوا الملك الافضل على بن صلاح الدين فقدم من صرخند في خامس ربيع الاول فاستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهرة في ثالث رجب يريد أخذ دمشق من عمه العادل بعد ما قبض على عدّة من الامراء وقد توجه العادل الى ماردين فحصر الافضل دمشق وقد بلغ العادل خبره فعاد وسار يريد حتى دخل دمشق فجرت حروب كثيرة آلت الى عود الافضل الى مصر بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج العادل في أثره وواقعه على بلبليس فكسره في سادس ربيع الاخر سنة ست وتسعين والتجأ الى القاهرة وطلب الصلح فعوضه العادل صرخند ودخل الى القاهرة في يوم السبت ثامن عشره وأقام بتابكية المنصور ثم خلعه في يوم الجمعة حادي عشر شوال وكانت سلطنته سنة وثمانية اشهر وعشرين يوماً واستبدت بالسلطنة بعده عم آيه * (السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد ابن أيوب) * فخطب له بديار مصر وبلاد الشام وحران والرها ومياقارقين وأخرج المنصور واخوته من القاهرة الى الرها واستناب ابنه الملك الكامل محمد اعنه وعهد اليه بعده بالسلطنة وحلف له الامراء فسكن قلعة الجبل واستمر أبوه في دار الوزارة وفي أيامه توقفت زيادة النيل ولم يبلغ سوى ثلاثة عشر ذراعاً تنقص ثلاثة أصابع وشرفت أراضي مصر الا الاقل وغلت الاسعار وتهدر وجود الاقوات حتى أكلت الجيف وحتى أكل الناس بعضهم بعضاً وتبع ذلك فناء كبير وامتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عدّة من كفتنه العادل وحده من الاموات في مدة يسيرة نحو مائتي ألف وعشرين ألف انسان فكان بلاه شنيعاً وعقب ذلك تحزك الفريق على بلاد المسلمين في سنة تسع وتسعين فكانت معهم عدّة حروب على بلاد الشام آلت الى أن عقد العادل معهم الهدنة فعادوا الحرب في سنة ست مائة وعزموا على أخذ القدس وكتر عيّنهم وفسادهم وكانت لهم ولل المسلمين شؤون آت الى نزولهم على مدينة دمياط في رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وست مائة والعادل يومئذ بالشام فخرج الملك الكامل لمحاربتهم فمات العادل بمرج الصفر في يوم الخميس سابع جمادى الآخرة منها وحل الى دمشق فكانت مدة سلطنته بديار مصر تسع عشرة سنة وشهراً واحداً وتسعة عشر يوماً * وقام من بعده ابنه (السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد) بعهد آيه فأقام في السلطنة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً ومات بدمشق يوم الاربعاء حادي عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وست مائة * واقم بعده ابنه (السلطان

فقاتل البرنس ارباطة ملك الكرك قتالا شديدا ثم عاد الى القاهرة ثم سار منها في شعبان يريد الفريخ وقد نزلوا على حماه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل الغارات على بلاد الفريخ وعساكره تغزو بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صفد وأخذ من الفريخ عنوة وسار في سنة ست وسبعين لحرب فتح الدين فليخ ارسلان صاحب قونية من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد فخرت حصن بهنسا ومضى الى القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية وجمع بهاموطا الامام مالك على الفقيه ابي طاهر بن عوف وأنشأ بها مرسنا ودارا للمغاربة ومدرسة وجدد حفر الخليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة ثم سار في خامس المحرم سنة ثمان وسبعين على ايلد فغار على بلاد الفريخ ومضى الى الكرك فعمات عساكره ببلاد طبرية وعكا وأخذ الشيف من الفريخ ونزل السلطان بدمشق وركب الى طبرية فواقع الفريخ وعاد فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البيرة على الفرات وعاد الى الرها فأخذها وملك حران والرقه وانصبيين وحاصر الموصل فلم يزل منها غرضاً فنازل سنجار حتى أخذها ثم مضى على حران الى آمد فأخذها وسار على عين ناب الى حلب فملكها في ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاران وحرق بيسان على الفريخ وخرت اهرم عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى الكرك فلم يزل منها غرضاً وعاد ثم خرج في سنة ثمانين من دمشق فنازل الكرك ثم رحل عنه الى نابلس فخرقها واكثر من الغارات حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى أخذ مسافارقين وعاد الى الموصل ثم رحل عنها وقد مرض الى حران فقتل الصلح مع الموصلية على أن خطبوا له بها وبديار بكر وجميع البلاد الارضية وضرب السكة فيم اياحه ثم سار الى دمشق فقدمها في ثاني ربيع الاول سنة الثنتين وثمانين وخرج منها في اول سنة ثلاث وثمانين ونازل الكرك والشوبك وطبرية فذلك طبرية في ثالث عشر ربيع الآخر من الفريخ ثم واقعهم على حطين وهم في خمسين ألفا فهزمهم بعد وقائع عديدة وأسروهم عدة ملوك ونازل عكا حتى تسلمها في ثاني جمادى الاولى وأنقذ منها أربعة آلاف أسير مسلم من الاسر وأخذ مجدل يافا وعدة حصون منها الناصرية وقيسارية وحيفا وصفورية والشيف والنولة والطور وسبسطه ونابلس وبنين وصرخد وصيدا وبيروت وجبيل وأنقذ من هذه البلاد زيادة على عشرين ألف أسير مسلم كانوا في أسر الفريخ وأسروا من الفريخ مائة ألف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل عليه السلام وبيت لحم من القدس ومدينة عسقلان ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح بيت المقدس في يوم الجمعة سابع عشر رجب وأخرج منه ستين ألفا من الفريخ بعدما أسر ستة عشر ألفا بين ذكر وأنثى وقبض من مال المفاداة ثمانية آلاف دينار مصرية وأقام الجمعة بالاقصى وبني بالقدس مدرسة للشافعية وقرر على من يرد كنيسة قمامة من الفريخ قطعة بؤديها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة أربع وثمانين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد والكرك والشوبك وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه الغزوة أربعة عشر شهرا وخسنة ايام ثم خرج منها بعد خمسة ايام فشن الغارات على الفريخ وأخذ منهم أنطرسوس وخرت سورها وحرقةها وأخذ جبله واللاذقية وصهيون والشفر وبكاس وبقراص ثم عاد الى دمشق آخر شعبان بعدما دخل حلب فملك عساكره الكرك والشوبك والبلغ في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد وملكها من الفريخ في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذي القعدة وسار الى القدس ومضى بعد البحر الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق اول صفر سنة خمس وثمانين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول ونازل شيفاً ونون وحارب الفريخ حروبا كثيرة ومضى الى عكا وقد نزل الفريخ عليها وحصرها من بها من المسلمين فنزل بمرج عكا وقاتل الفريخ من اول شعبان حتى انقضت السنة وقد خرج الالمان من قسطنطينية في زيادة على ألف ألف يريد بلاد الاسلام فاستد الامر ودخلت سنة ست وثمانين والسلطان بالخزربة على حصار الفريخ والامداد تصل اليه وقدم الالمان طرسوس يريد بيت المقدس فخرت السلطان سور طبرية ويافا وارسوف وقيسارية وصيدا وجبيل وقوى الفريخ بقدم ابن الالمان اليهم تقوية لهم وقد مات ابنه بطرسوس وملك بعده فقدر الله تعالى موته أن يصاع على عكا ودخلت سنة سبع وثمانين فملك الفريخ عكا في سابع عشر جمادى الآخرة وأسروا من بها من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من أسروا من المسلمين وساروا الى عسقلان فزحل السلطان في أثرهم وواقعهم بأرسوف فانهزم

مروان بن الحكم ويزعم بعض الهكارية انهما من ولد عنبة بن أبي سفيان بن حرب * وأول من ملك مصر
 من الاكراد الايوبية * (السلطان الملك الناصر صلاح الدين) * أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أبي الشكر أيوب
 ابن شادي بن مروان الكردي من قبيل الروادية أحد بطون الهذليانية نشأ أبوه أيوب وعمه أسد الدين شيركوه
 ببلد دوين من أرض اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج ودخل بغداد وخدمها مجاهد الدين بهروز ثكنة
 بغداد فبعث أيوب الى قلعة تكريت وأقامه بها مستحفظا لها ودمه أخوه شيركوه وهو اصغر منه سنا فخدم أيوب
 الشهيد زنكي لما انهمز فشكر له خدمته واتفق به على ذلك أن شيركوه قتل رجلا بتكريت فطرده هو وأخوه أيوب
 من قلعتها فضا الى زنكي بالموصل فأواهما وأقطعهما اقطاعا عنده ثم رتب أيوب بقلعة بعلبك مستحفظا ثم انعم
 عليه بامرأة وانصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في أيام أبيه وخدمه فلما ملك حلب بعد أبيه كان لنجم الدين
 أيوب عمل كثير في أخذ دمشق لنور الدين فتمكث في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير شاور بن مجير السعدي
 الى صفر صالح الدين في خدمته من بجدله اجناده وكان من أمر شيركوه ما كان حتى مات فاقبم بعده
 في وزارة العاضد ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الآخرة سنة
 أربع وستين وخمسائة واقبم بالملك الناصر وأنزله بدار الوزارة من القاهرة فاستمال قلوب الناس واقتل على الجذ
 وترك اللهو ونعاضده وورث القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي رحمه الله على ازالة الدولة الفاطمية
 وولى صدر الدين بن درباس قضاء الشافعية وقبض على أمر الدولة وأقام اصحابه عوضهم وأبطل المكوس بأسرها من أرض
 مصر ولم يزل يدأب في ازالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب خليفة بغداد المستنصر بامر الله أبي محمد الحسن
 العباسي وكان العاضد حرمه ايضا فتوفي بعد ذلك بثلاثة أيام واستبد صلاح الدين بالسلطنة من أول سنة سبع
 وستين وخمسائة واستدعى أباه نجم الدين أيوب واخوته من بلاد الشام فقدموا عليه بأهاليهم وتأهبوا
 الفريج وساروا الى الشوك وهي بيد الفريج فواقعهم وعادوا الى ايلة فجي الزكوات من أهل مصر وفترتها على
 اصنافها ورفع الى بيت المال سهم العاديين وسهم المؤلفين وسهم المقاتلة وسهم المكاتبين وأزل الغز بالقصر
 الغربي وأحاط بأموال القصر وبعث بها الى الخليفة ببغداد والى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
 بالشام فأنته الخليفة فلبسها ورتب نوب الطبخاناه في كل يوم ثلاث مرات ثم سار الى الاسكندرية
 وبعث ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب على عسكري بركة وعاد الى القاهرة ثم سار في سنة
 ثمان وخسين الى الكرك وهي بيد الفريج فحصرها وعاد بغير طائل فبعث أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه
 ابن أيوب الى بلاد النوبة فأخذ قلعة ابريم وعاد ببغداد وسبى كثير ثم سار لاخذ بلاد اليمن فملك زيد وغيره فلما
 مات نور الدين محمود بن زنكي توجه السلطان صلاح الدين في أول صفر سنة سبعين الى الشام وملك دمشق
 بغير مانع وأبطل ما كان يؤخذ بها من المكوس كما أبطلها من ديار مصر وأخذ حصص وسمها وحاكم حلب وبها الملك
 الصالح مجير الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي فقاتله أهلها قتلا شديدا فرحل عنها الى حص
 وأخذ بعلبك بغير حصار ثم عاد الى حلب فوقع الصلح على أن يكون له ما يده من بلاد الشام مع المعرة وكفرطاب
 واهم ما بأيديهم وعاد فأخذ بغزاس بعد حصاره وأقام بدمشق ونذب قراقوش التقوي لاخذ بلاد المغرب فأخذ
 أيجلن وعاد الى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الحلبيين وقعة هزمتهم فيها وحصرهم بحلب اياما وأخذ بزاعة
 ومنج وعزاز ثم عاد الى دمشق وقدم القاهرة في سادس عشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين بعد ما كانت
 لعاكر حروب كثيرة مع الفريج فأمر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر وقاعة الجبل وأقام على بناءه الامير بهاء
 الدين قراقوش الاسدي فشرع في بناء قلعة الجبل وعمل السور وحضر الخندق حوله وبدأ السلطان بعمل
 مدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه في القرافة وعمل مارستانا بالقاهرة وتوجه الى الاسكندرية
 فصامهم بآشور رمضان وسمع الحديث على الحافظ أبي طاهر أحمد السلمي وعمر الاسطول وعاد الى القاهرة وأخرج
 قراقوش التقوي الى بلاد المغرب وأمر بقطع ما كان يؤخذ من الحجاج وعوض امير مكة عنه في كل سنة ألفي
 دينار وألف اردب غلة سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية آلاف اردب ثم سار من القاهرة
 في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين الى عسقلان وهي بيد الفريج وقتل وأسروا سبى وغنم ومضى يريدهم بالمله

أن نسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتبها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد وكل - وال تصل اليه يكتب في ظهرها أنها وصلت اليه ونقلها حتى تصل محتومة قال ومما شاهدته وتوليت أمره انه في شهر سنة ثمان وثمانين وستمائة حضر من جهة نائب الصببية ينف وأربعون طائر اصحبه البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر فأقامت مدة لم يكن شغل تطلق فيه فقال براجوها قد أرف الوقت عليها في القرصة وجرى الحديث مع الامير بيدار نائب السلطنة فقرر كذب بطائق على عنزة منها بوصولها لا غير وسرحت يوم الأربعاء جميعها فاتفق وقوع طائرين منها فأحضرت بطائعهما وحصل الاستهزاء بها فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان أنها وصلت الى الصببية في ذلك اليوم بعينه ويطق بذلك في ذلك اليوم بعينه الى دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا مما أنامصره وحاضرده والمشير به * قال مؤلفه رحمه الله قد بطل الحمام من سائر المملكة الا ما ينقل من قطبا الى بليس ومن بليس الى قلعة الجبل ولانسل بعد ذلك عن شيء وكأني بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

• ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل •

اعلم ان الدين ولو ارض مصر في الملة الاسلامية على ثلاثة اقسام * القسم الاول من ولي بفسطاط مصر منذ فتح الله تعالى ارض مصر على ايدي العرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وتابعهم فصارت دار اسلام الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر من بلاد افرقيصة بعساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد وبني القاهرة وهو لا يقال لهم امرأ مصر ومدتهم ثمانمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة اشهر وستة عشر يوماً وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشر من الهجرة وآخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وعدة هؤلاء الامراء مائة واثناعشر اميراً * والقسم الثاني من ولي بالقاهرة منذ بنيت الى أن مات الامام العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله رحمه الله وهو لا يقال لهم الخلفاء الفاطميون ومدتهم بمصر مائة سنة وثمانين سنين واربعه اشهر واثنان وعشرون يوماً وأولها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وآخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وعدة هؤلاء الخلفاء أحد عشر خليفة * والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم الملوك والسلاطين وهم ثلاثة اقسام * القسم الاول ملوك بني أيوب وهم اكراد * والقسم الثاني الجبرية وأولادهم وهم ثمانين من آل النبي أيوب * والقسم الثالث مماليك أولاد الجبرية وهم جراكسة وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الامراء والخلفاء وستقف ان شاء الله تعالى على ذكر من ملك من الاكراد والاتراك والجراكسة وتعرف أخبارهم على ما شرطنا من الاختصار وقد وضعت ايسر ذلك كتاباً باسمه كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ووجدت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير المقتفي فتطلب ما تجد فيه ما لا يحتاج بعده الى سواهما في معناهما

• ذكر من ملك مصر من الأكراد •

اعلم ان الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم ان الاكراد فضل طعم الملك بيوراسف وذلك انه كان يأمر أن يذبح له كل يوم انسان ويخذ طعامه من لحومهما وكان له وزير يسمى ارميايل وكان يذبح واحداً ويستحي واحداً ويبعثه الى جمال فارس فتوالدوا في الجبال وكثروا ومن الناس من ألحقهم باماء سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على نساؤه المناقضات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله تعالى منه المؤمنات فعلق منه المناقضات فلما رذ الله تعالى على سليمان عليه السلام ملكه ووضع هؤلاء الاماء الحوامل من الشيطان قال اكراد وهم الى الجبال والاودية قبرتهم اثمها تم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الاكراد والاكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفندرام بن دنوشه وقيل هم ينسبون الى كرد بن مرد بن عمرو ابن صعصعة بن معاوية بن بكر وقيل هم من ولد عمرو بن بياض بن عامر ابن ماء السماء وقيل من بني حامد بن طارق من بنية أولاد حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي - وهذه اقوال الفقههاء لهم من أراد الحظوة لديهم لمصار الملك اليهم وانما هم قبيل من قبائل العجم وهم قبائل عديدة كورانية بنوكوران وهذبانة وبشوية وشانجانية ومرنجية وبرزولية ومهرانية وزردارية وكيكانية وجالوكردية وديلية وروادية ودسية وهكارية وحيدية وورنجية ومروانية وجلانية وسنيكية وجوني وترزيم المروانية أنهما من بني

فوجد عدة الدجاج الذي يذبح في كل يوم للسماط والمخاصي التي تختص السلطان ويبيعها الى الاهراء سبعمائة
 طائر وبلغ مصروف الخوايج خاناه في كل يوم ثلاثة عشر الف درهم فاكثر اولاد الناصر من مصروفها حتى
 توقفت احوال الدولة في ايام الصالح اسماعيل وكتبت أوراق بكلف الدولة في سنة خمس واربعين وسبعمائة
 فبلغت في السنة ثلاثين الف الف درهم منها مصروف الخوايج خاناه في كل يوم اثنان وعشرون الف درهم
 وبلغ في ايام الناصر محمد بن قلاوون راتب السكر في شهر رمضان خاصة من كل سنة الف قنطار ثم تزيد حتى
 بلغ في شهر رمضان ستة وخمسين واربعمائة وسبعمائة ثلاثة آلاف قنطار عنها ستمائة ألف درهم عنها ثلاثون ألف
 دينار مصريه وكان راتب الدور السلطانية في كل يوم من ايام شهر رمضان ستين قنطارا من الحلوى برسم التفرقة
 للدور وغيرها وكانت الدولة قد توقفت احوالها فوفر من المصروف في كل يوم اربعة آلاف رطل لحم وستمائة
 كباجة حميد وثمناة اردب من الشعير وبلغ ألفي درهم في كل شهر وأضيف الى ديوان الوزارة سوق الخليل
 والدواب والجمال وكانت يد عدة اجناد عوضوا عنها اقطاعا بالنواحي واعتبر في سنة ست واربعين وسبعمائة
 متحصل الحاج على الطباخ فوجد له على الماملين في كل يوم خمسمائة درهم ولابنه احد في كل يوم ثلثمائة درهم
 سوى الاطعمة المغنطرة وغيرها وسوى ما كان يتحصل له في عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من عن
 الروس والاكارع وسقط الدجاج والاوز في مهم عمله للامير بكتمر الساقى ثلاثة وعشرون ألف درهم عنها نحو
 ألفين ومائتي دينار فأوقعت الحوطة عليه وصوره فوجد له خمسة وعشرون دارا على البحر وفي عدة اماكن
 واعتبر مصروف الخوايج خاناه في سنة ثمان واربعين وسبعمائة فكان في كل يوم اثنين وعشرين ألف رطل من
 اللحم * (ابراج الحمام) كان بالقاعة ابراج برسم الحمام التي تحمل البطائق وبلغت عدةها على ما ذكره ابن عبد الظاهر
 في كتاب تمام الحمام الى آخر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وستمائة ألف طائر وتسعمائة طائر وكان بها عدة
 من المقدمين لكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح في الابراج بالقلعة ما عدا طائفة منها
 فانها في برج بالبرقية خارج القاهرة يعرف ببرج الفيوم رتبته الامير فخر الدين عثمان بن قزل أستاذ الملك
 الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقيل له برج الفيوم فان جميع الفيوم كانت في اقطاع ابن قزل
 وكانت البطائق ترد اليه من الفيوم ويعتقها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فاستمر هذا البرج يعرف بذلك
 وكان بكل مركز جمادى الآخرة مصر واسما ما بين اسوان الى القراة فلا تخصي عدة ما كان منها
 في النغور والطرقات الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى سائر الجهات وكان لها به مال الخيل
 من الاصطبلات السلطانية وجامعات البراجين والعلوفات تصرف من الاهراء السلطانية فتبلغ النفقة عليها
 من الاموال ما لا يحصى كثرة وكانت ضريبة العلف لكل مائة طائر ربع وية قول في كل يوم وكانت العادة أن
 لا تحمل البطاقة الا في جناح الطائر لا مور منها - فقط البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم انهم علوا البطلة في الذنب
 وكانت العادة اذا باقى من قلعة الجبل الى الاسكندرية فلا يسرح الطائر الا من دنية عقبه بالجيزة وهي أول المراكز
 واذا سرح الى الشرقية لا يطاق الا من مسجد تبر خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية
 يسوس وكان يسير مع البراجين من يوصاهم الى هذه الاماكن من الجندارية وكذلك كانت العادة في كل
 مملكة يتوخى الابعاد في التسريح عن مسقط الحمام والقصد بذلك انه لا ترجع الى ابراجها من قريب وكان يعمل
 في الطيور السلطانية علائم وهي داغات في أرجائها أو على مناقيرها ويسمونها ارباب المعوب الاصطلاح وكان
 الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطن يده من غير واسطة وكانت لهم عنابة شديدة
 بالطائر حتى ان السلطان اذا كان يأكل وسقط الطائر لا يجهل حتى يفرغ من الاكل بل يحمل البطاقة ويترك الاكل
 وهكذا اذا كان نائما لا يهمل بل ينبه * قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رأينا عليه ملوكا وكذلك في الموكب
 وفي لعب الاكرت لانه باحثة يفوت ولا يستدرك المهم العظيم اما من واصل أو هارب واما من متجدد في النغور
 قال وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الاوائل لا يكتبون في أولها - عمله وتوزع
 بالساعة واليوم لا بالسنين وأنا ورخصها بالسنة ولا يكتبون في نوعات الخطاب فيها ولا يذكر - وفي الالفاظ
 ولا يكتب الالب الكلام وزيدته ولا بد وأن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره
 او تطلب ولا يهمل للبطائق هاشم ولا تجمل ويكتب آخرها حبله ولا نغنون الا اذا كانت منقولة مثل

وقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الماء من بحر النيل الى القلعة عناية عظيمة فأذن الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة أربع سواقي على بحر النيل تنقل الماء الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية نقي الدين رجب التي بالرسيلة تحت القلعة الى بحر الاضطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج في الجبل فزول لكشف ذلك ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولاً اثنين وأربعين ألف قصبه فيتم الماء فيه من حلوان حتى يحاذي القلعة فاذا حاذها بنى هناك خبائيا تحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيراً كثيراً انما صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يتكلف له ونقله ثم يرمز من محاذة القلعة حتى ينتهي الى الجبل الاحمر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى تزرع وعند ما اراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن قراسنقر الجاشنكير أحد أمراء الطبلخانا به دمشق بعدما فرغ من بناء القناة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قناة عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعة الجبل فأترلوا ثم اقيمت لهم الجرارات والرواب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا بحرى الماء وعادوا الى السلطان وصوبوا رأيه فيما قصدوا والتزموا بعمله فقال كم تريدون فالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس هذا بكثير فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ فالوا عشرين سنين فاستكثر طول المدة ويقال ان الثغر ناظر الجيش هو الذي حسن لهم ان ية ولو اهدت المدة فانه لم يكن من رأيه عمل هذا الخليج وما زال يحث للسلطان من كثرة المصروف عليه ومن خراب القرافة ما حمله على صرف رأيه عن العمل واعادة قطلوبك والصناع الى دمشق فبات قطلوبك عقيب ذلك في سنة تسع وعشرين وسبعمائة في ربيع الاول فلما كانت سنة احدى وأربعين وسبعمائة اهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة وتكثيره بها الاجل سقى الاشجار وملء الفساقى ولاجل مرأحات الغنم والابقار فطلب المهندسين والبنائين وزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الماء من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى ليركب عليها القناطر حتى تتصل بالقناطر العتيقة فيجتمع الماء من بئرين ويصير ماء واحداً يجري الى القلعة فيسقي الميدان وغيره فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء أيضاً فركب ومعه المهندسون الى بركة الجيش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمزج الى حائط الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقي لتسقل الماء الى القناطر العتيقة التي تحمل الماء الى القلعة زيادة لماؤها وكان فيما بين أول هذا المكان الذي عين لحفر الخليج وبين آخره تحت الرصد أملاك كثيرة وعدة بساتين فندب الامير أقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشراء الاملاك من أربابها لحفر الخليج وأجره في وسط بنسنتن صاحب بها الدين بن حنا ووقع أنشائه وهدم الدور وجمع عاتة الحجارين لقطع الحجر ونقر الآبار وصار السلطان يعاهد النزول للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من فم البحر أربع قصبان وعمق كل بئر في الحجر أربعين ذراعاً فقدر الله تعالى موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وانظم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة بجوار رباط الآبار وما زالت الحائط قائمة من حجر في غاية الاتقان من احكام الصنعة وجودة البناء عند سطح الحرف الذي يعرف اليوم بالصد فقامت من الارض في طول الحرف الى أعلاه حتى هدمه الامير بلبغا السالمي في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وأخذ ما كلن به من الحجر فرت به القناطر التي تحمل الى اليوم الماء حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقي السلطان فلما هدمت جهل اكثر الناس أمرها ونسوا ذكرها * (المطبخ) كان أتوا موضعه في مكان الجامع فأدخله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فيما زاده في الجامع وبني هذا المطبخ الموجود الآن وعمل عقوده بالجارية خوفاً من الحريق وكانت أحوال المطبخ متسعة جداً سيما في ساطنة الاشرف خليل بن قلاوون فانه تبسط في المآكل وغيرها حتى لقد ذكر جماعة من الاعيان انهم اقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهماً فيشتري لهم بها بما يأخذ الغلمان أربع خوافق صيني مملوءة طعاماً مفخراً بالقلوبات ومحوها في كل خافقية ما ينف على خمسة عشر رطل لحم أو عشرة أطيار دجاج سمان وبلغ راتب الخوايج خاناء في ايام الملك العادل كتبغا كل يوم عشرين ألف رطل لحم وراتب البيوت والجرارات غير أرباب الرواب في كل يوم سبعمائة اردب تمها واعتبر القاضي شرف الدين عدد الوهاب الثشونانظر الخاص أمر المطبخ اللطاني في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

وركب عليها السواتي وغرس فيه النخل الفاسخ والاشجار المثمرة وأدار عليه هذا السور الحجر الموجود الآن وبني حوضا للسبيل من خارجه فلما اكمل ذلك نزل اليه ولعب فيه الكرة مع أمرائه وخلع عليهم واستقر يلب فيه يومى الثلاثاء والسبت وصار القصر الابلق يشرف على هذا الميدان فجاء ميدان فاسخ المدى يسافر النظر في ارجائه واذا ركب السلطان اليه نزل من درج على قصره الجواني فنزل السلطان الى الاصطبل الخاص ثم الى هذا الميدان وهو راكب وخواص الامراء في خدمته فيعرض الخيول في اوقات الاطلاقات ويلعب فيه الكرة وكان فيه عدة من انواع الوحوش المستحسنه المنظر وكانت تربط به أيضا الخيول الخاصة للتفخيخ وفي هذا الميدان يصلى السلطان أيضا صلاة العيدين ويكون نزوله اليه في يوم العيد وصعوده من باب خاص من دهليز القصر غير المعتاد النزول منه فاذا ركب من باب قصره ونزل الى منزله من الاصطبل الى هذا الميدان ينزل في دهليز سلطاني قد ضرب له على اكل ما يكون من الابهة فيصلى ويسبح الخطبة ثم يركب ويعود الى الايوان الكبير ويمتد به السماط ويخلع على حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والباشا سنكرو وكثير من ارباب الوظائف وكانت المادة أن تعد للسلطان أيضا خلعة العيد على أنه يلبسها كما كانت العادة في ايام الخلفاء فينم بها على بعض اكابر امراء المئين ولم يزل الحال على هذا الى أن كانت سنة ثمانمائة فصلى الملك الظاهر برقوق صلاة عيد النحر بجامع القلعة لتحتو فبعد واقعة الامير على باى ففجر الميدان واستمرت صلاة العيد بجامع القلعة من عامئذ طول الايام الناصرية والمؤيدية * (الحوش) ابتدئ العمل فيه على ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها من الحجر لعامة قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا ولما شرع في العمل رتب على كل أمير من أمراء المئين مائة رجل ومائة يميمة لنقل التراب برسم الدم وعلى كل أمير من أمراء الطبليغانا بحسبه ونذب الامير أقبغا عبد الواحد ساد العمل فحضر من عند كل من الامراء استاداره ومعه جنده ودوابه للعمل وأحضر الاسارى وحخر والى القاهرة والى مصر الناس وأحضرت رجال النواحي وجلس استادار كل أمير في خيمة ووزع العمل عليهم بالاقتصاب ووقف الامير أقبغا تحت الناس في سرعة العمل وصار الملك الناصر يحضر في كل يوم بنفسه فقال الناس من العمل ضرر زائد وأخرق أقبغا جماعة من امائل الناس ومات كثير من الرجال في العمل لشدة العسف وقوة الحر وكان الوقت صيفا فانهى عمله في ستة وثلاثين يوما وأحضر اليه من بلاد الصعيد ومن الوجه البحرى أتى رأس غنم وكثيرا من الابقار البلق لتوقف في هذا الحوش فصار مراح غنم ومرابط بقرو وأجرى الماء الى هذا الحوش من التلعة واقام الاغنام حوله وتبع في كل سنة المراحات من عذاب وقوص الى ماد ونهها من البلاد حتى يؤخذ ما بهما من الاغنام المختارة وجلبها من بلاد النوبة ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته ثلاثين ألف رأس سوى آساعها وبلغ البقل الاخضر الذى يشتري لقرائح الاوز في كل يوم خمسين درهما عنها زيادة على مثقالين من الذهب فلما كانت ايام الظاهر برقوق عمل المولد النبوى بهذا الحوش في أول ليلة الجمعة من شهر ربيع الاول في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى و يليه الشيخ المعتقد ابراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعة المغربى و يليه ولد شيخ الاسلام ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزرى المغربى و يليه قضاة القضاة الاربعة وشيوخ العلم ويجلس الامراء على بعد من السلطان فاذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون و احد بعد واحد وهم يزيدون على عشرين منشد افيدفع لكل واحد منهم صرة فيها اربعمائة درهم فضة ومن كل أمير من أمراء الدولة شقة حرير فاذا انقضت صلاة المغرب مدت أسبطة الاطعمة الفاتحة فأكلت وحل ما فيها ثم مدت أسبطة الخلوى السكرية من الجوارشات والعتايد ونحوها فتوكل وتحفظها النخهاء ثم يكون تكميل انشاد المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا أقيم السماع بقية الليل واستمر ذلك مدة ايامه ثم ايام ابنه الملك الناصر فرج

• ذكر المياه التى بقلعة الجبل •

وجميع مياه القلعة من ماء النيل تنقل من موضع الى موضع حتى يتم في جميع ما يحتاج اليه بالقلعة

ما ذكر وتكون الكلوثة خفيفة الذهب وجانباها يكاد ان يكونان خالين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة
مجوم لون واحد والبقيّة على ما ذكر خلا الكلوثة والكلاليب: دون هذه الرتبة مجوم مقدس وهو قبا ملون
بجياحات من أحمر وأخضر وازرق وغير ذلك من الالوان بسنجاب وقدس وتحت قبا اما أزرق أو أخضر وشاش
ايض بأطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا من هذا النوع وأما الوزراء والكباب فأجل ما كانت
خالهم الكحل الا ايض المطرز برقم حرير ساذج وسنجاب مقدس وتحت كبا أخضر وبقيار كان من عمل دمياط
مرفوم وطرحه ثم دون هذه الرتبة عدم السنجاب بل يكون القدس بدائر الكمين وطول الفرج ودون انترك
الطرحه ودونها أن يكون التحتاني مجوم ودون هذا أن يكون فوقاني من الكحل الكحلته غير ايض ودونه
أن يكون الفوقاني مجوما ايض ودونه أن يكون تحته عنابي وأما القضاة والعلماء فان خلعهم من الصوف بغير
طراز ولهم الطرحه واجلهم أن يكون ايض وتحت أخضر ثم مادون ذلك وكانت العادة أن أهبة الخطباء وهي
السواد تحمل الى الجوامع من الخزانة وهي دلق مدور وشاش أسود وطرحه سوداء وعلبان أسودان مكتوبان
بأبيض أو بذهب وثياب المبلغ قدام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحه وكانت العادة اذا خلعت الاهبة المذكورة
اعيدت الى الخزانة وصرف عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة في ابتداء سلطنته وتشمل حينئذ الخلع
سائر ارباب الممذكة بحيث خلع في يوم واحد عند اقامة الانتر فكل من الناصر محمد بن قلاون ألف ومائتا
تسريف في وقت اعبه بالكرة على اناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت كالجو كندارية والولاء ومن له
خدمة في ذلك وتارة في اوقات الصيد عند ما يسرح فاذا حصل أحد شيئا مما يبيده خلع عليه واذا
أحضر أحد اليه غزالا أو ناما خلع عليه قبا مسجفا عما يناسب خلعة مثله على قدره وكذلك يخلع على البزارية
وبجلة الجوارح ومن يجري مجراهم عند كل صيد وكانت العادة أيضا أن ينعم على غلمان الطشت خاناه
والشراب خاناه والفراش خاناه ومن يجري مجراهم في كل سنة عند اوان الصيد وكانت الامادة أن من يصل
الى الباب من البلاد او يرد عليه او ياجر من مملكة أخرى اليه أن ينعم عليه مع الخلع بأنواع الادارات والارزاق
والانعامات وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدائمة من الخبز
والعلم والتوابل والخلوى والعليق والمالحات بنظير كل ما يساع من الرقيق المماليك والجوارى مع ما
يساعون به أيضا من حقوق أخرى تطلق وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولورأسا واحدا من
الرقيق فله خلعة مكمله بحسبه خارجا عن الثمن وعميانم به عليه او يسفريه من مال السيل على سبيل القرض
ليتاجره وأما جلاية الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب
والعلاوقات والازنال ورسوم الاقامات خارجا عن مسامحات كتبت لهم بالقرارات عن تجارة تجرون بها
مما اخذوه من اثمان الخيول وكان يثن الفرس بأزيد من قيمته حتى ربما بلغ ثمنه على السلطان الذي يأخذه
مخضره نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وسائر ما ذكره ليق اليوم سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجبت
في الايام الظاهرية وكثير في ايام الناصر فرج نوع من الخلع يقال له الجبة يلبسه الوزير ونحوه من ارباب الرتب
العالية جعلوا ذلك ترغعا عن لبس الخلعة ولم تكن المولك تلبس من الثياب الا المتوسط وتجعل حوائثها بغير ذهب
فلم ترذ حياصة الناصر محمد على مائة درهم فضة ولم يزد أيضا قط سرجه على مائة درهم فضة على عباءة صوف
تدمرى أو شامى فلما كانت دولة اولاده بالغوا في الترف وخالنوا فيه عوايداً سلافهم ثم سلك الظاهر برقوق في
ملابسه بعض ما كان عليه المولك الأكبر لانه وترك لبس الحرير * (الميدان بالقلعة) هذا الميدان من بقايا
ميدان احمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر التطاع من هذا الكتاب ثم بنه الملك الكامل محمد بن
العاذل أبي بكر بن أيوب في سنة احدى عشرة وستمائة وعمر الى جانبه بركا ثلاثا للسقي وأجرى الماء اليه من
تعطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد اهتم به ثم اهتم به الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتم ما زائد وجدده ساقية أخرى وأنشأ حوله الاشجار نجفاء من أحسن
شئ يكون الى أن مات فتلاى امر الميدان بعده وهدمه الملك المعز ايك سنة احدى وخمسين وستمائة وعطف
اناره فلما كانت سنة اثنتي عشرة وسبع مائة ابتدأ الملك الناصر محمد بن قلاون عمارته فاقتطع من باب الاصطبل
الى قريب باب القرافة وأحضر جميع جمال الامراء فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الآبار

سائر أهل الدولة من أرباب السوف والاقلام ولا يستغنى عن حسن سفارته نائب الشام فبن درنه وثله الا هم كله وأما في الدولة الايوبية فان كتاب الدرج كانوا في الدولة الكاملية قليلين جدا وكانوا في غاية الصيانة والتزاهة وقلة الخلطة بالناس واتفق أن صاحب زين الدين بعةوب بن الزبير كان من جملتهم فسمع الملك الصالح نجم الدين أيوب عنه انه يحضر في السماعات فصرفه من ديوان الانشاء وقال هذا الديوان لا يحتمل مثل هذا وكنت العادة أن لا يحضر كتاب الانشاء الديوان يوم الجمعة فعرض للملك الصالح في بعض ايام الجمع شغل مهم فطلب بعض الموقعين فلم يجد أحدا منهم فقبل له انهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال استخدموا في الديوان كتابنا نصرانيا فاعتد يوم الجمعة لهم بطرفا فاستخدم الامجد بن العسال كاتب الدرج لهذا المعنى * (تطرا الجيس) قد تقدمت انه كان يجلس بالقامة دواوين الجيس في ايام الموكب وتقدم في ذكر الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل على حال متولى نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش أن يكون من المستوفين من بضبط كليات المملكة وجزئياتها في الاقطاعات وغيرها * (نظر الخاص) هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفاء الفاطميين فان متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة التركية وذلك أن المالك الناصر محمد بن قلاوون لما بطل الوزارة واقام القاضى كريم الدين الكبير في وظيفة نظر الخاص صار تحتها فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث في مجموع الامر الخاص بنفسه وفي القيام بأخذ رأيه فيه فبقي تحتها فيه وبسببه كأنه هو الوزير لقره من السلطان وزيادة تصرفه والى ناظر الخاص التحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلعة الجبل وكانت كبيرة الوضع لانها مستودع أموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا جليلا الى أن استخدمت وظيفة نظر الخاص فضعف أمر نظر الخزانة وأمر الخزانة أيضا وصارت تسمى الخزانة الكبرى وهو اسم اكبر من سماءه ولم يبق بها الا خلع يخلع منها أو ما يحضرها ويصرف أو لا فأولا وصارت نظر الخزانة مضافا الى ناظر الخاص وكان الرسم أن لا يلي نظر الخزانة الا القضاة او من يلحق بهم وما برحت الخزانة بقلعة الجبل حتى عمها الامير منطاش سجن الممالئ الظاهر برقوق في سنة تسعين وسبع مائة فتلاشت من حينئذ ونسى أمرها وصارت الخلع ونشوها عند ناظر الخاص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوايد وهم على ثلاثة انواع أرباب السيوف والاقلام والعلاء فأما أرباب السيوف فكانت خلع اكبر أمراء المئين الاطلس الاحمر الرومى وتحتها الاطلس الاصفر الرومى وعلى الفوقانى طرز زرکش ذهب وتحتها سنجاب وله سحج من ظاهره مع الغشاء قندس وكلوته زرکش بذهب وكلالين ذهب وشاش لانس رفيع موصول به في طرفيه حرير ابيض مرقوم بالآداب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب تقاديرهم فأعلاها ما عمل بين عدها أو كروسطى ومجئبان بالبخش والرمز ذو اللوازم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة غير مرصعة وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يراد سيفا محلى بذهب يحضر من السلاح خاناه ويجلبه ناظر الخاص ويراد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش ذهب والفرس من الاصطبل وقاشه من الركب خاناه ومرجع العمل في سروج الذهب والكلابيش الى ناظر الخاص وكان رسم صاحب حياه من اعلى هذه الخلع ويعطى بدل الشاش اللانس شاش من عمل الاسكندرية حرير شبيه بالطول وينسج بالذهب يعرف بالتمر ويعطى فرسين أحدهما كذا ذكر والآخر يكون عوض كنبوشه زنارى اطلس أحر وكانت لنائب الشام على ما استقر في ايام الناصر محمد بن قلاوون مثل هذا وزيد لتسكز كسبة زرکش ذهب دائرة بالاقبال الفوقانى ودون هذه الرتبة في الخلع نوع يسمى طرز وحش يعمل بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية وبمصرويد مشق وهو مجوق خجالات كتابه بالآداب السلطان وخجالات طرز وحش وبجالات ألوان ممتزجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الخجالات نقوش وطرز هذا يكون من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طرازا من زرکش بالذهب وعليه فروس سنجاب وقندس كما تقدم وتحت القبا طرز وحش قبا من المقترح الاسكندرانى الطرح وكلوته زرکش بكلالين وشاش على ما تقدم وحياضة ذهب قساره تكون بيكارية وتارة لا يكون بها بيكارية وهذه لاصغر أمراء المئين ومن يلحق بهم ودون هذه الرتبة في الخلع كما عليه نقش من لون آخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه يتفاوت بينهما وتحتها سنجاب بقندس والبقية كما تقدم الا أن الحياصة والشاش لا يكونان باطراف رقم بل تكون مجوقه بأخضر واصفر مذهب والحياصة لا تكون بيكارية ودون هذه الرتبة كما تكون واحدة بسنجاب مقدس والبقية على

دولة الظاهر برفوق ثم عادت اختلت أمور كثيرة منها أمر قاعة الانشاء بالقلعة وبميرت وأخذ ما كان فيها من الاوراق وبيعت بالنظار ونسي رتبها وكاتب السر رتبة قديمة ولها أصل في السنة فقد خرج أبو بكر عبد الله ابن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني في كتاب المصاحف من حديث الاعشى عن ثابت بن عبيد عن زيد ابن ثابت رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تأتي كى لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية فقلت نعم قال فعملتها في سبع عشرة ليلة ولم يزل خلفاء الاسلام يجتارون لكاتبه منهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة التركية على ما استقر عليه الامر في أيام الناصر محمد بن قلاوون أن لتولها المسمى بكتاب السر وبصاحب ديوان الانشاء ومن الناس من يقول ناظر ديوان الانشاء قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة اجوبتها اما بخطه أو بخط كاتب الدست أو كتاب الدرج يجب الحال وله تدفیر الاجوبة بعد أخذ علامة السلطان عليه وله تصرف المراسيم ورودا وصدورا له الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزارة وصار إليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد المشورة وعند اجتماع الحكام لفصل امر مهم وله التوسط بين الامراء والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف أو التدبير واليه ترجع امور القضاة ومنايخ العلم ونحوهم في سائر المملكة مصر او شاما فيمضى من امورهم ما أحب وبشاور السلطان فيما لا بد من مشاورته فيه وكانت العادة أن يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن اقاضي فتح الدين ففتح الله كاتب السر من الدولة جلس فوق الوزير صاحب معد الدين ابراهيم البشيري فاستمر ذلك لمن بعده ورتبه كاتب السر اجل الرتبة وذلك انها منتزعة من الملك فان الدولة العباسية صار خلفاؤها في أول أمرهم منذ عهد أبي العباس السفاح الى ايام هارون الرشيد يستبدون بأمرهم فلما صارت الخلافة الى هارون التي مقابل الامور الى يحيى بن جعفر البرمكي فصار يحيى يوقع على رفاع الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظلمات واطلاق الارزاق والعطيات فجلت لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكاتبه وكان هو أول من وقع من وزراء خلفاء بني العباس وصار من بعده من الوزراء يوقعون على القصص كما كان يوقع وربما انقرد رجل بديوان السر وديوان الترسل ثم افردت في اخريات دولة بني العباس واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزراء وكانوا ببغداد يقال لهم كتاب الانشاء وكبيرهم يدعى رئيس ديوان الانشاء ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب السر ومرجع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو الذي يحاط به الملوك في مكاتبات الخلفاء وكان في الدولة السلجوقية يسمى ديوان الانشاء بديوان الطغراء واليه ينسب مؤيد الدين الطغراءى والطغراءى طارة المكتوب في كتب اعلى من البسملة بقلم غليظ القاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية وفي بلاد المغرب يقال لرئيس ديوان الانشاء صاحب القلم الاعلى وأما مصرفانه كان بها في القديم لما كانت دار امارة ديوان البريد يقال لتوليته صاحب البريد واليه مرجع ما يرد من دار الخلافة على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع بأخبار مصر وكان لاهراء مصر كتاب ينتشرون عنهم الكتب والرسائل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القائد جوهر يوقع على قصص الرافعين الى أن قدم المعز لدين الله فوقع وجعل أمر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس وعسلاج بن الحسن فوليا أموال الدولة ثم فوض العزيز بالله أمر الوزارة ليعقوب بن كلس فاستبد بجميع أحوال المملكة وجرى مجرى يحيى بن جعفر البرمكي وكان يوقع ومع ذلك فني امراء الدولة من بلى البريد وجرى الامر فيما بعد على أن الوزراء يوقعون وقد يوقع الخليفة بيده فلما كانت ايام المستنصر بالله ابى تميم معد بن الظاهر وصرف ابا جعفر محمد بن جعفر بن المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشاء فوليه مدة طويلة وادرك ايام امير الجيوش بدر الجمالي وصار بلى ديوان الانشاء بعده الاكابر الى أن انقرضت الدولة وهو يبد للناصر الفاضل عبد الرحيم بن على البيهاساني فاقدت بهم الدولة الايوبية ثم الدولة التركية في ذلك وصار الامر على ما هو اليوم وصار متولى رتبة كتابة السر اعظم أهل الدولة الا انه في الدولة التركية يكون معه من الامراء واحد يقال له الداوار منزلة منزلة صاحب البريد في الزمن الاقل ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشاء الا انه يتميز بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعة فلذلك يجتاج اليه

بالانجاقية والعرب الركابة وكان أبوه المنصور قلاوون يرغب في خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا بأكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فانه شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبلغ في اكرام العرب ويرغبهم في ائتمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم في طلب خيول من عداهم من العربان وتبعوا عتاق الخيل من نظام او سمعوا بدفع الاثمان الزائدة على قيمتها حتى انتهت طوائف العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا في آياها الرتب العلية وكان لا يجب خيول برقة واذا أخذنا شيئا أعدته للفرقة على الاحراء البرانيين ولا يسم بخيول آل مهنا الا اعزاز الاحراء وأقرب الخاصكية منه وكان جيد المعرفة بالخيل شيئا وأنسابها لا يزال يذكر أسماء من أحضرها اليه ومبلغ ثمنها فلما اشترعنا لك جلب اليه أهلى الجرين والحساء والنقطف وأهل الحجاز والعراق ككرائم خيولهم فدفع لهم في الفرس من عشرة آلاف درهم الى عشرين الى ثلاثين ألف درهم عنها ألف وخمسمائة مثقال من الذهب سوى ما يتم به على مالكة من الثياب الفاخرة وله ولسانه ومن السكر ونحوه فلم يبق طائفة من العرب حتى قادت اليه عتاق خيلها وبلغ من رغبة السلطان فيها انه صرف في ائتمائها دفعة واحدة من جهة كريم الدين ناظر الخاص ألف ألف درهم في يوم واحد وتكرر هذا منه غير مرة وبلغ عن الفرس الواحد من خيول آل مهنا الستين ألف درهم والسبعين ألف درهم واشترى كثيرا من الجوز بالثمانين ألفا والتسعين ألفا واشترى بنت الكرشاء بمائة ألف درهم عنها خمسة آلاف مثقال من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام وكان من عنايته بالخيل لا يزال يتفقد هانفسه فاذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به الى الحنار وتزني الضمول المعروفة عنده على الجوزيين يديه وكاب الاصطبل نورخ تاريخ تزوها واسم الحصان والجريرة فتوالدت عنده خيول كثيرة اغتنى بها عن الجلب ومع ذلك فلم تكن عنده في منزلة ما يجلب منها وبهذا ضمنت سعادة آل مهنا وكثرت أموالهم وضياعهم فجز جانبهم وكثرت عددهم وهابهم من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول الحنارات في أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس وكان يعرضها في كل سنة ويدقغ أولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة وينعم على الاحراء الخاصكية بأكثرها ويتبجح بها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان بن فلانة وعمره كذا وشراؤه أم هذا كذا وكذا لا يزال يؤكد على الاحراء في تضمير الخيول ويلزم كل أمير أن يضم أربعة أفراس ويتقدم لامير اخورأن يضم للسلطان عدة مهر او يوصيه بتكتمان خبرها ثم يبيع أنها لا يدغمش أمير اخور ويرسلها مع الخيل في حلبه السباق خشية أن يسببهها فرس أحد من الاحراء فلا يحتمل ذلك فانه ممن لا يطبق شيئا ينقص ملكه وكان السباق في كل سنة بميدان القيق ينزل بنفسه وتحضر الاحراء بخيولها المضمرة فيجربها وهو على فرسه حتى تنفضي نوبها وكانت عدة ثمانمائة وخمسين فرسا فوقها فانفق انه كان عند الامير قتلوا بقا الفغري حسان أدهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متوالية أيام السباق وبعث اليه الامير مهنا فرسا شهباء على انها ان سبقت خيل مصر فهي للسلطان وان سبقتها فرس ردت اليه ولا يركبها عند السباق الا بدوى قادها فركب السلطان للسباق في أمر انه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا وأرسلت الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقد ركبها البدوى عمريا بغير مريح فأقبلت سائر الخيول تتبعها حتى وصلت المدى وهي عري بغير مريح والبدوى عليها بقميص وطاقي فلما وقفت بين يدي السلطان صاح البدوى السعادة لك اليوم يا مهنا لاشقت فشق على السلطان أن خيله سبقت را بطل التضمير من خيله وصارت الاحراء تضمير على عادتها ومات الناصر محمد عن أربعة آلاف وثمانمائة فرس وترك زيادة على خمسة آلاف من الهجن الاصائل والنوق المهربات والقرشيات سوى أتباعها وبطل بدمه السباق فلما كانت أيام الظاهر برقوق عني بالخيل ايضا ومات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف جبل (ديوان الانشاء) وكان يجوارقاعة صاحب قلعة الجبل ديوان الانشاء يجلس فيه كاتب السر وعنده موقع الدرج وموقع الدست في أيام المواكب طول النهار ويحمل اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت الكتب الواردة وتعليق ما يكتب من الباب السلطاني موضوعة بهذه القاعة وأما جلست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري أيام مباشرة في التوقيع السلطاني الى نحو السبعين والسبعائة فلما زالت

انها انقسمت بين أربعة وهم كاتب السر والاسنادار وناظر الخاص والوزير فأخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل ومحوز ذلك في دار العدل وفي داره وأخذ الاسنادار التصرف في نواحي أرض مصر والتحدث في الدواوين السلطانية وفي كشف الاقاليم وولاية النواحي وفي كثير من امور ارباب الوظائف وأخذ ناظر الخاص جانباً كبيراً من الاموال الديوانية السلطانية ليصرفها في زعمات الخزانة السلطانية وبقي للوزير شي يسير جداً من النواحي والتحدث في المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ السلطاني والسواقي واشياء أخر واليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال وناظر الاهراء ومستوفي الدولة وناظر الجهات وأما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فان أمرهما يرجع الى غيره والله اعلم * (نظر الدولة) هذه الوظيفة يقال للمتوليها ناظر النظار ويقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر الدولة وتلى رتبته الوزارة فاذا غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقدم الى شاد الدواوين بتخصيل الاموال وصرفها في النفقات والكف واقتصر الملك الناصر محمد بن قلاوون على ناظر الدولة مدة أعوام من غير تولية وزير ومنى امور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد أن يكون مع ناظر الدولة مستوفون يضبطون كليات المملكة وجزياتها رأس المستوفين مستوفي العجبة وهو يتحدث في سائر المملكة مصر وشاما ويكتب مراسيم يعلم علم السلطان فتكون تارة بما يعجل في البلاد وتارة بالاطلاقات وتارة باستخدام كتاب في صغار الاعمال ومن هذا النحو وما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة تلى نظر الدولة وبقية المستوفين كل منهم حديثه مقيد لا يتعدى حديثه قطر من اقطار المملكة وهذا الديوان أعنى ديوان النظر هو أرفع دواوين المال وفيه ثبت التواضع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا الديوان واليه يرفع حسابه وتناهي أسبابه واليه يرجع أمر الاستيثار الذي يشتمل على أرزاق ذوى الاقلام وغيرهم مساوغة ومشاهرة ومسانهة من الرواتب وكانت أرزاق ذوى الاقلام مشاهرة من مبلغ عين وغلة وكان لا يعاينهم الرواتب الجارية في اليوم من اللحم ثوبله أو غير ثوبله والخبز والعلق لدواينهم وكان لا يكرههم السكر والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والاشحمة وفي شهر رمضان السكر والحلوى وأكثرهم نصيبا الوزير وكان معلومه في الشهر مائتين وخمسين ديناراً جيشية مع الاصناف المذكورة والغلة وتبلغ نظير المعلوم ثم مادون ذلك من المعلوم لمن عدا الوزير ومادون دونه وكان معلوم القضاة والعلماء اكثره خمسون ديناراً في كل شهر مضافاً لما يدهم من المدارس التي يستندرون من أوقافها وكان أيضاً يصرف على سبيل الصدقات الجارية والرواتب الدارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعر هذا سوى الارض من النواحي التي يعرف المرتب عليها بالرزق الاخبارية وكانوا يتوارثون هذه المراتب ابتاعن أب ويرثها الاخ عن أخيه وابن العم عن ابن العم بحيث ان كثيراً ممن مات وخرج ادراره من مرتبه لاجنبى لما جاء قريبه وقدمه منه يذكر فيها أولويه بما كان لقريبه أعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه * (نظر البيوت) كان من الوظائف الجليلة وهي وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان أيام كون الاستادار ونظيره لا يتعدى بيوت السلطان وما تقدم ذكره فأما منذ عظم قدر الاستادار ونفذ كلمته في جمهور أموال الدولة فان ناظر البيوت اليوم شيء لا معنى له * (نظر بيت المال) كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث في حمول المملكة مصر وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسيب بالاقلال وكان أبدأ يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصير في بيت المال وكان المال الى قلعة الجبل ويجلس في بيت المال فيكون له هناك أمر ونهى وحال جليلة لكثرة الجول الواردة وخروج الاموال المصروفة في الرواتب لاهل الدولة وكانت أمر اعظما بحيث انها بلغت في السنة نحو أربع مائة ألف دينار وكان لا يلي ناظر بيت المال الا من هو من ذوى العدالات المبرزة ثم تلائى المال وبيت المال وذو اسم والاسم ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة ولا يدري ناظر بيت المال من هو * (نظر الاصطبلات) هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضوعها الحديث في أموال الاصطبلات والمناخات وعليةها وأرزاق من فيا من المستخدمين وما بها من الاستعمالات والاطلاق وكل ما يتبع لها ويتبعها أو أول من استحدثها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو أول من زاد في رتبة أمير اخور واعنى

ذلك * (نقابة الجيوش) هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة ويكون متولياها كأكحد الحجاب الصغار وله تخذة الجند في عرضهم ومعه يمشي النقيب فإذا طلب السلطان أو النائب أو حاجب الحجاب اميرا أو جنديا كان هو المخاطب في الارسال اليه وهو الملزوم باحضاره وإذا امر أحد منهم بالرسم على امير أو جندي كان نقيب الجيش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه انه هو الذي يمشي بالحراصة السلطانية في المركب حالة السرحة وفي مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصارت نقيب الجيش عبارة بين كبير من النقباء المعدية لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل التهر عند طلب أحد الى باب الحاجب ويضيفون الى أكلهم أموال الناس الباطل اقتراهم على الله تعالى بالكذب فيقولون على المال الذي يأخذونه باطلا هذا حق الطريق واريل لمن نازعهم في ذلك وهم أحد أسباب خراب الاقليم كابين في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسباب التي أوجبت خراب الاقليم * (الولاية) وهي التي بسمها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس العسس الطواف بالليل لتبع أهل الرب يقال عن بعض عسا و عسلا وأول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه امره ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعس المدينة خرج ابوداود عن الاعمش عن زيد قال اتى عبد الله بن مسعود فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خرا فقال عبد الله رضي الله عنه انادق نهبنا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيئا نأخذ به وذكر النعبي عن زيد بن وهب انه قال قيل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك في الوليد بن عتبة تقطر لحيته خرا فقال انادق نهبنا عن التجسس فان ظهر لنا شيئا نأخذ به وكان عمر رضي الله عنه يتولى في خلافة العسس بنفسه ومعه مولاة أسلم رضي الله عنه وكان رجلا استحب معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه * (قاعة الصاحب) وكانت وظيفة الوزارة اجل رتب أرباب الاقلام لان متوليا ثاني السلطان اذا أنصف وعرف حقه الا أن ملوك الدولة التركية قد هموا رتبة النيابة على الوزارة فتأخرت الوزارة حتى قعدت ماكانها ووليا في الدولة التركية أناس من أرباب العسوف وأناس من أرباب الاقلام فصار الوزير اذا كان من أرباب الاقلام يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما اذا كان من أرباب العسوف فانه لا يقال له الصاحب وأصل هذه الكلمة في اطلاقها على الوزير أن الوزير انما عيل بن عباد كان يعصب مؤيد الدولة أبانص وروبويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الدبلي صاحب بلاد الرمي وكان مؤيد الدولة شديد الميل اليه والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير حينئذ ابو الفتح على بن العميد يعاديه لشدة عنقه من مؤيد الدولة فلقب الوزراء بعد ابن عباد بالصاحب ولا أعلم أحدا من وزراء خلفاء بني العباس ولا وزراء الخلفاء الفاطميين قبل له الصاحب وقد جمعت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وأفردت وزراء مصر في تصنيف يدع والذي أعرف أن الوزير في الدين عبد الله بن شكر وزير العادل والكامل من ملوك مصر من بني أيوب كان يقال له الصاحب وكذلك من بعده من وزراء مصر الى اليوم وكان وضع الوزير أنه اقيم لنفاذ كلمة السلطان وتعام نصرته غير أنها انحطت عن ذلك بداية السلطنة ثم انقسم ما كان للوزير الى ثلاثة هم الناظر في المال وناظر الخصاص وكاتب السر فانه يوقع في دار العدل ما كان يوقع فيه الوزير بمشاورة واستقلال ثم تلاشت الوزارة في ايام الظاهر برقوق بما أحدثه عن الديوان المفرد وذلك انه لما ولي السلطنة أفرد اقطاعه لما كان اميرا قبل سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد وأقام فيه ناظرا وشاهدين وكتابا وجعل مرجع هذا الديوان الى الاستادار ووصف ما يتحصل منه في جوامع ممالك استجدت هاشبا بعد شي حتى بلغت حصة آلاف بملوك وأضاف الى هذا الديوان كثيرا من أعمال الديار المصرية وبذلك قوى جانب الاستادار وذهبت الوزارة حتى صار الوزير قصارى نظاره التحدث في امر المصكوس فيستخرجهما من جهاتهما ويصرفها في ثمن اللحم وحواميج المطبخ وغير ذلك ولقد كان الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري يقول الوزارة اليوم عبارة عن حواميج كاش عفش يشتري اللحم والحطب وحواميج الطعام وناظر الخصاص غلام صلف يشتري الحرير والصوف والنصافي والسجباب وأماما ما كان للوزراء ونظاوا الخصاص في القديم فقد بطل ولقد صدق فيما قال فان الامر على هذا وما رأينا الوزارة من بعد انحطاط رتبها ترتفع قدر متولياها الا اذا ضيفت الى الاستادارية كما وقع للامبرجيان الدين يوسف الاستادار والامير نغر الدين عبد الفتى بن أبي الفرج وأما من ولي الوزارة بمفرد هاسما من أرباب الاقلام فانما هو كاتب كبير يرتد دليلا ونهرا الى باب الاستادار ويصرف بأمره ونهيه وحققة الوزارة اليوم

على عادة الخجابين فلما انقضت دولة الكامل بأخيه الملك المنظر حاجي بن محمد استقر الامير سيف الدين ارقطاي نائب السلطنة فعاد امر الخجاب الى العادة القديمة الى أن كانت ولاية الامير سيف الدين جرجي الخجابين في ايام السلطان الملك الصالح صالح بن سعد بن قلاوون فرسم له أن يتحدث في ارباب الديون ويفصلهم من غراماتهم بأحكام السياسة ولم تكن عادة الخجاب فيما تقدم أن يحكموا في الامور الشرعية وكان سبب ذلك وقوف تجار العجم للسلطان بدار العدل في أثناء سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وذكروا أنهم ما خرجوا من بلادهم الا لكثرة ما ظلمهم التتار وجاروا عليهم وأن التجار بالقاهرة اشترت منهم عدة بضائع وأكوا اثمناتها ثم هم يبتون على يد القاضي الحنفي اعزازهم وهم في سجنه وقد افلس بعضهم فرسم للامير جرجي باخراج غرامتهم من السجن وخلاص ما في قبلمهم للتجار وأنكر على قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركاني الحنفي ما عمله ومنع من التحدث في امر التجار والمدنيين فأخرج جرجي غراماء التجار من السجن وعاقبهم حتى أخذ للتجار اموالهم منهم شيئاً بعدئذ وتمكن الخجاب من حينئذ من التحكم على الناس بما شاؤوا * (اميرجاندار) موضوع اميرجاندار التسلم لباب السلطان ولرتبة البريدارية وطوائف الركابية والحرامية والجندارية وهو الذي يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكاتب السر واذا اراد السلطان تقرير احد من الامراء على شئ او قتله بذنب كان ذلك على يد اميرجاندار وهو ايضا المتسلم للزردخاناه وكانت ارفع السجون قدرا ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو يخلى سبيله وهو الذي يدور بالرفقة حول السلطان في سفره مساهم وصاحب * (الاستادار) اليه امر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وهو الذي كان يمضي بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في عمان السلطان وباب داره واليه امور الجاشكيرية وان كان كبيرهم نظيره في الامرة من ذوي المنين وله أيضا الحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك ولم تزل رتبة الاستادار على ذلك حتى كانت ايام الظاهر برقوق فأقام الامير جمال الدين محمود بن علي بن اصفر عينه استادار اوناط به تدبيراً موارثاً للمملكة فتصرف في جميع ما يرجع الى امر الوزير وناظر الخاص وصار يترددان الى بابيه ويمضيان الامور برأيه فبات من حينئذ رتبة الاستادار بحيث انه صار في معنى ما كان فيه الوزير في ايام الخلفاء سيما اذا اعتبرت حال الامير جمال الدين يوسف الاستادار في ايام الناصر فرج بن برقوق كما ذكرناه عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده انما كان كل وزير العظيم لعموم تصرفه ونفوذه امره في سائر احوال المملكة واستقر ذلك ان ولي الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم * (امير سلاح) هذا الامير هو مقدم السلاحدارية والمتولى حمل سلاح السلطان في المجمع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خاناه وما يستعمل بها وما يقدم اليها ويطلق منها وهو ابد من امراء المنين * (الدوادار) ومن عادة الدولة أن يكون بها من امرائها من يقال له الدوادار وموضوعه لتبليغ الرسائل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو اميرجاندار وكاتب السر وهو الذي يقدم الى السلطان كل ما تؤخذ عليه العلامة السلطانية من المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان برسوم مما يكتب فيعين رسالته في المرسوم واختلفت آراء ملوك الترك في الدوادار فارة كان من امراء العشراوات والطبجاناه وتارة كان من امراء الالوف فلما كانت ايام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ولي الامير اقر الحنبلي وظيفة الدوادارية وكان عظيم في الدولة فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب السلطنة ويعين في المرسوم اذ ذلك انه كتب برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة واقام الاشرف عوضه الامير طاش غر الدوادار وجعله من اكبر امراء الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الامير بونوس الدوادار من اكبر امراء الالوف فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما عادت الدولة الظاهرية بعد ذوالهاولى الدوادارية الامير بونوس تحكم تحكما زائدا عن المعهود في الدوادارية وتصرف كتصرف النواب وولى وعزل وحكم في القضايا المعضلة فصار ذلك من بعده عادة ان ولي الدوادارية سيما ما لى الامير يشبك والامير حكيم الدوادارية في ايام الناصر فرج فانهم ما تخمك في جبايل امور الدولة وحقيرها من المال والبريد والاحكام والعزل والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية وكذلك الحال في الايام المؤيدية يقارب

الماء بشئ يفتخر به ومنعهم من غسل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى ومنع أن يقال لثئ انه نجس وقال جبيع الاشياء طاهرة ولم يفرق بين طاهر ونجس وأزمهم أن لا يتعصبوا لثئ من المذاهب ومنعهم من تفخيم الالفاظ ووضع الالقاب وانما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط وأزم القائم بعده بعرض العساكر والاحتياط اذا اراد الخروج الى القتال وانه يعرض كل ما سافر به عسكره وينظر حتى الابرة والخط فن وجدته قد قصر في شئ مما يحتاج اليه عند عرضه اياه عاقبه وأزم نساء العساكر باقيام جماعى الرجال من التبخر والكلف في مدة غيبتهم في القتال وجعل على العساكر اذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها السلطان ويؤذنها اليه وأزمهم عند رأس كل سنة بعرض سائر بنايتهم الابكار على السلطان ليختار منهم لنفسه وأولاده ورب لعساكره أمراء وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئين وأمراء عشاوات وشرع أن اكبر الامراء اذا أذنب وبعث اليه الملك أخس من عنده حتى يعاقبه فانه يلقى نفسه الى الارض بين يدى الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضى فيه ما أمر به الملك من العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه وأزمهم أن لا يتردد الا امراء لغير الملك في تردد منهم لغير الملك قتل ومن تغير عن موضعه الذى رسم له بغير اذن قتل وأزم السلطان باقامة البريد حتى يعرف أخبار مملكته بسرعة وجعل حكمه بالياسه لولده جغتاي بن جنكزخان فلما مات التزم من بعده من اولاده وأتباعهم حكم الياسه كالترام أول المسلمين حكم القرآن وجهه لاولئك ديننا لم يعرف عن أحد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت وقائع التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبايق وأسمروا كثير منهم وباعوهم وتقوا في الاقطار واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أيك ثم كانت لقطز معهم الواقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التتار وأسروهم خلقا كثيرا صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية في ايام الملك الظاهر بيبرس وماوا مصر والشام وخطب للملك بركة بن يوشى بن جنكزخان على منابر مصر والشام والحرمين فغصت أرض مصر والشام بطوائف المغل وانتشرت عاداتهم بها وطرأ عليهم هذا مولود مصر وامرأؤها وعساكرها قدمت قلوبهم رعبا من جنكزخان وبنيه وامتزج بلحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم وكلوا انما يروا بدار الاسلام ولتقوا القرآن وعرفوا أحكام الملة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل ونهوا الجيد الى الردى وقوضوا لقاضى القضاة ككل ما يتعلق بالامور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وناطوبه امر الارقاف والايام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعية كتداعى الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا في ذات انفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والاعتداء بحكم الياسه فلذلك نصبوا الحاجب ليقضى بينهم فيما اختلفوا فيه من عوادهم والاخذ على يد قويمهم وانصاف الضعيف منه على مقتضى ما فى الياسه وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في امور الاقطاعات لتنفيذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان ووقوع الحساب وكانت من أجل القواعد وأفضلها حتى تحكّم القبط في الاموال وخراج الاراضى فشرعوا في الديوان ما لم يأذن به الله تعالى ليصير لهم ذلك سبيلا الى اكل مال الله تعالى بغير حقه وكان مع ذلك يحتاج الحاجب الى مراجعة النائب أو السلطان في معظم الامور وهذا وستر الحياء يؤتمد مسدول وظل العدل صاف وجناب الشريعة محترم وناموس الحشمة مهاب فلا يكاد احد أن يزيع عن الحق ولا يخرج عن قضية الحياء ان لم يكن له وازع من دين كان له ناه من عقل ثم تقاص ظل العدل وسفرت أوجه الفجور وكشر الجور انسابه وقلت المبالاة وذهب الحياء والحشمة من الناس حتى فعل من شاء ما شاء وتعدت منذ عهد المنجى التى كانت في سنة ست وثمانمائة الحجاب وهتكوا الحرمه وتحكموا بالجوهر تحكما خفى معه نور الهدى وتسلطوا على الناس مقام من الله لاهل مصر وعقوبة الهم بما كسبت ايديهم ليدبقهم بعض الذى علموا عليهم يرجعون وكان أول ما حكّم الحجاب في الدولة التركية بين الناس بمصر أن السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون استدعى الامير شمس الدين آق سنقر الناصرى نائب طرابلس ليؤليه نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الامير سيف الدين بيغوا اميرا حاجبا كبيرا يحكم بين الناس فخلع عليه في جمادى الاولى سنة ست وأربعين وسبعائة فحكّم بين الناس كما كان نائب السلطنة يحكم وجلس بين يديه موقعان من موقعى السلطان لمكتابة الولاة بالاعمال ونحوهم فاستدرك ذلك ثم رسم في جمادى الآخرة منها أن يكون الامير رسلان بصل حاجبا مع بيغوا يحكم بالقاهرة

الحكم شرعياً أو سياسياً برغمهم وان تعرض قاض من قضاة الشرع لاخذ غريم من باب الخاسب لم يمكن من ذلك ونصيب الخاسب اليوم مع رذالة الخاسب وسفاته وتطاعره من المنكر بما لم يكن يعهد مثله بتطاعره اطراف السوق فانه يأخذ الغريم من باب القاضى ويتحكم فيه من الضرب وأخذ المال بما يختار فلا ينكر ذلك أحد البنية وكانت أحكام الخاسب أو لا يقال لها حكم السياسة وهي لفظة شيطانية لا يعرف أكثر أهل زماننا اليوم اصلها ويتساهلون في التلفظ بها ويقولون هذا الامر مما لا يمتنى في الاحكام الشرعية وانما هو من حكم السياسة ويحبونه حيناً وهو عند الله عظيم وسأبين معنى ذلك وهو فصل عزيز

• ذكر أحكام السياسة •

اعلم أن الناس في زماننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون أن الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة ولهذه الجملتين شرح فالشرعية هي ما شرع الله تعالى من الدين وأمر به كالصلاة والصيام والحج وسائر أعمال البر واشتق الشرع من شاطئ البحر وذلك أن الموضع الذى على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب وتسميه العرب الشرعية فيقولون للابل اذاوردت شرعية الماء وشربت قد شرع فلان ابله وشرعها بتشديد الراء اذاوردتها شرعية الماء والشرعية والشراع والشرعة المواضع التى يخذر الماء فيها ويقال شرع الدين بشرعه شرعاً حتى سنة قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ويقول ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو ساس من قوم سياسة وسوس وسوسة القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطمع والخلق فيقال الفصاحة من سوسه والكرم من سوسه أى من طبعه فهذا اصل وضع السياسة فى اللغة ثم رمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الاحوال * والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهى من الاحكام الشرعية علمها من علمها وجهاتها من جهاتها وقد صنّف الناس فى السياسة الشرعية كتباً متعدّدة والنوع الآخر سياسة ظالمة فالشرعية تحرّمها وليس ما يقوله ادخل زماننا فى شئ من هذا وانما هى كلمة مغلية اصحابها سة فخرتها أهل مصر وزادوا بها شيئاً فلو اساسية وأدخلوا علم الالف واللام فظن من لا علم عنده أنها كلمة عربية وما الامر فيها الا ما قلت لك وجمع الآن كيف نشأت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك أن جنس زخا القائم بدولة التتر فى بلاد الشرق لما غلب الملك أو نكح خان وصارت له دولة فزرقوا عدو عقوبات انتهت فى كذب سماه باسمه ومن الناس من يسميه بسوق والاصل فى اسمه باسمه والما تم وضعه كتب ذلك نقشا فى صفايح القول ولاذوجعله شرعية لقومه فالتزموه بعده حتى قطع الله دبرهم وكان جنكز خان لا يتدبّر شئ من أديان أهل الارض كما تعرف هذا ان كنت اشرفت على أخباره فصار الياسة حكماً بنا بقى فى ألقابه لا يخرجون عن شئ من حكمه * واخبرنى العبد الصالح الداعى الى الله تعالى أبو هاشم احمد ابن البرهان رحمه الله انه رأى نسخة من الياسة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكز خان فى الياسة أن من زنى قتل ولم يفرق بين المحصن وغير المحصن ومن لاط قتل ومن تعمد الكذب أو سحر أو تجسس على أحد أو دخل بين اثنين وهما يتخاضمان وأعان أحدهما على الآخر قتل ومن بال فى الماء أو على الرماد قتل ومن اعطى بضاعة فخر فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن اطعم اسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل ومن وجد عبداً هارباً أو اسيراً قد هرب ولم يرده على من كان فى يده قتل وأن الحيوان تكلف قوائمه ويشق بطنه ويمر من قلبه الى أن يموت ثم يؤكل لحمه وأن من ذبح حيواناً كذبجة المسلمين ذبح ومن وقع حمله أو قوسه أو شئ من متاعه وهو يكثر أو يفتر فى حالة القتال وكان وراءه أحد فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله قتل وشرط أن لا يكون على أحد من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه مؤنة ولا كائنة وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفتها ولا الاطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم واصحاب العبادة والزهد والمؤذنين ومغسلى الاموات كلفة ولا مؤنة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملّة على أخرى وجعل ذلك كله قرينة الى الله تعالى وألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد أحد حتى يأكل المناول منه أو لا ولو أنه أمير ومن يناوله اسير وألزمهم أن لا يتخصص أحد بأكل شئ وغيره يراه بل يشركه معه فى الكد والزمهم أن لا يمتزح احد منهم بالشبع على اصحابه ولا يتخطى أحد نارا ولا مائدة ولا الطبق الذى يؤكل عليه وأن من مرت قوم وهم يأكلون فله أن ينزل ويأكل معهم من غير اذنهم وليس لاحد منعهم وأن لا يدخل أحد منهم يده فى الماء ولكنه يتناول

ألف دينار عشرة آلاف درهم * اجناد الخليفة ثمانية آلاف وتسعمائة واثنتان وثلاثون فارسا * بابه ألف وخمسمائة فارس لكل منهم تسعمائة دينار تسعة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة وخمسين جنديا لكل منهم ثمانمائة دينار ثمانية آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة وخمسين جنديا كل منهم سبعمائة دينار سبعة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة جندي لكل منهم ستمائة دينار ستة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة كل منهم بجمسمائة دينار خمسة آلاف درهم * بابه ألف ومائة جندي لكل منهم أربعمائة دينار بأربعة آلاف درهم * بابه ألف واثنتين وثلاثين جنديا لكل منهم ثلثمائة دينار سبعة وعشرون دراهم عن ثلاثة آلاف درهم * وأرباب الوظائف من الامراء بعد النيابة والوزارة أمير سلاح والوداد والحجبة وأمير جندار والاستادار والمهندار وقيب الجيوش والولاة * فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون حدث بين اجناد الخليفة نزول الواحد منهم عن اقطاعه لا يخرج مال أو مقايضة الاقطاعات بغيرها فكثير الدخيل في الاجناد بذلك واشترت السوقه والاراذل الاقطاعات حتى صار في زمننا اجناد الخليفة اكثرهم اصحاب حرف وصناعات وخرت منهم أراضي اقطاعهم * وأول ما حدث ذلك أن السلطان الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون لما ساطن في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة تمكن منه الامير شجاع الدين اغرلو شاد الدواوين واستجد أشياء منها المقايضة بالاقطاعات في الخليفة والنزول عنها فكان من أراد مقايضة أحد باقطاعه حمل كل منهما ما لا يبيت المال يقرر عليه ما ومن اختار حيزا بالخليفة يزن على قدر عبرته في السنة دنائير يحملها بيت المال فان كانت عبدة الحيز الذي يريده خمسمائة دينار في السنة حمل خمسمائة دينار ومن أراد النزول عن اقطاعه حمل ما لا يبيت المال بحسب ما يقرر عليه اغرلو وأقر لذلك ولما يؤخذ من طالبى الوظائف والولايات ديوانا سماه ديوان البديل وكان يعين في المنشور الذي يخرج بالمقايضة المبلغ الذي يقوم به كل من الجنديين وكان ابتداء هذا في جمادى الاولى من السنة المذكورة فقام الامراء في ذلك مع السلطان حتى رسم بابطاله فلما ولي الامير منجك اليوسقى الوزارة وسيره في المال فتح في سنة تسع وأربعين باب النزول والمقايضات فكان الجندي يبيع اقطاعه لكل من بذل له فيه مالا فأخذ كثير من العامة الاقطاعات فكان يبذل في الاقطاع مبلغ عشرين ألف درهم واقل منه على قدر متحصله وللوزير رسم معلوم ثم منع من ذلك فلما كانت نيابة الامير سيف الدين قلاوون في سنة ثلاث وخمسين مشى أحوال الاجناد في المقايضات والنزولات فاشترى الاقطاعات الباعة وأصحاب الصنائع وبيعت تقادم الخليفة وانتدب لذلك جماعة عرفت بالمهيسين بلغت عدتهم نحو الثلثمائة مهيس وصاروا يبطونون على الاجناد ويرعونهم في النزول عن اقطاعهم او المقايضة بهم وجعلوا لهم على كل ألف درهم مائة درهم فلما غش الامر أبطل الامير شيخون العمري النزولات والمقايضات عندما استقر رأس نوبة واستقل بتدبير امور الدولة وتقدم لمباشرة ديوان الجيش أن لا يأخذوا رسم المنشور والمحاسبة سوى ثلاثة دراهم بعد ما كانوا يأخذون عشرين درهما

* ذكر الحجبة *

وكانت رتبة الحجبة في الدولة التركية جليلة وكانت تلي رتبة نيابة السلطنة ويقال لأكبر الحجبة حاجب الحجاب وموضوع الحجبة أن متوليها ينصف من الامراء والجنود تارة بنفسه وتارة بمشاورة السلطان وتارة بمشاورة النائب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يدعوا عرض الجنود فان لم يكن نائب السلطنة فانه هو المشار اليه في الباب والقائم مقام النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم في امور الاقطاعات ونحو ذلك ولم يكن أحد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شيء من الامور الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون وانما يرجع ذلك الى قضاة الشرع واقدم عهد نادا انما أن الواحد من الكتاب أو الضمان ونحوهم يفتر من باب الحاجب وبصير الى باب أحد القضاة ويستجير بحكم الشرع فلا يطمع أحد بعد ذلك في أخذه من باب القاضي وكان فيهم من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم القاضى حياية له من ايدي الحجاب ثم تغير ما هنالك وصار الحاجب اليوم اسم العدة جماعة من الامراء ينتصون للحكم بين الناس لا لغرض الالتصين أبواهم بحال مقرر في كل يوم على رأس نوبة التقاض وفيهم غير واحد ليس اهم على الامرة اقطاع وانما يرتقون من منظام العباد وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليل وحقير من الناس سواء كان

وأربعون أميرا ومماليكهم ثمانية آلاف فارس • ككشاف ولاية بالاقليم خمسمائة وأربعة وسبعون
 تفصيل ذلك نغرا الاسكندرية واحد والبحيرة واحد والغربية واحد والشرقية واحد والمنوفية واحد
 وقطيا واحد وكاشف الجيزة واحد والضيوم واحد والهنسا واحد والاشمونين واحد وقوس واحد
 واسوان واحد وكاشف الوجه البحري واحد وكاشف الوجه القبلي واحد • بمماليكهم خمسمائة وستون
 • أمرا والعشراوات ومماليكهم ألفان وما تافارس تفصيل ذلك خاصكية ثلاثون وخارجية مائة وسبعون
 اميرا ومماليكهم ألفان • ولاية الاقاليم سبعة وسبعون اميرا تفصيلهم اشمون الزمان واحد وقلوب
 واحد والجيزة واحد وزوجا واحد وحاجب الاسكندرية واحد واطفيح واحد ومنفلوط واحد ومماليكهم
 سبعون فارسا • مقدمو الحلقة والاجناد أحد عشر ألفا ومائة وستة وسبعون فارسا تفصيل ذلك مقدموا
 المماليك السلطانية أربعون مقدمو الحلقة مائة وعشرون نقباء الألف أربعة وعشرون نقيباً بمماليك السلطان
 وأجناد الحلقة عشرة آلاف وتسعمائة واثنان وثلاثون فارسا تفصيل ذلك بمماليك السلطان ألفا مملوكاً أجناد
 الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة واثنان وثلاثون فارسا • عبرة ذلك الخاصكية الألف والنائب والوزير كل منهم
 مائة ألف دينار وكل دينار عشرة دراهم الارتفاع ألف ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال كل أردب واحد
 من القمح بعشرين درهما والحبوب كل أردب منها بعشرة دراهم من ذلك الكلف مائة ألف درهم والخالص
 تسعمائة ألف درهم • الألف الخرجية كل منهم خمسة وعشرون ألف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع
 ثمانمائة ألف وخمسون ألفا بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف سبعون ألف درهم
 والخالص لكل منهم سبعمائة وعشرون ألف درهم • الطبليخاها الخاصةكية كل منهم أربعون ألف دينار كل
 دينار عشرة دراهم الارتفاع أربع مائة ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف خمسة
 وثلاثون ألف درهم والخالص لكل منهم ثمانمائة وخمسة وستون ألف درهم • الطبليخاها الخرجية ثلاثون ألف
 دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة ألف وأربعون ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من
 ذلك الكلف أربعة وعشرون ألف درهم والخالص مائة ألف وستة عشر ألف درهم • العشراوات الخاصكية
 كل منهم عشرة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع مائة ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على
 ما شرح من ذلك الكلف سبعة آلاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثة وتسعون ألف درهم • العشراوات
 الخرجية كل منهم سبعة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع سبعون ألف درهم بمافيته من ثمن
 الغلال على ما شرح من ذلك الكلف خمسة آلاف درهم والخالص لكل منهم خمسة وستون ألف درهم • الكشاف
 الكل منهم عشرون ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة ألف وستون ألف درهم بمافيته من ثمن
 الغلال على ما شرح من ذلك الكلفة خمسة عشر ألف درهم والخالص مائة ألف وخمسة وأربعون ألف درهم •
 الولاية الاصطبلخاها كل منهم خمسة عشر ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة وعشرون ألف درهم
 بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف عشرة آلاف درهم والخالص لكل منهم مائة ألف وعشرة
 آلاف درهم • الولاية العشراوات لكل منهم خمسة آلاف دينار كل دينار سبعة دراهم الارتفاع خمسة وثلاثون
 ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف ثلاثة آلاف درهم والخالص لكل منهم اثنان وثلاثون
 ألف درهم • مقدمو مماليك السلطان كل منهم ألف ومائة دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع اثنان عشر
 ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف ألف درهم والخالص لكل منهم أحد عشر ألف
 درهم • مقدمو الحلقة كل منهم ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع تسعة آلاف درهم بمافيته من
 ثمن الغلال من ذلك الكلف تسعمائة درهم والخالص لكل منهم ثمانية آلاف درهم ومائة درهم • نقباء الألف
 لكل منهم أربع مائة دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع ثلاثة آلاف وستين درهم بمافيته من ثمن
 الغلال من ذلك الكلف أربع مائة درهم والخالص لكل منهم ثلاثة آلاف ومائة درهم • مماليك السلطان
 ألفان • بابه أربع مائة مملوك لكل منهم ألف وخمسمائة دينار كل دينار عشرة دراهم عنها خمسة عشر ألف
 درهم • بابه خمسمائة مملوك كل واحد ألف وثلثمائة دينار عشرة دراهم عنها ثلاثة عشر ألف درهم • بابه
 خمسمائة مملوك لكل منهم ألف دينار ومائة دينار عنها اثنان عشر ألف درهم • بابه ستمائة مملوك لكل واحد

التركية وقدينا ما كان عليه زيهم حتى غيره الملك المنصور قلاون عند ذكر سوق الثرابيين وصار زيهم
لذا دخلوا الى الخدمة بالاقبسة التتيرية والكلاوات فوقها ثياب القباء الاسلحي فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف
ويتميز الامراء والمقدمون وأعيان الجند بلبس اقبية قصيرة الاكام فوق ذلك وتكون الاكامها اقصر من
القباء التحتاني بل تفاوت كبير في قصر الكتم والطول وعلى رؤسهم كاههم كوات صغار غالبها من الصوف
المطى الاحمر وتضرب وياف فوقها عمام صغار ثم زادوا في قدر الكلونات وما ياف فوقها في ايام الامير
بلدغا الخاصكي القاسم بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت بالكلونات الطرخانية وصاروا يسمون تلك
الصغيرة ناصرية فلما كانت ايام الظاهر برقوق بالغوا في كبر الكلونات وعلموا في شدتها وجاوبيل لها كوات
حركية وهم على ذلك الى اليوم ومن زيهم لبس المهماز على الاخفاف ويعمل المنديل في الحياصة
على الصولق من الجانب الايمن ومعظم حوائص الممالك فضة وفهم من كان يعملها من الذهب وربما
عملت بالبنم وكانت حوائص امراء المئين الاكبر التي تخرج البهم مع الخلع السلطانية من خزانه الخاص يرصع
ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر يلبس الطرز ولا يكف مهمازه بالذهب ولا يلبس الطراز الا لمن له
اقطاع في الحلقة وأما من هو بالخاصية أو من اجناد الامراء فلا يكف مهمازه بالذهب ولا يلبس طرازها وكانت
العساكر من الامراء وغيرهم تلبس المنقوع من الكعنا والخطاي والكبشي والمخمل والاسكندراتي والشرب
ومن النصافي والاصواف الملوثة ثم بطل لبس الحريري في ايام الظاهر برقوق واقصروا الى اليوم على لبس
الصوف الملوّن في الشتاء ولبس النصافي المصقول في الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولى بنفسه استخدام
الجند فاذا وقف قدامه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب
ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها حيز فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر له وسأولها السلطان فيكتب عليها
بخطه يكتب ويعطها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهد اعندهم
ثم يكتب مربعة مكمله بخطوط جميع مباشرى ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علاماتهم
عليها ثم تحمل الى ديوان الانشاء والمكاتبات فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور
بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقاتلة على حجة أصله واستجد السلطان الملك المنصور قلاون طائفة سماها
البحرية وهي أن البحرية الصالحة لما تستتوا عند قتل الفارس اقطاي في ايام المعز أيك بقيت اولادهم
بمصر في حالة رذيلة فعندما أفضت الساطنة الى قلاون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق والعم والكسوة ورسم
أن يكتفونوا جالسين على باب القلعة ومماهم البحرية والى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالبحرية وأما
البلاد الشامية فليس للنائب بالملدكة مدخل في تأمير أمير عوض أمير مات بل اذا مات أمير سواء كان كبيرا
أو صغيرا طولع السلطان بونه فأمر عوضه اما ممن في حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة أو ممن هو في مكان
الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه وأما جند الحلقة فأنهم اذا مات أحد هم استخدم النائب
عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهازها مع البريد الى حضرة السلطان
فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب فيكتب المربعة من ديوان الاقطاع
ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان أخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات
من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورتته على حكم الاستحقاق ثم ما يرجع منهم أو يطلق
اهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامراء والجند منهم ما هو بلا يد استغلام قطعها كيف شاء ومنها
ما هو نهد على جهات يتناولها منها ولم يرز الحال على ذلك حتى راد الملك الناصر محمد بن قلاون البلاد كما تقدم
في أول هذا الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهلت من المكوس وصارت
الاقطاعات كلها بلا دوا الذي استقر عليه الحال في اقطاعات المديار المصرية بمراتبه الملك الناصر محمد بن
قلاون في الروك الناصري وهو عدة الجيوش المنصورة بالمديار المصرية اربعة وعشرون ألف فارس
تفصيل ذلك امراء الالوف ومما ليكهم ألفان واربعمائة واربعة وعشرون فارسا تفصيل ذلك نائب وزير
وألوف خاصية ثمانية امراء وألوف خرجية اربعة عشر امرا ومما ليكهم ألفان واربعمائة فارس امراء
طلجانا ومما ليكهم ثمانية آلاف ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصية اربعة وخسون امرا وخرجية مائة وستة

في امراء العشرات ثم جند الحلقة وهو لا تكون مناشيرهم من السلطان كما أن مناشير الامراء من السلطان وأما اجناد الامراء فنشيرهم من امرائهم وكان منشورا لامير بعين فيه للامير ثلث الاقطاع ولا جناده الثلثان فلا يمكن الامير ولا مبانروه أن يشاركوا أحد من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده حتى يتبين للنائب موجب يقتضى اخراجه فحينئذ يخرج نائب السلطان ويقوم عند الامير عوضه وكان لكل أربعين جنديا من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر اقتال فكانت مواضع الاربعين مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ بمصر اقطاع بعض اكبر امراء المئين المتقدمين من السلطان ما نتي ألف دينار خشبية وربعها زاد على ذلك وأما غيرهم فدون ذلك بعيرا فأهلها الى ثمانين ألف دينار وما حولها وأما الطبخانة فمن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما العشرات فأعلاها سبعة آلاف دينار الى ما دونها وأما اقطاعات اجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات اعيان مقدمي الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بابات حتى يكون أذناهم مائتين وخمسين ديناراً وسيرد نصف ذلك ان شاء الله تعالى وأما اقطاعات جند الامراء فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم ونقص وأما اقطاعات الشام فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين ما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بدمشق فانه يقارب اقطاعة أعلى اقطاعات اكبر امراء مصر المقربين وجميع جند الامراء تعرض بديوان الجيش وينتبه اسم الجندي وحليته ولا يتبدل أميره به غيره الا بتزليل من عرضه وعرضه وكانت للامراء على السلطان في كل سنة ملابس ينعم بها عليهم واهم في ذلك حظ وافرو ينعم على امراء المئين بخيول مسرحة ملجمة ومن عداهم بخيول عري وعيز خاصتهم على عاداتهم وكان لجميع الامراء من المئين والطبخانة والعشرات على السلطان الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم وتوابله كلها والخبز والشعير العليق الخليل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر والكسوة في كل سنة وكذلك لجميع مماليك السلطان وذوى الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لاحد الامراء اولد أطلق له دنائير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع في جله الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة أو الى امرة طبخانة بحسب الحظ وانفق للاميرين طرنتاى وكتبغا أن كلامهم ما زوج ولده بانية الآخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سأل الامير طرنتاى وهو اذ ذاك نائب السلطان الامير بيلك الايدمرى والامير طيمرس أن يسألا السلطان الملك المنصور قلاوون في الانعام على ولده وولد الامير كتيبة ابا قبا عين في الحلقة فقال لهما والله لورايتها في مصاف القتال يضربان بالسيف أو كاتافي زحف قدما حتى استتجح أن أعطى لهما ما خبازا في الحلقة خشبية أن يقال أعطى الصييلان الاخباز ولم يجب سواهما هذا وهم من قد عرفت لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله اذا مات الجندي أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من بلى امره حتى يكبر فكان اجناده يقولون الاقطاعات أملا كآثرها أولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليهم اربا بقدي كثير من ملوك مصر في ذلك وللامراء المتقدمين حوائص ذهب في وقت الركوب الى الميدان ولكل أمير من الخواص على السلطان مرتب من السكر والخلوى في شهر رمضان ولسائرهم الاضحية في عيد الاضحية على مقادير مرتبهم ولهم البرسيم لتربيع دواهم ويكون في ثلث المدة بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول الساطانية تفرق على الامراء مرتين في كل سنة مرة عند ما يخرج السلطان الى مرابط خيوله في الربيع عند اكتمال تربيعها ومرة عند لعبه بالكرة في الميدان وخاصة السلطان المقتربين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنة مائة فرس ويفرق السلطان أيضا الخيول على المماليك الساطانية في اوقات آخر وربما يعطى بعض مقدمي الحلقة ومن نفق له فرس من المماليك يحضر من لجه والشهادة بأنه نفق فيعطى بدله وخاصة السلطان المقتربين انعام من الانعامات كالعقارات والابنية النخمة التي ربما انفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا في الايام الناصرية مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساوى القماش المنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد وغيره العلوقات والازنال وكانت لهم آداب لا يخرجون بها منهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان وانقصروا وقف كل أمير في مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يحدث رفيقه في الخدمة ولا بكلمة واحدة ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يجتمع بصاحبه في زهوة ولا في رمي الشباب ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع باخرفاه أو قبض عليه واختلف زى الامراء والعساكر في الدولة

في سبالدار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت العادة أن يركب جيوش مصر يومى الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من رأس الصوة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادى على الخيل بينهم وربما نوذى على كثير من آلات الجند والخيل والجركاوات والاسلحة وربما نوذى على كثير من العقار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ما تقدم ذكره فاذا مثل النائب في حضرة السلطان وقف في وكن الايوان الى أن تنقضى الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامراء معه ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان ويجلس جلوسا عابقا للناس ويحضره أربعاب الوظائف وتقف قدماه الحجاب وتقرأ القصص وتقدم اليه الشكاة ويفصل امورهم فكان السلطان يكتبى بالنائب ولا يتصدى لقرأة القصص عليه وسماع الشكوى نعو بلا منه على فيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظر فان كان مرسوماه يكتبى فيها أصدره عنه وما لا يكتبى فيه الامر سوم السلطان أمر بكتابه عن السلطان وأصدره فيكتب ذلك ويذهب فيه على انه باشارة النائب ويميز عن نواب السلطان بالمعالم الشامية بأن يعبر عنه بكافل المعالكة الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التي لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يعلم بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى السلطان من يعلمه به يأخذ رأيه فيه وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة ليس لهم خدمة الا عند النائب ولا اجتماع الابه ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في امر من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النائب في بعض الامور دون بعض ثم اضمحلت نيابة السلطنة في أيام الناصر محمد بن قلاون وتلاشت أوضاعها فلما مات أعيدت بعده ولم تزل الى اثناء ايام الظاهر برقوق وآخر من وليها على اكثر قواينها الامير سودون الشينجى وبعده لم يبل النيابة أحد في الايام الظاهرة ثم ان الناصر فرج بن برقوق أقام الامير تراز في نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة في القلعة ولا يخرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يبل النيابة بعد تراز أحد الى يومنا هذا وكانت حقيقة النائب انه السلطان الثاني وكانت سائر نواب المعالكة الشامية وغيرها تكتابه في غالب ما تكتاب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما راجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامرة ولكن بمشاورة السلطان وكان النائب هو المتصرف المطلق التصرف في كل أمر فيراجع في الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذى وظيفة لا يتصرف الا بالأمره ولا يفصل أمره اعضاء الاجماعته وهو الذى يستخدم الجند ويرتب في الوظائف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكاتب السر والجيش فانه يعرض على السلطان من يصلح وكان قل أن لا يجاب في شئ يعينه وكان من عدا نائب السلطنة بديار مصر يابه في رتبة النيابة وكل نواب المعالكة تخاطب بملك الامراء الا نائب السلطنة بمصر فانه يسمى ككافل المعالكة تميزاله وابانة عن عظيم محله وبالحقبة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وانما كانت النيابة تطلق أيضا على اكبر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لنائب دمشقا الا أن نيابة السلطنة بجلب تلى رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلف الآن الرسوم واتضعت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت اسماء لامعنى لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشاء

* ذكر جيوش الدولة التركية وزميا وعوايدها *

اعلم انه قد كان بقلعة الجبل مكان معد لديوان الجيش وأدركت منه بقية الى اثناء دولة الظاهر برقوق وكان ناظر الجيش وسائر كئاب الجيش لا يرحون في ايام الخدمة نهارهم مقمين بديوان الجيش وكانت لهذا الديوان عوايد قد تغيرا كثيرا ونسب غالب رسومه وكانت جيوش الدولة التركية بديار مصر على قسمين منهم من هو بمحضرة السلطان ومنهم من هو في اقطار المملكة وبلادها وسكان بادية كالعرب والتركان وجندا محتلطم من أترال وكرس وروم وأكراد وتركان وغالبهم من المماليك المتباعين وهم طبقات اكبرهم من له امرة مائة فارس وتقدمه ألف فارس ومن هذا القبيل تكون اكبر النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم أمراء الطلخانة ومعظمهم من تكون له امرة أربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له ازيد من ذلك الى السبعين ولا تكون الطلخانة لاقبل من أربعين ثم أمراء العشر اوات ممن تكون له امرة عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعدون

آدابه وامتزج تعظيم الاسلام وأهله بقلبه واستدساعده في رماية الشباب وحسن لعبه بالرمح ومروءة على ركوب الخيل ومنهم من بصير في رتبة نقيه عارف أو أديب شاعر أو حاسب ماهر هذا ولهم أرتة من الخدام واكابر من رؤس النوب يفصون عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ويؤاخذونه أشد المؤاخذة ويناقشونه على حركاته وسكاته فان عنراً حد من مؤذيه الذي بعلمه القرآن أو الطواشي الذي هو مسلم اليه أو رأس النوبة الذي هو حاكم عليه على انه اقترف ذنباً أو أخل برسم أو ترك أديباً من آداب الدين أو الدنيا فاقبله على ذلك بهقوية مؤتمة شديدة بقدر جرمه وبلغ من تأديبهم أن مقدم الممالك كان اذا أتاه بعض مقدمي الطباق في الصحراور على بلوك أنه يغتسل من جنابة فيبعث من يكشف عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر في سراويله هل فيه جنابة أم لا فان لم يجد به جنابة جاء الموت من كل مكان فلذلك كانوا سادة يدبرون الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله وأهل سياسة يبالغون في اظهار الجميل ويردعون من جارأ وعتدى وكانت لهم الادارات الكثيرة من اللحوم والاطعمة والحلوات والفواكه والكسوات الفاخرة والمعالم من الذهب والفضة بحيث تتسع أحوال غلمانهم ويفيض عطاؤهم على من قصدهم ثم لما كانت ايام الظاهر برقوق راعي الحال في ذلك بعض الشيء إلى أن زالت دولته في سنة احدى وتسعين وسبع مائة فإعاد إلى المملكة رخص للممالك في سكنى القاهرة وفي التزوج فنزلوا من الطباق من القلعة ونكحوا نساء اهل المدينة واخذوا إلى البطالة ونسواتك العوايد ثم تلاشت الاحوال في ايام الناصر فرج بن برقوق وانقطعت الرواتب من اللعوم وغيرها حتى عن ممالك الطباق مع قلعة عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من التلوس فصار غذاؤهم في الغالب القول المصالح عجزا عن شراء اللعوم وغيره هذا وبقي الجلب من الممالك اثمهم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور خبز ومحول ماء في غبط اشجار ونحو ذلك واستقر رأى الناصر على أن تسليم الممالك للفقير يلفهم بل يتروكون وشؤونهم فبدلت الارض غير الارض وصارت الممالك السلطانية أرذل الناس وأدناهم وأخسهم قدرا وأتجهم نفسا وأجهلهم بأمر الدنيا واكثرهم اعراضا عن الدين ما فهم الامن هو أرفى من قرد وألص من فأرة وأفسد من ذئب لا جرم أن خربت أرض مصر والشام من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات بسوء اباله الحكام وشدة عبث الولاة وسوء تصرف أولى الامر حتى انه ما من شهر الا ونظهر من الخلال العام ما لا يتدارك فرطه وبلغت عددة الممالك السلطانية في أيام الملك المنصور قلاون ستة آلاف وسبع مائة فأراد ابنه الاشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف مملوك وجعلهم طوائف فأفرد طائفتي الارمن والجرس وسماها البرجية لانه أسكنها في أبراج بالقلعة فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبع مائة وأفرد جنس الخطا والقباق وأنزلهم بقاعة عرفت بالذهبية والرمرذية وجعل منهم جدارية وسقاة وسماهم خصكية وعمل البرجية سلاحدارية وجمقدارية وجاشنكبرية وأوشاقية ثم شغف الملك الناصر محمد بن قلاون بجلب الممالك من بلاد أربك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حمله بهم اليه ودفع فيهم الاموال العظيمة ثم أفاض على من يشتره منهم أنواع العطاء من عاتة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من المملوك في تنقل الممالك في أطوار الخدم حتى يتدرب ويتمرن كما تقدم وفي تدرجه من ثلاثة دنانير في الشهر إلى عشرة دنانير ثم نقله من الجمالية إلى وظيفة من وظائف الخدمة بل اقضى رأيه أن يلا أعينهم بالعطاء الكثير دفعة واحدة فأتاه من الممالك شيء كثير مرغبة فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه إلى مصر وبلغ عن المملوك في ايامه إلى مائة ألف درهم فأدونه اوبلغت نفقات الممالك في كل شهر إلى سبعين ألف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين وسبع مائة مائتين وعشرين ألف درهم * (دار النياية) كان بقلعة الجبل دار نياية بناها الملك المنصور قلاون في سنة سبع وثمانين وثمانين وسماها سكنها الامير حسام الدين طرنتاي ومن بعده من نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشيما كهها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثمانين وسبع مائة وأبطل النياية وأبطل الوزارة أيضا فصار موضع دار النياية ساحة فلأمات الملك الناصر أعاد الامير قوصون دار النياية عند استقراره في نياية السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نياية السلطنة الامير طشتمرحص أخضر وقبض عليه فتولى بعده نياية السلطنة الامير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح ابا عيل بن الملك الناصر محمد بن قلاون فجلس به في يوم السبت أول صفر سنة ثلاث واربعين وسبع مائة

وجعله عالياً يشرف على الجيزة كلها ويصوره وأمره الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وكان مجلساً يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وعمل بجوارره برجا بجوار الاصطبل نقل اليه الممالك * (الجب) كان بالقلعة جب يجلس فيه الامراء وكان مهولاً مظلماً كثيراً وطاويط كرية الرائحة يقامى المسجونون فيه ما هو كما موت أو أشد منه عمره الملك المنصور قلاوون في سنة احدى وعثمانين وسبعمائة فلم يزل الى أن قام الامير بكتر الساقى في أمره مع الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى أخرج من كان فيه من الخبايس ونقلهم الى الابراج وردمه وعرفوا بالدم طباقا في سنة تسع وعشرين وسبعمائة * (الطبخانة تحت القلعة) ذكر هشام بن الكلبي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قدم الشام تلقاه المقاسون من أهل الاديان بالسيوف والريحان فكره عمر رضى الله عنه النظر اليهم وقال ردوهم فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه انها سنة الاعاجم فان منعهم ظنوا أنه نقض لعهدهم فقال عمر رضى الله عنه دعوهم والتقليد الضرب بالابل أو الدف * وهذه الطبخانة الموجودة الآن تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس وبنيت خبها فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة هدمها الناصر محمد بن قلاوون وبنها هذه الطبخانة الموجودة الآن تحت قلعة الجبل فيما بين باب السلسلة وباب المدرج وصار ينزل الى عمارتها كل قليل ونولى شد العماره بها آق سنقر شاذ العمارو ووجد في أساسها أربعة قبور كبار المقادار عليها قطع رخام منقوش عليها أسماء المتبورين وتاريخ وفاتهم فنبشوا ونقلوا قريبا من القلعة فكانوا خلقا كبيرا عظيما في الطول والعرض على بعضهم ملاءة ديبقية ملونة ساعة مسنها الايدي تمزقت وتطايرت هباء وفيهم اثنان عليهما آلة الحرب وعدة الجهاد وهما آثار الدماء والجراحات وفي وجه أحدهما ضربة سيف بين عينيه والجرح مسدود بقطنه فلما أمسكت القطنه ورفعت عن الجرح فوق الجاجب نبع من تحتها دم يظن أنه جرح طرى فكان في ذلك موعظة وذكرى وكانت الطبخانة ساحة بغير سقف فلما ولي الامير سودون طاز أميراً خور وسكن الاصطبل السلطاني عمر هذه الطباق فرق الطباق وكان الغرض من عمارتها صحيفا فان المدرسة الاشرافية كانت حينئذ قائمة تتجاه الطبخانة ولما كان زمان الفتن بين امراء الدولة تحصن فوقها طائفة ليرموا على الاصطبل والقلعة فأراد يبناء هذه الطباق فوق الطباق أن يجعل بهارماة حتى لا يقدر أحد يقيم فوق المدرسة الاشرافية وقد بطل ذلك فان الملك الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الاشرافية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس * (الطباق بساحة الايوان) عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها المالك السلطانية وعمر حارة تختص بهم وكانت الملوك تعنى بها غاية العناية حتى ان الملك المنصور قلاوون كان يخرج في غالب أوقاته الى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للمالِك ويأمر بعرضه عليه ويتفقد لهم ويختبر طعامهم في جودته وردائه حتى رأى فيه عيبا اشتد على المشرف والاستناد ونهرهما وحل بهما منه أى مكروه وكان يقول كل الملوك عملا شياً يؤكرون به ما بين مال وعقار وأنا عمرت أسوارا وعلمت حصونا ما زمة لى ولا ولادى وللمسلمين وهم الممالِك وكانت الممالِك أبدا تقيم بهذه الطباق لا تبرح فيها فلما تسلطن الملك الاشراف خليل بن قلاوون سمح للممالِك أن ينزلوا من القلعة في النهار ولا يبيتوا الا بها فكان لا يقدر أحد منهم أن يبيت بغيرها ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم بالنزول الى الحمام يوم ما في الاسبوع فكانوا ينزلون بالنوبة مع الخدم ثم يعودون آخر نهارهم ولم يزل هذا حالهم الى أن انقرضت أيام بنى قلاوون وكانت للممالِك بهذه الطباق عادات جميلة أولها أنه اذا قدم بالملوك تاجر عرضة على السلطان ونزله في طبقه جنسه وسماه لطواشى برسم الكتابة فأقول ما يدا به تعلمه ما يحتاج اليه من القرآن الكريم وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر اليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والتزك باآداب الشريعة وملازمة الصلوات والاذكار وكان الرسم اذ ذلك أن لا تجلب التجار الا الممالِك الصغار فاذا شب الواحد من الممالِك علمه الفقيه شيئا من الفقه وأقرأه فيه مقدمة فاذا صار الى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمى السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طائفة معلم حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج اليه واذا ركبوا الى لعب الرمح أو رمى النشاب لا يجسر جندى ولا أمير أن يحدتهم أو يدنو منهم فينقل اذن الى الخدمة وينقل في أطوارها رتبة بعد رتبة الى أن يصير من الامراء فلا يبلغ هذه الرتبة الا وقد تمذبت أخلاقه وكثرت

في أول يوم من شعبان سنة إحدى وستين وسبعمائة ونهاية عمارتها في ثامن عشر ذي الحجة من السنة المذكورة فخامت من الحسن في غاية لم ير مثلها وعمل لهذه القاعة من الفرس والبسط ما تلذخل قيمته تحت حصر فن ذلك تسعة وأربعون ثيابا رسم وقود القناديل جلة ما دخل فيها من الفضة البيضاء الخالصة المنضوبة مائتا ألف وعشرون ألف درهم وكلها مطلية بالذهب وجاء ارتفاع بناء هذه القاعة طولاً في السماء ثمانية وعشرين ذراعاً وعمل السلطان بها برجاً بيت فيه من العجاج والابنوس مطعم يجلس بين يديه وكتاف وباب يدخل منه إلى أرض كذلك وفيه مقرنص قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر إليه بشبايك ذهب خالص وطرقات ذهب مصوغ وشرفات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في مؤنّه وأجره ثمة ألف ألف درهم فضة عما اخذوا ألف دينار ذهباً وبصدرها يون هذه القاعة شباب الحديدية قارب باب زويلة بطل على جنيته بدية الشكل * (الدهيشة) عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وذلك أنه بلغه عن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه أنه عمر بحماه دهيشة لم ين مثلها فتصد مضاهاته وبعث الأمير أجباجي المهندس لكشف دهيشة حماه وكتب لسيّد حلب ونائب دمشق بحمل ألني حبريض وألني حبر حمر من حلب ودمشق وحشرت الجمال لها حتى وصلت إلى قلعة الجبل وصرف في حمولته كل حبر من حلب اثنا عشر درهماً ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الرخام من سائر الأمراء وجميع الكتاب ورسم باحضار الصانع للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت في شهر رمضان منها وبلغ مصر وفيها ثمانمائة ألف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرهما وعمل لها من الفرس والبسط والآلات ما يجلب وصفه وحضرها سائر الأعيان وكان مهمها عظيماً * (البيع قاعات) هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها سارايه ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة سوى من عداها من بقية الاجناس * (الجامع بالقلعة) هذا الجامع أنشأه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وعشرون وسبعمائة وكان قبل ذلك هنالك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم المطبخ والحوائج بناه والقرائين بناه وعمد له جامعاً ثم أخربه في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وبناه هذا البناء فلما تم بناؤه جلس فيه واستدعى جميع مؤذني القاهرة ومصر وجميع القراء والخطباء وعرضوا بين يديه وسمع تأديتهم وخطاباتهم وقرأتهم فاختر منهم عشرين مؤذناً رتبهم فيه وقررتهم درس فقه وقارناً يقرأ في المحف وجعل عليه أوقافاً تكفيه وتفيض وصار من بعده من الملوك يخرجون أيام الجمع إلى هذا الجامع ويحضر خاصة الأمراء معه من القصر ويجيء باقيهم من باب الجامع فيصل إلى السلطان عن يمين المحراب في مقصورة خاصة به ويجلس عنده أكبر خاصته ويصلي معه الأمراء خاصتهم وعاقبتهم خارج المقصورة عن يمينها ويسرتها على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل إلى قصوره ودور حرمه وتفرق كل أحد إلى مكانه وهذا الجامع منسج الأرجاء مرتفع البناء مفروش الأرض بالرخام مطن الشوف بالذهب وبصدره قبة عالية عليها مقصورة مستورة هي الرواقات بشبايك الحديد المحسكة الصنعة ويحف صحنه رواقات من جهاته * (الدار الجديدة) هذه الدار عند باب سر القلعة المطل على سوق الخليل عمرها الملك الظاهر بيبرس المقدقاري في سنة أربع وستين وستمائة وعمل بها في جمادى الأولى منها دعوة للأمراء عند فراغها * (خزانة الكتب) وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة إحدى وستين وستمائة قتل فيها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جداً كان من ذخائر الملوك فاتتهبها العلمان وبيعت أوقافاً محرقة نظف الناس منها بغنائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها وأخذوا بأجناس الأمان * (القاعة الصالحية) عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب وكانت سكن الملوك إلى أن احترقت في سادس ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة واحترق معها الخزانة السلطانية * (باب النحاس) هذا الباب من داخل الستارة وهو أجل أبواب الدور السلطانية عمرها الناصر محمد بن قلاوون وزاد في سعة دهليزه * (باب القلعة) عرف بذلك من أجل أنه كان هنالك قلعة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاوون في يوم الأحد عاشر شهر رجب سنة خمس وعشرين وستمائة وبني مكانها قبة فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القلعة على ما هو عليه الآن وعمل له باباً ثانياً * (الرفق) عمرها الملك الأشرف خليل بن قلاوون

وثمانمائة سؤال الملك الاشرف برسباي عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بكرة وعشما قليل له ستمائة رطل في الوجبتين فأمر أن يطبخ بيزيديه لانه بلغه أنه يوخذ نماذ كراشاذا الشرايجانا، ونحوه مائة وعشرون رطلا جعل راتب اللحم في كل يوم بزيادة أيام الخدمة وتقصان أيام عدم الخدمة خمسمائة رطل ومستمائة رطل عن وجبتى الغداء والعشاء ومن الدجاج ستة وعشرين طائرا وله عمل المامونية رطابين ونصفان السكر وما يعمل برسم الجدارية فانه يحصل النخل

* ذكر العلامة السلطانية *

قد جرت العادة أن السلطان يكتب خطه على كل ما يأمر به فأتانا ناشير الامراء والجند وكل من له اقطاع فانه يكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاون الله ألى وعمل ذلك الملوك بعده الى اليوم وأما تقاليد النواب وتواقيع أرباب المناصب من القضاة والوزراء والكتاب وبقية أرباب الوظائف وتواقيع أرباب الرواتب والاطلاقات فانه يكتب عليها اسمه واسم أبيه ان كان أبوه ملكا فيكتب مثلامحمد بن قلاون أو شعبان بن حسين أو فرج بن برفوق وان لم يكن أبوه ممن تسلطن كبرقوق أو رشيد فانه يكتب اسمه فقط ومثله برفوق أو شيد وأما كتب البريد وخلص الحقوق والظلمات فانه يكتب أيضا عليها اسمه وربما كرم المكتوب اليه فكتب اليه أخوه فلان أو والده فلان وأخوه يكتب للاكابر من أرباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان اما اقطاع فالرسم فيه أن يقال خرج الامر الشريف واما وظائف ورواتب واطلاقات فالرسم في ذلك أن يقال رسم بالامر الشريف وأعلى ما يعلم عليه ما افتتح بخجابه أو زلها الحمد لله ثم ما افتتح بخجابه أولها أما بعد حمد الله حتى يأتي على خرج الامر في المناشير أو رسم بالامر في التواقيع ثم يمد هذا أنزل الرتب وهو أن يفتتح في المناشير خرج الامر وفي التواقيع رسم بالامر وتتمناشير المفتتح فيها بالحمد لله أول الخطبة أن تظفر بالسواد وتتضمن اسم السلطان وألقابه وقد بطلت الظفر في وقتنا هذا وكانت العادة أن يطالع نواب المملكة السلطان بما يتجدد عندهم تارة على أيدي البريدية وتارة على اجنحة الحمام فتعود اليهم الاجوبة السلطانية وعلية العلامة فاذا ورد البريدى أحضره أمير جانداروه ومن أمره الالوف والذوادار وكتاب السر بين يدي السلطان فيقبل البريدى الارض ويأخذ الذوادار الكتاب فيمحصه بوجه البريدى ثم يسأله للسلطان فيفتحه ويجلس حينئذ كاتب السر ويقراءه على السلطان سر فان كان أحد من الامراء حاضر اتحنى حتى يفرغ من القراءة ويأمر السلطان فيه بأمر وان كان الخبر على اجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الازرق وكان الحمام الرسائل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين من البريد أميال وفي كل مركز عدة خيول كإيئناه في ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت مراكز الحمام كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز وينقل عند نزوله المركز ما على جناحه الى طائر آخر حتى يسقط بقاعة الجبل فيحضره البراج ويقراء كاتب السر البطاقة وكل هذا مما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر الى القصر بالقلعة في كل يوم ورقة الصباح يرفعها الى القاهرة والى مصر وتشتغل على انها ما يتجدد في كل يوم وليله بحارات البلدين وأخطاطها من حريق أو قتل قتل أو سرقة سارق ونحو ذلك ليأمر السلطان فيه بأمره * (الاشرفية) هذا القصر المعروف بالاشرفية أنشأه الملك الاشرف خليل بن قلاون في سنة اثنين وتسعين وستمائة ولما فرغ صنع به مهما عظيما لم يعمل مثله في الدولة التركية وختن أخاه الملك الناصر محمد بن قلاون وابن أخيه الامير موسى بن الصالح على بن قلاون وجمع سائر أرباب الملاهي وجمع الامراء ووقف الخزندارية بأيكاس الذهب فلما قام الامراء من الخاصكية للرقص تفر الخزندارية على كل من قام للرقص حتى فرغ الختان فانم على كل أمير من الامراء بفرص كامل الفماش وألبس خلعة عظيمة وأنم على عدة منهم كل واحد بألف دينار وفرس وأنم على ثلاثين من الامراء الخاصكية لكل واحد مبلغ خمسة آلاف دينار وأنم على البليل المغنى بألف دينار وكان الذي عمل في هذا المهم من الغنم ثلاثة آلاف رأس ومن البقر ستمائة رأس ومن الخيل خمسمائة أكديش ومن السكر برسم المشروب ألف قطار وثمانمائة قطار وبرسم الحلوى مائة وستون قطارا وبلغت النفقة على هذا المهم في عمل السماط والمشروب والاقبية والطرايز والسروج وثياب النساء مبلغ ثلثمائة ألف دينار عينا * (البيدرية) ومن جلة دور القلعة قاعة البيسرية أنشأها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وكان ابتداء بنائها

النفقة على هذا المثل خمسمائة ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يوم الاثنين والخميس فإنه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج الى هذا القصر من القصور الجوانية فيجلس تارة على تحت الملك المنسوب بصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل وتارة يتقدمه على الارض والامراء وقوف على ما تقدم خلا امراء المنسورة والقرباء من السلطان فإنه ليس لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الامراء الكبار الا من دعت الحاجة الى حضوره ولا يزال السلطان جالسا الى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل الى قصوره الجوانية ثم الى دار حريمه ونسائه ثم يخرج في اخريات النبار الى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويوجه اليه الى قصوره الجوانية خاصة من ارباب الوظائف في الاشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة اليه ويتقال لها خدمة القصر وهذا القصر تجدها به رحبة يملكها من الرحبة التي تجاهد الايوان فيجلس بالرحبة التي على باب القصر خواص الامراء قبل دخولهم الى خدمة القصر ويثني من باب القصر في دواليق فرشة بالرخام قد فرش فوقه انواع البسط الى قصر عظيم البناء شاهق في الهواء بايونات عظيمة السما الى بدل منه على الاصطبلات السلطانية ويمتد النظر الى سوق الخيل والقاهرة وظواهرها الى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها وفي الايوان الثاني القبلي باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير أيام الموكب ويدخل من هذا القصر الى ثلاثة قصور جوانية منها واحد مسامت لارض هذا القصر واثنان بعده اليهما يدرج في جميعها شبايك حديد تشرف على مثل منظره القصر الكبير وفي هذه القصور كلها مجاري الماء مرفوعة من النيل بدواليب تديرها الابقار من مقتره الى موضع ثم الى آخر حتى يتهيء الماء الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانية والى دور الامراء الخواص للمجاورين للسلطان فيجري الماء في دورهم وتدور به حماماتهم وهو من عجائب الاعمال لرفعة من الارض الى السماء قريبا من خمسمائة ذراع من مكان الى مكان ويدخل من هذه القصور الى دور الحريم وهذه القصور جميعها من ظاهرها بنية بالجر الاسود والجر الاصفر موزرة من داخلها بالرخام والفصوص المذهبة المشجرة بالاصدق والمججوع وأنواع الملونات وستة وفيها كلها مذهبة قدموت بالازورد والنور يخرق في جدرانها بطاقات من الزجاج انقبسي الملون كقطع الجوهر المولفة في العقود وجميع الاراضي قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطار الارض مما لا يوجد مثله وتشرف الدور السلطانية من بعضها على بساطين وانجبار ومساحات للحيوانات البديعة والابقار والاغنام والطيور الدواجن وسبأني ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلا * وكان بهذا القصر الاباق رسوم وعواید تغير كثير منها وبطل معظمها وبقيت الى الآن بقايا من شعار المملكة ورسوم السلطنة وساقص من ابناء ذلك ان شاء الله تعالى ما لا تراه بغير هذا الكتاب مجوعا والله بؤفي فضلا من بشاء * (الاصطبة السلطانية) وكانت العادة أن يتقدم القصر في طرفي النهار من كل يوم اصطبة جليلة لعامة الامراء خلا البرانيين وقبيل ماهم فيصخرة يتسماط أول لا يأكل منه السلطان ثم نان بعد ويسمى الخصاص قديا يأكل منه السلطان وقد لا يأكل كل ثم نان بعده ويسمى الطاري ومنه ما كوال السلطان وأما في آخر النهار فيتمتد سباطان الاقل واثنان في السمي بالخصاص ثم ان استدعي بطار حضر والادلاء مع الموشى فإنه ليس له عادة محفوظة النظام بل هو على حسب ما يرضيه وفي كل هذه الاصطبة يؤكل ما عليها ويفترق نوالات ثم يسقى بعدها الاقسياء المعمولة من السكر والاقاوية المطيعة بماء الورد المبردة وكانت العادة أن يبيت في كل ليلة بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من المطجنات والبوارد والقطر والقشطة والجبن المتلى والماوز والسكباج وأطباق فيها من الاقسياء والماء البارد برسم ارباب النوبة في السمر حول السلطان ليتشاغلوا بالأكبول والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت نوبة تبتهت التي تليها ثم ذهبت هي فنامت الى الصباح هكذا أبد اسفرا وحضر او كانت العادة أيضا أن يبيت في البيت السلطاني من القصر والخيم ان كان في المسرح المصاحف الكريمة لقراءة من يقرأ من ارباب النوبة ويبيت أيضا الشطرنج ليتشاغل به عن النوم * وبلغ مصروف السماط في كل يوم عبيد الطرم من كل سنة خمسين ألف درهم عنهم نحو الفين وخمسمائة دينار تنبهه الغلمان والعامة وكان يعمل في سباط الملك الظاهر برقوق في كل يوم خمسة آلاف رطل من اللحم سوى الازورد والجاج وكان راتب الماويد شيخ في كل يوم اسماطه وداره ثمانمائة رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين

عن يمينه واكبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي الوكيل عن يمين المال ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكمله حاقة دائرة فان كان الوزير من ارباب الادلام كان بين السلطان وكاتب السر وان كان الوزير من ارباب السيوف كان واقفا على بعد مع بقية ارباب الوظائف وان كان نائب السلطنة فانه يقف مع ارباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاحدارية والمجدارية والخاصة كية ويجلس على بعد قدر خمسة عشر ذراعا عن يمينه ويسارته ذوو السر والقدرة من اكابر امراء المثين ويقال لهم امراء المشورة ويلبهم من اسفل منهم اكابر الامراء وارباب الوظائف وهم وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاة وأصحاب الخواصج والضرورات فيقرأ كاتب السر وموقعو الدست انقصص على السلطان فان احتاج الى مراجعة القضاة راجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متهلما بالسكر فان كانت القصص في امراء الاقطاعات قرأها ناظر الجيش فان احتاج الى مراجعة في امر العسكر يتحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك بأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية ان تكون الخدمة في هذا الايوان على ماتقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين وأما بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتصدى السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضره أحد من القضاة ولا الموقعين ولا كاتب الجيش الا ان عرضت حاجة الى طلب أحد منهم وهذا القعود عاده طول السنة ما عدا رمضان وقد تغير بعد الايام الناصرية هذا الترتيب فصارت قضاة القضاة تجلس عن يمينه السلطان ويسارته فيجلس الشافعي عن يمينه وويله المالكي وويله فاضى العسكر ثم محتب القاهرة ثم منقذ دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان وويله الحنبلي وصارت القصص تقرأ والقضاة وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس أيضا وكانت العادة أيضا انه اذا ولي أحد المملكة من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون فانه عند ولايته يحضر الامراء الى داره بالقلعة وتفاض عليه الخليفة الخليفة السوداء ومن تحتها فرجية خضراء وعمامة سوداء مدقورة ويقاد بالسيف العربي المذهب ويركب فرس النوبة ويسير والامراء بين يديه والغاشية قدامه والجوايشية تصيح والشبابية السلطانية ينفخ بها والطردارية حوالبه الى ان يعبر من باب الحماس الى درج هذا الايوان فينزل عن الفرس ويصعد الى الخت فيجاس عليه ويقبل الامراء الارض بين يديه ثم يتقدمون اليه ويقبلون يده على قدر ربه ثم تقدموا الحلقة فاذا فرغوا حضر القضاة والخليفة فتفاض التشاريف على الخليفة ويجلس مع السلطان على الخت ويقاد السلطان المملكة بحضور القضاة والامراء ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه القضاة فيهد السباط للامراء فاذا انقضى أكلهم قام السلطان ودخل المقصورة وانصرف الامراء * ومما قبل في هذا الايوان لما بناه السلطان الملك الناصر

شرفت ايوانا جلست بصدرة * فشرحت بالاحسان منه صدورا
قد كاد يستعلي الفراقد رفعة * اذ حاز منك الناصر المنصورا
ملك الزمان ومن رعية ملكه * من عدله لا يظلمون نقيرا
لا زال منصور اللوا مؤيدا * ابد الزمان وضده مقهورا
وقيل أيضا

يا مملكا اطلع من وجهه * ايوانه لما بدا بدرا
انسينا بالعدل كسرى ولن * نرضى لنا جبراه كسرا

* (القصر الابلق) * هذا القصر اشرف على الاصطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاون في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبع مائة وانتهت عمارته في سنة أربع عشرة وانشأ بجواره جنيته ولما اكمل عمل فيه سماط حضره الامراء وأهل الدولة ثم أنقضت عليهم الخلع وحمل الى كل أمير من امراء المثين ومقدمي الالوف ألف دينار ولكل من مقدمي الحلقة خمسمائة درهم ولكل من امراء الطبلياناه عشرة آلاف درهم ففضة عنها خمسمائة دينار فبلغت

الصالح طلائع بن رزيق في وزارة ابيه وكتب له - جعل عن الخليفة منه وقد قلدا امير المؤمنين النظر في المظالم وانصاف المظلوم من الظالم وكانت الدولة اذا اخلت من وزير صاحب سيف جاس للنظر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب من التصريف بين يديه والحجاب والتعباء، وبنادي سناد بحضوره يا ارباب الظلمات فيحضرون اليه فمن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاة ورافضة رسالة بكتشفها ومن تنال من أهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها شرح ظلامته فينسلها الحاجب منه حتى تجتمع القصص فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل بعد توقيعه عليها الى الموقع بالتلم الجليل فيبسط ما أشار اليه الموقع بالقلم الدقيق ثم تحمل التواقيع في خريطة الى ما بين يدي الخليفة فيوقع عليها ثم يخرج في خريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع الى صاحبه * وأول من بنى دار العدل من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي رحمة الله تعالى عليه بمشوق عند ما بلغه تعدى ظلم نواب أسد الدين شيركوه بن شادي الى الرعية وظالمهم الناس وكثرة شكواهم الى القاضي كمال الدين الشهرزوري - وعجزه عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل أحضر شيركوه نوابه وقال ان نور الدين ما أمر ببناء هذه الدار الا بسبي والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبته فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه منازعة في ذلك أو غيره فافصلوا الحال معه وأرضوه بكل طريق أمكن ولو أتى على جميع ما يدي فقالوا ان الناس ادا علموا بذلك اشتطوا في الطلب فقال لخروج أسلاكي عن يدي أسهل على من أن يراني نور الدين بعين أفي ظالم أو يساوي بيني وبين أحد من العامة في الحكومة فخرج أصحابه وعملوا ما أمرهم به من ارضاء أخصامهم وأشهدوا عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي والفقهاء أقام مدة لم يحضرا أحد يشكوا وشكوه فسأل عن ذلك فعترف بما جرى منه ومن نوابه فقال الحمد لله الذي جعل أصحابنا يصفون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا وجلس أيضا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في يومى الاثنين والخميس لاطهار العدل ولما تسلطن الملك المعز أيلك التركاني أقام الامير علاء الدين ايدكيس البندقدارى في نيابة السلطنة بدار مصر فواظب الجلوس في المدارس الصالحية بين القصرين ومعه نواب دار العدل ليرتب الامور وينظر في المظالم فنادى باراقة النجور وابطال ما عليها من المنزور وكان قد كثرا الارجاجف بمير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن محمد بن الظاهر غازى بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الشام لا خدم مصر فلما انهمزم الملك الناصر واستبدت الملك المعز أيلك أحدث وزيره من المكوس شيئا كثيرا ثم ان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى بنى دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم فلما بنى الايوان الملك الناصر محمد بن قلاوون واطب الجلوس يوم الاثنين والخميس فيه وصار يفصل فيه الحكومات في الاحايين اذا أعي من دونه فصلها فلما استبدت الملك الظاهر برقوق بالسلطنة عقد لنفسه مجلسا بالاصطبل السلطاني من قلعة الجبل وجلس فيه يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبع مائة وواظب ذلك في يومى الاحد والاربعاء ونظر في الجليل والحفير ثم حوّل ذلك الى يومى الثلاثاء والسبت وأضاف اليه ما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما ولى ابنه الملك الناصر فرج بعده واستبدت بأمره جلس للنظر في المظالم بالاصطبل اقتداء بأبيه وصار كاتب السر فتح الدين فتح الله يقرأ القصص عليه كما كان يقرؤها على أبيه فاتفق اناس ونضرت آخرون بذلك وكان الضرر أضعاف النفع ثم لما استبدت الملك المؤيد شيخ بالملكه جلس أيضا للنظر في المظالم كما جلسنا والامر على ذلك مستمر الى وقتنا هذا وهو سنة تسع عشرة وثمانمائة وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بدار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نائب الساطنة وحاجب الحجاب ووالى البلد ومتمولى الحرب بالاعمال وسيردان شاء الله تعالى الكلام في حكم السياسة عن قريب

* ذكر خدمة الإيوان المعروف بدار العدل *

كانت العادة أن السلطان يجلس بهذا الإيوان بجمعة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلسه هذا العام وللمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فاذا جلس للمظالم مكان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه يكاد تلحق الارض رجله وهو منصوب الى جانب المنبر الذى هونتحت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة أولا أن يجلس قضاء القضاة من المذاهب الاربعة

جلس وعين أن يحضر في كل يوم مقدما ألوف بمضافهما فكان المقدم يتقف بمضافه ويستدعي بمضافه من تقدمه على قدر منازلهم فيتقدم الجدي الى السلطان فيسأله أنت ابن من وملوك من ثم يعطيه مثالا واستمر على ذلك من منسفل الحزم سنة خمس عشرة وسبع مائة الى منسفل صفر منها وما برح بعد ذلك يواظب على الجلوس به في يومي الاثنين والخميس وعنده أمراء الدولة والقضاة والوزراء وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الخصاص وكاتب الدست وتتقف الاجناد بين يديه على قدر أقدارهم فلما مات الملك الناصر اقتدى به في ذلك أولاده من بعده واستمر وعلى الجلوس بالايوان الى أن استبدت بمملكة مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك أيضا الا انه صار يجلس فيه اذا طاعت الشمس جلوسا يسيرا يقرأ عليه فيه بعض قصص لا معنى سوى اقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله من ملوك بني قلاوون انما يجلسون بالايوان سحرا على الشمع وكان موضع جلوس السلطان في الايوان للنظر في المظالم فأعرض الملك الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالاصطبل السلطاني للعكم بين الناس كما سياتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وصار الايوان في ايام الظاهر برقوق و ايام ابنه الملك الناصر فرج و ايام الملك المؤيد شيخ انما هو شئ من بقايا الرسوم الملوكية لا غير

• ذكر النظر في المظالم •

اعلم أن النظر في المظالم عبارة عن قود النظامين الى الناصف بالرهبه وزجر المنازعين عن التجاحد بالهيبه وكان من شروط الناظر في المظالم أن يكون جليل القدر نافذا الامر عظيم الهيبه ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحجة وثبت القضاة فيحتاج الى الجمع بين صفتي الفريدين وأن يكون بجلاله القدر نافذا الامر في الجهتين وهي خطة حدثت لفساد الناس وهي كل حكم يعجز عنه القاضي في نظريه من هو أقوى منه يد او أول من نظري المظالم من الخلفاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وأول من أفرد للظلمات يوما يتصفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة النظر عند الملك بن مروان فكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيها الى حكم يتفردده الى قاضيه ابن ادريس الازدي فينفذ فيه أحكامه وكان ابن ادريس هو المباشر وعند الملك الامر ثم زاد الجور فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله أول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها ثم جلس لها خلفاء بني العباس وأول من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي موسى ثم الرشيد هارون ثم المأمون عبد الله وآخر من جلس منهم المهدي بالله محمد بن الواثق وأول من أعلم أنه جلس بمصر من الامراء للنظر في المظالم الامير أبو العباس أحمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين في الاسبوع فلما مات وقام من بعده ابنه أبو الجيش خارويه جعل على المظالم بمصر محمد بن عبيدة بن حرب في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائتين ثم جلس لذلك الاسمانا أبو المسك كافور الاخشيدي وابعد ذلك في سنة أربعين وثمائة وهو يومئذ خليفة الامير أبي القاسم أو نو جور بن الاخشيدي فمجلسا صارا يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وسائر القضاة والفقههاء والشهود ووجوه البلد وما برح على ذلك مدة أيامه بمصر الى أن مات فلم ينتظم امر مصر بعده الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر بجيوش المعز لدين الله أبي تميم معده فكان يجلس للنظر في المظالم ويوقع على رفاع المتظلمين فن توقعاته بخطه على قصة رفعت اليه سوء الاجترام اوقع بكم طول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذا مام فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم لكم ملازمة الاجتناب لانكم بداتم فأسأتم وعدم فتعديتم فإتد اؤكم ملوم وعودكم مذموم وليس بينهما فرجة تقتضي الاالذم لكم والاعراض عنكم ليري امير المؤمنين رأيه فيكم ولما قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت دار خلافة استقر النظر في المظالم مدة بضاف الى قاضي القضاة وتارة يفرق بالنظر فيه أحد عظماء الدولة فلما ضعف جانب المستنصر بالله أبي تميم معدي بن الظاهر وكانت الشدة العظمى بمصر قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وولى الوزارة فصار امر الدولة كما راجع اليه واقتدى به من بعده من الوزراء وكان الرسم في ذلك أن الوزير صاحب السيف يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالة قاضي القضاة وبجانبه شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال ويقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسف هسلار العساكر وبين أيديهما الحجاب والتواب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الاسبوع وآخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيق بن الوزير الاجل الملك

جدة مال وأعطى للمصاحب بها الدين علي بن محمد بن حناطائة كبيرة من العيمان وأخذ الاتابك سيف الدين اقطاعى ما نفقة التركان ولم يبق أحد من الخواص والامراء الحواشي ولا من الحجاب والولاية وارباب المناسب وذوى المراتب واصحاب الاموال حتى أخذ جماعة من الفقراء على قدر حاله وقال السلطان للمير صارم الدين المعودى والى القاهرة خذ مائة فقير وأطعمهم الله تعالى فقال نعم قد أخذتهم دائماً فقال له السلطان هذا نبي فعلته ابتداء من نفسك وهذه المائة خذها لاجل فقال للسلطان السمع والطاعة وأخذ مائة فقهير زيادة على المائة التي عينت له وانقضى النهار في هذا العمل وشرع الناس في فسخ الشون والمخازن وتفرقة الصدقات على الفقراء فزل سعر القمح ونقص الاربب عشرين درهما وقل وجود الفقراء الى أن جاء شهر رمضان وجاء المغل الحديد فأول يوم من بيع الحديد نقص سعر اربب القمح أربعين درهما ورقا وفي اليوم الذي جلس فيه السلطان بدار العدل للنظر في امور الاسعار قررت عليه قصة خيمان دار الضرب وفيها انه قد نوقفت الدراهم وسألوا اطال الناصرية فان خيمانهم بمبلغ مائتي ألف وخمسين ألف درهم فوقع عليه يحيط عنهم منها مبلغ خمسين ألف درهم وقال شط هذا ولا تؤذي الناس في اموالهم * وفي مستهل شهر رجب منها جلس أيضا بدار العدل فوقف له بعض الاجناد بصغيريتم ذكر أنه وصيه وشكمان قضيته فقال السلطان لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعزان الاجناد اذ اذامات أحد منهم استولى بخداشه على موجوده فيموت الرضى ويكبر اليتيم فلا يجده ما لا يتقدم اليه أن لا يمكن وصيا من الانفراد بتركة ميت ولكن يكون نظر القاضي شامله وتصير اموال اليتام مضبوطة بامناء الحكم ثم انه استدعى نقباء العساكروا أمرهم بذلك فاستمر الحال فيه على ما ذكر * وفي خامس عشرى شعبان سنة ثلاث وستين وستائة جلس بدار العدل واستدعى تاج الدين ابن القرطبي وقال له قد أفجرتنى مما تقول عندي مصالح لبيت المال فحدث الآن بما عندك فتكلم في حق قاضي القضاة تاج الدين وفي حق متولى جزيرة سواكن وفي حق الامراء وانهم اذا اذامات منهم أحد أخذ ورثته اكثر من استحقاقهم فأنكر عليه وامر بحبسه وتحدث السلطان في امر الاجناد وانه اذا اذامات احدهم في مواطن الجهاد لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض اصحابه فاذا حضر الى القاهرة لا تقبل شهادته وكان الجندی في ذلك الوقت لا تقبل شهادته فرأى السلطان أن كل امير يعين من جماعته عدة ممن يعرف خيره ودينه ليسمع قولهم وألزم مقدمى الاجناد بذلك فشرع قاضي القضاة في اختيار رجال جواد من الاجناد وعينهم لقبول شهادتهم ففرحت العساكر بذلك وجلس أيضا في تاسع عشرية بدار العدل فوقف له شخص وشكا أن الاملاك الديوانية لا يمكن أحد من سكانها أن يتنقل منها فأنكر السلطان ذلك وامر أن من انقضت مدة اجارته وأراد الخلو فلا يمنع من ذلك وله في ذلك عدة أخبار كلها صالحة رحمه الله تعالى وما رحمت دار العدل هذه باقية الى أن استخبد السلطان الملك المنصور قلاوون الايوان فهجرت دار العدل هذه الى أن كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فهدمها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبليخانة فاستمرت طبليخانة الى يومنا الا انه كان في ايام عمارتها انما يجلس به اذ انما في ايام الجلوس نائب دار العدل ومعه القضاة وموقع دار العدل والامراء في نظر نائب دار العدل في امور المتظلمين وتقرأ عليه القصص وكان الامر على ذلك في ايام الظاهر بيبرس وأيام ابنه الملك السعيد بركة ثم أيام الملك المنصور قلاوون * (الايوان) المعروف بدار العدل هذا الايوان أنشأه السلطان الملك المنصور قلاوون الا لاني الصالحى النجمي ثم جدده ابنه السلطان الملك الاشرف خليل واستمر جلوس نائب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك أمر بهدم هذا الايوان فهدم وأعاد بناءه على ما هو عليه الآن وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام به عمدا عظيمة تقاهما اليه من بلاد الصعيد ورجه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العجاج والابنوس ورفع سمك هذا الايوان وعمل أمامه رحبة فسيحة مستطيلة وجعل بالايوان باب سر من داخل القصر وعمل باب الايوان مسبوكا من حديد بصناعة بدبعة تمتع الداخل اليه وله منه باب يعلق فاذا أراد أن يجلس فتح حتى ينظر منه ومن تحريم الحديد بقية العسكر الواقفين بساحة الايوان وقرر للجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين ويوم الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان أولا دون ما هو اليوم فوسع في قبته وزاد في ارتفاعه وجعل قدامه دركاه كبيرة فجاء من اعظم المباني الملوكية وأول ما جلس فيه عند انشائها عمل الروك بعد ما رسم انقيب الجيش ان يستمدى سائر الاجناد فلما تكامل حضورهم

العدل وبجانب هذه الرحبة ديار جليله ويمر منها الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر خزائن القصر ويدخل من باب القصر في دهايز خمسة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير باب خاص ويدخل منه أيضا الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية والى البستان والحمام والحوش وباقي القلعة فيه دور ومساكن للمماليك السلطانية وخواص الامراء بنسائهم وأولادهم ومماليكهم ودواوينهم وطشخاناتهم وفرشخاناتهم وشربخاناتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت اكابر امراء الالوف وأعيان امراء الطبختاناه والعشراوات تسكن بالقلعة الى آخر ايام الناصر محمد بن قلاوون وكان بها أيضا طباق المماليك السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة الصاحب وبها قاعة الانشاء وديوان الجيش وبيت المال وخزائن الخالص وبها الدور السلطانية من الطشختاناه والكايجخاناه والحوايجخاناه والزردخاناه وكان بها الحب الشنيع لسجن الامراء وبها دار النيابة وبها عدة أبراج يحبس بها الامراء والمماليك وبها المساجد والحوانيت والادواق وبها مساكن تعرف بجرايب التتر كانت قدر حارة خربها الملك الاشرف برسباي في ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ومن حقوق القلعة الاصطبل السلطاني وكان ينزل اليه السلطان من جانب ايوان القصر ومن حقوقها أيضا الميدان وهو فاصل بين الاصطبلات وسوق الخيل من غربيه وهو فيج المدي وفيه يصلي السلطان صلاة العبيد وفيه يلعب بالكرة مع خواصه وفيه تعمل المئات أوقات المهمات أحياناً ومن رأى القصور والايوان الكبير والميدان الاخضر والجامع بقره الموك مصر بعلو الهيم وسعة الانفاق والكرم * (باب الدر فيل) هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضا باب المدرج وكان يعرف قديماً باب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة وهو فيما بين سور القلعة والجبل * والدر فيل هو الامير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدر فيل ودار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة اثنين وسبعين وستائة * (دار العدل القديمة) هذه امدار موضعها الآن تحت القلعة يعرف بالطبختانه والذى بنى دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى وستين وستائة وصار يجلس بها العرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدأ بالحضور في أول سنة اثنين وستين وستائة فوقف اليه ناصر الدين محمد بن أبي نصر وشكا انه أخذله بستان في ايام المعزايك وهو بأيدي المقطعين وأخرج كتاباً مشتبهاً وأخرج من ديوان الجيش ما يشهد بأن البستان ليس من حقوق الديوان فأمر برده عليه فقتله واحضرت مرافعة في ورقة محتومة رفعها خادم أسود في مولاه القاضي شمس الدين شيخ الخنازلة تضمنت انه يبغض السلطان ويتمنى زوال دولته فانه لم يجعل للبخنازلة مدرسا في المدرسة التي أنشأها بخط بين القصرين ولم يول قاضياً خنبلاراً وذكر عنه امورا قاده فبعث السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه وحلف انه ما جرى منه شيء وأن هذا الخادم طرده فاختلق على ما قال فقبل السلطان عذره وقال ولوشتمت أنت في حل وأمر بضرب الخادم مائة عصا وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ اردب القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنادى السلطان في الفقراء أن يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في امر السعير وأبطل التسعير وكتب مرسوماً الى الامراء ببيع خمسمائة اردب في كل يوم ما بين ما تين الى مادون ما حتى لا يشتري الخزان شيئاً وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من عداهم وأمر الحجاب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا اسماء الفقراء الذين تجتمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيها حاجباً لكتابة أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء لفرقتها ولما انتهى احضار الفقراء أخذ منهم لنفسه ألوفاً وجعل باسم ابنه الملك السعيد ألوفاً وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم على كل امير من الفقراء بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الاجناد ومفاردة الخلفنة والمقدمين والبحرية وجعل طائفة التريكان ناحية وطائفة الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من الفقراء كفايته لمدة ثلاثة اشهر فالتزم الامراء والاجناد ما خصهم من الفقراء ففرق من بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزرايا مائة اردب في كل يوم فخرج من الشون السلطانية الى جامع أحمد بن طولون وتفرق على من هنالك ثم قال هؤلاء المساكين الذين جمعناهم اليوم ومضى النهار لا بد لهم من شيء وامر بفرق في كل منهم نصف درهم ابتقت به في يومه وبسمره من الغدا تقرر فأفق فيهم

عن صلاح الدين أنه طاعها وومعه أخو دالمك العادل فلما رأها التفت الى أخيه وقال يا سيف الدين قد نبت هذه القاعة لا وولادك فتعال يا خوند من الله عليك انت وأولادك وأولادك وأولادك بالدينا فقال ما فهمت ما قلت لك أما نجيب ما يأتي لي اولاد نجيب وانت غير نجيب فأولادك يكونون نجيباً فسكت (قال مؤلفه رحمه الله) وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه الى أخيه وأولاد أخيه ليس هو خاصاً بولته بل اعتبر ذلك في الدول تجدد الامر ينتقل عن أولاد القائم بالدولة الى بعض أقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الاسلامية ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل امر القيام بالملة الاسلامية بعده الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فهو رضى الله عنه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما انتقل الامر بعد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم الى بنى أمية كان القائم بالدولة الاموية معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية فلم تفلح اولاده وصارت الخلافة الى مروان ابن الحكم بن العاص بن أمية فتوارثها بنو مروان حتى انقضت دولتهم بقيام بنى العباس رضى الله عنه فكان أول من قام من بنى العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده الى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بنيه الى أن انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول العجم أيضاً فأول ملوك بنى بويه عماد الدين أبو علي الحسن بن بويه والقائم من بعده في السلطنة اخوه حسن بن بويه وأول ملوك بنى سلجوق طغريل والقائم من بعده في السلطنة ابن أخيه البارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق وأول قائم بدولته بنى أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولما مات اختلف أولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن الى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستمر فيهم الى أن انقرضت الدولة الايوبية فقام بمملكة مصر المماليك الاتراك وأول من قام منهم بمصر الملك العزيزك فلما مات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة الى قطز وأول من قام بالدولة الجركسية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعده ابنه الملك الناصر فرج الى الملك المؤيد شيخ المحمدي الظاهري وقد جمعت في هذا فصلاً كبيراً ولما تجدد الامر بخلاف ما قلته لك ولله عاقبة الامور قال ابن عبد الظاهر والملك الكامل هو الذي اهمهم بعمارته وسمارة أبراجها البرج الاجر وغيره فكملت في سنة أربع وستمائة وتحول اليها من دار الوزارة ونقل اليها اولاد العاضد وأقاربه وسجنهم في بيت فيها فلم يزلوا فيه الى أن حوّلوا منه في سنة احدى وسبعين وستمائة قال وفي آخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة شرع السلطان الملك المنصور قلاون في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير وبني علوه مشرفات وفاعات مرخنة لم يرمئها وسكنها في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وبقي ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور سنة ثمان مائة وألف أسير (البر التي بالقلعة) هذه البر من الجحائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد الظاهر وهذه البر من عجائب الابنية تدور البقر من أعلاها فتقل الماء من نقالة في وسطها وتدور بأبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها واهما يهربن الى الماء ينزل البقر الى معينها في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان ارضها مساءتة ارض بركة الفيل وماؤها عذب سمعت من يحكي من المشايخ أن المانقرت جاء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أن يوايه الزيادة في ماؤها فوسع نقر الجبل فخرجت منه عين مالحة غيرت حلاوتها وذكر القاضى ناصر الدين شافع بن علي في كتاب عجائب البنيان أنه ينزل الى هذه البر يدريج نحو ثمانمائة درجة

ذكر صفة القلعة *

وصفة قلعة الجبل انها بناء على تفرع عال ورهبها سور من حجر بأبراج وبدنات حتى تنتهي الى التصرير الا بلى ثم من هنالك تتصل بالدور السلطانية على غير أوضاع ابراج الغلال ويدخل الى القلعة من بابين أحدهما باب الاعظم المواجه للقاهرة ويقال له الباب المدرج ويدخله المجلس والى القلعة ومن خارجة تدق الخليلية قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلي سوق للماشي ويتوصل من هذه الساحة الى دركاه جليله كان يجلس بها الامراء حتى يؤذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه باب القلعة ويدخل منه في دهليز فسح الى ديار بيوت والى الجامع الذي تقام به الجمعة ويمشي من دهليز باب القلعة في مداخل أبواب الى رحمة فسحة في صدرها الاوان الكبير المجدل جلوس السلطان في يوم المواكب واقامة دار

العدل وبجانب هذه الرحبة ديار جليلة ويمر منها الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر خزانة القصر ويدخل من باب القصر في دهاليز خسة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير بباب خاص ويدخل منه ايضا الى قصر وثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية والى البستان والحمام والحوش وباقي القلعة فيه دور ومساكن للمالكة السلطانية وخواص الامراء بنسائهم وأولادهم وممالئهم وودواوينهم وطشخاناتهم وفرشخاناتهم وشربخاناتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت اكبر امراء الالوف وأعيان امراء الطبليخاناه والعشراوات تسكن بالقلعة الى آخرايام الناصر محمد بن قلاوون وكان بها أيضا طباق المالكة السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة الصاحب وبها قاعة الانتشاء وديوان الجيش وبيت المال وخزانة الخالص وبها الدور السلطانية من الطشخاناه والركابخاناه والحواشخاناه والزردخاناه وكان بها الجب الشنيع لسجن الامراء وبها دار النيابة وبها عدة أبراج يحبس بها الامراء والمالكة وبها المساجد والحوانيت والاسواق وبها مساكن تعرف بجزائب الترك كانت قدر حارة خترها الملك الاشرف برسباي في ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ومن حقوق القلعة الاصطبل السلطاني وكان ينزل اليه السلطان من جانب ايوان القصر ومن حدة وقها أيضا الميدان وهو فاصل بين الاصطبلات وسوق الخليل من غربيه وهو فسيح المدى وفيه يصلى السلطان صلاة العيدين وفيه يلعب بالكرة مع خواصه وفيه تعمل المذات أوقات المهمات أحيانا ومن رأى القصور والايوان الكبير والميدان الاخضر والجامع يقترن بالملك مصر بعلو الهيم وسعة الانفاق والكرم * (باب الدر فيل) هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضا باب المدرج وكان يعرف قديما بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة وهو فيما بين سور القلعة والجبل * والدر فيل هو الامير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدر فيل ودار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى مات في سنة اثنتين وسبعين وستمائة * (دار العدل القديمة) هذه الدار موضعها الآن تحت القلعة يعرف بالطبليخاناه والذي بنى دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى في سنة احدى وستين وستمائة وصار يجلس بها العرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدأ بحضوره في أول سنة اثنتين وستين وستمائة فوقف اليه ناصر الدين محمد بن أبي نصر وشكا انه أخذله بستان في ايام المعزايك وهو بأيدى المقطعين وأخرج كتابا مثنيا وأخرج من ديوان الجيش ما يشهد بأن البستان ليس من حقوق الديوان فأمر برده عليه فقبله واحضرت مرافعة في ورقة محتومة رفعها خادم أسود في مولاة القاضي شمس الدين شيخ الحنابلة فنضمت انه يبغض السلطان وتبني زوال دولته فانه لم يجعل للحنابلة مدرسا في المدرسة التي أنشأها بخط بين القصرين ولم يول قاضيا حنبليا وذكر عنه امور افاذحة فبعث السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه وحلف انه ما جرى منه شيء وأن هذا الخادم طرده فاختلف على ما قال فقبل السلطان عذره وقال ولو شتمتني أنت في حل وأمر بضرب الخادم مائة عصا وغلث الاسعار بمصر حتى بلغ اردب القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنادى السلطان في الفقراء أن يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في امر العرو وأبطل التسعير وكتب مرسوما الى الامراء يبيع خمسمائة اردب في كل يوم ما بين ما تبين الى مادونهم ما حتى لا يشتري الخزان شيئا وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من عداهم وأمر الحجاب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا اسماء الفقراء الذين تجتمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيها حاجبا لكاتبه أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء لفرقتها ولما انتهى احضار الفقراء أخذ منهم لنفسه أولوفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد أولوفا وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم على كل امير من الفقراء بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الاجناد ومفاردة الحلقة والمقدمين والبحرية وجعل طائفة التركمان ناحية وطائفة الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من الفقراء كفايته لمدة ثلاثة اشهر فمات السلم الامراء والاجناد ما خصهم من الفقراء فرق من بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزايات مائة اردب فبح في كل يوم يخرج من الشون السلطانية الى جامع أحمد بن طولون وتفرق على من هنالك ثم قال هؤلاء المساكين الذين جمعناهم اليوم ومضى التمار لا يتلهم من شيء واهم فقرت في كل منهم نصف درهم ابتقت به في يومه ويستمر له من الغد ما تقرر فانفق فيهم

عن صلاح الدين أنه طاعها وومعه أخوه الملك العادل فلما رآها التفت إلى أخيه وقال يا سيف الدين قد بنيت هذه القلعة لأولادك فقال يا خوند من الله عليك أنت وأولادك وأولادك وأولادك بالدنيا فقال ما فهمت ما قلت لك أما نجيب ما يأتي لي أولاد نجباء وانت غير نجيب فأولادك يكونون نجباء فسكت (قال مؤلفه رحمه الله) وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه إلى أخيه وأولاد أخيه ليس هو خاص بولته بل اعتبر ذلك في الدول تجدد الأمر ينتقل عن أولاد القائم بالدولة إلى بعض أقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الإسلامية ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل أمر القيام بالملة الإسلامية بعده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فهو رضي الله عنه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما انتقل الأمر بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم إلى بني أمية كان القائم بالدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان صحز بن حرب بن أمية فلم تنلح أولاده وصارت الخلافة إلى مروان ابن الحكم بن العاص بن أمية فتوارثها بنو مروان حتى انتضت دولتهم بقيام بني العباس رضي الله عنه فكان أول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد الفلاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بيته إلى أن انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول العجم أيضا فأول ملوك بني بويه عماد الدين أبو علي الحسن بن بويه والقائم من بعده في السلطنة أخوه حسن بن بويه وأول ملوك بني سلجوق طغريل والقائم من بعده في السلطنة ابن أخيه البارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق وأول قائم بولته بني أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولما مات اختلف أولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن إلى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستمر فيهم إلى أن انقرضت الدولة الأيوبية فقام بمملكة مصر المماليك الأتراك وأول من قام منهم بمصر الملك المعز أيك فلما مات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة إلى قطز وأول من قام بالدولة الجركسية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعده ابنه الملك الناصر فرج إلى الملك المؤيد شيخ المجرودي الظاهري وقد جمعت في هذا فصلا كبيرا وقلما تجدد الأمر بخلاف ما قلته لك والله عاقبة الأمور قال ابن عبد الظاهر والملوك الكامل هو الذي اهتم بعمارتها وعمارة أبراجها البرج الأحمر وغيره فكمملت في سنة أربع وستمائة وتحول اليها من دار الوزارة ونقل اليها أولاد العاضد وأقاربه ومجنهم في بيت فيها فلم ير الواقعه إلى أن حوّلوا منه في سنة إحدى وسبعين وستمائة قال وفي آخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة شرع السلطان الملك المنصور قلاون في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير وبني علوه مشرفات وقاعات مرخة لم ير مثلها وسكنها في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة ويقال إن قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسين ألف أسير (البر التي بالقلعة) * هذه البر من العجائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد الظاهر وهذه البر من عجائب الابنية تدور البقر من أعلاها فتسقل الماء من نقالة في وسطها وتدور أبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها وأهلها طريق إلى الماء ينزل البقر إلى معينها في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل إن أرضها مسادة أرض بركة الفيل وماؤها عذب سمعت من يحكي من الشايخ أنها ماتت فاجاء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أن يوايه الزيادة في ماؤها فوسع نهر الجبل فخرجت منه عين مالحة غيرت حلاوتها وذكر القاضي ناصر الدين شافع بن علي في كتاب عجائب البنيان أنه ينزل إلى هذه البر بدرجة نحو ثلثمائة درجة

* ذكر صفة القلعة *

وصفة قلعة الجبل أنها بناء على نثر عال يربها سور من حجر بأبراج وبدنات حتى تنتهي إلى التصر الابلق ثم من هنالك تنصل بالدور السلطانية على غير أوضاع أبراج الغلال ويدخل إلى القلعة من بابين أحدهما باب الأعظم المواجه للقاهرة ويقال له الباب المدرج ويدخله يجلس إلى القلعة ومن خارجه ندى الخليلية قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلي سوق للمعكول ويتوصل من هذه الساحة إلى دركاه جليسه كان يجلس بها الأمراء حتى يؤذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه باب القلعة ويدخل منه في دهليز فسيح إلى دياروبيوت وإلى الجامع الذي تقام به الجمعة ويمشي من دهليز باب القلعة في مدخل أبواب إلى رحمة فسيحة في صدرها الإوان الكبير المعد للجلوس السلطان في يوم المواعظ وأقامة دار

قنطرة وكان غلاماً أرمنيًا من علماء المظفر بن أمير الجيوش مات مسموماً من آكلة هريرة * وقال الحافظ أبو الطاهر السلفي سمعت أبا منصور قنطرة الأرميني وإلى الإسكندرية يقول كان عند الرحمن خطيب ثغر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد من الأعياد فقبل له قد قرب من العدو فنزل عن المنبر وقطع الخطبة فبلغه أن قوماً من العسكرية عابوا عليه فعلمه فخطب في الجمعة الأخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة قال فيها قد زعم قوم أن الخطيب فزع وعن المنبر نزاع وليس ذلك عار على الخطيب فأتمت ترسه الطيلسان وحسامه اللسان وفرسه خشب لا تجرى مع القرسان وإنما العار على من تقلد الحسام وسنن السنان وركب الجياد الحسان وعند اللقاء يصيح إلى عسقلان وكان قنطرة هذا من عقلاء الأمراء المائتين إلى العدل المناهزين على مطالعة الكتب واكتسابه إلى التواريخ وسير المتقدمين وكان مسجده بعد مسجد شقيق الملك ومسجد الديلي كان على قرنة الجبل المقابل للقلعة من شرقها إلى البحري وقبره قدام الباب وتربة ونخشي الأمير والد السلطان رضوان بن ونخشي النعوت بالفضل كان من الأعيان الفضلاء الأديبا ضرب على طريقة ابن البواب وأبي علي بن مقله كتب عدة ختمات وكان كرمياً شجاعاً يلقب فحل الأمراء وكانت هذه التربة آخر الصف ومسجد شقيق الملك الأستاذ خسروان صاحب بيت المال أضيف إلى سور القلعة البحري إلى المغرب قليلاً ومسجد أمين الملك صارم الدولة مفلح صاحب المجلس الحافظي كان بعد مسجد القاضي أي الخواجه المعروف بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة وبه تربة لاون أخى يانس ومسجد القاضي النبيه كان لهمام الدولة غنصام ومات رسولاً ببلاد الشام وشراء منه وإنشاء القاضي النبيه وقبره به وكان القاضي من الأعيان * وقال ابن عبد الظاهر أخبرني والذي قال كانطلع إليه يعني إلى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل قبل أن تسكن في ليل إلى الجمع نيت متفرجين كاتبت في جواسق الجبل والقرافة * قال مؤلفه رحمه الله وبالقلعة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث الفسركن معاصر الأبي عمر وعثمان بن مرزوق الحوفي وكان ينكر على أصحابه وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان يأوي بمسجد سعد الدولة ثم يتحول منه إلى مسجد عرف بالرديني وهو الموجود الآن بداخل قلعة الجبل وعليه وقف بالإسكندرية وفي هذا المسجد قبر يزعمون أنه قبره وفي كتب المزارات بالقرافة أنه توفي ودفن بها في سنة أربعين وخمسائة بخط سارية شرقي تربة الكبراني واشتهر قبره بأجابه الدعاء عنده

* ذكر بناء قلعة الجبل *

وكان سبب بنائها أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما أزال الدولة الفاطمية من مصر واستبد بالامر لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم ير ليجتأف على نفسه من شدة الخلفاء الفاطميين بمصر ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام رحمة الله عليه فامتنع أولاً من نور الدين بأن سير أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب في سنة تسع وستين وخمسائة إلى بلاد اليمن لتصير له مملكة تعصمه من نور الدين فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى الله تعالى صلاح الدين أمر نور الدين ومات في تلك السنة فخلاه الجوع وأمن جانبه وأحب أن يجعل لنفسه مع قنطرة فانه كان قد قسم القصرين بين أمرانه وأمر لهم فيه محافظ قال إن السبب الذي دعاه إلى اختيار مكان قلعة الجبل أنه علق اللعم بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة فعاق لحم حيوان آخر في موضع القلعة فلم يتغير إلا بعد يومين وليلتين فأمر حينئذ بإنشاء قلعة هناك وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي فشرع في بنائها ونجى سور القاهرة الذي زاده في سنة اثنتين وسبعين وخمسائة وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة ونجى به السور والقلعة وقنطرة الجيزة وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصرفات السلطان قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة فاهمل العمل إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في قلعة الجبل واستنابته في مملكة مصر وجعله ولي عهد فأمم بناء القلعة وأنشأها الآدر السلطانية وذلك في سنة أربع وخمسائة وما برح يسكنها حتى مات فاستمرت من بعده دار مملكة مصر إلى يومنا هذا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب يقيم بها أياماً وسكنها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في أيام أبيه مدة ثم انتقل منها إلى دار الوزارة * قال ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية فتحكي

• ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها •

اعلم أن أول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل أنه كان فيه قبة تعرف بقبة الهوا، قال أبو عمرو الكندي في كتاب أمر مصر وابتنى حاتم بن هرثة القبة التي تعرف بقبة الهوا، وهو أول من ابتناها وأولى مصر إلى أن صرف عنها في جادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة قال ثم مات عيسى بن منصور أمير مصر في قبة الهوا بعد عزله لأحدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولما قدم أمير المؤمنين المأمون إلى مصر في سنة سبع عشرة ومائتين جلس بقبة الهوا هذه وكان يحضره سعيد بن عفير فقال المأمون لعن الله فرعون حيث يقول أليس لي ملك مصر فلورأى العراق وخصبها فقال سعيد بن عفير يا أمير المؤمنين لا تنقل هذا فان الله عز وجل قال ودمرتنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فاطنك يا أمير المؤمنين بشئ دتره الله هذا بقية ثم قال سعيد لقد بلغنا أن أرضالم تكن اعظم من مصر وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها وكانت الانهار بقناطر وجسور بقتدي رحتى ان الماء يجرى تحت منازلهم وأقبيتهم يرسلونه متى شاءوا ويجسونه متى شاءوا وكانت البساتين متصلة لا تنقطع ولقد كانت الامة تضع المكمل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من النجر وكانت المرأة تخرج حاضرة لا تحتاج إلى خمار لكثرة النجر وفي قبة الهوا حبس المأمون الحارث بن مسكين * قال الكندي في كتاب الموالي قدم المأمون مصر وكان يهاجر له يقال له الحضرمي يتظلم من ابن أسباط وابن تميم بن جاس الفضل بن مروان في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن أكثم وابن أبي داود وحضره اصحاق بن ابي اعل بن حاد بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة من فقهاء مصر وأصحاب الحديث وأحضر الحارث ابن مسكين ليولى قضاء مصر فعادة الفضل بن مروان فينا هو بكلامه اذ قال الحضرمي للفضل سل اصلك الله الحارث عن ابن أسباط وابن تميم قال ليس اهـذا أحضرناه قال اصلك الله سل فقال الفضل للحارث ما تقول في هذين الرجائين فقال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا أحضرناك فاضرب المسجد وكان الناس متوافرين فقام الفضل وصار إلى المأمون بالخبر وقال خفت على نفسي من نوران الناس مع الحارث فأرسل المأمون إلى الحارث فدعاه فأتته بالمدأة فقال ما تقول في هذين الرجائين فقال ظالمين غاشمين قال هل ظالمك بشئ قال لا قال فعاملتهم ما قال لا قال فكيف شهدت عليهم ما قال كما شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط الا الساعة وكما شهدت أنك عزوت ولم أحضر عزوتك قال اخرج من هذه البلاد فليد لك بلاد وبع قليلك وكثيرك فانك لا تعانيها ابد او حبسه في رأس الجبل في قبة ابن هرثة ثم انجهد المأمون إلى البشرد وأحضره معه فلما فتح البشرد أحضر الحارث فلما دخل عليه سأله عن المدأة التي سأله عنها بمصر فرد عليه الجواب بعينه فقال فأى شئ تقول في خروجننا هذا قال أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك أن الرشيد كتب إليه في أهل ذلك يسأله عن قتالهم فقال ان كانوا اخرجوا عن ظلم من السلطان فلا يجمل قتالهم وان كانوا انما شقوا العصا فقتلهم حلال فقال المأمون انت تيس ومالك أليس منك ارحل عن مصر قال يا أمير المؤمنين إلى الثغور قال الحق بمدينة السلام فقال له أبو صالح الحزاني يا أمير المؤمنين تغرزلته قال يا شيخ تشفعت فارفع لمباخي احمد بن طولون التصر والميدان تحت قبة الهوا هذه كان كثيرا ما يقيم فيها فانها كانت تشرف على قصره واعتنى بها الامير أبو الجيش خارويه بن احمد بن طولون وجعل لها السور الجليله والقرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه فلما زالت دولة بني طولون وخرب القصر والميدان كانت قبة الهوا مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب ثم عمل موضع قبة الهوا مقبرة وبني فيها عدة مساجد * قال الشريف محمد بن اسعد الجوراني النسابة في كتاب النقط في الخطط والمساجد المبنية على الجبل المتصلة باليامم المطله على القاهرة المعزية التي فيها المسجد المعروف بعد الدولة والتراب التي هنالك تحتوى القلعة التي بناها السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب على الجميع وهي التي نعتهم بالقاهرة وبيت هذه القلعة في مدة بسيرة وهذه المساجد هي مسجد سعد الدولة ومسجد معز الدولة والى مصر ومسجد مقدم بن عليان من بني بويه الديلي ومسجد العدة بناء أحد الاستاذين البكار المستنصر به وهو عدة الدولة وكان بعد مسجد معز الدولة ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن ابن شبل بن علي رئيس الرؤساء وكافى الكفاة أبي يعقوب بن يوسف الوزير بهمدان ابن علي بناءه وانتقل بالارث إلى ابن عمه القاضي الفقيه أبي الجراح يوسف بن عبد الجبار بن شبل وكان من اعيان السادة ومسجد

أن تكون تفرقة السلطان الخيول على الامراء في وقتين أحدهما عند ما يخرج الى صراط خيله في الربيع عند اكتمال تريعتها وفي هذا الوقت يعطى امراء المئين الخيول مسرجة ملجمة بكنايش مذهبة ويعطى امراء الطبليخانات خيلا عربيا • والوقت الثاني يعطى الجميع خيولا مسرجة ملجمة بلا كنايش بفضة خفيفة وليس لامراء العشر وان حظ في ذلك الامانة قد هم به على سبيل الانعام ولخاصكية السلطان المقربين من امراء المئين وامراء الطبليخانات زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس في السنة وكان من شعار السلطان أن يركب الى الميدان وفي عنق الفرس رقبة حرير أطلس اصفر بزركش ذهب فتستر من تحت أذني الفرس الى حيث السرج ويكون قداه اثنتان من الاوشاقية راكبين على حصانين اشبهين برقبين نظير ما هو راكب به كأنهم ماعدان لان يركبهما على الاوشاقين المذكورين قبا آن اصفران من حرير بطراز من زركش بالذهب وعلى رأسهما قبعان مزركشان وغاشية السرج محمولة أمام السلطان وهي أديم مزركش مذهب يحملها بعض الركاب اربية قداه وهو ماسر في وسط الموكب ويكون قداه فارس يشيب بشبابه لا يقصد بغمها الاطراب بل ما يقرب بالماهية سامعه ومن خلف السلطان الجنائب وعلى رأسه العصائب الطائفة وهي صفر مطرزة بذهب بالقابح واهمه وهذا لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار أيضا اذا ركب يوم العيد أو دخل الى القاهرة أو الى مدينة من مدن الشام ويزداد هذا الشعار في يوم العيدين ودخول المدينة يرفع المظلة على رأسه ويقال لها الخبر وهو أطلس اصفر مزركش من أعلاه قبة وطائر من فضة مذهبة يحملها يومئذ بعض امراء المئين الاكبر وهو راكب فرسه الى جانب السلطان ويكون أرباب الوظائف والسلاح حاربه كلهم خلف السلطان ويكون حوله وأمامه الطبديارية وهم طائفة من الاكراد ذوى الاقطاعات والامرة ويكونون مشاة وبأيديهم الاطبار المشهورة

• ذكر قلعة الجبل •

قال ابن سيده في كتاب المحكم القلعة بفتح القاف واللام والعين وتحتها الحصن المتمتع في جبل وجمعها فتلوع وقلع وأقلعوا هذه البلاد بنوها فجعلوها كقلعة وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف وجمعها قلع وحدثه القلعة على قطعة من الجبل وهي متصل بجبل المقطم وتشرق على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الاعظم في غربها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها أولا يعرف بقبة الهواء ثم صار من تحتها ميدان أجدين طولون ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد الى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول الملوك بديار مصر على يد الطوائفي بها الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنين وسبعين وخمسة مائة وصارت من بعده دار الملك بديار مصر الى يومنا هذا وهي تامن موضع صار دار الملك بديار مصر وذلك أن دار الملك كانت أولا قبل الطوفان مدينة أسوس ثم صار تحت الملك بعد الطوفان مدينة منف الى أن خربها بحيث نصر ثم المملك الاسكندر بن فيليبس سارا الى مصر وجدد بناء الاسكندرية فصارت دار الملك من حينئذ بعد مدينة منف الاسكندرية الى أن جاء الله تعالى بالاسلام وقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واخذ مدينة فسطاط مصر فصارت دار الامارة من حينئذ بالفسطاط الى أن زالت دولة بني أمية وقدمت عساكر بني العباس الى مصر وبنوا في ظاهر الفسطاط العسكر فصار الامراء من حينئذ تارة ينزلون في العسكر وتارة في الفسطاط الى أن بنى أحمد بن طولون القصر والميدان وأنشأ القناعات بجانب العسكر فصارت القناعات منازل الطولونية الى أن زالت دولتهم فمكث الامراء بعد زوال دولة بني طولون بالعسكر الى أن قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بهساكر المعز لدين الله وبني القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينئذ دار الخلافة ومقر الامامة ومنزل الملك الى أن انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فلما استبدت بعدهم بأسر سلطنة مصر بنى قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واقتدى به من ذلك مصر من بعده من أولاده الى أن انقرضوا على يد ممالئهم البحرية وملكوا مصر من بعدهم فاستقرت ابقلة الجبل الى يومنا هذا وسأجع ان شاء الله تعالى من أخبار قلعة الجبل هذه وذكر من ملكها ما فيه كفاية والله اعلم

في أيامه من كثرة الفتن وتواتر الغلوات والمحن الى أن نسي ذلك وأهمل امر الميدان والقصور وخرّب وفيه الى اليوم بقية قائمة ثم بيعت هذه القصور في صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة دينار لينتضخ خشبها وشبابيكها وغيرها فاقضت كلها وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد لسرياقوس أو شبرا أو البجيرة أنه ينعم على أكبر أمراء الدولة قدر اوسنا كل واحد بألف منقح ذهباً وبردون خاص مسرج ملجم وكنبوش مذهب وكان من عادته اذا مر في متصيدانه باقطاع امير كبير قدّم له من الغنم والاوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسبو همة مشله اليه فيقبله السلطان منه وينعم عليه بجلعة كاملة وربما أمر بعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الامراء أن يركب الامير منهم حيث يركب في المدينة وخنقه جنيب وأما كبارهم فيركب بجنيين هذا في المدينة والحاضرة وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من نواحي الصعيد ويكون في الخروج الى سرياقوس وغيرها من الاسفار لكل أمير مطلب يستعمل على اكثر مما ليك وقد امهم خزانه محمولة على جمل واحد يجزّه راكب آخر على جمل والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجرّ على ابدى مما ليك راكب خيل وهجن وركاب من العرب على هجن وأما مها النجيين بأكوارها مجنوبة وللطبخانات قطار واحد وهو أربعة وعشرون الهجان والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب في كثيرها وقتها الى رأى الامير وسعة نفسه والجنائب منها ما هو مسرج ملجم ومنها ما هو بعباءة لا غير وكان يضاهي بعضهم بعضا في الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد المليحة وكان من رسوم السلطان في خروجه الى سرياقوس وغيرها من الاسفار أن لا يتكاف اظهارة كل شعار السلطنة بل يكون الشعار في موكبه السائر فيه جهور مما ليك مع المقدم عليهم واستاداره وأمامهم الخزان والجنائب والهجن وأما هو نفسه فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الامراء الكبار والصغار من الغرباء والخواص وجملة من خواص مما ليك ولا يركب في السير بركة ولا بعصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويتقدم في الغالب تأخير النزول الى الليل فاذا جاء الليل سمحت قدمه فوانيس كثيرة ومشاعل فاذا قارب تخيمه تلقى بشعوع موكبية في شعدانات كثف وصاحت الجاوشية بين يديه ونزل الناس كافة الاجلّة السلاح فانهم وراءه والشاقيّة أيضا وراءه وتعني الطير دارية حوله حتى اذا وصل القصور بسرياقوس أو الدهليز من الخيم نزل عن فرسه ودخل الى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة ثم منها الى اللاجوق وبداءت كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب برسم المبيت فيه وينصب بازاء الشقة الحمام بقدر الرصاص والحوض على هيئة الحمام المبنى في المدن الا انه مختصر فاذا نام السلطان طافت به المايلد دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الرفة حول الدهليز في كل ليلة وتدور بسرياقوس حول التصر في كل ليلة مرتين الاولى منذ يأوى الى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفقيه وربما أمير جنداروهو من اكبر الامراء وحوله الفوانيس والمتاعل والطبول والبياتة وينام على باب الدهليز النقباء وأرباب التوب من الخدم ويحجب السلطان في السفر غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارةستان لكثرة من معه من الاطباء وأرباب الكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك وكل من عادته طيب ووصفله ما يشابهه بصرف له من الشراب خاناة والدواء خاناة المحمولين في الصحبة والله اعلم * (الميدان الناصري) هذا الميدان من جملة أراضي بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديما غمرا بجماع النبل ثم عرف ببستان الخشاب فلما كانت سنة اربع عشرة وسبعمائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهري وغرس فيه اشجارا كما تقدم وأنشأ هذا الميدان من أراضي بستان الخشاب فانه كان حينئذ مطلا على النيل وتجهز في سنة ثمان عشرة وسبعمائة للركوب اليه ويفرق الخيول على جميع الامراء واستجدر ركوب الاواجية بكوافى الزركش على صفة الطاسات فوق رؤسهم وسماهم الجفتاوات فيركب منهم اثنتان ثوبى حرير اطلس اصفر وعلى رأس كل منهم كوفية الذهب وتحت كل واحد فرس أبيض مجلّة ذهب ويسيران معا بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل الى الميدان وفي عودته منه الى القلعة وكان السلطان اذا ركب الى هذا الميدان للعب الكرة يفرق حوائص ذهب على الامراء المقدمين وركوبه الى هذا الميدان دائما يوم السبت في قوة الحر بعد وفاة النيل مدة شهرين من السنة فيفرق في كل ميدان على اثنين بالنوبة فتم من تجي نوبته بعد ثلاث سنين أو أربع سنين وكان من مصطلح الملوك

وكثرة الموتان والساطان خائف على نفسه رستحتر من وقوع قسنة وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف اللوق لحسن بخاطره أن يعمل اصطبل الجوق المذكور ميداناً عوضاً عن ميدان اللوق وذكر ذلك للامراء فأعجبهم ذلك فأمر باخراج الخيل منه وشرع في عمله ميداناً وبادر الناس من حينئذ الى بناء الدور بجانبه وكان أول من أنشأه الملك الامير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بحجر الخازن وتلاه الناس في العمارة والامراء وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القلعة فلا يجد في طريقه أحداً من الناس سوى اصحاب الدكاكين من الباعة لقله الناس وشغلهم بتاهم فيه من الغلاء والوباء ولقد رآه شخص من الناس وقد نزل الى الميدان والطرفات خالية فأنشد ما قيل في الطيب ابن زهر

قل للغلائت وابن زهر * بلغتما الحد والنهابة

ترفقا بالورى قد لا * في واحد منكم كفايه

وما برح هذا الميدان باقياً الى أن عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر الامير بكتر الساقى على بركة النيل فادخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله اصطبل قصر الامير بكتر الساقى في سنة سبع عشرة وسبعمائة وهو باق الى وقتنا هذا * (ميدان المهارى) هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي كان من جملة جنان الزهرى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة ومن وراء هذا الميدان بركة ماء كان موضعها كرم القاضى الناضل رجة الله عليه * قال جامع السيرة الناصرية وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالخيل فعمل ديواناً ينزل فيه كل فرس يشانه واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذي حضر فيه فاذا مات فرس من خيول السلطان اءلم به وترقب الوقت الذي تلد فيه واستكتم من الخيل حتى احتاج الى مكان يرسم تتاجها فركب من قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعمائة وعين موضعاً يعمله ميداناً يرسم المهارى فوق اختياره على أرض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفاً بفرسه حتى حدد الموضع وشرع في نقل الطين البليز اليه وزرعه من الخيل وغيره وركب على الآبار التي فيه السواقي فلم يمض سوى ايام حتى ركب اليه ولعب فيه بالكرة مع الخاصكية ورتب فيه عدة حجور للتاج وأعد لها سواماً وأميراً خورية وسائر ما يحتاج اليه وبني فيه أماكن ولازم الدخول اليه في حمزه الى الميدان الذي أنشأه على النيل بموردة الملح فلما كان بعد ايام وأشهر حسن في نفسه أن يبني تجاه هذا الميدان على النيل الاعظم بجوار جامع الطيرى زرية ويبرز بالمناطر التي ينسئها في الميدان الى قرب البحر فنزل بنفسه وتحدث في ذلك فكثرت المهندسون المصروف في عينه وصعبوا الامر من جهة قلعة الطين هنالك وكان قد أدركه السفر للصعيد فترك ذلك وما برحت الخيول في هذا الميدان الى أن مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة واستقر بعده في ايام ابنه الملك الناصر فرج الا انه تلاشى امره عما كان قبل ذلك ثم انقطع عنه الخيول وصار براحاً خالداً * (ميدان سرياقوس) كان هذا الميدان شرقي ناحية سرياقوس بالقرب من الخانقاه أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبني فيه قصوراً اجليله وعدة منازل للامراء وغرس فيه بناً كبيراً نقل اليه من دمشق سائر الاشجار التي تحمل الفواكه وأحضر معها خولة بلاد الشام حتى غرسوها وطعموا الاشجار فأفلق فيه الكرم والسفرجل وسائر الفواكه فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامراء والاعيان ونزل القصور التي هنالك ونزل الامراء والاعيان على منازلهم في الاماكن التي بنيت لهم واستقر توجه اليه في كل سنة ويقوم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى أن مات فعمل ذلك أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعد ما تنتضى ايام الركوب الى الميدان الكبير الناصري على النيل ومعه جميع أهل الدولة من الامراء والكتاب وقاضى العسكر وسائر ارباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان هنالك للعب الكرة ويحجم على الامراء وسائر أهل الدولة ويقوم في هذه السرحة اياماً فيمتر الناس في اقامتهم بهذه السرحة اوقات لا يمكن وصف ما فيها من السررات ولا حصر ما ينطق فيها من المأكول والهبات من الاموال ولم يزل هذا الرسم مستمر الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهي آخر سرحة سار اليها السلطان بسرياقوس ومن هذه السنة انقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فانه اشتغل في سنة ثمانمائة بتعزله الممالك عليه من وقت قيام الامير على باى الى أن مات وقام من بعده ابنه الملك الناصر فرج فيما صفا الوقت

باب القنطرة * (ميدان الملك العزيز) هذا الميدان كان بجوار خليج الذكرو كان موضعه بستانا * قال القاضي الفاضل في متجددات ثالث عشرى شهر رمضان سنة أربع وتسعين وخمسمائة خرج امر الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بتقطع النخل المثمر المستغل تحت اللوازة بالبستان المعروف بالبغدادية وهذا البستان كان من بساتين القاهرة الموصوفة وكان منظره من المناظر المستحسنة وكان له مستغل وكان قد عني الأولون به لمجاورته اللؤلؤة وأطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميداناً حرق أرضه وقطع ما فيه من الاصول انتهى ثم حصر الناس أرض هذا البستان وبنوا عليها وهو الآن دلترفه كيمان وارتبه انتهى * (الميدان الصالحى) هذا الميدان كان بأرض اللوق من بر الخليج الغربى وموضعه الآن من جامع الطباخ بباب اللوق الى قنطرة قدادار التى على الخليج الناصرى ومن جلته الطريق المحلوكة الآن من باب اللوق الى القنطرة المذكورة وكان أول بستانا يعرف ببستان الشريف ابن ثعلب فاشتره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب بثلاثة آلاف دينار مصرية من الامير محمد بن ثعلب بن الامير نجر الدين اسماعيل بن ثعلب الجعفرى فى شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة وجهه ميدانا وأنشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه بالكرة وكان عمل هذا الميدان سببا لبناء القنطرة التى يقال لها اليوم قنطرة الخرق على الخليج الكبير لجوارزه عليها وكان قبل بنائها موضعها موردة سقانى القاهرة وما برح هذا الميدان تلعب فيه الملوكة بالكرة من بعد الملك الصالح الى أن انحصر ما النيل من تجاهه وبعد عنه فأنشأ الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي سلطنة الملك المعز الدين أيبك التركمانى الصالحى النجمى قال له منجمه ان امرأة تكون سببا فى قتله فأمر أن تخرب الدور والحوائط التى من قلعة الجبل بالتبانة الى باب زويلة والى باب الخرق والى باب اللوق الى الميدان الصالحى وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالاماكن التى يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا يفتح أبضا طاقة وما زال باب هذا الميدان باقيا وعليه طوارق مدهونة الى ما بعد سنة أربعين وسبعمائة فأدخل صلاح الدين بن المغربى فى قيسارية الغزل التى أنشأها هناك ولاجل هذا الباب قيل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكرو بنى موضعه ما هنا لك من المساكن ومن جلته حكر مرادى وهو على يمنة من سلك من جامع الطباخ الى قنطرة قدادار وهو فى اوقاف خاتما قوصون وجامع قوصون بالقرافة وهذا الحكر اليوم قد صار كيانا بعد كثرة العمارة به * (الميدان الطاهرى) هذا الميدان كان بطرف أراضى اللوق يشرف على النيل الاعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدادار من جهة باب الاوق أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى لما انحصر ماء النيل وبعد عن ميدان استاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى أن كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة فقتل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اليه وخرب مناظره وعمله بستانا من اجل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه منها سائر اصناف الشجر وأحضر معها اخولة الشام والمطعمين ففرسوها فيه وطعموها وما زال بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار فى بساتين جزيرة القيل وجعل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه البستان الذى أنشأه بمر ياقوس فحمل بأسرها الى الشراب خاناه السلطانية بقاعة الجبل ولا يساع منها شئ البتة وتصرف كفه مما من الاموال الدويانية فجادت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاصت بحسنها فواكه الشام لشدة العناية والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اختص بالامير قوصون أن يهدى هذا البستان عليه فعمرت بجاهه الزرية التى عرفت بزرية قوصون على النيل ونى الناس الدور الكثيرة هناك سيما حفر الخليج الناصرى فان العمارة عظمت فيما بين هذا البستان والبحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا البستان خرب لثلاثى احواله بعد قوصون وحكرت أرضه ونى الناس فوقها الدور التى على يسرة من سعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزرية ثم لما خرب خط الزرية خرب ما عمر بأرض هذا البستان من الدور منذ سنة ست وثمانمائة والله تعالى اعلم * (ميدان بركة القيل) هذا الميدان كان مشرفا على بركة القيل قبالة الكيش وكان أول اصطبل الجوق برسم خيول المالك السلطانية الى أن جلس الامير زين الدين كتيبة على تخت الملك وتلقب بالملك العادل بعد خلعه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس فى أشد ما يكون من غلاء الاسعار

في هذه الصناعة وأطرافها بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة الى أيام الملك الامير أبي بكر محمد بن طفج الاخشيد فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب * (صناعة مصر) هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن خاتان امرأة الامير أحمد بن طولون الى أن قدم الامير أبو بكر محمد بن طفج الاخشيد أميراً على مصر من قبل الخليفة الراضي عوضاً عن أحمد بن كيفلغ في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقد كرت الفتن فلم يدخل عيسى ابن أحمد السلي أبو مالك كبير المغاربة في طاعته ومضى ومعه بحكم وعلى بن بدر وتظيف النوشري وعلى المغربي الى الفيوم فبعث اليهم الاخشيد صاعدين الكلكم بمراكبه فقتلوه وأخذوا امرأته وركب فيها على بن بدر وبحكم وقد موأمدت بمصر أول يوم من ذي القعدة فأرسلوا بحرية الصناعة وركب الاخشيد في جيشه ووقف حيا لهم والنيل بينهم وبينه فكره ذلك وقال صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء ليست بشيء فأقام بحكم وعلى بن بدر الى آخر النهار ومضوا الى جهة الاسكندرية وعاد الاخشيد الى داره فأخذ في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة الى دار خديجة بنت الفتح في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان اذ ذلك عند هلسلم ينزل منه الى الماء وعندما ابتدأ في انشاء المراكب بها صاحت به امرأة فأمرها باخذها اليه فسألته أن يعث معها من يحمل المال فيسير معها طائفة فأتت بهم الى دار خديجة هذه ودلتهم على موضع من أفاخر جوامع عينا وورفا وحليا وغيره وطلبت المرأة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها الى أيام الخليفة الأحمر بأحكام الله تعالى فلما ولي المؤمنون بن البطيحي انكر ذلك وأمر أن يكون انشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ بها منظره لجلوس الخليفة يوم تقدمه الاسطول ودميه فأقر انشاء الحريات والشانديات بصناعة الجزيرة وكان لهذه الصناعة دهن زمانا بمطبخ مفر وشبها لحرص العبدانية بسطا وتاريخها فيها محل ديوان الجهاد وكان يعرف في الدولة الفاطمية أن لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راكبا الا الخليفة والوزير اذا ركب في يوم فتح الخليج عند وفاء النيل فان الخليفة كان يدخل من بابها وبشتمها راكبا والوزير معه حتى يركب النيل الى المقاس كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة الى ما قبل سنة سبع مائة ثم صارت بتاناً عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف في زمننا ببستان الطواشي وكلن فيما بين هذه الصناعة والروضة ببحر ثم تربي بحرف عرف موضعه بالحرف وأنشئ هناك ببستان عرف ببستان الحرف وصار في جملة اوقاف خاقان الموصله وقيل لهذا الحرف بين الزقاقين وكان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنة ست وثمانمائة وخرب ببستان الحرف أيضا والى اليوم ببستان الطواشي فيه بقية وهو على بسرة من يريده مصر من طريق المراغة وبظاهرة حوض ماء ترده الدواب ومن وراء البستان كمين فيها كنيسة للنصارى قال ابن المتوج وكان مكان ببستان ابن كيسان صناعة العمارة وادركت فيه بابها وببستان الحرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه ببحر النيل وان الحرف تربي فيه

• ذكر الميادين •

• (ميدان ابن طولون) كان قد بناه وتأنق فيه تأنقا زائدا وعمل فيه المناخ وبركة الربيع والقبعة الذهبية وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب • (ميدان الاخشيد) هذا الميدان أنشأه الامير أبو بكر محمد بن طفج الاخشيد امير مصر بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري وبشبهه أن يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبند قايين وحامه الوزيرية وما جاور ذلك وكان لهذا البستان بابان من حديد قلعهما القائد جوهر عند ما قدم القرمطي الى مصر يريد أخذها وجعلها على باب الخندق الذي حفره بظاهرة القاهرة قريبا من مدينة عين شمس وذلك في سنة ستين وثمانمائة وكان هذا الميدان من اعظم أماكن مصر وكانت فيه الخيول السلطانية في الدولة الاخشيدية • (ميدان القصر) هذا الميدان موضعه الآن في القاهرة يعرف بالحرف نشأ على عند بناه القاهرة بجوار البستان الكافوري ولم يزل ميدانا للتلخفاء الفاطميين يدخل اليه من باب انتبائين الذي موضعه الآن يعرف بقبو الحرف نشأ فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل ربيعي الى أن بنى به الفاضلات بالحرف ثم حكر ربيعي فيه فصار من أخطاط القاهرة • (ميدان قراقوش) هذا الميدان خارج

فأعترفوا بانهم الذين أحرقوا الاسطول فكُتِبَ بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز زريد السفر الى الشام
 وذكره في الكتاب خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب في النهب ما يبلغ تسعين ألف دينار فطاف اصحاب
 الشرط في الاسواق بجبل فيه الامر برد ما نهب من دارماتك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده منه شيء وحفظ أبو
 الحسن يانس البلد وضبط الناس وأمر عيسى بن نسطورس أن يمدد للوقت عشرون مراكباً وطرح الخشب وطلب
 الصناع ويات في الصناعة وجد الصناع في العمل واغلب أحداث الناس وعاقبتهم يلعبون برؤس القتلى ويجزون
 بأرجلهم في الاسواق والشوارع ثم قرئوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس وأحرقوا يوم السبت وضرب
 بالحرس على البلدان لا يتخلف أحد ممن نهب شيئاً حتى يحضر ما نهبه ويرده ومن علم عليه بنى أو كتم شيئاً أو جده
 أو أخره حلت به العقوبة الشديدة وتبع من نهب فقبض على عدة قتل منهم عشرون رجلاً ضربت اعناقهم
 وضرب ثلاثة وعشرون رجلاً بالسياط وطيف بهم وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم وحبس
 عدة أناس واهرمين ضربت اعناقهم فصلبوا عند كوم دينارورد المصربون الى المطبق وكان ضرب من ضرب
 من النجاة وقتل من قتل منهم برقع كُتِبَ لهم تناول كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب اما يقتل أو ضرب
 فأدنى فيهم بحسب ما كان في رفاعهم من قتل أو ضرب واشتد الطلب على النجاة فكان الناس يدل بعضهم على
 بعض فاذا أخذ أحد من اثم بالنهب حلف بالايمن المغلظة أنه ما بقى عنده شيء وجد عيسى بن نسطورس في عمل
 الاسطول وطلب الخشب فلم يدع عند أحد خشباً علم به الا أخذ منه وترايد اخراج النجاة لما نهبوه فكانوا
 يطرحونه في الازقة والشوارع خوفاً من أن يعرفوا به وحبس كثير ممن أحضر شيئاً أو عرف عليه من النهب
 فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ضربت اعناقهم كلهم على يد أبي أحمد جعفر صاحب يانس فانه قدم
 في عسكر كثير من اليانسية حتى ضربت اعناق الجماعة واغلفت الاسواق يومئذ وطاف متولى الشرطة وبين
 يديه أربع باب النقط بعد دهم والارمستعله واليانسية ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهم
 ينادى عليهم هذا جزء من أنار الفتنة ونهب حريم امير المؤمنين فنظرة ليعتبر فانتقال اهم عمرة ولا ترحم لهم عبرة
 في كلام كثير من هذا الجنس فاشتمت خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودي معاشر الناس قد آمن
 الله من أخذ شيئاً أو نهب شيئاً على نفسه وماله فليرد من بقى عنده شيء من النهب وقد أجلناكم من اليوم الى مثله
 وفي سابع جمادى الآخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة وطرح مراكب من كين في غاية الكبر من التي استعملها بعد
 حريق الاسطول وفي غرة شعبان نزل أيضاً وطرح بين يديه أربعة مراكب كبار من المنشأة بعد الحريق واتفق
 موت العزيز بالله وهو ساير الى الشام في مدينة بليس فلما قام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله في الخلافة امر
 في خامس شوال بحط الذين صلبهم ابن نسطورس فسلمهم أهلهم وأعطى لاهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم
 كفه ودفنه وخلع على عيسى بن نسطورس وأقره في ديوان الخصاص ثم قبض عليه في ليلة الاربعاء سابع المحرم
 سنة سبع وعثمان بن ثعلبانه واعتقله الى ليلته الاثني عشر سنة فخرج الاستاذ برجان وهو يومئذ متولى
 تدبير الدولة الى المتس وضرب عنقه فقال وهو ماض الى المقس كل شيء قد كنت أحسبه الاموت العزيز بالله
 ولكن الله لا يظلم أحد والله اني لاذكر وقد أقيت السهام للقوم المأخوذون في نهب دارماتك وفي بعضها مكتوب
 يقتل وفي أخرى يضرب فأخذ شاب من قبض عليه رقعة منها فجاء فيها يقتل فأمرت به الى القتل فصاحت امه
 ولطمت وجهها وحلفت أنها وهو ما كاتاليله النهب في شيء من أعمال مصر وانما ورد امصر بعد النهب بثلاثة
 ايام وناشدني الله تعالى أن اجعله من جملة من يضرب بالسوط وأن يعنى من القتل فلم التفت اليها وأمرت
 بضرب عنقه فقالت أمه ان كنت لا بد قاتله فاجعله آخر من يقتل لا تمتع به ساعة فأمرت به فجعل أول من ضرب
 عنقه فلطنت بدمه وجهها وسبقني وهي منبوثة الشعر ذاهلة العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي أقتله كذلك
 يقتلك الله فأمرت بها فضربت حتى سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما اناصت اليه وكان خبره
 عبرة ان اعتبر وفي نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ركب الحاكم بأمر الله الى صناعة المقس لتطرح
 المراكب بين يديه (صناعة الجزيرة) هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي أول
 صناعة عملت بقسطاط مصر بنيت في سنة أربع وخسين من الهجرة وكان قبل بنائها هناك خمسمائة فاعل تكون
 مقيمة أبداً معدة لطريق يكون في البلاد وأهدم ثم اعتنى الامير أبو العباس أحمد بن طولون بإنشاء المراكب الحية

شونة وشهنا بالعدد وآلات الحرب ورتبها عدة من الماء ليك السلطانية وألبسهم السلاح فأقبل الناس لمشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان بثلاثة أيام وصنعوا لهم قصورا من خشب واطصاص القش على شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالروضة وأكثر الساحات التي قدام الدور والزراعي بالماتى درهم كل زريبة فادونها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة ومصر الا وخرج أهله وبعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة الجبل بكرة والناس قد ملأوا ما بين المقياس الى بستان الخشاب الى بولاق ووقف السلطان ونائبه الامير بيدرو بقية الامراء قدام دار الخناس ومنع الخباب من التعرض لطرده العامة فبرزت الشواني واحدة بعد واحدة وقد عمل في كل شونة برج وقلعة تحاصر والقتال عليهما ملح والنفظ يرمى عليهما وعدة من النقاين في اعمال الحيلة في الثقب وما منهم الا من اظهر في شونته عملا محجبا وصناعة غريبة يفوق بها على صاحبها وتقدم ابن موسى الراعي وهو في مركب نيلية فقرأ قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ثم تلاها بقراءة قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخر الآية هذا والشواني تتواصل بمحاربة بعضها بعضا الى ان اذن الصلاة الظهر فضى السلطان بعسكره عائدا الى القلعة فأقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من اللهو في اجتماعهم وكان شيا محجلا وصفه وأنفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت أجرة المركب في هذا اليوم ستمائة درهم فادونها وكان الرجل الواحد يخدمه منه أجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة من النواتية أجرة مرابكهم عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثنا عشر رطل بادرهم فلكثرة اجتماع الناس بمصر يسع سبعة ارطال بدرهم فبلغ خبر الشواني الى بلاد الفرنج فبعثوا رسلا بهم بالهدايا يطلبون الصلح فلما كان المحرم سنة اثنتين وسبعمائة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والنفطية والازودة وعين لها جماعة من اجناد الحلقة وأزم كل أمير مائة بارسال رجلين من عدته وأزم أمراء الطبخاناه والعشريات باخراج كل أمير من عدته رجلا وندب الامير سيف الدين كهر داش المنصوري الزراق الى السفر بهم رمعه جماعة من مماليك السلطان الزرايين وزينت الشواني أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها وأطاموا يومين بليليا ليها على الساحل بالبرين وكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت أجرة المركب الصغير مائة درهم لاجل الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الامير سلاار النائب والامير بيبرس الجاشنكير وسائر الامراء والعسكر فوقفت المماليك على البر نحو بستان الخشاب وعدى الامراء في الحراريق الى الروضة وخرجت الشواني واحدة بعد واحدة فلبت منها ثلاثة وخرجت الرابعة وفيها الامير أقوش القاري من مينا الصناعة حتى توسط البحر فقلب بها الريح الى أن مالت وانقلبت فصارت أعلاها أسفلها قداركها الناس ورفعوا ما قدروا عليه من العدد والسلاح وسلمت الرجال فلم يعد منهم سوى أقوش وحده فتنكد الناس وعاد الامراء الى القلعة بالسلطان وجهز شونة عوضا عن التي غرقت وساروا الى مينا طرابلس ثم ساروا ومعهم عدة من طرابلس فأشرفوا من الغد على جزيرة أرواد من أعمال قبرس وقتلوا أهلها وقتلوا اكثرهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشر صفر واستولوا على ما فيها وهدموا أسوارها وعادوا الى طرابلس وأخرجوا من الغنائم الخمس للسلطان واقتسموا ما بقي منها وكان معهم مائتان وثمانون أسيرا فسر السلطان بذلك سرورا كثيرا * (صناعة المقس) * قال ابن أبي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه أنشأ دار الصناعة التي بالمقس وأنشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على مينا وقال السيجي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة التي بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبر او وثاقه وحسنه وقال في حوادث سنة ست وثمانين وثلثمائة ووقعت نار في الاسطول وقت صلاح الجمعة لت بقين من شهر ربيع الآخر فأحرق خمس ارباب وأنت على جميع ما في الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مركب فارغة لاشئ فيها خمس البحر يرون السلاح واتموا الروم النصراري وكانوا مقيمين بدارماتك بجوار الصناعة التي بالمقس ورجلوا على الروم هم وجوع من العامة معهم فتهبوا أمتعة الروم وقتلوا منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرحوا اجنتهم في الطرقات وأخدمن ببق فحسب بصناعة المقس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة امير المؤمنين العزيز بالله في الاموال ووجود ههنا بدار مصر والشام والحجاز ومعها يانس الصقابي وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على القاهرة عند مسيره الى الشام ومعهم امسعود الصقابي متولى الشرطة وأحضر الروم من الصناعة

ما بقي من النساء على الجهات والاقارب فيستخذمونهم ويربونهم حتى يتقن الصنائع ويدفع الصغار من الاسرى
 الى الاساتدين فيربونهم ويتعلمون الكتابة والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار اميراً من صبيان خاص
 الخليفة ومن الاسرى من كان يستراب به فيقتل ومن كان منهم شجاعاً لا يتقنع به ضربة عنقه وألقي في بئر كانت
 في خراب مصر تعرف بئر المنامة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها فادت أسيراً من الفرنج بمال ولا بأسير
 مثله وكان المنفق في الاسطول كل سنة خارجاً عن العدد والالات * ولم يزل الاسطول على ذلك الى أن كانت
 وزارة شاوور ونزل مري ملك الفرنج على بركة الحبش فأمر شاوور بتحريق حصر وتحريق مراكب الاسطول
 فحترقت ونهبها العبيد فيما نهبوا فلما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
 اعتمى أيضاً بأمر الاسطول وأفرده ديواناً يعرف بديوان الاسطول وعين لهذا الديوان القويم بأعمالها والحبس
 الحيوثي في البرين الشرقي والغربي وهو من البر الشرقي يهين والاميرية والمنية ومن البر الغربي ناحية سفظ
 ونهايا ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له أيضاً الخراج وهو أشجار من سنن لا تخصي كثيراً في الهنساوية
 وسفظ ريشين والاشمونين والاسيوطية والاشيمية والقوصية لم تزل بهذه النواحي لا يقطع منها الامانة والحاجة
 اليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر اقسام مال مصر
 من هذا الكتاب وعين له أيضاً النطرون وكان قد بلغ قيمته ثمانية آلاف دينار ثم افرده ديوان الاسطول مع ما ذكر
 الزكاة التي كانت تجبي بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين ألف دينار وأفرده المراكب الديوانية وناحية
 اشناى وطنبدي وسلم هذا الديوان لاخته الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب فأقام في مباشرته وعاملته صني
 الدين عبد الله بن علي بن شكري وتقرر ديوان الاسطول الذي ينفق في رجاله نصف وربيع دينار بعد ما كان نصف
 وثمان دينار فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استمر الحال في الاسطول قليلاً ثم قل الاهتمام به وصار
 لا يفكر في امره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات
 وقيدوا في السلاسل نهاراً ووجنوا في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شئ قليل من الخبز ونحوه وربما
 اقاموا الايام بغير شئ كما يفعل بالاسرى من العدو وصارت خدمة الاسطول عارياً يسب به الرجال واذ اقبل لرجل
 في مصر يا أسطولي غضب غضباً شديداً بعد ما كان خدام الاسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة
 في أعداء الله ويتبرك بديعهم الناس ثم لما انقرضت دولة بني أيوب وتلك الاتراك المماليك مصر أهملوا أمر
 الاسطول الى أن كانت ايام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فنظر في امر الشواني الحربية
 واستدعى برجال الاسطول وكان الامر قد استعملوهم في الحراريق وغيرها وندبهم للسفر وأمر بعد الشواني
 وقطع الاخشاب لعمارتهما وافتتاحها على ما كانت عليه في ايام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحتجز على الخراج
 ومنع الناس من التصرف في اموال العمل وتقدم بعمارة الشواني في نغري الاسكندرية ودمياط وصار ينزل
 بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من عمل الشواني ومصالحها واستدعى بشواني النغوري الى مصر
 فبلغت زيادة على أربعة قطع سوي الحراريق والطراند فانها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين
 وستمائة ثم سارت تريد قبر من وقد عمل ابن حسون رئيس الشواني في اعلامها الصلبان يريد بذلك أنها تخفي
 اذا عبرت البحر على الفرنج حتى تطرقهم على غفلة فكروه الناس منه ذلك فلما قاربت قبر من تقدم ابن حسون
 في الليل ليجمع المنافع من الشونة المقدمة شعباً فانكسرت وتبعها بقية الشواني فتكسرت الشواني كلها وعلم
 بذلك مملك قبر من فأسر كل من فيها وأحاط بما معهم وكتب الى السلطان يقرعه ويوبخه وأن شوانيه قد تكسرت
 وأخذ ما فيها وعدتها احدى عشرة شونة وأسر رجالها فحده السلطان الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكني
 الله تعالى ما خذل لي عسكر ولا ذلت لي راية وما زلت أخشى العين فالحمد لله تعالى بهذا ولا يغيره وأمر بانشاء
 عشرين شونة وأحضر خمس شواني كانت على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة العمارة
 بمصر كل يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة الى أن تجزت فلما كان في نصف المحرم سنة احدى وسبعين
 وستمائة زاد النيل حتى اعبت الشواني بين يديه فكان يوماً مشهوداً وفي سنة اثنين وتسعين وستمائة تقدم السلطان
 الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الى الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلوس بتجهيز أمر
 الشواني فنزل الى الصناعة واستدعى الرئيس ودياً جميع ما محتاج اليه الشواني حتى كملت عدتها نحو ستين

من فودى به من المسلمين ستين نفسا بين ذكر واتى فلما سار الروم الى البلاد الشامية بعد سنة خمسين وثلاثمائة اشتد أمرهم بأخذهم البلاد وقويت العناية بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وأنشأ المراكب الحربية واقتدى به بنوه وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالاسطول وواصلوا انشاء المراكب بمدينة مصر واسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والشنديات والمسطحات ونسرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدقنة منهم عشرة أعيان يقال لهم القواد واحد هم قائد وتصل جامكية كل واحد منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ديناراً ثم الى عشرة دنائير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيها من النظر ونفيل ديارهم بالمناسبة الى نصف دينار وكان يمين من القواد العشرة واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون معه المقدم والقائوس فاذا ساروا الى الغزوة وكان هو الذي يقبل بهم وبه يقتدى الجميع فيرسون بارسانه ويقبلون باقلاعه ولا بد أن يقدم على الاسطول امير كبير من اعيان الدولة وأقواهم نفسا ويتولى النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا أراد النفقة فيما نعين من عدة المراكب السائرة وكانت في ايام المعز لدين الله تزيد على ستمائة قطعة وآخر ما صارت اليه في آخر الدولة نحو الثمانين شونة وعشر مسطحات وعشر جمالة فماتت عن مائة قطعة فيستدعى الى النقيب باحضار الرجال وفيهم من كان يتعش بمصر والقاهرة وفيهم من هو خارج عنهما فيجمعون وكانت لهم المشاهرة والجرابات في مدة ايام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفاً يقال لهم النقباء واحد هم نقيب ولا يكرهه أحد على السفر فاذا اجتمعوا علم النقباء المقدم فأعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحال فقرر يوم النفقة فحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الانشاء على العادة فيجاس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه ويجلس صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى والكاتب والمستوفى هو أميرهما فيجلس من داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له يتميز بها ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصر مفروشة وشرط هذا المستوفى أن يكون عدلاً ومن أعيان الكُتَّاب ويسمى اليوم في زمننا ناظر الجيش وأما كاتب الجيش فانه كان في غالب الامر هو ديوانه ويجلس الذي فيه الخليفة والوزير انطاع تصب عليه الدراهم ويجلس الوزير بيت المال لذلك فاذا اتى بالانفاق أدخل الغزاة مائة مائة فيقفون في الخربات من هو واقف في الخدمة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماءهم قد رتب في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق المنفق عليهم واحد او احداً فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الآخر فاذا تكلمت عشرة وزن الوزان لهم النفقة وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنائير صرف ستمائة وثلاثين درهماً بيد نقيبها لهم النقيب وتكتب باسمه ويده وعضى النفقة هكذا الى آخرها فاذا تم ذلك ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيجمل الى الوزير من القصر مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع مجنقات أو ساط احداها يلجم الدجاج وفستق معمولة بصناعة محكمة والبقية شواء وهي مكمورة بالازهار فتكون النفقة على ذلك مدة ايام متواليه مرة ومترفة مرة فاذا تكلمت النفقة وتجهزت المراكب وتميات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمتس خارج القاهرة وكان هناك على شاطئ النيل بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحرين بيده وهي مزينة بالسلمتها ولبودها وما فيها من المجنقات فيرمي بها وتخذ المراكب وتقلع وتفضل سائر ما تفعله عند اللقاء العذر ثم يجلس المقدم والرئيس الى بين يدي الخليفة فيودعهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى للمقدم مائة دينار وللرئيس عشرين ديناراً وينحدر الاسطول الى دمياط ومن هناك يخرج الى بحر الملح فيكون له بلاد العدوصيت عظيم ومهابة قوية والعادة أنه اذا غنم الاسطول ما عسى أن يغنم لا يعترض السلطان منه الى شيء البتة الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداهما من المال والنياب ونحوهما فانه لغزاة الاسطول لا يشاركهم فيه أحد فاذا قدم الاسطول خرج الخليفة أيضاً الى منظرة المتس وجلس فيها للقاءه وقدم الاسطول مرة بألف وخمسمائة اسير وكانت العادة أن الاسرى ينزل بهم في المناخ ونضاف الرجال الى من فيه من الاسرى ويعضى بالنساء والاطفال الى القصر بعد ما يعطى منهم الوزير طائفة ويفرق

وما تبين وملاك الروم اليون بن بسيل وكان القائم به احمد بن طغان أمير النغور الشامية وانطاكية من قبل الاميرابي الجيش خنارويه بن احمد بن طولون وكانت الهدنة لهذا الفداء وقعت في سنة اثنتين وثمانين ومائتين فقتل أبو الجيوش بدمشق في ذي القعدة من هذه السنة وتم الفداء في امارة ولده جيش بن خنارويه وكانت عدة من فودى به من المسلمين في عشرة ايام ألفين وأربعمائة وخمسة وتسعين من ذكر وأثنى وقيل ثلاثة آلاف • (الفداء الثامن) في خلافة المكتفي باللامش في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وملاك الروم اليون أيضا وكان القائم به رسم بن زدوى أمير النغور الشامية وكانت عدة من فودى به من المسلمين في أربعة ايام ألفا ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وأثنى وعرف بهذا الفداء وذلك أن الروم غدروا وانصرفوا ببقية الاسارى • (الفداء التاسع) في خلافة المكتفي وملاك الروم اليون باللامش أيضا في شوال سنة خمس وتسعين ومائتين والقائم به رسم وكانت عدة من فودى به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكر وأثنى • (الفداء العاشر) في خلافة المقتدر باللامش في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانمائة وملاك الروم قسطنطين بن اليون بن بسيل وهو صغير في حجر أرمافوس وكان القائم بهذا الفداء مونس الخادم وبشير الخادم الاثني أمير النغور الشامية وانطاكية والتوسط له والمعاون عليه أبو عمير عدى بن احمد بن عبد الباقي التميمي الادنى من اهل ادينة وعدة من فودى به من المسلمين في ثمانية ايام ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وثلاثون من ذكر وأثنى • (الفداء الحادي عشر) في خلافة المقتدر وملاك ارمافوس وقسطنطين على الروم وكان باللامش في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة والقائم به مفلح الخادم الاسود المقتدرى وبشير خليفة ذبل الخادم على النغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في تسعة عشر يوما ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثلاثون من ذكر وأثنى • (الفداء الثاني عشر) في خلافة الراضى باللامش في سلخ ذي القعدة وأيام من ذي الحجة سنة ست وعشرين وثمانمائة والملكان على الروم قسطنطين وارمانوس والقائم به ابن ورفاء الشيباني من قبل الوزير أبي الفتح الفضل ابن جعفر بن الفرات وبشير الشملي أمير النغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في ستة عشر يوما ستة آلاف وثمانمائة ونيف من ذكر وأثنى وبقي في أيدي الروم من المسلمين الاسرى ثمانمائة رجل ردوا ففودى بهم في عدة مرار وزيدوا في الهدنة بعد انقضاء الفداء مائة ستة أشهر لاجل من تخلف في أيدي الروم من المسلمين حتى جمع الاسارى منهم • (الفداء الثالث عشر) في خلافة المطيع باللامش في شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثمانمائة والمالك على الروم قسطنطين والقائم به نصر الشملي من قبل سيف الدولة ابي الحسن على بن حمدان صاحب جند حص وجند قديمين وديار بكر وديار مصر والنغور الشامية والخزربة وكانت عدة من فودى به من المسلمين ألفين وأربعمائة واثنين وثمانين من ذكر وأثنى وفضل للروم على المسلمين قرضا مائتان وثلاثون لكثرة من كان في أيديهم فوفاهم سيف الدولة ذلك وحمله اليهم وكان الذي شرع في هذا الفداء الامير ابو بكر محمد بن طنج الاخشيد أمير مصر والشام والنغور الشامية وكان أبو عمير عدى بن احمد بن عبد الباقي الادنى شيخ النغور قدم اليه وهو بدمشق في ذي الحجة سنة أربع وثمانمائة ومعه رسول ملك الروم في اتمام هذا الفداء والاخشيد شديد العلة فتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من ذي الحجة منها وسار أبو المسك كافور الاخشيدى بالجيش راجعا الى مصر وحمل معه أبا عمير ورسول ملك الروم الى فلسطين فدفعت اليهما ثلاثين ألف دينار من مال الفداء فسارا الى مدينة صور ووركا الجبل الى طرسوس فلما وصلوا كتب نصر الشملي أمير النغور سيف الدولة بن حمدان ودعاه الى منابر النغور فحدث في اتمام هذا الفداء فنسب اليه ووقعت اقدية أخرى ايسر اهما نهره • فتم فداءه في خلافة المهدي محمد على يد النقاش الانطاكي • وفداءه في أيام الرشيد في شوال سنة احدى وثمانين ومائة على يد عياض بن سنان أمير النغور الشامية • وفداءه في أيام الامين على يد ثابت بن نصر في ذي القعدة سنة احدى ومائتين • وفداءه في أيام المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين على يد محمد بن علي • وفداءه في أيام المعتمد على يد شفيع في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين • وفداءه كان في الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة خرج فيه ابو بكر محمد بن علي المارداني من مصر ومعه الشريف أبو القاسم الرئيس واتقاضى أبو حفص عمر بن الحسين العباسي وحزبه بن محمد الكنانى في جمع كبير وكانت عدة

فلكوها وقتلوا بها جمعاً كثيراً من المسلمين وسبوا النساء والأطفال ودفنوا إلى تيس فاقاموا باشتومها فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الاسطول وصار من أهم ما يعمل به مصر وأذنت الشواني برسم الاسطول وجعلت الازواق لغزاة البحر كما هي لغزاة البرة وانتدب الامراء له الرماة فاجتهد الناس بمصر في تعليم أولادهم الرماية وجميع أنواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول عظيم ولا جاهل بأمر الحرب وهذا للناس اذ ذل الرغبة في جهاد أعداء الله واقامة دينه لا جرم انه كان لخدمة الاسطول حرمة ومكانة وان كل أحد من الناس رغبة في أنه به قدم جلتهم فيسعى بالوسائل حتى يستقر فيه وكان من غزو الاسطول بلاد العدو ما قد شجنت به كتب التواريخ * فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجبالا بين المسلمين من العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضا كثيرة هجوم أساطيل الاسلام بلاد العدو وفاتها كانت تسير من مصر ومن الشام ومن افرريقية فلذلك احتاج خلفاء الاسلام إلى الفداء وكان أول فداء وقع بحال في الاسلام أيام بنى العباس ولم يقع في أيام بنى أمية فداء مشهور وانما كان ينشأ بالنظر بعد النصر في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد مملطية وبقية النغور الخزرية إلى أن كانت خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد * (الفداء الاول) باللامش من سواحل البحر الرومي قريبا من طرسوس في سنة تسع وثمانين ومائة ومالك الروم يومئذ تغور بن اشراق وكان ذلك على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر بروج دابق من بلاد قنسرين في أعمال حلب ففودى بكل أسير كان يولد الروم من ذكر أو أنثى وحضر هذا الفداء من اهل النغور وغيرهم من اهل الامصار نحو من خمسمائة الف انسان بأحسن ما يكون من العدد والخيال والصلاح والقوة قد أخذوا السمل والجبل وضاق بهم القضاء وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزى معهم أسارى المسلمين فكان عدة من فودى به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير وأقام ابن الرشيد باللامش أربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفداء وبعد ها وقال مروان بن أبي حفصة في هذا الفداء يخاطب الرشيد من أبيات

وقفت بك الاسرى التي شيدت بها * محابس ما فيها حريم يزورها

على حين أعبي المسلمين فكما كها * وقالوا سبحون المشركين قبورها

* (الفداء الثاني) كان في خلافة الرشيد أيضا باللامش في سنة اثنين وثلاثين ومائة ومالك الروم تغفور وكان القاسم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير النغور الشامية حضره ألوف من الناس وكانت عدة من فودى به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة من ذكر وأنثى * (الفداء الثالث) وقع في خلافة الواثق باللامش في المحرم سنة احدى وثلاثين ومائتين ومالك الروم ميخائيل بن نوفيل وكان القاسم به خاقان التركي وعدة من فودى به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلاثمائة واثنان وستون من ذكر وأنثى وحضر مع خاقان أبورمه من قبل قاضي القضاة احمد بن أبي داود يمتن الاسرى وقت المفاداة فن قال منهم بخاني القرآن فودى به وأحسن اليه ومن أبي ترك بأرض الروم فاختر رجاعة من الاسرى الرجوع إلى ارض النصرانية على القول بذلك وخرج من الاسرى مسلم بن أبي مسلم الحرمي وكان له محل في النغور وكتب مصنفه في أخبار الروم وملوكهم وبلادهم فنالته محن على القول بخلق القرآن ثم تخلص * (الفداء الرابع) في خلافة المتوكل على الله باللامش أيضا في شوال سنة احدى وأربعين ومائتين والمك ميخائيل وكان القاسم به سيف خادم المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي وعلي بن يحيى الارمني أمير النغور الشامية وكانت عدة من فودى به من المسلمين في سبعة أيام ألفي رجل ومائة امرأة وكان مع الروم من النصارى المأسورين من أرض الاسلام مائة رجل ونيق فعوضوا مكنتهم عدة اعلاج اذ كان الفداء لا يقع على نصراني ولا يعقد * (الفداء الخامس) في خلافة المتوكل ومالك الروم ميخائيل أيضا باللامش من سنة ثل صفر سنة ست وأربعين ومائتين وكان القاسم به علي بن يحيى الارمني أمير النغور وسعد نصر بن الازهر الشيعي من سبعة بنى العباس المرسل إلى الملك في أمر الفداء من قبل المتوكل وكانت عدة من فودى به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وثلاثمائة وسبعة وستين من ذكر وأنثى * (الفداء السادس) كان في أيام المتوكل على الروم بيل على يذضيع الخادم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين * (الفداء السابع) في خلافة المعتضد باللامش في شوال سنة ثلاث وثمانين

وكورة فالتةوا هدم وأبوسيرة فاقتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون وعاد المسلمون بالغنائم الى البصرة ورجع اهل البحرين الى منازلهم فلما فتح الله تعالى الشام ألح معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ على جند دمشق والاردن على عمر رضى الله عنه في غزوا البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص لسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كاد ذلك يأخذ بقلب عمر رضى الله عنه اتهم معاوية لانه المشير وأحب عمر رضى الله عنه أن يردعه فكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر أن صفى البحر وراكبه فان نفسى تنازعنى اليه وأنا أشتى خلافا فكتب اليه يأمر المؤمنين انى رأيت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صفة يرليس الا السماء والماء ان ركذ حزن الثلوب وان زل أزاع العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عو ان مال غرق وان نجبارق فلما جاءه كتاب عمرو كتب رضى الله عنه الى معاوية لا والذى بهت محمدا بالحق لأحمد فيه مسلما أبدا انا قد سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول شئ في الارض يستأذن الله تعالى في كل يوم واية أن يفيض على الارض فيغرقها فكيف أهل الجنود في هذا البحر الكافر المستعصب وتالله لم واحد أحب الى مما حوته الروم فبالا أن تعرض لى وقد تقدمت اليك وقد علمت مالى العلامنى ولم أقدم اليه في مثل ذلك وعن عمر رضى الله عنه أنه قال لا يأتى الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا وروى عنه ابنه عبد الله رضى الله عنه ما أنه قال لولا آية في كتاب الله تعالى لعلوت راسكب البحر بالدره * ثم لما كانت خلافة عثمان ابن عفان رضى الله عنه غزا المسلمون في البحر وكان أول من غزاه معاوية بن أبي سفيان وذلك انه لم يزل عثمان رضى الله عنه حتى عزم على ذلك فأخره وقال تتخب الناس ولا تتفرع بينهم خيرهم فن اختار الغزوطائع فاحمله وأعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحامى خليفة بنى فزارة فغزا حسيب غزوة من بين شامية وصانفة في البر والبحر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله تعالى أن يرزقه العافية في جنده ولا يئتميه بمصاب أحد منهم حتى اذا أراد الله عز وجل أن يصيبه في جنده خرج في قارب طليعته فأتته الى المرقاء من ارض الروم فناربه الروم وهجموا عليه فقاتلهم فأصيب وحده ثم قاتل الروم أصحابه فأصيبوا وغزا عبد الله ابن سعد بن أبي سرح في البحر لما أتاه قسطنطين بن هرقل سنة أربع وثلاثين في ألف مركب يريد الاسكندرية فسار عبد الله في مائتى مركب أوتز يد شيا وطاربه فكانت وقعة ذات الصوارى التي نصر الله تعالى فيها جنده وهزم قسطنطين وقتل جنده واغزى معاوية أيضا عقبة بن عامر الجهية رضى الله عنه في البحر وأمره أن توجه الى رودس فسار اليها ونزل الروم على البرلس في سنة ثلاث وخسين في اماره مسلمة بن مخلد الانصارى رضى الله عنه على مصر فنخرج اليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهد وردان مولى عمرو بن العاص في جمع كثير من المسلمين وبعث عبد الملك بن مروان لماولى الخلافة الى عامله على افرىقة حسان بن النعمان يأمره باتخاذ صناعة بنونس لانشاء الآلات البحرية * ومنها كانت غزوة صقلية في أيام زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب على شيخ القبا السدين الفرات ونزل الروم تيس في سنة احدى ومائة في اماره بشر بن صفوان الكلبي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة من المسلمين وقد ذكر في أخبار الاسكندرية ودمياط وتيس والقرما من هذا الكتاب جملة من نزلات الروم والفرنج عليهم او ما كان في زمن الانشاء فانظره تجده ان شاء الله تعالى * وقد ذكر شيخنا العالم العلامة الاستاذ قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى الاشيبلى تعاميل امتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو في اول الامر فقال والسبب في ذلك أن العرب لبدواتهم لم يكونوا اول الامر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والفرنجية لما رستهم أحواله ومر باهم في القلب على اعواده مرنوا عليه وأحكموا الدربة بثقافته فلما استقرت الملك للعرب وشيخ سلطانهم وصارت أم العجم خولاهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذى صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية أمما ونكزت ممارستهم البحر وثقافته استمدوا بصراها فثاقت أنفسهم الى الجهاد فيه وأنشأوا السفن والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكروا المقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر واخصوا بذلك من ممالكهم ونغورهم ما كان أقرب الى هذا البحر وعلى ضفته مثل الشام وافرىقة والمغرب والاندلس * واول ما أنشئ الاسطول بمصر في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبى الفضل جعفر ابن المعتصم عند ما نزل الروم دمياط في سنة ٤٠٠ قة سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأمر بمصر يومئذ عنسة بن احمق

والملطان حينئذ الملك المنصور قلاوون ولم يزل الى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة وذلك أن شاد العمار نزل اليه ليصلح عمارته فشاهد أمرا مهولا من الظلام وكثرة الوطاط ويط والروائح الكريهة واتفق مع ذلك أن الأمير بكتمر الساقى كان عنده شخص يسخر به ويمارحه فبعث به الى الحب ودلى فيه ثم أطلعه من بعد ما بات به ليلة فلما حضر الى بكة رأى خبره بما عاينه من شناعة الحب وذكر ما فيه من القبايح المهولة وكان شاد العمار في المجلس فوصف ما فيه الامراء الذين بالحب من الشدائد فحدث بكتمر مع السلطان في ذلك فأمر باخراج الامراء منه وردم وعمر فوقه أطباق المالك وكان الذي ردم به هذا الحب النقص الذي هدم من الايوان الكبير المجاور للخرانة الكبرى والله أعلم بالصواب

• ذكر المواضع المعروفة بالصناعة •

لفظ الصناعة بكر الصاد مأخوذ من قولك صنعه بصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع عمله واصطنعه اتخذه والصناعة ما يستصنع من أمر هذا أصل الكلمة من حيث اللغة وأما في العرف فالصناعة اسم لمكان فبدأت لانشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن واخذت اسفينية وهي عصر على قهين نيلية وحريرية فالحريرية هي التي تنشأ لغزو العدو وتسخن باللاح وآلات الحرب واقتاتلة فتتر من نغر الاسكندرية ونغر دمياط وتيس والقرمالي جهاد أعداء الله من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الاسطول ولأحسب هذا اللفظ عربيا وأما المراكب النيلية فانهما تنشأ أتمتر في النيل صاعدة الى أعلى الصعيد ومنحدرة الى أسفل الارض لحل الغلال وغيرها وما جاءه الله تعالى بالاسلام لم يكن البحر يركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهم ما وأول من ركب البحر في الاسلام للغزو العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه وكان على البحرين من قبل ابي بكر وعمر رضي الله عنهم فأحب أن يؤثر في الاعاجم أنرا بعز الله به الاسلام على يديه فنذب اهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفتزقهم أجنادا على أحدها الجارود بن المعلى رضي الله عنه وعلى الثاني سوار بن همام رضي الله عنه وعلى الثالث خلد بن المنذر بن ساوى رضي الله عنه وجعل خلد اعلى عامة الناس فحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه لا يأذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهة للتغريب بجنده اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته ابي بكر رضي الله عنه فعمرت تلك الجنود من البحرين الى فارس نخر جوا في اصطخر وباراتهم اهل فارس عليهم الهر بذيخاوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خلد في الناس فقال أما بعد فان الله تعالى انا قضى أمرا جرت المقادير على مطيته وان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم الى حربهم وانما جنتهم لمحاربتهم والسفن والارض بعد الآن لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين فأجابوه الى القتال وصلوا القاهرة ثم ناهزوهم فقتلوا قتلا شديدا في موضع يدعى طوس فقتل من اهل فارس مائة عتية لم يقتلوا منها قبلها وخرج المساور يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا في الرجوع الى البحر سبيلا فاذا بهم وقد أخذت عليهم الطرق فمكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاشتد غضبه على العلاء رضي الله عنه وكتب اليه بعزله وتوعدوه وأمره بأنقل الاشياء عليه وأبغض الوجوه اليه بن أمير سعد بن ابي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن ابي وقاص بمن معك فخرج رضي الله عنه من البحرين بمن معه نحو سعد رضي الله عنه وهو يومئذ على الصخرة وكان بينهما تامين وتواعد وكتب عمر رضي الله عنه الى عتبة بن غزوان بأن العلاء بن الحضرمي حل جندا من المسلمين في البحر فأقطعهم الى فارس وعصاني وأطنه لم يرد الله عز وجل بذلك فخشيت عليهم أن لا ينصروا وأن يغلبوا فأنذرتهم الناس وضمهم اليك من قبل أن يجتاحوا فنذب عتبة رضي الله عنه الناس واخبرهم بكتاب عمر رضي الله عنه فأتدب عاصم بن عمرو وعرفة بن هرثة وحذيفة بن محصن ومجراة بن نور ووهار بن الحارث والترجمان بن فلان والحصين بن أبي الحز والاحنف ابن قيس وسعد بن ابي العرجاء وعبد الرحمن بن مهمل وصعصعة بن معاوية رضي الله تعالى عنهم فساروا من البصرة في اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل وعلهم ابوسبرة بن ابي رهم رضي الله عنهم فاحل بهم حتى التي ابوسبرة وخلد حيث أخذت عليهم الطرق ودراستهم خاهل اصطخر أهل فارس كاهم فأقوهم من كل وجه

تنبه لم يذكر المؤلف في النشر
جميع السجون التي ذكرها
في اللقب اسقط منها اثنين
وعما حبس الديلم وحبس
الرحبة وذكر بدلها - ما اثنين
وهما المشفرة والحب فليحزر
اه

عيسى بن يزيد الجلودى - مولى أمير المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومائتين ولم يزل هذا اللوح على باب الشرطة الى صفر سنة احدى وثمانين وثمانمائة فقامه يانس العزيزى وصارت حيا يعرف بالمعونة الى أن ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فجعله مدرسة وهى التى تعرف اليوم بالشريفية * (حبس الصيار) هذا الحبس كان بمصر يحبس فيه الولاة بهد ما عمل حبس المعونة مدرسة وكان بأول الزقاق الذى فيه هذا الحبس حانوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل ويبيع فيه أصناف السوق ويعرف هذا الرجل بالصيار من اجل انه كانت له فى هذا الزقاق قاعة يخزن فيها أنواع الصير المعروف بالموحة فقبل اهذأ الحبس حبس الصيار ونشأ منصور الصيار هذأ ولد عرف بين النعمود بمصر بشرف الدين بن منصور الطويل فلما أحدث الوزير شرف الدين حبة الله بن صاعد الفاضلى المظالم فى سلطنة الملك العزيز أليك التركمانى خدم شرف الدين هذأ على المظالم فى جباية التسقيع والتقويم ثم خدم بهد ابطال ذلك فى مكس القصب والرمان فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعزازى عنده بما باشره من هذه المظالم وما زال هذا الحبس موجودا الى أن خربت مصر فى الزمان الذى ذكرناه فخرّب وبقى موضعه وما حوله كما بنا * (خزانة البنود) هذه الخزانة بالقاهرة هى الآن زقاق يعرف بخط خزانة البنود على عينة من سلك من رحبة باب العبد يريد درب ملوخيا وغيره وكانت أولا فى الدولة الفاطمية خزانة من حبله خزائن القصر يعمل فيها السلاح يقال ان الخليفة الظاهر بن الحاكم أمر بها ثم انها احترقت فى سنة احدى وستين وأربع مائة فعملت بعد حرقها سجننا بسجن فيه الامراء والاعيان الى أن انقرضت الدولة فأقرها مولد بنى أيوب - سجننا ثم عملت منزلا لامراء من الفرنج يسكنون فيها بأهلهم وأولادهم فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد حضوره من الكرك فلم يزالوا بها الى أن هدمها الامير الحاج آل ملك الجور كندار نائب الساطنة بديار مصر فى سنة أربع وأربعين وسبع مائة فاخط الناس موضعه اذورا وقد ذكرت فى هذا الكتاب عند ذكر خزائن القصر (حبس المعونة من القاهرة) بهذا المكان بالقاهرة موضعه الآن قيسارية الغنبر برأس الحرير بين كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم فى الدولة الفاطمية وكان حيا حراضية قاشدعا يشم من قربه رائحة كريهة فلما ولي الملك الناصر محمد بن قلاون مملكة مصر هدمه وبناء قيسارية للغنبر وقد ذكر عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب (خزانة شمائل) هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالامير علم الدين شمائل والى القاهرة فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظارا يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القلع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان اهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة وكان السجن بها يوظف عليه والى القاهرة شيئا يحمله من المماله فى كل يوم وبلغ ذلك فى أيام الناصر فرج مبلغا كبيرا وما زالت هذه الخزانة على ذلك الى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المحردى فى يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاوّل سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخلها فى حبله ما هدمه من الدور التى عزم على عمارة أما كنهم مدرسة * وشمائل هذا هو الامير علم الدين قدم الى القاهرة وهو من فلاحى بعض قرى مدينة حماه فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم جندار فى الركب السلطانى الى أن نزل الفرنج على مدينة دمياط فى سنة خمس عشرة وثمانمائة وملكوا البرة وحصروا أهلها وحالوا بينهم وبين من يصل اليهم فكان شمائل هذا يخاطر بنفسه ويسبح فى الماء بين المراكب ويرد على السلطان الخبر فتقدم عند السلطان وحظى لديه حتى أقامه امير جندار وجهله من اكبر أمرائه ونصه سيف نغمته وولاه ولاية القاهرة فباشر ذلك الى أن مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك العادل أبوبكر فلما خلع بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب نقم على شمائل * (المقشرة) هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحماكى كان يشرفه القصب ومن جملته برج من أبراج السور على عينة الخارج من باب الفتوح استجد بأعلاه دور لم تزل الى أن هدمت خزانة شمائل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن ارباب الجرائم وهدمت الدور التى كانت هنالك فى شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وعمل البرج والمقشرة سجنًا ونقل اليه أرباب الجرائم وهو من أشنع السجون وأضيقها بقاءى فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف عافانا الله من جميع بلائه * (الجب بقلعة الجبل) هذا الجب كان بقلعة الجبل بسجن فيه الامراء وابتدى عمله فى سنة احدى وثمانين وثمانمائة

* ذكر السجون *

قال ابن سيده السجن الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال وجبسه يحبسه حبسا فهو محبوس وحبوس واحتبسه وحبسه أمسكه عن وجهه * وقال سيديويه حبسه ضبطه واحتبسه اتخذته حبسا والسجن الحبس والمحسنة والمحسب اسم الموضع وقال بعضهم المحبس **ب**كون مصدر كالحبس ونظيره الى الله من جهة حكم اى رجوعكم ويأونك عن المحيض اى الحيض * ودوى الامام احمد وأبو داود من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضى الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في ثمة وفي جامع الجلال عن ابي هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في ثمة يوما وليلة فالحبس انشرعى ليس هو السجن فى مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان فى بيت أو مسجد أو كان يتولى نفس الخصم او وكيله عليه وملازمته له واهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم أسيرا كما روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن ابيه رضى الله عنه ما قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزنه ثم قال لي يا أخا بنى تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك وفى رواية ابن ماجه ثم ترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لي آخر النهار فقال ما فعل أسيرك يا أخا بنى تميم وهذا كان هو الحبس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق رضى الله عنه ولم يكن له محبس مع عدو الحبس الخصوم ولكن لما انتشرت الرعية فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابتاع من صفوان بن أمية رضى الله عنه دارا بمكة بأربعة آلاف درهم وجعلها سجنا يحبس فيها ولهذا تنازع العلماء هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بأنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خليفة من بعده حبس ولكن يعوقه فكان من الامكنة أو يقيم عليه حافظا وهو الذى يسمى الترسيم أو يامر غيره به لازمه ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومضت السنة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أنه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان وأول من حبس على الدين شريح القاضى وأما الحبس الذى هو الآن فانه لا يجوز عند أحد من المسلمين وذلك انه يجمع الجمع الكثير فى موضع يضيق عنهم غير مكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحزنى الصبف والبرد فى الشتاء وربما يحبس أحدهم السنة وأكثر ولا جدته وان أصل حبسه على ضمان وأما سجون الولاة فلا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم أنهم يحجزون مع الاعوان فى الحديد حتى يشهدوا وهم بصرخون فى الطرقات الجوع فما صدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجمع لهم من صدقات الناس يأخذه السجان واعوان الولى ومن لم يرضهم بالافوا فى عقوبته وهم مع ذلك يستعملون فى الحفر وفى العمار وتحوذ ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان تستخدم فاذا انقضى عملهم ردتوا الى السجن فى حديد هم من غير أن يطعموا شيئا الى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل ان اول من وضع السجن والحرس معاوية * وقد كان فى مدينته مصر وفى القاهرة عدة سجون وهى حبس المعونة بمصر وحبس الصيار بمصر وخرانة البنود بالقاهرة وحبس المعونة بالقاهرة وخرانته شمائل وحبس الديلم وحبس الرحبة والجب بقلعة الجبل * (حبس المعونة بمصر) ويقال أيضا دار المعونة كانت اقولا تعرف بالشرطة وكانت قبلى جامع عمرو بن العاص وأعماله خطة قيس بن سعد بن عباد الانصارى رضى الله عنهم اخذتها فى اول الاسلام وقد كان موضعهما فضاء وأوصى فقال ان كنت بنيت بمصر دارا واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهى للمسلمين ينزلها ولا تم وقيل بل كانت هى ودار الى جانبها النافع بن عبد قيس الفهرى وأخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا بزقاق القناديل ثم عرفت بدار الفافل لان أسامة بن زيد التميمى صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلاب عشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليمديه الى صاحب الروم فخرنه فيها فشد ذلك الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين تولى الخلافة **ب**كتب أن تدفع اليه ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودى من زيادة عبد الله بن طاهر فى الجامع بنى شرطة فى سنة ثلاث عشرة ومائتين فى خلافة المأمون ونقش فى لوح كبير نصبه على باب الجامع الذى يدخل منه الى الشرطة مانصه بركة من الله له بده عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين أمر باقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يد

وصار ما هنا لك رمالا متصلة من بحرها بجزيرة الفيل المذكورة ومن قلبها بأراضي اللوق افتتح الناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فعمروا في تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم ببولاق خارج القس وأنشأوا بجزيرة الفيل البساتين والتصور واستجد ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر الساقى بنحو المائة ألف درهم فضة عنهازها خمسة آلاف منقال ذهباً وتتابع الناس في انشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان من فوقها على المدرسة المجاورة للشافعي رضى الله عنه وما كان فيها من وقف المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تذيب على مائة وخمسين بستانا الى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه اكثر مما يطلب من المأكول واقتنى الناس بها عدة دور وجامعا بقيت قريبة كبيرة وما زالت في زيادة وتعرف انشأها القاضي القضاة جلال الدين النزوي رحمه الله الدار المجاورة لبستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجاءت في غاية من الحسن فلما عزل عن قضاء القضاة وسار الى دمشق اشتراها الامير بثالثين ألف درهم وخر بها وأخذ منها رخا وشمسا بيك وأبو ابا ثم باع باقى نفعها بمائة ألف درهم فربح الباعة في ذلك شيئا كثيرا ونودي على زريته الخ كرت وعمر علماء الناس عدة أملاك وانصلت العمارة بالاملاك من هذه الزريبة الى منية الشيرج ثم خربت شيئا بعد شي وبقي ما على هذه الزريبة من الاملاك وهي تعرف اليوم بدار الطنبدى التاجر * وأما بساتين الجزيرة فلم تزل مجابا من عجائب الدنيا من حسن المنظر وكثرة المتحصل الى أن حدثت الخ من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخرت كثير منها لغلو العلوقات من القول والتبن وشدة ظلم الدولة وتطل معظم سوقها وفيها الى الآن بقية صالحة * (جزيرة زاروى) هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاق وفيما بين القاهرة وجزيرة الجيزة لم ينحسر عنها الماء الا بعد سنة سبع مائة وأخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزمي عن الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن الاكفاني انه كان يترجم هذه الجزيرة اول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة تصير مدينة أو قال نصير بلدة على الشك منى فاتفق ذلك وبني الناس فيها الدور الجليلة والاسواق والجامع والطاحون والفرن وغرسوا فيها البساتين وحضروا الآبار وصارت من أحسن منزهات مصر يحف بها الماء ثم صار يتكشف ما بيننا وبين القاهرة فاذا كانت أيام زيادة ماء النيل أحاط الماء بهم وفي بعض السنين يركبها الماء فتمت المراكب بين دورها وفي أرقماتهم لما كثر الرمل فيما بينهم وبين البر الشرقي حيث كان خط الزريبة وفم الخور قبل الماء هناك وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة وفيها اليوم بقايا حسنة * (الجزيرة التي عرفت بجليمة) هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع وأربعين وسبع مائة ما بين بولاق والجزيرة الوسطى سميت العائمة بجليمة ونصبوا فيها عدة أخصاص بلغ مصر ووف الخصاص الواحد منها ثلاثة آلاف درهم نقرة في ثمن رخام ودهان فكان فيما من هذه الاخصاص عدة وافرة وزرع حول كل خص من المقائى وغيرها ما يستحسن وأقام أهل الخلاعة والمجون هناك وتم تكويها بأنواع الحزومات وترددت الى هذه الجزيرة اكثر الناس حتى كادت القاهرة أن لا يثبت بها احد وبلغ أجرة كل قصبه بالقياس في هذه الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطميسه فيما بين مصر والجزيرة مبلغ عشرين درهما نقرة فوقف الفدان هناك بمبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة ونصبت في هذه الافدنة الاخصاص المذكورة وكان الاتفاع بها فيما ذكر نحو ستمائة أشهر من السنة فعلى ذلك يكون الفدان فيها بمبلغ ستة عشر ألف درهم نقرة وأتلف الناس هناك من الاموال ما يجبل وصفه فلما كثر تجاهرهم بالقبج قام الامير ارغون العلائى مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم هذه الاخصاص التي به هذه الجزيرة قيا ما زائد حتى أذن له في ذلك فأمره والي مصر والقاهرة فنزل على حين غفلة وكبس الناس وأراق الخور وحرقت الاخصاص فأتلف للناس في التيب والحريق وغير ذلك شئ كثير الى الغاية والنهاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابراهيم المعمار

جزيرة البحر جنت * بها عقول سلمية
لما حوت حسن معنى * بيطة مستقيمة
وكم يخوضون فيها * وكم مشوا بنجيمة

الجزيرة بكما هو اسافر الى عمه فملكه حياه ولم يزل الحمال كذلك الى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضي نجر الدين أبي محمد عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن عبد القادر السكري مدرس المدرسة المذكورة مدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع عين الى المناظر طولاً وعرضاً من البحر الى البحر واسدأجر القطعة الثانية وهي بقى ارض الجزيرة بما فيها من النخل والجزير والغروس فانه لما عسر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ودخات في العمائر وأما الجزير فانه كان بشاطئ بحر النيل صف جبير يزيد على أربعين شجرة وكان أهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمرها شواني عوض الشواني التي كان قد سيرها الى جزيرة قبرس ثم سلم مدرس التقوية القطعة المستأجرة من الجزيرة اولاً في سنة ثمان وتسعين وستمائة وبقي بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولما بقي منها سوى أبراج قد بنى الناس عليها وبقي أيضا عند باب من جهة الغرب يقال له باب الاصطبل وعادت الروضة بعد هدم القطعة منها منتزها يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجماعات والاعباد ومساجد وقد خرب أكثر مساكن الروضة وبقي فيها الى اليوم بقايا وبطرف الروضة (المقياس) الذي يقاس فيه ماء النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمي وهو آخر مقياس بني بديار مصر قال ابو عمر الكندي وورد كتاب المتوكل على الله بانتاء المقياس الهاشمي للنيل وبغزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار أمير مصر أبا الرداد المعلم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج في كل شهر سبعة دنانير وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين وعلامة وقفا النيل ستة عشر ذراعاً أن بسبل ابو الرداد قاضي البحر الستر الاسود الخليفي على شباك المقياس فاذا شاهد الناس هذا الستر قد أسبل تباشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للمفرجة من كل صوب وما أحسن قول شهاب الدين بن العطار في تهتك الناس يوم تخليق المقياس

تهتك الخالق بالتخليق قلت لهم • ما أحسن الستر فالوا العفو ما مول

ستر الاله علينا لزالنا • أحلى تهتكنا والستر مسبول

(جزيرة الصابوني) هذه الجزيرة تتجاءر بباط الأثار والرباط من جبلتها وقفها ابو الموكلم نجم الدين أيوب بن شادي وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبعة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يعرف اليوم بالصابوني • (جزيرة القيل) هذه الجزيرة هي الآن بالكبير خارج باب البحر من القاهرة وتتصل بعنبة الشيرج من بحريها ويمر النيل من غربها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين جميلة وموضعها كله مما كان غامر بالماء في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك أنكسر مركب كبير كان يعرف بالقيل وترك في مكانه فرباعيه الرمل وانظر دونه الماء فصارت جزيرة فيما بين المنية وأرض الطبالة سماها الناس جزيرة القيل وصار الماء يمر من جوانبها فغمر بها تجاه بر مصر الغربي وشرقيها تتجاءر البعل والماء فيما بينها وبين البعل الذي هو الآن قبالة قنطرة الاوز فان الماء كان يمر بالمقس من تحت زريبة جامع المقس الموجود الآن على الخليج الناصري ومن جامع المقس على ارض الطبالة الى غربي المصلى حتى ينتهي من تجاء التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل ومبارحت تتسع الى أن زرعت في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فوقفها على المدرسة التي أنشأها بالقرافة بجوار قبر الشافعي رضي الله عنه وكثرت أطيانها بنحسار النيل عنها في كل سنة فلما كان في أيام الملك المنصور قلاون الثاني تقرب محمد الدين ابوالروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المتحدث في الاحباش الى الامير علم الدين سنجر النجاشي بأن في أطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فأمر بقياس ما تجدها من الرمال وجعلها لجهة الوقف الصالحى وأقطع الاطيان القديمة التي كانت في الوقف وجعلها هي التي زادت فلما أمر الملك المنصور قلاون بعمل المارستان المنصوري وقف بقية الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس وصارت بساتين وسكن الناس من المزارعين هنالك فلما كانت أيام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد عودته الى قلعة الجبل من الكرك ونحسر النيل عن جانب المقس الغربي

خدمة بانيها وهو من أعظم السلاطين همة في البناء وأبصرت في هذه الجزيرة إيوانا جلوسه لم ترعني مناله ولا اقدر ما أنفق عليه وفيه من صفائح الذهب والرخام الابنوسى والكافورى والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفضل عما حاط به السور أرض طويلة وفي بعضها حائط حطوبه على اصناف الوحوش التي يتفرج عليها السلطان وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر وقد تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة مما يلي بر القاهرة فقطعت فيه عشييات مذهبات لم تزل لآحران الغربية مذهبات واذا زاد النيل فصل ما بينا وبين الفسطاط بالكلمة وفي أيام احتراق النيل بتصل برها ببر الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسرفيه مراكب وركبت مرة هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب المحسن محبي الدين بن ندا وزير الجزيرة وصعدنا الى جهة الصعيد ثم انحدرنا راسقنا هذه الجزيرة وأبراجها تلالا والنيل قد انقسم عنها فقلت

تأمل الحسن الصالحية اذ بدت * وأبراجها مثل النجوم تلالا
والقلعة الغزاة كالبدر طالعا * تفرج صدر الماء عنه هلالا
ورواي اليها النيل من بعد غاية * كما زار مشغوف بروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها * فعدت عينا نحوها وشمالا
جرى قادم بالبعد فاخطت حواها * من السعد أعلاما فزاد دلالا

ولم تزل هذه القامة عامرة حتى زالت دولة بنى أيوب فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين ايك التركاني أول ملوك الترك بمصر أمر بهدمها وعمرمها مدرسته المعروفة بالمعزية في رحبة الحناء بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاء فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك وبيع من أخشابها وورخاتها أشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر الى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين موسى بن بغمور أن يتولى اعادةها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها ورتب فيها الجسنادرية وأعادها الى ما كانت عليه من الحرمة وأمر بأبراجها ففرقت على الامراء وأعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاون الانقى والبرج الذي يليه للامير عز الدين الحلى والبرج الثالث من بروج الزاوية للامير عز الدين ارغان وأعطى برج الزاوية الغربى للامير بدر الدين التمسى وفرقت بقية الابراج على سائر الامراء ورسم أن تكون بيتونات جميع الامراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاون الانقى وشروع في بناء المدارس والقبعة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج اليه من عمد الصوان وعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة في البرابي وأخذ منها رخاما كثيرا وأعتاها بجليلة مما كان في البرابي وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ما احتاج اليه من عمد الصوان في بناء الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل والجامع الجديد الناصري ظاهر مدينة مصر وأخذ غير ذلك حتى ذهبت ككأن لم تكن وتأخر منها عقد جليل تسميه العاعة القوس كان ما يلي جانبها الغربى أدركناه باقيا الى نحو سنة عشرين وثمانمائة وبقي من أبراجها عدة قد انقلب اكثرها وبني الناس فوقها دورهم المطلة على النيل * قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المعروفة اليوم بالروضة في شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وانما سميت بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثله او بحر النيل حائر لها ودار عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والعمائر والثمار ما لم يكن في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بهامة فلما طالى حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عاها واستقرت الى أن عمر حصنها احمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر المذكور وبعثت على ملكه الى أن سيرا السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عامه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر بأن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لا عود له اليها أبدا فوقف هذه المدرسة التي تعرف اليوم في مصر بالمدرسة التقوية التي كانت تعرف بنازل العزيز ووقف عليها

* ذكر قلعة الروضة *

اعلم انه ما برحت جزيرة الروضة منترها ملوكاً وسكّالاناس كما تقدم ذكره الى أن ولي المملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب ساطنة مصر فأنشأ القلعة بالروضة فورفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية وشرع في حفر أساسها يوم الاربعاء خامس شعبان وابتدأ بناها في آخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشوراء القعدة وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التي كانوا بها وهدم كنيسة كانت ليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها في القلعة وأنفق في عمارتها والاجرة وبني فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجاً وبني بها جامعاً وغرس بها جميع الأشجار ونقل اليها عمد الصوان من البرابي وعمد الرخام وفتحها بالاسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والازواد والاقوات خشبية من محاصرة انفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبه بدينار وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفتها وتخير الناظر اليها من حسن مقورها الزينة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذي أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة ثمرة كان رطبها يهدى الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه رخرب الهودج والبستان المختار وهدم ثلاثة وثلاثين مسجداً عمرها خلفاً بمصر وسراة المعمر بين لذكر الله تعالى واقامة الصلوات واتنقل له في هدم بعض هذه المساجد خبر غريب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي الثمير باليغموري سمعت الامير الكبير الجواد جمال الدين أبا الفتح موسى بن الأمير شرف الدين يغمور بن جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب ما شاهدته من الملك الصالح أبي التوح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل رحمه الله انه أمرني أن أهدم مسجداً كان في جوار داره بجزيرة مصر فأخرت ذلك وكهت أن يكون هدمه على يدي فأعاد الامر وأنا أكلمر عنه وكأنه فهم مني ذلك فاستدعى بعض خدمه من قواي وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد وأن يبني في مكانه قاعة وتقدره صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكلت وقد تمت الفرجح الى الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت في المكان الذي كان مسجداً فتوفي السلطان في المنصورة وجعل في مركب وأتى به الى الجزيرة فجعل في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مئذنة الى أن بنيت له التربة التي في جنب مدارسه بالقاهرة في جانب القصر عفا الله عنه وكان النيل عند ما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربي فيما بين الروضة وبرا الحيزة وقد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في ايام الزيادة فلم يزل يفتزق السفن في البر الغربي ويحفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هنالك من الرمال حتى عاد ماء النيل الى بر مصر واستقر هنالك فأنشأ جمرات عظيمة تمتد من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يتربلون عن خيولهم عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعة ولا يمكن أحد من الامم ورعله راكبا سوى السلطان فقط ولما كلت تحول اليها بأهل وحرمة واتخذها داراً ملكاً وأسكن فيها معه عماله البحرية وكانت عدتهم نحو الالف مملوك * قال العلامة علي بن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هي أمام القسطنطينية فيما بينا وبين مناظر الجزيرة وبها مقياس النيل وكانت منترها لاهل مصر فاخترها الصالح بن الكامل سرير السلطنة وبني بها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البناء عالي السمك لم ترعيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه الأمير خليفة مصر لزوجته البدوية التي هام في حبها واخترت بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر عيسى بن المعز وغيره واشعر امرء مصر في هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح بن قادوس الدمياطي

أرى سرح الجزيرة من بعيد * كاحداق تغازل في المغازل

كان مجرّة الجوزاً أحاطت * وأثبت المنازل في المنازل

كنت أشق في بعض الليالي بالقسطنطينية على ساحله اقبز دهنيني فحكك البدر في وجه النيل أمام سور هذه الجزيرة الدرّي اللون ولم انفصل عن مصر حتى كل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه

في ضائفة وتحميل حتى عاينها فاملاك صبره ورجع الى مقر ملكه ومسير خلافته فأرسل الى اهله بالبحر فاجابوه الى ذلك وزوجوها منه فلما صارت الى القصور صعب عليها مفارقة ما اعتادت وأجبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهويج وكان على شاطئ النيل في شكل غريب وكان بالاسكندرية القاضي مكين الدولة ابوطالب احمد بن عبد المجيد ابن احمد بن الحسن بن حديد قد استولى على امورها وصار فاضحياً وانظرها ولم يتق لاحد معه فيها كلام وضمن امواها بجملة يحميها وكان ذا مروءة عظيمة يجتهد في افعال البرامكة وللشعر فيه مدائح كثيرة ومن مدحه ظافر الحداد وأميرة بن أبي الصلت وجماعة وكان الافضل بن أمير الجيوش اذا اراد الاعتناء بأحد كتب معه كتابا الى ابن حديد هذا فيغنيه بكثرة عطائه وكان له بستان يتفرح فيه به جرن كبير من رخام قطعة واحدة ينحدر فيه الماء فيسقي كالبركة من سمته وكان يجتهد في نفسه برؤية هذا الجرن زيادة على اهل التعم وياهي به اهل عصره فوشى به للبدوية بحبوبة الخليفة فطلبته من الخليفة فأنفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد الا أن تلعمه من مكانه وبعث به وفي نفسه حزازة من أخذه منه وخدم البدوية وخدم جميع من يلوذ بها حتى قالت هذا الرجل أخذنا بكثرة هداياه وتحفه ولم يكفنا قط أمراً تقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عن اهل مالي حاجته بعد الدعاء لله تعالى بحفظ مكانها وطول حياتهم اغير رد الجرن الذي أخذ من دارى التي بنيتها في أيامهم من نعمة هم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وأمرت برد الجرن اليه فقبل له وقد وصلت الى حد أن خيرتاك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغاب في أخذ ذلك الجرن من مكانه وقد بلغها الله أمها وبقيت البدوية متعلقة بالخاطر بابن عمها ريت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه وهي بقصر الخليفة الأمر

يا ابن مياح اليك المشتكى * مالك من بعدكم قدم ملكا
كنت في حبي مرأ مطلقا * نانا لما شئت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر مؤصد * لا أرى الا حبيسا مكا
كم تذبذبنا بأغصان اللوا * حيث لا نخشى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحى * حينما شاء طليق سلكا

* (فأجابها) *

بنت عمسى والتي غذيتها * بالهوى حتى علا واحنكا
بحت بالشكوى وعندى ضعفها * لو غدا ينفع منها المشتكى
مالك الامر اليه بشتكى * هالك وهو الذى قد هلكا
شأن داود غدا في عصرنا * مبدىا باتيه ما قد ملكا

فبلغت الأمر فقال لولائه أساء الادب في البيت الرابع لردتها الى حبه وزوجتها به * قال القزطبي وللناس في طلب ابن مياح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الخليفة الأمر طراد بن مهاهل فلما بلغه قضية الأمر مع العالبة البدوية قال

ألا ابلاغوا الأمر المصطفى * مقال طراد ونم المقال
قطعت الالفين عن الفة * بهاسمرا الحى بين الرجال
كذا كان آباءنا الاقدمون * سألت فقل لي جواب السؤال

فلما بلغ الأمر شعره قال جواب السؤال قطع لسانه على فضله وأمر بطلبه في أحياء العرب ففزع ولم يتدر عليه فتالت العرب ما أخصر صفة طراد باع أبيات الحى بثلاثة أبيات ولم يزل الأمر يتردد الى الهودج بالروضة للزهة فيه الى أن ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج في يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة اربع وعشرين وخمسائة فلما كان برأس الجسر وثب عليه قوم من التزارية قد كدوا له في فزرن تجاه رأس الجسر بالروضة وضربوه بالسكاكين حتى أنخنوه وجرحوا جماعة من خدامه فحمل الى منظره اللؤلؤة بشاطئ الخليج وقدمات

فبناها لغزو الروم محتسبا * لكن بناها غداة الروع والعطب

وقال سعيد بن القاسم من ابيات

وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا * الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر

زى أزا لم يبق من يستطيه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر

ما أثر لتبلى وان باد أهلها * ومجد يودى وارمه الى الفجر

وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا أيام بني طولون وعلمت فيه صناعة مصر التي تنشأ فيها المراكب الحربية فاستر صناعة الى أن تقلد الامير محمد بن طفيح الاخشيد امارة مصر من قبل أمير المؤمنين الراضي بالله وسير مراكب من الشام عليها صاعد بن الكلثوم فدخل تينس وسارت مقدمته في البر ودخل صاعد مياط وسار فهزم جيش مصر الذي جهزه احمد بن كيغليغ اليه تدبير محمد بن علي المارداني على بحيرة فوسا وأقبل في مراكبه الى الفسطاط فكان بالجزيرة وقدم محمد بن طفيح وتسلم البلادت بقين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وقرضه جماعة الى الفيوم فخرج اليهم صاعد بن الكلثوم في مراكبه وواقعهم بالفيوم فقتل في عدة من أصحابه وقدمت الجماعة في مراكب ابن كلابم فأرسلوا بحرية الصناعة وحرقوها ثم مضوا الى الاسكندرية وساروا الى برقة فقال محمد بن طفيح الصناعة منا خطأ وأمر بعمل صناعة في بر مصر * وحكى ابن زولاق في سيرة محمد بن طفيح انه قال اذكر اني كنت آكل مع أبي منصور تكين أمير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكين صناعة يكون بيننا وبينها بحر خطأ فأشارت الجماعة بنقلها فقال الى أي موضع فأردت أن أشير عليه بدار خديجة بنت الفتح بن خافان ثم سككت وقالت أدع هذا الرأي لنفسى اذا ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله وحده وما أخذ محمد بن طفيح دار خديجة كان يتردد اليها حتى علمت فلما ابتدوا بإنشاء المراكب فتح اصاحت به امرأة فقال خذوه وافساروا بها الى داره فأحضرها مساء واستخبرها عن أمرها فقالت ابعث معي من يحمل المال فأرسل معها جماعة الى دار خديجة هذه فدناهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحيا ويا با وعدة ذخائر لم ير مثلها وصاروا بها الى محمد بن طفيح فطلب المرأة ليكافئها على ما كان منها فلم يوجد فكان هذا اقل مال وصل الى محمد بن طفيح بمصر قال واستدعى محمد بن طفيح الاخشيد صالح بن نافع وقال له كان في نفسي اذا ملكت مصر أن أجعل صناعة العمارة في دار ابنة الفتح وأجعل موضع الصناعة من الجزيرة بسنانيا * به المختار فاركب وخط لي بسنانيا ودارا وقد روى النفقة عليهم ما فركب صالح بجماعة وخطوا بسنانيا فيه دار للغلمان ودار للذوبه وخزائن للكسوة وخزائن للطعام وصورة وأتوا به فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقة قالوا ثلاثين ألف دينار فاستكثرها فلم يزالوا يضعون من التقدير حتى صار خمسة آلاف دينار فأذن في عمله ولما شمر عوا فيه ألزمهم المال من عندهم فقط على جماعة وفرغ من بنائه فاتخذ الاخشيد منزله وصار يفاخر به اهل العرافى وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل النيل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة فلم يزل البستان المختار منتزعا الى أن زالت الدولة الاخشيدية والكافورية وقدمت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الى مصر فكان ينزه فيه المعز لدين الله معد وابنه العزيز بالله زار وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس لها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت أيام استيلاء الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وحججه على الخلفاء انشأ في بحري الجزيرة مكانا نزدا سماه الروضة وتردد اليها ترذدا كثيرا فكان يسير في العشاريات الموكيات من دار الملك التي كانت سكنه بمصر الى الروضة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما قتل الافضل بن أمير الجيوش واستبد الخليفة الأمر بأحكام الله ابو علي منصور بن المستعلى بالله أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا محبوبته العالية البدوية سماه الهودج * (الهودج) قال ابن سعيد في كتاب المحلى بلاشعار عن تاريخ القرطبي قد اكر الناس في حديث البدوية وابن مباح من بني عها وما يعلق بذلك من ذكر الخليفة الأمر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كاحاديث البطل وأهل ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال ان الخليفة الأمر كان قد ابتلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون في البرواقي فبلغه أن بالصعيد جارية من اكل العرب وأظرف ناسهم شاعرة جليله فيقال انه تزيا بزى بداه الاعراب وصار يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حيا ربان هناك

من توقف ما خور عن مناهضته يأمره ما يحمل الاموال وعزم على قصد مصر والابتعاد بآبن طولون واستلاف ما خور عليهم افسار الى الرقة وبلغ ذلك ابن طولون فأقلقه ونجمه لالانه يتصرع عن موسى بن بغا الكن لتحملة هناك الدولة وأن يأتي سبيل من قاوم السلطان وحاربه وكسر جيوشه الا انه لم يجد بد من المحاربة ليدفع عن نفسه وتأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ الا من جهة النيل فأراد لكبرهته وكثرة فكر في عواقب الامور أن يبنى حصنا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون معقلًا لحرمة وذخائره ثم يشتغل بعد ذلك بحرب من يأتي من البر وقد زاد فكره فبين يقدم من النيل فأمر ببناء الحصن على الجزيرة واتخذ مائة مركب حربية سوى ما ينضاف اليها من العليات والحمايم والعشاريات والسنايك وقوارب الخدمية وعمد الى سد وجه البحر الكبري وأن يمنع ما يجي اليه من مراكب طرسوس وغيرها من البحر الملح الى النيل بأن توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفا مما يجي من مراكب طرسوس كما فعل محمد بن سليمان من بعده بأولاده كأنه ينظر الى الغيب من ستر قتيق وجعل فيما من يذب عن هذا الجزيرة وانفذ الى الصعيد والى اسفل الارض يمنع من يحمل الغلال الى البلاد لمنع من يأتي من البر الميرة وأقام موسى ابن بغا بالرقعة عشرة اشهر وقد اضطرت عليه الاترا وطالبوه بأرزاقهم مظالمه شديدة بحيث استمر منهم كاتبه عبيد الله بن سليمان لتعذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم فخاف موسى بن بغا عند ذلك ودعته ضرورة الحال الى الرجوع فعدا الى الحضرة ولم يقم بها سوى شهرين ومات من عدله في صفر سنة أربع وستين ومائتين هذا وأحمد بن طولون يجتهد في بناء الحصن على الجزيرة وقد أزم قواد وثقاته امر الحصن وفرقه عليهم قطعا قام كل واحد بماله من ذلك وكذا نفسه فيه وكان يعاينهم بنفسه في كل يوم وهو في غفلة عما صنعته الله تعالى له من الكفاية والغنى عما يعاينيه ومن كثرة ما بذل في هذا العمل قدر أن كل طوبية منه وقفت عليه بدرهم صحيح ولما توارت الاخبار بموت موسى بن بغا كف عن العمل واتصدق بمال كثير شكرا لله تعالى على ما من به عليه من صيانه عما يقبح فيه عنه الاحذرة وما رأى الناس شيئا كان اعظم من عظيم الجدة في بناء هذا الحصن وسباكرة الصانع له في الاحمار حتى فرغوا منه فانهم كانوا يخرجون اليه من بنازلهم في كل بكرة من تلقاء انفسهم من غير استعانة لكثرة ما احتضاه من بذل المال فلما انتقع البناء لم ير أحد من الصانع التي كانت فيه مع كثرتها كما هي نار صب عليهم اما فطفئت لوقتها وذهب للصانع ما لاجز لا يرتلهاهم جميع ما كان سلفا معهم وبلغ مصر وف هذا الحصن ثمانين ألف دينار ذهبيا وكان ما حل احمد بن طولون على بناء الحصن أن الموفق اراد أن يشغل قلبه فسرقت نعله من بيت حظية لا يدخله الانقائه وبعتها الموفق انه فقال له الرسول من قدر على أخذ هذه النعل من الموضع الذي تعرفه أليس هو بقادر على أخذ روحك فوالله أيها الامير لقد قام عليه أخذ هذه النعل بخمسة أنا نار فعد ذلك امر ببناء الحصن * وقال ابو عمر الكندي في كتاب امراء مصر وتقدم أبو احمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف احمد بن طولون عن مصر وتقليدها ما خور التركي فكتب موسى بن بغا بذلك الى ما خور وهو والى دمشق يومئذ فتوقف العجزه عن مقايمة احمد بن طولون فخرج موسى ابن بغا فبذل الرقة وبلغ ابن طولون انه سائر اليه ولم يجده فأتى من محاربه فاخذ احمد بن طولون في الحد مننه واستدأ في ابتناء الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين ورأى أن يجعله معقلا لماله وحرمة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائتين واجتهد احمد بن طولون في بناء المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة وأظهر الامتناع من موسى بن بغا بكل ما قدر عليه وأقام موسى بن بغا بالرقعة عشرة اشهر وأحمد بن طولون في احكام اموره واضطرت اصحاب موسى بن بغا عليه وضاق بهم منزلهم وطالبوا موسى بالمسير أو الرجوع الى العراق فبيناهو كذلك توفي موسى بن بغا في سنة أربع وستين ومائتين * وقال محمد بن داود لاجد بن طولون وفيه تحامل

لما تولى ابن بغا بالرقتين مالا * ساقه زرقا الى الكعابين والعقب
 بنى الجزيرة حصنا يستجن به * بالعنف والضرب والصانع في تعب
 وراقب الجزيرة التصوي فخذوها * وكاد يصعق من خوف ومن رعب
 له مراكب فوق النيل راكدة * فما سوى القار للنظار والخشب
 ترى عليها لباس الذل مذنبت * بالشط منوعة من عزة الطاب

ونهه من الركوب ولم يمكنه من الخروج من الدار التي أنزلها حتى سار من مصر وتلطف في الكتب التي
 اجاب بها الموفق ولم يزل يتحرر حتى أخذ جميع ما كان معه من الكتب التي وردت من العراق الى مصر وبعث
 معه الى الموفق ألف ألف دينار وما تقي ألف دينار وما جرى الرسم بحمله من مصر وأخرج معه العدول وسار
 بنفسه صحبته حتى بلغ به العريش وأرسل الى ماخور متولى الشام فقدم عليه بالعريش وسله اليه هو والمال
 وأشهد عليه بتسليم ذلك ورجع الى مصر وتظرف في الكتب التي أخذها من بحر فإذ اهي الى جماعة من
 قواده باستمالتهم الى الموفق فقبض على اربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته فلما وصل جواب ابن طولون الى
 الموفق ومعها المال كتب اليه كتابا نائيا يستقل فيه المال ويقول ان الحساب يوجب أضعاف ما حلت وبسط
 لسانه بالقول والتس فبين معه من يخرج الى مصر ويقلدها عوضا عن ابن طولون فلم يجد أحدا عوضا لما كان
 من كيس أحمد بن طولون وملاطفته وجوه الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون قال وأتى حساب بيني
 وبينه أحوال توجب مكاتبي بهذا أو غيره وكتب اليه بعد البسملة وصل كتاب الامير ابيده الله تعالى وفهمته
 وكان أسعد الله حقيقا بحسن التخييل على نصيره اباي عمدته التي يعتمد عليها وسيفه الذي يصل به وسنانه
 الذي يتقى الاعداء بحجته لاني دائب في ذلك وجعلته وكدي واحتمت الكلف العظام والمئون النقال باستجذاب
 كل موصوف بشجاعة واستدعاء كل منوعت بغنى وكفاية بالتوسعة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم
 صيانة لهذه الدولة وذبا عنها وحسب الاطماع المتشوقين لها والناحرين عنها ومن كانت هذه سبيلا في الموالاته ومنهجه
 في المناجحة فهو حري أن يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل حال جليلا حفظه ومنزله
 فعولت بضد ذلك من المطالبة بحمل ما أمر به والخفاء في الخاطبة بغير حال توجب ذلك ثم الكلف على الطاعة
 جعلها وأزم في المناجحة ثمنا وعهدى بن استدعى ما استدعا الامير من طاعته أن يستدعيه بالبذل والاعطاء
 والارغاب والارضاء والاکرام لأن يكلف ويحمل من الطاعة مؤنة وثقلا وانى لا اعرف السبب الذي يوجب
 الوحشة ويوقعها بيني وبين الامير ابيده الله تعالى ولا ثم معاملة تقتضى معاملة او تحدث منافرة لان العمل الذي
 ابا بسبيل لغيره والمكاتب في امور الى من سواه ولا انا من قبله فانه والامير جعفر المقفوض اياه الله تعالى قد
 اقتسما الاعمال وصار لكل واحد منهم ما قسم قد انفرد به دون صاحبه وأخذت عليه البيعة فيه انه من نقض
 عهده أو اخفرت منه ولم يف لصاحبه بما أكد على نفسه فالامة بريئة منه ومن يعته وفي حل وسعة من خلفه
 والذي عاملني به الامير من محاولة صرفي مرة واسقاط رعي أخرى وما يأتيه ويسومني ناقض لشرطه مفسد
 لعهدته وقد التمس أولياءى واكثر والطلب في اسقاط اسمه وازالة رسمه فأنزت الابقاء وان لم يؤثره واستعملت
 الاناة لم تستعمل معى ورأيت الاحتمال والكظم أشبه بذوى المعرفة والفهم فصبرت نفسى على أحر من الجمر
 وأمر من الصبر وعلى ما لا يتسع به الصدر والامير ابيده الله تعالى اولى من أعانى على ما أوتره من لزوم عهده
 وأتوخاه من تأكيد عهده بحسن العشرة والانصاف وكف الاذى والمضرة وأن لا يضطرني الى ما يعلم الله
 عز وجل كرهى له أن أجعل ما قد أعدته لحياطة الدولة من الجيوش المتكاثفة والعداكر المتضاعفة التي
 قد ضرت رجالها من الحروب وجرت عليهم محن الخطوب مصر وقالى نقضها فعندنا وفي حيننا من يرى انه أحق
 بهذا الامر وأولى من الامير ولولم نؤنى على انفسهم فضلا عن أن يعرفوا منى على ميل أو قيام بنصرتهم
 لا شدت شوكتهم واصعب على السلطان معاركتهم والامير يعلم أن بازانه منهم واحدا قد كبر عليه وفض كل
 جيش انهضه اليه على انه لا ناصر له الا انديف البصرة وأرباش عاتمته فكيف من يجد ركائبه وناصر امطيهما
 وما مثل الامير في اصالة رأيه بصرف مائة ألف عنان عدة له فيجملها عليه بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن من
 الامير اعتاب أو رجوع الى ما هو أشبه به وأولى والارجوت من الله عز وجل كفاية امره وحسب ما ذكرته
 واجراءنا في الحياطة على اجل عادته عندنا والسلام فلما وصل الكتاب الى الموفق اقلقه وبلغ منه مبلغا عظيما
 وأعاطه عيظا شديدا وأحضر موسى بن بغا وكان عون الدولة وأشد أهلها بأسا واقدا ما تقدم اليه في صرف
 أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ما خور فامتثل ذلك وكتب الى ماخور كتاب التليد وأشدته اليه فلما وصل
 اليه الكتاب توقف عن ارساله الى أحمد بن طولون لعجزه عن مناهضته وخروج موسى بن بغا عن الحضرة مقدرا
 أنه يدور عمل المقفوض ليحمل الاموال منه وكتب الى ماخور أمير الشام والى أحمد بن طولون اسير مصر ما بلغه

بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه الجزيرة انتقل المتوقس لمناخ
الله تعالى على المابين القصر وصار بها حو ومن معه من جوع الروم واقبط وبها أيضا بنى احمد بن طولون الحصن
وبها كانت الصناعة بمعنى صناعة السفن الحربية اى كانت بها دار الصناعة وبها كان الجنان والخمار وبها كان
الهودج الذى بناه الخليفة الامر بأحكام الله لمحبوبته البدوية وبها بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب القلعة
الصالحية وبها الى اليوم مقياس النيل وسأورد من أخبار الروضة هنا ما لا يتجده مجتمعا فى غير هذا الكتاب * قال
ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين للحصن فلما رأى ان قوم الجند من المسلمين على فتح الحصن والحرس
ورأوا صبرهم على القتال ورغبةهم فيه خافوا أن يظهر واعياهم فتحنى المتوقس وجماعة من اصحاب القبط
وخرجوا من باب الحصن القبلى ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلبسوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم
وامرؤا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل وتختلف فى الحصن بعد انة قوس الاعرج فلما خاف فتح باب الحصن خرج
هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملاصقة بالحصن ثم لحقوا بالمتوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعنى بعد فتح
مصر فى ايام عبد العزيز بن مروان امير مصر خمسمائة فاعل معدة لحريق يكون فى البلد أو هدم * وقال القاضي
جزيرة فسطاط مصر قال الكندى بنيت بالجزيرة الصناعة فى سنة أربع وخمسين وحصن الجزيرة ببناء
احمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين لبحر زفيه حرمه وماله وكان سبب ذلك ما سير موسى بن
بغا العراقى من العراق والى اعلى مصر وجميع أعمال ابن طولون وذلك فى خلافة المعتمد على الله فلما بلغ
احمد بن طولون مسيره استعدت الحربه ومنعه من دخول أعماله فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة تناقل عن المسير
لعظيم شأن ابن طولون وقوته ثم عرض لموسى على تطالب به وكان بها موته وناوره الغلمان وطلبوا منه الارزاق
وكان ذلك سبب تركه المسير فلم يلبث موسى بن بغا أن مات وكفى ابن طولون أمره ولم يزل هذا الحصن على
الجزيرة حتى أخذته النيل شيئا بعد شيى وقد بقيت منه بقايا منقطعة الى الآن وقد اختصر القاضى الفاضلى
رحمه الله فى ذكر سبب بناء ابن طولون حصن الجزيرة * وقد ذكر جامع سيرة ابن طولون أن صاحب الزنج
لما قدم البصرة فى سنة أربع وخمسين ومائتين واستعجل امره انفذ اليه امير المؤمنين المعتمد على الله تعالى
أبو العباس احمد بن امير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد رسولا فى حمل أخيه الموفق بالله أبى
احمد طلحة من مكة اليه وكان الخليفة المهتدى بالله محمد بن الواثق بن المعتصم نفاه اليها فلما وصل اليه جعل
العهد بالخلافة من بعده لابنه المفوض وبعد المفوض تصكون الخلافة للموفق طلحة وجعل غرب الممالك
الاسلامية للمفوض وشرقها للموفق وكتب بينهما بذلك كتابا ارتن فيه أيمانهما بالوفاء بما تدرت عليه
الشروط وكان الموفق يحمد أخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه أهلا لها فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابنه
ثم الموفق بعده شق ذلك عليه وزاد فى حقه وكان المعتمد تشاغلا بلاذنفه من الصيد والعب والتزدد بجواربه
فضاعت الامور وفسد تدبير الاحوال وفاز كل من كان متقلدا عملا بما تقلده وكان فى الشروط التى كتبها
المعتمد بين المفوض والموفق انه ما حدث فى عمل كل واحد منهما من حدث كانت النفقة عليه من مال خراج قسمه
واسختلف على قسم ابنه المفوض موسى بن بغا فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله بن سليمان بن وهب وانفرد
الموفق بقسمه من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهم ما أن لا يتظر فى عمل الآخر وخلص كتاب الشروط بالكعبة وأفرد
الموفق لمحاربة صاحب الزنج وأخرجه اليه ونضم معه الجيوش فلما كبر أمره وطالت محاربه اياه وانقطعت مواد
خراج المشرق عن الموفق وتقاعد الناس عن حمل المال الذى كان يحمله فى كل عام واحتجوا بأشياء دعت
الضرورة الموفق الى أن كتب الى احمد بن طولون وهو يومئذ امير مصر فى حمل ما يستعين به فى حروب صاحب الزنج
وكانت مصر فى قسم المفوض لانه من الممالك الغربية الا أن الموفق شكافى كذبه الى ابن طولون شدة حاجته
الى المال بسبب ما هو به يبيله وأنفذ مع الكتاب تحريرا خادما المتوكل ليقبض منه المال فما هو الا أن ورد تحرير
على ابن طولون بمصر واذا بكتاب المعتمد قد ورد عليه يأمره فيه بحمل المال اليه على رسمه مع ما جرى الرسم
بحمله مع المال فى كل سنة من الطراز والرقيق والخليل والشمع وغير ذلك وكتب أيضا الى احمد بن طولون كتابا
فى السر أن الموفق انما انفذ تحريرا اليك عيناه مستقيا على أخبارك وانه قد كتب بعض اصحابك فاحترس
منه واحمل المال اليساوعلى انفاذه وكان تحرير ما قدم الى مصر انزله احمد بن طولون معه فى داره بالميدان

وهما في جبلهما يحضر عليهما في معادتهما فيوجد اللزور ديسم ولته ولا يوجد اللعل الانعب كبير واناق زائد
وقد لا يوجد بعد التعب الشديد والنفقة الكثيرة ولهذا عوز وجوده وغلت قيمته * وأقصر ليل بلغار بالبحر من أربع
ساعات ونصف * وأقصر ليل اقتكون ثلاث ساعات ونصف فهو أقصر من ليل بلغار ساعة واحدة وبين بلغار
وأفتكون مسافة عشرين يوما بالسير المعتاد انتهى * السلطانية من عراق العجم بناها السلطان محمد خدابنده
او كانيق بن ارغون بن ابغاين هولاء كرو خدابنده ملك بعد أخيه محمود غازان وملك بعد خدابنده ابنه السلطان
أبوسعيد بهادرخان وكان الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا مع قائد السلدان محمد بن طشتمر بن استيمر بن عترجو
ومذمات أبوسعيد لم يجمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام في كل ناحية قائم انتهى (ووجد بخطه أيضا
مانصه) والله درأبي احمق الاديب حيث قال

إذا كنت قد أيقنت أنك هالك * فإنا ممدون ذلك تشفق

ومما يشين المرء إذا حلم أنه * يرى الأمر حتمًا واقعًا يفتلق

وحيث يقول

ومن طوى الخمين من عمره * لاقى أمورًا فيه مستنكره

وان تخطأها رأى بعدها * من حادثات الدهر ما لم يره

انتهى ما وجد بخطه في اصله

• ذكر الجزائر •

اعلم أن الجزائر التي هي الآن في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية ما عدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة
تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر
الشمع في مصر حتى فتحه الله تعالى عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ولم يبلغنى الى الآن
متى حدثت وأما غيرها من الجزائر فكلها قد تجددت بعد فتح مصر * ويقال والله اعلم ان بلهيت الذي يعرف
اليوم بأبي الهول طلسم وضعه القدماء لقلب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم ببر الجزيرة وانه
كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من سجارة على مسامتة أبي الهول بحيث لو امتد خط من رأس أبي
الهول وخرج على استواء لسقط على رأس هذا الصنم وكان مستقبلا المنرق وانه وضع أيضا لقلب الرمل
عن البر الشرقي فقد رآه الله سبحانه وتعالى أن كسر هذا الصنم على يد بعض امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون
في سنة احدى عشرة وسبع مائة وحفر تحته حتى بلغ الحفر الى الماء نظا أنه يكون هناك كثر فلم يوجد شيء وكان
هذا الصنم يعرف عند أهل مصر بسرية أبي الهول فكان عقيب ذلك غلبة النيل على البر الشرقي وصارت هذه
الجزائر الموجودة اليوم وكذلك قام شخص من صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء يعرف بالشيخ محمد
صائم الدهري تغير المنكر أعوام بضع وثمانين وسبع مائة فشوه وجوه سباع الجزائر التي على قناطر السباع
خارج القاهرة وشوه وجه أبي الهول وقلب الرمل على أراضي الجزيرة ولا ينكر ذلك فله في خلقته أسرار يطالع
عليها من يشاء من عباده والكل بخلفه وتمديره * وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر
في خبر الواحات الداخلة أن في تلك الصحارى كانت اكثر مدن ملوك مصر المهيبة وكنوزهم الآن الرمال غلبت
عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل الرمال طلسمًا لدفعها ففسدت طلسماتها لقدم الزمان * وذكر ابن
يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اني لاعلم السنة التي يخرجون فيها من مصر قال ابن سالم فقلت له
ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو قال لا ولكنكم يخرجكم منها انلكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه
الكثبان من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه * وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال
ان الصحابي حدثه أنه سمع كعبا يقول ستعرك العراق عرك الاديم وتنت مصر فالبصرة قال الليث وحدثني
رجل عن وهب المعافري انه قال وتشتق الشام من الشعرة وسأذكر من خبر هذه الجزائر المشهورة ما وصلت
الي معرفته ان شاء الله تعالى

• ذكر الروضة •

اعلم أن الروضة تطلق في زمانها هذا على الجزيرة التي بين مدينة مصر ومدينة الجزيرة وعرفت في أول الاسلام

ما يجتازة فلم يأخذ غير مصحف فسأله عن ذلك فقال قد اغتاني السلطان بفضله ولم أجد أشرف من كتاب الله فزاد إعجاب به وأعطاه مالا جهته ثمانمائة تومان والتمون عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم تكون جملة ذلك ثمانية آلاف ألف دينار عنها ثمانية واربعون ألف ألف درهم وقصده شخص من بلاد فارس وقدم له كتابا في الحكمة منها كتاب الشفاء لابن سينا فأعطاه جوهر ابعشرين ألف منقال من الذهب وقصده آخر من بخارى يجمع على بطيخ اصغر قلف غالبه حتى لم يبق منه الا اثنان وعشرون بطيخة فأعطاه ثلاثة آلاف منقال ذهب وكان قد التزم أن لا ينطق في اطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف منقال ذهب وبعث ثلاثا لكونك ذهبا الى بلاد ما وراء النهر لفرق على العلماء لك وعلى الفقراء لك ويتابع له حواشيك وبعث للبرهان الضياء عزه جي شيخ سمرقند بأربعين ألف تنكة وكان لا يفارق العلماء سفرا وحضرا ومنار النورع في ايامه قائم والجهد المستتر فيبلغ مبلغا عظيما في اعلاء كلمة الايمان فنشر الاسلام في تلك الاقطار وهدم بيوت النيران وكسر الندود والاصنام وانصل به الاسلام الى اقصى الشرق وعمر الجوامع والمساجد وأبطل التنويب في الاذان ولم يحل له يوم من الايام من بيع آلاف من الرقيق ~~كثيرة~~ السبي حتى ان الجارية لا يتعدى ثمنها بمائة دهنلي ثمان تنكات والسريرة خمس عشرة تنكة والعبد المراهق اربعة دراهم ومع رخص قيمة الرقيق فانه تبلغ قيمة الجارية الهندية عشرين ألف تنكة لخدمتها واطف خانتها وحفظها القرآن وكتابتها الخط وروايتها الأشعار وال اخبار وجوده عنانها وضربها بالعود ولعبها بالشرنج وهن يتناخرن فتقول الواحدة أخذ قلب سيدي في ثلاثة ايام فتقول الاخرى انا أخذ قلبه في يوم فتقول الاخرى انا أخذ قلبه في ساعة فتقول الاخرى انا أخذ قلبه في طرفة عين وكان يتم على جميع من في خدمته من أرباب السيوف والاقلام بكل جليل من البلاد والاموال والجواهر والخيول المجلاة بالذهب وغير ذلك الا الفـ له فانه لا يشارك فيها أحد وللثلاثة آلاف فيل راتب عظيم فأكثرها مؤنة له في كل يوم أربعون رطلا من ارز وستون رطلا من شعير وعشرون رطلا من سم من ونصف حل من حشيش وقيمها جليل القدر اقطاعه مثل اقليم العراق واذ وقف السلطان للعرب كان أشل العلم حوله والزمان قد أمه وخلفه وأمامه الفيلة كما تقدم عليها الفيلة وقد أهدى العبيد المشاة والخيول في الميمنة والميسرة فتم بأهله من النصر ما لا تهيباً لاحد من تقدمه ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار ومحاصروا معابدهم وأبطل نجرهم وكان يجلس كل يوم ثلاثا بجلسا عامما على تخت مصفح بالذهب وعلى رأسه حبر في موكب عظيم وينادي مناديه من له شكوى في شخص فينظر في ظلمات الناس وكان لا يوجد بدله في ايامه خرابته وأول من ملك مدينة دهلي قطب الدين ايبك وذلك ان شهاب الدين محمد بن سالم بن الحسين أحد الملوك الغورية فتح الهند بعد عدة حروب واقطع بمملوكه ايبك هذا مدينة دهلي فبعث ايبك ~~عسكر~~ راعليه محمد بن بختيار فأخذ الى تخوم الصين وذلك كله في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ثم ولي بعده ايتش بن ايبك أربعين سنة فقام بعده ابنه علاء الدين علي بن ايتش بن ايبك ثم أخوه معز الدين بن ايتش ثم أخته رضية خاتون فأقامت ثلاث سنين ثم أخوها ناصر الدين بن ايتش فأقام أربعين سنة ثم قام بعده مملوكه غياث الدين بليان سبعة وعشرين سنة ثم بعده معز الدين نيا باخمس سنين ثم ابنه شمس الدين كيمورس سبعة أشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين ايتش وقويت التركان العجمية وكانوا امراء يقال للواحد منهم خان واستبد كبيرهم جلال الدين فيروز سبع سنين ثم ابن أخيه علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين سنة ومات سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم ابنه شهاب الدين عزم بن محمود بن مسعود سنة واحدة واقب غياث الدين ثم أخوه قطب الدين مبارك بن محمود أربع سنين وقتل سنة عشرين وسبعمائة ثم علاء الدين خسرو مملوك علاء الدين محمود سبعة أشهر ومات غياث الدين طغلق شاه مملوك السلطان علاء الدين محمود بن مسعود في أول شعبان سنة عشرين وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة هذا آخر ما وجد بخطه رحمه الله تعالى * (ووجد بخطه أيضا رحمه الله

تعالى) * ما احسن قول الاديب محمد بن حسن بن شاور النقيب

مشت ايامكم لابل نراها * جرت جريا على غير اعتياد

وما عقدت نواصيها بخير * ولا كانت تعد من الجياد

دخشان) مدينة في ما وراء النهر بهامعدن اللعل البدخشاني وهو المسمى بالبخش وبهامعدن اللازورد الفائق

وله ألف طيب وما نسا طيب وعشرة آلاف بزدار تركب الخيل وتحمل طيور الصيد وله ثلاثة آلاف سواق
لتحصيل الصيد وخمسة مائة نديم وألفان ومائتان لاهل سوي مما ليكك وهم ألف مملوك وألف شاعر باللغات
العربية والفارسية والهندية يجري عليهم ديوانه ومتى غنى أحد منهم اغبره قله ولكل نديم قرينان او قرية ومن
أربعين ألف تنكة الى ثلاثين ألف تنكة الى عشرين ألف تنكة سوي الخلع والكادى والاقادة وعبدى في وقت
كل خدمة في المزين من كل يوم سباطيا كل منه عشرون ألفا مثل الخانات والمولك والامراء والاسفاه سلاوية
واعيان الاجناد وله طعام خاص يأكل معه الفتهاء وعدتهم مائة الف في الغداء والشاء فبا كلون
وتباخون بين يديه ويذبح في مقابلته كل يوم ألفان وخمسة مائة رأس من البقر وألف رأس من الغنم سوي الخيل
وأشواع الطير ولا يحضر مجله من الجند الا اعيان ومن دعته ضرورة الى الحضور والندماء وارباب الاغاني
يحضرون بالنوبة وكذلك الريان والاطباء ونحوهم لكل طائفة نوبة تحضر فيها الندمة والشعراء تحضر في
العديدن والواسم وأول شهره رمضان واذا تجدد نصر على عدوا وقتوح ونحو ذلك مما يثنى به السلطان وأمر
الجنود والعامة مرجعها الى ابريت وأمر القضاة كلهم مرجعه الى صدر جهان وأمر الفقهاء الى شيخ الاسلام
وأمر الواردين والوافدين والادباء والشعراء الى الريان وهم كتاب الدر وجهزه هذا السلطان مرة أحد
كتاب سره الى السلطان أمي سعيد رسولا وبعث معه ألف ألف تنكة ليتصدق بها في مشاهد العراق وخمسة مائة
فارس فقدم بغداد وقدمت أوسع يد وكان هذا السلطان ترعد الفرائض لها به وتزلزل الارض او كبه يجاسر
بنفسه لانصاف رعيته وقراءة القرص عليه جلوسا عامتا ولا يدخل أحد عليه ومعه سلاح ولوا السكن
ويجلس وعنده سلاح كامل لا يذرفه أبدا واذا ركب في الحرب فلا يمكن وصف هيئته وله أعلام سودى وأوساطها
تباين من ذهب تسير عن يمينه وأعلام حريفه اباين من ذهب تسير عن يساره ومعه ما تاجل نقارات وأربعون
جلا ككوسات ككرا وعشرون بوقا وعشرة صنوج ويدق له خمس نوب كل يوم واذا خرج الى الصيد
كان في جف وعدة من معه زيادة على مائة ألف فارس ومائتي فيل وأربعة قه ورخش على ثمانمائة جل كل
قصر منها على مائتي جل كلها مائة حر امد بها كل قصر طبقتان سوي الخيم والجركاوات واذا انتقل من مكان
الى مكان للترفة يكون معه نحو ثلاثين ألف فارس والفت جنيب مسرحة بلجمة بالذهب المرصع بالجوهر
والياقوت واذا خرج في قصره من موضع الى آخر يتر را ككرا وعلى رأسه الحبر والسلاح دارية وراه بأيديهم
السلاح وحوله نحو اثنا عشر ألف مملوك مشاة لا يركب منهم الاحامل الحبر والسلاح دارية والجدارية حمله
القماش واذا خرج للهرب أو سفر طوبل جل على رأسه سبع حبورة منها اثنان مرصعان ليس الهداية وله نخامة
عظيمة وقوانين وأوضاع جليلة والخانات والمولك والامراء لا يركب أحد منهم في السفر والحضر الا بالاعلام
واكثر ما يحمل الخان سبعة أعلام واكثر ما يحمل الامير ثلاثة واكثر ما يجزده الخان في الحضر عشرة جنائب
واكثر ما يجزده الامير في الحضر جنديان وأما في السفر فبدا يجتاز وكان السلطان بر واحسان وفيه نواضع
واقدمت عنده رجل فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على عنقه وكان يحفظ القرآن العزيز العظيم والهداية في فقه
الحنفية ويجيد علم العقول ويكتب خطا حسنا ولذنه في الرياضة وتأديب النفس ويتول الشعر ويباحث العلماء
ويواخذ الشعراء ويأخذ بأطراف الكلام على كل من حضر على كثرة العلماء عنده والعلماء تحضر عنده وتفطر
في رمضان معه بتعين صدر جهان اهم في كل ليلة وكان لا يترخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر أحد
في بلاده أن يظاها بمحرم وكان يشدد في الخمر ويبالغ في العقوبة على من يعاطاه من القربين منه وعاقب بعض
اكابر الخانات على شرب الخمر وقبض عليه وأخذ أمواله وجلتها أربع مائة ألف ألف منقال وسبعة
وثلاثون ألف ألف منقال ذهب احمر زنتها ألف وسبعمائة قنطار بالمصرى وله وجوه كثيرة منها انه يتصدق
في كل يوم بالكين عنهما من نقد مصر ألف ألف وسبعمائة ألف درهم وربما بلغت صدقته في يوم واحد خمسين
لكاوية يتصدق عند كل رؤية للال شهر بالكين دائما وعليه راتب لاربعين ألف فقير كل واحد منهم درهم
في كل يوم وخمسة ابطال بر وأرزوقر ألف فقيه في مكاتب لتعليم الاطفال القرآن وأجرى عليهم الارزاق وكان
لا يدع بدلى سائلا بل يجرى على الجميع الارزاق ويبالغ في الاحسان الى الغرباء وقدم عليه رسول من أمي سعيد
مرتا بالسلام والتودد فخلع عليه وأعطاه جملا من المال فلما اراد الانصراف امره أن يدخل الغزاة ويأخذ

فأجرى له الكامل ما يقوم به الى أن استشهد على المنصورة سنة سبع وأربعين وستائة وأقام المهود باليمن
وحج وملك مكة أيضا في شهر ربيع الأول سنة عشرين وستائة وعاد الى اليمن ثم خرج عنها واسـ تخلف فيها
استاداره على بن رسول فمات بمكة سنة ست وعشرين فقام على بن رسول على ملك اليمن حتى مات في سنة
سبع وعشرين واستقرت عوضه ابنه عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمنصور حتى قبل سنة ثمان وأربعين واستقر
بعده ابنه المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصفاله اليمن وطالت أيامه انتهى ما ذكره المصنف بخطه في
تاريخه عفا الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقره ومثواه (ووجد بخطه أيضا ما مثاله) السلطان محمد بن طغلق
شاه وطغلق يلقب غياث الدين وهو مملوك السلطان علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود ملك الهند مقر
ملكه مدينة دهلي وجميع البلاد برابو بجرا يده الا الجزائر المقلدة في البحر وأما الساحل فلم يبق منه قيد شبر
الا وهو يده وأول ما فتح للملك تكنك عدة قراها مائة ألف قرية وتعمائة قرية ثم فتح بلاد حاجنكيز وبها سبعون
مدينة جليلة كلها بنا على البحر ثم فتح بلاد لنكوتى وهى كرسى - نعمة مملوك ثم فتح بلاد دواكبير وبها أربع
وثمانون قلعة كلها جليلات المقادير وبها ألف ألف قرية وما تألف قرية ثم فتح بلاد دورهمد وكان بها ستة مملوك
ثم فتح بلاد المعبر وهو إقليم جليل له سبعون مدينة بنا على البحر وجملة ما يده ثلاثة وعشرون اقليما وهى
اقليم دهلي واقليم الدواكبير واقليم المئان واقليم كهران واقليم سامان واقليم سوستان واقليم جوا واقليم هاسى
واقليم سرسنى واقليم المعبر واقليم نكنك نكرات واقليم يد اون واقليم عوض واقليم التيوح واقليم لنكوتى واقليم
بهارا واهيم ره واهليم دلاوه واقليم بهادر واقليم كلا فور واقليم حاجنكيز واقليم بلنج واقليم ورسمند وهذه الاقاليم
تشتل على ألف مدينة ومائتى مدينة ومدينة دهلي دور عمرانها أربعةون ميلا وجملة ما يطلق عليه اسم دهلي
احدى وعشرون مدينة وفي دهلي ألف مدرسة كلها للعنفة الا واحدة فانها للشافعية ونحو سبعين ماستان
وفي بلادها من الخوانك والربط نحو ألفين وبها جامع ارتفاع مئذنته ستمائة ذراع في الهواء وللسلطان خدمة
مترين في كل يوم بكرة وبها العصور ورتب الامراء على هذه الانواع أعلاهم قدر الخانات ثم المملوك ثم الامراء
ثم الاسفهلارية ثم الجنود وفي خدمته ثمانون خان وعضده نعمة مائة ألف فارس وله ثلاثة آلاف قبل تلبس في
الحروب البرك اصطوانات الحديد المذهب وتلبس في أيام السلم جلال الديباج وأنواع الحرير وتزين بالقصور
والاسرة المصفحة ريشة عليها بروج الخشب يركب فيها الرجال للعرب فيكون على القيل من عشرة رجال الى ستة
وله عشرون ألف مملوك اتراك وعشرة آلاف خادم خصى وألف خازن دار وألف مشبق دار وما تألف عبد ركابية
تلبس السلاح وتسمى ركابه وتقاتل رجاله بين يديه والاسفهلارية لا يؤهل منهم أحد لقرب السلطان وانما يكون
منهم نوع الولاة والخان يكون له عشرة آلاف فارس ولاملا ألف ولاملا مائة فارس وللاملا مائة فارس وللاملا مائة فارس
ذلك ولكل خان عبدة لى كل لى كل مائة ألف تنكة كل تنكة ثمانية دراهم ولكل ملك من ستين ألف تنكة الى
خمس مائة ألف تنكة ولكل امير من أربعين ألف تنكة الى ثلاثين ألف تنكة ولكل اسفهلار من عشرين ألف
تنكة الى ماحولها ولكل جندى من عشرة آلاف تنكة الى ألف تنكة ولكل مملوك من خمسة آلاف تنكة الى
ألف تنكة سوى طعمهم وكساويهم وعليتهم ولكل عبد في الشهر مئتان من الخنطة والارز وفي كل يوم ثلاثة
استار لحم وما يحتاج اليه وفي كل شهر عشر تنكات يضاء وفي كل سنة أربع كساو وللسلطان دار طراز فيها أربعة
آلاف قزاز لعمل انواع القماش سوى ما يجعل له من الصين والعراق والاسكندرية ويفرق كل سنة مائتى
ألف كسوة كامله في فصل الربيع مائة ألف وفي فصل الخريف مائة ألف وفي الربيع غالب الكسوة من عمل
الاسكندرية وفي الخريف كلها حرم من عمل دارالاراذل دهلي وقاش الصين والعراق ويفرق على الخوانك والربط
الكساوى وله أربعة آلاف زر كسوى لعمل الزركش ويفرق كل سنة عشرة آلاف فرس مسرجة وغير مسرجة
سوى ما يعطى الاجناد من البرازين فانه بلا حساب يعطى جشرات ومع هذا فان الجبل عنده غالية مطلوبة
والسلطان نائب من الخانات يسمى اربيت اقطاعه قدر اقليم بحر العراق ووزيرا اقطاعه كذلك وله أربعة ثواب مسعى
كل واحد منهم من أربعين ألف تنكة الى عشرين ألف تنكة وله أربعة ريديان أى كباى لكل واحد منهم ثمانية
كاتب ولكل كاتب اقليم عشرة آلاف تنكة واصل درجهان وهو قاضى القضاة قرى يحصل منه نحو ستين ألف تنكة
ولصدر الاسلام وهو أكبر ثواب الناضى ولشيخ الاسلام وهو شيخ الشيوخ مثل ذلك وللجنس ثمانية آلاف تنكة

عليه باهر الخليفة الامر بأحكام الله الفاطمي بعد سنة عشرين وخمسة مائة وانتقل الملك والدعوة الى الزريع ابن عباس بن المكرم وآل الزريع من آل عدن وهم من جدان ثم من جنم وبنو المكرم يعرفون بالذنب وكانت عدن لا زريع بن عباس وأحمد بن مسعود بن المكرم فتتلا على زيد وولي بعدهما وولدهما أبو السعود ابن زريع وأبو الغارات بن مسعود ثم استولى على الملك والدعوة سبأ بن أبي السعود بن زريع حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسة مائة فولى بعده ولده الاعز على بن سبأ وكان مقامه بالمادة فمات بالليل وملك أخوه المعظم محمد في سنة ثمان وثلاثين * وولى من الصليبيين أيضا المملكة الميمنية سنة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليبي زوجة أحمد المكرم ولقب بالحرزة ومولدها سنة أربعين وأربع مائة وربتها أسماء بنت شهاب وتزوجها الملك المكرم أحمد بن أسماء وحو ابن علي الصليبي سنة احدى وستين وولاه الامر في حياته فمات بتدبير الملكة والحروب وأقبل زوجها على لذاته حتى مات وتولى ابن عمه سبأ فاستمرت في الملك حتى مات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة حتى مات سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة وشاركه في الملك المنفل أبو البركات بن الوليد الحميري وكان يحكم بين يدي الملكة الحرزة وهي من وراء الجباب ومات المنفل في رمضان سنة أربع وثلاثين وخمسة مائة وملك بلاده ابنه الملك المنصور منصور بن المنفل حتى ابتاع منه محمد بن سبأ بن أبي السعود معاقل الصليبيين وعدتها ثمانية وعشرون حصنا بمائة ألف دينار في سنة سبع وأربعين وخمسة مائة وبقي المنصور بعد حتى مات بعد مائة نحو ثمانين سنة * (وأما علي بن مهدي) فإنه حميري من سوا حل زيد كان أبوه مهدي رجلا صالحا ونشأ ابنه على طريقة حسنة ورجوع وعظ وكان فصيحاً حسن الصوت عالماً بالتفسير وغيره يتحدث بالمغيبات فتكون كما يقول وله عدة أتباع كثيرة وجموع عديدة ثم قصد الجبال وأقامهم الى سنة احدى وأربعين وخمسة مائة ثم عاد الى أملاكه ووعظ ثم عاد الى الجبال ودعا الى نفسه فأجاب به بطن من خولان فسماهم الانصار وسمي من صعد معه من تهامة المهاجرين وولى على خولان سبأ وعلى المهاجرين رجلاً آخر سمي كلاً منهم حاشيخ الاسلام وجعلهما تقيين على طائفتيهما فلا يخاطبه أحد غيرهما وهما يوصلان كلامه الى من تحت ايديهما وأخذ يغادى الغارات ويرادحها على انتماء حتى اجلى البوادي ثم حاصر زيد حتى قتل فانك بن محمد آخر ملوك بني نجاش فخراب ابن مهدي عبيد فانك حتى غلبهم وملك زيد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة أربع وخمسين وخمسة مائة فبقي على الملك شهرين واحداً وعشرين يوماً ومات ذلك بعده ابنه مهدي ثم عبد الغني بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد الغني الى أخيه عبد الله ثم عادت الى عبد الغني واستقر حتى سار اليه توران شاه بن أيوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسة مائة وفتح اليمن وأسر عبد الغني وهو آخر ملوك بني مهدي يكفر بالمعاصي ويقتل من يخالف اعتقاده ويستبيح وطء نسائهم واسترقاق اولادهم ركان حنفي الفروع ولا صحابه فيه غلوزائد ومن مذهبه قتل من شرب الخمر ومن مع الغناء ثم ملك توران شاه بن أيوب عدن من ياسر ولك بلاد اليمن كلها واستقرت في ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وعاد خمس الدولة توران شاه بن أيوب الى مصر في شعبان سنة ست وسبعين واستخلف على عدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وعلى زيد حطان بن كليل بن منقذ الكافي فمات خمس الدولة بالاسكندرية فاختلف نوابه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف جيشاً فاستولى على اليمن ثم بعث في سنة ثمان وسبعين أخاه سيف الاسلام ظهير الدين طفدكين بن أيوب فقدم اليها وقبض على حطان بن كليل بن منقذ وأخذ أمواله وفيها سبعون غلاف زردية مملوءة ذهباً علينا وسجنه فكان آخر العهد به ونجا عثمان بن الزنجيلي بأمواله الى الشام فظفرها سيف الاسلام ووصف له مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين فاقم بعده ابنه الملك المعز اسماعيل بن طفدكين بن أيوب فحفظ وأدعى انه أموي وخطب لنفسه بالخلافة وعمل طول كنه عشرين ذراعاً فثار عليه مماليكه وقتلوه في سنة تسع وتسعين واقاموا بعده أخاه الناصر ومات بعد أربع سنين فقام من بعده زوج امه غازي بن حزيل أحد الامراء فقتله جماعة من العرب وبقي اليمن بغير سلطان فتغلبت أم الناصر على زيد فقدم سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن أيوب الى اليمن فعبّر بحمل ركوبه على كتفه فملكته أم الناصر البلاد وتزوجت به فاستمد ظلمه وعتوه الى أن قدم الملك المسعود اقيس بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من مصر في سنة اثنتي عشرة وست مائة فقبض عليه وحمله الى مصر

ابنه ابراهيم ثم ملك بعده ابنه أبو الجليش - احصاق بن ابراهيم وطالت مدته ومات سنة احدى وسبعين وثمانمائة
وترك خلفا من زياد فاقم بعده وكنيته أخته هند بنت احصاق ونولى معها رشيد عبد أبي الجليش حتى مات
فولى بعده رشيد عبده حسين بن سلامة وكان عفيفا فوزر له هند ولاخيهما حتى ماتا ثم انتقل الملك الى طفل من آل
زياد وقام بأمره وعمه وعبد حسين بن سلامة - ثم مر جان وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على امره يقال لاحدهما
قيس وللآخر نجاح فتنافسا على الوزارة وكان قيس عدو فارق نجاح رفيقا وكان مرجان سيدهما يعيل الى قيس
وعمة الطفل يعيل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مرجان فقبض على الملك الطفل ابراهيم وعلى عمته تملك ذبني قيس
عليهما جدارا فكان ابراهيم آخر الملوك الذين من آل زياد وكان القبض عليه وعلى عمته سنة سبع وأربع مائة
فكانت مدة بني زياد مائتي سنة وأربع مائة سنة سنة فبعث قيس وجمعه الناس
وحارب قيسا يزيد حتى قتل قيس وذلك نجاح المدينة في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وقال لسيدة مرجان
ما فعلت بمواليك ومواليك فقال لهم في ذلك الجدار فأخرجهم واصلوا عليهم ودفنهم او بنى عليهم مسجد
وجعل سيده مرجان موضعهم في الجدار ووضع معهم جنة قيس وبني عليهم الجدار واستبد نجاح بمملكة اليمن
وركب بالاطلة وضربت السكة باسمه ونجاح - مولى مرجان ومولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشيد
ورشيد مولى بني زياد ولم يزل نجاح ملكا حتى مات سنة اثنان وخمسين وأربع مائة سنة جارية أهداها اليه
الصليحي وترك من الاولاد عدة ذلك منهم سعيد الاحول واخوته عدة سنين حتى استولى عليهم الصليحي فهدوا
الى دهلك ثم قدم منهم جيش بن نجاح الى زيد سنكر او أخذ منها ودبعة وعاد الى دهلك فقدمها لأخوه سعيد
الاحرق بعد ذلك واختفى بها واستدعى أطبا جياشا وسارا في سبعين رجلا يوم التاسع من ذي القعدة سنة
ثلاث وسبعين وقصدوا الصليحي وقد سار الى الحج فوافوه عند بئر أم معبد وقتلوه في ثاني عشر ذي القعدة
المذكور وقتل معه ابنه عبد الله واحترس عبد رأسه ما واحاط على امره أنباء بنت شهاب وعاد الى زيد وبعده
أخوه جيش والرأسان بين أيديهما على هودج أسماء وملك اليمن فجمع المكرم ابن أسماء في سنة خمس وسبعين
وسار من الجبال الى زيد وقتل سعيدا ففر سعيد وملك المكرم وبعده أحمد وأزل رأس الصليحي وأخيه ودفنهما
وولى زيد خاله سعد بن شهاب ومات اسماء به ذلك في سنة سبع وسبعين ثم عاد ابن نجاح الى زيد
وملكها في سنة تسع وسبعين ففر سعيد بن شهاب ثم غلبها أحمد المكرم بن علي الصليحي وقتل سعيد بن نجاح
في سنة احدى وثمانين وفر أخوه جيش الى الهند ثم عاد وملك زيد في سنة احدى وثمانين المذكورة فولدت له
جاريته الهندية ابنة الفاتك بن جيش وبقى المكرم في الجبال يغير على بلاد جيش وجيش يملك تمامه حتى مات
آخر سنة ثمان وتسعين فملك بعده ابنه فاتك وخالف عليه أخوه ابراهيم ومات فاتك سنة ثلاث وخمسة مائة فملك بعده
ابنه منصور بن فاتك وهو صغير فثار عليه عمه ابراهيم فلم يظفر وثار بن زيد عبد الواحد بن جيش وملكها فصار
اليه عبد فاتك واستعادها ثم مات منصور وملك بعده ابنه فاتك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه فاتك بن محمد بن
فاتك بن جيش في سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة حتى قتل سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة وهو آخر ملوك بني
نجاح فتغلب على اليمن علي بن مهدي في سنة أربع وخمسين * (وأما الصليحي) فإنه علي بن القاضي محمد بن
علي كان أبوه في طاعة أربعة من ألقابا أخذ ابنه النشيع عن عامر بن عبد الله الرواحي أحد دعاة الاستنصاف
وصحبه حتى مات وقد أسند اليه امر الدعوة فقام بها وصار دليلا للحجاج اليمن عدة سنين ثم ترك الدلالة في سنة
تسع وعشرين وأربع مائة وصعد رأس جبل مسار في ستين رجلا وجمع حتى ملك اليمن في سنة خمس وخمسين
وأقام على زيد أسعد بن شهاب بن علي الصليحي وهو أخو زوجته وابن عمه ثم انه حج فقتل بنو نجاح في ذي القعدة
سنة ثلاث وسبعين واستقرت التمام لبني نجاح واستقرت صنعاء لاجد بن علي الصليحي المقتول وتلقب
بالمك المكرم ثم جمع وقصد سعيد بن نجاح يزيد وقاتله وهزمه الى دهلك وملك زيد في سنة خمس وسبعين فعاد
سعيد وملك زيد في سنة تسع وسبعين فاتاه المكرم ثم في سنة احدى وثمانين فملك جيش أخوه سعيد
ومات المكرم بعينه سنة أربع وثمانين فملك بعده أبو جهم سيبان احمد المظفر بن علي الصليحي في سنة أربع
وثمانين حتى مات سنة خمس وتسعين وهو آخر الصليحيين فملك بعده علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة فقدم من
مصر الى جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة وخمسة مائة وقام بأمر الدعوة والمملكة التي كانت بيد سبأ ثم قبض

الاعمال قد حضر و بالرجال والابصار فرتب الامور فعمل فيه ثمانمائة جزافة بستمائة رأس بقر وثلاثين ألف رجل وأقام اقوش الحرمة وكان عبوسا قليل الكلام مهيبا الى الغاية فخذ الناس في العمل لكثرة من ضربه بالمقارع أو خرم انفه أو قطع اذنه أو اخرق به الى أن فرغ في نحو شهر واحد فجاء من قلوب الاديماط مسافة يومين في عرض أربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله ومشي عليه ستة رؤس من الخيل صفا واحدا فعمّ النفع به وسلك عليه المسافرون بعدما كان يتعدر السلوك ايام النيل لعبوم الماء الاراضى والله تعالى اعلم

• (وقد وجد بخط المصنف رحمه الله في اصله هنا ما صورته) •

امراء الغرب ببيروت بيت حشمة ومكارم مقامهم بجبال الغرب من بلاد بيروت ولهم خدم على الناس وتفصيل وهم ينسبون الى الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي الذي مدحه أبو الطيب المتنبى بقوله

شدوا بابن اسحاق الحسين فصاغت • وقارها كيزانها والتمارق

ثم كان كرامة بن مجير بن علي بن ابراهيم بن الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي فهاجر الى الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي فأقطعه الغرب وما معه بامرته فسمى امير الغرب وكان منشوره بخط العماد الاصفهاني الكاتب فحضر الامير كرامة بعد البداوة وسكن حصن بلجمور من نواحي اقطاعه وبعلو على تل اعمال بغير بناء ثم أنشأ اولاده هناك حصنا وما زالوا به وكان كرامة ثقيل على صاحب بيروت وذلك ايام الفرينج فاراد أخذهم مرارا فلم يجد اليه سبيلا فأخذ في الخيلة عليه وها دن اولاده وسألهم حتى نزلوا الى الساحل وألقوا الصيد بالطير وغيره فراسلهم حتى صار يصطاد معهم وأكرمهم وجابهم وكساهم وما زال يستدرجهم مرة بعد مرة ثم أخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه ثم دعاملوك الساحل وأولاد كرامة الثلاثة فأقوه وتأخر أصغرا وولد كرامة مع اته بالحصن في عدة قليلة فامتلا الساحل بالشواني والمدينة بالفرينج وتلقوهم بالسمع والاعان فلما صاروا في القلعة وجلسوا مع الملوك غدربهم وامسكهم وأمسك غلمانهم وغزفهم وركب بجموعه ليللا الى الحصن فأجفل الفلاحون والحريم والصيان الى الجبال والشعر والكهوف وبلغ من بالحصن أن اولاد كرامة الثلاثة قد غرقوا فتمحوه وخرجت أمهم ومعها ابنتها حبي بن كرامة وعمره سبع سنين ولم يبق من بيدهم سواه فأدرك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتوجه اليه لما فتح صيدا وبيروت وبأس رجله في ركابه فلمس يده رأسه وقال له أخذنا نارك طيب ذلك انت مكان ابيك وأمر له بكتابة أملاك ابيه بستين فارسا فلما كانت ايام المنصور قلاون ذكر أولاد تغلب بن مسعود النجاشي أن يبد الخليفة أملاكا عظيمة بغير استحقاق ومن جلتهم امراء الغرب فحملوا الى مصر ورسم السلطان باقطاع أملاك الجبلية مع بلاد طرابلس لامرائم واجندها فأقطعت لعشرين فارسا من طرابلس فلما كانت ايام الاشراف خليل ابن قلاون قدموا مصر وسألوا أن يتخذوا على أملاكهم باهامة فرسم لهم وأن يزيدوها عشرة ارماع فلما كان الروك الناصري ونيابة الامير تنكر بالشام وولاية علاء الدين بن سعيد كشف تلك الجهات رسم السلطان الملامر الناصر محمد بن قلاون أن يستتر عليها بستين فارسا فاستمرت على ذلك ثم كان منهم الامير ناصر الدين الحسين ابن خضر بن محمد بن حبي بن كرامة بن مجير بن علي المعروف بابن امير الغرب فكثرت مكارمه واحسانه وخدمته كل من توجه الى تلك الناحية وكانت اقامته بقرية أعية بالجبل وله دار حسنة في بيروت واتصلت خدمته الى كل غادورائح رباد الاكابر والاعيان مع رياسة كبيرة ومعرفة عدة صنائع يتقنها وكاتبه جيدة وترسل عدة قصائد ومولده في محرم سنة ثمان وستين وستمائة وتوفى للنصف من شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة انتهى • (ووجد بخطه ايضا من أخبار الامين ما مثاله) • كان ابتداء دولة بني زياد أن محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن زياد سلمه المأمون مع عدة من بني أمية الى الفضل بن سهل بن ذى الرياستين فورد على المأمون اختلال الامين فأثنى الفضل على محمد هذا فبعثه المأمون أمير اعلى اليمن فخرج ومضى الى اليمن ونتجها من بعد محاربه العرب وملك اليمن وبني مدينة زيد في سنة ثلاث ومائتين وبعث مولاة جعفر اهدية جليله الى المأمون في سنة خمس وعاد اليه في سنة ست ومعه من جهة المأمون ألفا فارس فقوى ابن زياد وملك جميع اليمن وقلد جعفر الجبال وبنيها مدينة الحجرة فظهرت كفاءة جعفر لكثرة دهائه فقتله ابن زياد ثم مات محمد بن زياد ذلك بعده

رأى ترميل ارضيه ووحدها * والنيل قد حاف بفشاها جسر

ومع ذلك ما ازداد الماء الا انفرادا عن بر القاهرة ومصر حتى لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شئ كثير من الاراضي التي كانت عامرة بجماء النيل وبعد النيل عن القاهرة بعد الميعاد في الاسلام مثله قط * (جسر شيبين) أنشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بسبب أن إقليم الشريعة كانت له سدود كلها موقوفة على فتح بحر أبي المنجا وفي بعض السنين تشرق ناحية شيبين وناحية مرصاف وغير ذلك من النواحي التي اراضيها عالية فشكا الامير بشيخا من تشرق بعض بلادها التي في تلك النواحي فرسب السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون وخولة البلاد وكانت له معرفة بأموال العمائر وحدث سجد وتظر سعيد ورأى مصيب فصار لكشف تلك النواحي حتى اتفق الرأي على عمل الجسر من عند شيبين القصر الى بنها العدل فوقع الشروع في عمله وجمع له من رجال البلاد اثنى عشر ألف رجل وماتى قطعة جرافة وأقام فيه القناطر فصار محبس تلك البلاد واذا فتح بحر أبي المنجا استلقت الاملاق بالماء واسند على هذا الجسر وفي أول سنة عمل هذا الجسر أطل فتح بحر أبي المنجا تلك السنة وفتح من جسر شيبين هذا وحصل بهذا الجسر نفع كبير لبلاد العلو واستبحر منه عدة بلاد وطيئة والاهم على هذا الجسر الى يومنا هذا * والله اعلم * (جسر امصر والجيزة) اعلم أن الماء في القديم كان محيطا بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة وبر الجزيرة جسر من خشب يترع عليهم الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بحداء بعض وهي وثيقة ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات * قال القاضي رأما الجسر فنقل بعضهم رأيت في كتاب ذكرانه خط أبي عبد الله بن فضالة صفة الجسر وتعطيله وازالته وانه لم يزل قائما الى أن قدم المأمون مصر وكان غريباً ثم أحدث المأمون هذا الجسر الموجود اليوم الذي تترع عليه المارة وترجع من الجسر القديم فبعد أن خرج المأمون عن البلد أتت ريح عاصف فقطعت الجسر الغربي فصدمت سفنه الجسر المحدث فذهبا جميعا فطل الجسر القديم واثبت الحديد ومعالم الجسر القديم معروفة الى هذه الغاية * وقال ابن زولاق في كتابها تمام امراء مصر ولعنه خنلون من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة سارت العساكر لقتال القائد جوهر ونزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح والعدة وضبطوا الجسرين وذكر ما كان منهم الى أن قال في عبور جوهر أقبلت العساكر فعبرت الجسر أفواجا افواجا وأقبل جوهر في فرسانه الى المناخ موضع القاهرة وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مستهل رجب سنة أربع وستين وثلثمائة اصلى جسر الفسطاط ومنع الناس من ركوبه وكان قد أقام سنين معطلا * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بمجصولهما في حين قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراماً لموضع السلطان يعنى الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان رأس هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد حيث المدرسة الخروبية من انشاء البدر أحدث بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلى خط دار النحاس وما برح هذا الجسر الى أن خرب للملك المعز ايديك التركاني قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فأهمل ثم عمره الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجزيرة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج فعمل ذلك * (الجسر من قلوب الى دمياط) هذا الجسر أنشاه السلطان الملك المنصور ركن الدين بيبرس المنصوري المعروف بالجاشنكير في اخريات سنة ثمان وسبعمائة وكان من خبره انه ورد القصاد بموافقة صاحب قبرص عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم أخذوا ستين قطعة فاجتمع الامراء وانفقوا على انشاء جسر من القاهرة الى دمياط خوفا من حركة الفرنج في أيام النيل فيتعذر الوصول الى دمياط وعين لعمل ذلك الامير افوس الرومي الحسامي وكتب بالامراء الى بلادهم بخروج الرجال والابهار ورسم للولاء بمساعدة افوس وأن يخرج كل وال الى العمل برجال عمله وأبقارهم فواصل افوس الى ناحية فارسكور حتى وجد ولادة

درهم الى خمسة درهم وكان كل ما ينقل في المراكب من الحجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس وتحمله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الرأى حفر خليج يجرى الماء فيه عند زيادة النيل اتضعف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الابار والجاراريف والرجال لاجل ذلك وابتدؤا حفره من رأس موردة الحلفاء تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قربت أو انها فالتتهى الحفر حتى زاد ماء النيل وجرى فيه فسر الناس به مروراً كبيراً واتهى عمل الجسر في أربعة اشهر الا أن الشناعة قويت على الوزير وبلغ الامراء النائب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فخذته في ذلك ومنعه فاعتذر بأنه لم يسخر أحد الا لاستعمل الناس الابالاجرة وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما على من قول اصحاب الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتعادى على ما هو عليه فلما جرى الماء في الخليج الذى حفر تحت البيوت من موردة الحلفاء الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجة واحتاج منجك الى نقل خيمته من بركة الروضة الى بركة الجزيرة وأحضر المراكب الكبار وبلأها بالجاراة وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها الى أن كل نحو ثمانى العمل فتويت زيادة الماء وبطل العمل فلما كثرت الزيادة جمع منجك الحرافيش والاسرى وردم على الجسر التراب وقواه فتصامل الماء عن البرة الغربى الى البرة الشرقى ومر من تحت الميسدان السلطاني وزريرة قوصون الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الغرض بكون الماء بالقرب من القاهرة وابتهى طول جسر منجك الى ما تين وتسعين قصبة في عرض ثمان قصات وارتفاع أربع قصبات والجسر الذى من الروضة الى المقياس طوله ما تين وثلاثون قصبة وعدة مارمى في هذا العمل من المراكب المنحوتة بالجرا نساء عشر ألف مراكب سوى التراب وغير ذلك وكان ابتداء العمل في مستهل المحرم وانهتاه في سلخ ربيع الآخر ولم تحضر الاموال التى جبت بسببه فانه لم يبق بالقاهرة ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا طاحون ولا وقف جامع أو مدرسة أو مسجد أو زارية ولا زرقه ولا كنيسه الا وجمي منه فكان الرجل الواحد يفرم العشرة دراهم ومن خمسة درهم ان يحتاج الى غرامة أمثالهما وأضعافهما وناهيك بحال يجي من الديار المصرية على هذا الحكم كثيرة وقد بقيت من جسر منجك هذا بقية هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة الوسطى * (جسر الخليلي) - هذا الجسر فيما بين الروضة من طرفها البحرى وبين جزيرة اروي المعروفة بالجزيرة الوسطى تجاه الخور وكان سبب عمله أن النيل لما قوى رمى تباره على بركة القاهرة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في عمل الجسر لصير رمى التيار من جهة البرة الغربى كما تقدم ذكره انطرد الماء عن بركة القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشأة المهراني الى منية الشبرج وعمل منجك الجسر الذى متر ذكره ليعود الماء في طول السنة الى بركة القاهرة فلم يتهاى كما كان أولاً وجرى في الخليج الذى احفره تحت الدور من موردة الحلفاء بمصر الى بولاق وصارت تجاه هذا الخليج جزيرة والماء لا يزال ينطرد في كل سنة عن بركة القاهرة الى أن اسندت تدبير مصر الامير الكبير برقوق فلما دخلت سنة أربع وثمانين وسبع مائة قصد الامير جهار كس الخليلي عمل جسر ليعود الماء الى بركة القاهرة ويصير في طول السنة هناك ويكثر النفع به فيرخص الماء المحمول في الروايا ويقرب مرمى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل أول شهر ربيع الاول وأقام الخوازيق من خشب السنط طول كل خازوق منها ثمانية اذرع وجعلها صفيين في طول ثمانمائة قصبة وعرض عشر قصبات وسميها افلاق النخل الممتدة وأتى بين الخوازيق تراباً كثيراً وانصب هناك بنفسه ومماليكه ولم يجب من أحد ما لا البتة فاتتهى عمله في اخرى شهر ربيع الآخر وحفر في وسط البحر خليجاً من الجسر الى زريرة قوصون وقال شعراء العصر في ذلك شعراً كثيراً منهم عيسى بن سجاج

جسر الخليلي المقرر قد رسا * كالطود وسط النيل كيف يريد

فاذا سألتم عن ما قلنا لكم * ذاتا بت ذهرا وذلك يزيد

وقال الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

شكت النيل ارضه * للخليلى فاحصره

ورأى الماء خائفا * أن يطاها بخسره

وقال

راى الخليلي قلب الماء حين طغى * بنى على قلبه جسراً وحيره

ذلك وسلطنة أخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن فلاون أول جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فلما
 دخلت سنة ثمان وأربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في أمر البحر واستعانوا من بعد الماء وانكشاف
 الاراضي من تحت البيوت وغلاء الماء في المدينة فأمر بالكشف عن ذلك فعمل المهندسون وانفقوا على إقامة
 جسر ليرجع الماء عن بر الجزيرة الى بر مصر والقاهرة وكتبوا تقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين ألف درهم فضة
 فأمر بجبايتها من ارباب الاملاك التي على شط النيل وأن يتولى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر المحتسب
 جبايتها واستخر اجها فقيست الدور وأخذ عن كل ذراع من اراضيها خمسة عشر درهما وتولى قياسها أيضا
 المحتسب ووالى الصناعة فباع قياسها سبعة آلاف وثمانمائة ذراع ووجب نحو السبعين ألف درهم فانفق عزل الضياء
 عن الحسبة ونظر المارستان المنصوري ونظر الجوالى وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية
 أخيه الملك الناصر حسن بن محمد بن فلاون ساطنة مصر بعده في شهر رمضان منها فلما كان في سنة تسع وأربعين
 وسبعمائة وقع الاهتمام بعمل الجسر فعمل الامير ابان الأروس نائب السلطنة والامير منجك الاستادار وكان قد
 عزل من الوزارة والاميرة قلاى الحاجب وجماعة من الامراء ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الحراريق
 والمراكب الى بر الجزيرة وقاموا بما بين بر الجزيرة والقياس وكتب تقدير المصروف نحو المائة والخمسين ألف درهم
 وأتمه خشبية من الخشب وخمسمائة صاروا ألف حجر في طول ذراعين وعرض ذراعين وخمسة آلاف شفة وغير
 ذلك من اشياء كثيرة فركب النائب والوزير والامير شيخو والامراء الى الجزيرة واعادوا النظر في امر الجسر ومعهم
 ارباب الخبرة فالترجم الامير منجك بعمل الجسر وأن يتولى جباية المصروف عليه من سائر الامراء والاجناد
 والكتاب وأرباب الاملاك بحيث انه لا يبقى أحد حتى يؤخذ منه فرس لكتاب الجيش بكتابة اسماء البلند وقرع على
 كل مائة دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل ادين من خمسة آلاف درهم الى اربعة آلاف درهم وعلى
 كل كتاب امير أو مائة درهم وكتاب امير الطلحات مائة درهم وعلى كل حانوت من حوانيت التجار درهم
 وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان الفدان من عشرين درهما الى عشرة دراهم وعلى كل طاحون خمسة
 دراهم عن الحجر وعلى كل صهر يجى ترية بالقرافة أو في ظاهرها القاهرة أو في مدرسة من عشرة دراهم الى خمسة
 دراهم وعلى كل ترية من ثلاثة دراهم الى درهمين وعلى اصحاب المقاعد والتميشين في الطرقات شئ وكشف
 البساتين والدوراتى استجذت من بولاقي الى منية الشيرج والتي استجذت في الحكورة والتي استجذت على الخليج
 الناصرى وعلى بركة الحاجب وفي حكر أخى صاروا وبقست اراضيها كلها وأخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر
 درهما وأخذ عن كل اثنين من اقبنة الطوب شئ وعن كل فاخورة من انفاو اخير شئ وفرض على كل وقف
 بالقاهرة ووصروا ارقاين من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شئ وكتب الى ولادة الاعمال بالجباية
 من ديورة النصارى وكان سهم من مائتي درهم الى مائة درهم وقرع على الفنادق والخانات التي بالقاهرة ومصر
 شئ وقرع على ضامنة الاغانى مبلغ خمسين ألف درهم وأقيم لكل جهة شاذ وصيرفي وكتاب وغير ذلك من المستحقين
 من الاعوان فزل من ذلك بالناس بلا كبير وشدة عظيمة فانه أخذ حتى من الشيخ والعجوز والارملة ووجبى المال
 منهم بالاعسف وابطل كثير منهم سببه لبعيه في الغرامة ودهى الناس مع الغرامة يتسلط الظلمة من العرفاء والضمان
 والرسل فكان يعرف كل أحد للقباض والشاذ والصيرفي والشهود سوى ما قرع عليه جله درهم فكثير كلام
 الناس في الوزير حتى صاروا يلججون بقولهم هذه مخطئة مرصدة نزات من السماء على أهل مصر وقاسوا
 شدة أخرى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها نزل الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادى
 في الحرافيش والفعلة من اراد العمل يحصر ويأخذ أجرته درهما ونصفا وثلاثة أرغفة فاجتمع اليه عالم كثير
 وجعل لهم شيا يستظلون به من حر الشمس وأحسن اليهم ورتب عدة من اكتب لنقل الحجر واقام عدة
 من الحجارين في الجبل لقطع الحجر وجمالا وسيرا تنقلها من الجبل الى البحر ثم تحمل من البر في المراكب الى بر
 الجزيرة وابتدأ بعمل الجسر من الروضة الى ساقية علم الدين بن زبور وعارضه بجسر آخر من بستان التاج احصاق
 الى ساقية ابن زبور واقام اخشابا من الجهتين ودم بينهما بالتراب والحجر والحلفاء ورتب الجمال السلطانية
 لقطع الطين من بر الروضة وسجله الى وسط الجسر وأمر أن لا يبقى بالقاهرة ومصر صنائع الاحضر العمل وأزم
 من كان بالقرب من داره ككوم تراب أن ينقله الى الجسر ففرم كل واحد من الناس في نقل التراب من ألف

وفتح سد بليس وغيره قبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الماء ناحية منية الشريح
 وناحية شبراخيت الدور التي هناك وتلف للناس مال كثير من جلته زيادة على ثمانين ألف جرة خمر فارغة
 تكسرت في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الماء وتلفت مطامير الغلة من الماء حتى بيع قرح القمح بفلس
 والفلس يومئذ جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم وصر من بولاق الى شبرا بجرا واحداً تمر فيه المراكب للزخمة
 في بساتين الجزيرة الى شبرا وتلفت الفواكه والمشمومات وقلت الخضراوات يحتاج اليها في الطعام وغرقت
 منشأة المهراني وفاض الماء من عند خانقاه رسلان وأفيد بستان الخشاب واتصل الماء بالجزيرة التي تعرف
 بجزيرة الفيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي في الصعيد فان الماء اقام عليها ستة وخمسين يوماً فصرت كلها عسلا
 فقط وخرت سائر الجور وعلاها الماء وتأخر هو وطه عن الوقت المعتاد فقطت عدة دور بالقاهرة ومصر
 وضدت منشأة الكلاب المجاورة لمنشأة المهراني فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفاً على القاهرة من الفرق
 * (الجسر بوسط النيل) وكان سبب عمل هذا الجسر أن ماء النيل قوى رسيه على ناحية بولاق وهدم جامع
 الخطيرى ثم جدد وقويت عمارته وتبار البحر ليزداد من ناحية البر الشرقي الاقوة فأهم الملك الناصر أمره وكب
 في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بطلب المهندسين من دمشق وبلاد افريقية وجع المهندسين من أعمال
 مصر كلها قبلها وبجربها فالتكاملوا عنده ركب بعساكره من قلعة الجبل الى شاطئ النيل ونزل في الحراقة
 وبين يديه الامراء وسائر ارباب الخبرة من المهندسين وحولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقضى الحال أن
 يعمل جسر افياً بين بولاق وناحية انبوبة من البر الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر الغربي وعاد الى
 القلعة فكتب من اسيم الى ولاية الاعمال باحضار الرجال بحجة المشدين واستدعى ساد العمار السلطانية وأمره
 بطلب الجيارين وقطع الحجر من الجبل وطاب رئيس البحر وشاد الصنعة لاحضار المراكب فلم يمض سوى
 عشرة ايام حتى تكامل حضور الرجال مع الشاذين من الاقاليم ونذب السلطان هذا العمل الامير اقبغا عبد
 الواحد والامير برصباغا الحاجب فيرزال ذلك وأحضره الى القاهرة ووالى مصر وأمر بجمع الناس وتخصير
 كل أحد للعمل فركبا وأخذوا الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبضوا على من وجد في الطرقات وفي
 المساجد والجوامع وتبعاهم في الاحصار ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الاحد عاشر ذي القعدة
 وكانت ايام القيظ فهلك فيه عدة من الناس والامير اقبغا في الحراقة يستحث الناس على انجاز العمل
 والمراكب تحمل الحجر من النص الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة ويتف على
 العمل ويمين اقبغا ويسببه ويتعنه حتى تم العمل للنصف من ذي الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه
 وهي مشحونة بالحجارة اثني عشر مراكباً كل مراكب منها تحمل ألف أردب غلة وعدة المراكب التي ملئت بالحجر
 حتى ردم وصر جسر اثنائه وعشرون ألف مراكب سوى ما عمل فيه من آلات الخشب والدمريات وحفر في
 الجزيرة خليج وطىء فلما جرى النيل في ايام الزيادة مرفى ذلك الخليج ولين أثر الجسر من قوة التيار وصرارت قوة
 جرى النيل من ناحية انبوبة بالبر الغربي ومن ناحية التكرورى أيضاً فسر السلطان بذلك وأعجبه اعجاباً
 كثيراً وكان هذا الجسر سبب انقراض الماء عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الآن * (الجسر فيما
 بين الجزيرة والروضة) كان السبب المقتضى لعمل هذا الجسر أن الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق
 وناحية انبوبة وناحية التكرورى انظر دماء النيل عن بر القاهرة وانكشفت اراض كثيرة وصر الماء بمحاض
 من بر مصر الى المقياس وانكشفت من قبالة منشأة المهراني الى جزيرة الفيل والى منية الشريح وصر الناس
 يجدون مشقة لبعث الماء عن القاهرة وغلت روايا الماء حتى بيعت كل راوية بدرهمين بعد ما كانت بنصف وربع
 درهم فشكا الناس ذلك الى الامير ارغون العلاقي والى السلطان الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد
 ابن قلاون فطلب المهندسين ورئيس البحر وركب السلطان بأمرائه من القلعة الى شاطئ النيل فلم يتهياً عمل
 لما كان من ابتداء زيادة النيل الا أن رأى اقتضى نقل التراب والثقاف من مطابخ السكر التي كانت بمصر
 والقاه ذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل شئ عظيم من التراب في المراكب الى الروضة وعمل جسر من الجزيرة الى
 نحو المقياس في طول نحو ثلثي ما بينهما من المسافة فعاد الماء الى جهة مصر عوداً بسبب روعا عن اتصال
 الجسر الى المقياس لقلعة التراب وقويت الزيادة حتى علا الماء الجسر بأمره وانفق قسب الملك الكامل بعد

الناصرى - اقامه الامير الوزير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبعمائة لما انتهى حفر الخليج
الناصرى - واذن للناس في البناء عليه فحكر وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلى - وعلى الخليج
وتجتمع العامة تحت مناظر الجسر وتتم بحافة الخليج للزهة فكثرا غلبت غوغاء الناس وفساقهم بهذا الجسر
الى اليوم وهو من انزه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة * (الجسر من بولاق الى منية
الشيرج) كان السبب في عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة حتى
أخرق من ناحية بستان الخشاب ودخل الماء الى جهة بولاق وفاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر
وبساتين الخور فهدمت عدة دور كانت مظلة على البحر وكثير من بيوت الحكومة وامتد الماء الى ناحية منية
الشيرج فقام الفخرناظر الجيش بهذا الامر وعترف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون انه متى غفل دخل
الماء الى القاهرة وغرق أهلها ومساكنها فركب السلطان الى البحر ومعه الامراء فرأى ما هاله وفكر فيما يدفع
ضرر النيل عن القاهرة فاقضى رأيه عمل جسر عند نزول الماء وانصرف قوت الزيادة وفاض الماء على
منشأة المهراني ومنشأة الكنية وغرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقحة واحدة وركب
الناس المراكب للفرجة ومزواها تحت الاشجار ووصاروا يتناولون الثمار بأيديهم وهم في المراكب تتقدم
السلطان لتمتوى القاهرة وتمتوى مصر بيت الاعوان في القاهرة ومصر لدا الجير والجمال التي تنقل التراب الى
الكيمان وألزهم بالقاء التراب بناحية بولاق ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليربه بناحية بولاق
وفي الاماكن التي قد علا عليها الماء فاهتم الناس من جهة زيادة الماء اهتماما كبيرا خوفا أن يجرق الماء
ويدخل الى القاهرة وألزم ارباب الاملاك التي ببولاق والخور والمناشئ أن ينف كل واحد على اصلاح مكانه
ويجتهد من عبور الماء على غلته فطلب كل أحد من الناس الغل من غوغاء الناس لنقل التراب حتى عدت
الحرافيش ولم تكن توجد لكثرة ما أخذهم الناس لنقل التراب ورسمه وتضررت الأدر القرية من البحر بنزها
وغرقت الاقصاب والقلعاس والنيله وسائر الدواب التي بأعمال مصر فلما انقضت ايام الزيادة ثبت الماء ولم ينزل
في ايام نزوله فهدمت مطامير الغلات ومخازنها وشونها وتحسن سعر السكر والعلل وتأخر الزرع عن أوانه
لكثرة ما مكث الماء فكتب لولاة الاعمال بكسر الترع والجسور كي ينصرف الماء عن أراضي الزرع الى البحر الملح
واحتماج الناس الى وضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة ومساحتهم بنظر ما فسد من الفرق وفسدت
عدة بساتين الى أن اذن الله تعالى بنزول الماء فهدت كثير من الدور وأخذ السلطان في عمل الجسور واستدعى
المهندسين وامرهم باقامة جسر بصد الماء عن القاهرة خشية أن يكون نيل مثل هذا وكتب باحضار خولة
البلاد فلما تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة بما يلي المنية قد
صارت أرضها وطيبة ومن هناك يخاف على البلد من الماء فلما عرفوا السلطان بذلك أمر بالزام من له دار على
النيل بصرا ومنشأة المهراني او منشأة السكاب أو بولاق أن يعمر قدامها على البحر رزية وأنه لا يطلب منهم عليها
حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بما محتهم من الحكر عن ذلك فشرع الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامراء
بطاب فلاحى بلادهم واحضارهم بالبقر والجرار ليفعل الجسر من بولاق الى منية الشيرج ونزل المهندسون
فقسوا الارض وفرضوا الكل أميرا قصابا معينة وضرب كل أمير خسته وخرج لمباشرة ما عليه من العمل
فأقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عندهم الاسواق فجاء ارتفاعه من الارض أربع قصبات
في عرض ثمانى قصبات فاتفق الناس به ارتفاعا كبيرا وقد رآه سبحانه وتعالى أن الزرع في تلك السنة حسن الى
الغاية وافلح فلاحا عجبيا وانحط السعر لكثرة ما زرع من الاراضي وخصب السنة وكان قد اتفق في سنة
سبع عشرة وسبعمائة غرق ظاهر القاهرة أيضا وذلك أن النيل وفي ستة عشر ذراعا في ثالث عشر جادى الاولى
وهو التاسع والعشرون من شهر أبيب أحد شهر القبط ولم يعهد مثل ذلك فان الانبال البدرية يكون وقاؤها
في العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى أن دخل تاسع نون والماء
على سبعة عشر ذراعا وتسعة أصابع ثم زاد في يوم تسعة أصابع واستمرت الزيادة حتى صار على ثمانية عشر ذراعا
وسبعة أصابع ففاض الماء وانقطع طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر وفيما بين كوم الريش والمنية وخرج
من جانب المنية وغرقها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بسائر الوجه القبلى والبحرى وكسر بحر ابى المنجا

فزلت الطرق وجهات الازفة وانكشفت البركة وبقي حواها باثني خراب وبلغنى أن المراكب كانت تعبر الى هذه البركة للتنزه وما احسب ذلك كان فانما كانت من جلد البستان ولم ينقل انه كان بقورها خليج سوى الخور ويعد أن يصل اليها والله أعلم * وقرموط هذا هو أمين الدين قرموط مستوفى الخزانة السلطانية * (بركة قراجا) هذه البركة خارج الحسينية قريبا من الخندق عرفت بالامير زين الدين قراجا التركمانى أحد امراء مصر أنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالامرة فى سنة سبع عشرة وسبعمائة * (البركة الناصرية) هذه البركة من جلد جنان الزهرى فلما خربت جنان الزهرى صار موضعها كوم تراب الى أن انشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارى فى سنة عشرين وسبعمائة وأراد بناء الزرية بجانب الجامع الطيربسى احتياج فى بنائها الى طين فركب وعين مكان هذه البركة وأمر الفخر ناظر الجيش فكتب اوراقا بأسماء الامراء وانتدب الامير بيرس الحاجب فتنزل بالهندسين فنادوا وادور البركة ووزع على الامراء بالاقصاب فنزل كل أمير وضرب خيمة اعلم ما يحضه فابتدوا العمل فى يوم الثلاثاء ناسع عشر من شهر ربيع الاوّل سنة احدى وعشرين وسبعمائة فتمادى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان اذ ذلك فى تلك الارض عدة كئاس ولم يكن هنالك شئ من العمارات التى هى اليوم حول البركة الناصرية ولا من العمارات التى فى خط قناطر السباع رلا فى خط السبع سقايات الى قنطرة السد وانما كانت باثني وكئاس ودورة للناصرى فاستولى الحفر على ما حول كنيسة الزهرى وصارت فى وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد أن نقط من غير هذه مدهمها فأراد الله تعالى هدمها على يد العامة كما ذكر فى خبرها عند ذكر كئاس الناصرى من هذا الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزرية واجرى اليها الماء من جوار الميدان السلطانى الكئاس بأراضى بستان الخشاب عند وردة البلاط فلما امتلأت بالماء صارت مساحتها سبعة افدنة فحكر الناس ما حولها وبنوا عليها الدور العظيمة وما برح خط البركة الناصرية عامرا الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فدمر ع الناس فى هدم ما على من الدور فهدم كثير مما كان هنالك والهدم مستمر الى يومنا هذا

• ذكر الجسور •

الجسر بفتح الجيم الذى تسميه العامة جسرا عن ابن دريد وقال الخليل الجسر والجسر لغتان ودوالقنطرة ونحوها ما يعبر عليه وقال ابن سيده والجسر الذى يعبر عليه والجمع القليل أجسر قال ان فراخا كفرخ الاوكر * بأرض بغداد وراء الاجسر والكثير جسور

* (جسر الافرم) هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فيما بين المدرسة المعزية برجبة الحناء قبلى مصر وبين رباط الاسرار النبوية كان موضعه فى اول الاسلام عامرا بماء النيل ثم انحصر عنه الماء فصار فضاء الى بحرى خليج بنى وائل ثم ابنى الناس فيه مواضع وكان هنالك الهرى قريبا من الخليج ثم صار موضع جسر الافرم هذا ترعة يدخل منها ماء النيل الى البركة الشعبية فلما استأجر الامير عز الدين أيبك الافرم بركة الشعبية وجعلها بستانا كما تقدم ذكره فى البركردم هذه التركة وبني حيطان البستان وجسر عليه فأقام على ذلك سنين ثم لما استأجر أرض البركة بهدم ما عرسها بالاشجار اجارة نائية اشترط البناء على ثلاثة افدنة فى جانب البستان الغربى وفدان فى جانبه البحرى ونادى فى الناس بتمكينه وأرخص سعر الحكر وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم فخرج الناس اليه واحتكروا منه المواضع وبنوا فيها الدور المظلة على النيل فاستغنى بالعمائر عن عمل الجسر فى كل سنة بين البحر والبستان الذى أنشأه وبقي اسم الجسر عليه الى يومنا هذا الا أن الآدر لتي كانت هنالك خربت منذ انظر النيل عن البر الغربى بعدما بلغ ذلك الخط الغاية فى العمارة وكان سكن الوزراء والاعيان من الكئاس وغيرهم * (الجسر الاعظم) هذا الجسر فى زماننا هذا قد صار شارعا مسلوكا يمشى فيه من الكئاس الى قناطر السباع وأصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة القليل وبينه ما سرب يدخل منه الماء وعليه أشجار يراها من يمر هنالك وبلغنى انه كان هناك قنطرة مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطانى عند وردة البلاط أمر بهدم القنطرة فهدمت ولم يكن اذ ذلك على بركة القليل من جهة الجسر الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة يراها المارة ثم أمر السلطان بعمل حائط قصير بطولها فأقيم الحائط وصفر بالطين الاصفر ثم حدثت الدور هنالك * (الجسر بأرض الطبالة) هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلى وبين الخليج

للمنتصر بل للبطال المستتر أشده العقبلي - صبيحة يوم عرفة

قم فاغخر الراح يوم النحر بالماء * ولا تنحى ضحى الا بصهباء
وادرك حجج الندامى قبل نقرهم * الى منى قصفهم مع كل هيفاء

ووصل الف القطع للضرورة وهو جائز فخرج في ساعته بروايا النحر ترحي بغمامات حداة الملاهي ونساق * حتى
اناح بعين شمس في كبكبة من النساق * فاقام بهم اسوق الفسوق على ساق * وفي ذلك العام اخذته الله وأخذ أهل
مصر بالسنين * حتى بيع القرص في ايامه باليمن النمين * وقال القاضى الفاضل في حوادث المحترم سنة سبع
وسبعين وخمسة وفيه خرج السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بركة الحب للصيد وعب الأكرة
وعاد الى القاهرة في سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان صلاح الدين وابنه الملك العزيز
عثمان * وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي حوادث صفر سنة اثنى عشر من وسبع مائة وفيه
ركب السلطان الى بركة الججاج للرمى على الكراكي وطلب كريم الدين ناظر الخاص ورسم أن يعمل فيها أحواشا
للخيل والجبال وميدان اولامير بكثر الساق مثله فأقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع أحدا
من جميع الصنائع المحتاج اليهم يعمل في القاهرة عملا فكان فيها نحو الالف رجل ومائة زوج بقر حتى تمت المواضع
في مدة قريية وركب السلطان اليها وأمر بعمل ميدان انتاج الخيل فعمل وما برح المولك يركبون الى هذه
البركة لرمى الكراكي وهم على ذلك الى هذا الوقت وقد خربت المباني التي انشأها الملك الناصر وادركنا بهذه البركة
مر احاطت بالاغنام التي يملؤها الترك كاني حب التطن وغيره من العلف فتبلغ الغاية في السمن حتى انه يدخل
بها الى القاهرة محمولة على العجل اعظم جنتها وثقلها وعجزها عن المنى وكان يقال كبش ركوى - نسبة الى هذه
البركة وشاهدت مرة كبش من كبش هذه البركة ووزنت شفته اليمنى فبلغت زنتها اجمة وسبعين رطلا سوى الالية
وبلغت عن كبش انه وزن ما في بطنه من اللحم خاصة فبلغ أربعين رطلا وكانت أليات تلك الكبش تبلغ الغاية
في الكبر وقد بطل هذا من القاهرة منذ كانت الحوادث بهد سنة ست وثمانمائة حتى لا يكاد يعرفه اليوم
الأفراد من الناس وبركة الججاج اليوم ارباب دركها قوم من العرب يعرفون ببني صبرة وقال الشريف
محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في معرفة القبائل والبطون بنو بطيخ بطن من لحم وهم ولد بطيخ
ابن مغالة بن دحمان بن عيث بن كليب بن أبي الحارث بن عمرو بن ربيعة بن جدس بن اريش بن اراش بن جديلة
ابن لحم ونجدها بنو صبرة بن بطيخ ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة اليوم بكموم دينار الاسب وصبرة في خندف
وفي قيس وزاروين فالتى في خندف في بني جعفر الطيار بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب نخذ والتي في قيس بنو صبرة بن بكر بن اشجع بن ريث بن عطفان
ابن سعد بن قيس بن عدلان نخذ وأما التي في زرار في شيبان بنو صبرة بن عوف بن محكم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة
ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هذب بن دعيمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن زرار
نخذ وأما التي في بين في لحم وجدام فأما التي في لحم فبنو صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن عيث بن كليب
ابن أبي الحارث بن عمرو بن ربيعة بن جدس بن اريش بن اراش بن جديلة بن لحم وأما التي في جدام فبنو
صبرة بن نصيرة بن عطفان بن سعد بن اياس بن حرام بن جدام واليه يرجع الصبريون وهم بالشام والله تعالى
أعلم * (بركة قرموط) هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كانت من جملة بستان ابن ثعاب فلما حفر الملك
الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري من موردة البلاط رمى ما خرج من الطين في هذه البركة وبني الناس
الدور على الخليج فصارت البركة من ورائها وعرفت تلك الخطة كلها ببركة قرموط وادركنا بها دارا جديلة
تناهى اربابها في احكام بنائها وتحسين سقوفها وبالعوا في زخرفتها بالرخام والذهبان وغرسوا بها الاشجار وأجروا
ليها المياه من الآبار فكانت تعد من المساكن البديعة التزهة واكثر من كان يسكنها الكتاب مسلموهم ونصاراهم
وهم في الحقيقة المترفون اولو النعمة فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن وانى لا ذكرها واما مرت
بها قاط الاوتين لى من كل دار هنالك آثار النعم اما روايح تقالى المطايح أو غير بنحو والعود والنداء ونفحات
النحر أو صوت غناء اودق هاوون ونحو ذلك مما يبين عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وغضارة نعمهم ثم هي
الآن موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت أنقاضها منذ كانت الحوادث بهد سنة ست وثمانمائة

* (البركة المعروفة بطن البقرة) هذه البركة كانت فيما بين أرض الطبالة وأراضي اللوق يصل اليها ماء النيل من الخور فيعبر في خليج الذكريها وكانت تتجه قصر اللؤلؤة ودار الذهب في بر الخليج الغربي وأول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا فيما بين القس وجنان الزهري عرف بالبستان المسمى نسبة الى القس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه فلما كان في أيام الخليفة الظاهر لا عزازدين الله ابي هاشم على بن الحاكم بأمر الله امر بعد سنة عشر وأربع مائة بإزالة انساب هذا البستان وأن يعمل بركة قدام المنظرة التي تعرف باللؤلؤة فلما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبني في موضعها عدة اماكن عرفت بجارة الاهوص اذ ذاك فلما كان في أيام الخليفة الاخر بأحكام الله ووزارة الاجل المامون محمد بن فاتك البطاحي ازيات الابنية وعمق حفر الارض وسلط عليها ماء النيل من خليج الذكر فصارت بركة عرفت بطن البقرة وما برحت الى ما بعد سنة سبع مائة وكان قد تلتشى أمرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك العادل كسبغا سنة سبع وتسعين وست مائة فكان من خرج من باب القنطرة يجرد عن يمينه أرض الطبالة من جانب الخليج الغربي الى حد القس ويجرد بطن البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربي الى حد القس وبحر النيل الاعظم يجري في غربي بطن البقرة على حافة القس الى غربي أرض الطبالة ويمر من حيث الموضع المعروف اليوم بالحرف الى غربي البعل ويجري الى منية الشيرج فكان خارج القاهرة احسن منته في مصر من الامصار وموضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الجاكي المحاورايدان القمح وما جاور تلك الكيمان والخراب الى نحو باب اللوق وحدثنى غير واحد من شيوخ القس عن مشاهدة آثار هذه البركة واخبرني عن شاهد فيها الماء والى زمننا هذا موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف بطن البقرة بية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للترهة * (بركة جنات) هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منظرة باب الفتوح التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ما حواها بابا تين ولم يكن خارج باب الفتوح شي من هذه الابنية وانما كان هنالك بابا تين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير وبستان ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعرف في مكانه الآدرو وغيرها وعمر الناس خارج باب الفتوح عما حوله هذه البركة بالدور وسكنها الناس وهي الى الآن عامرة وتعرف ببركة جنات * (بركة الخجاج) هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو برديتها عرفت اولاً بجيب عميرة ثم قيل لها أرض الجب وعرفت الى اليوم ببركة الخجاج من أجل نزول حجاج البرية عندهم من القاهرة وعند عودهم وبعض من لا معرفة له بأحوال أرض مصر يقول جب يوسف عليه السلام وهو خطأ الاصل له وما برحت هذه البركة منتزعا للملك القاهرة * قال ابن يونس عميرة ابن تميم بن جزه التميمي من بني القرناء صاحب الجب المعروف بجيب عميرة في الموضع الذي يبرز اليه الحاج من مصر لخروجهم الى مكة وقال أبو عمر الكندي في كتاب الخندق ان فرسان الخندق من جب عميرة بن تميم بن جزه وصاحب جب عميرة من بني القرناء طعن في تلك الايام فارتفعت فمات بعد ذلك * وقال في كتاب الامراء ثم ان اهل الحوف خرجوا على ليث بن الفضل أمير مصر وكان السبب في ذلك ان لثنا بعت بمساح يحسون عليهم اراضي زرعهم فاتقوا من القصب اصابع فتظلم الناس الى لث فلم يسمع منهم فعكروا وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم لث في أربعة آلاف من جندهم مصريين بقيام سبعين سنة مت وثمانين ومائة فالتقى مع أهل الحوف لث في عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجديش عن لث وبقي في مائتين أو نحوها فحمل عليهم من معه فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم في أرض جب عميرة وبعث لث الى الفسطاط بنائين رأسا ورجع الى الفسطاط وقال المسيحي ولث في عشرة خلت من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثمانمائة عرض أمير المؤمنين العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب دياح رومي فيه ألف ثوب فوقفه فضا ونصبت له فارة مستقلة وقبة منقلة بالجواهر وضرب لابنه المنصور مضرب آخر وعرضت العساكر فكانت عدتها مائة عسكر وأقبلت اسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فاطمى بهم وكان يوم ما عظميا حسنا لم تنزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب * وقال ابن ميسر كان من عادة أمير المؤمنين المستنصر بالله أن يركب في كل سنة على النجب مع النساء والحشم الى جب عميرة وهو موضع نزهة بهيمة انه خارج للعب على سبيل الهزؤ والجمانة ومعه الخمر في الروايعوضا عن الماء وبقيته الناس وقال ابو الخطاب بن دحية وخطب لثني عبيد يغداد أربعين جمعة وذلك

دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل وتدرج اصحاب المناظر على قدر همهم وقد تمسم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها قول

انظر الى بركة الفيل التي اكتفت • بها المناظر كالاهداب للبصر
كأنها هي والابصار تزمنها • كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت اليها وقد فابتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي فحرت • لها الفزاة المحرمان مطالعها
وخل طرفك محفوفا بيهجتها • تميم وجدوا حبا في بدائعها

وما النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف اليوم بالبحر الاعظم تجاه الكباش وبلغني انه كان هناك قنطرة كبيرة تهدمت وعمل مكانها هذه المجاديل الحجر التي يتر عليها الناس ويعبر بها النيل الى هذه البركة أيضا من الخليج الكبير من تحت قنطرة تعرف قديما بحدية بالجزيرة وهي الآن لانسيبه القناطر وكانها سرب يعبر منه الماء ففوقه بقية عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الامير الطبرس وبنى فوقه منزها فقال فيه علم الدين بن صاحب

ولقد عجت من الطبرس وصحبه • وعة واهم بعقوده مفترنه
عقد واهة والاصح لائم • عقدوا الجنون على مجنونه

وكان الطبرس هذا يعتربه الجنون واتفق أن هذا العقد لم يصح وهدم وآثاره باقية الى اليوم * (بركة الشفاف) هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف بجامع الطباخ في خطباب اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي الزهري كما ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها نظرة الامير جمال الدين موسى بن بغمور وذلك ايام كانت اراضي اللوق مواضع زهنة قبل أن تحتكر وتبني دورا وذلك بعد سنة ست مائة والله تعالى أعلم * (بركة السباعين) عرفت بذلك لأنه اتخذ عليها دار للسباع وهي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر الزهري وعليها الآن دور ولم تحدث بها العمارة الا بعد سنة سبعمائة وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشأة المهراني الى المقس بساين ثم حكرت * (بركة الرطلي) هذه البركة من جملة ارض الطباخة عرفت ببركة الطوايين من اجل انه كان يعمل فيه الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن علاون الخليج الناصري القس الامير بكتمر الحاجب من الهندسين أن يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى أن يتر بجانب بركة الطوايين هذه ويصب من بحري ارض الطباخة في الخليج الكبير فوافوه على ذلك ومز الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ماء النيل فيه روى ارض البركة فعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد الامير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرف هذه البركة زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي ترز بها الباعة فهاها الناس بركة الرطلي نسبة لصانع الارطال وحببت نخيل الزاوية قائمة بالبركة الى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة فلما جرى الماء في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج ففكره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تابه وفي البناء حول البركة حتى لم يبق بدايرها خلوصا وتراكت المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري وقدورها تحت البيوت وهي مشحونة بالناس فتمت ذلك للناس احوال من الالهو بقصر عن الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المنكرات من شرب المنكرات وتبرج النساء الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير انكار فاذا انضب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يوم الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد وأدرت بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبعمائة الى سنة ثمان مائة او ثمان مائة اكتفت فيها عن كان بها ايدي الغيرة قدت عن اهلها عين الحوادث وساعدتهم الوقت اذ الناس ناس والزمان زمان ثم ماتت كذا ذكر جو الممرات ونقلص ظل الرفاهة وانملت كصائب الحزن من سنة ست وثمان مائة ثلاثي أمرها وفيها الى الآن بقية صباية ومعالم انس وآثار نبي عن حسن عهد والله در القائل

في ارض طماننا بركة • مدهشة لاهين والعقل
ترجح في ميزان عقلي على • كل بحار الارض بالارطال

قالوا مما قى فاقب بهم او من شعره

تعا تبنى وتنهى عن امور * سبيل الناس أن يهول عنها
اتقدراً أن تكون كمثل عيني * وحقت ما على اضرت منها

وقال في ازجة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معنى بديع

* لله بل للعسن اترجة * تذكر الناس بأمر النعيم

كما أنها قد جعت نفسها * من هيبة الفاضل عبدالرحيم

* (بركة شطا) * هذه البركة موضعه الا أن كيمان على بسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينة مصر طالبا جسم الافرم ورباط الا تاركان الماء يعبر اليها من خليج بني وائل وموضعه على يمينه من يخرج من باب القنطرة المذكورة وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله بن المعز وبها سمي باب القنطرة هذا قال ابن المتوج بركة شطا بظاهر مصر على بسرة من تر من باب القنطرة وكان الماء يدخل اليها من خليج بني وائل من براجح بالسور المستجد ومن بركة الشعيبية من قنطرة في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين وكان يوسطها مسجد يعرف بمسجد اللالة بقناطر بوسطها كان يسلك عليها اليه وكان يطل على بركة شطا آدرخرت بانقطاع الماء عنها كان الى جانبها بستان فيه منظره ودرابه وطاحون وحمام وبظاهر باب حوض سبيل وقف ذلك المخلص الموقع وقد خرب * (بركة فارون) هذه البركة موضعه الا أن فيما بين حدرة ابن قححة خلف جامع ابن طولون وبين الجسر الاعظم الفاصل بين هذه البركة وبركة الفيل وعليها الا أن عدة آدرر تعرف ببركة قراجا وكان علمها عدة ٤٤ متر جليله في قديم الزمان عند ما عمّر الاسكرو والقطنع فلما خرب الاسكرو والقطنع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب ما كان من الدور على هذه البركة أيضا حتى انه كان من خرج من مصلى مصر القديم وموضعه الا أن الكوم الذي يطل على قبر القاضي بكار بالقرافة الكبرى يرى بركة النيل وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا الى أن - فخر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية في اراضي الزهري وكانت واقعة الكائنس في سنة احدى وعشرين وسبع مائة فصار جانب هذه البركة الذي يلي خط السبع سقايات مقطع طريق فيه مركز تقيم فيه من جهة متولى مصر من يحرم المارة من القاهرة الى مصر ولم يكن هناك شئ من الدور وإنما كان هناك بستان بجوار حوض الدمياطي الموجود الا أن تجاه كوم الاسارى على يمينه من خرج وسلك من السبع سقايات الى قنطرة السد ويشرف هذا البستان على هذه البركة فحسرا فبقا عبد الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الا أن كما ذكر عند حكر اقبغا في ذكر الاحكار * قال القاضي دار الفيل هي الدار التي على بركة فارون ذكر بنو مسكين انها من حبس جدتهم وكان كافر أمير مصر اشترىها من بني فيها اراذكر أنه انفق علم امانه ألف دينار ثم سكنها في رجب سنة ست وأربعين وثم ثمانية وذكرا النبي انه اتقل اليها في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وانه كان ادخل فيها عدة مساجد ومواقع اغتصبها من اربابها ولم يبق فيها غير أيام فلائيل ثم ارسل الى أبي جعفر مسلم الحسيني ليلد فقال له امض بي الى دارك فاضى به فخر على دار فقال ان هذه فوال لغلامك نحرير الترية فدخاها واقام فيها ثم ورا الى أن عمرو والدار خراب وبه المعروف بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من جنان بني مسكين بخار البركة وقيل وباه وقع في غلمانه وقيل ظهر له بها جان وكانت دار الفيل هذه ينظر منها جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة قال أبو عمر الكندي في كتاب الموالي ومنهم أبو غنيم مولى مسلمة بن مخلد الانصاري كان شريفا في الموالي وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس في داره التي يقال اهادار الفيل فينظر الى الجزيرة فيقول لآخوانه أخبروني بأعجب شئ في الدنيا قالوا ما نارة الاسكندرية قال ما اصبت شيا قال فيقولون له ففناء قرطاجنة فيقول ما صنعت شيا قالوا فما تقول انت قال العجب اني انظر الى الجزيرة ولا اقدر ادخلها وعلى هذه البركة الا أن عدة آدرر جليله وجامع وحمام وغير ذلك والله تعالى اعلم بالصواب * (بركة الفيل) هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جدت اولم يكن في القديم عليها بانيان ولما وضع جوهر القائد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة وكان ما بين حارة السودان وحارة اليانسية وبين بركة الفيل فضاء ثم عمّر التام حول بركة الفيل بعد الستمائة حتى صارت مساكنها اجل مساكن مصر كلها * قال ابن سعد وقد ذكر القاهرة وأعني في ظاهرها بركة الفيل لانها

في الجانب الشرقي من سرت من رأى قصر احمد المعشوق وأقام به وبين بغداد وتكرت منزلة فيها آثار بناه ووصور
تسمى العاشق والمعشوق وفيه انشد الشريف زهرة بن علي بن زهرة بن الحسن الحسيني وقد اجتاز به يريد الحج
فدرأيت المعشوق وهو من الهجر بحمال نبدو النواظر عنه
* اثر الدهر فيه آثار سوء * قد ادالت يد الحوادث منه

قال ابن يونس (كهمس) بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى أبا القاسم كان أبودبصرياً وولده هو بمصر
وكان عاقلاً وكانت القضاة تقبله حدث عن محمد بن ربح وعيسى بن حماد زغبة وسلمة بن شبيب ونحوهم توفي في يوم
الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة وثلاثمائة وقال ابن خلكان (تميم) بن المعز بن
المنصور بن القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المهزية وكان تميم
فاضلاً شاعراً ماهراً الظيفانظر يفاوض لميل المملكة لأن ولاية العهد كانت لاختيه العزيز فوليا بعد أبيه وأشعاره
كاهما حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وقد ذكر كلام المارداني وابن حذا
والافضل وأما ابن ميماتي فانه (اسعد) بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن يثماث بن يثماث بن أبي المكارم بن سعيد
ابن ابي المليح الكاتب المصري أصله من نصارى سيوط من صعيد مصر واتصل جدته أبو المليح أمير الجيوش بدر
الجالي وزير مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولي استيفاء الديوان وكان جواداً
مدوحاً انقطع اليه أبو الطاهر الصاعلي بن محمد المعروف بابن مكيسة الشاعر فن قوله فيه لمسامات

طويت سماء المكرما * ت وكورت شمس المديح

وتنازت شهب العلاء * من بعدموت أبي المليح

ما كان بالنكس الذئب * من الرجال ولا الشحج

كفر النصارى بعدما * عذروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء والمسامات ولي ابنه المهذب بن أبي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في آخر الدولة
الفاطمية فلما قدم الامير اسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شدد على النصارى وأمرهم بشد
الزناير على اوساطهم ومنعهم من ارضاء الذواية التي تسمى اليوم بالهدية فكتب لاسد الدين

يا اسد الدين ومن عدله * يحفظ فينا سنة المصطفى

كفى غيارا شد اوساطنا * فما الذي اوجب كشف القفا

فلم يهفه بطمته ولا يمكنه من ارضاء الذواية وعند ما يس من ذلك اسلم فقدم على الدواوين حتى مات نخلفه ابنه
أبو المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش وامتدت في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظر الدواوين أيضاً واخصص بالقاضي الفاضل وحظي عنده
وكان يسميه بلبل المجلس لما رى من حسن خطابه وصف عدة صفات منها تلقين اليقين فيه الكلام على حديث
بني الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح
الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضي الفاضل وقفت من الكتب على ما لا تحصى عدته فمأربت والله كتابا يكون
قبالة باب منه وانه والله من اهم ما طالع الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفة للملك العزيز فيما بينه وبين
مصر ورسومه اوصاها واهوا واهوا وما يجرى فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذي يقع في ايدي الناس جزء واحد
اختصره منه غير المصنف فان ابن ميماتي ذكر فيه أربعة آلاف ضيعة من أعمال مصر ومساحة كل ضيعة
وقانون ريم ومحصلاها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليله ودمته وله ديوان
شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ووزله منى الدين علي بن عبد الله بن شكر
نخافه الاسعد لما كان يصدر منه في حقه من الاهانة وشرع الوزير ابن شكر في العمل عليه ورتب له وأمرات
ونكبه واحال عليه الاجناد فقر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سلع جمادى
الاولى سنة ست وستمائة عن اثنين وستين سنة وكان سبب تلقيب أبي مليح بميماتي انه كان عنده في غلاء مصر
في أيام المستنصر فتح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذلك نصراني وكان الصغار اذا رأوه

ويقال له خليج بنى وائل عليه قنطرة بها عرف باب القنطرة بمصر وكان يجرى فيهما الماء من النيل اليها فكان
الماء يدخل اليها في كل سنة وبعدها ويدخل اليها النخاتير وكان بدأها من جانبها الشرقي ادر
كثيرة وكانت نزهة المصر بين فلما استأجرها الامير عز الدين أيك الا فرم من الناظر عليهما من جهة الحكم
العزيرى حازها بالجسور عن الماء وغرس فيها الاشجار والكرور وحفر الآبار وهذه البركة مساحتها أربعة
وخمسون فداناً واولها واحد وأربعة الحد القبلي ينتهي بعضه الى بعض أرض المعشوق الجارى في وقف ابن
الصلبوني والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفي هذا الجسر الا أن قنطرة يدخل اليها الماء من خليج
بركة الانراف والحد الجرى كان ينتهي بعضه الى منظره قاضي القضاة بدر الدين السنجارى والى جسره والحد
الشرقي ينتهي الى الأدر التي كانت مطلة عليها وقد حرب اكثرها وكانت مسكن اعيان المصر بين من القضاة
والكتاب والحد الغربي ينتهي الى حفر النيل ولما استأجرها الا فرم شرط له خمسة أفدنة يعمر عليها ويؤجرها
لمن يعمرها منها فدان واحد من بحريها وفدانان من غربيها ملاصقان لحدار البساتين وفدانان بالجرف الذي
من حقوقها فلما مات الا فرم طمع الامير علم الدين الشجاعي في ورثته وفي الوقف وأربابه فغصب أرض الجرف
وجملتها فدانان ثم تركها فلما كان في اثناء دولة الناصر محمد بن قلاوون ووزارة الاعمر بيعت ارضها لارباب
الابنية التي عليها وهذه البركة وقفها الخطيرين مما تولى ودخل معهم بنو الشعيبة لاختلاط انسابهم بالتناسل
وقال في موضع آخر ومن جملة الاوقاف بركة الخطيرين مما تولى المشورة ببركة الشعيبية ومساحة ارضها
اربعة وخمسون فداناً وربع ولها حدود أربعة القبلي من البركة الصغرى منها الى الجسر الفاصل بينها وبين
بركة الحبش وفيه قنطرة يتر منها الماء الى هذه البركة وباقى هذا الحد الى بعض ابنية مناظر المعشوق ومن جملة
حقوق هذا الوقف الجواز المستطيل المسلول فيه الى المنظره المذكورة ومنه دهايزها والايوان الجرى وهذا
جميعه رأيت ترعة من ترعة هذه البركة المذكورة يتر الماء فيها في زمن النيل اليها وكان باقى هذه المنظره دار مطلة
على بحر النيل من شرفها وعلى هذه الترع من بحريها ثم ملكها صاحب تاج الدين بن حنا وهدمها ووردم
الخليج وعمر المنظره والحمام والبيوت الموجودة الا أن وباقى ذلك كله في أرض ابن الصابوني وحدث هذه البركة
من الجهة البحرية الى الطريق الا أن وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة
شطا وكان فيه قنطرة يجرى الماء فيها من هذه البركة الى بركة شطا وكان في هذا المترعة أخرى يجرى الماء فيها
في زمن النيل من البحر الى هذه البركة ورأيت يجرى فيها ورأيت النخاتير تدخل فيها الى هذه البركة وأما حدتها
الشرقي فانه كان الى ابنية الأدر المطلة على هذه البركة وأما حدتها الغربي فانه كان الى بحر النيل ولم تزل كذلك
الى أن استأجرها الامير عز الدين أيك الا فرم فهدم هذه الترع وبني حيطان هذا البستان وجسر عليه
وزرع فيه الشتول والخضراوات وأقام على ذلك عدة سنين ثم استأجره اجارة ثانية واشترط البناء على ثلاثة
افدنة في جانبه الغربي وفدان في جانبه الجرى فعمر الناس واستغنى عن الجسور ورخص على الناس حتى رغبوا
في العمارة وأجر كل مائة ذراع من ذلك بعشرة دراهم نفرة وعمر البئر المنهورة بيئر السواقي فعمرت احسن
عمارة فلما توفي الا فرم طمع الشجاعي في ارباب الوقف وفي ورثته ونزع منهم القضاة بنو المطلة على بحر النيل وابتاع
ذلك من وكيل بيت المال وأعانه عليه قوم آخرون يجتمعون عند الله تعالى

• ذكر المعشوق •

اعلم ان المعشوق اسم المكان فيه اشجار بظاهره مصر من جملة خطة راشدة عرف اولاً بجنان كهمس بن معمر
ثم عرف بجنان المارداني ثم عرف بجنان الامير تميم بن المعز بن الله ثم جده الا فضل بن أمير الجيوش فعرف به
وأخر اصار من وقف ابن الصابوني فأخذها صاحب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر وأوصى به عمارة رباط
للائمار النبوية وأن توقف عليه فلما انشئ الرباط المذكور وأرصد لمصلحه وهو الا أن وقف عليه وأرض هذا
البستان مما وقفه ابن الصابوني على بنه وعلى رباطه الجوار لقبه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بالقرافة
وبنو الصابوني يستأدون من المتحدث على رباط الاثمار شيئاً في كل سنة عن حكر أرض بستان المعشوق
قال القاضي في ذكر خطة راشدة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروفة كانت تعرف بكهمس
ابن معمر ثم عرف بالمارداني وهو المعروف الا بالامير تميم بن المعز هذا وقد بنى المعتمد على الله أحمد بن المتوكل

واما بن المغربي فانه لما نحل امر أبي القنوح ورأى ميل بن الجراح الى الحاكم كتب اليه
وانت وحسبي انت تعلم أن لي * لساناً امام المجديني ويهدم
وليس حلماً من تياس يمينه * فيرضى ولكن من تعض فيعلم

فسير اليه اما بما يحظه وتوجه ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ القادر بالله خبره فاتهمه
بانه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج الى واسط واستعطف القادر فعطف عليه وعاد الى بغداد ثم مضى الى
قرواش بن المقاد أمير العرب وسار معه الى الموصل فأقام بهامدة وخافه وزير قرواش فأخرجه الى ديار بكر فأقام
عند أميرها نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردى وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف
فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله فصار كمن قيل فيه وقد ابتاع غلاماً تركياً كان يهواه قبل أن يتاعه

تبدل من مرقعة ونسك * بأنواع المسك والشفوف
وعن له غزال ليس يحوى * هواه ولا رضاه يلبس صوف
فعاد استدم ما كان انتهاكا * كذا الدهر مختلف الصروف

واقام هذه المدة طويلاً في أعلى حال وأجل رتبة واعظم منزلة ثم كوتب بالسيرة الى الموصل ليسب توزيره صاحبها
فسار عن ميا فارقين وديار بكر الى الموصل فتتلد وزارتهما وترتد الى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين
السلطان أبي علي بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع بن ركن
الدولة أبي علي بن بويه واجتمع برؤساء الديلم والاتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتى تفادها بغير خلع واللقب
ولامفارقة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة فأقام شهوراً وأغرى رجال الدولة بعضهم ببعض
وكانت أمور طويلاً آتت الى خروجه من الحضرة الى قرواش فتجدد للقادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما أثاره
من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى ذهبت فيها عدة نفوس وأوال فقتر الى أبي نصر بن مروان فآكرمه وأقطعها ضياعاً
وأقام عنده فكوتب من بغداد بالعود اليها فبرز عن ميا فارقين يريد السيرة الى بغداد فسم هذا النوع عاد الى المدينة
فمات بها الايام خات من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذي الحجة
سنة سبعين وثمانيه وكان امره شديد السهرة بساطاً عاماً بالقيام برسالة متفتناً في كثير من العلوم الدينية والادبية
والنحوية مشاراً اليه في قوة الذكاء والفطنة وسرعة الخاطر والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدبير
وحيل كثيرة وأمور عظام ودوخ الممالك وقاب الدول ومع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولاً
حقوداً لا تلتن كبده ولا تنحل عقده ولا يحى عوده ولا ترجى عوده وله رأى يزين له العقوق ويغض اليه
رعاية الحقوق كأنه من كبره قد ركب الفلك واستولى على ذات الحبل وكان بمصر من بنى المغربي أبو الفرج محمد
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم جدّه محمد مع أبيه علي بن الحسين كما تقدم فلما نشأ
أبو جعفر فرساراً الى العراق وخدم هناك وتنقلت به الاجوال ثم عاد الى مصر واصطنعه الوزير البارزى وولاه
ديوان الجيش وكانت السيدة أم المستنصر بالله تعنى به فلما مات الوزير البارزى وولى بعده الوزير أبو الفرج
عبد الله بن محمد البجلي قبض عليه في جملة أصحاب البارزى واعتقله فقترت له الوزارة وهو في الاعتقال وخلع
عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة واقب بالوزير الاجل الكامل
الواحد صني أمير المؤمنين وخالصته فما تعرض لاحد ولا فعل في البجلي ما فعله البجلي فيه وفي أصحاب
البارزى فأقام سنتين وشهوراً وصرف في تاسع شهر رمضان سنة الثنتين وخمسين وأربعمائة وكان الوزراء
اذا صرّفوا لم يتصرفوا فاقترح أبو الفرج بن المغربي لما صرف أن يتولى بعض الدواوين فولى ديوان الانشاء
الذى يعرف اليوم بوظيفة كتابة السمر وهو الذى استنبط هذه الوظيفة بديار مصر واستحدث استخدام
الوزراء بعد صرفهم عن الوزارة ولم يزل نابه القدر الى أن توفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة * (بركة
الشعبية) * هذه البركة موضعها خلف جسر الافرم فيما بينه وبين الجرف الذى يعرف اليوم بالرصد
وكانت تجاور بركة الجيش من بحرهما وقد انقطع عنها الماء وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك *
قال ابن المنوق بركة الشعبية بظاهر مصر كان يدخل اليها ماء النيل وكان لها خليجان أحدهما
من قبلها وهو الآن بجوار منظره صاحب تاج الذين بن حنا المعروفة بمنظرة المعشوق والثاني من بحرهما

* ذكر بساتين الوزير *

هذه البساتين في الجهة القبليّة من بركة الحبش وهي قرية فيها عدّة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن محمد المغربيّ وبنيو المغربيّ أصلهم من البصرة وصاروا إلى بغداد وكان أبو الحسن بن عليّ بن محمد تخلف على ديوان المغرب ببغداد فقتل به إلى المغرب وولداً له الحسين بن عليّ ببغداد فتقلد أعمالاً كثيرة منها تدبير محمد بن يعقوب عند استيلائه على أمر الدولة ببغداد وكان خال ولده عليّ وهو أبو عليّ هارون بن عبد العزيز الأواربجيّ الذي مدحه أبو الطيب المتنبّي من اصحاب أبي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل صار الحسين بن عليّ بن المغربيّ إلى الشام ولقي الأخشيديّ فأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن عليّ بن الحسين ببغداد فأنفذ الأخشيديّ غلامه فأتى الجندون فحمله ومن يلبه إلى مصر ثم خرج ابن المغربيّ من مصر إلى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبي الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصّص به الحسين بن عليّ بن محمد المغربيّ ومدحه أبو نصر بن نباتة وتخصّص أيدضاً على بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس الناهي ثم شجّر بينه وبين ابن حمدان ففارقته وصار إلى بكنجور بالرقّة فحسن له مكاتبته العزيز بالله نزار والتخبر إليه فلما وردت على العزيز مكاتبته بكنجور قبضه واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عبد العزيز بولاية دمشق وخلفه قسلاًها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة عليّ بن المغربيّ فلم يتم له أمر وتآخّر عنه من كاتبه فقال لابن المغربيّ غررتني فيما أنشئت به عليّ وتكره فقرّنته إلى الرقة وكانت بين بكنجور وبين ابن حمدان خطوب أتت إلى قتل ابن بكنجور ومسير ابن حمدان إلى الرقة ففتّر ابن المغربيّ منها إلى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستأذنه في القدوم فأذن له وقدم إلى مصر في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانين وثمانمائة وخدمهم وتقدّم في الخدم فخرّض العزيز على أخذ حلب فقلد بنحو تكيين بلاد الشام وضم إليه أبا الحسن بن المغربيّ ليقوم بكاتبته ونظر الشام وتدبير الرجال والاموال فسار إلى دمشق في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وخرج إلى حلب وحارب أبا الفضائل بن حمدان وغلامه لؤلؤاً وفكاتب لؤلؤاً أبا الحسن ابن المغربيّ واستماله حتى صرف بنحو تكيين عن محاربة حلب وعاد إلى دمشق وبلغ ذلك العزيز بالله فاشتدّ حنقه على ابن المغربيّ وصرفه بصالح بن عليّ الروزبادي واستأذنه من ابن المغربيّ إلى مصر ولم يزل بهما حتى مات العزيز بالله وقام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو عليّ منصور فكان هو وولده أبو القاسم حسين بن عليّ من جلسائه فلما شرع الحاكم بأمر الله في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض على عليّ ومحمد ابني المغربيّ وقتلهم ففرّ منه أبو القاسم حسين بن عليّ بن المغربيّ إلى حسان بن مقرّب بن الحزّاح فأجاره وقلد الحاكم يار جتكين الشام فخافه ابن جرّاح لكثرة عساكره فحسن له ابن المغربيّ مهاجته فطرق يار جتكين في مسيره على غداة وأسره وعاد إلى الرملة فشن الغارات على رساتيقها وخرج العسكر الذي بالرملة فقاتل العرب قتالاً شديداً كادت العرب أن تهزم لولا لبثها ابن المغربيّ وأشار عليهم بأمر النداء باباحة النهب والغنيمة فنبذوا وبادوا في الناس فاجتمع لهم خلق كثير ورحقوا إلى الرملة فلكوهم بالغوا في النهب والهتك والقتل فأنزعج الحاكم لذلك أنزعاجاً عظيماً وكتب إلى مقرّب بن جرّاح يحذره سوء العاقبة ويلزمه بإطلاق يار جتكين من يد حسان ابنه وأرساله إلى القاهرة ووعدّه على ذلك بمخمسين ألف دينار فبادر ابن المغربيّ لما بلغه ذلك إلى حسان وما زال يغرّ به بقتل يار جتكين حتى أحضره وضرب عنقه فشق ذلك على مقرّب وعلم انه فسد ما بينهم وبين الحاكم فأخذ ابن المغربيّ يحسن مقرّب خلع طاعة الحاكم والدعاء لغيره إلى أن استجاب له فراسل أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلويّ أمير مكة يدعوه إلى الخلافة وسهل له الأمر وسير إليه يار بن المغربيّ يحثّه على المسير وجرّأه على أخذ مال تركه بعض المياسير ونزع الحاربيّ الذهب والفضة المنصوبة على الكعبة وضرب بهاد نانيه ووراهم وسماها الكعبيّة وخرج ابن المغربيّ من مكة فدعا العرب من سليم وهدال وعوف بن عامر ثم سار به وبمن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرملة فتلقاه بنو الحزّاح وقبلوا له الأرض وسلّوا عليه بامرّة المؤمنين ونادى في الناس بالأمان وصلّى بالناس الجمعة فامتنع الحاكم لذلك وأخذ في استمالة حسان ومقرّب وغيرهم ما وبذل لهم الاموال فتكروا على أبي الفتوح وقلد أيدضاً مكّة بعض بني عمّ أبي الفتوح فضعف أمره وأحسن من حسان بالقدر ففرّج إلى مكة وكاتب الحاكم واعتذر إليه فقبل عذره

يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفترق بالحرمين الذهب والفضة والنياب والخلوى والطيب والحبوب ولا ينفارق أهل الحجاز الا وقد اغناهم وقيل مرّة وهو بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام ما بات في هذه الليلة أحد بمكة والمدينة وأعمالهما الا وهو شعبان من طعام أبي بكر المارداني * ولما قدم الامير محمد بن طفيح الاخشيد الى مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلاثين ألف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكين أمير مصر ومترت به خطوط لكثرة قتل مصر اذذالوا وأحرقت دوره ودور أهله ومجاريه وأخذت امواله واسترقت قبض على خليفته وعمله فكتب الى بغداد يسأل امارّة مصر وكتب محمد بن تكين بالقدس يسأل ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وأن يكون المارداني يدبر أمر مصر ويولى من شاء فظله - ر عند ذلك من الاستتار وأمر ونهى ودبر أمر البلاد وصار الجيش بأسره يغدو الى بابه فانفق في جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من اصحاب ابن تكين وكان محمد بن تكين بالقدس وأمر مصر كله للمارداني بمفرده ومع احمد بن كيغغ وقد قدم من بغداد بولاية ابن تكين على مصر وولاية أبي بكر المارداني تدبير الامور فاستمال أبو بكر احمد بن كيغغ حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من أمره ما كان الى أن قدمت عساكر الاخشيد فقام أبو بكر لمحاربتهم ومنع الاخشيد من مصر فكان الاخشيد يغالبه ودخل البلاد فاستتر منه أبو بكر الى أن دل عليه فأخذه وسله الى الفضل بن جعفر بن الفرات فلما صار الى ابن الفرات قال له ايش هذا الاستنجاش والتستروان تعلم أن الحج قد أطل ويحتاج لاقامة الحج فقال له أبو بكر ان كان الى تخمة عشر ألف دينار فقال ابن الفرات ايش خمة عشر ألف دينار قال ما عدى غير هذا فقال ابن الفرات بهذا ضرب وجه السلطان بالسيف ومنعت أمير البلد من الدخول ثم صاح يا شادن خذ اليك فاقم وادخل الى بيت وكان يومئذ صاماً فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القرآن والصلاة طول يومه ولبنته واصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلالاً له فلما كان وقت الظهر من الليلة الثانية امتنع أبو بكر من الفطور كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع ابن الفرات أيضاً من الاكل وقال لا آكل ابداً وياً كل أبو بكر فلما بلغ ذلك أبا بكر أكل فأخذ ابن الفرات في مصادرنه وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر وتبع اسبابه ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر ثم خرج به ثانياً الى الشام فمات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع أبو بكر الى مصر فرد اليه الاخشيد أمور مصر كلها وخلع على ابنه وتقدّم السيف ولبس المنطقة ولبس أبو بكر الدراعة تنزهاً ثم تنكر عليه الاخشيد وقبضه في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وبعده في دار وأعد له فيها من الفرس والالات والاولاني والملبوس والطيب والفرائق وانواع المأكول والمشرب ما بلغ فيه الغاية وتفقدتها نفسه وطافها كلها فقبل له علمت هذا كله لمحمد بن علي المارداني فقال نعم هذا ملك وأردت أن لا يحتقر بشيئنا ولا يحتاج أن يطلب حاجة الا وجدناها فان فقد عندنا شياً بما يريد استدعي به من داره فتسقط نحن من عينيه عند ذلك فلم يزل معتقلاً حتى خرج الاخشيد الى لقاء أمير المؤمنين المتقي لله فحمله معه ولما مات الاخشيد به مشق كان أبو بكر بصرف قام بأمره ونحوه بن الاخشيد وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيد وأمر ونهى وصرف الامور الى أن كانت واقعة غلبون واتصال أبي بكر به فبالاعادت الاخشيدية قبض على أبي بكر ونبت دوره وأحرق بعضها وأخذ ابنه وقام أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بأمر الوزارة فعند ما قدم كافور الاخشيد من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيد أطلق أبا بكر وكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت أم ولد له لحقة كافور ومعه الامير ونحوه عند المقابر وترجلاله وعزياه ثم ركب معه حتى صلبا عليها فلما مرض مرض موته عاده كافور مراراً الى أن مات في شهر شوال سنة خمس وأربعين وثمانمائة فدفن بداره ثم نقل الى المقابر وكانت فضائله جمة منها أنه أقام أربعين سنة بصوم الدهر كله ويركب كل يوم الى المقابر بمكة وعسنة فيقف له الموكب حتى يمضي الى تربة اولاده وأهله فيقرأ عندهم ويدعوهم - ويصرف الى المساجد في الصحراء فيصلي بها والاس وقوفه له الا انه كان في غاية العجالة لا يراجع فيما يريد ولو كان ما كان ولما اراد ان يقرر ان يقم وزيراً كتبت رقعة فيها أسماء جماعة وأنفذت الى علي بن عيسى ليشير بواحد منهم وكان أبو بكر ممن كتب معهم - فكتب تحت كل اسم واحد منهم ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم أبي بكر محمد بن علي المارداني مترف عجول وبني أبو بكر السقايات والمساجد في المغافر وفي يحصب وبني وائل وليس لشيئ منها اليوم

لاميرتيم في عشاري وينبعه أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما ومشروبا فان كانت الياي مقمرة والا كان معه من النجم ما بعيد الليل نهارا فاذا مز على طايفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم باعادته وسألهم عما عز عليهم فإمر لهم به وإمر لمن يغني لهم وينقل منهم الى غيرهم بمنزل هذا الفعل عامة ليله ثم نصر ف الى قصوره وبساتينه التي على هذه البركة فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضي هذه الايام ويتفرق الناس وقال محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي وتوفي بدمشق سنة احدى وخسين وستمائة بصرف بركة الحبش في ايام الربيع

اذا زين الحسنة قرط فهذه * بزينا من كل ناحية قرط

ترقرق فيها ادمع الطل غدوة * فقلت لآل قد تضمن قرط

وقال ابن سعيدي في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي عفا الله عنه

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش

والليل تحت الرياح مضطرب * كصارم في عيين مرتعش

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها اهبج منظر ثم زرتها ايام غاض الماء وبقيت فيها تطعات بين خضر من القرط والسكان فتفن الناظر وفيها اقول

يا بركة الحبش التي يومى بها * طول الزمان مبارك وسعيد

حتى كأنك في البسيطة جنة * وكأن دهرى كله بك عبيد

يا حسن ما يدوبك السكان في * نواره اوزره معجود

والماء منك سيوفه مسلولة * والقرط فيك رواقه مدود

وكان ابراجا عليك عرائس * جليت وطيرك حولها غريد

يا ليت شعري هل زمانك عائد * فالشوق فيه مبدئ ومعيد

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بنى وائل وكان خليج بنى وائل مما يلي باب مصر من الجهة القبليية الذي يعرف الى يومنا هذا اباب القنطرة من اجل أن هذه القنطرة كانت هناك * قال ابن المتوج ورأيت ماء النيل في زمن النيل يدخل من تحته الى خليج بنى وائل * قلت وفي ايام الناصر محمد بن قلاوون استولى النشو ناظر الخصاص على بركة الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت المال ما لافي كل سنة فلما مات الناصر وقام من بعده ابنه المنصور ابوبكر أعيدت لهم

* ذكر المارداني *

هو ابوبكر محمد بن علي بن محمد بن رسم بن احمد بن رسم بن عبد بن رسم بن عبد بن علي بن احمد بن ابراهيم بن الحسين بن عيسى بن رسم المارداني أحد عظام الدنيا ولد بصبيح لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخسين ومائتين وقدم الى مصر في سنة الثنتين وسبعين ومائتين وخلف أباه علي بن احمد المارداني أيام نظره في أمور أبي الحبش خماروبه بن احمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان معتدل الكتابة ضعيف الحظ من النحو واللغة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فن دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من الخلل والماقتل أبوه في سنة ثمانين ومائتين استوزره هارون بن خناربه فدرأ أمر مصر الى أن قدم محمد بن سليمان الكاتب من بغداد الى مصر وأزال دولة بنى طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان ابوبكر من جملة فاقام ببغداد الى أن قدم صحبة العساكر اقاتل خباصة فدرأ أمر البلد وأمر ونهى وحدث بمصر عن احمد بن عبد الجبار العطاردي وغيره بما سمعه منهم في بغداد وكان قليل الطلب للعلم تغلب عليه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلزم تلاوة القرآن الكريم ويكثر من الصلاة ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع السكار ما لم يملكه أحد قبله وبلغ ارتناعه في كل سنة أربعة مائة ألف دينار سوى الخراج ووهب وأعطى وولى وصرف وأفضل ومنع ورفع ووضع ووج سبعا وعشرين حجة انفق في كل حجة منها مائة وخمسين ألف دينار وكان تكيين أمير مصر يشيعه اذا خرج للبحر ويلتقاها اذا قدم وكان

هكذا أنشدهما أبو الفرج الاصبهاني رحمه الله تعالى في كتاب الاغانى ونسبهما لابن عيينة بن المنهال بن محمد ابن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة شاعر من ساكنى البصرة وقيل ان اسمه عذرة وقيل اسمه أبو عيينة وكنيته أبو المنهال وكان بعد المائتين وأنشد أبو العلاء المعرى في رسالة الصاهل والساج

يا صاح أمم بأهل القصر والوادي * وحبذا أهله من حاضر بادى
ترى قراقرة والعيس واقفسة * والضب والنون والملاح والحادى

وقال أبو الصلت أسية بن عبد العزيز الاندلسى وفي هذا الوقت من السنة يعنى أيام النيل تكون أرض مصر أحسن شئ منظر اولاسيما منتزهاتها المشهورة ودياراتها المطروقة كالجزيرة والحيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها من المواضع التى بطرقها أهل الخلاعة والقصف ويتناوبهم اذووالآداب والظرف واتفق أن خرجنا فى مثل هذا الزمان الى بركة الحبش واقترشنا من زهرها أحسن بساط واستظلنا من دوحها بأوفى رواق فظلنا نتعاطى من زجاجات الاقداح شمساً فى خلع بدور وجسوم نار فى غلائل نور الى أن جرى ذهب الاصيل على بلين الماء ونسبت نار الشفق بجمعة الظلماء فقال بعضهم (وهو! مية المذكور من قوله المشهور)

لله يومى بركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم فى عيب مرتعش
ونحن فى روضة موقوفة * ديج بالنور عطفها ووشى
قد نحتتها يد الغمام لنا * فتحن من نسجها على فرش
فعاطنى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير متعش
وأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الهوى فلم يطش
فأسقنى بالكبار مترعة * فهز أشقى اشدة العطش

وقال أيضا

عدل فؤادك باللذات والطرب * وباكر الراح بالبانات والنخب
أما ترى البركة الغناء لابة * وشيا من النور كما يد السحب
وأصبحت من جديد الروض فى حلل * قد أبرز النظر منها كل محتجب
من سوسن شرق بالطلح مجعره * والخوان شوى القلم والشنب
فانظر الى الورد يحسكى خذ محتشم * وزرجس نل ييدى لحظ مرتقب
والنيل من ذهب يطفو على ورق * والراح من ورق يطفو على ذهب
وربّ يوم تقعنا فيه غلطنا * بجياحم من فم الابريق ملتب
شمس من الراح حيانا بها ثمر * موف على غصن يهتز فى كتب
أرخبى ذوائبه وانمز منعظفا * كصعدة الريح فى مسودة العذب
فاطرب ودونكها فاضرب فقد بعثت * على التصابى دواى اللهو والطرب

وقال

يا زهرة الرصد المصرى قد بعثت * من كل شئ حلا فى جانب الوادى
فذا غدير وذا روض وذا جبل * والضب والنون والملاح والحادى

وقال ابراهيم بن الرقيق فى تاريخه حدثنى محمد الكهينى وكان أديبا فاضلا قد سافر ورأى بلدان المشرق قال ما رأيت قط اجل من ايام النور وروز الغيطاس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من ايام اللهو التى كانوا يسخون فيها أموالهم رغبة فى القصف والعزف وذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش متزها فيضربون عليها المضارب الجليله والسرادات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من يخرج بالقينات السمعات المماليك والمحتررات فبأكلون ويشربون ويسمعون ويتكلمون وينعمون فاذا جاء الليل امر الامير قميم بن العزمأنى فارس من عبيده بالعسس عليهم فى كل ليلة الى أن يقضوا من اللهو والترفة أربهم وينصرفوا فيسكرون ويتامون كما يتام الانسان فى بيته ولا يضيع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب

النصارى رباع الكنائس بالاسكندرية وأرض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المجاورة للمعلقة بقصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في نوار يختم ولا علم كيف ملكوا أرض الحبش فعمل المارداني هو الذي اشتراها ثم وقفها * وقال ابن المتوج بركة الحبش هذه البركة مشهورة في مكانها وقد اتصل ثبوت وقفها عند قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الله بن جماعة رحمة الله عليه على أنها وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية النصف الاول على الاقارب والنصف الآخر على الطالبيين وثبت قبله عند قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن السنجارى أن النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة بتاريخ ثالث عشر ربيع الاول سنة أربعين وستمائة وهم الاقارب الحسينيون وهو اذ ذلك قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحرى * وما مع ذلك من البلاد الشامية المضافة الى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب وثبت عند قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمة الله تعالى وكان قاضي القضاة بمصر والوجه القبلى * وخطيب مصر بالاستفاضة أيضا أن البركة المذكورة وقف على الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وبعدهما قاضي القضاة وجيه الدين الپهنسى في ولايته ثم نفذ هما بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبع مائة قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو حاكم الديار المصرية خلافا لغير الاسكندرية وباقى اصل خبر هذه البركة مبينا مشروحا من اصلها في مكانه ان شاء الله تعالى * قال فن جعله الاوقاف بركة الاشراف المشهورة ببركة الحبش وهذه البركة حدودها أربعة الخد القبلى ينتهى بعضه الى ارض العدوية يفصل بينهما جسر هنالك وباقيه الى غيطان بساكنين الوزير والحد البحرى ينتهى بعضه الى ابنية الادرتى هنالك المظلة عليهم الى الطريق والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الشيعية والحد الشرقى الى حد بساكنين الوزير المذكورة والحد الغربى ينتهى بعضه الى بحر النيل والى اراضى دير الطين والى بعض حقوق جزيرة ابن الصابونى وجسرستان المعشوق الذى هو من حقوق الجزيرة المذكورة وهذه البركة وقف الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية والذى شاهده من امرها أنى وقفت على اصحاب قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف السنجارى رحمة الله تعالى عليه تاريخه ثانيا عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وهو حين ذلك حاكم القاهرة والوجه البحرى على محضر شهد فيه بالاستفاضة أن نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب الحسينيين وثبت ذلك عنده ورأيت اصحاب الشيخ قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمة الله عليه على محضر شهد فيه بالاستفاضة وهو حين ذلك قاضي مصر والوجه القبلى وأشهد عليه أنه ثبت عنده أن البركة المذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالبيين وتاريخ اصحابه التاسع والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم نفذهما جميعا في تاريخ واحد قاضي القضاة وجيه الدين الپهنسى * وهو قاضي القضاة حين ذلك ثم نفذهما قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو قاضي القضاة بالديار المصرية واستقر النصف من ربع هذه البركة على الاشراف الاقارب مع قلمهم والنصف على الاشراف الطالبيين مع كثرتهم وتنازعوا غير مترعة على أن تكون بينهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وهقد لهم مجلس غير مترعة فلم يقدروا على تغييره وأحسن ما وصفت به بركة الحبش قول عيسى بن موسى الهاشمى أمير مصر وقد خرج الى الميدان الذى بطرف المقابر فقال لمن معه أتأملون الذى أرى فالوا وما الذى يرى الامير قال أرى ميدان رهان وجنان نخل وبستان نخج ومنازل سكنى وذروة جبل وجبانة اموات ونهر اجاج وأرض زرع ومرعى ماشية ومرتع خيل وساحل بحر وصائد نهر وقائن وحش وملاح سفينة وحادى ابل ومفازة رمل وسهلا وجبال فهذه ثمانية عشر منقرها في اقل من ميل في ميل واين هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر أنس بالبصرة في قوله

زر وادى القصر ثم القصر والوادى * لا بد من زورة من غير ميعاد

زره فليس له شئ يشاكله * من منزل حاضران شئت أوبادى

تلقى به السفن والاعياس حاضرة * والضب والنون والملاح والحدادى

وقال

زر وادى القصر ثم القصر والوادى * وحبذا أهله من حاضر يادى

تلقى ذرافرة والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحدادى

ما نرب منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بهما وكان قراقوش لما أراد بناء هذه القناطر بنى رصيفا من حجارة
ابن دأبه من حيز النيل بازا مدينة مصر كأنه جبل ممتد على الارض مسيرة ستة اميال حتى يتصل بالقناطر

• ذكر البرك •

قال ابن سيده البركة مستنقع الماء والبركة شبه حوض يحفر في الارض انتهى وقد رأيت بخط معتبرا مثاله
وملأ البركة ماء فنصب الباء وكسر الراء وفتح الكاف والتاء * (بركة الحبش) هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر
وتعرف ببركة حير وتعرف أيضا باصطبل قزة وعرفت أيضا باصطبل فامش وهي من اشهر برك مصر وهي في ظاهر
مدينة القسطنطينية من قبلها فيما بين الجبل والنيل وكانت من الموات فاستنبتها قزة بن شريك العنسي امير مصر
وأحياء وغرسها فصار يعرف باصطبل قزة وعرفت أيضا باصطبل فامش وتناقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش
ودخلت في ملك أبي بكر المراداني فجعلها وقفًا ثم أرسدت لبني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم فلم تزل جارية في الاوقف عليهم الى وقتنا هذا قال أبو بكر الكندي في كتاب الامراء وقدم قزة بن شريك من
وفادته في سنة ثلاث وتسعين فاستنبت الاصطبل لنفسه من الموات وأحياء وغرسه فصار كان يسمى اصطبل قزة
ويسمى أيضا اصطبل الفامش يعنون انصب كما يقولون فامش مروان وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل للارزد فاشتراه منهم الحكم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم فبناه وكان يجري على الذي يقرأ في المحف الذي وضعوه في المسجد الذي يقال له مصحف اسماء من كراه في
كل شهر ثلاثة دنائير فالما حيزت اموالهم يعني اموال بني أمية وضمت الى مال الله حيز الاصطبل فيما حيز وكتب
بأمر المصحف الى امير المؤمنين أبي العباس السفاح فكتب أن أقره وامصحفهم في مسجدهم على حاله وأجروا على
الذي يقرأ فيه ثلاثة دنائير في كل شهر من مال الله تعالى وقال القاضي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المغافر
وحير وتعرف باصطبل فامش وكانت في ملك أبي بكر محمد بن علي المراداني بجميع ما تشتمل عليه من المزارع
والجنان خلا الجنان التي في شرقها ازنظ الجنان المنسوبة الى وهب بن صدقة وتعرف بالحبش فاني رأيت في شرط
هذه البركة أن الحد الشرقي يتهي الى الفضاء الفاصل بين اوبين الجنان المعروفة بالحبش فدل على أن الجنان
خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه أن في قبلي بركة الحبش جنانا تعرف بقناة بن قيس بن حبشي الصد في
شهد فتح مصر والجنان تعرف بالحبش وبه تعرف بركة الحبش وذكر بعد هذا الشرط أن الحد البحري ينتهي الى البر
الطولية والى البر المعروفة بموسى بن أبي خلد وهذه البر هي البر المعروفة بالنش ورايت في كتاب شرط هذه
البركة أنها محبسة على البئر اللتين استنبتهما أبو بكر المراداني في بني وائل بمضرة الخليج والقنطرة المعروفة
احدهما بالفندق والاخرى بالعتيق وعلى السرب الذي يدخل منه الماء الى البئر الحارة المعروفة بالروا التي في بني
وائل ذات القناطر التي يجري فيها الماء الى المصنعة التي بمضرة العقبه التي يصار منها الى يحصب وهي المصنعة
المعروفة بدليله وعلى القنوات المتصلة بها التي نصب الى المصنعة ذات العمدة الحام القائمة فيها المعروفة بسمينة
وهي التي في وسط يحصب ويقال ان هناك كانت سوق ليحصب وذكر في هذا الشرط اداراله في موضع السقاية
المعروفة بسقاية زوف وشرط ان تنشأ هذه الدار مصنعة على مثل هذه المصنعة المقدم ذكرها المعروفة بسمينة وهي
سقاية زوف اليوم وعلى القناة التي يجري فيها الماء الى مصنعة ذكرانه كان أنشأها عند البئر المعروفة اليوم ببئر
القبة والحوض الذي هناك بمضرة المسجد المعروف بمسجد القبة وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل هذا الحبش
ايضا على البئر التي له بالحباية بمضرة الفندق وذكر أنهم اتعرف بالقباية وان ماءها يجري الى المصنعة المقابلة
للصيدان من دار الامارة في طريق المصلى القديم ثم الى المصنعة التي تحت مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم الى
المصنعة المقابلة لمسجد التربة المجاورة لمسجد الاخضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلثمائة وجعل
ما يفضل عن جميع ذلك مصر وفا في ابياع بقروكاش تذبج ويطنج لهما وبياع أيضا معها خبز ودرهم وأكسية
وأعبية ويتصدق بذلك على الفقراء والمساكين بالمغافر وغيرها من القبائل بمصر وكان بناؤه السقايتين اللتين
بالموقف والسقايات التي بالمغافر وزوف ويحصب وبني وائل وعمل المجارى في سنة أربع وقيل في سنة ثلاث وثلثمائة
وقد حبس أبو بكر على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها نحو مائة ألف دينار منها سيوط وأعمالها وغيرها انتهى * وفي
تواريخ النصارى أن الامير احمد بن طولون صادر البطريق ميخائيل بطرل المعاقبة على عشر من ألف دينار فباع

وقال أهل طينة في مجتمهم • قوموا بنا نقطع السلاسل

لم تزل مرصكب الفرجة ممتعة من عبور الخليج الى أن زالت دولة الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة فأذن في دخولها وهي مسخرة الى وقتها هذا • (قنطرة باب البحر) هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الى بولاق وغيره وهي مما أنشأه الملك الناصر محمد ابن قلاوون عند انتهاء حفر الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد كان موضعها في القديم غامرا بالماء عندما كان جامع المقس مطلا على النيل فلما انحسر الماء عن بر القاهرة صار ما فدام باب البحر رملة فاذا وقف الانسان عند باب البحر رأى البر الغربي لا يحول بينه وبين رؤيته ببيان ولا غيره فاذا كان أو ان زيادة ماء النيل صار الماء الى باب البحر وما جلفظ في بعض السنين خوفا من غرق المقس ثم لما طال المدى غرق خارج باب البحر بأرض باطن اللوق وغرس فيه الاشجار فصار بساين ومزارع وبق موضع هذه القنطرة جرفا ورمى الناس عليه التراب فصار كوما ينشق عليه أبواب الجرائم ثم نقل ما هنالك من التراب وأنشئت هذه القنطرة ونودي في الناس بالعمارة فأول ما بنى في غربى هذه القنطرة مسجد المهاميزى وبستانه ثم تابع الناس في العمارة حتى اتظم ما بين شاطئ النيل ببولاق وباب البحر عرضا وما بين منشأة المهراني ومنية الشيرج طولاً وصار ما يجانب الخليج معمور بالحدود ومن ورائها البساتين والاسواق والحمامات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية عدة مدائن • (قنطرة الحاجب) هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من أرض الطبالة ويسير الناس عليها الى منية الشيرج وغيرها أنشأها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمائة وذلك انه كانت أرض الطبالة يده فلما شرع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في حفر الخليج الناصري التمس بكتمر من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث الحرف أن يمر وابه على بركة الطواين التي تعرف اليوم بركة الرطلى وينتهى من هناك الى الخليج الكبير فعملوا ذلك وكان قصدهم أولاً انه اذا انتهى الحفر الى الحرف وواقفه الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما تمها لبكتمر ذلك عرفت له اراضى الطبالة كما يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر البرك فعمرت هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة واسند اليها جسرا عمله حاجز بين بركة الحاجب المعروفة بركة الرطلى وبين الخليج الناصري وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة انصلت العمائر فيما بينها وبين كوم الريش وعمرتاها ربيع عرف بربع الزيتي وكان على ظهر القنطرة صفان من حوائت وعلم اسقيفة تقي حتر الشمس وغيره فلما غرق كوم الريش في سنة بضع وستين وسبعمائة صار هذا الكوم الذى خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الى حيث القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم ذكره • (قنطرة الدكة) هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركاني من اجل أن الامير بدر الدين التركاني عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج الذكرو وقد انظم ماتحتها وصارت معقودة على التراب لتلاف خليج الذكرو والله در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت المنى • وفزت منها ببلوغ الوطير

قنطرة من فوقها دكة • من تحتها تلقى خليج الذكرو

(قناطر بحر أبي المبحم) هذه القناطر من أعظم قناطر مصر واكبرها أنشأها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى في سنة خمس وستين وسبعمائة وتولى عمارتها الامير عز الدين ايلك الافرم • (قناطر الحيزة) قال في كتاب عجائب البيان ان القناطر الموجودة اليوم في الحيزة من الابنية العجيبة ومن أعمال الجبارين وهي نيف واربعون قنطرة عمرها الامير قرا قوش الاسدى وكان على العمائر في أيام السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب بما هدمه من الاهرام التي كانت بالحيزة وأخذ يحجرها فبنى منه هذه القناطر وبني سور القاهرة وبصرى وما بينهما وبني قلعة الجبل وكان خصياره ميا ساجي المهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى بالناشوش في أحكام قرا قوش وفي سنة تسع وتسعين وخمسائة تولى امر هذه القناطر من ابصيرة عنده فسدها رجا أن يحبس الماء فقويت عليها جرية الماء فزلزلت منها الثلاث قناطر وانسقت ومع ذلك فاروى مارجا أن يروى وفي سنة ثمان وسبعمائة رسم الملك المنظر بيبرس الجاني تكبيرتها فعمر

وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد فكثرت اسباب الضرر وكذبوا الناس به وتعتت على الباعة ونادى أن لا يفتح أحد خانوته بعد عشاء الآخرة فامتنع الناس من الخروج بالليل حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستحبت على كل حارة دربا وألزم الناس بعمل ذلك فجئيت بهذا الالباب دراهم كثيرة وصار للنظراء في الليل بدورون ومعهم الطبول في كل خط فظفر بانسان قد سرق شيئا من بيت في الليل وتزايروا النساء فسمعه علي باب زويلة وما زال على ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر الدين ابن الحسين فأقام الى ايام الحج وسافر الى الحجاز ورجع وهو ضعيف مات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة * (قنطرة الكنية) هذه القنطرة على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من الكتاب أنشأها القاضي شمس الدين عبد الله بن أبي سعيد بن أبي السرور الشهير بغريال بن سعيد ناظر الدولة وولى نظرا وراوين بدمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قتل اليه من نظرا البيوت بديار مصر ثم استدعى من دمشق وقرقر في وظيفة ناظر النصارى بكاللقاضى شهاب الدين الاقهيى واستقر كريم الدين الصغير مكانه ناظرا بدمشق وذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم صرف غريال من النظر بديار مصر وسفر الى دمشق في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير من دمشق ثم قرر في مكان غريال في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب أرغون أخو الموفق واعيد غريال الى نظر دمشق ومات بدمشق بعدما صودر وأخذ منه نحو ألفي ألف درهم في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وادركها الاملاك منتظمة بجانب هذا الخليج من أوله بموردة البلاط الى هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والساكن الجليله ويبيع أنقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفجر التي تقدم ذكرها وآخر خط بركة قرموط واصبحت موحشة قفراء بعدما كانت مواطن أفراح ومغنى صبايات لا بأوبها الا الغربان واليوم سنة الله في الدين خلوا من قبل * (قنطرة المقسى) هذه القنطرة على خليج فم الخور وهو الذى يخرج من بحر النيل ويتقى مع الخليج الناصري عند الدكة فيصيران خليجا واما احدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها جسر استند عليه الماء اذ ابدت الزيادة الى أن تكمل أربعة عشر ذراعا فيفتح ويمز الماء فيه الى الخليج الناصري وبركة الرطلى وبأخر فتح الخليج الكبير حتى يرقى الماء ستة عشر ذراعا فلما انظر دما النيل عن البر الشرقي بقي تجاه هذا الخليج في ايام احتراق النيل رده لا يصل اليه الماء الا عند الزيادة وصار يتأخر دخول الماء في الخليج مدة وازا كسر سد الخليج الكبير عند الوفاة من الماء بهذا الخليج مرور قليلا وما زال موضع هذه القنطرة سدا الى أن كانت وزارة الصحاب شمس الدين أبي الفرج عبد الله المقسى في ايام السلطان الملك الاشرف شعبان ابن حسين فأنشأ بهذا المكان القنطرة فعرفت به وانصت العامة أيضا بجانب هذا الخليج من حيث يتدنى الى أن يلتقى مع الخليج الناصري ثم خرب كثر ما عليه من العمار والمساكن بعد سنة ست وثمانمائة وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري في ايام النيل مرور في المراكب لتزدهم بخروجون فيه عن الحد بكثرة التمتع والتمتع بكل ما يلهى الى أن ولى امر الدولة بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران برقوق وبركة فقام الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر في منع المراكب من المرور بالمقزحين في الخليج واستفتى شيخ الاسلام مراج الدين عمر ابن رسولان البلقيني فكاتب له بوجود منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من الحرمان وينجأه به من الفواحش والمنكرات فبرز مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركبت سلكة على قنطرة المقسى هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة فامتنعت المراكب بأسرها من عبور هذا الخليج الا أن يكون فيها غلله او متاع ففلق الناس لذلك وشق عليهم * وقال الشهاب احمد بن العطار الديبسى في ذلك

حديث فم الخور المسلسل مأوه * بقنطرة المقسى قد سار في الخلق
الافاجع وبان مطلق وه ساسل * بقول لقد أوقفتم الماء في حلتي

وقال

تسلكت قنطرة المقسى * ساسا قد جرى والمنع اضحى شاملا

كثرت الشناعة في القاهرة بسبب الفلوس وتعنت الناس فيما امتنعوا من أخذها حتى وقف الحال وتحسن السعر وكان حينئذ يتخذ الوزارة الامير علاء الدين مغطاي الجلى توتنقلد ولاية القاهرة الامير علم الدين بنجر الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى الدرحة بناحية سرايوقس بلغه توقف الحال وطعم السوق في الناس وأن متولى القاهرة فيه ابن وانه قليل الحرمة على السوق وكان السلطان كثير النفور من العامة شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن أن يبطش بالخرافيش ويؤثر فيهم آثارا قبيحة ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه فـكـر هـه واستدعى الامير ارغون نائب السلطنة وتقدم اليه بالاغلاظ في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهتم بيزوامره بالتقبض عليه وأخذ ماله فحازل به النائب حتى عفا عنه وقال السلطان بعزله ويولى من ينفع في مثل هذا الامر فاخترت ولاية قدادار وعوضه لما يعرف من يقظته وشهامته وجرأه انه على سفك الدماء فاستدعاه من البحيرة وولاه ولاية القاهرة في أول شهر رمضان من السنة المذكورة فأول ما بدأ به أن احضر الخبازين والباعة وضرب كثير انهم بالمقارع ضربا مبرحا وسمر عذبة منهم في دراريب حوايتهم ونادى في البلد من رد فلسا ثم عرض اهل السجن ووسط جماعة من المفسدين عند باب زويلة فهاجته العامة وذعر وامنه وأخذ يتبع من عصر خراوا حضر عرف الجمالين وأرزمه باحضار من كان يحمل العنب فلما حضر واعنده استملاهم اسماء من يشتري العنب ومواقع مساكنهم ثم احضر خنراء الحارات والاخطاط ولم يزل بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاشترى ذلك بين الناس وخافوه فحول أهل حارة زويلة وأهل حارتى الروم والديلم وغير ذلك من الاماكن ما عندهم من الخمر وصبوها في البلايع والاقنية والقوها في الازقة وبذلوا المال لمن يأخذها منهم فحصل لكثير من العامة والاطراف من ائى كثير حتى صارت تباع كل جزة خريد درهم ويمر الناس بأبواب الدور والازقة قترى من جرار الخمر شيا كثيرا ولا يقدر أحد أن يعترض لشي منها ثم ركب وكبس خط باب اللوق وأخذ منه شيا كثيرا من الحشيش وأحرقه عند باب زويلة واستمر الحال مدة شهر ما من يوم الا ويرق فيه خمر عند باب زويلة ويحرق حشيش فظهر الله به البلد من ذلك جميعه وتتبع الزعارواهل الفساد تخافوه وفتروا من البلد فصار السلطان يشكره وينى عليه لما يبلغه من ذلك وأما العامة فانه نقل عليها وكرهته حتى انه لما تأثر ابن الامير بكفر الساقى وركب الى القبة المنصورية على العادة ومعه أبوه والنائب وسائر الامراء صاحت العامة للامير بتكثير الساقى يا امير بدمر بجماعة ولدك اعزل هذا الظالم ورد علينا والينا يعنون الخازن فلما عترف بـكـمـر السلطان ذلك اعجبه وقال يا امير ما تخشى العامة والسوق الا ظلاما مثل هذا ما يخاف الله تعالى وزاد اعجاب السلطان به حتى قال له لانشار في امر المفسدين فلم يغير بذلك ورفع اليه جميع ما يتفق له وشاوره في كل جليل وحقير وقال له ان جماعة من الكتاب والتجار قد عصروا الخمر واستاذنه في طابهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاورة النائب في ذلك واعلامه أن السلطان قد رسم بالكشف عن عصر من الكتاب والتجار الخمر فلما صار الى النائب وعرفه الخبر اهانته وقال ان السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وهتك حرمتهم واقامة الشناعات وقام من فوره الى السلطان وعرفه ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال به حتى صرف رأيه عما اشار به قدادار من كبس الدور وأخذ الناس في مماقنته والخراب به في كل وقت فانه كان يعنى بالخازن ولم يعجبه عزله عن الولاية فكثرت جور قدادار وزاد تبعه للناس ونادى أن لا يعمل أحد حلقة فيما بين القصرين ولا يسمر هناك وامر أن لا يخرج أحد من بيته بعد عشاء الا تخره واقام عنه نابيا من بطالى الحسينية ضمن المسطبة منه في كل يوم بثلاثمائة درهم وانحصر الناس منه وضاقوا به ذرعا لكثرة ما هتك أستارهم وخرق بكثير من المستورين وتسلطت المستنعة وأرباب المظالم على الناس وكانوا اذا رأوا اسكران او شموامنه رائحة خمر احضروه اليه فتوقى الناس شره وشكاه الامراء غير مرة الى السلطان فلم يلتفت لما يقال فيه والنائب مستعز على الاخراب به الى أن قبض عليه السلطان فخلعوا الحرق لقداداروا أكثر من سفك الدماء وانلاف النفوس والتسلط على العامة لبغضهم اياه والسلطان يعجبه منه ذلك بحيث انه ابرز مرسوما لسائر عماله وولائه ان أحد انهم لا يقص ممن وجب عليه القصاص في النفس او القطع الا أن يشاور فيه وبطالع بأمره ما خلا قدادار مستولى القاهرة فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره ويده مطلقة في سائر الناس فدهى الناس منه به نظام وشرع في كبس بيوت السعداء ومشت جماعة من المستنصعين في الباد

وسبعمائة عندما اتى حفر الخليج الناصري ركان ما على جانبي الخليج من القنطرة الجديدة هذه الى قناطر الاوز
عاصر ابا الملا ثم خرب شيئا بعد شي من حين حدث فصل الباردة بعد سنة ستين وسبعمائة وغش الخراب
هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة سبع وسبعين وسبعمائة فلما غرقت
الحسينية بعد سنة الشراقي خرب المساكن التي كانت في شرفي الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقناطر الاوز
وأخذت أنقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الآن * (قناطر الاوز) هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل
اليها من الحسينية ويصلك من فوقها الى اراضي البعل وغيرها وهي أيضا مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في
سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأدركت هناك أملا كما طلة على الخليج بعد سنة ثمانين وسبعمائة وهذه
القناطر من أحسن منزهات أهل القاهرة أيام الخليج لما يصير فيه من الماء والماء على حاقه الشرقية من البساتين
الايقة الا انها الآن قد خربت وتجاه هذه القنطرة منظر البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء وبقيت
آثارها الى الآن أدركنا هياطين فيها الكدان وبها عرفت الارض التي هناك فسميت الى الآن بأرض البعل وكان
هناك صف من شجر السنط قدامه تمدن تجاه قناطر الاوز الى منظر البعل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس
الناس تحته في يوم الاحد والجمعة لتنزهة فيكون هناك من أصناف الناس رجالهم ونساءهم ما لا يقع عليه
صرويا عندها ما ككل كثيرة وكان هناك حانوت من طين تجاه القنطرة يباع فيها السمك أدركتها وقد
استخرجت بخمسة آلاف درهم في السنة عن يومئذ نحو مائتين وخمسين مثقالا من الذهب على انه لا يباع
فيها السمك الا نحو ثلاثة أشهر وأدون ذلك ولم يزل هذا السنط الى نحو سنة تسعين وسبعمائة فقطع الى اليوم
تجتمع الناس هناك ولكن شتان بين ما أدركنا وبين ما هو الآن وقيل لها قناطر الاوز * (قناطر بنى وائل) هذه
القناطر على الخليج الكبير تجاه التاج أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة
وعرفت بقناطر بنى وائل من اجل انه كان يجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعاف بالجانب الشرقي يقال لهم
بنو وائل ولم ير الواهناك الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وكان بجانب هذه القناطر من الجانب الغربي مقعداً أحدثه
الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى لاخذ المكوس واستمر مدة ثم خرب ولم ير أحسن منظر من هذه
القنطرة في أيام النيل وزمن الربيع * (قنطرة الاميرية) هذه القنطرة هي آخر ما على الخليج الكبير من القناطر
بضواحي القاهرة وهي تجاه الناحية المعروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية أنشأها الملك الناصر محمد بن
قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعند هذه القنطرة ينسد ما النيل اذا فتح الخليج عند وفاء زيادة النيل
ست عشرة ذراعا فلا يزال الماء عند سد الاميرية هذا الى يوم النوروز فيخرج الى القاهرة اليه ويشهد على
مشايخ أهل الضواحي بتغلق اراضي نواحيهم بالري ثم يفتح هذا السد فيمر الماء الى جسر شبين القصر ويبد
عليه حتى يروى ما على جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الماء واقفا عند سد شبين الى يوم عيد الصليب وهو
اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينئذ بعد شمول الري جميع تلك الاراضي وليس بعد قنطرة الاميرية هذه
قنطرة سوى قنطرة ناحية سرياقوس وهي أيضا انشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعد قنطرة سرياقوس
جسر شبين القصر وسما في ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور من هذا الكتاب * (قنطرة الفخر)
هذه القنطرة بجوار موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب برأس الميدان وهي أول قنطرة عمرت على
الخليج الناصري على فناءها القاضي نجر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر
الجيش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة عند انهاء حفر الخليج الناصري ومات في رجب سنة اثنتين وثلاثين
وسبعمائة وقد أناف على السبعين سنة وتمكن في الرياسة تمكنا كبيرا * (قنطرة قدادار) هذه القنطرة على
الخليج الناصري يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها الى بر الخليج الناصري مما يلي القيل وأول ما وضعت
كانت تجاه البستان الذي كان ميدانا في زمن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن
قلاوون الميدان الموجود الآن بموردة البلاط من جملة اراضي بستان الخشاب فغرس في الميدان الظاهري
الاشجار و صار بستانا عظيما كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطرة بالامير سيف
الدين قدادار مملوك الامير باغي وكان من خبره أنه تنقل في الخدم حتى ولي الغربية من مصر في سنة ثلاث
وعشرين وسبعمائة فأتى أهل البلاد منه ثم اكثرا ثم انتقل الى ولاية البحيرة فلما كان في سنة أربع وعشرين

علاء الدين علي بن حسن الروائي والى القاهرة وشاذا الجهات وأمره بهدم قناطر السباع وعمارها ووسع
 بما كانت بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الاقل قتل ابن الروائي وأحضر الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت
 في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة في أحسن قالب على ما هي عليه الآن ولم يضع سباع الحجر عليها
 وكان الامير الطنبغا الماردني قد مرض ونزل الى الميدان السلطاني فأقام به ونزل اليه السلطان مرارا فبلغ
 الماردني ما يتحدث به العاتمة من أن السلطان لم يخزب قناطر السباع الا حتى تبقى باسمه وانه رسم لابن الروائي
 أن يكسر سباع الحجر ويرميها في البحر وانفق انه عوفي عقيب الفراغ من بناء القنطرة وركب الى القلعة مرة به
 السلطان وكان قد شغفه بما فسأله عن حاله وحادثه الى أن جرى ذكر القنطرة فقال له السلطان عجبتك عملتها
 فقال والله يا خوند لم يعمل مثله او لكن ما كملت فقال كيف قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس
 يتحدثون أن السلطان له غرض في ازالها لكونها رنك سلطان غيره فامنع ذلك وامر في الحال باحضار ابن
 الروائي وألزمه باعادة السباع على ما كانت عليه فبادر الى تركيبها في أماكنها وهي باقية هناك الى يومنا هذا
 الا أن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبي الهول ظنانه أن هذا الفعل من جملة
 القربات والله در القائل

وانما غاية كل من وصل * صيد بنى الدنيا بأنواع الحيل

* (قنطرة عمر شاه) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربي * (قنطرة طوقر مدر) هذه القنطرة على الخليج الكبير بجنت المسجد الملق يتوصل منها الى بر الخليج الغربي وحده وفوصون وغيره
 * (قنطرة اق سنقر) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من خط قبوا الكرمانى ومن حارة البدعيين التي
 تعرف اليوم بالحباينة ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربي وعرفت بالامير اق سنقر شاذا العمار السلطانية في ايام
 الملك الناصر محمد بن قلاون عمرها لما أنشأ الجامع بالبركة الناصرية ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة * (قنطرة
 باب الخرق) يقال للارض البعيدة التي تحرقها الريح لاسمائها الخرق وهذه القنطرة على الخليج الكبير
 كان موضعها ساحلا وموردة للسقائين في ايام الخلفاء الفاطميين فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب
 الميدان السلطاني بأرض اللوق وعمره المناظر في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أنشأ هذه القنطرة ليمر عليها الى
 الميدان المذكور وقيل لها قنطرة باب الخرق * (قنطرة الموسكى) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل
 اليها من باب الخوخة وباب القنطرة ويمر فوقها الى بر الخليج الغربي أنشأها الامير عز الدين موسى قرب
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان خيرا يحفظ القرآن الكريم ويواظب على تلاوته ويجب أهل العلم
 والعلاح ويؤثرهم ومات بدمشق يوم الاربعاء ثامن عشرى شعبان سنة أربع وثمانين وخمسائة * (قنطرة
 الامير حسين) هذه القنطرة على الخليج الكبير ويتوصل منها الى بر الخليج الغربي فلما أنشأ الامير سيف الدين
 حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك الرومى الجامع المعروف بجامع الامير حسين في حكر جوه النوبى
 أنشأ هذه القنطرة ليصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القنطرة فنقل عليه ذلك
 واحتاج الى أن فتح في السور الخوخة المعروفة بخوخة الامير حسين من الوزيرية فصارت تجاه هذه القنطرة وقد
 ذكر خبرها عند ذكر الخوخ من هذا الكتاب والله تعالى اعلم * (قنطرة باب القنطرة) هذه القنطرة على الخليج
 الكبير يتوصل اليها من القاهرة ويمر فوقها الى المقس وأرض الطباله وأول من بناها القائد جوهري لما نزل بمناخه
 وأدار السور عليه وبني القاهرة ثم قدم عليه القرمطى فاحتاج الى الاستعداد لمخاربه فحفر الخندق وبني هذه
 القنطرة على الخليج عند باب جنان أبي المسك كافور الاخشيدى الماصق للميدان والبستان الذى للامير أبي بكر
 محمد الاخشيد ليتوصل من القاهرة الى المقس وذلك في سنة ثنتين وستين وثمانمائة وبها تسمى باب القنطرة وكانت
 مرتفعة بحيث تمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قريبة من ارض الخليج لا يمكن المراكب العبور
 من تحتها ونسبها بأبواب خوفان من دخول الزعار الى القاهرة * (قنطرة باب الشعريه) هذه القنطرة على الخليج
 الكبير يربط اليها من باب الفسوح وبمضى من فوقها الى أرض الطباله وتعرف اليوم بقنطرة الخربى
 * (القنطرة الجلدية) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر ويتوصل
 منها الى ارض الطباله والى منية الشيرج وغير ذلك أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة خمس وعشرين

* ذكر خليج قنطرة الفخر *

هذا الخليج يتدنى من الموضع الذي كان ساحل النيل بولاق وينتهي الى حيث يصب في الخليج الناصري ويصب أيضا في خليج لطيف تنقي منه عدة بساتين وكل من هذين الخليجين معهما الجانبيين بالاملاط المطلاة عليه والبساتين وجميع المواضع التي يترفيها الخليج الناصري وأرض هذين الخليجين كانت غامرة بالماء ثم انحسر عنها الماء شيئا بعد شيئا كما ذكر في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حفر به الخليج الناصري

* ذكر القناطر *

اعلم أن قناطر الخليج الكبير عدتها الآن أربع عشرة قنطرة وعلى خليج فم الخور قنطرة واحدة وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر وعلى بحر أبي المنجا قنطرة عظيمة وبالجزيرة عدة قناطر

* ذكر قناطر الخليج الكبير *

قال القاضي القناطران المئتان على هذا الخليج يعني خليج مصر الكبير أما التي في طرف الفساطط بالبحر القاصوي فان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها في سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه وابتنى قناطر غيرها وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير اللهم يارلله في أمره كله وثبت سلطانه على ما ترضى وأقر عينه في نفسه وخدمه أمين وقام بينا ثم أسعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن في صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها اثنين أمير مصر في سنة ثمان عشرة وثلثمائة ورفع حكمه ثم زاد عليها الاخشيد في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ثم عمرت في أيام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة ايس لها أثر في هذا الزمان قلت موضعها الآن خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفاء النيل في زمن الخلفاء فلما انحسر النيل عن ساحل مصر اليوم اهمت هذه القنطرة وعمت قنطرة السد عند فم بحر النيل فان النيل كان قد ربي الجرف حيث غيبت الجرف الذي على يمنة من سلك من المراغة الى باب مصر بجوار البكرة * (قنطرة السد) هذه القنطرة موضعها مما كان غامرا بجماء النيل قديما وهي الآن يتوصل من فوقها الى منشأة المهراني وغيرها من بر الخليج الغربي وكان النيل عند انشائها يصل الى الكوم الاحمر الذي هو جانب الخليج الغربي الآن تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان قد ربي جرفا قد ادم الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فأهملت القنطرة الاولى لبعده النيل وقدمت هذه القنطرة الى حيث كان النيل ينتهي وصار يتوصل منها الى بستان الخشاب الذي موضعه اليوم يعرف بالباريس وما حوله وكان الذي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في أعوام بضع وأربعين وستمائة ولها قوسان وعرفت الآن بقنطرة السد من اجل أن النيل لما انحسر عن الجانب الشرقي وانكشف الاراضي التي عليها الآن خط بين الزقاقين الى موردة الحقايق ووضع الجامع الجديد الى دار الخناس وما وراء هذه الاماكن الى المراغة وباب مصر بجوار البكرة وانكشف من اراضي النيل أيضا الموضع الذي يعرف اليوم بمنشأة المهراني صار ماء النيل اذا بدت زيادته يجعل عنده هذه القنطرة سد من التراب حتى يسند الماء اليه الى أن تنتهي الزيادة الى ست عشرة ذراعا فيفتح السد حينئذ ويمر الماء في الخليج الكبير كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب والامر على هذا الى اليوم * (قناطر السباع) هذه القناطر جانبها الذي يلي خط السبع سقايات من جهة الجمر القاصوي وجانبها الآخر من جهة جنان الزهري وأول من أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ونصب عليها سبعا من الحجارة فان رنكها كان على شكل سبع فقبل لها قناطر السباع من اجل ذلك وكانت عالية مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط وتردد اليه كثيرا صار لا يميز اليه من قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع فتضرم من علوها وقال للامراء ان هذه القنطرة حين اركب الى الميدان واركب عليها تألم ظهري من علوها ويقال انه أشاع هذا القصد انما هو كراهته لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر لاحد غيره شيء يعرف به وهو كلما يترجمها يري السباع التي هي رنك الملك الظاهر فأحب أن يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة اليه ومعروفة به كما كان يفعل دائما في محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره ومعرفة الأثر به ونسبته اليه فاستدعى الأمير

أن تفرق فسدت القنطرة التي عليه فهدمها الماء ومن حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري وأنا
 ادر كنت آثاره وفيه بنيت القصب المسمى بالفارسي وأخبرني الشيخ المهرحسام الدين حسين بن عمر
 الشهرزوري أنه يعرف خليج الذكر وهذا وفيه الماء وسبح فيه غيره مرة وأراني آثاره وكان الماء يدخل إليه من
 تحت قنطرة الدكة الآتي ذكرها في القناطر إن شاء الله تعالى وعلى خليج فم الخور الآن قنطرة وعلى خليج الذكر
 قنطرة يأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى عند ذكر القناطر وتماثيل له خليج الذكر لأن بهض امراء الملوك الظاهر ركن
 الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له فيه اثر من حفره فعرف به وكان للناس عند هذا الخليج
 مجتمع يصكتر فيه اهلهم ولهم ولعيسم قال المسيحي وفي يوم الثلاثاء الخامس بقين منه يعني الحزم سنة خمس عشرة
 وأربعمائة كان ثالث الفتح فاجتمع بقنطرة المفس عند كنيسة المفس من الناصري والمسلمين في الخيام المنصوبة
 وغيرها خلق كثير لاكل والترب والاهو ولم يزالوا هناك الى أن انقضى ذلك اليوم وركب أمير المؤمنين يعني
 الظاهر لاعزازدين الله أبا الحسن علي بن الحاكم بامر الله في مركبه الى المفس وعليه عمامة شرب مفرقة
 بسواد ونوب ديبقي من شكل العمامة ودار هناك طويلا وعاد الى قصره سالما وشوهد من سكر النساء
 وتحتكهن وجاهن في قفاف الجمالز سكارى واجتماعهن مع الرجال أمر يفتيح ذكره

• ذكر الخليج الناصري •

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ
 القصور والخانات بناحية مرياقوس وجعل هناك ميدانا بسرح اليه وابطل ميدان القبق المعروف بالميدان
 الاسود ظاهر باب النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لطعم الطيور والجوارح
 اختار أن يحفر خليجا من بحر النيل لتزفيه المراكب الى ناحية مرياقوس لجل ما يحتاج اليه من الغلال
 وغيرها فتقدم الى الامير سيف الدين ارغون نائب السلطنة بدار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة
 الجبل بالمهندسين وأرباب الخبرة الى شاطئ النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفحص الى أن وصلوا
 بالمراكب الى موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع او طام مكان يمكن أن يحفر الا أن
 فيه عدة دور فاعتبروا فم الخليج من موردة البلاط وقدروا انه اذا حفر من الماء فيه من موردة البلاط الى
 الميدان الظاهري الذي أنشأه الملك الناصر بستانا ويمتد من البستان الى بركة قرموط حتى ياتي الى ظاهر باب
 البحر ويمتد من هناك على ارض الطبالة فيصب في الخليج الكبير فلما تعين لهم ذلك عاد النائب الى القطعة وطالعه
 بما تقره فبرأ أمره لسائر امراء الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية في لقطعاتهم وكتب الى ولاية
 الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يمض سوى ايام قلائل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم الى النائب
 بالتزول للحفر ومعه الجباب قتل لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث تعين فم الخليج
 ان أن يصب في الخليج الكبير وأزم كل أمير من الامراء بعمل أقصاب فرضت له فلما أهل شهر جمادى الاولى سنة
 خمس وعشرين وسبعمائه وقع الشروع في العمل فبدؤا بهدم ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب
 اللوق الى بركة قرموط وحصل الحفر في البستان الذي كان للنائب فأخذوا منه قطعة ورسم أن يعطى أرباب
 الاملاك اثمانها فمنهم من باع ملكه وأخذ منه من مال السلطان ومنهم من هدم داره وقتل أنقاضها فهدمت عدة
 دور ومساكن جليله وحفر في عدة بساتين فاتهى العمل في سلج جمادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء
 فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عدة سواق وجرت فيه السفن بالغلل وغيرها فسر السلطان بذلك وحصل
 للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشترى عدة اراض من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليله
 وأخذ الناس في العمارة على حافتي الخليج فعمر ما بين المفس وساحل النيل بيولاك وكثرت العمائر على الخليج حتى
 اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير بأرض الطبالة وصارت البساتين من وراء
 الاملاك المطله على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأوا الحمامات والمساجد والسواق وصار هذا
 الخليج مواطن افراح ومنازل اهلهم وغنى صبايات وملعب أتراب ومحل تبه وقصف فيما يمتد فيه من المراكب
 وفيما عليه من الدور وما رحبت مراكب التزهة تمتد فيه بأنواع الناس على سبيل الاهو الى أن منعت المراكب
 منه بعد قتل الاشرف كما ردد عند ذكر القناطر إن شاء الله تعالى

مازات الانحاء تأخذه * حتى غدا كذوابة النجم

وقلت في نور الكنان الذي على جاني هذا الخليج

انظر الى الهر والكنان يرمقه * من جانبه يا جفان لها حدق

قد سل سيفاً عليه لاهباً شطب * فقا باته بأحدق بها ارق

واصبحت في يد الأرواح تنسجها * حتى غدت حلقاً من فرقها حلق

فقم نزلها ووجه الارض متضح * أو عند صفرته ان كنت تغيبق

قال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها اظهاراً وأنى الخمر ولا الات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر

ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة

فرايت فيه من ذلك العجايب ورمما وقع فيه قتل بسبب الكفر فبمع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق

وعليه من المهتين مناظر كثيرة العمارة بمالم الطرب والتهكم والمجانة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون

العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر قتان وكثيرا ما يتفرج فيه أهل الستور في ذلك الاقول

لاتركبن في خليج مصر * الا اذا يسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه * من عالم كاهم طغام

صفان للعرب قد أظلا * سلاح ما ينهم كلام

يا سيدي لا تسر اليه * الا اذا هم يوم النيام

والليل ستر على التصابي * عليه من فضله لنام

والسرج قد بددت عليه * منها دنانير لا ترام

وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام

للهكم دوحه جنينا * هناك أثمارها الاثام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تارخ ابن المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المامون

ابن البطائحي وكذلك على أصحاب البساتين في دولة الافضل وجعل عليه واليا بمفرده ولله در الاصل بن خطير

المماق حيث يقول

خليج كالحسام له صقال * ولكن فيه للرائى مسره

رأيت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم في مجرته

وقال بهاء الدين أبو الحسن على بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسب * بدع المرئي والسموع

كم لديه من ليل غاب صوول * ومهارة مثل الغزال المروع

وعلى السدة عزة قبل أن تم * لكه ذلة الحب الخضوع

كسر واجسره هناك الخفاكى * كسر قاب يلوه ففض دموع

* ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر *

قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المطمئن من

الارض وخليج فم الخور يخرج الآن من بحر النيل وبصب في الخليج الناصري ليقوى جرى الماء فيه ويفزره

وكان قبل أن يحفر الخليج الناصري بمذخليج الذكر وكان أصله ترعة يدخل منها ماء النيل للستان الذي عرف

بالمقى ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقى الماء في البرابح فوسعه الملك الكامل وهو خليج

الذكر ويقال ان خليج الذكر حفرة كافور الاخشيدى فلما زال البستان المقسى في أيام الخليفة الظاهر بن

الحاكم وجعله بركة قد أم المنظرة المعروفة باللواؤة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج

قبيل الخليج الكبير ولم يزل حتى أمر الملائم الناصر محمد بن قلاوون في سنة أربع وعشرين وسبعمائة بحفره فحفر

واوصل بالخليج الكبير وشرع الامراء والجند في حفره من اخريات جنادى الآخرة فلما فتح كادت القاهرة

فساقه من النيل الى القلزم فلم يات عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيه ما أراد من الطعام الى المدينة
ومكة فضعف الله تعالى بذلك أهل الحرمين فسمى خليج أمير المؤمنين * وذكر الكندي في كتاب الجند العربي أن
عمرافره في سنة ثلاث وعشرين و فرغ منه في ستة أشهر و جرت فيه السفن و وصلت الى الحجاز في الشهر السابع
ثم نبى عليه عبد العزيز بن مروان فظرة في ولايته على مصر قال ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد
العزيز ثم اضاعته الولاية بعد ذلك فترك وغاب عليه الرمل فانتقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بلعاء
القلزم وقال ابن قديد أمر أبو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة لقطع
عنه الطعام فسد الى الآن وذكر البلاذري أن أبا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال يكتب
الساعة الى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين فأنهم في مثل الحرجة اذالم تأتهم الميرة من مصر * وقال ابن
الطويروق قد ذكر ركوب الخليفة لفتح الخليج وهو هذا الخليج هو الذي حفره عمرو بن العاص لما ولي على مصر في أيام
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط مصر الحلو وألحقه بالقلزم بشاطئ البحر الملح فكانت
مسافته خمسة أيام لتقرب معونة الحجاز من ديار مصر في أيام النيل فالراكب النيلية تفرغ ما تحمله من ديار مصر
بالقلزم فاذا فرغت حبات ما في القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكاً للتجار وغيرهم في وقته المعلوم
وكان اول هذا الخليج من مصر بشق الطريق الشارح السلوك منه اليوم الى القاهرة حافاً بالقرىوص الذى على
البدنان المعروف بابن كيسان ماداً وآثاره اليوم مادة باقية الى الحوض المعروف بسيف الدين حسين صهر ابن
رزيق والبستان المعروف بالمشهوى وفيه آثار المنظرة التي كانت معدة لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذا الطريق
ولم تكن الأثر المبنية على الخليج ولا ثبتي منها هناك وما ربح هذا الخليج منذها لاهل القاهرة يعبرون فيه بالمرآكب
للتهذه الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الآن بالخليج الناصري * قال المسيحي في هذا
الشهر يعنى المحرم سنة احدى وأربعمائة منع الحاكم بأمر الله من الركوب فى القوارب الى التماهرة فى الخليج
وشد فى المنع وسدت أبواب القاهرة التى يتطرق منها الى الخليج وأبواب الطاقات من الدور التى تشرف على
الخليج وكذلك أبواب الدور والحوخ التى على الخليج * قال القاضى الفاضل فى متجددات حوادث سنة أربع
وتسعين وخمسمائة ونهى عن ركوب المتفرجين فى المراكب فى الخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع
الرجال وعلق جماعة من رؤساء المراكب بأيديهم قال وفى يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان ظهر فى هذه المدة
من المنكرات ما لم يعهده فى مصر فى وقت من الاوقات ومن القوا حش ما خرج من الدور الى الطرقات وجرى
الماء فى الخليج بنعمة الله تعالى بعد القنوط ووقوف الزيادة فى الذراع السادس عشر فركب أهل الخلاعة
وذوالباطلة فى مراكب فى نهار شهر رمضان ومعهم النساء الفواجر وبأيديهن المزهري يضر بن بها وتسمع
اصواتهن ووجوههن مكشوفة وحرفاوهن من الرجال معهن فى المراكب لا يمنعون عنهن الايدى ولا الابصار
ولا يخافون من أمير ولا من رؤسائهم من أسباب الانكار وتوقع أهل المراقبة ما يتلوهذا الخطب من المعانبة * وقال
جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفى سنة ست وسبع مائة رسم الاميران بيبرس وسلاز بنع الشيخاتير
والمراكب من دخول الخليج الحماكى والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات الا انى
تجمع الخمر والآلات الملاحى والنساء المكشوفات الوجوه المتزيينات بأخريزينة من كوافى الزركش والقناييز
واحدى العظيمة ويصرف على ذلك الاموال الكثيرة ويقفل فيه جماعة عديدة ورسم الاميران المذكوران لتولى
الصناعة بمصر أن يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور الا ما كان فيه غلة أو متجراً وما ناسب ذلك فكان هذا
معدوداً من حسناتهما وسطوراً فى صحائفهما قال مؤلفه رحمه الله تعالى اخبرني شيخ معمر ولد بعد سنة
سبع مائة يعرف بمحمد المسعودى انه ادرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للتهذه وانما كانت تعبر من
تحت باب القنطرة غادية ورائحة والا ن لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا ما يحمل متاعاً من متجراً ونحوه
وصارت مراكب التهذه والتفرج انما تمر فى الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير فى زمانها هذا أربع
هشرة قنطرة يأتى ذكرها ان شاء الله تعالى فى القناطر وحقاً هذا الخليج الا ان جمهوراً من بالدور وسأى ان شاء
الله ذكر ذلك فى مواضعه من هذا الكتاب وقال ابن سعد وفيها خليج لا يزال بضعف بين خضرتها

حتى بصير كما قال الرصافي

والذى نفسى بيده لكان فى انظار اليك يا عمرو والى أصحابك حين أخبرتهم بما أمرنا به من حفر الخليج فنقل ذلك عليهم
وقالوا يدخل من هذا شمر على أهل مصر فترى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعتدل
ولا يكون ولا نجد اليه سيلا فحجب عمرو من قول عمرو وقال صدقت والله يا أمير المؤمنين لقد كان الامر على ما ذكرت
فقال له عمر رضى الله عنه انطلق بعزيمتى - تى تجتهد فى ذلك ولا باقى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله
تعالى فانصرف عمرو ووجه لذلك من النعله ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج فى حاشية الفسطاط الذى يقال له
خليج أمير المؤمنين فواقه من النيل الى الفلزم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام
الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك أهل الحرمين وسمى خليج أمير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى
حل فيه بعد عمر بن عبدالعزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغاب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب
التمساح من ناحية بطحاء القلزم قال ويقال ان عمر رضى الله عنه قال لعمر و حين قدم عليه يا عمرو وان العرب
قد نشأت بى وكادت أن تغلب على رحلى وقد عرفت الذى اصابها وليس جنود من الاجناد ارجى عندى
أن يغيب الله بهم أهل الحجاز من جنودك فان استطعت أن تحتال لهم حيلة حتى يغيبهم الله تعالى فقال عمرو
ما شئت يا أمير المؤمنين قد عرفت انه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع
ذلك الخليج واستدرك التجار فان شئت أن تحفروه فننشى فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته فقال
عمر رضى الله عنه نعم فافعل فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر ذلك لؤساء أهل أرضه
من قبض مصر فقالوا له ماذا جئت به اصالح الله الامير تريد أن تخرج طعام أرضك وخصم الى الحجاز وتخرّب هذه
فان استطعت فاستقل من ذلك فلما ودع عمر رضى الله عنه قال له يا عمرو وانظر الى ذلك الخليج ولا تنسين حفرة فقال
له يا أمير المؤمنين انه قد انسدت وتدخل فيه نفقات عظيمة فقال له اما والذى نفسى بيده انى لا نملك حين خرجت
من عندى حدثت بذلك أهل أرضك فعضموه عليك وكرهوا ذلك أعزم عليك الا ما حفرتنه وجعلت فيه سفنا فقال
عمرو يا أمير المؤمنين انه متى ما يجد أهل الحجاز طعام مصر وخصمها مع صحة الحجاز لا يحضروا الى الجهاد قال فانى
سأجعل من ذلك أمرا لا يحمل فى هذا البحر الارزق أهل المدينة وأهل مكة تحفروه عمرو وعالجه وجعل فيه السفن
قال ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص الى العاصى ابن العاصى فانك لعبرى
لا تبالى اذا سمعت انت ومن معك أن يحسف انا ومن معى فباغوثاه وباغوثاه فكتب اليه ع-روا ما بهد فيا ليك ثم
باليك انتك غير اوتاهاء عندك واخرها عندى مع انى ارجو أن اجد السبيل الى أن اجل اليك فى البحر ثم ان عمرا
ندم على كتابه فى الجمل الى المدينة فى البحر وقال ان امكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينة فكتب
اليه انى انظرت فى أمر البحر فاذا هو عسر ولا ينتم ولا يستطاع فكتب اليه ع-رو رضى الله عنه الى العاصى ابن
العاصى قد بلغنى كتابك تعتل فى الذى كنت كتبت الى به من أمر البحر و ايم الله لتفعلن اول قلن بأذنتك ولا يعثن
من يفعل ذلك فعرروا أنه الجدم من عمر رضى الله عنه ففعل فبعث اليه عمر رضى الله عنه أن لا تدع بمصر شيئا
من طعامها وكم وثرها و بصلها وعودهم او خلتها الا بعنت الينانته قال ويقال ان الذى دل عمرو بن العاص على
الخليج رجل من القبط فقال لعمر و ارايت ان دللتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنتهى الى مكة والمدينة اتضع
عنى الجزية وعن أهل بيتى قال نعم فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه أن افعل فلما قدمت
السفن خرج عمر رضى الله عنه حاجا ومعمرا فقال للنام سيروا بنا ننظر الى السفن التى سيرها الله تعالى الينامن
أرض فرعون حتى أتتنا فى الجار وقال اغتسلوا من ماء البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيه الطعام
صك عمر رضى الله عنه للنام بذلك الطعام صكوكا فتيابح التجار الصكوك بينهم قبل أن يقبضوها فلقى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه العلاء بن الاسود رضى الله عنه فقال كم ربح حكيم بن حزام فقال اتناع من صكوك الجار
بمائة ألف درهم و ربح عليها ما نه ألف فلقبه عمر رضى الله عنه فقال له يا حكيم كم ربحت فأخبره بمثل خبر العلاء
قال عمر رضى الله عنه فبعته قبل أن تقبضه قال نعم قال عمر رضى الله عنه فان هذا بيع لا يصح فاردده فقال
حكيم ما علمت أن هذا بيع لا يصح وما اقدر على رده فقال عمر رضى الله عنه لا بد فقال حكيم والله ما اقدر على
ذلك وقد تفرق وذهب ولكن رأس مالى و ربحى صدقة وقال القضاعى فى ذكر الخليج أمر عمر بن الخطاب رضى
الله عنه عمرو بن العاص عام المادة بحفر الخليج الذى بحاشية الفسطاط الذى يقال له خليج أمير المؤمنين

وقيل انه لكثرة ما كان يحملة طوطيس الى الخجاز سمته العرب وجرهم الصادوق ويقال انه سأل ابراهيم عليه السلام أن يبارك له في بلده فدعا بالبركة لمصر وعزفه أن ولده سيملكها ويصير أمرها اليهم قرن بقرن * وطوطيس اول فرعون كان بصراً وذلك انه اكثر من القتل حتى قتل قراباته وأهل بيته وبني عمه وخدمه ونساءه وكتبت امر من الكهنة والحكام وكان حريصاً على الولد فبرزق ولداً غير ابنته جورياً أو جورياً وكانت حكيمة عاقلة تأخذ على يده كثيراً وتمنعه من سفك الدماء فأبفضته ابنته وأبفضه جميع الخاصة والعامة فلما رأت أمره يزيد خافت على ذهاب ملكهم فسمته وهلاك وكان ملكه سبعين سنة واختلفوا فيمن يملك بعده وأرادوا أن يقتلوا واحداً من ولدا تريب فقام بعض الوزراء ودعا لجورباق فتم لها الامر وملكته فهذا كان اول أمر هذا الخليل * ثم حفره مرة ثانية ادریان قيصر أحد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندر ويانوس ومنهم من يقول هور يانوس قال في تاريخ مدينة رومة وولى الملك ادریان قيصر أحد ملوك الروم وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وهو الذى درس اليهود مرة ثانية إذ كانوا رماوا النفاق عليه وهو الذى جدد مدينة يروشالم يعنى مدينة القدس وأمر بتبديل اسمها وأن تسمى ايليا وقال علماء أهل الكتاب عن ادریان هذا وعزائنا قدس وأخر به في الثانية من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين واربع مائة من سنن الاسكندر وقتل عامة أهل القدس وبني على باب مدينة القدس منارا وكتب عليه هذه مدينة ايليا ويسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود ثم سار من القدس الى بابل فحارب ملكها وهزمه وعاد الى مصر فحفر خليجان النيل الى بحر القلزم وسارت فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي فحفره عمرو بن العاص وأصاب أهل مصر منه شداً وأزمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الى بلاده بمالك الروم فابلى بمرض اعياى الاطباء فخرج يسير في البلاد يتبعى من يداويه فز على بيت المقدس وكان خراباً ليس فيه غير كنيسة للنصارى فأمر ببنائها المدينة وحصنها واعاد اسمها الى العمود فأقوامها وملكوا عليهم رجلاً منهم فبلغ ذلك ادریان قيصر فبعث اليهم جيشاً لم يزل يحاسرهم حتى مات اكثرهم جوعاً وعطشاً وأخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى كثيرة وأخر ب المدينة حتى صارت تلالاً لا عامر فيها البتة وتتبع اليهود يري بدان لا يدع منهم على وجه الارض أحداً ثم أمر طائفة من اليونانيين فتحولوا الى مدينة القدس وسكنوا فيها فكان بين خراب القدس الخراب الثاني على يد بطيطوس وبين هذا الخراب ثلاث وخمسون سنة فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا ملكاً حتى مات فهذا خبر حفر هذا الخليج في المرة الثانية فلما جاء الاسلام جدد عمرو بن العاص حفره * قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج أمير المؤمنين رضى الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال ان الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سنة الرمادة فكذب رضى الله عنه الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصى ابن العاصى سلام أما بعد فاعمرى يا عمرو ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك أن اهلك انا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه ردد ذلك فكذب اليه عمرو من عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين أما بعد فيا بليك ثم يا بليك قد بعثت اليك بعير أولها عندك وآخرها عندى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبعث اليه بعير عظيم فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضاً فلما قدمت على عمر رضى الله عنه وسع بها على الناس ودفع الى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيراً عليه من الطعام وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسه بن أبى وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا الى أهل كل بيت بعيراً عليه من الطعام أيضاً كوا الطعام وياتدموا بلحمه ويحتذوا بجلده ويتنفعوا بالوعاء الذى كان فيه الطعام فيما أرادوا من لحاف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس فلما رأى ذلك عمر رضى الله عنه حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو وجاعة من أهل مصر ممة فقد مواء عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد اتى في روعى لما حبيت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها آفة لهم وجميع المسلمين أن احفر خليجان ينلها حتى يسيل في البحر فأسهل لمن يريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حله على الظهر يبعد ولا يبلغ به ما يزيد فانطلق انت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتمل فيه رأيكم فانطلق عمرو فأخبر من كان معه من أهل مصر فنقل ذلك عليهم وقالوا اتخوف أن يدخل من هذا ضرر على مصر فرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعتمل ولا يكون ولا نجد اياه سبباً لفرج عمرو بذلك الى عمر فنحن عمر رضى الله عنه حين رآه وقال

من حينه انصاه ببحر القلزم وصار على ما هو عليه الا ان وكان هذا الخليج اولا يعرف بخليج مصر فلما انشأ جوهر القائد القاهرة بجانب هذا الخليج من شرفه صار يعرف بخليج القاهرة وكان يقال له أيضا خليج أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه الذي اشار بتجديد حفره والا ان تسميه العامة بالخليج الحامكي وتزعم ان الحاكم بأمر الله أباعني منصورا احتفزه ولس هذا الصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم بمدد متطاولة ومن العامة من يسميه خليج اللؤلؤة أيضا * وسأقص عليك من أخبار هذا الخليج ما وقعت عليه من الانبياء * قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في أخبار طيطوس بن مالميا بن كلكن بن خربة ابن ماليق بن تدراس بن صابن مرفونس بن صابن قبطيم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد أبيه ماليا وكان جبارا جريا شديدا لباس مهايا فدخل عليه الاشراف وهنوه ودعوا له فامرهم بالاقبال على مصالحتهم وما يعينهم ووعدهم بالاحسان والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة هواتهم وانه استخف بأمر الهياكل والكهنة وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه أن ابراهيم لما فارق قومه اشفق من المقام بالشام لثلاثيته قومه ويردوه الى النمرود لانه كان من أهل كوثان من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه سارة امرأته وترك لوطا بالشام وسار الى مصر وسكانت سارة احسن نساء وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام ورث جزأ من جمالها فلما سار الى مصر رأى الحرس المقيمون على أبواب المدينة سارة فمجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى طيطوس الملك وقالوا دخل الى البلد رجل من أهل الشرق معها امرأة لم يرا احسن منها ولا اجل فوجه الملك الى وزيره فأحضر ابراهيم صلوات الله عليه وسأله عن ابده فأخبره وقال ما هذه المرأة منذ فقال اخي فعزف الملك بذلك فقال مره أن يجئني بالمرأة حتى أراها فترفه ذلك فاستغص منه ولم تمكنه مخالفته وعلم أن الله تعالى لا يبوؤه في أهله فقال لماردة قومي الى الملك فانه قد طلبك مني قالت وما يصنع بي الملك وما رأى قبيل قال أرجو أن يكون خير فقامت معه حتى أتوا قصر الملك فأدخلت عليه فنظر منها منظر اراعه وقتته فأمر باخراج ابراهيم عليه السلام فأخرج وندم على قوله انها اخته وانما أراد انها اخته في الدين ووقع في قلب ابراهيم عليه السلام ما يقع في قلب الرجل على أهله وتعنى انه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تنفخ نيبك في أهل فراودها الملك عن نفسها فاستنعت عليه فذهب له تديه اليها فقاتت الملك ان وضعت يده على اهلك نفسك لا تلى ربنا بمنهني منك فلم يلتفت الى قولها ومثيده اليها فخفت يده وبقى حائرا فقال لها أربى عني ما قد أصابني فقاتت على أن لاتعاود مثل ما أتيت قال نعم فدعت الله سبحانه وتعالى فزال عنه ورجعت يده الى حالها فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فاستنعت وقالت قد عرفت ماجرى ثم مدت يده اليها فخفت وضربت عليه اعضاؤه وعصبيه فاستغاث بها وأقسم بالآلهة انها ان أزالته عنه ذلك فانه لا يعاودها فأت الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى حاله فقال ان لك را با عظيم الا بضيعك فأعظم قدرها وسألها عن ابراهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فانه قد ذكرا نك اخته قالت صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو أخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجه به الى ابنته جور يا وكانت من الكمال والعقل بمكان كبير فألقى الله تعالى محبة سارة في قلبها فكانت تعظمها وأضافتها أحسن ضيافة ووهبت لها جوهر او مالا فأتت به ابراهيم عليه السلام فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فردته وذكر ذلك جوريا لايها فمجب منها وقال هذا كريم من أهل بيت الطهارة فنجبلي في بترها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية من أحسن الجوارى يقال لها آجر وهي هاجر أم اسماعيل عليه السلام وجعلت لها سلالا من الجلود وجعلت فيما زاد او حلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهران فبعدها وحليما مكلا فقالت سارة اشاور صاحبي فأتت ابراهيم عليه السلام واستأذنته فقال اذا كان مأكولا فخذيه فقبلته منها وخرج ابراهيم فلما مضى وأمعنوا في السب اخرجت سارة بعض تلك السلال فأصاب الجواهر والحلى فعزفت ابراهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر التي جعلها للسبيل وفزق بعضه في وجوه البرة وكان يضيء كل من مر به وعاش طيطوس الى أن وجهت هاجر من مكة تعرفه انها بمكان جدد ونستغيبه فأمر بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الببل حتى ينتهي الى مرقى السفن في البحر الملح فكان يحمل اليها الحنطة واصناف الغلات فنقل الى جدة وتحمل من هناك على المطايا فحبي بلاد الجزيرة وبقال انما حليت الكعبة في ذلك العصر مما اهداه ملك مصر

واربعمائة فدفن خارج باب النصر بجري المصلى وبني عنى قبره ترربة جليلة وهى باقية الى اليوم هناك فتتابع بناء التراب من حينئذ خارج باب النصر فيما بين التربة الجيوشية والريديانية وقبر الناس موتاهم هناك لاسيما أهل الحارات التى عرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وهى الريديانية وحارة البراذرة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة الى ما بعد السبعمائة بمدة فرغ الامير سيف الدين الحاجب ال ملك فى البناء هناك وانشأ الجامع المعروف به فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وعمردار او حاما فاقتدى الناس به وعمروا هناك وكان قد بنى تجاه المصلى قبل ذلك الامير سيف الدين كهر داس المنصورى دارا تعرف اليوم بدار الحاجب فسكن فى هذه الجهة امرأء الدولة وعملوا فيما بين الريديانية والحدائق مناخات الجمال وهى باقية هناك فصارت هذه الجهة فى غاية العمارة وفيها من باب النصر الى الريديانية سبعة اسواق جليلة يشتمل كل سوق منها على عدة حوانيت كثيرة فمن اسواق اللقت وهو تجاه باب بيت الحاجب الا ان عند البئر كان فيه من جانبيه حوانيت يباع فيها اللقت ومن هذا السوق يشتري أهل القاهرة هذا الصنف والكرب وتعرف هذه البئر الى اليوم بين اللقت ويديها سوق يفة زاوية الختام وادركت بهذه السوق بقية صالحة وبلى ذلك سوق جامع ال ملك وكان سوقا عامرا فيه غالب ما يحتاج اليه من المأكول والادوية والفواكه والخضر وغيرها وأدركته عامر اوبليه سوقة السناطة عرفت بقوم من أهل ناحية سنباط سكنوا بها وكانت سوقا كبيرا وأدركته عامر اوبياها سوقة أبى ظهير وادركتها عامرة ويديها سوقة العرب وكانت تتصل بالريديانية وتشتمل على حوانيت كثيرة جدا أدركتها عامرة وليس فيها سكان وكانت كاهما من لبن معقود عقودا وكان باقرل سوقة العرب هذه فرن ادركته عامر اأهلا بلغنى انه كان يجنز فيه أيام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو السبعة آلاف رقيق وكان من وراءه هذا السوق احواش فيها قباب معقودة من لبن ادركتها قائمة وليس فيها سكان وكان من جلله هذه الاحواش حوش فيه اربعمائة قبة يكن فيها البراذرة والمكارية اجرة كل قبة درهما فى كل شهر فيتحصل من هذا الحوش فى كل شهر مبلغ ثمانمائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحدى فلما كان الغلاء فى زمن الملك الاشرف شعبان ابن حسين سنة سبع وسبعين وسبعمائة خرب كثيرا مما كان بالقرب من الريديانية واختلفت احوال هذه الجهة الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فتلأشت وهدمت دورها وبيعت أبقاضها وفيها بقية آتلة الى الدثور

* الريديانية *

كانت بستانا لريدان الصقلي أحد خدام العزيز بالله زرار بن المهر كان يحمل المظلة على رأس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتل فى يوم الثلاثاء له شربقين من ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وريدان ان كان اسمه امر بيافانه من قولهم ريح ريبة وورادة وريديانة أى ائنة المهبوب وقيل ريح ريبة كثيرة المهبوب

* ذكر الخلجان التى بظاهر القاهرة *

اعلم أن الخليج جمه خلجان وهو من صغير يختلج من نهر كبير او من بحر وأصل الخليج الانتزاع خلجت النسي من الذى اذا انتزعت بأرض مصر عدة خلجان منها بظاهر القاهرة خليج مصر وخليج فم الحور وخليج الذكر وخليج الناصرى وخليج قنطرة القنطرة وسرى من أخبارها ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى

* ذكر خليج مصر *

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربى القاهرة وهو خليج قديم احتفرو بهض قدماء ملوك مصر بسبب هاجر أم اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم ما حين اسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بمكة ثم تمادت الدهور والاعوام فجدد حفرة ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الامكندر فلما جاء الله سبحانه بالاسلام وله الحمد والمنة وفتمت أرض مصر على يد عمرو ابن العاص جدد حفرة بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى عام الرمادة وكان يصب فى بحر القلزم فتسير فيه السفن الى البحر الملح وتترقى البحر الى الحجاز واليمن والهند ولم ير على ذلك الى أن قدم محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب بالمدينة النبوية والخليفة حينئذ بالعراق أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر يأمره بطم خليج القلزم حتى لا تتحمل الميرة من مصر الى المدينة فطمه وانقطع

الحكم وفزق السلاح على رجال الماربة والمصر بين ووكل بأبي الفضل جعفر بن الفضل بن القرات خادما بيت معه في داره وركب معه حيث كان وأنفذ إلى ناحية الحجاز فعرّف خبر القرامطة وفي ذي الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا إليها ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعدّ جوهر لقتال العشرين من صفرو غلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس بالخروج إليه وأن يخرج الأشراف كلهم فخرج إليه أبو جعفر مسلم وغيره بالضارب وفي ربيع الأول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم الجمعة فقتل من الفريقين جماعة وأمر جماعة وأصبحوا يوم السبت متكافئين ثم غدوا يوم الأحد للقتال وسار الحسن الأعسم بجميع عداكروه ومشى لاقتيال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الأعسم منزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهب سواد الأعسم بالجلب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ماجرى على القرطبي بتدبير جوهر وجوارز انقذها ولو أراد أخذ الأعسم في انهزامه لاخذه ولكن الليل حجز فكره جوهر اتبعه خوفا من الحيلة والأكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالبدء في المدينة من جاء بالقرطبي أو برأسه فله ثلثمائة ألف درهم وخسون خلعة وخسون مرقا محلى على دواها وثلاث جوارز ومدح بعضهم القائد جوهر بأبيات منها

كأن طراز النصر فوق جبينه * بلوح وارواح الوري جبينه

ولم ينفق على القرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة أجمع من هذه الكسرة ومنها فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاششيدية فقبض جوهر على نحو الالف منهم وسجنهم مقيدين وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام العزلة بن الله ومن خطه نقات، وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة تبسطت المغاربة في نواحي القرافة والمغارب وما قاربها قتلوا في الدور وأخرجوا الناس من دورهم وفتحوا السكان وشرعوا في السكنى في المدينة وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا بالمعز فأمرهم أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها وأمرهم بمال ينون به وهو الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن أكثرهم بالمدينة تحت الخطين لاهل مصر ولم يكن القائد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت بها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادى كل عشية لا يبيت أحد في المدينة من المغاربة وقال يا قوت منية الاصمغ نسب الى الاصمغ ابن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا انها القرية المروفة بالخندق قريبا من شرق القاهرة وقال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية الاصمغ وهو الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان قال مؤرثه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل أن الخندق احتفزه العز بن بالله وإنما احتفزه جوهر كما تقدم وأدركت الخندق قرية لطيفة بيزالناس من القاهرة اليها يستزهوا في أيام النيل والربيع ويسكنها طائفة كبيرة وفيها بساكن عامرة بالخيل والتخرو والتمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة وعليه قطعة أرض من أرض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والحزن من سنة ست وثمانمائة خربت قرية الخندق ورحل أهلها منها ونقلت الخطبة من جامعها الى جامع الحسينية وبقي معطلان ذكر الله تعالى واقامة الصلاة مدة ثم في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة هدمه الامير طوغان الدوادار وأخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية أطلاله وكانت قرية الخندق كأنها من حسنها شجرة لكوم الريش وكانت تجاهها من شرقها الخمر بناجيا * (صحره الاهلج) هذه البقعة شرق الخندق في الرمل واليهما كانت تنهى عمارة الحسينية من جهة باب الفتوح وكان بها شجر الاهلج الهندي فعرفت بذلك وأظن أن هذا الاهلج كان من جلد بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه باليدانية

* ذكر خارج باب النصر *

أما خارج القاهرة من جهة باب النصر فانه عند مواضع القائد جوهر القاهرة كان فضاء ليس فيه سوى مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلى اليوم بمصلى على من مات فيه وما برح ما بين هذا المصلى وبستان ريدان الذي يعرف اليوم باليدانية لاعمارته فيه الى أن مات أمير الجيوش بدر الجحالي في سنة سبع وثمانين

فأمسكوا وان كرهتم فيه واولا تعذبو اخلق الله ومن مثل به أو أحرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فأعتق
سندره فقال أوصى بي يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بك كل مسلم فلما توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى سندرا أبابكر رضى الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاله
أبو بكر رضى الله عنه حتى توفى ثم أتى عمر رضى الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضى الله عنه نعم ان رضيت أن تقيم عندي اجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر رضى الله
عنه والا فانظر أي موضع اكتب لك فقال سندر مصر لانها أرض ريف فكتب له الى عمرو بن العاص احفظ
فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الى عمر رضى الله عنه أقطع له ارضاً واسعة ودارا فجعل سندر
يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الاصمغ
بعد فهمي من خير أموالهم قال ويقال سندروا بن سندرو وقال ابن يونس مسروح بن سندر الخصى مولى
زبناح بن روح بن سلامة الجذامي يكنى أبا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمرو بن الخطاب
رضى الله عنه بالوصية فأقطع منية الاصمغ بن عبد العزيز روى عنه أهل مصر حديثين روى عنه من يدعي
عبد الله البرقي وريسة بن ابيط النجيب ويقال سندرا الخصى وابن سندرا ثبت توفى بمصر في أيام عبد العزيز
ابن مروان ويقال كان مولاده وجدته يتبل جارية له فجبه وجدع الله واذنيه فأتى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنسك ذلك اليه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زبناح فقال لا تحملوهم يعني العبيد ما لا يطيقون
أطعموهم مما تأكلون فذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندرا أنه ادرك مسروح بن سندر
الذي جدعه زبناح بن روح وكان جد دلالته فقال كان رجلاً غدي معي بموضع من قرية عثمان واسمها مسم وكان
لابن سندرا الى جانبها قرية يقال لها قلون قطيعة وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذا داء منكر اجسمها
وعمر حتى ادرك زمان عبد الملك بن مروان وكان لروح بن سلامة ابى زبناح فورثه أهل التعدد بروح يوم مات
وقال القاضي مسروح بن سندرا الخصى يكنى أبا الاسود له صحبة ويقال له سندر دخل مصر بعد الفتح
سنة اثنتين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالى قال أقبيل عمرو بن العاص رضى الله عنه يوم ما ببر
وابن سندره فمكنا ابن سندر ونفر معه ببيرون بين يدي عمرو بن العاص رضى الله عنه وأثاروا الغبار فجعل
عمرو وعامة على طرف انفه ثم قال اتقوا انبار قانته او شئ دخلوا وابعده خروجا واذا وقع على الرنة صار
نسيمة فقال بعضهم لا ذالك النفر تنهوا فذموا الا ابن سندر فتميل له الا لتتخي يا ابن سندر فتمال عمرو ودعوه فان
غبار الخصى لا ينثر فسمعها ابن سندر فغضب وقال أما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتني فقال عمرو بغض الله
لك انا بجمد الله من المؤمنين فقال ابن سندر اذعت انى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوصى بي
فقال أوصى بك كل مؤمن وقال ابن يونس اصمغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى أباريان حكى عنه
أبو حبرة عبد الله بن عباد المغافري وعون بن عبد الله وغيره توفى ليلة الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الآخر
سنة ست وثمانين قبل أبيه وقال أبو الفرج علي بن الحسين الاصبغاني في كتاب الاغانى الكبير عن الرياني
انه قال عن سكيئة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ان أبا عذرتها عبد الله بن الحسن بن علي
ثم خلفه عليها العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان قال وكان تولى مصر فكتب
اليه سكيئة ان مصر ارض وحة فبنى لها مدينة تسمى بمدينة الاصمغ وبلغ عبد الملك تزوجه اباعا فانفس بها
عليه وكتب اليه اختر مصر او سكيئة فبعث اليه بطلاقها ولم يدخل بها وتمعها بعشرين ألف دينار فقتل في هذا
الخبر أو هام منها أن الاصمغ لم يزل مصر وانما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان ومنها أن الذي بناه الاصمغ
لسكيئة منية الاصمغ هذه وادت مدينة ومنها أن الاصمغ لم يطلق سكيئة وانما مات عنها قبل أن يدخل عليها
وقال ابن زولاق في كتاب اتمام كتاب الكندي في أخبار امراء مصر وفي سؤال يعنى من سنة ستين وثلاثمائة
كثرا الارجاب بوصول القرامطة الى الشام ورتبهم الحسن بن محمد الاعسم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل
جعفر بن فلاح قتله القرامطة بدمشق ولما قتل ملك القرامطة دمشق وصاروا الى الرملة فاشحازهم اذ بن
حيان الى يافا فتمصنا بها وفي هذا الوقت تأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحضر خندقا وعمل عليه بابا
ونصب عليه بابي الحديد الذين كانوا على ميدان الاخشيد وبني القنطرة على الخليج وحضر خندق السرى بن

قوله وكان لروح الخ
في النسخ وفي بعض
البيعد بالتحية
ما معنى هذه العبارة

ولما احتسرت الناس من بناى الاماكن فى ايام الناصر محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط
بر الوطا ويط وهو خط عامر فهذا ما فى جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة * وأما جهة الجبل فانها كانت عند
وضع القاهرة صحراء وأول من أعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة العالخ طلائع بن رزك فانه انشأ
الجامع الذى يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع وبين هذا الشرف الذى عليه الآن قلعة الجبل بناء
البتة الآن هذا الموضوع الآن عمل الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من حين بنيت
الحارات خارج باب زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيئاً بعد شئى وما برح من بنى هذه البيعة
عند الحفر رم الاموات وقد صارت هذه الجهة فى الدولة التركية لاسيما بعد سنة ثلاث عشرة وسبع مائة من
اعمر الاخطاط وانشأ فيها الامراء الجوامع والدور الموكية وتجددت هناك عدة اسواق وصار الشارع
خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة التى من - داخل الخليج وكتاهاتين الجهتين الآن عامرة وفى جهة
الجبل خط البسطين وخط الدرب الاحمر وخط سوق الغنم وخط جامع الماردى وخط التبانة وخط
باب الوزير وخط المصنع وخط سوق العزى وخط مدرسة الجابى وخط الرملة وخط القبيبات وخط
باب القرافة

• ذكر خارج باب الفتوح •

اعلم أن خارج باب الفتوح الى الخندق كان كله بساين وتمتد البساين من الخندق بجافى الخليج الى
عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنطرة المقدم ذكرها عند ذكر المناظر التى كانت للخلفاء من هذا
الكتاب وبلى هذه المنطرة بساين كبير يعرف بالبساين الجبوتى قوله من عند زقاق الكحل الى المطربة
ويقاله فى بر الخليج الغربى بساين آخرى وصل اليه من باب القنطرة وينتهى الى الخندق وقد ذكر خبر هذين
البساين عند ذكر مناظر الخلفاء وكان بين هذين البساين بساين الخندق وكان على حافة الخليج من شرقه
فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المراضع التى تعرف اليوم ببركة جناق وبالكداسين الى قريب من حارة
بهاء الدين حارة تعرف بجارة البازرة اخطت فى نحو من سنة عشرين وخمسة مائة وكانت مناظرها تشرف على
الخليج ويجوارها بساين مختار القلبى وعرف بعد ذلك ببساين ابن صيرم الذى حكر وبنيت فيه المساكن
الكثيرة بعد ذلك وكان أيضا خارج باب الفتوح حارة الحسينية وهم الى بحانية احدى طوائف عسكر الخلفاء
الفاطميين وهذه الحارة اخطت بعد الشدة العظمى التى كانت بمصر فى خلافة المستنصر فصارت على يمين من
خرج من باب الفتوح الى صحراء الهليلج ويقابلها حارة أخرى تنتهى الى بركة الارمن التى عند الخندق وتعرف
اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

• ذكر الخندق •

هذا الموضوع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف اولاً بمنية الاصمغ ثم لما اخط القائد جوهر القاهرة امر
المغاربة أن يحفروا خندقاً من جهة الشام من الجبل الى الابليز عرضه عشرة اذرع فى عمق مثلها فبدئ به يوم
الربت حادى عشرى شعبان سنة ستين وثلثمائة و فرغ فى ايام بسيرة وحفر خندقاً آخر قد اتمه وعمقه ونصب
عليه باب يدخل منه وهو الباب الذى كان على ميدان البساين الذى للاخشيد وقصد أن يقاتل القرامطة من
وراء هذا الخندق فقبل له من حينئذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صار بسايناً ما جلا من جلة البساين
الاطلانية فى أيام الخلفاء الفاطميين وأدركها من منزهات القاهرة بالجمعة الى أن خربت * قال ابن عبد الحكم
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصمغ فخازلفه منها ألف فدان كما حدثنا
يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رضى الله عنه ولم يلفنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقطع أحداً من الناس
شيئاً من أرض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه منية الاصمغ فلم تزل له حتى مات فاشترها الاصمغ بن عبد العزيز
من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضى الله عنه ما اقطعه من ذلك كما حدثنا
عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه كان زبناج بن روح الجذامى غلام
يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فحببه وجده انفه واذنه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى
زبناج فقال لا تحملوهم من العمل ما لا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رضيتم

الميمنه وزوج السلطان ابنه ابراهيم بن محمد بن قلاوون باشا الامير بدر الدين وما زال معظما في كل دولة بحيث
 ان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عنه الاتاكي الوالدي البدرى وزادت وجاهته في أيامه
 الى أن مات يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة ست وأربعين وسبع مائة وكان شكلا مليحا حلييا كثير
 المعروف والجود عفيفا لا يستخدم مملوكا كما مرد البتة واقتصر من النساء على امرأته التي قدمت معه الى
 مصر ومنها اولاده وكان يحب العلم وأهله ويطرح بمسائل علمية وبعرف ريع العبادات ويحجده ويتكلم
 على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية وبعادى من يعاديه ويكفره أصحابه ويكتب كلامه
 مع كثرة الاحسان الى الناس بماله وجاهه وكان ينتسب الى ابراهيم بن أدهم وهو من محاسن الدولة التركية
 رحمه الله * (حكر الخازن) هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني كان من جملة البساتين
 ثم صار اصطبل للجوق الذي فيه خيول المماليك السلطانية فلما نسلط الملك العادل كنيغا اخرج منه الخيول
 وعلم به انا يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين وثمانمائة ونزل اليه ولعب فيه بالكرة أيام سلطنته
 كلها الى أن خلعه الملك المنصور لاجلين وقام في الملك من بعده فأهمل أمره وعرفه الامير علم الدين سنجر الخازن
 والى القاهرة يتا فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس في البناء هناك وأنشأ واقفه الدور الجميلة فصار
 من أجل الاخطا وأعمالها أكثر من يسكن به الامراء والمماليك * (سنجر الخازن) الامير علم الدين الاشرقي
 أحد مماليك الملك المنصور قلاوون وتقل في أيام ابنه الملك الاشرقي خليل وصار أحد الخازن فعرف بالخازن
 ثم روى شدة الدواوين مع صاحب أمير الدين وانتقل منها الى ولاية الهند ثم الى ولاية القاهرة وشدة الجهات
 فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم ومحبة للسر وتغافل عن مساوي الناس واقالة عتبات ذوى
 الهيات مع العصبية والعرفية وكثرة المال وسعة الحال واقتناء الاملاك الكثيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة
 بالامير قد ادار في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مائة فوجد الناس من عزله بقدر ارشدة وما زال
 بالقاهرة الى أن مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبع مائة فوجد له أربعة عشر
 ألف أردب غلة عتيقة وأموال كثيرة وله من الآثار مسجد بناه فوق درب استجده بحكر الخازن وخانقاه
 بالقرافة دفن فيها عفا الله عنه * (ربيع البرادرة) هذا الربع تحت قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنة
 ثلاث عشرة وسبع مائة وكان مكانه لا عمارة فيه فبنى الاجناد بجوار عدته مساكن واستجده واكثر بن من
 جواره فامتدت العمائر الى ربة شجر الدر حيث كان البستان المعروف بشجر الدر وهناك الآن سكن الخلفاء
 وامتدت العمائر من ربة شجر الدر الى المشهد الفيضي ومرزوا من تجاه المشهد بالعمائر الى أن اتصلت بها من مصر
 وباب القرافة * (خط قناطر السباع) كان هذا الخط في أول الاسلام يعرف بالجرأ نزل فيه طائفة تعرف
 بنى الازرق وبنى رويل ثم دثرت هذه الخطة وبقيت صحراء فيها ديارات وكائن للنصارى تعرف بكائن الجراء
 فلما زالت دولة بني أمية ودخل أصحاب بنى العباس الى مصر في سنة اثنين وثلاثين ومائة نزلوا في هذه الخطة
 وعروا بها فصار تتصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر وصار هذا المكان
 بساتين وغيرها الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية وانشأ ميدان المهارى والزربية
 والرهبين بجوار الجامع الطيبرسي على شاطئ النيل بنى الناس في حكر أقبغا واتصلت العمائر من خط السبع سقايات
 وخط قناطر السباع حتى اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبع مائة
 * (بئر الوطواط) هذه البئر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن خنرايه
 لينقل منها الماء الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها جميع المسابح التي كانت يحظ الجراء وكتب عليها بسم الله
 الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعده وله الشكر وله الحمد ومنه المن على عبد جعفر بن الفضل بن جعفر
 ابن الفرات وما وقفه له من البناء لهذه البئر وجر يانها الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها جميع المسابح
 وحبسه وسبله وقفا مؤبدا لا يعل تغيره ولا العدول بنى من مائه ولا ينقل ولا يبط ولا يساق الا الى حيث يحجراه
 الى السقايات المسبله فمن بدله بعد ما سمعه فأتما الله على الذين يبدونه ان الله سمع عليهم وذلك في سنة خمس
 وخسين وثمان مائة صلى الله على نبيه محمد وآله وسلم فلما طال الامر خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها
 بخط السبع سقايات وبنى فوق البئر المذكورة وتولف فيها كثير من الوطواط يعرف بئر الوطواط

لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في المحرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومعه ابنه الملك الأفضل نور الدين علي -
واينه الملك المنصور تقي الدين محمود فعندما حل بالكبش أناه الامير شمس الدين آق سنة الفارقاتي بالسماط فذه
بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فاستمع الملك المنصور من الرضى بقيامه على السماط وما زال به
حتى جلس ثم وصلت الخلع والواهب اليه والى ولده وخواصه وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة انزل بهذه المناظر
نحو ثلثمائة من ممالك الاشرف خليل بن فلاوون عندما قبض عليهم بعد قتل الاشرف المذكور ثم ان الملك
الناصر محمد بن فلاوون هدم هذه المناظر المذكورة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنائها بناء آخر واجرى
الماء اليها وجددها عدة مواضع وزاد في سورها وانشأها اصطبلات ربط فيه الخيول وعمل زفاف ابنته على ولد
الامير ارغون نائب السلطنة بديار مصر بعدما جهزها جهازا عظيما منه بنحاناه وداير بيت وستارات طرز
ذلك بنماين ألف منقال ذهب مصري سوى ما فيه من الحرير وأجرة الصانع وعمل سائر الاواني من ذهب وفضة
فبلغت زينة الاواني المذكورة ما ينف على عشرة آلاف منقال من الذهب وتناهي في هذا الجهاز وبالغ
في الاتفاق عليه حتى خرج عن الحد في الكثرة فانها كانت اول بنائه وانصب جهازا بالكبش نزل من قبة الجبل
وصعد الى الكبش وعابنه ورببه بنفسه واهتم في عمل العرس اهتماما ملوكيا وأزم الامراء بحضوره فلم يتأخر أحد
منهم عن الحضور ونقط الامراء الاغانى على مراتبهم من اربعة مائة دينار لكل امير الى مائتي دينار سوى الشفق
الحرير واستمر الفرح ثلاثة أيام بلياليها فذكر الناس حينئذ انه لم يعمل في سلف عرس أعظم منه حتى حصل
لكل جوقه من جوق الاغانى اللاتي كن فيه خمسمائة دينار مصرية ومائة وخمسون شقة حرير وكان عدة جوق
الاغانى التي قسم عليهم ثمان جوق من اغانى القاهرة سوى جوق الاغانى السلطانية واغانى الامراء وعدت ثمن
عشرون جوقه لم يعرف ما حصل اهذه العشر بن جوقه من كثرة ما حصل وما انقضت أيام العرس انتم السلطان
لكل امرأة من نساء الامراء بتعبية تماش على مقدارها وخلع على سائر ارباب الوظائف من الامراء
والكتاب وغيرهم فكان مهمها اعطيها تجاوزا المصروف فيه حد الكثرة وسكن هذه المناظر أيضا الامير مصر غممش
في أيام السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن فلاوون وعمر الباب الذي هو موجود الآن وبدنتي الحجر اللتين
بجانبي باب الكبش بالحجرة ثم ان الامير بليغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه الى أن قتل في سنة ثمان وستين
وسبعمائة فسكنه من بعده الامير استدر الى أن قبض عليه الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن فلاوون
وأمر بهدم الكبش فهدم واقام خرابا لاساكن فيه الى سنة خمس وسبعين وسبعمائة فذكره الناس وبنوا فيه
مساكن وهو على ذلك الى اليوم * (خط درب ابن البابا) هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقارية
بجوار حمام الفارقاتي ويسلك فيه الى خط واسع يشتمل على عدة مساكن جليله ويتوصل منه الى الجامع الطولوني
وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط يستانا يعرف ببستان أبي الحسين بن مرشد الطائي ثم عرف ببستان
نامش ثم عرف أخيرا ببستان سيف الاسلام طفنكين بن أيوب وكان يشرف على بركة الفيل وله دهاليز واسعة
عليها جواسق تنظر الى الجهات الاربع ويقابله حيث الدرب الآن المدرسة البندقارية وما في صفها الى
الصليبية بستان يعرف ببستان الوزير ابن المغربي وفيه حمام مليحة ويتصل ببستان ابن المغربي بستان عرف
أخيرا ببستان شجر الدر وهو حيث الآن سكن الخلفاء بالقرب من المشهد النفسي ويتصل ببستان شجر الدر
بستان الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكبارة من مصر ثم ان بستان سيف الاسلام حكاه امير يعرف بعلم
الدين الغمقي فبنى الناس فيه الدور في الدولة التركية وصار يعرف بجمكر الغمقي وهو الآن يعرف بدرب ابن البابا
وهو الامير الجليل الكبير جنكلي بن محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن عبد الله بدر الدين العجمي - راس الامينة
وكبير الامراء الناصرية محمد بن فلاوون بعد الامير جمال الدين نائب الكرك قدم الى مصر في أوائل سنة أربع
وسبعمائة بعدما طلبه الملك الاشرف خليل بن فلاوون ورغبه في الحضور الى الديار المصرية وكتب له نشورا
باقطاع جيد وجهزه اليه فالتحق بحضوره الا في أيام الملك الناصر محمد بن فلاوون وكان مقامه بالقرب من آمد
فاكرمه ووظفه واعطاه امرة ولم يزل مكتر ما معظما وفي آخر وقته بعد خروج الامير ارغون النائب من مصر كان
السلطان يعث اليه الذهب مع الامير بكثر الساق وغيره ويقول لاتبس الارض على هذا ولا تنزل في ديوانك
وكان اول ما يجلس رأس المينة ثانيا نائب الكرك فلما سار نائب الكرك لنيابة طرابلس جالس الامير جنكلي رأس

المعاريج الآن الى قريب من السبع سقايات وجميع الاراضي التي فيها الآن المراغة خارج مصر الى نحو
السبع سقايات وما يقابل ذلك من بر الخليج العربي كان غامرا بالماء كما تقدم وكان في الموضع الذي تجناه المشهد
المعروف بزبد وتسميه العامة الآن مشهد زين العابدين بسايتين شرقيهما عند المشهد النفيسى وغيره بها عند
السبع سقايات منها بسايتين عرف بجنان بن مبيكين وعندها بنى كافورا الاخشيدى داره على البركة التي تجناه
الكباش وتعرف اليوم ببركة فارون ومنها بسايتان يعرف بسايتان ابن كيسان ثم صار صاغة وهو الآن يعرف
بسايتان الطواشي ومنها بسايتان عرف آخر بجنان الحماره وهو من حوض الدمياطى الذي يقرب فظرة السد
الآن الى السبع سقايات ويقرب السبع سقايات بركة الفيل ويشرف على بركة الفيل بسايتين من دائرها
والى وقتنا هذا عليا بسايتان يعرف بالحباية وهم بطن من درماين عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلام بن بعل بن
عمرو بن الفوث بن طي قدر ما أخذ من طي والحبايون بطن من درماوين بسايتان الحباية فضل الناس بينه وبين
البركة بطريق تلك فيها المارة وكان من شرقي بركة الفيل أيضا بسايتين منها بسايتان سيف الاسلام فيما بين البركة
والجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل وموضعه الآن المساكن التي من جملتها درب ابن البياالى زقاق حلب
وحوض ابن هنس وعدة بسايتين أخر الى باب زويلة * وكذلك شقة القاهرة الغربية كانت أيضا بسايتين فوضع
حارة الوزيرية الى الكافورى كان ميدان الاخشيد وبجانب الميدان بسايتان الذي يقال له اليوم الكافورى
وما خرج عن باب الفتوح الى منية الاصمغ الذي يعرف اليوم بالخندق كان ذلك كله بسايتين على حافة الخليج
الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مبينة وعند التأمل يظهر أن الخليج الكبير عند ابتداء حفره
كان اوله اما عند مدينة عين شمس او من بحرهما الاجل أن القطعة التي بجانب هذا الخليج من غربيه والقطعة التي
هى شرقيه فيما بين عين شمس ومودة الحفاه خارج مدينة فسطاط مصر جميعهما طين بليز والطين المذكور
لا يكون الا من حيث يمر ماء النيل فتعين أن ماء النيل كان في القديم على هذه الارض التي بجانب الخليج فينبغ أن
اول الخليج كان عند آخر النبل من الجهة البحرية وينتهى الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي ويصير
ما بعد الخندق في الجهة البحرية رملا لا طين فيه وهذا بين ان تأمله وتدبره وفي هذه الجهة التي تلى الخليج خارج
باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وبقيت هناك اشياء تحتاج أن نعرف بها وهى
* (حوض ابن هنس) * وهو حوض ترده الدواب وينقل اليه الماء من يربه وصارت تلك الخطة تعرف رهي تلى
حارة حلب وبسلك اليرمان جانبه وهو وقف الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله أحد
الطبائ الخاصر في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب في سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وستة مائة وعمل بأعلاه
مسجد امرتفعوا ذرية ماء على يربه ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع وأربعين وستة مائة ودفن
بجوار الحوض وكان هذا الحوض قد تعطل في عصرنا بخدده الامير تترأ أحد الامراء البكار في الدولة المؤيدية
في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ومات هنس أمير جنود السلطان الملك العزيز عثمان في سنة احدى وتسعين
وخمسمائة * (مناظر الكباش) * هذه المناظر آثارها الآن على جبل يشكر بجوار الجامع الطولونى مشرفة على
البركة التي تعرف اليوم ببركة فارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة الفيل وبركة فارون انشاء الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في اعوام بضع وأربعين وستمائة
وكان حينئذ ليس على بركة الفيل بناء ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربى من فظرة السباع الى المقس سوى
السايتين وكانت الارض التي من صليبة جامع ابن طولون الى باب زويلة بسايتين وكذلك الارض التي من قناطر
الجماع الى باب مصر بجوار الجارة ليس فيها الا السايتين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من أعلى جبل يشكر
وترى باب زويلة والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة وجزيرة الروضة وترى بحر النيل
الاعظم وبر الجيزة فكانت من أجل منزهات مصر وتأتى في بنائها وسمائها الكباش فعرفت بذلك الى اليوم
وما زالت بعد ذلك الملك الصالح من المنازل الموكية وبها انزل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسى
لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بربس بالخلافة فأقام بهامدة ثم تحول منها
الى قلعة الجبل وسكن بمناظر الكباش أيضا الخليفة المستكفي بالله أبو اليعس سليمان في اول خلافته وفيها أيضا
كانت ملوك حماه من بنى أيوب تنزل عند قدمهم الى الديار المصرية وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور

وحفر لاجل بناء هذه الزريبة البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طينه في البناء وانما فوق هذه الزريبة دار وكلة وربعين عظيمين جعل أحدهما وقفاً على الخانات التي انشأها بناحية سرباقوس وأنعم بالآخر على الأمير بكتر الساقى فانشأ الأمير بكتر بجواره حمامين أحدهما برسم الرجال والاخر برسم النساء فكثرت بناه الناس فيما هنالك حتى اتصلت العمارة من بحرى الجامع الطيبرسى بزريبة قوصور وصار هنالك ازقة وشوارع ودروب ومسكن من وراء المناظر المظلة على النيل تتصل بالخليج واكثر الناس من البناء في طريق الميدان السلطاني فصارت العمائر منتظمة من قناطر السباع الى الميدان من جهانه كلها وتنافس الناس في تلك الاماكن وتغالوا في اجراها وعمر المكين ابراهيم بن قزوينه ناظر الجيش في قبلى زريبة السلطان حيث كان يستأن الخشاب دارا جليلة وعمر أيضا صلاح الدين الكمال والصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام وعدة من الكتاب فقبل هذه الخطة منشأة الكتاب وانشأ فيها الصاحب أمين الدين خانقاه بجوار داره وعمر أيضا كريم الدين الصغير حتى اتصلت العمارة بمنشأة المهراني فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلى مدينة مصر الى نية الشيرج بحرى القاهرة مسافة لا تقصر عن ازيد من نصف برصد بكثير كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمسكن الجليلة والجوامع والمساجد والخوانك والحمامات وغيرها من البساتين لا تجد فيما بين ذلك خرابا البتة وانتظمت العمارة من وراء الدور المظلة على النيل حتى اشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الغربى من وفور العمارة وكثرة الناس وتنافسهم في الاقبال على اللذات وتأنقهم في الانهماك في المرات ما لا يمكن وصفه ولا يتأتى شرحه حتى اذا بلغ الكتاب اجله وحدث الحن من سنة ست وثمانمائة وتقلص ما النيل عن البر الشرقى وكثرت حاجات الناس وضروراهم وتساهل قضاء المسلمين في الاستبدال في الاوقاف وبيع تقنم الشترى شخص الربعين والجمامين ودار الوكالة التي ذكرت على زريبة السلطان بجوار الجامع الطيبرسى في سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع أبقاضه وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله جيرا فال من ذلك ربحا كثيرا وتابع الهدم في شاطئ النيل وباع الناس أنقاض الدور فرغب في شرائها الامراء والاعيان وطلاب القوائد من العامة حتى زال جميع ما هنالك من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل من منشأة المهراني الى قريب من بولاق كيمانا موحشة وخرائب مقفرة كأن لم تكن مغنى صبايات وموطن افراح ومعب أتراب ومرقع غزلان تقين النساء هنالك وتعيد الحليم سفيا سنة الله في الذين خلوا من قبل وانى اذا تذكرت ما صارت اليه انشد قول عبد الله بن المعتز

سلام على تلك المعاهد والربا • سلام وداع لسلام قدوم

وصار بهذا العهد ما بين اول بولاق من قبله الى أطراف جزيرة القيل عامرا من غريبه المفضى الى النيل ومن شرنبيه الذى ينتهى الى الخليج الآن النيل قد نشأت فيه جزائر ومال بعد بها الماء عن البر الشرقى وكثر العناء لبعده وفي كل عام تصعد الرمال ويعد الماء عن البر ولله عاقبة الامور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة في ابتداء وضعها والى وقتنا هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبلىة والجهة البحرية وفيها ما أيضا عدة أخطاط يحتاج الى شرح وتبيان والله تعالى أعلم بالصواب

* ذكر خارج باب زويلة *

علم أن خارج باب زويلة جهتان جهة نلى الخليج وجهة نلى الجبل فأما الجهة التي نلى الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيا بين القاهرة الى مصر وعندى فيما ظهر لى أن هذه الجهة كانت في القديم عامرة بماه النيل وذلك انه لا خلاف بين أهل مصر قاطبة أن الاراضى التي هي من طين ابليل لا تكون الا من أرض ما النيل فان أرض مصر تربة رملية سخنة وما فيها من الطين طرح بعلاها عند زيادة ماء النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من مسيل الاودية فذلك يكون لون الماء عند الزيادة متغيرا فاذا مكث على الارض فقد ما كان في الماء من الطين على الارض فمما أهل مصر ابليلز عليه تزرع الفلال وغيرها وما لا يشمله ماء النيل من الارض لا يوجد فيه هذا الطين البتة وان ان عرفت أخبار مصر بتأملك ما تضمنه هذا الكتاب ظهر لك أن موضع جامع عمرو ابن العاص رضى الله عنه كان كروما مشرفة على النيل وأن النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذى يقال له قصر الشمع وعما هو الآن تجاه الجامع وما زال ينحسر شيئا بعد شي حتى صار الساحل بمصر من عند سوق

وخمسائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتنافس ماء النيل عن سور القاهرة الذي ينتهي الى المقس وصلت هناك رمال وجزائر ما من سنة الا وهي تكثر حتى بقي ماء النيل لا يميز بها الايام الزيادة فقط وفي طول السنة يثبت هناك البوص والحلفاء وتنزل الممالك السلطانية لرحى الشباب في تلك التلال الرمل فلما كان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواطنته علمها فكانت نودى في القاهرة ومصر ان لا يتأخر احد من الناس عن انشاء عمارة وجدد الامراء والحند والكتتاب والتجار والعامّة في البناء وصارت بولاق حينئذ تجاه بولاق التكرور بزرع ذرع القصب والقلقاس على ساقية تنقل الماء من النيل حيث جامع الخطيرى الآن فعمرت هناك رجل من التجار منظرة وأحاط جدارا على قطعة ارض غرس فيها عدة اشجار وتردد اليها للترهة فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها ووراء على النيل وسكنوا ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة الى جزيرة الفيل ونفاخروا في انشاء القصور العظيمة هناك وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة وانشا القاضي ابن المغربي رئيس الاطباء بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر السابق بنحو مائة ألف درهم فضة وكثر التنافس بين الناس في هذه الناحية وعمروها حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة النيل من منية الشيرج الى موردة الحلفاء بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعرف في العرض على حافة النيل الغربية من تجاه الخندق بحرى القاهرة الى منشأة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين واحكاما عمارة بالدور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة الفيل خاصة ما ينيف على مائة وخمسين بستانا بعد ما كانت في سنة احدى عشرة وسبعمائة نحو العشرين بستانا وانشا القاضي الفاضل جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة الفيل عند بستان الامير كركن الدين بيبرس الحاجب وانشا الامير عز الدين الخطيرى جامع ببولاق على النيل وانشا بجواره ربعين وانشا القاضي شرف الدين بن زنبور بستانا وانشا القاضي نجر الدين المعروف بالفخر ناظر الجيش بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري سنة خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان اول من عمر به حفر الخليج الناصري المسمى انشا بستانا ومسجدا هما موجودان الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقى من يميزها يتعجب اذا ما بالعهده من قدم بينها تلال رمل وحلاني اذ صارت بساتين ومناظر وقصورا ومساجد واسواقا وحمامات وأزقة وشوارع وفي ناحية بولاق هذه كان خص الكيالة الذي يؤخذ فيه مكس الغلة الى ان ابطله الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق ولم يزل يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن وناحية بولاق الآن عامرة وتزايدت العمارة فيها وجماعات وربعها وغيرها

• ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني •

وكان فيما بين بولاق ومنشأة المهراني خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زريية قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة الملح وخط منشأة الكعبة • فأما فم الخور فكان فيه من المناظر الجميلة الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورائها البساتين ويفصل بين البساتين والدور المظلة على النيل شارع مسلول وانثى هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الخور وانشا هناك القاضي علاء الدين بن الاثير دارا على النيل وكان اذ ذلك كاتب السر وبنى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاق الى فم الخور ومن فم الخور الى حكر ابن الاثير وطبرح فيه من مساكن الاكابر من الوزراء والاعيان ومن الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف • وأما الزريية فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان بالميدان اظهري للامير قوصون انشأه تامة على النيل زريية ووقفها فعمر الناس هناك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاثير الى الزريية وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت بالقوق • وأما زريية السلطان فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما عمر ميدان المهراني الجاور اقتطع السباع الآن انشا زريية في قبلي الجامع الطيرمي

* ذكر منية الأمراء *

قال ياقوت في كتاب المشترك المنية ثلاثة وأربعون موضعا وجميعها بمصر غير واحدة و بمصر من القرى المسماة به - هذا الاسم ما يارب المائتين قال و منية الشيرج ويقال لها منية الامير و منية الامراء بلدة فيما اسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية وذكر الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة أن قتلى أهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم و عبد الرحمن بن جندب أمير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث وضع منية الشيرج هذه وكانوا نحو من المائتين * وقال ابن عبد الظاهر منية الامراء من الحبس الجيوشى الشرقى الذى كان حبه أمير الجيوش ثم ارتجع و في كل سنة يأكل البحر منها جازا و يوجد جامه ها و دورها حتى صار جامعها القديم و دورها في بر الحيزة و غلب البحر عليها و هذه المنية من محاسن منتزهات القاهرة و كانت قد كثرت العماثر بها و اتخذها الناس منزل و دار لعب و لهو و غنى و صبايات و بها كان يعمل عيد الشهيد الذى تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب اقربها من ناحية شبرا و بها سوق في كل يوم أحديا ع فيه البقر و الغنم و الفلال و هو من اسواق مصر المشهورة و اكثر من كان يسكن بها النصارى و كانت تعرف بمصر الخروبيعه حتى انه لما نظمت زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة و سبعمائة و كانت الفرقة المشهورة و غرقت شبرا و المنية ثلث فيها من جر الخمر ما ينفى على ثمانين ألف جرة مملوءة بالخمر و باع نصراني واحد جرة في يوم عيد الشهيد ما خرا باثنى عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الستمائة دينار و كسر منها الامير بلدينا المسمى في مصر سنة ثلاث و ثمانمائة ما ينفى على أربعين ألف جرة مملوءة بالخمر و ما برحت تغرق في الايال العالية الى أن عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة الجسر من بولاق الى المنية كما ذكر الجسور من هذا الكتاب فأمن أهلها من الغرق و ادركها عامرة بكثرة المساكن و الناس و الاسواق و المناظر و تقصد للترهه بها أيام النيل و ازبيع لاسيما في يوم الجمعة و الاحد فانه كان للناس بها في هذين اليومين مجتمع يتفق فيه مال كثير ثم احدثت الحن من سنة ست و ثمانمائة الخ المنابر بالهجوم عليها في الليل و قتلوا من أهلها عدة فارتحل الناس منها و خلت اكثر دورها و تعطلت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحدة لطعن القمح بعد ما كان بها ما ينفى على ثمانين طاحونة و بها الآن بقية و هي جارية في الديوان السلطاني المعروف بالمفرد

* ذكر كوم الريش *

هذا اسم لبلد فيما بين أرض البعل و منية الشيرج كان النيل يمر بغربيها بعد مرور به بغيرى أرض البعل و ادركت آثار الجروف باقية من غربى البعل و غربى كوم الريش الى أطراف المنية حتى تغمرت الاحوال من بعد سنة ست و ثمانمائة ففاض ماء النيل في أيام الزيادة و نزل في الدرب الذى كان يسلك فيه من أرض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب و ترك الناس سلوكه و كان كوم الريش من أجل منتزهات القاهرة و رغب اعيان الناس في سكناها للترهه بها * و أخبرني شيخنا قاضى القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفي و خال أبى تاج الدين اسماعيل بن أحمد بن الخطباء انهما ادركا كوم الريش عندنا مرارا يسكنون فيها دائما و انه كان من جملة من يسكن فيها دائما نحو المائة من الجنيد السلطاني و انا ادركت بها سوقا عامرا بالاعابيش بانواعها من المأكول لا اعرف اليوم بالقاهرة بمثل في كثرة المأكول و ادركت بها حماما و جامعين تقام بهما الجمعة و موقف مكاربة و منارة لا يقدر الواصف أن يعبر عن حسنهما لما شملت عليه من كل معنى رائع و بهج و ما برحت على ذلك الى أن حدثت الحن من سنة ست و ثمانمائة فطرقها انواع الرزايح حتى صارت بلاقع و جهلت طرقها و تغيرت معاهدها و نزل بها من الوحشة ما يبكاني و أنشدت في رؤيتها عند ما شاهدتها خرابا

قفا كأنك لم تكن تاهو بها في نعمة و أواس أتراب

و كذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى و هي ظالمة ان أخذه اليه شديد

* ذكر بولاق *

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب أن ساحل النيل كان بالمقصر و ان الماء انخسر بعد سنة سبعين

من القاهرة الى بغداد وخرج منها ثانياً وافام بدمشق مدة تعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها وقدم الى القاهرة شخص من ملاحدة العجم صنع الحبيشة بعسل خلط فيها عدة أجزاء مجففة كعرق اللقاح ونحوه وسماها العقدة وباعها بخفية فساع الكهاوشاني كثير من الناس مدة أعوام فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكهاوارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وبهذا السب غلبت السفة الة على الاخلاق وارتفع متر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالاعاييب وانخطوا عن كل شرف وفضيلة وتحلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل لم تقص لهم بالانسانية ولولا الحس المحكم عليهم بالحيوانية وقديد المسخ في السمائل والاخلاق المنذر بظهوره على الصور والذوات عافانا الله تبارك وتعالى من بلائه وارض الطبالة الآن يدورته الحاجب

* ذكر أرض البعل والتاج *

قال ابن سيده البعل الارض المرتفعة التي لا يصيبها المطر الا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر أو زرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استبعل الموضع والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقى ولا ماء سماه وقيل هو ما كنى بجاه السماء والبعل ما اعطى من الاثاوة على سقى النخل واستبعل الموضع والنخل صار بعلا وأرض البعل هذه بجانب الخليج متصل بأرض الطبالة كانت بدستانا يعرف بالبعل وفيه منظره انشاء الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وجعل على هذا البستان سوراً والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخمس وجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها للخفافاء الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وأرض البعل في هذا الوقت مزرعة تجاه قنطرة الاوز التي على الخليج يخرج الناس للتره هناك أيام النيل وإيام الربيع وكذلك أرض التاج فانها اليوم قد زادت منها الاشجار واستقرت من اراضي المنية الخراجية وفي أيام النيل ينبت فيماتبات يعرف بالبشنيين له ساق طويل وزهره شبه الينوفروا اذا اشرفت الشمس انفتح فصار منظرها ايها واذا غربت الشمس انضم ويذكر أن من العصافير نوعاً صغيراً يجلس العصفور منه في داخل البشنية فاذا اقبل الليل انضمت عليه وغطت في الماء قبات في جوفها آمن الى أن تشرق الشمس فتصعد البشنية وتنفخ فيطير العصفور وهو شئ ما برحنا نسمعه وهذا البشنيين يصنع من زهره دهن به الج به في البرسام وترطيب الدماغ فينجع وأصله يعرف بالبيارون يجتمعه الاعراب ويأكلونه نيأ ومطبوخاً وهو يعمل الى الحرارة يسيراً ويزيد في الباه ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحيرد كذلك ابن البيطار في كتاب المفردات وفي أيام الربيع تزرع هذه الاراضي فتذكر بحسها ونضارتها اجنة الخلد التي وعد المتقون وأدركت هذه الارض بقايا نخل واشجار وقد تلفت

* ذكر ضواحي القاهرة *

قال ابن سيده ضواحي كل شئ نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور على صفة عالية لانها تفتح للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لادل بدر لكم الصامته من النخل ولنا الضاحية من البعل يعني بالصامته ما اطاف به سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال في زماننا لما خرج من القاهرة مهادوني جنيتي الخليج من القرى ضواحي القاهرة وقد عرفت أصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتين والاميرية والمنية وكان أيضاً احية الجيزة من جله الحبس الجيوشي ناحية سقط ونيا ووسيم حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه فلما زلت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لآخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسماه له في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأفراد لدويان الاسطول من الابواب الديوانية الزكاة التي كانت تجبي من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرتين والنظرون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السقط والمرابك الديوانية وانشا وطمسدى واحيل ورثة أمير الجيوش على غير الحبس الذي لهم ثم اتى الفقهاء ببطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من جله أموال الخراج فعرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الآن منها ما هو وقف ومنها ما هو في الديوان السلطاني وتراجها تميز على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من الكدحان والمقاني وغيرها

تزيل لهيب الهم عن بابا كاهيا * وتهدى لنا الافراح في السر والجهر

قال وانا اقول انه قديم معروف منذ اوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله الاطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العنقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جرلة في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه برى والبستاني اجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الاولى ويقال انه بارد يابس في الدرجة الاولى والبرى منه حار يابس في الدرجة الرابعة قال ويسمى بالكف انشدني تقي الدين الموصلى

كف كف الهموم بالكف بالكف * شفاء للعاشق المهوموم

بانة القنب الكريمة لا يابسة كرم بعد البنت الكروم

قال والقراء انما يقصدون استعماله مع ما يجدون من اللذة تجفيفا للمنى وفي ابطاله قطع الشهوة الجماع كى لا تميل نفوسهم الى ما يوقع في الزنا وقال بعض الاطباء ينبغي لمن يأكل الشهدانج او ورقه أن يأكله مع اللوز او الفستق او السكر والعسل او الخنخاش ويشرب بعده السككبين ليدفع ضرره واذا قلى كان اقل انضره ولذلك جرت العادة قبل اكله أن يقلى واذا اكل غير مقلى كان ككثير الضرر وامرجه الناس تختلف في اكله فمنهم من لا يقدر أن يأكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر والعسل وغيره من الحلاوات

وقرأت في بعض الكتب أن جالينوس قال انها تبرى من التخمة وهي جيدة للهضم وذكر ابن جرلة في كتاب منهاج أن بز شجر القنب البستاني هو الشهدانج وثمره يشبه حب السمرة وهو حب يعصر منه الدهن وحكى عن حنين بن اسحاق أن شجرة البرى تخرج في القفار المنقطعة على قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب تدبير ابدان الاصحاء ان من غلب على بدنه البلغم ينبغي أن تكون اغذيته مبخنة مجففة كالزبيب والشهدانج وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان الشهدانج يدرب البول وهو عسر الانضمام ردى الخلط للمعدة قال ولم اجد لازالة الرزق من اليد ابلغ من غسلها بالحشيشة ورأيت من خواصها أن كثيرا من ذوات السموم كالحية ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورأيت أن الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه وأحب أن يذرقه فعملها تارقي مخزبه شيئا من الزيت واكل من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري والنوم يطله * قال مؤلفه رحمه الله تعالى دع نزاهة القوم فبالى الناس بأفد من هذه الشجرة لا خلاقهم ولقد

حدثني القاضي الرئيس تاج الدين اسماعيل بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزمي قبل اختلاطه عن الرئيس علاء الدين بن نفيس أنه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والردالة وكذلك جرت بنا في طول عمرنا من عاناها فانه يخط في سائر أخلاقه الى ما لا يكاد أن يبقى له من الانسانية شيء البتة وقد قال ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين ويقال له الحشيشة عندهم أيضا وهو يسكر جدا اذا تناول منه الانسان قدر درهم أو درهمين حتى ان من اكثر منه يخرج الى حد العونة وقد استعمله قوم فاختلفت عقولهم وأذى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت ورأيت الفقراء يستعملونها على أنحاء شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعه باليد عكاجيدا حتى يتعجن ويعمل منه اقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل مسمم مقشور وسكر ويستفقه ويظيل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا وبما سكرهم فيخرجون به الى الجنون أو قريب منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا خفف من الاكثار منه فليبادر الى القيء بمن وماء سخن حتى تنق من المعدة وشرب الحامض لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف فيها واحذر من افساد بشرتك وتلاف أخلاقك باستعمالها واقد عهدناها وما يرمى بتعاطيها الأراذل الناس ومع ذلك فيأثفون من اتسأهم لها من الشبهة وكان قد تبع الامير سودون الشيخونى رحمه الله الموضع الذى يعرف بالحنينة من أرض الطبالة وباب اللوق وحكر واصل بيولاى وانلف ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يتلعبها من اطراف الناس ورد لا لهم وعاقب على فعلها باقتلع الاضراس فقلع اضراس كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبع مائة وما برحت هذه الحبيثة تعد من القاذورات حتى قدم سلطان بغداد أحمد بن اويس فاراس من تيمورلنك الى القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبع مائة فتظاهرا بحاجبه باكلها وسنعت الناس عليهم واستعجوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر * مغبرة خضراء مثل الزبرجد
 بما طيكتها نطبي من الترك اغيد * يميس على غصن من البان املد
 فتمسبها في كفه اذ يديرها * كرقم عذار فوق خد موردي
 برنحها ادنى نسيم تنسبت * فتنهفو الى بردا النسيم المردد
 وتشدو على اغصانها الورق في الضمى * فيطر بها مجمع الحمام المقرد
 وفيها معان ليس في الخمر مثلها * فلا تستمع فيها مقال مفند
 هي البكر لم تنسج بماء سخابة * ولا عصرت يوما برجل ولا يد
 ولا عبث القيس يوما بكأسها * ولا اقربوا من دنها كل مقعد
 ولا نص في تحريمها عند مالك * ولا حدت عند الشافعي وأحمد
 ولا ائبت النعمان تجيب عينها * نغذها بجد المشرفي المهند
 وكف أكف الهم بالكف واسترح * ولا تطرح يوم السرور الى غد

وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب احمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال

وههههه بادى الزنار عهدته * لا ألتقيه قط غير مهيس
 فرأيت به بعض الاملالى ضاحكا * سهل العريكة ريبضا في المجلس
 فقضيت منه ما ربي وشكرته * اذ صار من بعد التنافر مؤنسى
 فأجاني لا تشكرت خلائقي * واشكر شفيعك فهو خير الفليس
 فغشيت الافراح تنفع عندنا * للعاشقين يبسطها للانفس
 واذا هممت بصيد ظي نافر * فاجهد بان يرعى حشيش التنبس
 واشكر عصابة حيدر اذا ظهوروا * لذوى الخلاعة مذهب التخمس
 ودع المعطل للسرور وخلي * من حسن ظن الناس بالتمس

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري أن الشيخ حيدر الم بأكل الحديثة في عمره البتة وانما عاتمة
 أهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابه بها وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان
 بالهند شيخ يسمي بيرطن هو اول من اظهر لاهل الهند اكلها ولم يكتفوا به فونها قبل ذلك ثم شاع امرها
 في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم نشأ الى أهل فارس ثم وردت خبرها الى اهل العراق والروم والشام
 ومصر في السنة التي قدمت ذكرها * قال وكان بيرطن في زمن الاكسرة وادرك الاسلام واسلم وان الناس
 من ذلك الوقت يستملونها وقد نسب اظهارها الى أهل الهند علي بن مكي في آيات أشد منها من لفظه وهي

الافا كفف الاحزان عني مع الضر * بهذراء زفت في ملاحفها الخضر
 تجلت لنا لما تجلت بسندس * تجلت عن التشبيه في النظم والنثر
 بدت تبتلا الابصار نورا بحسنا * فأخجل نور الروض والزهري بالزهر
 عروس بسر النفس مكنون سرها * وتصبح في كل الحواس اذا نسرى
 فلذوق منها مطمئ الشهيد راقما * وللشم منها فائق المسك بالنشر
 وفي لونها للطرف احسن زهمة * يميل الى رؤياه من سائر الزهر
 تركب من قان وابيض فانتت * تنه على الازهار عالية القدر
 فيكشف نور الشمس حمرة لونها * وتخيّل من مبيضة طلعة البدر
 علت رتبة في حسنها وكأنها * زبرجد روض جاده وابل القطر
 تبنت فأبدت ما أجدت من الهوى * وجاءت فقلت جندهمي والفكر
 جميلة اوصاف جميلة رتبة * تغالت فغالى في مدائحها شعري
 فقم فائق جيش الهم واكفف يد العنا * بهندية امضى من البيض والسمر
 بهندية في اصل اظهارها اكلها * الى الناس لاهندية اللون كالسمر

فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بسبب ذلك أرض الطبالة وصارهم عادة حارات منها حارة العرب وحارة
الكراد وحارة البرازرة وحارة العباطين وغير ذلك وبقي فمعادة أسواق وحمام وجوامع تقام بها الجمعة وأقبل
الناس على التزهيم أيام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيم القريه من القاهرة وما برحت على غاية من العمارة
الى أن حدث الغلاء في سنة سبع وسبعين وسبعمائة أيام الأشرف شعبان بن حسين فخر كثير من حارات أرض
الطبالة وبقيت من بقية الى أن دثرت منذ سنة ست وثمانمائة وصارت كيمانا وبقي فيها من العامر الآن الاملاك
المطلة على البركة التي ذكرت عند ذكر البرك من هذا الكتاب وفيما بقية تعرف بالحنينة تصغير حنة من أخت
بقاع الارض يعمل فيها معاصي الله عز وجل وتعرف ببيع الحشيشة التي يتلها اراذل الناس وقد نشت
هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فتوا زاندا وولع بها أهل الخلاء والسحق ولوعا كثيرا وتظاهر وابهها
من غير احتشام بعدما ادركها تعد من اراذل الخبائث وأقبح القاذورات وما شئ في الحقيقة افسد لطباع
البشر منها ولا شتهارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها والله
تعالى اعلم

• ذكر حشيشة الفقراء •

قال الحسن بن محمد في كتاب السوايح الادبية في مدائح القنينة سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري
بلدة نستر في سنة ثمان وخسين وستمائة عن السبب في الوقوف على هذا العقار ووصوله الى الفقراء خاصة وتعبه
الى العوام عامة فذكر لي أن شيخه شيخ الشيوخ حيدر ارحمه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال
للغذاء قد فاق في الرهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنشاوور من بلاد خراسان ومقامه يجبل بين نشاوور وهاارماه
وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقراء وانقطع في موضع منها ومكث بها اكثر من
عشر سنين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحد غيري للقيام بخدمته قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر
وقت القائله منفردا بنفسه الى الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كانته هذه من حاله قبل
واذن لاصحابه في الدخول عليه وأخذ يصادونهم فلما رأوا الشيخ على هذه الحالة من الموانسة بعد اقامته تلك
المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سألاه عن ذلك فقال بينما انا في خلوتي اذ خطر بي الى الخروج الى الصحراء منفردا
فخرجت فوجدت كل شئ من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق قرأته
في تلك الحال يميس بالطف ويتحرك من غير عنف كالثل النشوان فجعلت اقطف منه اورا قورا كلها فحدث عندي
من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى اوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا الى الصحراء فأوقفنا على
النبات فلما رأناه قلنا هذا نبات يعرف بالقتب فأمرنا أن نأخذ من ورقه ونأكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية
فوجدنا في ثوبنا من السرور والفرح ما عجزنا عن كتمانها فلما رأنا الشيخ على الحالة التي وصفنا امرنا بصيانة هذا
العقار وأخذ علينا الايمان أن لا نعلم به أحد من عوام الناس وأوصانا أن لا نخفيه عن الفقراء وقال ان الله
تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب بأكله همومكم الكثيفة ويجلبو بفعله أفكاركم الشريفة
فراقبوه فيما أودعكم وراعوه فيما استراكم قال الشيخ جعفر فزرعتها بزواية الشيخ حيدر بعد أن وقفنا على هذا
السر في حياته وامرنا بزراعتها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وأنا في خدمته
لم أره يقطع اكلها في كل يوم وكان يأمرنا بتقليل الغذاء واكل هذه الحشيشة وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة
بزايوتة في الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمة وآتته النذور الوافرة من أهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره
واحترموا اصحابه وكان قد أوصى اصحابه عند وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراءهم على هذا العقار
وسرهم فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشة شائعة ذائعة في بلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف اكلها
أهل العراق حتى ورد اليه اصحاب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهم من ملوك سيف البحر المجاور
لبلاد فارس في أيام الملك الامام المستنصر بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة فعملها اصحابهم ماعهم
وأظهروا للناس اكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى أهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه
السنة ظهرت الدراهم بغير ادوكان الناس يفتقون القراضة وقد نسب اظهار الحشيشة الى الشيخ حيدر الاديبي
محمد بن علي بن الاعمى الدمشقي في ابيات وهي

والربيع ولما كانت الايام الامرية أحب - اعادة التزعة فتقدم وزيره المأمون بن البطائحى - با - نار عرفاء السودان المذكورين وأنكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرمال فأمر بنقل ذلك واعطاهم انعاما - نوحارة بالقرب من دار كافور التي أسكنت بها الطائفة المأمونية قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة في شرقها ثم أحضر الابقار من البساتين والعدد والاكات وتنض الجسر الذي بين البركة والخليج وعمق البركة الى أن صار الخليج مسلطا عليها قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذه البركة - عرفت بطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البركة من هذا الكتاب وقد صار هذا الميدان اليوم سوقا تباع فيه القشة من النحاس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق الغزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هنا الطائفة من المشاركة الحيات وفيه سوق عامر بالمعاش

* ذكر أرض الطبالة *

هذه الارض على جانب الخليج الغربى بجوار المقس كانت من أحسن منزهات القاهرة بجزئ النيل الاعظم من غربها عند ما يندفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن الى أن ينتهى الى الموضع الذى يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصرى - بالقرب من بركة الرطلى - ويمتد من الجرف الى غربى البعل فتصير أرض الطبالة نقطة وسط من غربها النيل الاعظم ومن شرقها الخليج ومن قبلها البركة المعروفة بطن البقرة والبساتين التي أحرقها حيث الآن باب مصر بجوار الكبارة وحيث المشهد النفيسى - ومن بجزئها أرض البعل ومنظرة البعل ومنظرة الساج والنحاس وجوه وقبة الهواء فكانت رؤية هذه الارض شيا عجيبا في ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين على بن قزل المشت

الى طبالة يعززون أرضا * لها من سندس الزيجان بسط

وقد كتب الشقيق بها سطورا * وأحسن شكلها للطلل نقط

رياض كالعرائس حين تجلى * يزىن وجهها تاج وقرط

وانما قيل لها أرض الطبالة لأن الامير أبا الحارث ارسلان الباسيرى لما غاضب الخليفة القائم بأمر الله العباسى - وخرج من بغداد يريد الانحاء الى الدولة الفاطمية بالقاهرة أمده الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمن البازورى - حتى استولى على بغداد واخذ قصر الخلافة وأزال دولة بنى العباس منها وأقام الدولة الفاطمية هناك وسير عمارة القائم ومبانيه وشبائه الذى كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهرة في سنة خمسين وأربعمائة فلما وصل ذلك الى القاهرة سر الخليفة المستنصر سرورا عظيما وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والجزيرة فوقف نسب طبالة المستنصر وكانت امرأه مرجلة تقف تحت القصر في المواسم والاعياد وتسير ايام الموكب وحولها طائفتها وهي تضرب بالطبل وتشد فانشدت وهي واقفة تحت القصر

يا بنى العباس ردوا * ملك الامر معدد ملائكم ملك معار * والعواري نستر

فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها متى سألت أن تقطع الارض المجاورة للمقس فأقطعها هذه الارض وقيل لها من حينئذ أرض الطبالة وانشأت هذه الطبالة تربة بالقرافة الكبرى تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر أرض الطبالة منسوبة الى امرأة مغنية تعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوهبها هذه الارض المعروفة بأرض الطبالة وحكرت وبنيت آدرا وبيوتا وكانت من ملح القاهرة وبهجتها اتى ثم أن أرض الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وستمائة عند حدوث الغلاء والوباء في ساطنة الملك العادل كنية حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خرابا الى ما بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة فنشرع الناس في سكناها قليلا قليلا فلما حضر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى - في سنة خمس وعشرين وسبعمائة كانت هذه الارض بيد الامير بكتر الحاجب فآزال بالهندسين حتى مزوا بالخليج من عند الجرف على بركة الطوايين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وبركة الرطلى - فزوا به من هناك حتى صب في الخليج الكبير من آخر أرض الطبالة فعمر الامير بكتر المذكور هناك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصرى - وأقام جسرا من القنطرة المذكورة الى قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب والخليج الناصرى - وأذن للناس في تحكيه

كان يجب أن يدفع إليه دينار بعد دينار حتى تاتيه هذه الجملة على تفرقة فلا تكثر في عينه * وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي رحمه الله في تعديق المتجددات سنة سبع وسبعين وخمسة مائة وفيه يعني يوم الثلاثاء لست بدين من المحترم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل وكان قد انحسر وتشمر عن المقس وما يليه وبعد عن السور والقاعة المتجدتين بالمقس وأحضر أرباب الخبرة واستشارهم فأشير عليه بأقامة الجرار يفرفع الرمال التي قد عارضت جزاء طريق الماء وسدته ووقفت فيه وكان الأفضل بن أمير الجيوش لما تربي قدام دار الملك جزيرة رملى كما هي اليوم أراد أن يقرب البحر وينقل الجزيرة فأشير عليه بأن يبني مما يلي الجزيرة أنفا خارجا في البحر ليأتي التيار وينقل الرمل فعسر هذا وعظمت غرامته فأشار عليه ابن سيد بأن يأخذ قصارى فخار تنقب ويعمل تحتها رؤس برايح وتلطف بالزفت وتكب القصارى عليها وتدفن في الرمل فاذا أراد النيل وركب انزل من خروق القصارى الى الرؤس فأدارها الماء ومنعتها القصارى أن تنحدر ودامت حركة الرمل بتحرك الماء للرؤس فانتقل الرمل وذلك لأن للزفت خاصية في تحويل الرمل قال وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر مخايبض يقطعها الراجل ويوحل فيه المراكب وتشمر الماء عن ساحل المقس ومصر وربي جزائر رملية اشرف منها على المقياس اثلا يتقلص النيل عنه ويحتاج الى عمل غيره وخنثى منها أيضا على ساحل المقس لكونه يمان السور كان اتصل بالماء وقد تباعد الآن عن السور وصار المذقوتة من بر الغرب ووقع النظر في اقامة جرار يفلقطع الجزائر التي رباها البحر وعمل أنوف خارجة في بر الجزيرة ليمل بها الماء الى هذا الجانب ولم يتم شيء من ذلك * وقال ابن المتوج في سنة خمسين وسبعمائة انتهى النيل في احتراقه الى أربعة أذرع وسبعة عشر أصعبا وانتهى في زيادته الى ثمانية عشر ذراعا وكان مثل ذلك في دولة الملك الاشرف خليل بن قلاوون وكان نيلا عظيما سد فيه باب المقس يعني الباب الذي يعرف اليوم باب البحر عند المقس وفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة أحضر الى الملك الظاهر بيبرس طفل وجد ميتا بساحل المقس لدراسان وأربعة اعين وأربعة أرجل وأربعة ايدى وأخبرني وكيل أبي الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر السمروردي رحمه الله ومولده سنة اثنتين وسبعمائة بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر الجزيرة لا يجول بينه وبينها حائل فاذا زاد ماء النيل صار الماء عند الوكالة التي هي الآن خارج باب البحر المعروفة بوكالة الجين واذا كان ايام احتراق النيل بقيت الرمال تجرد باب البحر وذلك قبل أن يحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري فلما حفر الخليج انذكورا نشأ الناس البساتين والدور كما يحيى ان شاء الله تعالى ذكره وادرك الماء المقس خطة في غاية العمارة بعدة أسواق ويسكنها أمم من الأكراد والجناد والكتاب وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء بمصر في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت الحن منذ سنة ست وثمانمائة خربت الاحكار والمقس وغيره وفيه الى الآن بقية صالحه وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خراب

* ذكر ميدان القمع *

هذا المكان خارج باب القنطرة ينصل من شرقه بعدوة الخليج ومن غربه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان مرضعا للغلال أيام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبرا القمع وغيره من الغلال توضع من جانب المقس الى باب القنطرة عرضا وتنف المراكب من جامع المقس الى منية السيرج طولها وبصر عند باب القنطرة في ايام النيل من مرابك الغلة وغيرها ما يستر الساحل كله * قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما جاوره الى ما وراء الخليج لما ضعف أمر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة من التفرج في الواوثة وغيرها بنت الطائفة الفرجية الساكنون بالمقس لانهم ضاق بهم المقس قبالة الواوثة حارة سميت بحجارة اللصوص بسبب تعديهم فيها مع غيرهم الى أن غيروا تلك المعالم وقد كان ذلك قديما بسبب تاسلطانيا سمي بالمقسى أمر الظاهر بن الحاكم ينقل أنشابه وحفره وجعل بركة تدام الواوثة تحتلطة بالخليج وكان للبستان المتقدم ذكره ترعة من البحر يدخل منها الماء اليه وهو خليج الذكر الآن فأمر بأبقائها على حالها مسلطة على البركة والخليج يستنقع الماء فيها فلما سبى ذلك على ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم الى اقتطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الماء يصل اليها من الترعة دون الخليج وصارت منتهى السودان المذكورين في ايام النيل

على عشور الابله فأبیت فلقبني انس بن مالك رضى الله عنه فقال ما يمنعك قلت العشور اخبت ما عمل عليه الناس قال فقال لي لم لا تفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه صنعه فجعل على أهل الاسلام ربع العشر وعلى أهل الذمة نصف العشر وعلى أهل المنزل من ليس له ذمة العشر وقال ابو الحسن الموعودى ان كيقباذا أحد ملوك الفرس أول من أخذ العشر من الارض وعمر بلاد بابل وملكه الفرس ورأيت في التوراة التي في يد اليهود ان أول من أخرج العشر من مواشيه وزروعه وجميع ماله خليل الله ابراهيم عليه السلام وكان يدفع ذلك الى ملك أورشليم التي هي أرض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات الخليل ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اقتدى به بنوه في ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشر من اموالهم الى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام فأوجب على بني اسرائيل اخراج العشر في كمال ما ملكت أيما منهم من جميع اموالهم بأنواعها وجعل ذلك حقا لا يسطر لاوى الذين هم قرابة موسى عليه السلام وقال ابن يونس في تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه أحد من شهد فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا لعمر بن العاص رضى الله عنه على المكس وكان زريق بن حيان على مكس ابله في خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال مؤلفه رحمه الله ومع ذلك فقد كان أهل الورع من السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة في كتاب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سهيلا كان عشارا باليمن فذمخه الله شهبا وروى ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن سميون عن أبي ابراهيم المعافري عن خالد بن ثابت أن كعبا اوصاه وتقدم اليه حين يخرج مع عمرو بن العاص أن لا يقرب المكس فهذا اعزك الله معنى المكس عند أهل الاسلام لا ما أحدثه الظالم هبة الله بن صاعد الفاريزى وزير الملك العزيزك التركمانى أول من أقام من ملوك الترتك بقلعة الجبل من المظالم التي سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتعرف اليوم بالمكوس فذلك الرجس النجس الذي هو أقيح المعاصي والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكثر ذلك منه واتهاك للناس وأخذوا والهيم بغير حقه ما صر فيها في غير وجهها وذلك الذي لا يقربه متق وعلى آخذه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولترجع الى الكلام في المقس فنقول من الناس من يسميه المقسم بالميم بعد السين قال ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وسمعت من يقول انه المقسم قبل لان قسمة الغنائم عند الفتح كانت به ولم أره مسطورا وقال العماد محمد بن أبي الفرج محمد بن حامد الكاتب الاصفهاني في كتاب سنا البرق الشامى وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب في البرج الذي بجوار جامع المقسم في السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المكان الذي قسمت فيه الغنائم عند استيلاء الصحابة رضى الله عنهم على مصر فلما امر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بإدارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك الامير بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهرة عند المقسم ونى فيه برجاً مشرفاً على النيل ونى مسجداً جامعاً وانصلت العمارة منه الى البلد وجامعه تقام فيه الجمعة والجماعات وهذا البرج عرف بقلعة قراقوش وما برح هنالك الى أن هدمه صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى وزير الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وسبعين وسبعمائة عند ما جدد جامع المقس الذي أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله فصار يعرف بجامع المقسى هذا الى اليوم وما برح جامع المقس هذا يشرف على النيل الاعظم الى ما بعد سنة سبعمائة بعدة أعوام قال جامع البيرة الطولونية وركب أحمد بن طولون في غداة باردة الى المقس فأصاب بشاطئ النيل صباد اعليه خاق لا يواريه منه شيء ومعه صبي له في مثل حاله وقد ألقى شبكته في البحر فلما رآه رق لحاله وقال يا نسيم ادفع الى هذا عشرين ديناراً فدفعها اليه ولحق ابن طولون فسار احمد بن طولون ولم يبعد ورجع فوجد الصياد ميتاً والصبي يبكي ويصيح فظن ابن طولون أن بعض سودانه قتله وأخذ الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسأل الصبي عن أبيه فقال له هذا الغلام وأشار الى نسيم الخياد دفع الى أبي شياً فلم يزل يقلبه حتى وقع ميتاً فقال قتله بانسيم فقتله فوجد الدنانير معه بجبالها فخرض الصبي أن يأخذها فأبى وقال هذه قلت أبي وان أخذتها قتلتني فأحضر ابن طولون قاضى المقس وشيوخه وأمرهم أن يشتروا الصبي داراً بنخمسمائة ديناراً تكون لها غلة وأن تحبس عليه وكتب اسمه في اصحاب الجريات وقال أنا قتلت أباه لان الغنى يحتاج الى تدريج والاقتل صاحبه هذا

٢ يثاني مائة

ابن سعيد

على مكس

ولى المحليز

أو الذي المصري في جميع مصر أو الذي العراقي في جميع العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز
 لزريق بن حبان واكتب لهم بما يؤخذ منهم كتابا إلى مثله من الحول ومن مرتبك من أهل الذمة فخذ مما يدبرون من
 التجارات من كل عشرين ديناراً ديناراً ناقص فبحساب ذلك حتى تبلغ عشرة دنانير فان نقص منها ثلث دينار
 فدعها ولا تأخذ منها شيئا والعمل على أن يؤخذ منهم العشرون خرجوا في السنة مرارا من كل ما تجرأ به قل
 أو كثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز وقال القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي * أحد أصحاب الإمام
 أبي حنيفة رضى الله عنه في كتاب الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو كتاب جليل القدر حدثنا إسماعيل
 ابن إبراهيم بن المهاجر قال سمعت أبي يذكر قال سمعت زياد بن جبر قال أول من بعث عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه من أهل العسور أنا فأمرني أن لا أقتس أحدًا وما مررت على من ثيأ أخذت من حساب أربعة درهما درهما
 من المسلمين وأخذت من أهل الذمة من عشرين واحداً ومن لا ذمة له العسور أمرني أن اغلظ على نصارى بنى تغلب
 قال أنهم قوم من العرب وليسوا من أهل الكتاب فلعنهم بسلامون قال وكان عمر رضى الله عنه قد اشترط على
 نصارى بنى تغلب أن لا ينصروا أولادهم وحدثنا أبو حنيفة عن الهيثم عن انس بن سيرين عن انس بن مالك
 رضى الله عنه قال بعثني عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العسور وكتب لي عهداً أن أخذ من المسلمين
 ما اختلفوا به لتجاراتهم ربع العشر ومن أهل الذمة نصف العشر ومن أهل الحرب العشر وحدثنا عاصم بن سليمان
 الاحول عن الحسن قال كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما من تجارتنا من قبلنا من
 المسلمين يأتون أهل الحرب فيأخذون منهم العشر فكتب إليه عمر رضى الله عنه فخذ أنت منهم كما يأخذون من تجار
 المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل أربعة درهما درهما وليس فيما دون المائتين شيء
 فإذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم فإذا زاد فبها وحديثنا عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب قال ان أهل
 منبج قوما من أهل الشرك وراء البحر كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعنا ندخل أرضك تجاراً وعسورنا
 قال فشاو وعمر رضى الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه به فكانوا أول من عشره
 من أهل الحرب وحدثنا السدي بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن زياد بن جبر الأسدي قال ان عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه بعثه على عسور العراق والشام وأمره أن يأخذ من المسلمين ربع العشر ومن أهل الذمة
 نصف العشر ومن أهل الحرب العشر فز عليه رجل من بنى تغلب من نصارى العرب ومعه فرس فقومه بها بعشرين
 ألفاً فقال أمسك الفرس وأعطني ألفاً وخذ مني تسعة عشر ألفاً وأعطني الفرس قال فأعطاه ألفاً وأمسك
 الفرس قال ثم مر عليه راجعاً في سنته فقال أعطني ألفاً أخرى فقال له التغلبي * كلما مرت بك تأخذ مني ألفاً
 قال نعم فرجع التغلبي إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت له فاستأذن عليه فقال من أنت
 فقال أنا رجل من نصارى العرب ونص عليه قصته فقال له عمر رضى الله عنه كيف ولم يزد على ذلك قال فرجع
 الرجل إلى زياد بن جبر وقد وطن نفسه على أن يعطيه ألفاً فوجد كتاب عمر رضى الله عنه قد سبق إليه من متر
 عليك فأخذت منه صدقة فلأتأخذ منه شيئاً إلى مثل ذلك اليوم من قابل إلا أن تجد فضلاً قال فقال الرجل
 قد والله كانت نفسي طيبة أن أعطيك ألفاً وأنى أشهد الله تعالى أنى يرى من النصرانية وأنى على دين الرجل الذي
 كتب إليك هذا الكتاب * وحدثني يحيى بن سعيد عن زريق بن حبان وكان على مكس مصر فذكر أن عمر بن عبد
 العزيز كتب إليه أن انظر من مرت عليك من المسلمين فخذ مما ظهر من أموالهم وما ظهر لك من التجارات من كل
 أربعين ديناراً ديناراً ناقص فبحسابه حتى تبلغ عشرين ديناراً فان نقصت فدعها ولا تأخذ منها وإذا مرت عليك
 أهل الذمة فخذ مما يدبرون من تجاراتهم من كل عشرين ديناراً ديناراً ناقص فبحساب ذلك حتى تبلغ عشرة
 دنانير ثم دعها لا تأخذ منها شيئاً واكتب لهم كتاباً بما تأخذ منهم إلى مثله من الحول * وحدثني أبو حنيفة عن حماد
 عن إبراهيم أنه قال إذا سراً أهل الذمة بالبحر للتجارة أخذ من قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول الذي في قيمتها حتى
 يوثق برجلين من أهل الذمة يقومان عليه فيؤخذ نصف العشر من الذي * وحدثني أبو حنيفة عن أبي
 فزارة عن يزيد بن الاصم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ما انه قال ان هذه المعاصر والقناطر سحت لا يحل
 أخذها فبعث عمالاً إلى اليمن ونهاهم أن يأخذوا من عاصر أو قنطرة أو طريق شيئاً فقدموا فاستقل المال فقالوا
 نهيتنا فقال خذوا كما كنتم تأخذون * وحدثنا محمد بن عبد الله عن انس بن سيرين قال أرادوا أن يستعملوني

وبه منظرة للخلفاء الفاطميين تشرف طافتها على بحر النيل الاعظم ولا يحول بينه وبين بحر الجزيرة شيء مما زالت الدولة الفاطمية تلاشي أمر هذا البستان وخرب فحكر موضعه وبني الناس فيه فصار خطة كبيرة كأنه بلد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه الكتاب وغيرهم من الناس وأدركته عامراته انه خرب منذ سنة ست وثمانمائة وبه الآن بقية عمال قليل تدر كادثر ما هنالك وصار كيماناً

• ذكر المقس وفيه كلام على المكس وكيف كان أصله في أول الإسلام •

اعلم أن المقس قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بأتم دين وهي الآن محلة بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه أنشأ الامام العزيز بالله أبو عجم معد الصناعة التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا الكتاب وبه أيضاً أنشأ الامام الحاكم بأمر الله أبو علي منصور جامع المقس الذي تسميه عامة أهل مصر في زمانها جامع المقسي وهو الآن يطل على الخليج الناصري قال أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص رضي الله عنه الى فتح مصر فتقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى يمين فقتلوا به أنحو من ثم رحى حتى فتح الله سبحانه وتعالى عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دين فقتلوا بها قتلاً شديداً وأبطأ عليه الفتح فكتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يستمده فأتمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقتلهم وذكروا تمام الخبر وقال القاضي أبو عبد الله القضاة المقس كانت ضيعة تعرف بأتم دين وانما سميت المقس لان العاشر كان يبعدها وصاحب المكس فضيل المكس فقلب فقتل المقس قال المؤلف رحمه الله الماكس هو العشار وأصل المكس في اللغة الجباية قال ابن سيدي في كتاب المحكم المكس الجباية مكسه يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع الساع في الاسواق في الجاهلية ويقال للعشار صاحب مكس والمكس اتقاق الثمن في البياعة قال الشاعر

افى كل أسواق العراق اتاوة * وفي كل ما باع امر ومكس درهم
الابتهاج عنار جال وتتيق * محارمنا لا يدرأ الدم بالدم

الاتاوة الخراج ومكس درهم أى نقص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم بعشرهم عشر وعشورا وعشرهم أخذ عشر أموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار قابض العشر ومنه قول عيسى بن عمرو لابن هبيرة وهو يضرب بين يديه بالسياط نالته ان كانت الامايات في اسفاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ ترك الناس مما كان مستعملاً في الجاهلية أموراً كثيرة فن ذلك تسميتهم للاتاوة بالخراج وتسميتهم ما يأخذها السلطان من الحلوان والمكس بالرشوة وقال الخارجي * افى كل أسواق العراق اتاوة * البيت وكما قال العبدى في الجمارود
كابن المعلى خلتنا أم حسبنا * صوارى نعطي الماكسين مكوسا

الصوارى الملاحون والمكس ما يأخذها العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب عليه السلام كانوا مكسين لا يدعون شيئاً الا مكسوه ومنه قيل للمكس الجنس لقوله تعالى ولا تبغضوا الناس أشياءهم وذكر احد بن يحيى البلاذرى عن سفيان الثورى عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن جري يقول أنا أول من عشرين في الاسلام وعن سفيان عن عبد الله بن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال سألت زياد بن جري من كنتم تعشرون فقال ما كنا نعشر مسلماً ولا معاهداً بل كنا نعشر تجار أهل الحرب كما كانوا يعشروننا اذا أتيناهم وقال عبد الملك بن حبيب السلمى في كتاب سيرة الامام العدل في مال الله عن السائب بن يزيد انه قال كنت على سوق المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكنا نأخذ من القبط العشر وقال ابن شهاب كان ذلك يؤخذ منهم في الجاهلية فألزمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأخذ بالمدينة من القبط من الخنطة والزيب نصف العشر يريد بذلك أن يكثر الحمل الى المدينة من الخنطة والزيب وكان يأخذ من القطنية العشر وقال مالك رحمه الله والسنة أن ما أقام الذمة في بلادهم التي صالحوا عليها فليس عليهم في الجزيرة الا أن يتجروا في بلاد المسلمين ويختلفوا فيها فيؤخذ منهم العشر فيما يدرون من التجارة وان اختلفوا في العام الواحد مراراً الى بلاد المسلمين فعليهم كلما اختلفوا العشر واذا التجروا في بلادهم من أعلاها الى أسفلها ولم يخرج منها الى غيرها فليس عليه شيء مثل أن يتجروا في الشام في جميع الشام

وتعين وسبعمانه وجعل بعضه بستانا في سنة ست وتسعين وسبعمانه * (حكر ابن الاسد جفريل) هذا الحكر في قبلي حكر تكان كان بستانا فحكر وعرف بالامير شمس الدين موسى بن الامير اسد الدين جفريل أحد أمراء الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بمصر * (حكر البغدادية) هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من اعظم البساتين في الدولة الفاطمية فأزال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب اشجاره ونخله وجعله ميدانا ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو الآن خراب يباب لا يأويه الا البوم والرخم * (حكر خطلبا) هذا الحكر حده القبلي الى الخليج وحده البحري الى الكوم الفاصل بينه وبين حكر الالوسية المعروف بالجاولي وحده الشرقي الى بستان الجليس الذي عرف باب منقذ والحد الغربي الى زقاق حساك وكان هذا الحكر بستانا اشتراه جمال الدين الطوائشي من جمال الدين عمر بن ناصر الدين داود بن اسماعيل المكي الكامل في سنة ست عشرة وسبعمانه ثم ابتاعه منه الطوائشي محيي الدين صندل الكامل في سنة ثمانين وسبعمانه وباعه للامير الفارس صارم الدين خطلبا الكامل في سنة احدى وعشرين وسبعمانه فعرف به * وهو خطلبا بن موسى الامير صارم الدين الفارسي التتبي الموصلي الكامل استقر في ولاية القاهرة سنة اثنان وسبعين وسبعمانه في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم اضيفت له ولاية الفيوم في سنة سبع وسبعين وسبعمانه ثم صرف عنها وسار متسلما الى اليمن ليشملها فغلبها في جمادى الاولى وصار هو في سادس شوال منها وابتاع على مدينة زيد باليمن ومعه خمسمائة رجل ورفقه الامير باخل فلبت النفقة عليه عشرين ألف دينار وكتب لاطواشبة بنفقة عشرة دنانير لكل منهم على اليمن فأقام باليمن مدة ثم قدم الى القاهرة وصار من اصحاب الامير نغر الدين جهار كس وتأخر الى ايام الملك الكامل وصار من أمراءه بالقاهرة الى أن مات في ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وسبعمانه * (حكر ابن منقذ) هذا الحكر تارج باب القنطرة بعد وة خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان النمرير الجليس ويعرف أيضا بالطائحي ثم عرف بالامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ نائب الملك المعز سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن نجم الدين أيوب بن شادي على مملكة اليمن وانتقل بعد ان منقذ الى الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي الخزومي المعروف بابن الصيرفي فوقفه على جهات تؤول أخيرا الى الفقراء والمساكين المقهين بمنه السادة نفيسة والفقراء والمساكين المعتقلين في حبوس القاهرة في سنة ثلاث وأربعين وسبعمانه ثم ازيات أنساب هذا البستان وحكرت أرضه ونبت الدور والمساكن عليها وهو الآن خراب * (حكر فارس المسالين بدر بن رزيك) هذا الحكر تجاه منظره للؤلؤة كان من جملة البركة المعروفة بطن البقرة ثم حكر وبنى فيه واكثره الآن خراب * (حكر شمس الخواص مسرور) هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقذ كان بستانا لشمس الخواص مسرور الطوائشي أحد الخدام الصالحية مات في نصف شوال سنة سبع وأربعين وسبعمانه بالقاهرة ثم حكر وبنى فيه الدور وموضعه الآن كيمان * (حكر العلائي) هذا الحكر بجوار حكر تكان من بحريه وكان بستانا جليل القدر ثم حكر وصار بعضه وقف تذكاري خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس ووقفه في سنة أربع وثلاثين وسبعمانه على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذي أنشأه داخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وهو الرباط المعروف برواق البغدادية وعلى المسجد الذي بحكر سيف الاسلام خارج باب زويلة وعلى تربتها التي بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر العلائي متولى الهنداء وكان وقفه في سنة احدى وأربعين وسبعمانه ففرف بالحكر العلائي المذكور وأدركت هذا الحكر وهو من أعمار الاحكار ووفه درب الامير عز الدين ايدمر الزقاق أمير جندار ووالى القاهرة وداره العظيمة ومساكنه الكثيرة فلما حدثت المحن منذ سنة ست وثمانمائة خرب هذا الحكر وأخذت أنقاضه وبقيت دار الزقاق الى سنة سبع عشرة وثمانمائة فشرع في الهدم فيها لاجل أنقاضها الجليلة * (حكر الحريري) هذا الحكر بجوار حكر العلائي المذكور من حده البحري وهو من جملة الارض المعروفة بالارض البيضاء وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزائن السلاح وأدركاه عامر اوفيه سوق يعرف بالسويقة البيضاء كانت به عادة حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريري هو الصاحب محيي الدين * (حكر المساح) عرف بالامير شمس الدين سنقر المساح أحد أمراء الظاهر بيبرس فبض عليه في عدة من الامراء في ذى الحجة سنة تسع وستين وسبعمانه * (الدكة) هذا المكان كان بستانا من اعظم بساتين القاهرة فيما بين اراضي اللوق والمقس

وكان يعرف قبل كريم الدين بحكر الصهوني وهذا الحكر الآن آتل الى الدور * (وأما رحبة التبن) فانها في بحري منشأة الجوانية شارعة في الطريق العظمى التي يسلك فيها الى قنطرة الدكة من رحبة باب اللوق عرفت بذلك لانه كانت اجمال التبن تقف بها لتباع هنالك فان القاهرة كانت توقر من مرور اجمال التبن والحطب ونحوهما بها ثم اختطت من جملة ما اخذت في غربى الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادركته غاصا بالعمارة وانما اختل حال هذا الخط من سنة ست وثمانائة * (وأما بستان السعيدى) فانه يشرف على الخليج الناصرى في هذا الوقت وادركنا ما حوله عامر وقد خربت الدور التي كانت هنالك من جهة الطريق الشارع من باب اللوق الى الدكة وبها بقية آتله الى الدور * (وأما بركة قرموط) فانها من حوق بستان ابن نعلب ولما حضر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصرى رعى فيها ما خرج عند حفره من الطين وادركها من اعر بقعة في ارض مصر وهي الآن خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب * (وأما الخور) فان الخور في اللغة مصب الماء وهو هنا اسم للارض التي ما بين الخليج الناصرى والخليج الذي يعرف بقم الخور وجميع هذه الارض من جملة بستان ابن نعلب وكان يعرف بالخور الصعبى لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعبى تشرف على النيل وكان على شاطئ الخليج الكبير في هذا الجانب الغربى الذي نحن في ذكره بجوار بستان الخشاب الذي كان يتوصل اليه من قنطرة السد وبعضه الآن الميدان السلطاني بستان يعرف بالجزيرة بمعنى بستان الجزيرة المعروف بالصعبى وكان من البساتين الجميلة * (وهذا الصعبى) هو الشيخ كريم الدولة عبد الواحد بن محمد بن على الصعبى مات في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعمائة بمصر وكان له أخ يعرف بعبد العظيم بن محمد الصعبى * ولما انحدر ماء النيل عن الرملة التي قيل لها منية بولاق تجاه القس وعمرت هنالك الدور اتصلت من قبلها بالخور وأنشئ بشاطئ النيل الذي بالخور دور تجل عن الوصف وانتظمت صفا واحدا من بولاق الى منشأة المهراني وموردة الحلفاء ومن موردة الحلفاء على ساحل مصر الجديد الى دير الطين غربى بركة الحبس لوأحصى ما أنفق على بناء هذه الدور لقيام بحراج مصر أيام كانت عامرة وقد خرب معظمها من سنة ست وثمانائة وقد تقدم ذكر منشأة الفاضل * (وأما حكر الساباط) وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقاء فانها بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت بعدما كانت عامرة بالدور والمنزهات * (بستان العدة) هذا المكان من جملة الاحكار التي في غربى الخليج وهو بجوار قنطرة الخرق وبجوار حكر النوبى قريب من باب اللوق تجاه الدور المنقلة على الخابج من شرقيه المقابله لباب سعادة وحارة الوزيرية كان بستانا جديلا وقفه الامير فارس المسلمين بدر بن رزيق أخو الصالح طلائع بن رزيق صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ثم انه خرب فحكر وبني عليه عدة مساكن وحكره يعاطاه ورثة فارس المسلمين * (حكر جوهر النوبى) هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من برك الخليج الغربى في شرقي بستان العدة ويذكر منه الى قنطرة أمير حسين من طريق تجاه باب جامع أمير حسين الذي نعلوه المئذنة وما زال بستانا الى نحو سنة ستين وسبعمائة فحكر وبني فيه الدور في ايام الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوبى أحد الامراء في الايام الكاملية وقد تقدم بديار مصر عدة ما زائد او كان خصيا وهو عن ثار على الملك العادل أبى بكر بن الكامل وخلعه فلما ملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بعد أخيه العادل قبض على جوهر في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة * (حكر خزان السلاح) هذا الحكر كان يعرف قديما بحكر الاوسية وهو فيما بين الدكة وقنطرة الموسكى وقفه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب على مصالح خزان السلاح هو وعدة أما كن بدينه صر مع مدينة قلوب وارضها في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبعمائة وظهر كتاب الوقت المذكور من الخزان السلطانية في جمادى الاولى سنة خمس عشرة وسبعمائة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وقد خرب اكثر هذا الحكر وصار كيمانا * (حكر تكان) هذا الحكر بجوار سويقة العجمي الفاصلة بينه وبين حكر خزان السلاح وكان يعرف قديما بحكر كويج وحدثه القبلى ينتهى الى حكر ابن الاسد جفريل والحد البحرى ينتهى الى حكر العلافى والحد الشرقى ينتهى الى حكر البغدادية والحد الغربى ينتهى الى حكر خزان السلاح وسويقة العجمي * وتكان هو الامير سيف الدين تكان ويقال تكام بالميم عوضا عن النون وهذا الحكر استقر أخيرا في أوقاف خوند اردون تكين ابنة نوكيه السلاح دار وزوجة الملك الاشراف خليل بن قلاون على تربتها التي أنشأتم اخرج باب القرافة التي تعرف اليوم بتربة الست وقد خرب هذا الحكر وبيعت أنقاضه في أعوام بضع

بلغ التشار ما فعله السلطان مع هؤلاء وقد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يشاء بلهم يزيد الاحسان فنكثروا
 بديار مصر وتزايدت العمائر في اللوق وما حوله وصار هنالك عدة أحكار عامرة أهله الى أن خربت شيئا بعد شيء
 وصارت كيانا وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركة في سنة احدى وستين وسبع مائة انزلهم
 السلطان الملك الظاهر باللوق وعمل اهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثا للعب الكرة باللوق
 في الميدان * وفي سادس ذى الحجة من سنة احدى وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على ألف وثلاثمائة فارس
 فأزفلوا في مساكن عمرة اهم باللوق بأهاليهم واولادهم وفي شهر رجب سنة احدى وستين وسبع مائة قدمت رسل
 الملك بركة ورسول الاشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق * فأما بستان ابن ثعلب فانه كان بستانا عظيم القدر
 مساحته خمسة وسبعون فدانا فيه سائر الفواكه بامرها وجميع ما يزرع من الاشجار والنخل والسكر والبروم
 والترجس والهيلون والورد والنسرين والباسمين والخوخ والكمثرى والنارنج والليمون التفاح والليمون
 الراسك والخنز والجوز والقراصيا والمان والزيتون والتوت الشامي والمصرى والمرسين والتامر حنا
 والبان وغير ذلك وبه الآبار المعينة وله الهامليات وفيه منظر عظيمة وعدة دور ومن حقوق هذا البستان الارض
 التي تعرف اليوم بركة قرموط والارض التي تعرف اليوم بالخور قبالة الارض المعروفة بالبيضاء بجوار بستان
 السراج وبستان الزهري وبستان البورجى فيما بين هذه البساتين وبين خليج الدكة والمقس وكان على بستان
 ابن ثعلب سور مبنى وله باب جليل وحده القبلى الى منشأة ابن ثعلب وحده البحرى الى الارض المجاورة للميدان
 السلطاني الصالحى والى أرض الجزاىروفي هذا الحد أرض الخور وهى من حقوقه وحده الشرقى الى بستان
 الدكة وبستان الامير قراقوش وحده الغربى الى الطريق السلوكى فيها الى موردة السقاين قبالة بستان السراج
 وموردة السقاين هذه موضع قنطرة الخرق الآن * وابن ثعلب هذا هو الشريف الامير الكبير فخر الدين
 اسماعيل بن ثعلب الجعفرى الزينى أحد امراء مصر في أيام الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب وغيره
 وصاحب المدرسة الشريفة بجوار درب كرامة على رأس حارة الجودوبية من القاهرة وانتقل من بعده الى ابنه
 الامير حصن الدين ثعلب فاشترى منه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن
 أيوب بن شادى بثلاثة آلاف دينار مصر به في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وست مائة وكان باب هذا البستان
 في الموضع الذى يقال له اليوم باب اللوق وكان هذا البستان ينتهى الى خليج الخور وآخره من المشرق ينتهى الى
 الدكة بجوار المقس ثم انقسم به ذلك قطعا وحكرت اكثر أرضه وبني الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه الى
 الآن قطعة عرفت ببستان الامير ارغون النائب بديار مصر أيام الملك الناصر ثم عرفت بعد ذلك ببستان ابن غراب
 وهو الآن على شاطئ الخليج الناصرى على يمينه من سلك من قنطرة قدادار بشاطئ الخليج من جانبه الشرقى
 الى بركة قرموط وبقيت من بستان ابن ثعلب قطعة تعرف ببستان بنت الامير بريس الى الآن وهو وقف ومن جملة
 بستان ابن ثعلب أيضا الموضع الذى يعرف بركة قرموط والموضع المعروف بقم الخور * (وأما منشأة ابن ثعلب)
 قائما بالقرب من باب اللوق وحكرت في أيام الشريف فخر الدين بن ثعلب المذكور فمرفت به وهى تعرف اليوم
 بمنشأة الجوانية لان جوانية الفم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وأدركتها في غاية العمارة بالناس والمساكن
 والحوانيت وغيرها وقد اختلفت بعد سنة ست وعثمانية واكثرها الآن زرائب للبق * (وأما باب اللوق) فانه
 كان هنالك الى ما بعد سنة أربعين وسبع مائة بركة باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت العادة
 في أبواب القاهرة وأبواب القلعة وأبواب بيوت الامراء وكان يقال له باب اللوق فلما أنشأ القاضي صلاح الدين
 ابن المغربى قيسارته التى بباب اللوق وجعلها للبيوع غزل السكان هدم هذا الباب وجعله في الركن من جدار
 القيسارية القبلى بمابلى الغربى وهذا هو باب الميدان الذى أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل
 لما اشترى بستان ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب * (وأما حكر قردميه)
 فانه على يمينه من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدادار وكان من جملة بستان ابن ثعلب فحكر وصار أخيرا
 يدورته الاميرة قوصون ركن حكرها عامرا الى ما بعد سنة تسع وأربعين وسبع مائة فخرت عند وقوع الوباب الكبير
 بمصر وحضرت أراضيها وأخذت منها فصارت بركة ماء عليها كيمان خلف الدور التى على الشارع المسلول فيه
 الى قنطرة قدادار * (وأما حكر كريم الدين) فانه على يسرة من سلك من باب اللوق الى رحبة التبن والى الدكة

سنة ست وأربعين وسبعمائة * (القوق) يقال لاق الشيء يلوقة لوقا ولوقه لينه وفي الحديث الشريف لا آكل
الاما لوقى ولوقا ارض معروفة قاله ابن سيده فكان هذه الارض لما انحسر عنها ما النيل كانت ارضا لينه
والى الآن فى اراضى مصر ما اذ نزل عنها ما النيل لا تحتاج الى الحرث لىنها بل تلاق لوقا فاصواب هذا المكان
أن يقال فيه اراضى اللوق بفتح اللام الا أن الناس انما عهدناهم يقولون قديما باب اللوق وارضى باب اللوق
بضم اللام ويجوز أن يكون من اللوق بضم اللام وتشديد الصاد قال ابن سيده واللق كل ارض ضيقة مستطيلة
واللق الارض المرتفعة ومنه كتاب عبد الملك بن مروان الى الخراج لا تدع خفا ولا لق الا لزعمه حكاها الهروى
فى الغريبين انتهى واللق بضم الخاء المهجبة وتشديد القاف الغدير اذا جف وقيل اللق ما اطمان من الارض
واللق ما ارتفع منها وارضى اللوق كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب وبطاق اللوق فى زمانه على المكان الذى يعرف
عن منشأة الفاضل عمر فيها كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب وبطاق اللوق فى زمانه على المكان الذى يعرف
اليوم بسباب اللوق المجاور لجامع الطباخ المطل على بركة الشفاف وما باسامة الى الخليج الذى يعرف اليوم بخليج
فم الخور وينتهى اللوق من الجانب الغربى الى منشأة المهرانى ومن الجانب الشرقى الى الدكة بجوار المقس وكان
القاضى الفاضل قد اشترى قطعة كبيرة من اراضى اللوق هذ من بيت المال وغيره بجملة كبيرة من المال ووقفها
على العين الزرقاء بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم وعرفت هذه الارض ببستان ابن قريش
وبعضها دخل فى الميدان الظاهرى وعضء عنها اراض باكثر من قيمتها وكان متصل هذا الوقف بحمل فى كل
سنة الى المدينة لتطيف العين وتطيف مجاريها واما الجانب الغربى من خليج فم الخور المعروف اليوم بحكر ابن
الاثير وبسويقة الموفق وموردة الملح وساحل بولاق كله فانه محدث عمر بعد سنة سبعمائة كما استقف عليه ان شاء
الله ته الى قرييا فان النيل كان يمر من ساحل الحمراء بغربى الزهرى على الاراضى التى لما انحسر عنها اعرفت باراضى
القوق الى أن ينتهى الى ساحل المقس وكانت طافات المناظر التى بالدكة تشرف على النيل الاعظم ولا يحول بينها
وبين روضة بركة الجيزة ثنى ويمر النيل من الدكة الى المقس ويمتد الى زرية جامع المقس الذى هو الآن على الخليج
الناصرى فلما انحسر ما النيل عن اراضى اللوق اتصلت بالمقس وصارت عدة أما كن تعرف بظاهر اللوق وهى
بستان ابن نعلب ومنشأة ابن نعلب وباب اللوق وحكر قردميه وحكر كريم الدين ورحبة التبن وبستان السعيدى
وبركة قردميه وطوخور المصعبى وصار بين اللوق وبين منشأة المهرانى التى هى بأول الخليج الغربى منشأة الفاضل
والمنشأة المسجدة وحكر الخليلي وحكر الساباط ويعرف بحكر بستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر
المطوع وحكر العين الزرقاء وفى غربى هذه المواضع على شاطئ النيل زرية قوصون وموردة البلاط وموردة
الجبس وخط الجامع الطيرسى وزرية السلطان ورابع بكنتر وأول ما بنيت الدور لككن فى اللوق أيام الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وذلك أنه جهز كشافه من خواصه مع الامير جمال الدين الرومى السلاح
دار والامير علاء الدين أق سنقر الناصرى ليخبره أخباره هولاء كوه وهم عدة من العربان فوجدوا طائفة من
الترمس تأمين وقد عزموا على قصد السلطان بعمره وذلك أن الملك بركة خان ملك التتر كان قد بعثهم بخدمة لهولاء كوه
فلما وقع بينهما كتب اليهم بركة يأمرهم بمفارقة هولاء كوه والمصير اليه فان تذر عليهم ذلك صاروا الى عسكر
مصر فانه كان قد ركن الى الملك الظاهر وترددت القصد بينهم بعد واقعة بغداد ورجل هولاء كوه عن حلب
فاختلف هولاء كوه مع ابن عمه بركة خان وتواقعا فقتل ولد هولاء كوه فى المصالح وانزعم عسكره وفتز الى قلعة
فى بحيرة أذربيجان فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الافامات
اليهم وبعث اليهم بالخلع والانعامات فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم ينف على مائتى فارس بناتهم وأولادهم
فى يوم الخميس رابع عشرى ذى الحجة سنة ستين وستمائة فنخرج السلطان يوم السبت مائى عشره الى لقائهم
بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج اشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم تبهر رؤيتهم العقول وكان يوما مشهودا
فأنزاهم السلطان فى دور كان قد أمر بعمارته من اجلاوسم فى اراضى اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة فحناك وحمل
اليهم الخلع والخيول والاموال وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معه للعب الكرة وأعطى كبارهم امرىات
فهم من عملة أمير مائة ومنهم دون ذلك ونزل ببيتهم من جملة البصرية وصار كل منهم من سعة الحال كالامير
فى خدمته الاجناد والغلمان وافر دلهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمة عليهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما

الى بستان الفرغانى ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين بيبرس الحاجب في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره فعرف به * (حكر البواشقى) عرف بالامير اذ مر البواشقى بملوك الرشيدى الكبير احدث المالك البحرية الصالحية ومن قام على الملك المعز ايمك عند ما قتل الامير فارس الدين اقطاى في ذى القعدة سنة احدى وخمسين وستمائة وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الآن بحكر كرجى وهو بجوار حكر الحلبى المعروف بحكر بيبرس * (حكر اقبغا) هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربى وبعضه بجانب الخليج الشرقى كان بستانا يعرف قديما بجنان الحارة ويسلك اليه من خظ قناطر السباع على يمينه السالك طالبا السبع سقايات بالقرب من كنيه الجراء وكان بعضه بستانا يعرف بستان الحلبى وهو الذى في غربى الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة فارون وينتهى الى حوض الدمياطلى الموجود الآن على يمينه من سلك من خط السبع سقايات الى قنطرة السد فاستولى عليه الامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون واذن للناس فى تحكيره فحكر وبني فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجي حكره ويصرف فى مصارف المدرسة الاقبغوية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة وأقول من عرفى حكر اقبغا هذا استادار الامير جنكش بن البابا فبعه الناس وفى موضع هذا الحكر كانت كنيه الجراء التى هدمها العامة فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكنائس من هذا الكتاب وهى اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمى وقد ذكرت فى الزوايا ايضا وهذا الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالآدر لكثرة من سكن فيه من التتر والوافديه من اصحاب الامير جنكش بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكش حمامين هما هناك الى اليوم واتشأ بعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر ما على البركة أيضا واتصلت العمارة منه فى الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به عمائر ايضا ظاهرا بالقاهرة بعدما كان موضع هذا الحكر مخوفا يقطع فيه الزعازر الطريق على المارة من القاهرة الى مصر وكان الى مصر يحتاج الى أن يركب جماعة من أعوانه بهذا المكان لحفظ من يتر من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة كبيرة وهو الى الآن عامر واكثر من يسكنه الامراء والاجناد وهذا الحكر كان يعرف قديما بالجراء الدنيا وقد ذكر خبر الجراوات الثلاث عند ذكر خطط مدينة فسطاط مصر من هذا الكتاب وفى هذا الحكر أيضا كانت قنطرة عبد العزيز بن مروان التى بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهري وبهض هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهى القطعة التى تلى قنطرة السد * (حكر الست حدق) هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بساتين من بعضها بستان الخشاب فعرف بالست حدق من اجل أنها أنشأت هناك جامعا كان موضعه منظره السكره فبنى الناس حوله واكثر من كان يسكن هناك السودان وبه يتخذ المزروء أو أهل الفواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتب القاهرة أن يقيم به نابعا عنه للكشف عما يباع فيه من المعاش وقد ادركا المريس على غاية من العمارة الا انه قد اختلف منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وبه الى الآن بقية من فساد كبير * (حكر الست مسكة) هذا الحكر بسويقة السباعين بقرب جوار حكر الست حدق عرف بالست مسكة لانها أنشأت به جامعا وهذا الحكر كان من جملة الزهري ثم افر دوصار بستانا تنقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكة فى هذا الحكر الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلا بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامراء والاعيان وأنشأوا به الحمامات والاسواق وغير ذلك * وكانت حدق ومسكة من جوارى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نشأتا فى داره وصارتا قهرا متين لبيت السلطان يقصدى برأيهما فى عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التى تعمل فى الاعياد والمواسم وترتيب شؤون الحرم السلطانى وتربية اولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجبل وصفه وصنعا برآ ومعروفا كبيرا واشتهرا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما * (حكر طقز دمر) هذا الحكر كان بستانا مساحتها نحو الثلاثين فدانا فاشتراه الامير طقز دمر الجوى نائب السلطنة بديار مصر ودهش وقلع أخشابه وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وأنشأوا به الدور الجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العمار من جهاته وأنشأ الامير طقز دمر فيه أيضا على الخليج قنطرة ليمر عليها من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامراء والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات طقز دمر فى ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة

معروف في هذا الوقت بالخطبة المذكورة وهو متلاني الحال بسبب ملوحة بئر وبستان نور الدولة هو الآن
الميدان الظاهري والمناظر به وتفترقت الشوارع والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المترددون اليه
والمعاش فيه الى أن استناب والى القاهرة بها تاسبا عنه ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت الى أن صارت اطلالا
وعفت تلك الآثار ثم بعد ذلك حكر آدرا وبساتين وبني على غير تلك الصفة المتقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم حكر
بستان الزهري آدرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة بستانا وهو الآن احكار تعرف بالزهري ويعرف البرج بجمع بئر
ابن التبان الى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحكر وبني به جام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وجام تعرف بالقيصري
وجام تعرف بجام الدياته على شاطئ الخليج انتهى * وبستان أبي اليمان يعرف اليوم مكانه بحكر اقبحا وفيه جامع
الست مسكة وسويقة السباعين * وبستان السراج في ارض باب اللوق يعرف موضعه الآن بحكر الخليلي ويأتي
ذكرهما ان شاء الله تعالى وقباز هو تاج الدولة صهر الامير بهرام الارمني وزير الخليفة الحافظ لدين الله
وقتل عند دخول الصالح طلائع بن رزيق الى القاهرة في سنة تسع وأربعين وخمسة مائة وعزازه وغللام الوزير
شاوور بن مجير السعدي وزير الخليفة العاضد لدين الله * (حكر الخليلي) هذا الحكر هو الخط الذي يقرب
سويقة السباعين وجامع الست مسكة وهو مجوار حكر الزهري وكان بستانا يعرف ببستان أبي اليمان ومنهم
من يكتب بستان أبي اليمان بغير ألف بعد الميم ثم عرف ببستان ابن جن حلوان وهو الجمال محمد بن الزكي يحيى بن
عبد المنعم بن منصور التاجر في عمرة البساتين عرف بابن جن حلوان مات في سنة احدى وتسعين وستمائة وحدث
هذا البستان القبلي الى الخليج وكان فيه باب والهامل والحد البحري ينتهي الى غيط قبياز والشرقي الى الآدر
المحتكرة والغربي ينتهي الى قطعة تعرف قديما بابن أبي السراج ثم عرف ببستان ابن السراج واستأجره ابن جن
حلوان من الشيخ نجم الدين بن الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وستمائة فعرف به ثم ان هذا البستان
حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليلي وهو * (حكر قوصون) هذا الحكر مجوار اقناطر السباع كان بستانين
أحدهما يعرف بالمخاريق الكبرى والآخر يعرف بالمخاريق الصغرى فأما المخاريق الكبرى فان القاضي الرئيس
الاجل الحمار العدل الامين زكي الدين أبا العباس أحمد بن مرزقي بن سديد الاهل بن يوسف وقف حصه من
جميع البستان المذكور الكبير المعروف بالمخاريق الكبرى الذي بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج فيما بين البستانين
المعروف أحدهما بالمخاريق الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل ابن أبي أسامة ثم عرف بغيره والبستان الذي
يعرف بدورة دينار يفصل بينهما الطريق بخط بستان الزهري وبستان أبي اليمان وكنايس النصارى قبالة جاميز
السعدية والسبع سقايات وهذا البستان حدود أربعة القبلي ينتهي الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع
المعروفة بجماميز السعدية والسبع سقايات والحد الشرقي ينتهي الى البستان المعروف بالمخاريق الصغرى
المقابل للعجنونة والبحري ينتهي الى البستان المعروف قديما بابن أبي أسامة الفاصل بينه وبين بستان أبي اليمان
المجاور للزهري والحد الغربي ينتهي الى الطريق وجعل هذا البستان على القربات بعد عمارته وشرط أن الناظر
يشترى في كل فصل من فصول الشتاء ما يراه من قماش الكنان الخيام أو القطن أو بصنع ذلك جبابا وبغالطيق
محمودة قطنا ويفترقها على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة لكل
واحد جبة أو بغطاق فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقراتهم ما فان
تعذر ذلك كان للفقراء والمساكين ايتما وجدوا وتاريخ كتاب هذا الوقف في ذي الحجة سنة ستين وستمائة وأما
المخاريق الصغرى فانه بعدوة الخليج قبالة العجنونة بالقرب من بستان أبي اليمان ثم عرف أخيرا ببستان بهادر رأس
نوبة ومساحته خمسة عشر فدانا فاشترى الامير قوصون وقاع غروسه وأذن للناس في البناء عليه فحكروه وبنوا
فيه الآدرو غيرها وعرف بحكر قوصون * (حكر الخليلي) هذا الحكر الآن يعرف بحكر بيبس الحاجب وهو
مجوار للزهري ولبركة الشقاق من غربها وأصله من جملة اراضي الزهري اقتطع منه وباعه القاضي محمد الدين
ابن الخشاب وكيل بيت المال لابنتي السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون في سنة أربع وتسعين وستمائة وكان
يعرف حين هذا البيع ببستان الجمال بن جن حلوان وبغيط الكردي وبستان الطلسان وبستان الفرغاني
وحدث هذه القطعة القبلي الى بركة الطواين والى الهدير الصغير والحد البحري ينتهي الى بستان الفرغاني
والى بستان البواشق والحد الشرقي الى بركة الشقاق والى الطريق الموصل الى الهدير الصغير والحد الغربي

عند ما هدمت بعد سنة عشرين ومبعمائة وما برحت هذه البساتين موجودة الى أن استولى عليها الامير اقبغا
عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وقلع أخشابها وأذن للناس في عمارتها فحكرها الناس وبنوا فيها
الأدور وغيرها فعرفت بجكر اقبغا * وأقول هذا الخليج الآن من غربيه منشأة المهراي - وقد تقدم خبرها في هذا
الكتاب عند ذكر مدينة مصر ويجاور منشأة المهراي بستان الخشاب وبعضه الآن يعرف بالمريس وبعضه عمله
الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان يشرف على النيل من غربيه ويعرف ساحل النيل هناك بموردة الجلس كما ذكر
عند ذكر المبادين من هذا الكتاب ويجاور بستان الخشاب جنان الزهري - وهذه المواضع التي ذكرت كلها
مما انحسر عنه النيل ما خلا جنان الزهري - فانما من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها من الاحكار
إن شاء الله تعالى

• ذكر الاحكار التي في غربي الخليج •

قال ابن سيده الاحكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به والحكرة والحكر جمعاً
ما احتكر وحكره يحكره حكر اظلمه وتنقضه وأساء معاشرته انتهى فالتبكيك على هذا المنع فتقول أهل مصر حكر
فلان ارض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها * (حكر الزهري) هذا الحكر يدخل فيه جميع برابن
التبان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقرة ومويقة القميري - وسويقة صفيه وبركة
الشقاف وبركة السباعين وقنطرة الخرق وحدره المرادين وحكر الحلبي وحكر البواشي وحكر كرجي
وما يجانبه الى قناطر السباع وميدان المهارى الى الميدان الكبير السلطاني بموردة الجلس وكان هذا قدما يعرف
بجنان الزهري - ثم عرف بستان الزهري قال أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ الغرباء - عبد
الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري - يكنى أبا العباس وأمه أم عثمان بنت
عثمان بن العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان مدني - قدم مصر وولى الشرط بفسطاط مصر وحدث بروى
عن مالك بن انس وسفيان بن عيينة روى عنه من أهل مصر أصبغ ابن الفرج وسعيد بن أبي مرير وعثمان بن
صالح وسعيد بن عقير وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان
الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند جدي يونس بن عبد الاعلى وديعة عليه
مكتوب وديعة لولد ابن العباس الزهري - لا يدفع لاحد الآن يغري به سلطان والكتاب عندى الى الآن توفى
عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضان سنة عشرة ومائتين وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر
القضاعي في كتاب معرفة الخطط والآن حرس الزهري هو الجنان التي عند القنطرة بالجمراء وهو عبد الوهاب
ابن موسى بن عبد العزيز الزهري - قدم مصر وولى الشرط بها والجنان حبس على ولده * وقال القاضي تاج الدين
محمد بن عبد الوهاب بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وانعاط المتأمل حبس الزهري - فذكره ثم قال وهذا
الجلس اكثره الآن أحكار ما بين بركة الشقاف وخليج شق الثعبان وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع
من ارضه وأجر منها واجتمع هو ومحبسه بين يدي الله عز وجل انتهى ولما طال الامد صار للزهري - عدة بساتين
منها بستان ابي اليمان وبستان السراج وبستان الحبابية وبستان عزاز وبستان تاج الدولة قنطرة وبستان الفرغاني -
وبستان ارض الطيلسان وبستان البطرك وغيظ الكردي - وغيظ الصفار ثم عرف بستان ابن التبان بعد ذلك قال
القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة شاطئ الخليج
المعروف بستان * (ابن التبان المذكور) هو رئيس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر واهية
في الايام الآمرية وغيرها وما كان في الايام الآمرية تقدم الى الناس بالعمارة قبالة الخرق غربي الخليج
فأقول من ابتدأ وعمر الرئيس ابن التبان فانه أنشأ مسجداً وبستاناً وداراً فعرفت ذلك الخطبة به الى الآن ثم بنى
سعد الدولة والى القاهرة وناهض الدولة على - وعدى الدولة أبو البركات محمد بن عثمان وجماعة من فراشي الخصاص
وانصلت العمارة بالآجر والسقوف النقية والابواب المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطئ الخليج
الغربي الى البستان المعروف بأبي اليمين ثم ابني جماعة غيرهم ممن يرغب في الاجرة والقرجة على التراع التي
تصرف من الخليج الى الزهري والبساتين من المنازل والدكاكين شيئاً كثيراً وهي الناحية المعروفة الآن
بشق الثعبان وسويقة القميري - الى أن وصل البناء الى قبالة البستان المعروف بنور الدولة الربيعي وهذا البستان

من امراء السلطان الشبان الذين انشاهم من خاصكيته وعليم تريات حريراطلس بطارات زركش وكوتات زركش وحوانص ذهب وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم الناظر ويدهش جمالهم الخاطار فتعاظمت مسرة السلطان برويتهم وكثرا عجايبه ودخله العجب واستخفه الطرب وارجت الدنيا بكثرة من حضر هناك من ارباب الملاهي والاعاني واصحاب المعوب فلما انقضى اللعب عاد السلطان الى دهليزه في زينتته ومرح في مشيته تيهما وصالفا فها هو الا أن عبر الدهليز والناس من الطرب والسرور في أحسن شيء يقع في العالم واذا بالجوقة راظلم ونار ريح عاصف أسود الى أن طبق الارض والسماء وقلع سائر تلك الخليم وألقى الدهليز السلطاني وتزايد حتى ان الرجل لا يرى من بجبابته فاخذت الناس وما جوا ولم يعرف الامير من الخفيروا قبلت السوق والعامة تنهب وركب السلطان يريد النجاة بنفسه الى القاهة وتلاحق العسكر به واختلفوا في الطرق لشدة الهول فلم يعبر الى القلعة حتى اشرف على التلف وحصل في هذا اليوم من نهب الاموال واتهاك الحرم والنساء ما لا يمكن وصفه وما ظن كل أحد الا أن الساعة قد قامت فتغص سرور الناس وذهب ما كان هناك وما امتقر السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت الشمس وكان ما كان لم يكن فأصبح السلطان وطلب ارباب الملاهي بأجمعهم وحضر الامراء الختان أخيه وابن أخيه وعمل مهم عظيم في الساعة التي أنشأها بالقلعة وعرفت بالاشرفية وقد ذكر خبر هذا المهم عند ذكر القلعة من هذا الكتاب وما برح هذا الميدان فضاء من قلعة الجبل الى قبة النصر ليس فيه بنيان وللملوك فيه من الاعمال ما تقدم ذكره الى أن كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول اليه وبني مسطبة برسوم طيور الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هناك ثم ترك تلك المسطبة في سنة عشرين وسبع مائة وعاد الى ميدان القبق هذا وركب اليه على عادة من تقدمه من الملوك الى أن بنيت فيه القبة شيئا بعد شيء حتى انشدت طريقه وانصلت المباني من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمى القبق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وأنادرت عواميد من رخام قائمة بهذا الفضاء تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة بعيدة وما برحت قائمة هناك الى ما بعد سنة ثمانين وسبع مائة فهدمت عندما عمر الامير يونس الدوادار الظاهري تربيته تجاه قبة النصر ثم عمر أيضا الامير نجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة هناك وتتابع الناس في البنيان الى أن صار كما هو الآن والله اعلم

* ذكر بئر الخليج الغربي *

قد تقدم أن هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدهر وأن عمرو بن العاص رضي الله عنه جد حفره في عام الرمادة بإشارة امير المؤمنين عمرو بن الخطاب رضي الله عنه حتى صب ماء النيل في بجر القلزم وجرت فيه السفن بالغلغل وغيرها حتى عبرت منه الى البحر الملح وانه ما برح على ذلك الى سنة خمسين ومائة فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود الآن الا أن فم هذا الخليج الذي يصب فيه الماء من بجر النيل لم يكن عند حفره هذا الفم الموجود الآن ولست أدري اين كان فمه عند ابتداء حفره في الجاهلية فان مصر فتحت وماء النيل عند الموضع الذي فيه الآن جامع عمرو بن العاص بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل الآن انحسر عنه الماء بعد الفتح وآخر ما كان ساحل مصر من عند سوق المعاريج الذي هو الآن بمصر الى تجاه الكيش من غربيه وجميع ما هو الآن موجود من الارض التي فيما بين خط السبع سقايات الى سوق المعاريج انحسر عنه الماء شيئا بعد شيء وغرس بساتين فعمل عبد العزيز بن مروان امير مصر قنطرة على فم هذا الخليج في سنة تسع وستين من الهجرة بأوله عند ساحل الحمراء ليتوصل من فوق هذه القنطرة الى جنان الزهري الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر أقبغا الجاور لخط السبع سقايات وما برحت هذه القنطرة عندها السد الذي يفتح عند الوفاء الى ما بعد الخمسمائة من الهجرة فانحسر ماء النيل عن الارض وغرس بساتين فعمل الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي هذه القنطرة التي تعرف اليوم بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الخشاب وزيد في طول الخليج ما بين قنطرة السباع الآن وبين قنطرة السد المذكورة وصار ما في شرقه مما انحسر عنه الماء بستانا يعرف ببستان الحارة وما في غربيه يعرف ببستان المحلى وكان بطرف خط السبع سقايات كنيسة الحمراء وعدة كنائس أخر بعضها الآن بحكر أقبغا تعرف بزواية الشيخ يوسف العجمي لسكناها

المالك الظاهرة البحرية ولا صاحب شغل ولا حامل عصا في خدمة السلطان على باب ولا حامل طبر في ركاب
 السلطان ولا أحد من خواص كتاب السلطان الاوشرف بما يليق به على قدر منصبه ثم تعدي احسان
 السلطان لفضاة الاسلام والائمة وشهود خزنة السلطان فنسرفهم جميعهم ثم الولاية كلهم وأصبحوا بكرة يوم الاحد
 ثامن عشر شهر رمضان لابيض الخلع جميعهم في أحسن صورة وأبهج زي وابهى شكل واجمل زينة
 بالكلمات الزركش بالذهب والملابس التي ماسمع بأن احد اجاد يملها وهي ألوف وخدم الناس جميعهم وقبلوا
 الارض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا نهارهم على العادة والاموال تفرق والاسمطة نصف والصدقات تنفق
 والرقاب تعتق وما زال الى أن اهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا الهنا بجلس لهم وعليهم خلعهم ثم ركب يوم
 العيد الى مصلاه في خيمة بثعار السلطنة واجبة الملك فولى ثم طلع قلعة الجبل وجلس على الاسمطة وكان
 الاحتفال بها كبيرا وكل الناس ثم اتهمه الفقراء وقام الى مقتر ساطانه بالقبة السعيدة وقد غلفت وفرشت
 بأنواع الستور والكلل والفرش وكان قد تقدم الى الامراء باحضار اولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع
 المنفصلة على قدرهم فلما كان هذا اليوم احضروا وخنوا باجمعهم بين يدي السلطان واخرجوا الخملوا في المحفات
 الى بيوتهم وعم الهناء كل دار ثم احضر الامير نجم الدين خضر ولد السلطان فختن ورمى للناس جملة من الاموال
 اجتمع بها خزنة ملك كبير فزقت على من ياتر الختان من الحكماء والمزبنين وغيرهم وانقضت هذه الايام وجرى
 السلطان فيها على عادته كما كان من كونه لم يكف أحد من خلق الله تعالى يهدية يهديها ولا تحفة يتحفه بها في مثل
 هذه المسرة كما جرت عادة من تقدمه من الملوك ولم يبق من لاشمله احسانه غير آراب الملاهي والاعاني فانه
 كان في أيامه لم ينفق عليهم مبلغ البتة * ومن لعب بهذا الميدان القبق السلطان الملك الاشرف خليل بن فلاوون
 وعمل فيه المهتم الذي لم يعمل في دولة ملوك الترك بمصر مثله وذلك ان خوندارد وتكين ابنة نوكيه ويقال نوعية
 السلدانية اشتملت من السلطان الملك الاشرف على حل فظن انها تلد ابنا ذكرا يرث الملك من بعده فأخذ عند
 ما قاربت الوضع في الاحتفال ورسم لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس ان يكتب الى دمشق بعمل
 مائة مئدة من نحاس مكفت بالذهب السلطان ومائة مئدة من آخر منها نحسون من ذهب ونحسون من فضة
 ونحسين من سروج الزركش ومائة ونحسين من سرج من الخيش وألف شمعة واشياء كثيرة غير ذلك فقد راته تعالى
 انها ولدت بنتا فانتفض لذلك وكره ابطال ما قد اشهر عنه عمله فأظهر أنه يريد ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر
 الدين موسى بن الملك الصالح على بن فلاوون فرسم لنقيب الجيش والحجاب باعلام الامراء والعسكر أن يلبسوا
 كلهم آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم وبصيروا باجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب
 النصر فاهتم الامراء والعسكر اهما ما كبير لذلك وأخذوا في تحسين العدد وبالغوا في التأنق وتنافسوا في اظهار
 التجميل الزائد وخرج في اليوم الرابع من اعلام الامراء السوقة وأنصبا عدة صواوين في اسائر البقول والمأككل
 فصار باليد ان سوق عظيم ونزل السلطان من قلعة الجبل بعساكره وعليهم لامة الحرب وتد خرج سائر من
 في القاهرة ومصر من الرجال والنساء الامن خلفه العذر لرؤية السلطان فأقام السلطان يومه وحصل في ذلك
 اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور ما به وجود مثله وأصبح السلطان وقد استعدت العسكر بأجمعه لرى
 القبق ورسم للعباب بأن لا يجمعوا أحد من الجنود ولا من المالك ولا من غيرهم من الرمي ورسم للامير يسرى
 والامير بدر الدين بكاش الفغري أمير سلاح أن يتقدم الناس في الرمي فاستقبل الامير يسرى القبق وتحتته
 سرج قد صنع قربوسه الذي من خلفه وطياً فصار مستلقياً على فناءه وهو يرمى ويصيب بمنه ويسرة والناس
 بأسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضاء فلما فرغ دخل أمير سلاح من بعده وتلاه الامراء على قدر
 منازلهم واحد او احد افرموا ثم دخل بعد الامراء مقتدموا الحلقة ثم الاجناد والسلطان يعجب برميهم وتزايد
 سروره حتى فرغ الرمي فعاد الى مخيمه ودار السقاة على الامراء بأواني الذهب والفضة والبلور يسقون السكر
 المذاب وشرب الاجناد من احواض قدملت من ذلك وكانت عدتها مائة حوض فشربوا واهوا واستمروا
 على ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير يسرى وأمره بالرى فسأل السلطان
 أن يعفيه من الرمي ويمن عليه بالتفرج في رمي الشباب من الامراء وغيرهم فأعفاه ووقف مع السلطان في منزلته
 وتقدم طفح وعين الغزال وأمير عمر وكلكدى وقشمر العجمي وبرلغى واعناق الحسامي وبكتوت ونحو الخمسين

في سنة سبع وثمانين واربعمائة بنى خارج باب النصر له تربة دفن فيها بنى أيضا خارج باب الفتوح منطرة قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وصار أيضا فيما بين باب الفتوح والطرية بسنتين قد تقدم خبرها ثم عمرت الطائفة الحسينية بعد سنة خمسمائة خارج باب الفتوح عدة منازل اتصلت بالتحندق وصار خارج باب النصر مقبرة الى ما بعد سنة سبعمائة فعمر الناس به حتى اتصلت العمارة من باب النصر الى الريدانية وبانفتت الغاية من العمارة ثم تناقصت من بعد سنة تسع وأربعين وسبعمائة الى أن خفس خرابها من حين حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة فهذا حال ظواهر القاهرة منذ اختطت والى ١٠٠٠ نذا ويحتاج ما ذكرهنا الى مزيد بيان والله أعلم

* ذكر ميدان القبق *

هذا الموضع خارج القاهرة من شرقها فيما بين النقرة التي ينزل من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له أيضا الميدان الاسود وميدان العيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالح النجمي بنى به مصطبة في الحرم من سنة ست وستين وستمائة عندما احتفل برمي النشاب وأمر بالحرب وحث الناس على لعب الرمح ورمى النشاب ونحو ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة من الظهر فلا يركب منها الى العشاء الاخرة وهو يرمى ويحترض الناس على الرمي والنضال والرهان فابقي أميرولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمى النشاب وما برح من بعده من أولاده والملك المنصور سيف الدين قلاوون الا في الصالح النجمي والملك الاشراف خليل ابن قلاوون يركبون في الموكب لهذا الميدان وتنف الامراء واما ملك السلطنة تسابق بالخيال فيه قد ادهم وتنزل العساكر فيه لرمي القبق والقبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب في ابراج من الارض ويعمل باعلاها دائرة من خشب وتنف الامة بفسيم او ترمى بالسهم جوف الدائرة لكي تمر من داخلها الى غرض هناك فترسلهم على احكام الرمي ويعبر عن هذا بالقبق في لغة الترك * قال جامع السيرة الظاهرية وفي سابع عشر المحرم من سنة سبع وستين وستمائة حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جميع الناس على رمي النشاب ولعب الرمح خصوصا خواصه ومماليكه ونزل الى القضاء باب النصر فظاهر القاهرة ويعرف بميدان العيد وبنى مصطبة هناك واقام ينزل في كل يوم من الظهر ويركب منها عشاء الاخرة وهو واقف في الشمس يرمى ويحترض الناس على الرمي والرهان فابقي أميرولا مملوك الا وهذا شغله واستمر الحال في كل يوم على ذلك حتى صارت تلك الامكنة لاتسع الناس وما بقي لاحد شغل الا لعب الرمح ورمى النشاب وفي شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وستمائة تقدم السلطان الملك الظاهر الى عساكره بالتأهب للركوب والالعاب بانقبح ورمى النشاب وانفتت نادرة غربية وهو انه أمر برش الميدان الاسود تحت التلعة لاجل المالب فشرع الناس في ذلك وكان يوما شديد الحر فأمر السلطان بتبديل الرش رحمة للناس وقال للناس صيام وهذا يوم شديد الحر فبطل الرش وارسل الله تعالى مطرا جودا استقر ليلتين ويوما حتى كثر الوحل وتلبدت الارض وسكن العجاج وبرد الجوف واطف الهوا واكل السلطان من يحفظه من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس السادس والعشرون من شهر رمضان وأمر بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة اثنان وكذلك من كل أمير ومن كل مقدم اثنان نضيق الدنيا بهم فركبوا في احسن زي وأجل لباس واكمل شكل واجهى منظر وركب السلطان ومعه من خواصه ومماليكه ألوف ودخلوا في الطعان بالرمح فكل من أصاب خلع عليه السلطان ثم ساق في مماليكه الخواص خاصة ورتبهم اجل ترتيب وانفق بهم اندفاق البحر فشهد الناس ابهة عظيمة ثم أقيم انقبح ودخل الناس لرمي النشاب وجعل لمن اصاب من المفاردة رجال الحلقة والبحرية الصالحية وغيرهم بلطافا بنجاب والامراء فرسامن خيله الخاص بتشاهيره ومر اوانه الفضية والذهبية ومزاجه وما زال في هذه الايام على هذه الصورة يتنوع في دخوله وخروجه نارة بالرمح ونارة بالنشاب ونارة بالبايس ونارة بالسيوف مسالوة وذلك انه ساق على عادته في اللعب وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وحمل هو ومماليكه حمل رجل واحد فرأى الناس منظر اعجيبا واقام على ذلك كل يوم من بكرة النهار الى قريب المغرب وقد ضربت الخيام للتزول للوضوء والصلاة وتنوع الناس في تبادل العدد والالات وتفاخرها وتكاثرها فكانت هذه الايام من الايام المشهودة ولم يبق أحد من ابناء المملوك ولا وزير ولا أمير ولا صغير ولا مفرد ولا مقدم من مقدمي الحلقة ومقدمي البحرية الصالحة ومقدمي

بولاق وخط جزيرة الفيل وخط الذكة وخط المقس وخط بركة قرموط وخط ارض الطبالة وخط الحرف
 وارض البعل وكوم الریش وميدان القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعرية وخط باب البحر
 وغير ذلك وسياتي من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شاء الله تعالى * وكانت جهة القاهرة القبلية من
 ظاهرها ليس فيها سوى بركة الفيل وبركة فارون وهي فضاء يري من خارج من باب زويلة عن يمينه الخليج وموردة
 السفائين وكانت تجاه باب الفتوح ويرى عن يساره الجبل ويرى تجاهه قطائع ابن طولون التي تتصل بالعسكر
 ويرى جامع ابن طولون وساحل الحمراء الذي يشرف عليه جنان الزهري ويرى بركة الفيل التي كان يشرف
 عليها الشرف الذي فوقه قبة الهواء ويعرف اليوم هذا الشرف بقلة الجبل وكان من خرج من مصلى العيد
 بظاهر مصر يري بركتي الفيل وفارون والنيل فلما كانت أيام الخليفة الحاكم بامر الله أبي علي منصور بن العزيز
 بالله أبي منصور زار ابن الامام المعز لدين الله أبي تميم معه عمل خارج باب زويلة بابا عرف بالباب الحديد واخط
 خارج باب زويلة عدة من أصحاب السلطان فاخطت المصامدة حارة المصامدة واخطت المناسية والمنجية
 وغيرهما كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر بالله اختلف
 احوال مصر وخربت خرابا شديدا ثم خرج باب زويلة في أيام الخليفة الاسمر باحكام الله ووزارة المامون
 محمد بن فاتك بن البطائحي بعد سنة خمسمائة فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح الدين يوسف
 ابن أيوب حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد خارج باب زويلة وعملها بستانا فصار ما خرج عن باب زويلة
 بساتين الى المشهد النفيسي وبجانب البساتين طريق يسلك منه الى قلعة الجبل التي انشأها السلطان صلاح الدين
 المذكور على يد الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف على باب جامع ابن طولون يري باب زويلة
 ثم حدث العمائر التي هي الآن خارج باب زويلة بعد سنة سبع مائة وصار خارج باب زويلة الآن ثلاثة
 شوارع أحدها ذات العين والآخر ذات الشمال والشارع الثالث تجاه من خرج من باب زويلة وهذه
 الشوارع الثلاثة تستعمل على عدة اخطاط * فأما ذات العين فان من خرج من باب زويلة الآن يجده عن يمينه
 شارعا سالكا ينتهي به في العرض الى الخليج حيث القنطرة التي تعرف بقنطرة الخرق وينتهي به في الطول من
 باب زويلة الى خط الجامع الطرلوني وجميع ما في هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساتين الى ما بعد
 السبع مائة وفي هذه الجهة اليمنى خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وخط القناشين وخط
 قنطرة الخرق وخط شق النعبان وخط قنطرة آسنقر وخط الحباينة وبركة الفيل وخط قبو الكرماني وخط
 قنطرة طقزدمر والمجد المعلق وخط قنطرة عرشاه وخط قنطار السباع وخط الجسر الاعظم وخط
 الكباش والجامع الطولوني وخط الصليبية وخط الشارع وما هنالك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات
 من هذا الكتاب * وأما ذات اليسار فان من خرج من باب زويلة الآن يجده عن يساره شارعا ينتهي به في العرض
 الى الجبل وينتهي به في الطول الى القرافة وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان فضاء لا عمارة فيه البتة الى ما بعد
 سنة خمسمائة من الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلائع بن زريك جامع الصالح الموجود الآن خارج باب زويلة
 صار ما وراءه الى نحو قطائع ابن طولون مقبرة لاهل القاهرة الى ان زالت دولة الخلفاء الفاطميين وانشأ السلطان
 صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة الجبل على رأس الشرف المطل على القطائع وصار يسلك الى القلعة من هذه
 الجهة اليسرى في بابي اقباب والجبل ثم حدث بعد الحزن هذه العمائر الموجودة هناك شيئا بعد شيء من سنة
 سبع مائة وصار في هذه الشقة خط سوق البسطيين وخط الدرب الاحمر وخط جامع الماردني وخط سوق الغنم
 وخط التبانة وخط باب الوزير وقلعة الجبل والرميلة وخط القيديات وخط باب القرافة * وأما ما هو تجاه من
 خرج من باب زويلة فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك
 الى خط الصليبية المذكور آنفاً والى خط الجامع الطولوني وخط المشهد النفيسي والى العسكر وكوم الجراح وغير
 ذلك من بقية خطوط ظواهر القاهرة ومصر وكانت جهة القاهرة البحرية من ظاهرها فضاء ينتهي الى بركة الحب
 والى منية الاصبع التي عرفت بانخدق والى منية مطر التي تعرف بالطرية والى عين شمس وما وراء ذلك الا انه
 كان تجاه القاهرة بستان ريدان ويعرف اليوم باليدانية وعند مصلى العيد خارج باب النصر حيث يصلي
 الآن على الاموات كان ينزل هناك من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنة خمسمائة ومات أمير الخيوش بدر الجمالي

الذي فيه الآن باب البرقية والباب الجديد والباب المحروق وتنتهي هذه الجهة الى الجبل المقطم * وأما الجهة الغربية فإنها من سور القاهرة الذي فيه باب القنطرة و باب الخوخة و باب سعادة وتنتهي هذه الجهة الى شاطئ النيل * وأما الجهة القبليّة فإنها من سور القاهرة الذي فيه باب زويلة وتنتهي هذه الجهة الى حدة مدينة مصر * وأما الجهة البحرية فإنها من سور القاهرة الذي فيه باب النصر و باب الفتوح وتنتهي هذه الجهة الى بركة الخب التي تعرف اليوم ببركة الحاج وقد كانت هذه الجهة الشرقية عند ما وضعت القاهرة فضاء فيما بين السور وبين الجبل لابنيان فيه البتة وما زال على هذا الى أن كانت الدولة التركية فضيل لهذا الفضاء الميدان الأسود وميدان القبو وسيرد ذكر هذا الميدان ان شاء الله تعالى فلما كانت ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان مقبرة لاموات المسلمين و بنيت فيه التراب الموجودة الآن كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية تنقسم قسمين أحدهما بئر الخليج الشرقي والآخر بئر الخليج الغربي فأما بئر الخليج الشرقي فكان عليه بستان الأمير أبي بكر محمد بن طنجج الاخشيدي وميدانه وعرف هذا البستان بالكافوري فلما اختط القائد جوهر القاهرة ادخل هذا البستان في سور القاهرة وجعل بجوانبه الميدان الذي يعرف اليوم بالخريشفت فصارت القاهرة اشرف من غربيها على الخليج و بنيت على هذا الخليج مناظر وهي منظره الأوازة ومنظره دار الذهب ومنظره غزالة كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وكان فيما بين البستان الكافوري والمناظر المذكورة وبين الخليج شارع تجلس فيه عامة الناس للتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين ويتصل بالبستان الكافوري وميدان الاخشيدي بركة الفيل وبركة فارون ويشرف على بركة فارون الدور التي كانت متصلة بابها مسكر نظاهر مدينة قسطنطينية كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك وعند ذكر العسكر وأما بئر الخليج الغربي فان اوله الآن من موردة الخانقا فيما بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشأة المهراني وآخره أرض التاج والخمس وجوه وما بعدها من بحريّة القاهرة وكان أول هذا الخليج عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين خط السبع سقايات وبين المعارج بمدينة مصر غاراً بماء النيل كما ذكر في ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القنطرة التي يفتح سدّها عند وفاة النيل ست عشرة ذراعاً خلف السبع سقايات كما ذكر عند ذكر الفناظر من هذا الكتاب وكان هناك منظره السكرية التي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وأها بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالبريس ويتصل ببستان منظره السكرية جنان الزهري وهي من خط قناطر السباع الموجودة الآن بمحاذاة خط السبع سقايات الى أراضي اللوق ويتصل بالزهري عدة بساتين الى المقس وقد صار موضع الزهري وما كان بجواره على بئر الخليج من البساتين يعرف بالحكورة من أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الاحكام من هذا الكتاب وكان الزهري وما بجواره من البساتين التي على بئر الخليج الغربي والمقس كل ذلك مطّل على النيل وليس لبئر الخليج الغربي كبير عرض وانما يمتدّ النيل في غربي البساتين على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق الى المقس فيصير المقس وساحل القاهرة وتنتهي المراكب الى موضع جامع المقس الذي يعرف اليوم بجامع المقسى فكان ما بين الجامع المذكور ومنية عقبة التي بئر الجزيرة بحور النيل ولم يزل الامر على ذلك الى ما بعد سنة سبع مائة الا انه كان قد انحسر ماء النيل بعد الخمسمائة من سني الهجرة عن أرض بالقرب من الزهري عرفت بمنشأة الفاضل وبستان الخشاب وهذه المنشأة اليوم يعرف بعضها بالبريس مما يلي منشأة المهراني وانحسر أيضاً عن أرض تجاء البعل الذي في بحري القاهرة عرفت هذه الارض بجزيرة الفيل وما برح ماء النيل ينحسر عن شئ بعد شئ الى ما بعد سنة سبع مائة بقيت عدة رمال فيما بين منشأة المهراني وبين جزيرة الفيل وفيما بين المقس وساحل النيل عر الناس فيها الاملاك والمناظر والبساتين من بعد سنة اثنتي عشرة وسبع مائة وحضر الملك الناصر محمد ابن قلاوون فيها الخليج المعروف اليوم بالخليج الناصري فصار بئر الخليج الغربي بعد ذلك اضعاف ما كان اولاً من أجل انطار الماء النيل عن بئر مصر الشرقي وعرف هذا البئر اليوم بعدة مواضع وهي في الجملة خط منشأة المهراني وخط المريرس وخط منشأة الكسبية وخط قناطر السباع وخط ميدان السلطان وخط البركة الناصرية وخط الحكورة وخط الجامع الطيعسي وربع بكتمر وزريرة السلطان وخط باب اللوق وقنطرة الخرق وخط بستان العدة وخط زريرة قوصون وخط حكر ابن الاثير ورم الخور وخط الخليج الناصري وخط

مستقرة بينهم في بلادهم وفي حادى عشره ركب السلطان بالملع وشق بين القصرين والقاهرة والمبلغ باب زويلة
 نزع الخلع واعادها الى داره ثم شمر للعب الكرة ولم يزل الرسم كذلك في ملوك بنى أيوب حتى انقضت ايامهم وقام
 من بعدهم محاليتهم الاثر الخروانى ذلك على عادة ملوك بنى أيوب الى ان قام في مملكة مصر السلطان الملك
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقتل هو لاكو الخليفة المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بنى العباس
 بيغداد و قدم على الملاء الظاهر أبو العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن الخليفة الناصر في شهر رجب سنة
 تسع وخسين وستمائة فدلناه واكرمه وبايعه ولقبه بالخليفة المستعصم بالله وخطب باسمه على المنابر وقش السكة
 باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير من ظاهر
 القاهرة ولبس خلعة الخليفة وهى جبة سوداء وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وسيف بذاوى وجلس مجلسا
 عاما حضر فيه الخليفة والوزير والقضاة والامراء والنهرو ودو سعد القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب
 السر منبر انصب له وقرأ تقليد السلطان الذى عهد به اليه الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشأه ثم ركب
 السلطان بالخلعة والطاق و دخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحمل الوزير صاحب بهاء الدين
 محمد بن على بن حنا التقليد على رأسه فقام السلطان والامراء ومن دونهم مشاة بين يديه حتى خرج من باب زويلة
 الى قلعة الجبل فكان يوم ما مشهورا * وفي ثالث شوال سنة اثنين وستين وستمائة سلطان الملاء الظاهر بيبرس
 ابنه الملك العبد ناصر الدين محمد بركة خان واركيه بشعار السلطنة ومضى فقامه وشق القاهرة كما تقدم وسائر
 الامراء مشاة من باب النصر الى قلعة الجبل وقد زينت القاهرة وآخر من ركب بشعار السلطنة وخلعة الخلافة
 والتقليد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند دخوله الى القاهرة من البلاد الشامية بهد قتل السلطان الملك
 المنصور حسام الدين لاجين واستيلائه على المملكة فى ثامن جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وقال
 المسيحي فى حوادث سنة اثنين وثمانين وثمانمائة نودى فى السقائين أن يغطوا رايها الجبال والبعال للتلصيب
 ثياب الناس * وقال فى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة أمر العزيز بالله أمير المؤمنين بصب اربار الماء بماء
 على الحوائيت ووقود المصابيح على الدور وفى الاسواق * وفى ثالث ذى الحجة سنة احدى وتسعين وثمانمائة أمر
 أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الناس بان يقدوا القناديل فى سائر البلد على جميع الحوائيت وابواب الدور
 والمحال والسكك والشارعة وغير الشارعة ففعل ذلك ولازم الحاكم بأمر الله الركوب فى الليل وكان ينزل كل ليلة
 الى موضع موضع والى شارع شارع والى زقاق زقاق وكان قد ازم الناس بالوقيد قنناظر واقيه واستكثر وامنه
 فى الشوارع والازقة وزينت القيامر والاسواق بأنواع الزينة وصار الناس فى القاهرة ومصر طول الليل
 فى بيع وشراء وأكثروا ابضامن وقود الشموع العظيمة وأنفقوا فى ذلك أموالا عظيمة جليلة لاجل التلاهى
 وتبطلوا فى المساكل والمنابر وسماع الاغانى ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشى بقربه وزجرهم
 واتهرهم وقال لا تمنعوا أحدا منى فاحدق الناس به واكثروا من الدعاء له وزينت الصاغة وخرج سائر الناس
 بالدليل للتفرج وغلب النساء الرجال على الخروج بالدليل وعظم الازدحام فى الشوارع والطرفات وانظهر الناس
 اللهو والغناء وشرب المسكرات فى الحوائيت والشوارع من اول المحرم سنة احدى وتسعين وثمانمائة وكان
 معظم ذلك من ايلة الاربعمائة تاسع عشره الى ايلة الاثنين رابع عشره فلما تزايد الامر وشنع أمر الحاكم بأمر الله
 أن لا يخرج امرأته من العشاء ومتى ظهرت امرأته بعد العشاء نكل بها ثم منع الناس من الجلوس فى الحوائيت
 فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب فى الليل الى آخر شهر رجب ثم نودى فى شهر رجب سنة خمس وتسعين
 وثمانمائة أن لا يخرج أحد بعد عشاء الاخرة ولا يظهر لبيع ولا شراء فامتنع الناس * وفى سنة خمس وأربعمائة
 زابد فى المحرم منها وقوع النار فى البلد وكثير الحريق فى عدة اماكن فأمر الحاكم بأمر الله الناس باتخاذ القناديل
 على الحوائيت راربار الماء بماء وبطرح السقائف التى على أبواب الحوائيت والرواشن التى تطل الباعة
 فأزيل جميع ذلك من مصر والقاهرة

ذكر ظواهر القاهرة المعزية *

اعلم ان القاهرة المعزية يتحصرها أربع جهات وهى الجهة الشرقية والجهة الغربية والجهة الشمالية التى تسميها
 أهل مصر البحرية والجهة الجنوبية التى تعرف فى أرض مصر بالقبليّة * فأما الجهة الشرقية فانها من سور القاهرة

فلما اختلطت هذه الجهة كانت قد تم ذكره عند ذكر نطوهر الناصرة عرفت هذه السويقة بالامير عز الدين ايلك العزى نقيب الجيوش واستند على عمكا عندما فتحه الاشراف خليل بن قلاوون في يوم الجمعة السابع عشر من ابي الاخرة سنة تسعين وستائة وهذه السويقة عامرة بعمارة ما حارها * (سويقة العباطين) هذه السويقة بخط المقدس بالقرب من باب البحر عرفت بالندرة المتقدمة وعبد بن محمد بن سالم العباط اسكنه بالقرب من ارله هناك مسجد بناه في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري وكييل أبي رحمه الله ان النشو ناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون طرح على أهل هذه السويقة عدة امطار غسل قصب وألزمهم في عن كل قنطار بعشرين درهما فوقفوا الى السلطان وعيطوا حتى اعفاهم من ذلك فقبل لهم ان حينئذ سويقة العباطين ولنظرة عباط عند أهل مصر بمعنى صباح والعباط الصباح واصل ذلك في اللغة ان العططة تتابع الاصوات واختلافها في الحرب وهي أيضا حكاية اصوات الجبان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا وقوموا وقد عططوا وعطط بالذئب اذا قال له عاط عاط فخرت عاتة مصر ذلك وجعلوا العباط الصباح واثنته قوام منه الفعل فاعرف ذلك * (سويقة العراقيين) هذه السويقة بمدينة مصر النسطا وانا عرفت بذلك لان قريبا الازدي وزحاف الطاوى وكانا من الخوارج خرجا على زياد بن امية بالاصرة فاتهم زياد بهما جماعة من الازد وكتب الى معاوية بن ابي سفيان يستأذنه في قتلهم فأمر بتغير يومهم عن اوطانهم فببرهم الى مصر وأمرها مسلمة بن محمد وذلك في سنة ثلاث وخمسين وكان عددهم نحو مائتين وثلاثين فأنزلوا بالظاهر أحد خطم مصر وكان اذ ذلك طرفا أراد ان يذهبهم ذلك الموضع فتركوا في الموضع المعروف بكوم مبراج وكان فضاء فبنوا لهم مسجدا واتخذوا سوقا لانفسهم فسمى سويقة العراقيين

* ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة *

اعلم ان قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم رسول مملوك الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى أن يصل الى النصر وكذلك كان يفعل كل من غضب عليه الخليفة فانه يخرج الى باب الفتوح ويكشف رأسه ويستغيب بعنق أمير المؤمنين حتى يؤذن له بالاصير الى القصر وكان لها عوايد منها ان السلطان من ملوك بني أيوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا ابتداء استقر في سلطنة ديار مصر أن يابس خلعة السلطان بظاهر القاهرة ويدخل اليه مارا كبا والوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتبه له الخليفة بسلطنة مصر على رأسه وقد أسكنه بيديه وجميع الامراء ورجال الاساكر مشاة بين يديه من يد يدخل انى القاهرة من باب الفتوح أو من باب النصر الى ان يخرج من باب زويلة فاذا خرج السلطان من باب زويلة ركب حينئذ الامراء وبقية الكبر ومنها انه لا يمر بقصبة القاهرة حل تين ولا حل حطب ولا بسوق أحد فرسها ولا يمر بها سقاء الا وراوته مغطاة ومن رسم ارباب الحوانيت أن يعتدوا عند كل حانوت زيرا معلوما مائة مخافة أن يحدث الحريق في مكان فيظن بأسرعة ويلزم صاحب كل حانوت ان يعلق على حانوته قنديلا طول الليل يسرج الى الصباح ويقام في القصبة قوم يكنون الازبال والارتبة ونحوها ويرشون كل يوم ويجعل في القصبة طول الليل عدة من الخفراء يطوفون بها الحراسة الحوانيت وغيرها ويتعاهد كل قنديل يقطع ما عساه تربي من الاوساخ في الطرقات حتى لا تعلو النوارع * وأول من ركب تجلج الخليفة في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة تاسع شهر رجب وصات الخلع انى كانت نفذت الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي من الخليفة بيقداد وهي جبة سوداء وطوق ذهب فلبسها نور الدين بدمشق اظهار الشعارها وسيرها الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ليلبسها وكانت انفذت له خلعة ذكر أنه استقصرها واستزراها واستصغرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وباتت الخلع مع الواصل بها شاه ملك برأس الطاوية فلما كان العاشر منه خرج قاضي القضاة والشهود والمقرنون والخطباء الى خيمته واستقر السير بالخلعة وهو من الاصحاب النجمية وزينت البلاد استهاجا بها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري على الرسم النورى في كل يوم فلما دمشق فالنوب المضروبة بها خمس على رسم قديم لان التابكية لها انواع ورسوم

الواحد على مدرسته الجاورة للجامع الأزهر وبعضه وقف امرأة تعرف بدينيا * (سوق السفطين) هذا السوق خارج باب زويلة بجوار دار النفاذ انشاء الامير بقا عبد الواحد وهو جار في وقفه * (سويقة خزابة البود) هذه السويقة على باب درب راشد وتمتد الى خزانة البنود وكانت تعرف اولاً بسويقة ريدان الصقلي المنسوب اليه الريدانية خارج باب النصر * (سويقة المسعودى) هذه السويقة من حقوق حارة زويلة بالقاهرة نذبت الى الامير صارم الدين قايماز المسعودى مملوك الملك المسعودى وداقيس بن الملك الكامل وولى المسعودى هذا ولاية القاهرة وكان نظاما غاشما جبارا من اجل انه كان في دار ابن فرقة التي من جملتها جامع ابن المغربي وبيت الوزير ابن ابي شاكر ثم ان فتح الدين بن معتصم الداودى التبريزى كاتب السرب حدها في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة لانه كان يسكن هناك ومات المسعودى في يوم الاثنين النصف من ذى الحجة سنة اربع وستين وثمانمائة ضربه شخص في دار العدل بسكين كان يريد ان يقتل به الامير عز الدين الحلبي نائب السلطنة فوعدت في فؤاد المسعودى ثمان لوقته * (سويقة طغلق) هذه السويقة على رأس الحارة الصالحية مما يلي الجامع الأزهر عرفت بالامير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التي بالقرب من الجامع الأزهر على باب درب المنصورى وصاحب دار طغلق التي عرفت اليوم بدار المنصورى في الدرب المذكور واول ما عمرت هذه السويقة لم يكن فيها غير اربع حوانيت ثم عمرت عمارة كبيرة لما خربت سويقة الصالحية التي كانت مما يلي باب البرقية في حدود سنة ثمانين وسبعمائة ثم ثلاث من سنة ست وثمانمائة كما تلاشى غيرها من الاسواق وبقي فيها ايسر جدا * (سويقة الصواني) هذه السويقة خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صبرم عرفت بالامير علاء الدين ابي الحسن على بن مسعود الصواني مشد الدواوين في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقيل بل قراجا الصواني احد مقدمي الحلقة في ايام الملك المنصور قلاوون وكان في حدود سنة احدى وثمانين وثمانمائة موجودا وكانت داره هناك وكان ايضا في ايام الملك المنصور قلاوون الامير زين الدين ابو المعالي احمد ابن شرف الدين ابي المفاخر محمد الصواني شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والامير علم الدين سنجير الصواني احد الامراء المقدمين الالف في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المظفر بيبرس وهو صاحب البئر التي بالباطنية المعروفة ببئر الدرازين وعز الدين ابيك الصواني * (سويقة البلشون) هذه السويقة خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسلاح درابته وكان له أيضا بستان بالمقصر خارج القاهرة من جوار الدكة يعرف ببستان البلشون * (سويقة الفت) هذه السويقة كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البئر التي في شمال مصلى الاموات المعروف ببئر الفت فجهاد دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها الفت والكرنب ويحمل منها الى سائر اسواق القاهرة ويباع اليوم في بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب * (سويقة زاوية الخدام) هذه السويقة خارج باب النصر بجري سويقة الفت كان في عدة حوانيت يباع فيها انواع المأكول فلما كانت سنة ست وثمانمائة خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لا طائل بها * (سويقة الرمله) هذه السويقة كانت فيما بين سويقة زاوية الخدام وجامع آل ملك حيث مصلى الاموات التي هناك كان فيها عدة حوانيت مملوءة بأصناف المأكول قد خرب سائرهما ولم يبق لها أثر البتة * (سويقة جامع ال ملك) ادركتها الى سنة ست وثمانمائة وهي من الاسواق الكبار في اغلب ما يحتاج اليه من الادام وقد خربت لخراب ما يجاورها * (سويقة ابي ظهير) كانت تلي سويقة جامع آل ملك ادركتها عامرة * (سويقة السناطة) كانت هناك عرفت بقوم من أهل سناط سكنوا بها ادركتها أيضا عامرة * (سويقة العرب) هذه السويقة كانت متصل بالريدانية خربت في الغلاء الكائن في سنة ست وسبعين وسبعمائة وأدركت حوانيت هذه السويقة وهي خالية من السكان الا بسيرا وعقودها من اللبن وبقال له وماوراءه خراب الحسينية وكانت في غاية العمارة وكان باؤها مما يلي الحسينية فرن ادركته عامر الى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة بلغنى انه كان قبل ذلك في اعوام ستين وسبعمائة بخبر فيه كل يوم نحو سبعة آلاف رغيف لكثرة من حوله من السكان وتلك الاماكن اليوم لاساكن فتح الا اليوم ولا يسمع بها الا الصدى * (سويقة النزي) هذه السويقة خارج باب زويلة قريبا من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر التي خارج القاهرة فيما بين الباب ابي زيد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل

السوق كثير من أرباب المعاش المعدين لبيع المأكولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع الاجبان والالبان والبورارد والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناعات قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من بياع الفطاع فلما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمائة احتل هذا السوق خلافا كبيرا وتلاشى أمره * (سوق الاخفافيين) هذا السوق يجوار سوق البندقاين يباع فيه الآن خفاف السوان ونعالهن وهو سوق مستجد انشاء الامير يونس التوروزي وادار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وعشرين وسبعمائة وقتل اليه الاخفافيين يباعي اخفاف النساء من خط الحرير بين والزجاجين وكان مكانه مما خرب في حريق البندقاين فركب بعض القيسارية على يوزيلة وجعل باهم بالتيجاه درب الانجب وبنى باءلاهار بعكبرافه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر درب الانجب وبنى فوقها أيضا عدة مساكن فعمرت ذلك الخط بعمارة هذه الاماكن وبه الى الآن سكن يباعي اخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها سره وزه وهو لفظ فارسي معناه رأس الخف فان مر رأس وموزة خف * (سوق الكفتيين) هذا السوق يملك اليه من البندقاين ومن حارة الجودرية ومن الجملون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به اواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم والناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة ادركنا من ذلك شأنا لا يبلغ وصفه واحص لكثرة فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد أن يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شيء يشبه السرير بهمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون وفوق الدكة دست طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضة وعدة الادست سبع قطع بعضها اصغر من بعض تبلغ كبرها ما يسع نحو الاردم من القمح وطول الاكفات التي نقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها تسعة بعضها في جوف بعض ويفتح اكبرها نحو الذراعين واكثر وغير ذلك من المناير والسرج وأحقاق الاشنان والطحث والابريق والمجزرة قتبلىغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة على مائتي دينار ذهباً وكانت العروس من بنات الامراء او الوزراء او اعيان الكتاب او امثال التجار تجهز في شورتها عند بناء الزوج علم اسبع دكة من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس ابيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كراهي وهي آلات من ورق مدهون تحمل من الصين ادركنا منها في الدور شيئاً كثيراً وقد عدم هذا الصنف من مصر الاشياء بديرا * حدثني القاضي الفاضل الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل احمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء الخنزوي رحمه الله قال تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محاسب القاهرة بامرأة من بنات التجار تعرف بدت العمائم فلما قارب البناء عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلها وانا عنده فبلغه سلامها عليه وأخبره انها بعثت اليه بمائة ألف درهم فضة خاصة ليصلح بها لها ما عساه احتل من الدكة الفضة فأجابته لي ما سألت وأمره باحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وبالوقت امر المحتسب بصناع الفضة وطلماها فاحضر واشرعوا في اصلاح ما ارسلته ست العمائم من اواني الفضة واعادة طلماها بالذهب فشهدنا من ذلك منظر ابدعاً * واخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقد حمل في القاهرة عند ما زفت على بعض الامراء في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون فكان شيئاً عظيماً من جلته دكة من بلور تشتمل على عجائب منها زير من بلور قد نقش بظاهره صور ثابثة على شبه الوحوش والطيور وقد ر هذا الزير ما يسع قربة ماء وقد قل استعمال الناس في زمننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده فان قوما لهم عدة سنين قد تصدقوا بالثراء ما يباع منه وتحمية الكفت عنه طلباً للفائدة وبقي بهذا السوق الى يومنا هذا بقية من صناعات الكفت قليلة * (سوق الاقباعيين) يحط تحت الربع خارج باب زويلة مما يلي الشارع المسلول فيه الى قنطرة الخرق ما كان منه على يمنة السالك الى قنطرة الخرق فانه جاري وقف الملك الظاهر بيبرس هو وما فوقه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى اولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثمانمائة فوقع الهدم فيه ليضاف الى عمارة الملك المؤيد شيخ البحارة لباب زويلة وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القنطرة فانه جاري وقف اقباع عبد

تعالى عند ذكر القياس وباب هذا السوق شارح من القصة ويعرف بسوق الخشبية تصغير خشبية فانه عمل على بابه المذكور خشبة تمنع الركب من التوصل اليه ويسلك من هذا السوق الى قيسارية النرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالجوانب المعتدة لبيع الكرواني والطواقي التي تلبسها الصبيان والبنات وبظاهر هذا لسوق أيضا في القصة عدة حوانيت لبيع الطواقي وعمالها وقد كثرت لبس رجال الدولة من الامراء والاماليك والاجناد ومن يشبه بهم للطواقي في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤسهم بغير عمامة ويمزجون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأسا بعدما كان نزع العمامة عن الرأس عارا رفضية وتزعوا هذه الطواقي ما بين اخضر وأحمر وأزرق وغيره من الالوان وكانت اولاً ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها مدورا مسطعا لحدث في أيام الملك الناصر فرج منها شيء عرف بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نحو ثلثي ذراع واعلاها مدور مقبب وبالغواقي تظن الطاقية بالورق والكثيرة فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه الظاهر للناس وجعلوا من أسفل العصابة المذكورة زيقان من فرواقرض الاسود يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع بصير دائرا بجمجمة الرجل واعلى عنقه وهم على استعمال هذا الزي الى اليوم وهو من اسمج ما عانوه ويشبه الرجال في لبس ذلك بالنساء لمعتين احداهما انه فشا في أهل الدولة محبة الذكران فصدنسا وهم التشبه بالذكران ليستملن قلوب رجالهن فاقصدى بفعلهن في ذلك عامة نساء البلد وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر حال نساء أهل مصر الى ترك ما دركافيه النساء من لبس الذهب والفضة والجواهر ولبس الحرير حتى لبسن هذه الطواقي وبالغن في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها من تأمل احوال الوجود عرف كيف تنشأ أمور الناس في عاداتهم واخلاقهم ومذاهبهم * (سوق الخلعين) هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الا ترى ذكرها ان شاء الله تعالى وبين باب زويلة الكبير وكان يعرف قديما بالخشابين وعرف اليوم بالزقاق وتصغير زقاق وعرف ايضا بسوق الخلعين كانه جمع خلعي والخلعي في زماننا هو الذي يتعاطى بيع الثياب الخلع وهي التي تلبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرهم واكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة وهو معمور الجانبين بالجوانب ويسلك فيه من القصة ليلا ونهارا الى حارة الباطنية وخوخة يدغمش وغير ذلك وفي داخل القاهرة ايضا عدة اسواق وقد خرب الا ان اكثرها * (سويقة صاحب) هذه السويقة يسلك اليها من خط البندقاين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي من الاسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير يعني أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الذي نسب اليه حارة الوزيرية فانما كانت على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الا ان المدرسة الصحابية ثم صارت تعرف بسويقة دار الديباج يعني دار الطراز ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع كانه خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالدرق الكدري اخريات الدولة الفاطمية فلما ولي صفى الدين عبد الله بن شكر الدميري وزارة الملك المعادل أبي بكر بن أيوب سكن في هذا الخط وانشأ به مدرسة التي تعرف الى اليوم بالمدرسة الصحابية وانشأ به أيضا رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ هذه السويقة بسويقة صاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك الى يومنا هذا ولم تزل من الاسواق المعتمدة يوجد فيها اكثر ما يحتاج اليه من المأكول لو فور نعم من يسكن هنالك من الوزراء واعيان الكتاب فلما حدثت الحن طرقتها ما طرق غيرها من اسواق القاهرة فاختلفت عما كانت وفيما بقية * (سوق البندقاين) هذا السوق يسلك اليه من سوق الزجاجين ومن سويقة صاحب ومن سوق الازرارين وغيره وكان يعرف قديما بسوق بئر زويلة وكان هنالك بئر قديمة تعرف ببئر زويلة رسم اصطلب الجزيرة الذي كان فيه خيول الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البندقاين بعد ذلك كما ذكر عندنا اصطلب الجزيرة الذي كان فيه خيول الخلفاء الفاطميين من هذا الكتاب وموضع هذه البئر اليوم قيسارية يونس والربع الذي يعلوها وبقي منها وضع ركب عليه حجر واعدت الالسقاين منها فلما زالت الدولة واخط موضع اصطلب الجزيرة الدور وغيرها وعرف موضع الاصطلب بالبندقاين قيل لهذا السوق سوق البندقاين وادركه سوقا كبيرا معمور الجانبين باحوانيت التي قد تهدم اعلاها منذ كان الحربق بالبندقاين في سنة احدى وخمسين وسبعمائة كما ذكر في خط البندقاين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا

الاولها قلاوة من عنبر وكان يتخذ منه المحاد والكلل والستور وغيرها وتجار العنبر يعدون من بياض الناس ولهم أموال جزيلة توفيهم رؤساء واجلاء فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاوون جعل هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي انشأه بظاهر مصر جوار موردة الخانقا المعروف بالجامع الجديد الناصري وهو جار في اوقافه الى يومنا هذا الا ان العنبر من بعد سنة سبعين وسبعمائة كثر فيه الغش حتى صار اسمها لا معنى له وقت رغبة الناس في استعماله فتلاشى أمر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم ما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمائة قل تزفه أهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من اسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى أن خلع الخليفة المستعين بالله العباسي بن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان نظر الجامع الجديد بيده ويديه الخليفة المتوكل على الله محمد فقد صد بعض سفهاء العائمة بكتابه بتعطيل هذا السوق فاستأجر قيسارية العصفرو نقل سوق العنبر اليها وصار معللا نحو سنتين ثم عاد أهل العنبر الى هذا السوق على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (سوق الخزاطين) هذا السوق بسلك فيه من سوق المهاجرين الى الجامع الازهر وغيره وكان قد يما يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين دار الضرب والوكالة الامرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخزاطين وكان سوقا كبيرا معمورا بالجنابين بالحوانيت العدة لبيع المهد الذي يربي فيه الاطفال وحوانيت الخزاطين وحوانيت صناعات السكاكين وصناعات الدوى يشتمل على نحو الخمسين حانوتا فلما حدثت المحن تلاشى هذا السوق واغضب الامير جمال الدين يوسف الاستادار منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام التي تعرف بحمام الخزاطين وشرع في عمارتها فوجبل بالقتل قبل اتمامها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما احاط به من أمواله وادخلها في الديوان فقام بعمارة الحوانيت التي تجاه قيسارية العصفرو من درب الشمسي الى اول الخزاطين القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاذي فكلما كملت جعلها الملك الناصر فيها موقوف على تربيته التي انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وأفراد الحمام وبعض الحوانيت القديمة لادرسه التي انشأها الامير جمال الدين يوسف الاستادار برحبة باب العيد وما يتقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه وقف على المدرسة القراسنقرية وغيرها وهو مخترب متمتم * (سوق الجملون الكبير) هذا السوق بوسط سوق الشرايشيين يتوصل منه الى البندقيين والى حارة الجودرية وغيرها انتهى فيه حوانيت سكنها البزازون وقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة ملوك بليغا التركاني عند مات في سنة سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بابان بطرفه بعد سنة تسعين وسبعمائة فصارت تغلق في الليل وكان فيما ادركه شارع اسلو كاطول الليل يجلس تجاهاه صاحب العسس الذي عرقته العامة في زمانها والى الطوف من بعد صلاة العشاء في كل ليلة وينصب قدامه مشعل يشعل بالنار طول الليل وحوله عدة من الاعوان وكثير من السفائين والتجارين والقصارين والهدادين خوب مقررة لهم خرفان ان يحدث بالقاهرة في الليل حريق فينداركون اطفاءه ومن حدث منه في الليل خصومة او وجود سكران او قبض عليه من السراق تولى امره والى الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم في جملة ما بطل وهذا السوق الآن جاري وقف * (سوق القرايين) هذا السوق بسلك فيه من سوق الشرايشيين الى الاكفانيين والجامع الازهر وغير ذلك كان قد يما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناعات الفراء وتجارهم فعرف بهم وصار بهذا السوق في أيام الملك الظاهر برقوق من انواع الفراء ما يجلب اثمانها ارتضاعف قيمها الكثرة استعمال رجال الدولة من الامراء والمالكيين لبس السمور والوشق والقهاقم والسنباج بعد ما كان ذلك في الدولة التركية من اعز الاشياء التي لا يستطيع أحد ان يلبسها ولقد اخبرني الطوائف النقيب الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل الرومي الجنس المعروف بالشامي عتيق السلطان الملك الناصر الحسين بن محمد ابن قلاوون انه وجد في تركة بعض امراء الساطان حسن قباة بفرواقم فاستكر ذلك عليه وتعجب منه وصار يحكي ذلك مدة لعة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه ثم بذت الاصناف المذكورة حتى صار يلبس السمور واحاد الاحباد واحاد الكباب وكثير من العوام ولا تكاد امرأة من نساء بياض الناس تخلو من لبس السمور والمجوه والى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفروشي وكثير * (سوق الجنائزين) هذا السوق فيما بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الضرب الا في ذكرها ان شاء الله

للحماير وبافنى ان بالمحايرين هذه اوقف أهل مصر امرأة من جريده وتزرة يدها ورقة فيها سب الخليفة الحاكم بأمر الله ولعنه عند ما منع النساء من الخروج في الطرقات فعند ما مرت من هناك حبسها امرأة تساله حاجة فامر باخذ الورقة منها فاذا فهم من السب ما اغضبهم فأمر بهان فوخذ فاذا هي من جريده قد ألبس ثيابا وعمل كهينة امرأة فاشتدت عند ذلك غضبه وامر العبيد باحراق مدينة مصر فأضرموا فيها النار ولم اقف على هذا الخبر مسطورا وقد ذكر المسيحي حريق الحاكم بأمر الله لمصر ولم يذكر قصة المرأة * (الصاغة) هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة بالقاهرة كانت مطبخا لالة صر يخرج اليه من باب الزهومة وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعة شيخ الخنازرة من المدارس الصالحية وكان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع الألوان في كل يوم تفرق على ارباب الرسوم والضعفاء وسمى باب الزهومة أى باب الزفر لانه لا يدخل بالعلم وغيره الا منه فاخذ من ذلك انتهى والصاغة الآن وقف على المدارس الصالحية رفقها الملك السعيد بركة خان المسمى ناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى على الدقهية المقررين بالمدارس الصالحية * (سوق الكتيين) هذا السوق فيما بين الصاغة والمدارس الصالحية احدث فيما ظن بعد سنة سبع مائة وهو جار فى اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقى من جامع عمرو بن العاص فى اول زقاق القناديل بجوار دار عمرو وأدركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبع مائة وقد ذكر الآن فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق الكتيين من موضعه الآن بالقاهرة الى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين الجوار للجامع الاثرو بين سوق الحصرين الجوار للركن المخلوق وكان بعلم هذه القيسارية ربع فيه عدة مساكن فنضرت الكتب من ندوة اقية البيوت وفسد بعضها فعادوا الى سوق الكتب الاوّل حيث هو الآن وما برح هذا السوق يجمع لاهل العلم يترددون اليه وقد اندثرت قديما لبعضهم

- * بحالة السوق مذمومة * ومنها مجالس قد تحتسب *
- فلا تقربن غير سوق الجياد * وسوق السلاح وسوق الكتب
- * فهاتيك آله أهل الوغى * وهاتيك آله أهل الادب *

* (سوق الصناديقين) هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه فى القديم من جهة المارستان ثم عرف بفندق الدبالبين وقيل له الآن سوق الصناديقين وفيه تباع الصناديق والخزائن والامرة مما يحمل من الخشب وكان ما يظاهرها قد يما يعرف بسكن الدجاجين وأدركاه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة طباطخين لا يزال دخان كواينهم منعقد الكثرة حتى قال لى شيخنا قاضى القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفى ان قاضى القضاة جلال الدين جاد الله قال له هذا السوق قطب دائرة الدخان وفى سوق الصناديقين الى الآن بقية * (سوق الحريرين) هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقاين كان يعرف قديما بسقيفة العراس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغة قديما فيما تقدم مكان الاساكفة الآن وهو الى الآن معروف بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العداس كذا رأيت فى كتب الاملاك وعرف هذا السوق فى زماننا بالحريرين الشراريين وعرف به بسوق الزجاجين وكان يسكن فيه أيضا الاساكفة فلما انشا الامير يونس الدوادار القيسارية على بئر زويلة بخط البندقاين فى اعوام بضع وثمانين وسبع مائة نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل منه أيضا يابى اخفاف النساء الى قيساريته وحواليته المذكورة * (سوق العنبرين) هذا السوق فيما بين سوق الحريرين الشراريين وبين قيسارية العصفرو هو تجاه الخراطين كان فى الدولة الفاطمية مكانه بجنا لارباب الجرائم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع المنظر ضيقا لا يزال من يجتاز عليه يجده منه رائحة منكرة فلما كان فى الدولة التركية وصار لا وون من جملة الامراء الظاهرية بيبرس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيقسم منه رائحة رديئة ويجمع منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعري والقمل فجعل على نفسه ان الله تعالى جعل لهم من الامر شيئا أن يبني هذا الحبس مكانا حسنا فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوفا اسكنه يابى العنبر وكان للعنبر اذالك ديار مصر نفاق ولاناس فيه رغبة زائدة لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة وان سفلت

القاهرة ومصر بمدوة الخليج على القربات وشرط أن الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء من
 ثماش الكنان الخمام أو القطن ما يراه ويعمل ذلك جبايا وبها الطبقا محذرة قطنًا وتفترق على الأيام المذكور
 والانات الفقراء غير البالغين بالشارع الأعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد جبة واحدة أو بضعًا إذا
 فان تعذر ذلك كان على الأيام المتصنيف بالصفحات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرايتها ما كان هذا الوقف
 في سنة ستين وستمانه فلما كثرت العمار خارج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة
 سبعمانه صار هذا الشارع أول تجارة باب زويلة وآخره في الطول الملية التي انتهت إلى جامع ابن طولون
 وغيره لكنهم لا يريدون بالشارع سوى إلى باب القوس الذي بسوق الطيور بين وهو الباب الجديد وبعدي باب
 القوس سوق الطيورين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طبعي وهذه الأسواق بها عادة
 حوانيت ~~التي~~ لا تنتهي إلى عظم أسواق القاهرة بل تكون أبدأ ومنها يكنى غير هذا حال القصبه والشارع
 خارج باب زويلة وقد بقيت عدة أسواق في جاني القصبه والها أبواب شارع وفيها أسواق أخرى في نواحي القاهرة
 ومساكنها سابق ذكرها بحسب القدرة ان شاء الله تعالى * (سويقة أمير الجيوش) هذه السويقة الآن
 فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفي هذا
 السوق عمر الامير مازكوج الاسدي مدرسته المعروفة الآن بالازكية وادركت الناس إلى هذا الزمن الذي
 نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق أمير الجيوش وبه يبرون عنه بصيغة التصغير ولا يعرفهم مستندا
 في ذلك والذي تشهد به الاخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذي برأس حارة برجوان ويمتد إلى رأس
 سويقة أمير الجيوش الآن وهذه السويقة من أكبر أسواق القاهرة بها عادة حوانيت فيها الرفاؤون والحباكون
 وعدة حوانيت للرسامين وعدة حوانيت للفرابين وعدة حوانيت للغمياطين ومعظمها ~~التي~~ البزازين
 والخلمعين وفيها عادة من يباع الإقباغ ويباع في هذا السوق سائر الثياب الخميطة والامتنعة من الفرس ونحوها
 وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين التصرين وباب النصر إلى باب القنطرة وشاطئ
 النيل وغيره وكان ما به هذا السوق إلى باب القنطرة مع بورجانين بالحوانيت المعتدة لبيع الظرائف والمغازل
 والكنان والانواع من المأكول والعترة وغيره وقد خرب أكثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها ولسويقة
 أمير الجيوش عدة قياسر وفنادق والله أعلم * (سوق الجمون الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس
 سويقة أمير الجيوش إلى باب الجوانية وباب النصر ورجبة باب العيد وهو مجاور لرب الفرحية وفيه المدرسة
 الصيرمية وباب زيادة الجامع الحماكي وكان أول يعرف بالامراء القرشيين بنى النوري ثم عرف بالجمون الصغير
 ويجملون ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شوخي بن صيرم أحد الامراء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل
 أبي بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح بستان ابن صيرم وادركت
 هذا الجمون مع بورجانين من أوله إلى آخره بالحوانيت ففي أوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكنان
 من الخمام والازرق وانواع الطرح واصناف ثياب القطن وينادي فيه على الثياب بجراج حراج وفيه عدة من
 الخميطين وعدة من البابية المعتدين لغسل الثياب وصقهاها وبآخره كثير من الضيبيين بحيث لو أراد أحد
 ان يشتري منه ألف ضبة في يوم لماعسر عليه ذلك فلما حدث المحن خرب هذا السوق بجلو حوانيته وما رجعنا
 من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمانه وفيه الآن نفر من البزازين وقليل من سواهم * (سوق المحارين)
 هذا السوق فيما بين الجامع الاخر وبين جملون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشعامين
 إلى الركن الخلق ورجبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل الحماير التي يسافر
 فيما إلى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قد تراضيا على ما يشرهانه من الحماير المعترضة للبيع ولهذا السوق موسم
 عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس إلى القدس وبلغني عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصى بهض صبيانه
 فقال له يا بني لاتراع أحد في بيع فانه لا يحتاج اليك الا مرة في عمره فخذ عدلك في عن الحارة فانك لا تخشى من عوده
 مرة أخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره اما إلى الحجاز أو القدس فانه يحتاج إلى بيعها فتراد عليه في ثمنها واشترها
 بل رخيص وكذلك يفعل أهل هذا السوق إلى اليوم فانهم لا يراعون بانها ولا يشتريها الا ان سوقهم لم يبق
 كما دركاه فانه حدث سوق آخر يباع فيه الحماير بسوق الجامع الطولوني وصار بسوق الخمييين أيضا صنع

وفي بعضها انواع الاجبان وفيما بين الشفاف الخبار والموزوكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت ايضا لهم عدة اعمال من هذا النوع يحير الناظر حسنهما وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشياء منظر افانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بجيوط على الحوائت فتم ما يزن عشرة ارطال الى ربع رطل تشتري للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير - حتى يتباع منها الاله واولاده وتتملى اسواق البلدين مصر والقاهرة واراها من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقي من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الخشك الكافور وقطع البسند وود المشاش ويشترع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فقلنا منه اسواق القاهرة ومصر والارياق ولم يبق في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شيء بالاسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لاله الا هو • (سوق الشوازين) هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشرايحين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين وما زال يعرف بسوق الشرايحين الى ان سكن فيه عدة من يبيع الشواء في حدود السبع مائة من سنى الهجرة فزال عنه النسبة الى الشرايحين وعرف بالشوازين وهو الآن سكن المتعشين وانتقل سوق الشرايحين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالبيسطين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثمانمائة انشئ سوق الشرايحين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذي عرف اليوم باسم بن نوح وكان بجواره باب آخر موضعه الآن سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الشرايحين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابيين وفيه عدة حوائت تعمل مناخل الدقيق والغرايل ويقال لهم عدة حوائت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضرب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوائت يجلس ببعضها عدة من الجبابرة لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية وأدر كاهنالك الى ان حدثت الحن من ذلك شيئا كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوائت قوم يجلسون لعلاج من عساه يصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهنالك منهم بنية الى يومنا هذا وبقية الحوائت ما بين صياقة وبياعة طرف ومتعشين في المآكل وغيرهما فهذه قصة القاهرة وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى اعلم

* الشارع خارج باب زويلة *

هذا الشارع هو بجاه من حرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق المائل فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمارة خارج باب زويلة بهدنة سبع مائة من سنى الهجرة صارع على ما هو عليه الآن فأما اول امره فان الخليفة الحاكم بامر الله انشأ الباب الجديد على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطئ بركة القيل وهذا الباب ادركت عقده عند رأس المنجبية بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت حارة البانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة القيل قبالتها وانصلت العمائر من الباب الجديد الى الفضاء الذي هو الآن خارج المشهد النفيسى فلما كانت الهدنة العظمى في خلافة المنتصر ونزبت القطائع والعسكر صارت مواضعها خرابا الى خلافة الامر بالحكام الله فهدم الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخالهما خراب وبني الناس في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبني حائط يستر خراب القطائع والعسكر فحصر من الباب الجديد طول الابل باب الصفا بمسنة مصر حتى صار المتعشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشاء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر ولا يزالون في ضوءه وسرجه وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الجارح والمعاش مستقر في الليل والنهار ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين أبو العباس أحمد ابن مرزقي بن سيد الاله بن يوسف حصة من البستان الكبير المعروف يومئذ بالخارج الكبير الكائن فيما بين

وابطالوا البس الكم الضيق واقترح كل احد من المنصورة ملابس حسنة فلما ملأ ابنه الاشرف خليل جمع خاصكته
 وبما ليكده وتخبرهم الملابس الحسنة وبدل الكاوتات الجوخ والصفور رسم لجميع الامراء ان يركبوا بين مالكيهم
 بالكاوتات الزركش والطرزات الزركش والككاشيش الزركش والاقبية الاطلس الممدنى حتى يمر الامير بلبسه
 عن غيره وكذلك في الملابس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت بالاشرفية
 وكانت قبل ذلك سروجهم بقرايس بكاشنة وركب كبار بشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن
 قلاوون استجد العمامة الناصرية وهي صفار فلما قام الامير بلبغا العمري الخالصكى عمل الكاوتات البلبغاوية
 وكانت بكبار واستجدت الامير سلاار في ايام الملك الناصر محمد القباة الذي يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف
 ببغلو طاق فلما ملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكاوتات الجركسية وهي اكبر من البلبغاوية وفيها عوج
 واما الخلع فان السلطان كان اذا تراءى احد من الاتراك اليه الثربوش وهو شئ ينسبه التاج كانه شكل مثلث
 يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب مخ او طرد وحش او غيره فعرف هذا السوق
 بالنترابيشين نسبة الى الشرايش المذكورة وقد بطل الثربوش في الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة
 تجار لشراء التشاريف والخلع ويعها على السلطان في ديوان الخصاص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك
 فوائده جليلة ويقننون بالتجرف في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا
 الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخصاص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك
 شئ اسوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه وأول من علمته
 خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكى وذلك ان امير المؤمنين هارون الرشيد قال في اليوم الذي
 انعقد له فيه الملك يا يحيى جعفر قد امرت لك بقصة ورة في دارى وما يصلح الهامان القراش وعشر جوارتكن
 فيماليه مبيتك عندنا فقال يا امير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهرا الا رأى امير المؤمنين اجل
 واتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدره دراهم ودنانير وامر الناس فركبوا اليه حتى
 سلوا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فيبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل الى مال يصل اليه كاتب
 بعده فاقتمدى بالرشيد من بعده وخلعوا على اولياء دولتهم وولاء اعاليهم واسقوا ذلك الى اليوم وأول ما عرف
 شد السبوف في اوساط الجند ان سيف الدين غازى بن عماد الدين انابك زكنى بن اقسقر صاحب الموصل
 امر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسبوف في اوساطهم والديابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب
 الاطراف وهو ايضا اول من جعل على رأسه الصنخيق في ركوبه وغازى هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود
 ابن زكنى ومات في آخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وولى الموصل بعده اخوه قطب الدين
 مودود * (سوق الحوائصين) هذا السوق يتصل بسوق النمرابيشيين ويتباع فيه الحوائص وهي التي
 كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوائص الاجناد أو اربعة مائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور
 قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار وامراء العاجلخانات مائتى دينار وقد تسمى الحلقة من مائة
 وسبعين الى مائة وخمسين دينارا ثم صار الامراء والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من
 الذهب ومنها ما هو مرمع بالجواهر ويفترق السلطان في كل سنة على الممالك من حوائص الذهب والفضة شيا
 كثيرا وما زال الامر على ذلك الى ان ولى الناصر فرج فلما كان في ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في زكاة
 الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كاوتة جهار كس
 وما برح تجار هذا السوق من بياض العمامة وقد قل تجار هذا السوق في زنا وصارا اكثر حوائصه يباع فيها
 الطواقى التي يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد * (سوق الحلابين) هذا السوق معد
 لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بجلاوة متنوعة وكان من ابلج الاسواق لما بشاهد في الحوائص
 التي يها من الاواني وآلات الخماس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكبيرة ومن الحلوات المصنعة
 عدة الوان وتسمى الجمعة وشاهدت بهذا السوق السكر شادى عليه كل قطار بمائة درهم فلما حدثت
 الحن وغلا السكر لخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلى وخراب مطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل
 الحلوى وماتت اكثر صناعاتها وقد رأيت مرة طبغا فيه نقل وعدة شفاف من خزف احمر في بعضها ابن

من الحديد وبطلية بالذهب او الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى تركه هذا فقل من بقي سقط
 مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التي كانت برسم بلجم
 الخيل وتعمل تارة من الفضة المجرأة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيباع زنة ما في البدلة من خمسمائة درهم
 فضة الى مادونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تجعل تحت بلجم
 الخيل خاصة فيركب بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط وروساء التجار وقد بطل ذلك ايضا
 ويباع فيه ايضا الدوى والطرف التي في الفضة والذهب كسكاكين الاغلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تخذ
 من بياض العاتة ويتصل بسوق الماه من بين هذا * (سوق البجيين) ويباع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من
 الجلد وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلائين وصناعات الكفت برسم اللجم والركب وما هو ايزر ونحو ذلك
 وعدة من صناعات مياتر السروج وقرابيسها وادركت السروج تعمل ماونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل
 من الدبل ومنها ما يعمل سيورا من الجلد البلغاري الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم
 اقتداء بمادة نبي العباس في استعمال السواد على ما جدد به بدار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بهد
 زوال الدولة الفاطمية وادركت السروج التي تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسرج في قروبوسه ستة اطواق
 من فضة مقبلة مطلية بالذهب ومعقرات من فضة ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج سادج الا ان يكون من القضاة
 ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق اتخذ امر الاجناد السروج المغرقة وهي التي جميع
 قرايبها من ذهب او فضة امام مطلية او سادجة وكثير عمل ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الاوسرجه كما ذكرنا
 وبطل السرج المطة فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت
 سروج الذهب والفضة وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامراء واما نبل المعاليك * (سوق الجوخيين)
 هذا السوق بلي سوق اللجيين وهو معد لسبع الجوخ المجلوب من بلاد القريش لعمل المقاعد والستائر ونياب
 السروج وغواشيه وادركت الناس وقلما يتخذ فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخ
 لا يلبس الا في يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والقريش واهل الاسكندرية وبعض عوام
 مصر فاما ازوساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع
 الجوخ واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو القداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب ابن الخطيب الخزومي
 خال ابي رحمه الله قال كنت انوب في حاسبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا
 لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة
 ثم اقم على ان اخلعها وما زال بي حتى عرقتني اشترتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال
 ودفعها اليه وامره باحضارهم ثم قال لي لانه قد ادى لبس الجوخ استهجانا فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس
 دعت الضرورة اهل مصر الى ترك الاشياء مما كانوا يفتخرون به من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير
 والوزير والقاضي ومن دونهم من ذكرنا لباسهم الجوخ ولقد كان الملك الناصر فرج يزل احيانا الى الاصطبل وعليه
 ثوب من جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحتها ولا غشاء من فوقه فذاول
 الساسية واجتلب القريش منه شيئا كثيرا لوصف كثرته ويحل بيعه بهذا السوق وبلي سوق الجوخيين هذا
 * (سوق الشراشيين) وهذا السوق مما حدث بعد الدولة الفاطمية وياع فيها الخلع التي يلبسها السلطان
 للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشراشيين لانه كان من الرسم في الدولة التركية
 ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤسهم كلوثة صفراء صفرة تضرب ياعها وياولها كلاليب
 بغير عمامة فرقتها وتكون شعورهم مضافورة مدلاة بدبوقه وهي في كيس حرير اما احمر او اصفر او وسطاهم
 مشدودة بينود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوائص وعليم اقبية اما بيض او مشجرة احمر وازرق وهي
 ضيقة الاكمام على هيئة ملابس القريش اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق الخف
 صقمان وهو خف ثمان ومن فوق القباكران بخلق وازيم وصور التي بلغاري كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف
 وية غلة مغرور فيه مندبل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان
 واربعين وسبعمائة الى ان قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزي باحسن منه ولبسوا الشاشات

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراجل ثم المازات الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية مخزني رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة * (سوق السلاح) هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية ببرس وبين بلب قصر بنسالك استحدث فيما بهد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل ابيع القسي والشباب والزديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجارها خان يقابل الخان الذي هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى بابيه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصرهايات كل يوم جلس ارباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من الماكل وقابلهم تجاه حوانيت سوق السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا اقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين واخذ الناس في التمشي بينهم على سبيل الاسترواح والتزهد فبقر هنالك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشا الملك الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت المصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هنالك من المقاعد وبقي منها ثلثي بصر * (سوق القفصيات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كانه جمع قفص فانه كله معدن بلوس اناس على نحو تجارة شبائك القبة المنصورية وفوق تلك النخوت اقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والفضوص واساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص ياخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشرة المارستان المنصوري واصل هذه الارض كانت من حقوق ارض موقوفة على جامع المتس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المتس ولما ولي نزار المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك في سنة ست وعشرين وسبع مائة عمل فيه اشيا من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من اول جدار القبة المنصورية بمجذاه المدرسة الناصرية الى آخر حدة المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلمهم من حر الشمس وعمل لها حبالا عذبها عند الحتر وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها مرتفعة في الجو حتى يخرب الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثم ثمانية نقلت الاقفاص منه الى القيدارية التي استحدثت تجاه الصاغة * (سوق باب الزهومة) هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان هناك في الايام الفاطمية بلب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر ابواب القصر من هذا الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقال له سوق السيوفيين من حيث الخشبية الى محور اس سوق الحاربريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذلك نجنا يعرف بالمعونة ويقال بالسيوفيين اذ ذلك سوق الزجاجين وينتهي الى سوق التاشئين الذي يعرف اليوم بالخرطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقلين وهم الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقلين وجميع ذلك جاري اوقاف المارستان المنصوري * وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة واخرها موصوفا بحسن الماكل وطيبها * واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو انه عبر متولى الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين واربعمائة وسبعمائة على رجل بواردى بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام ووزارزير متغيرة الرائحة اهما نحو خمسين يوما فكشف عنها باغت عذتها اربعة وثلاثين الف ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حمام الف ومائة وستة وتسعون ووزارزير ثلاثة وثلاثون الفا كلها متغيرة اللون والريح فادبه وشهره وفيه الى الآن بقايا * (سوق المهاجرين) هذا السوق مما استحدث بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاوون سوق العنبر ويقال له المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمس وما بجذاته من الحوانيت الى حمام الخراطيين وما تجاه ذلك وهذا السوق معدن لبيع المهاجرين وركت الناس وهم يتخذون المهماز كله فالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالص ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب

السميط ويباع اللحم البقرى وبه عدة كثيرة من الزبائن وكثير من الجبائين والخبازين واللبائين والطباخين والشوايز والبورادية والطارين والخضرين وكثير من يباع الامتعة حتى انه كان به حانوت لاياع فيه الاحوايج الماشئة وهى البقل والكزات والنجار والبنعاع وحانوت لاياع فيه الا الشيرج واقطن فقط برسم نعيم القناديل التى تسرج فى الليل وصمعت من ادركت انه كان يشتري من هذا الحانوت فى كل ليلة شيرج مما يوضع فى القناديل ثلاثين درهما فضة عن ايوه شذدينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن النى والمطبوخ الى ثلث الليل الاقل ومن قبل طلوع الفجر ساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها اثر وتعطل باسره بعد سنة ست وثمانمائة وصار أوحش من وتد فى فاع به دان كان الانسان لا يستطيع ان يمر فيه من ازدحام الناس ليلا ونهارا الا بشقة وكان فيه قيانى برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به وهمه من يستحقه ايزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشا الأمير طوغان الداودار به هذا السوق مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فضماي بعض النى وقبض على طوغان فى سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تكمل عمارة السوق وفيه الآن بقية بسيرة * (سوق الشعاعين) هذا السوق من الجامع الاقراالى سوق الدجاجين كان يعرف فى الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون بن البطائحي الجامع الاقرا باسم الخليفة الامر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشعاعين من الجبائين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفاوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل وكان يجلس به فى الليل بغايا يقال هن زعيرات الشعاعين هن سما يعرفن بهاوزى يتميز به وهو ايس الملائات الطرح وفى ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الاعارة ويقفن مع الرجال المشاقين فى وقت اعيهم وفيهن من تحمل الحديد معها وكان يباع فى هذا السوق فى كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت بعد ما ادركتما يزيد على عشر بن حانوتا وذلك لقله ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان يعلق بهذا السوق الفوانيس فى موسم الفطاس فتصير روية فى الليل من انزه الاشياء وكان به فى شهر رمضان موسم عظيم لكثرة ما يشتري ويكترى من الشموع الموكبية التى تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فما دونها ومن الزهرات المحببة الزى الملبعة الصنعة ومن الشمع الذى يحمله على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمتر فى ليالى شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية وصفه وقد تلامي الحال فى جميع ما قلنا الفقر الناس وعجزهم * (سوق الدجاجين) هذا السوق كان مما يلبس سوق الشعاعين الى سوق قبوا الحرفشفت كان يباع فيه من الدجاج والاوزى كثير جليل الى الغاية وفيه حانوت فيه العصافير التى يتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها فى كل يوم عدد كثير جدا ويباع العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح فى اعنقه يدخل الجنة واكل واحد حينئذ رغبة فى فعل الخير وكان يوجد فى كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التى بها هذه العصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدة أنواع من الطيور وفى كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف السمارى والهزارات والشحارير والبيغا والسمان وكان يباع من السمان ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور السموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس الناس في اراونوفر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور السموع سيما الطواشية فانه كان يباع بهم الترف ان يقنوا السمان ويتأنقوا فى اقفاصه ويتغالوا فى اثمانه حتى بلغ ثمنه يبيع طائر من السمان بألف درهم فضة عن ايوه شذ نحو الحسين دينار من الذهب كل ذلك لا يجابهم بصوته وسكان صوته على وزن قول القائل تطلق وعوج وكلما كثر صياحه كانت المغالاة فى ثمنه فاعتبر بما قصته عليك حال الترف الذى كان فيه اهل مصر ولا تتخذ حكاية ذلك هزوا وتخربه فتكون من لا تنفعه المواظبل عزى بالآيات معرضا فلا فخرم الخير * وكان بهذا السوق قيسارية علمت مرة سوقا للكتيبين واهما باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذى يسلك فيه من بين القصرين الى الركن الخاق فانفق ان ولى نياحة النظر فى المارستان المنصوري عن الامير الكبير اتمش النحاشى الظاهرى امير يعرف بالامير خضر ابن التكرية فهدم هذا السوق والقيسارية وما بعلوهارا نشأ هذه الحوانيت والرباع التى فوقها تتجاه ربع الكامل الذى بعلموا بين درب الخضرى وقبوا الحرفشفت فلما كل اسكن فى الحوانيت عدة من الزبائن وغيرهم وبقى من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة * (سوق بين القصرين)

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبه تحتوي على اثني عشر ألف حانوت كما هم يعنون ما بين
 ازل الحسنية مما يلي الرمل الى المنهد النفيسي ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جادا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر
 وقد ادركت هذه المسافة بأمرها عامرة الحيوانات خاصة بأنواع المأكول والشارب والامتعة تبهج رؤيتها
 ويحب الناظر هيئتها ويحجز العاد عن احصاء ما فيها من الأنواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسعت
 الكافة ممن ادركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون برمي بمصرفي كل يوم ألف دينار ذهبها على الكيمان
 والمزابيل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشفاف الحمر التي يوضع فيها اللبن والتي
 يوضع فيها اللبن والتي تأكل فيها الفقراء الطعام بجوانب الطباخين وما يستعمله يساعوا اللبن من الخيط
 والحصر التي تعمل تحت الجبن في الشفاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق القوي والخيط
 التي تشتم القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة
 اذا حلت من الاسواق واخذت ما فيها لقيت الى المزابيل ومن ادرك الناس قبل هذه الحن وأمعن النظر فيما كانوا
 عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختلف حال القصبه وخرّب ونهط اكثر ما تشتمل عليه
 من الحيوانات بعدما كانت مع - عمتنا ضيق بالباعه فيجلبون على الارض في طول القصبه باطباق الخبز
 واصناف المعاش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يعترض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل
 بهم من تضيق الشوارع وقلة بيع ارباب الحيوانات وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصبه عده
 اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى * (سوق باب الفتوح) هذا
 السوق في داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين مع عمور الجانيين بجوانب
 اللعامين والخضريين والقامين والشرايحية وغيرهم وهو من أجل اسواق القاهرة وأمرها يقصده الناس
 من اقطار البلاد لثراء انواع اللعمان الضأن والبقروا والمزولثراء واصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق
 القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد
 تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الآن بقية صالحة * (سوق المرحلين) هذا السوق
 ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحري المدرسة الصيرمية مع عمور الجانيين بالخوانب المملوءة بحالات
 الجمال وأقباها وما لم يحتاج اليه بقصد من سائر اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو اراد الانسان تجهيز
 مائة جمل واكثر في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار في الخوانب بهذا السوق
 وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكن سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير
 شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزرا يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقاب وغيرها
 فاما لا يدفع ثمنها او يدفع فيما اشئ اليسير من الثمن فاختلف من ذلك حال المرحلين وقت اموالهم بعدما كانوا
 مشتهرين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرّب معظم جوانب هذا السوق ونهط اكثر ما بقي منها ولم يتأخر فيه
 سوى القليل * (سوق خان الراسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هنالك
 خانة عمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عده من البياعين وبشتمل على نحو العشرين
 حانوتا مملوءة بأصناف المأكول وقد اختلف وتلاشى امره * (سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق
 القديمة وكان يعرف في القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجالي
 لما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنى بحارة برجوان الدارات التي عرفت بدارات المنظر
 وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمر الجيوش معروفة باسم
 الجيوش بدر الجالي وزير الخليفة المستنصر وهي من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمي وهكذا انهد
 مكاتب دور حارة برجوان القديمة فان فيما والحد القبلي ينسب الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو
 في الحد القبلي من حارة برجوان وادركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نفاخر
 بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامات بهي حامي الرومي وحمام سويد فانه
 كان يدخل اليها من داخل الحارة بها قرنان ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنها الي غيره وكان هذا السوق من
 سوق خان الراسين الى سوق التمامين مع عمور الجانيين بالعدة الوافرة من بياع لحسم الضأن السليج وبياع اللحم

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شبابه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها ألف دينار افريقية عنهما مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدئ يهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلو ساء عنها ألف مؤيدى فاستنسخ هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق * (وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجام باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار يهدمها في يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبنها فاند قاوربعا باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والديس ويصير ما يرد في البريد يدخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخاتمة التي انشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم * (خان الخليلي) هذا الخان بخط الزاكنة العتيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * انشأه الامير جهار كس الخليلي امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات في المزابل على الجير والفاها بديان البرقية هو وانابها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقاله ان هذه عظام الفاطميين وكانوا ككفار ارضة فاتفق الخليلي في موته امر فيه عبدة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير بلبغا الناصري نائب حلب ومجيء الامير منطاش نائب ماطية اليه ومسيرهما بالعدسا الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتش الناصري والامير جهار كس الخليلي هذا والامير يونس الدوادار والامير احمد ابن بلبغا الحاصبي والامير نذكار الحجاب وماروا الى دمشق فاقبهم الناصري ظاهرا دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن بلبغا ونذكار وفر ايتش الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوته مكشوفة وقد انفخ وكان طويلا عريضا الى ان تزق وبنى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمة الائمة وابنائهم واقد كان عفا الله عنه عارفا خيرا بأمر ديناه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه في اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت تقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل اتي مكة مال ويفرق بهاء على الفقراء * (فندق طنطاى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقدس وكان ينزل فيه تجار الازنة الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل في دور ذراعين وبه لوه ربع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنائس وحرقت القاهرة ومصر في سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت ووزن في مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف آخر قيمتها مبالغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهائله الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الاخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق في ليله من شهر ربيع الاخر منها كما كان يقع في غير موضع من فعل الناصري فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها جيرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطف الناس وموضع هذا الفندق

* ذكر الأسواق *

قال ابن سيدة والسوق التي يتعامل فيها نذكار ونونث والجمع اسواق وفي التزليل الا انهم ليا كلون الطعام ويمشون في الاسواق والسوق لغة فيما والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان المذكور والاشي في ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الاسواق شئ كثير جدا قديدا اكثرها وكفالك دليلا على كثرة عددها أن الذي خرب من الاسواق فيما بين اراضي اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا دركها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهرها القاهرة الغربية فكيف يقبحة الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما وجد سبيلا الى ذكره ان شاء الله تعالى * (القصبية) قال ابن سيدة قصبية البلد مدنيته وقيل معظمه والقصبية هي اعظم اسواق مصر ومع

وصاروا بها الى تربة أمه المعروفة **بـ** خانون قريمان المشهد النفيسي فواروه وانصرفوا فلما كان يوم
 السبت نأيه نزل السلطان من القلعة وعليه البياض تجزنا على ولده وسارومعه الامراء بنياب الحزن الى قبرانه
 واقام المزاء اونه عدة ايام **•** (خان السبيل) هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل
 بناء الامير بهاء الدين ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لانباء السبيل
 والمسافرين بغير اجرة وبه بئر ساقية وحوض **•** وقراقوش هذا هو الذي بنى الدور المحيط بالقاهرة ومبصر وما بينهما
 وبني قلعة الجبل وبني القناطر التي بالجيزة على طريق الاحرام وعمر بالمقس رباطا وأسره الفرنجي عكا وهو واليهما
 حاكمه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعشرة آلاف دينار و توفي مستر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة
 ودفن بسفح الجبل العظيم من القرافة **•** (خان منكوروش) هذا الخان بخط سوق الخميمين بالقرب من الجامع
 الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكوروش بناء الامير ركن الدين منكوروش زوج ام الاوحد بن العادل ثم انتقل
 الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احد بن شهابان الاربلي فوقه ثم تحيل ولده في ابطال وقفه فاشتره منه
 الملك الصالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجعله مرصدا للوادة خليل ثم انتقل عنها انتهى **•** قال مؤلفه ومنكوروش
 هذا كان احد عمال السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار احد الامراء الصالحية وعرف
 بالشجاعة والتجدة واصابة الاري وجودة الرمي ونبات الجاش فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة اخذ
 اقطاعه الامير يار كوج الاسدي وهذا الخان الآن يعرف بخان النشارين على بسرة من ملوك من الخراطين
 الى الخميمين وهو وقف على جهات بئر **•** (فندق ابن قريش) هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش
 استعبده القاضي شرف الدين ابراهيم بن قريش كاتب الانشاء وانتقل الى ورثته انتهى (ابراهيم بن عبد الرحمن بن
 علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش) ابو احمد القرشي الخزوي المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب
 المجيدين خطا وانشاء خدم في دولة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بن ايوب انشاء
 ومع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في اول يوم من ذى القعدة سنة اثنين وسبعين
 وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المذهب في الفقه الى مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب
 وكتب بخطه ما يزيد على اربع مائة مجلد ومات في الخامس والاربعين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين
 وسقائة **•** (وكالة قوصون) هذه الوكالة في معنى القنادق والخانات ينزلها التجار ببيضانع بلاد الشام من الزيت
 والشبج والصابون والديس والفستق والجزوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع
 الحاكي ودار سعيد السعداء كانت اخيرا دارا تعرف بدار تعويل البوعاني فأخرجها وما جاورها لاميرو قوصون
 وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية وبدارته عدة مخازن وشروط ان لا يؤجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة
 على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث قلة اجرتها وكثرة فوائدها وقد ادركا هذه
 الوكالة وان رؤيتهم من داخلها وخارجها التدهش لكثرة ما هنالك من اصناف البضائع وازدحام الناس وشدة
 اصوات العتالين عند حمل البضائع ونفاها ان يتاعها ثم ثلاثي امرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثمانمائة
 على يد تيمورلنك وفيها الى الآن بقية ويعلم هذه الوكالة رباع تشتمل على ثمانمائة وستين بيتا ادركاها عامرة كلها
 ويجزرانها تحوي نحو اربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن في سنة ست
 وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر آهل **•** (فندق دار التفاح) هذه الدار هي فندق تجناه
 باب زويلة يرد اليه الفواكه على اختلاف اصنافها مما يبت في بساين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى
 والسفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى ساير اوق القاهرة
 ومصر ونواحيهما وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي علمت بسنانا في ايام
 السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب **•** وانشاء هذه الدار الامير طقوز مر به سنة اربعين وسبعمائة ووقفها
 على خاتمه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها وهم عرفها اللجنة اطببها
 وحسن منظرها وتأنق الباعة في تصيدها واحتفانها بالباحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى
 لا يصل الى الفواكه حر الشمس ولا يرال ذلك الموضع غضا طاريا الا انه قد اختل منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية
 ليست بذلك ولم تزل الى ان هدم علو الفندق وما بظاها من الحوانيت في يوم السبت مادمس عشر شعبان سنة

* (خان مسرور) خان مسرور مكانان أحدهما كبير والآخر صغير فالكبير على بسرة من سلك من سوق باب
 الزهومة الى الحريرين كان موضعه خزانة الدرغ التي تقدم ذكرها في خزائن القصر والصغير على يمينه من سلك من
 سوق باب الزهومة الى الجامع الأزهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعدما كان موضع المدرسة الكاملة هو سوق
 الرقيق * قال ابن الطوير خزانة الدرغ كانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمال الاساطيل
 من الكبورة الخرجية والحدود الجلودية وغير ذلك * وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور (مسرور هذا من
 خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقتلته على حلقته ولم يزل مقدما
 في كل وقت وله بر واحسان ومعروف ويتصدق في كل حسنة وأجر وبر وبطل الخدمة في الايام الكاملة وانقطع
 الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بناءه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من
 والدى رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عذرة وكان قد ملك الفندق الكبير لغلامه ربحان وحبه عليه ثم من بعده
 على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الابن وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع لمسرور المذكور
 بر كبر بالشام وبمصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهي بخط حارة الامراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها
 وكانت له ضيعة بالشام يعطى للمير سيف الدين أبي الحسن القيمري بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد
 وفاته انتهى وقد أدركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة تنزله اعيان التجار الشاميين بتجارهم وكان فيه
 أيضا مودع الحكم الذي فيه أموال التامى والغياب وكان من اجل الخانات وأعظمها فلما كثرت المحن بخرب
 بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت أحوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت مهابة هذا
 الخان وزالت حرمة وتمت عدة أما كن منه وهو الآن بيد القضاة * (فندق بلال المغني) هذا الفندق
 فيما بين خط حمام خشبية وحارة العدوية أنشأه الامير الطواشي أبو المناقب حسام الدين بلال المغني أحد خدام
 الملك المغني صاحب الكرك كان جنبى الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك
 الصالح على بن الملك المنصور قلاوون وكان معظمه الى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور
 قلاوون اذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أنا كنت احمل شاموزة هذا الطواشي
 حسام الدين كلما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمه له وكان كثير البر والصدقات وله
 أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المديح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن
 قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وستمائة سافر معه ثمانمائة بالسوادة ودفن بها ثم نقل منها بعد وقعة شقيب
 الى تربته بالقرافة فدفن هناك وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الاموال صناديق المال ولقد كنت
 أدخل فيه فاذا بد أثره صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطه
 وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يجبل وصفه فلما أنشأ الامير الطواشي زين الدين مقبل الزمام
 الفندق بالقرب منه وأنشأ الامير قطاى الفندق بالزجاجين وأخذ الامير بليغا السالمى أموال الناس في واقعة
 تيمورلنك في سنة ثلاث وثمانمائة ثلاثى أمر هذا الفندق وفيه الى الآن بقية * (فندق الصالح) هذا
 الفندق بجوار باب القوس الذي كان أحد بابي زويلة فمن سلك اليوم من المسجد المعروف باسم بن نوح يريد باب
 زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو وما بعلمه من الربع الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك
 المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على السير الى محاربة التتير لاد الشام سلطنه وأركبه بشعار السلطنة من قاعة
 الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر الى أن عاد الى قلعة الجبل
 واجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه فرض عقيب ذلك ومات ليله الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان
 لموته جزعاً مفزعا وحزنًا زائداً وصرخ باعلى صوته واولاده ورعى كلوته عن رأسه الى الارض وبقي مكشوف
 الرأس الى أن دخل الامراء اليه وهو مكشوف الرأس يصرخ واولاده فعند ما عاينوه كذلك ألقوا كلواتهم
 عن رؤسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الامير طرناى النائب شاش السلطان من الارض وناوله الامير سنقر الأشقر
 فأخذه ومشي وهو مكشوف الرأس وبأس الارض وناول الشاش السلطان فدفعه وقال ايش أعمل بالملك بعد
 ولدى وامنع من لبسه فقبل الامراء الارض يسألون السلطان في لبس شاشه وبخضعون له في السؤال
 ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما أصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامراء من غير حضور السلطان

المجيد بن القاضي المنفل ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المنفل هبة الله بن يحيى مات في آخر سنة ستين وسبع مائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر * (قيسارية طاشتمر) هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزاجين وباب من الوراقين * أنشأها الامير طاشتمر في أعوام بضع وثلاثين وسبع مائة وسكنها عتاد والازرار حتى غصت بهم مع كبرها وكثرة حوائقها وكان لهم منظر بهيج فان أكثرهم من بياض الناس وتحت بد كل معلم منهم عدة عبيان من اولاد الازرار وغيرهم فطال ما مررت منها الى سوق الوراقين وداخلني حياء من كثرة من امر به هناك ثم لما حدثت المحن في سنة ست وثمان مائة تلاثي أمرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت انقاضه وبقيت

فيها اليوم بقية يسيرة * (قيسارية الفقراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بمحط تحت الربع أنشأها * (قيسارية بتسالك) خارج باب زويلة بمحط تحت الربع أنشأها الامير بتسالك الناصري وهي الآن * (قيسارية المحسني) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الامير بدر الدين يليلك المحسني والى الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شيخا عاقدا ما فأنخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة فأخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن يليلك المحسني امرته فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة ائتين وأربعين وسبع مائة فلما قبض على قوصون في يوم الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحسني وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل من يومه وولى الامير جمال الدين يوسف والى الجيزة فأقام أربعة ايام وعزل بطلب العاتمة عزله ورجعه فأعيد نجم الدين * (قيسارية الجامع الطولوني) هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جلة قصر الامارة الذي بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب في جداره القبلي فلما خرب صار ساحة ارض فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية في سنة ثمانين وسبع مائة من فأنض مال الجامع الطولوني فأكمل فيها ثلاثون حانوتا فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكثر هذا القول ثلاث مرات فلما قس هذه الرؤيا رغب الناس في سكناها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة وفي سنة ثمان عشرة وثمان مائة أنشأها قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير ابن رسلان البلقيني من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس في سكناها لوفور العمارة بذلك الخط * (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية ادركنها بمدينة مصر في خط سويقة وردان وهي عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح وتمضي تجار القاهرة اليها في يوم الاحد والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوجح أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحولمة عليها فجرت في الديوان السلطاني وقصدوا بيعها مرارا فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فاخذها الديوان وعوضت بعمد كدان وانه شاهد لها بسكونه جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبع مائة وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لا غير فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمان مائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت في سنة ست عشرة وثمان مائة * (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان موضعها يعرف قديما بعقبه الصباغين ثم عرف بالفتاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية وأدركتها حوائث تعرف بوقف ترمناش المعظمي فأخذها الامير جمال الدين الاستادار فمأخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانيها وجدد عمارتها ووقف فيها على تربة أبيه الظاهر برفوق ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في ايام الموزيد شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية رعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباي بقية الحوائث من وقف جمال الدين وجدد عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمان مائة

الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسي - كان من جملة نصارى صعيد مصر
وكتب على مباحية ناحية سيوط بدرهم وثلاث في كل يوم ثم قدم إلى القاهرة وأسلم في أيام الملك الكامل محمد بن
العاذل أبي بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز إبراهيم بن الملك العادل فنسب إليه وتولى نظر الديوان في أيام
الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة بسيرة ثم تولى بعض أعمال ديار مصر فقتل عنه ما أوجب الكشف عليه
فندب موفق الدين الأمدي لذلك فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم أفرج عنه وسافر إلى دمشق وخدم بها الأمير
جمال الدين بغمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن
كثيغا إلى دمشق بعد موت أبيه لياخذ مملكة مصر سار معه إلى مصر في شوال سنة سبع وأربعين
وستائة فلما قامت حجة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الأمير عز الدين أيبك التركماني مقدم
العاكر إلى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز فولاه الوزارة في سنة ثمان وأربعين وستائة فأحدث مظالم كثيرة
وقرر على التجار وذوى اليسار أموالا لا تحصى منهم وأحدث التقويم والتصحيح على سائر الملوك وجبى منها ما لا
يحصى بل ورث مكو ساعلى الدواب من الخيل والجمال والحمر وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجوارى وعلى
سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزرو والحشيش وبيوت الزواني بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق
السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا رائدا إلى الغاية بحيث أنه سار إلى بلاد الصعيد بعد ما
لمحاربة بعض الأمراء وكان الملك المعز أيبك يكتبه بالملوك وكثر ماله وعقاره حتى أنه لم يبلغ صاحب قلم في هذه
الدول ما بلغه من ذلك واقتنى عدة مما يليك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من
ممالكه سوى أرباب الأقلام والاتباع وخرج بنفسه إلى أعمال مصر واستخرج أموالها وكان يثوب عنه في
الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا يعرف اللسان التركي فصاير يضبط له مجالس الأمراء ويعرفه
ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه إلى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك
المنصور تور الدين على وهو صغير فاستقر على عادته حتى شهد عليه الأمير سابق الدين بوزبا الصيرفي والأمير ناصر
الدين محمد بن الأطروش الكردي أمير جندار أنه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والرأى أن يكون الملك
الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير إليه يستدعيه إلى مصر ويساعده على أخذ المملكة
فخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عندها بقلعة الجبل وولت بعده ابنه الصارم أحر عينه العمادى
الصالحى فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف
دينار ثم خنق لليال مضت من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وستائة ولف في فخ ودفن بالقرافة واستقر
من بعده في الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السنجارى مع ما بيده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية
وكانت تعرف بقيسارية الشباب إلى أن أخذها الأمير جمال الدين يوسف الاستاد ارهوى والحوانيت على يمينه
من سلك من الخراطين يريد الجامع الأزهر وفيما بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف
بوقف تمرناش وهدم الجميع وشرع في بنائه فقتل قبل أن يكمل وأخذها الملك الناصر فرج فبنت الحوانيت
التي هي على الشارع بسوق المنهازين وصار ما بقى ساحة عمرها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى
ناظر الجديس قيسارية يعلوها رجب وبنى أيضا على حوانيت جمال الدين ربعا وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة
وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان مدح الاسعد الفارسي رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذ تولى امورنا * لم ازل منه ذاهبه

وهوان دام أمره * شدة العيش ذاهبه

* (قيسارية بكثر) هذه القيسارية بسوق الحرير بين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغية
ثم صارت فندقا يقال له فندق حكم وأصلها من جملة الدار العظمى التي تعرف بدار المؤمن بن البطانحى وبعضها
المدرسة السيوفية * أنشأ هذه القيسارية الأمير بكثر السابق في أيام الناصر محمد بن قلاوون * (قيسارية
ابن يحيى) هذه القيسارية كانت تجاء باب قيسارية جهار كس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى
* أنشأها القاضى المفضل هبة الله بن يحيى التميمي المعتدل كان موثقا كاتباً في الشروط الحكمية في حد ودرسته
أربعين وخمسة في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقى إلى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد

المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الأفضل فإنه لما دخل من بلبيس إلى القاهرة قام بتدبير الدولة وأمر الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجزء الاسم فقط ونشر في القبض على الطائفة الصلاحية أصحاب جهار كس فقروا منه إلى جهار كس بالقدس فقبض على من قدر عليه منهم ونهب أموالهم فلما زالت دولة الأفضل من مصر بقدم الملك العادل أبي بكر بن أيوب استولى نحر الدين جهار كس على بانياس بأمر العادل ثم انحرف عنه وكانت له انباء إلى أن مات فانتضى أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الأمير قراجا وموت الأمير أسامة كما انتضى أمر غيرهم * (قيسارية الفاضل) هذه القيسارية على يمنة من يدخل من باب زويلة عرف بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى وهى الآن في أوقاف المارستان المنصوري - أخبرني شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد العزيز العذرى البشبيشى رحمه الله قال أخبرني القاضي بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن القاضي صدر الدين أبي البركات أحمد بن نحر الدين أبي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الحساب أن قيسارية الفاضل وقت بضع عشرة مرة منها مرتين أو أكثر في كتاب وقتها بالانعام في شارع القاهرة وهى الآن تشتمل على قيسارية ذات بحيرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى يجانبها يباع فيها جهاز النساء وشوارهن ويعالونها ربع فيه عدة مساكن * (قيسارية بيبس) هذه القيسارية على رأس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تعرف بدار الانمط اشتراها وما حوالها الأمير ركن الدين بيبس الجاشنكيرى قبل ولايته السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك محمد الدين بن سالم الموقع فلما كملت طلب سائر تجار قيسارية جهار كس وقيسارية الفاضل وأزمهم بإخلاء حوائثهم من القيسارين وسكاهم بهذه القيسارية وأكسرهم على ذلك وجعل أجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهما نقرة فلم يسع التجار الاستنجار حوائثها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذى أزم به فى هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته الذى هو معه بأحدى القيسارين المذكورين ونقل أيضا صناع الاخفاف وأسكنهم فى الحوانيت التى خارجها فعمرت من داخلها وطار جها بالناس فى يومين وجاء إلى مخدومه الأمير بيبس وكان قدولى السلطنة وتلقب بالملك انظفرو وقال بسعادة السلطان اسمكنت القيسارية فى يوم واحد فنظر إليه طويلا وقال يا قاضى ان كنت أسكنتها فى يوم واحد فهى تخلو فى ساعة واحدة فجاء الأمر كما قال وذلك أنه لما فر بيبس من قلعة الجبل لم يبق فى هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نفلوا كل ما كان لهم فيها وولت حوائثها مدة لويلته ثم سكن صناع الاخفاف كل حانوت بعشرة دراهم وفى حوائثها ما أجرة ثمانية دراهم وهى الآن جارية فى أوقاف الخانقاه الكنية بيبس ويسكن صناع الاخفاف واكثر حوائثها غيرمكون لخربها وقلته الاخفافين ويعرف الخط الذى هى فيه اليوم بالاخفافين رأس الجودرية * (القيسارية الطويلة) هذه القيسارية فى شارع القاهرة بسوق الخرد فوشين فيما بين سوق المهازمين وسوق الجوخين ولها باب آخر عند باب سر حمام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها (قيسارية) هذه القيسارية بتجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة بعضها وقفه القاضى الاشرف بن القاضى الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى على ملء الصهرى يجذب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الأمير جاني بك وادار السلطان الملك الاشرف برسباى الدخاقي الظاهرى فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربية تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلى بابها حوانيت فجاءت من أحسن المباني * (قيسارية العصفري) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهازمين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من أجل أن العصفري كان يدق بها * أنشأها الأمير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط وإلى القاهرة ووقتها فى سنة اثنتين وتسعين وسمائة ولم تزل باقية بيد ورثته إلى أن ولي القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى الجوى كتابة السر فى أيام المؤيد شيخ فاستأجرها مدة أعوام من مستحقيا ونقل إليها العنبرين فصارت قيسارية عنبر وذلك فى سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها أهل العنبر إلى سوقهم فى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة * (قيسارية العنبر) قد تقدم فى ذكر الاسواق انها كانت مبنيا وان الملك المنصور قلاون عمرها فى سنة ثمانين وسمائة وجه لها سوق عنبر * (قيسارية الفانزى) هذه القيسارية كانت بأول الخراطين مما يلي المهازمين لها باب من المهازمين وباب من الخراطين * أنشأها الوزير

جعلته للجهاد وأحسن ماجاهد الانسان على فرس يعرفه ويتق به وما مقدار هذا الفرس له اسوة فاستحسن
الاميرهمته وشكره ثم اشار الى فتقدمت اليه فقال لي في اذني اذا خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة
الفلاية من الخرمابوس الامير واعطه ألف دينار وفرسه فلانتمض الرجل اخذته الى الفرس خاناه وخلعت عليه
الخلعة ودفعت اليه الكيس وفيه ألف دينار وخدم وتكر وخرج فتقدم اليه فرسه وعلية سرج خاص من سروج
الامير وعدة في غاية الجودة فقبل اركب فرسك فتال كيف اركبه وقد اخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه
ثم رجع الى الامير فقبل الارض وقال ياخوندنشر يف مولانا لا يرتد وهذا عن الفرس قد أحضره المملوك فقال
له الامير فخر الدين يا هذا نحن جزيناك فوجدنا نرجلا جيدا ولك همة وانت احق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه
لاخذنخدمه وشكره ودعاه واخذ الفرس والخلعة والالف دينار وانصرف * واخبرني ايضا الامير شرف
الدين ابن أبي القاسم قال اخبرني صارم الدين التبنيني ايضا أن الامير فخر الدين خدم عنده بعض الاجناد
فعرض عليه فأعجبه شكله وقال لديوانه استخذموا هذا الرجل فتكلموا معه وقدروا له في السنة اثني عشر ألف
درهم فرضى الرجل وانتقل الى حلقة الامير قوصون وضرب خيمته وأحضر بركة فلما كان بعض الايام رجع الامير
من الخدمة فغير في جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة وخيلا جيدا ووجلا وبغالا وبركافي غاية الجودة
فقال هذا البرك لمن فقيل هذا لفلان الذي خدم عند الامير في هذه الايام فقال قولوا له مالك عندنا شغل تضي
في حال سبيلك فلما قيل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأتى الى وقال يا مولانا انا نارائح وها انا قد حلت بركي ولكن
اشتهي منك أن نسال الامير ما ذني قال فدخلت الى الامير وأخبرته بما قال الرجل فقال والله ماله عندي
ذنب الا ان هذا البرك وهذه الهمة يسحق بها اضعاف ما أعطى فانكرت عليه كيف رضى بهذا القدر اليسير
وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم وتكون قليلة في حقه فاذا خدم ثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا
عشرة آلاف درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت الى الرجل فأعلمته بما قال الامير فقال انما خدمت عند الامير
ورضيت بهذا القدر لعلني ان الامير اذا عرف حالي فيما بعد لا يضع لي بهذا الجارى فكنت على ثقة من احسان
الامير ببقاء الله وأما الآن فلا رضى أن اخدم الا ثلاثين ألف درهم كما قال الامير فرجعت الى الامير وأخبرته
بما قال الرجل فقال يجري له ما طلب وخلع عليه وأحسن اليه وكان الامير فخر الدين جهار كس مقدم الناصرية
والحاكم بديار مصر في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن مات العزيز فقال الامير فخر
الدين جهار كس الى ولاية ابن الملك العزيز وفاوض في ذلك الامير سيف الدين يازكوج الاسدي وهو يومئذ
مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لولده محمد وأن يكون الامير الطوائبي بهاء الدين
قراقوش الاسدي مدبر أمره فأشار يازكوج باقامة الملك الافضل على بن صلاح الدين في تدبير أمر ابن العزيز
فكره جهار كس ذلك ثم اتهم اقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو سبع سنين ونصبوا قراقوش
انابكا وهم في الباطن يختلفون عليه وما زالوا يبدون عليه في ابطال أمر قراقوش حتى انفقوا على مكاتبه
الافضل المتقدم ذكره وحضوره الى مصر وعمل انابكية المنصور مدة سبع سنين حتى تأهل بالاستعداد
بالملك بشرط أن لا يرفع فوق رأسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه في خطبة ولا سكة فلما سار القاصد الى الافضل بكتب
الامراء بعث جهار كس في الباطن قاصدا على اسانه ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم الى الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب وكتب الى الامير ميمون القصرى صاحب نابلس بأمره بأن لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له فاتفق
خروج الملك الافضل من مصر خذولقاء قاصد فخر الدين جهار كس فأخذ منه الكتب وقال له ارجع فقد قضيت
الحاجة وسار الى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الامراء من القاهرة الى لقائه بيليس فعمل له فخر الدين سباطا
احتفل فيه احتفالا زائدا لينزل عنده فنزل عند أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهار كس
وجاء الى خدمته فلما فرغ من طعام أخيه صار الى خيمة جهار كس وقعد لياكل فراى جهار كس قاصده
الذى سيره في خدمة الافضل فدهش وأيقن بالشرف لعمال استأذن الافضل أن يتوجه الى العرب المختلفين بأرض
مصر ليصلح بينهم فأذن له وقام من فورهم واجتمع بالامير زين الدين قراجا والامير أسد الدين قراستقر وحسن
اهما مفارقة الافضل فسار معه الى القدس وغلبوا عليه وواقعه الامير عز الدين أسامة والامير ميمون القصرى
فقدم عليهم في سبع مائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك

في الجامع المؤيدى لايام من جادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (قياسية اسبر على) هذه القياسية
بشارع القاهرة تجاه الجبلون الكبير بجوار قياسية جهار كس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير على بن
الملك المنصور قلاون الذى عهد له بالملك واقبه بالملك الصالح ومات في حياة ابيه كما فذ كرى فندق الملك الصالح
* (قياسية رسلان) هذه القياسية فيما بين درب الصغيرة والحجارين أنشأها الاسير بهاء الدين رسلان الدوادار
وجعلها وقفا على خانقائه بمنشأة المهرانى وكانت من أحسن القياس فلما عزم الملك المؤيد شيخ على بناء مدرسته
هدمها في جادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وعوض أهل الخانقاه عنها خمسمائة دينار * (قياسية
جهار كس) قال ابن عبد الظاهر سنها الامير نخر الدين جهار كس في سنة اثنتين وتسمين وخمسمائة وكانت قبل
ذلك يعرف مكس انها بفندق الفراخ ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الامير علم الدين ايتش منها جزء بالميراث عن
زوجته والى بنت شومان من اهل دمشق ثم اشترت لوالدة خليل المسماة بشجر الدر الصالحية في سنة خمس
وخمسين وستمائة وهى مع حسناتها واتقان بنائها كلها تجرد من الغصب جميع ما فيها وذكروا بعض المؤرخين
أن صاحبها جهار كس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة وتسعين ألف دينار على الشريف نخر الدين
اسماعيل بن زعلب وقال لصاحبها أنا انتقلت منها أى نقه شئت ان شئت ذهبها وان شئت فضة وان شئت عروض
تجارة وقياسية جهار كس تجرى الآن في وقف الامير بكتر الجوكندار نائب الساطنة بعد سلار على
ورثته وقال القاسم شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان * (جهار كس) بن عبد الله نخر الدين أبو المنصور
الناصرى الصلاحى كان من اكبر أمراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر على الهمة بنى بالقاهرة
القياسية الكبرى المذسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نرى شئ من البلاد
مثلها في حسنها وعظمتها واحكام بنائها وبنى بأعلاها مسجد اكبر ورابعها مرقا وتوفى في بعض شهر سنة
ثمان وستمائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وترتبه مشهورة هناك رحمه الله وجهار كس بفتح الجيم والهاء
وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحه ثم سين مهملة ومعناه بالعربى أربعة انفس وهو لفظ يحمى وقال الحافظ جمال
الدين يوسف بن احمد بن محمود اليعقوبى سمعت الامير الكبير الفاضل شرف الدين أبا الفتح عيسى بن الامير بدر
الدين محمد بن ابي القاسم بن محمد بن احمد الهكارى البحرى الطائى المتدسى بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين
وخمسمائة بالبيت المقدس ثم فة الله تعالى وتوفى بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشر ربيع الآخر سنة تسع
وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثنى الامير صارم الدين خطيبا التبنينى صاحب الامير نخر
الدين أبى المنصور جهار كس بن عبد الله الناصرى الصلاحى رحمه الله قال بلغ الامير نخر الدين ان بعض
الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه ألف دينار ولم يسمع ببيعه وهو فى غاية الحسن فقال لى الامير يا خطيب اذ اركبنا
ورأيت فى الموكب هذا الفرس نهى عليه حتى ابصره فقلت السمع والطاعة فلما ركبنا فى الموكب مع الملك
العزير عثمان بن الملك الناصر رحمه الله رأيت الجندى على فرسه فتقدمت الى الامير نخر الدين وقلت له هذا
الجندى وهذا الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط السلطان فانظر أين الفرس وعزفتى به
فلما دخلنا الى سماط الملك العزيز جعل الامير نخر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لى ابن الفرس
قلت ها هو مع الركاب دار فقال لى أدعه فدعوته اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه أمره الامير بأخذ
الغاشية ووضع الامير رجله فى ركابه وركبه ومضى به الى داره وأخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركاب دار
بما فعله الامير نخر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي اياما ولم يطاب الفرس فقال لى الامير نخر الدين يا خطيبا
ما جاء صاحب الفرس ولا طلبه اطلب لى صاحبه قال فاجتمعت به واخبرته بأن الامير يطلب الاجتماع به
فسارع الى الحضور فلما دخل عليه اكرمه الامير ورفع مكانه وحدثه وآنسه وبسطه وحضر سماطه فقربه
وخصه من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسك وله عندنا مدة فقال
يا خوند وما عسى أن يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وهو قد صلح له وكلما صلح للمولى فهو على العبد
حرام ولقد شرفنى مولانا بأن جعلانى أهلا أن يتصرف فى عبده والمملوك يحسب ان هذا الفرس قد أصابه
مرض فمات وأما الآن فقد وقع فى محله وعند أهله ومولانا نا حق به وما ساعد المملوك اذا صلح للمولانا عنده شئ
فقال له الامير بلغنى أنك أعطيت فيه ألف دينار قال كذلك كان قال فلم تبعه فقال يا مولانا هذا الفرس

ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثرتهم لا يزدجون لعلمهم أن المعروف بهم فاذ انتهت حاجة الفقراء ببطء ما طج
 للاغنية تميز الملوك عن مثله وكان له مع ذلك على الاسلام منة توجب أن يترحم عليه المسلمون كلهم وهي أن فرنج
 الشوبك والكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلى الله عليه وسلم ويقبلوا
 جسده الشريف المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته الا يجعل فأنشأ البرنس ارباط
 صاحب الكرك سفنا حملها على البر الى بحر القلزم واركب فيها الرجال وأوقف مر كين على جزيرة قلعة القلزم تمنع
 اهلها من استقاء الماء فسارت الفرنج نحو عيذاب فقتلوا وأسروا ومضوا يريدون المدينة النبوية على ساكنها
 افضل الصلاة والتسليم وذلك في سنة ثمان وتسعين وخمسة وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على
 حران فلما بلغه ذلك بعث الى سيف الدولة ابن منقذ نائبه على مصر يأمره بتجهيز الحاجب لو أو خلف العدو
 فاستعد لذلك وأخدمه قيودا وسار في طلبهم الى القلزم وعمر هناك مر اسكب وسار الى ايلة فوجد مر اكب
 للفرنج فخرقها وأسروا فيها وسار الى عيذاب وتبع الفرنج حتى ادركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية على
 ساكنها افضل الصلاة والتسليم الا مسافة يوم وكانوا ثلاثمائة وثلاثون ايام عدة من العربان المرتدة فعند
 ما لحقهم لو أو فرقت العربان فرقا من سطوته ورغبته في عطية فانه كان قد بذل الاموال حتى انه علق ايكاس
 الفضة على رؤس الرماح فلما فرقت العربان التجأ الفرنج الى رأس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة انفس
 وضابقتهم فيه فخارت قواهم بعدما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم الى
 القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود وولى قتالهم الصوفية والفتها وارباب الديانة بعد ما ساق رجلين من اعيان
 الفرنج الى منى وحرقهما هناك كما تحضر البدن التي تساق هديا الى الكعبة ولم يزل على فعل المعروف الى أن مات
 رحمه الله في صميم القلا وقد قرب منتهاه في اليوم التاسع من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسة ودفن
 بترته من القرافة وهي التي حفر فيها البر ووجد في قعرها عند الماء اسطام مر كب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق
 كثيرا وهي باقية الى يومنا هذا من جملة اوقاف الملك والله تعالى اعلم بالصواب

• ذكر القيسر •

ذكر ابن المتوج قيسر مصر وهي قيسارية المحلى وقيسارية الضيافة وقف المارستان المنصوري وقيسارية تسجل
 الدولة وقيسارية ابن الارسوفي وقيسارية ورثة الملك الظاهر بيبرس وقيسارية تبا بن ميسر وقد خربت كلها
 • (قيسارية ابن قريش) هذه القيسارية في صدر سوق الجلون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها
 من الجلون ومن سوق الاخفافين المسلولك اليه من البندقائين وبعضها الآن سكن الارمنيين وبعضها سكن
 البرازين قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضى المرتضى ابن قريش في الايام الناصرية الصلاحية وكان مكانها
 اسطبل انتهى • وهو القاضى المرتضى صفي الدين أبو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش
 الخزومي أحد كتاب الانشاء في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قتل شهيدا على عكا في يوم الجمعة عاشر
 جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسة ودفن بالقدس ومولده في سنة أربع وعشرين وخمسة وسمع السلفي
 وغيره • (قيسارية الشرب) هذه القيسارية بنسارح القاهرة تجاه قيسارية جهاركس قال ابن عبد الظاهر
 وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجماعة الصوفية يعنى بمخاها سعيد السعداء
 وكانت اسطبل انتهى وما برحت هذه القيسارية مرعية الجانب اكراما للصوفية الى أن كانت ايام الملك الناصر
 فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات التجار انخرق ذلك السياج وعمول سكانها بانواع من العسف وهي اليوم
 بن اعمر اسواق القاهرة • (قيسارية ابن ابى أسامة) هذه القيسارية بجوار الجلون الكبير على بسرة من سلك الى
 بين القصرين يسكنها الآن الخرد فوشية وقفها الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن أبى أسامة
 اصاحب ديوان الانشاء في ايام الخليفة الامر باحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة ونبغ بالشيخ
 لاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن أحد يشاركه في هذا الذمت بديار مصر في زمانه وكان وقف هذه
 القيسارية في سنة ثمان عشرة وخمسة ونوفى في شوال سنة اثنين وعشرين وخمسة • (قيسارية سنقر الاشقر)
 هذه القيسارية على بسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين خزانه شمائل ودرج الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل
 أنشأها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحى الحمى أحد المماليك البحرية ولم تزل الى أن هدمت وادخات

الناس فتهودت البلاد وقبض الناس مغلهم بتمامه وانفتت واقعة النصارى التي ذكرت عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب في ايامه فأمر بالتاج ابن سعيد الدولة احد مستوفى الدولة وكان فيه زهور حتى عظيم وله اختصاص بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيري فعزى وضرب بالمقارع ضربا مبرحا فأظهر الاسلام وهو في العقوبة فأهلك عنه وألزمه بحمل مال فالتجأ الى زاوية الشيخ نصر المنجي وتراحم على الشيخ فقام في امره حتى عفى عنه فذكره الامراء الاعسر لكثرة شممه وتعاضمه فكلمه والامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيري واليه امر الدولة في ولاية الامير عز الدين ايك البغدادى الوزارة وساعدهم على ذلك الامير سلار فولى الاعسر كشف القلاع الشامية واصلاح امورها وترتيب رجالها وسائر ما يحتاج اليه وخلع على الامير ايك خلع الوزارة في آخر سنة سبع مائة فلما عاد استقر أحد امراء الالوف وسج في حجة الامير سلار ومات بالقاهرة بعد امراض في سنة تسع وسبعمائة وكان عارفا خيرا مهابا بالسعادات طائفة ومكرام مشهورة ولحاشيته ثروة متسعة وغالب ممالিকে تأمروا بعده ومن مدحه الوداعى وابن الوكيل * (حمام الحمام) هذه الحمام بداخل باب الجوانية * (حمام الصوفية) هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية سعيد الله اء أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لصوفية الخانقاه وهى الى الآن جارية فى اوقافهم ولا يدخلها يهودى ولا نصرانى * (حمام بهادر) هذه الحمام موضعها من جملة القصر وهى بجوار دار جرجى أنشأها الامير بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد نعتات * (حمام الدود) هذه الحمام خارج باب زويلة فى الشارع تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود ابن هنس عرفت بالامير سيف الدين الدود الجاشنكيري أحد امراء الملك المعز ايك التركمانى وخال ولده الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز ايك فلما وثب الامير سيف الدين قطز نائب السلطنة بديار مصر على الملك المنصور على بن الملك المعز ايك واعتقله وجلس على سرير المملكة قبض على الامير الدود فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وسمائه واعتقله وهذه الحمام الى اليوم يد ذرية الدود من قبل بنائه موقوفة عليهم * (حمام ابن أبى الحوافر) هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصرى كان موضعها وما حولها عامرا بماء النيل ثم المحسر عنه الماء وصار جزيرة فى الناس عليها بعد الخمائة من سنى الهجرة كما ذكر عند ذكر ساحل مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام بالقاضى فتح الدين أبى العباس أحمد بن الشيخ جمال الدين أبى عمر وعثمان ابن هبة الله بن احمد بن عقيل بن محمد بن أبى الحوافر رئيس الاطباء بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسمائه ودفن بالرافقة * (حمام قتال السبع) هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة فى الشارع السلوك فيه من باب زويلة الى صابية جامع ابن طولون وموضعها اليوم بجوار جامع قوصون عمرها الامير جمال الدين اقوش المنصورى المعروف بقتال السبع الموصلى بجانب داره التى هى اليوم جامع قوصون فلما اخذ قوصون الدار المذكورة وهددها وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام وكانت وقتها بنت الى قاضى القضاة شرف الدين الحنبلى الحزانى يلتمس منه حل وقفها فأخرجه منها جانياً وأحضر شهود القيمة فكتبوا محضرا يتضمن أن الحمام المذكورة خراب وكان فيهم شاهد امتنع من الكتابة فى المحضر وقال ما يسعنى من الله أن ادخل بكرة النهار فى هذا الحمام واطهر فيها ثم أخرج منها وهى عامرة وأشهد بعد ضحوة نهار من ذلك اليوم أنهم اخراب فشهد غيره واثبت قاضى القضاة الحنبلى المحضر المذكور وحكم ببيعها فأشترها الامير قوصون من ورثة قتال السبع وهى اليوم بعامرة بعمارة ما حواها * (حمام اوان) هذه الحمام برأس رحبة الايدمرى ملاصقة لدار السنانى من القاهرة أنشأها الامير حسام الدين لؤلؤ الحاجب * (لؤلؤ الحاجب) كان ارمنى الاصل ومن جملة اجناد مصر فى ايام الخلفاء الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على ملكة مصر خدم مقدمة الاسطول وكان حينما توجه فتح واتصرو غنم ثم ترك الجنديّة وزوج بناته وكنّ أربعاً بجهاز كاف وأعطى ابنه ما يكفيه ثم شرع يتصدق بما بقى معه على الفقراء بترياق لا يخل فيه ودواماً لاسامة معه وكان يفرق فى كل يوم اثنى عشر ألف رغيف مع قدر الطعام وازاد فى شهر رمضان أضعف ذلك وتبدل للفرقة من الظهر فى كل يوم الى نحو صلاة العشاء الاخرة وبضع ثلاثة مراكب طول كل مركب أحد وعشرون ذراعاً مملوءة طعاماً يدخل الفقراء أفواجا وهو قائم مشدود الوسط كأنه راعى غنم وفى يده مغرفة وفى الاخرى جرة من وهو يصلح صفوف الفقراء ويقرب اليهم الطعام والود لئلا يبدأ بالرجال ثم بالنساء

وزراء الدولة الفاطمية لداره التي موضعها الآن درب شمس الدولة ثم جددتها لخص من التجار يعرف ببور الدين علي بن محمد بن احمد بن محمود بن الكوكبي الربيعي التكريتي في سنة تسع واربعين وسبع مائة فعرفت به الى اليوم * (حمام الجويني) هذه الحمام بجوار حمام ابن الكوكبي فيما بيننا وبين البندقاين عرفت بالامير عز الدين ابراهيم بن محمد بن الجويني والى القاهرة في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفي مسلخ جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة فانه انشأها بجوار داره والعمامة تقول حمام الجهيني بها وهو خطأ وتقلت الى ان اشترها القاضي اوحد الدين عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في ايام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر وجعلها وقفاً على مدرسته العظمى بخط بين القصرين وهي الآن في جله الموقوف عليها * (حمام القفاصين) هذه الحمام باقرب من رأس حارة الديلم انشأها نجم الدين يوسف ابن الجمار وزير الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب * (حمام الصغيرة) هذه الحمام على يمينه من سلك من رأس حارة بماء الدين وهي تجاه دار قراسنة انشأها الامير نجر الدين بن رسول التركي في رسول هذا جدت ملوك الدين الآن وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة * (حمام الاعسر) هذه الحمام موضعها من جله دار الوزارة وهي الآن بجوار باب الجوانية انشأها الامير شمس الدين سنقر المعزى الظاهري النصوري * (سنقر الاعسر) كان احد مماليك الامير عز الدين ايدمر الظاهري نائب الشام وجعله دواداره فباشير الدوادارية لاستاذه بدمشق ونفسه تكبر عنها فلما عزلها يدمر من نيابة الشام في ايام الملك المنصور قلاوون وحضر الى قلعة الجبل اختار السلطان عدة من مماليكهم سنقر الاعسر هذا فاشتراه وولاه نيابة الاستادارية ثم سيره في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة الى دمشق وأعطاه امره وولاه شدة الدواوين بها واستادار افاضت له بالشام مائة زائدة الى ان مات قلاوون وقام من بعده الاشراف خليل واسم وزير الوزير شمس الدين الساموس طلب سنقر الى القاهرة وعاقبه وصادره فتوصل حتى تزوج بابنة الوزير على صداق مبلغه ألف وخمسمائة دينار فأعاده الى حالته ولم يزل الى ان تسلطن الملك العادل ككتيغا واستوزر صاحب نجر الدين ابن خليل وقبض على سنقر وعلى سيف الدين استدمر وصادرهما وأخذ من سنقر خمسة مائة الف درهم وعزله عن شدة الدواوين وأحضره الى القاهرة فلما وئب الامير حكام الدين لاجين على كتيغا واصلطن ولي سنقر الوزارة عوضاً عن ابن خليل في جمادى الاولى سنة ست وتسعين وسبعمائة ثم قبض عليه في ذي الحجة منها وذلك انه تعاضف في وزارته وقام بحق المنصب يريد ان يشبه بالشجاعي وصار لا يقبل شفاعته احد من الامراء ويحرق بنواجهم وكان في نفسه متعاطفاً وعنده شمم الى الغاية مع سكون في كلامه بحيث انه اذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة الوزراء لا يجيب السلطان بجواب شاف وصار يبين منه للسلطان قلة الاكراه به فأخذ في ذمه وعيبه بما عنده من الكبر وصادفه الغرض من الامراء وشروعوا في الخط عليه حتى صرف وقيد فأرسل بسأل السلطان عن الذنب الذي اوجب هذه العقوبة فقال ماله عندي ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل الى احد باب انه هو السلطان وأنا الاعسر فصادره من مقام وحدتي معه كأنني احدث استاذي وقتر من بعده في الوزارة ابن الخليلي فلما قتل لاجين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الملك ثانياً افرج عن سنقر الاعسر وعن جماعة من الامراء وأعاد الاعسر الى الوزارة في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وفي وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر بعد ما ذكره من غازان فتولى ناصر الدين الشيجي والى القاهرة جباية الاموال من التجار وأرباب الاموال لاجل النفقة على العساكر وقتر في وزارته على كل ارب غلة خروبة اذا طلع الى الطعان وقتر ارض نصف الشمرة ومعناها انه كان لا ينادى على الثياب اجرة دلالة على كل ما يبلغه مائة درهم درهمين فيؤخذ منه درهم منه ما يفضل له درهم واستخدم على هاتين الجهتين نحو مائتين من الاجناد البطالين وتحصل في بيت المال من اموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بمائة من ممالك السلطان وتوجه الى بلاد الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فكبس البلاد وأتلف كثيراً من المفسدين من اجل انه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في المغل ودمغوا كثيراً من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال يسير الى الاعمال القوصية فلم يدع فرسا فلاح ولا قاض ولا متعم حتى اخذه وتبع السلاح ثم حضر بالف وستين فرساً وثمانمائة وسبعين بهلاً وألف وثمان مئتين وألف ومائتي سيف وتسعمائة درقة وستة آلاف رأس غنم وقتل عدة من

الاقطاعات الجليلة ونوه بقدره فلم يرض فصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا يأخذه بتبول ويخلو كل
 وقت بجماعة بهد جماعة ويفرق فيهم المال فيبلغ ذلك السلطان ويغضى عنه ويرجمبعث اليه وحذره مع الامير
 قلاوون وغيره فلم ينه ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فعز قتلها ما على السلطان فطلبه في رابع عشرى
 ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسثمائة واعقله فقال اريد اعرف ذنبى فبعث اليه السلطان بعد ذنوبه فتمسرو وقال
 اواه لو كنت حاضر اقتل المالك المظفر قطز حتى اعاند فى الذى جرى وكان كثيرا ما يقول ذلك وبلغ هذا القول
 منه السلطان فى حال امرته فقال انت اخى وتتمسركونك ما قدرت ان تهين على * (حمام سويد) هاتان
 الحمامان بأخر سويقة امير الجميوس عرفتا بالامير عز الدين معالى بن سويد وقد خربت احدهما ويقال انها
 غارت فى الارض وهلك فيها جماعة وبقيت الاخرى وهى الآن بيد الخليفة ابى الفضل العباسى بن محمد المتوكل
 * (حمام طغلق) هذه الحمام بجوار درب المنصورى من خط حارة الصالحية صارت اخيرا بدورته الامير
 قطلوبغا المنصورى حاجب الحجاب فى ايام المالك الاشراف شعبان بن حسين وكانت معدة لدخول الرجال
 ثم طمطت بعد سنة تسعين وسبع مائة واخذ حاصلها وعهدى بها بعد سنة ثمانمائة اطلاقا واهية * (حمام ابن
 عاكان) هذه الحمام كانت بجارة الجودرية انشأها الامير شجاع الدين عثمان بن علكان صهر الامير الكبير
 نخر الدين عثمان بن قزل ثم انتقلت الى الامير علم الدين سنجر الصيرفى الصالحى النجمى وما زالت الى ان خربت
 بعد سنة اربعين وسبع مائة فعمر مكانها الامير ازدمر الكاشف اسطبلا بعد سنة خمسين وسبع مائة * (حمام
 الصاحب) هذه الحمام بخط طواحين المهيمن * (حمام كتبة الاسدى) هذه الحمام موضعا الآن
 المدرسة الناصرية بخط بين القصرين * (حمام التطمش خان) هذه الحمام كانت بجوار مiazza المالك ركن الدين
 الظاهر ببيس المجاورة للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين انشأها الخاقون التطمش خان زوجة المالك الظاهر
 ركن الدين ببيس ثم خربت وصار موضعا زقاقا فلما ولى كمال الدين عمر بن العديم قضاء القضاة الحنفية بالديار
 المصرية فى سلطنة المالك الناصر فرج شرع فى عمارة هذا الزقاق فمات ولم يكمله فوضع الامير جمال الدين بيه
 فى العمارة وانشأها فندقا جعله وقتا فصار وقف على مدرسته التى انشأها برحمة باب العيد فلما قتله المالك الناصر فرج
 واستولى على جميع ما تركه جعل هذا الفندق من جملة ما ارصد له للترية التى انشأها على قبر ابيه المالك الظاهر
 برفوق خارج باب النصر * (حمام القاضى) هذه الحمام من جملة خط درب الاسوانى وهى من الحمامات
 القديمة كانت تعرف بانشاء شهاب الدولة بدر الخالص احد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضى
 السعيد ابى المعالى هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضى كمال الدين ابى حامد محمد بن قاضى القضاة
 صدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني فعرفت بحمام القاضى الى اليوم ثم باع ورثة ابى حامد منها حصة
 للامير عز الدين ايدمر الحلى نائب السلطنة فى ايام المالك الظاهر ركن الدين ببيس وصارت منها حصة الى الامير
 علاء الدين طيبرس الخمازندارى فجعلها وفقا على مدرسته المجاورة للجامع الازهر * (حمام الخراطين)
 هذه الحمام انشأها الامير نور الدين ابو الحسن على بن نجيب راجح بن طلائع فعرفت بحمام ابن طلائع وكان
 بجوارها ثم حمام اخرى تعرف بحمام السوبائى فخربت ومستوفد حمام ابن طلائع هذه الى الان من
 درب ابن طلائع الشارع بسوق الفزاين الآن ولها منه ايضا باب وصارت اخيرا فى وقف الامير علم الدين سنجر
 السرورى المعروف بالخطاط والى القاهرة وتوفى فى سنة ثمان وتسعين وسثمائة فاعتصمها الامير جمال الدين
 يوسف الاستاد فى جملة ما اغتصب من الاوقاف والاملاك وغيرها وجعلها واقفا على مدرسته برحمة باب العيد
 وهى الآن موقوفة عليها * (حمام الخشبية) هذه الحمام بجوار درب السلالة كانت تعرف بحمام قوام
 الدولة خبير ثم صارت حماما لدار الوزير المأمون بن الباطنى فلما قتل الخليفة الامرأ بحكام الله وعلمت خشبية تمتع
 الراكب ان يتر من تجاه المشهد الذى بنى هناك عرفت هذه الحمام بخشبية اصغر خشبية وقد تقدم ذلك بسوطا
 عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة السيوين وقفها الامير عز الدين فرج شاه على
 الحنفية وكانت هذه الدار قدما يعرف بدار المأمون بن الباطنى وحمام الخشبية كانت لها بيعت وهذه الحمام
 هى الآن فى اوقاف خوند طغاي ام اولاد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربتها التى فى الصحراء خارج
 باب البرقية * (حمام الكويك) هذه الحمام فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة انشأها الوزير عباس احد

شيأ الاوفى يديه خر بطة بظان أن كل من لمسه نجسه وسوسة منه فاذا اتفق انه صافح احدا او مص رقعة يده من غير خر بطة لا يس توبه بها ايد حتى يغسلها فان اس توبه بها غسل الثوب وكان الاستاذون المخمكون يرمون له في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا منى عليه وانقبر ووصل مأواه الى رجله سبهم وخر د فيجب الخليفة من ذلك ويضحك ولا يواخذة بما صدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين وخسمائة وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف * (حمام الرصاصي) هذه الحمام كانت بجحارة الديلم انشأها الامير سيف الدين حسين ابن ابي الهيثم المرواني حامل السيف المنصور وأوقفها هي وجميع الآ در المجاورة لها على اولاده وذريته فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ابيك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة اربعين وسبعمائة ثم خربت * (حمام الجيوشي) هذه الحمام كانت بجحارة برجوان على يمنة من دخل من رأس الحارة وكانت من حقوق دار المتفر ابن امير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جلة ما وقفه الملك العادل ابو بكر ابن ايوب على رباطه الذي كان يحط النخالين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكويك اسمها رفاضي القضاة عز الدين عبدالعزيب بن جماعة ايدهم علم في جلة ما وضعوا ايدهم عليه من الاوقاف بجحارة ابن جماعة واتقوا اربعها مائة سنين ثم خربوها بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الآن بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وبها يجوار القبو الذي يسلك من تحتها الى حمام الرومي داخل حارة برجوان ويعلو هذا العقد حاصل الماء الذي للعمام ويتر على مجراه من حجرة مركبة على جدار يجوار القبو الى الحمام المذكورة وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استأجر هذه البئر والقبو بعد تعطل الحمام القاضي ابو القداء تاج الدين اسمعيل بن احمد بن الخطباء الخزومي من مبانري اوقاف رباط العادل وبنى على البئر ويجوارها دار اسكها مائة اعوام وانشأ باعلى حاصل الماء المركب على القبو مشرفا عماليا تأنق في ترخيمه ودهانه وكتب بدائر

مسترف كم شهبه الادبا * طسنة اذ جاء شيا عجب
فقال قوم قلعة مبنية * وآخرون شهبه مرقبا
وشاعر أعجبه ترخيمه * فقال تلك روضة فوق الربا
وقائل ما ذاترى تشبيهه * فقلت هذا من ابن الخطبا

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطباء واحترقت في سنة تسع وثمانمائه وآثارها باقية وما زال ابن الخطباء يدفع حكر هذه البئر وهذا القبو لجهة الرباط العادلي حتى خرب وعنى اثره وجهل مكانه وقد رأيت في سنة اربع وتسعين وسبعمائة عامرا * (حمام الرومي) هذه الحمام بجوار حارة برجوان عرفت بالامير سنقر الرومي الصالحى احد الامراء في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى انشأها بجوار اصطبله الذي يعرف اليوم باسطبل ابن الكويك وذلك تنجاة رحمة داره التي عرفت بدارمازان ووقف هذه الدار والاصطبل والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وستمائة فأما الدار فانه اصارت اخيرا بيد رجل من عاتمة الناس يعرف بعيسى البتلة فباعها اقتاضا به ما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المبانيرين فهدمها ليعمرها عمارة جليدة فلم يهل وعاجله القضاة ماتت وصارت خربة فالتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة ثنى منها وأما الاصطبل والحمام فوضع بنو الكويك ايدهم عليها مائة اعوام حتى صار املاكهم يورثان وهما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل ما يخصه من الحمام وقف على نفسه ثم على اناس من بعده وفي هذه الحمام حصة ايضا وقفها شيخنا برهان الدين ابراهيم الشامي الضريرى على امته وهى بيدها * (سنقر الرومي) الصالحى النجمي احد عماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية ترقى عنده في الخدم حتى صار جامدا وكان من خوشد اشية بيبرس البندقدارى وأصدقائه فلما قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعزايك التركمانى وخرح البحرية من القاهرة الى بلاد الشام كان سنقر من خرج ورافق بيبرس وارتفق بصحبته ونال منه مالا وثيابا وغير ذلك ونقل معه في الكرك الى ان كان من امره في الصيد مع صاحب الكرك فطاب سنة من بيبرس شيئا فلم يجبه وامتنع من اعطائه فغنى وفارقه الى مصر فأقام بها ثم ان بيبرس قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا فلم يعأ سنقر به ولا قدم اليه شيأ كهادة الخوشد اشية فلما صار الامر الى بيبرس وملاك بعد قتل سنقر واعطاه

• (حمام ابن قرة) هذه الحمام كانت بخط سويقة المسعودى من حارة زويلة انشأها ابو سعيد بن قرة الحكيم متولى الاستعمالات بدار الدياج وخزائن السلاح في الدولة الفاطمية بجوار داره التي تقدمت في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الايوبية بالامير صرام الدين المسعودى والى القاهرة المنسوب اليه سويقة المسعودى المذكورة في الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في موضعها فندق عرف اخيرا بفندق عمارة الجاهلي بجوار جامع ابن المغربي من جانب الغربى واخذت بهذه الحمام فعملت للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان • (حمام السلطان) هذه الحمام يتوصل اليها الآن من سويقة المسعودى ومن قنطرة الموسيقى من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية بحمام الاوحد ثم عرفت في الدولة الايوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضى الفضل هبة الله بن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطيبرسي ثم هي الآن تعرف بحمام السلطان • (حمام خوند) هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم الدار التي تعرف الآن بدار خوند ارتكبن ثم افردت وصارت الى الآن حماما بذله عامة الرجال في اوائل النهار ثم تعقيم النساء من بعد الى ان هدمها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الامير الوزير صاحب بدار الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانمائة وعمل موضعها من جملة داره التي هناك • (حمام ابن عبود) هذه الحمام موضعها فيما بين اصطبل الجيرة المذكورة في اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب وبين رأس حارة زويلة وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلاك وهو القاضى فلاك الملك العادل ثم عرفت بالامير على بن ابي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين ابو على الحسين ابن محمد بن اسماعيل بن عبود القرشي الصوفي مات في يوم الجمعة ثالث عشرى شوال سنة اثنين وعشرين وسبع مائة بعدما عظم قدره ونفذ في ارباب الدولة نبيه وامره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بلطف الجبل قريبا من الدينورى من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في اوقاف التربة المذكورة الى أن تسلط الامير جمال الدين على اهل مصر فاغتصب ابن اخيه الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدى احمد ابن اخت جمال الدين هذه الحمام واغتصب دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتصب ادرا أخر بجوارها وعمر هناك دارا عظيمة كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب • (حمام صاحب) هذه الحمام بسويقة صاحب عرفت بالاصحاب عرفت بالاصحاب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الامرى صاحب المدرسة الصحبية التي بسويقة صاحب ثم تعطلت مدة سنين فلداولى الامير تاج الدين الشوبكى ولاية القاهرة في ايام الملك الماؤيد شيخ جده او ادار بها الماء في سنة سبع وعثمانائة • (حمام السلطان) هذه الحمام كان موضعها قديما من جملة دار الدياج وهي الآن بخط بين العواميد من البندقاين بجوار خوخة سوق الجوار ومدرسة سيف الاسلام انشأها الامير نجر الدين عثمان ابن قزل استادار السلطان الملك الكامل محمد ابن العادل ابي بكر بن ايوب وتقلت الى ان صارت في ارقاف الملك الناصر محمد بن قلاوون • (حمام طغريك) هاتان الحمامان بجوار فندق نجر الدين بالقرب من سويقة حارة الوزيرية انشأهما الامير حسام الدين طغريك المهراني احد الامراء الايوبية • (حمام السوباشي) هذه الحمام كانت بدرب طلائع بخط الخروقيين الذي يعرف اليوم بسوق الفزاين عرفت بالامير القمارس هممام الدين ابو سعيد برغش السوباشي واسمه عمرو ابن ككت بن شريك العزيزى والى القاهرة • (حمام مجينه) هذه الحمام كانت بخط الاكفائين انشأها الامير نجر الدين اخو الامير عز الدين موسك في الدولة الايوبية وتقلت حتى صارت بيد اولاد الملك الظاهر ريبيرس البندقدارى مما اوقف عليهم وعرفت اخيرا بحمام عينية ثم خربت به سنة اربعين وسبع مائة وموضعها الآن خربة بجوار الفندق الكبير المثلديوان الموارث • (حمام دري) هذه الحمام كانت بخط الاكفائين الان عرفت بشهاب الدولة دري الصغير غلام القافر ابن امير الجيوش قال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط المجمع ما اشكل من الخطط شهاب الدولة دري المعروف بالصغير المظفرى غلام المظفر امير الجيوش كان ارضيا واسلم وكان من المشددين في مذهب الامامية وقرأ الجمل في النحو للزجاجي وكتاب اللع لابن جنى وكانت له خزائن من القطن الابيض في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة المحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا ابتلاء الخراط في رجله ولا يأخذ من احد

بأنه نزار بن المعز لدين الله أول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف أسعد الجواليقي عن القاضي القضاي أنه كان في مصر الفسطاط ألف ومائة وسبعون حماما وقال ابن المتوج أن عدة حمامات مصر في زمنه بضع وسبعون حماما وذكر ابن عبد الظاهر أن عدة حمامات القاهرة إلى آخر سنة خمس وثمانين وستمئة تقرب من ثمانين حماما وائل ما كانت الحمامات يعقد في أيام الخليفة الناصر أحمد بن المستنصر نحو الأني حمام * (حمام السيدة العمة) قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيدة العمة وانتقلتا إلى الكامل بن شاور ثم إلى ورثة الشريف ابن ثعلب وهما الآن بأيديهم ولا تدور إلا الواحدة وهاتان الحمامان كانتا على يمنة من يدخل من أول حارة الروم تجاه ربيع الحاجب لؤلؤ المعروف الآن بربع الزياتين عملوا الفندق الذي بابيه بسوق الشوابين وكانت أحدهما برسم الرجال والآخرى برسم النساء وقد خربتا ولم يبق لهما إلا الأبنية * (حمام الساباط) قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه إلى الميدان وهو الخرشوف الآن إلى المنحرف ليخبر فيه النخباي قلت حمام الساباط هذا يعرف في زمننا بحمام المارستان المنصوري وهو برسم دخول النساء عند باب سمر المارستان المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي ويعرف أيضا بحمام الصنية فلما زالت دولة الخلفاء الفاطميين من القاهرة باعها القاضي مؤيد الدين أبو المنصور محمد بن المذنب بن محمد العدل الأنصاري الشافعي وكسبيل بيت المال في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب للأمير عز الدين أيك العزيزي هي وساحات تحاذيها بألف ومائتي دينار في ذي الحجة سنة تسعين وخمسمائة ثم باعها الأمير عز الدين أيك للشيخ أمين الدين قيسار بن عبد الله الحموي التاجر بألف وستمئة دينار فورئها من بعده من استحق أمره ثم اشترى من الورثة نصفها الأمير الفاروس صارم الدين خطيب الكامل إلى عماد الدين في سنة سبع وثلاثين وستمئة وانتقلت أيضا من خاصه إلى ملك الأمير علاء الدين أيك بن البندقداري الصالح النجمي استأدار الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وسبعين وستمئة فلما تملك الملك المنصور قلاوون الأني وانشأ المارستان الكبير المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الآن في أوقافه وله الشهرة في حمامات القاهرة * (حمام لؤلؤ) هذه الحمام برأس رحبة الأندلسي ملاصقة لدار السناني أنشأها الأمير حمام الدين لؤلؤ الحاجب في أيام * (حمام الصنية) هذه الحمام كانت بالقرب من خزنة المنود على يسرة من سلك في رحبة باب العيد إلى قصر النول وقد خربت وعمل في موضعها مبيضة للفزل بالقرب من الجمالية * (حمام تتر) هذه الحمام كانت بمخبط دار الوزارة الكبرى وقد خربت وصار مكانها دارا عرفت بالأمير الشيخ علي وهي الدار المجاورة للمدرسة النابلسية في الزقاق المقابل للخانقاه الصلاحية سعيد السعداء * (وتتر هذا بناء من مقسوتين كل منهما منقوطة بنقطة من فوق أحد عماليك أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استولى على هذه الحمام وكانت معدة لدار الوزارة في مدة الدولة الفاطمية فخرت به وما حولها وإلى الآن يعرف ذلك الخط بمخبط تتر والعمامة تقول خرائب التتر بالتعريف وهو خطأ * (حمام كرجي) هذه الحمام كانت بمخبط خرائب تتر أيضا في جوار المدرسة النابلسية تجاه باب الخانقاه الصلاحية عرفت بالأمير علم الدين كرجي الأسدي أحد الأمراء الأسيدي في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد خربت هذه الحمام وبني في مكانها هذا البناء الذي تجاه باب الخانقاه بأول الزقاق * (حمام كتيلة) هذه الحمام كانت داخل باب الخوخ برأس سويقة صاحب عرفت أخيرا بالأمر صارم الدين ساروج شاذل وادوين ثم خربت في أيام ومكانها الآن سمط يذبح فيه الغنم وتسمط * (حمام ابن أبي الدم) هذه الحمام كانت فيما بين سويقة المسعودي وباب الخوخة أنشأها ابن أبي الدم اليهودي أحد كتاب الانشاء في أيام الخليفة الحاكم وتولى ابن خيران الديوان ونقل عنه أنه وسع بين السطور والسطر سطرًا مناسبًا للفظ والمعنى من غير أن يظهر ذلك فنهض عنه وقد خربت فلما حضر وأنكر عليه الحق بين السطور والسطر سطرًا مناسبًا للفظ والمعنى من غير أن يظهر ذلك فنهض عنه وقد خربت وصار مكانها دريافيه دور يعرف بسكن القاضي بدر الدين حسن البرديني أحد خلفاء الحاكم العزيزي الشافعي وادركت بهض آثار هذه الحمام * (حمام الحصينية) هذه الحمام كانت في سويقة صاحب من داخل درب الحصينية الذي يعرف اليوم بدرب ابن عرب وقد خربت * (حمام الذهب) هذه الحمام كانت بدار الذهب أحد مناظر الخلفاء الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها أثر

عنه ماء النيل بعد الخمسائة من سنى الهجرة وتعرف اليوم بصناعة التمر تجاه الصاعقة بخط سوق المعارج ومن جعلها بيت برهان الدين ابراهيم الحلي ومدرسته وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم بن علي البيهقي على فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد الفريخ * قال القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الدر المنظم في اوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم ومن جملة بنائه دار التمر بمصر المحروسة واهادخل عظيم يجمع ويشترى به الاسرى من بلاد الفريخ وذلك مستمر الى هذا الوقت وفي كل وقت يحضر بالاسارى فيلبسون وبطوفون ويدعون له ومعهم مرار يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضى الفاضل عبد الرحيم وقال القاضى جمال الدين بن شيت كان لقاضى الفاضل ربع عظيم يؤجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب وتمر به ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الخان ليس شئ احب الى منة او قال اعز على منة اللهم فاشهد أنى وقفته على فكاك الاسرى من بلاد الفريخ وقال ابن المتوج ومن جملة الاوقاف الوقف القاضى وهو الدار المشهورة بصناعة التمر الوقف على فكاك الاسرى من يد الهرة المشتملة على محازن واطصاص وشون ومنازل علوية وحوانيت بجازها وظاهرها وهى اثنا عشر حانوتا وخسة مقاعد وثمانية وخسون مخزنا وخسة عشر خساوت قاعات وساحة وست شون وخسة وسبعون منزلا وخسة مقاعد علوية الاجرة عن ذلك جميعه الى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة فى كل شهر ألف ومائة وست وثلاثون درهما نقرة واستخدم بها القاضى جمال الدين الوجيزى خليفة الحاكم بمصر حين كان ينظر فى الاوقاف دارا من ربيع الوقف فأكلها البحر فاصري ببناء زربية أمامها من مال الوقف * (عمارة أم السلطان) هذه العمارة من جملة المنحركات دارا تعرف بالامير جمال الدين ايدعى العزيزى ولها باب من الدرب الاصفر الذى هو الآن تجاه خانقاه بيرس وباب من المحاريب تجاه الجامع الاقرب عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين موسى الصالح على ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا انى ثم خربت فانشأها خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وجعلت منها قبابية بخط الركن المخلوق يباع بها الخلود ويعلوها ربع جليل لم يكن العادة يشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط التبانة خارج باب زويلة فلم تزل جاربه فى وقفها الى ان اغتصبها الوزير الامير جمال الدين يوسف الاستاد ارفيما اخذ من الاوقاف وجعلها واقفا على مدرسته بخط رحبة باب العيدين بالقاهرة وجعلت خوند بركة من جملة هذه الدار قاعة لم يعمر فاعادها اسوى بوابها لاغروها بابل بوابات الدور وقد دخلت ايضا فيما اخذها جمال الدين وصارت يدمباشرى مدرسته الى ان اخذها السلطان الملك الاشرف ابو العزيز برسباى الدقاقى الظاهرى وابتدأ بعملها وكالة فى شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة فكملت فى رجب سنة ست وعشرين وغير من الطراز المنقوش فى الجدار بجانبى باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباى لجامع من احسن المباني ويعلوها طباق للسكنى ولم يضر فى عمارتها احد من الناس كما احده ولاة السوء فى عمارتهم بل كان العمال من البنائين والفقهاء وشيوخهم يوفون اجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القائم على عمارتها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الحبش وهذه عادته فى اعماله ان لا يكلف فيها العمال غير طاقتهم ويدفع اليهم اجورهم والله اعلم

• ذكر الحمامات •

قال ابن سيده الحمام والحميم والحميمه جميعا الماء الحار والحميمه ايضا الخوض اذا سخن وقد أحجم وجهه وكلمه سخن فقد حم قال ابن الاعرابى والحمام جمع الحميم الذى هو الماء الحار وهذا خطأ لان فيه لا يجمع على فعائل وانما هو جمع الحميمه الذى هو الماء الحار اغة فى الحميم مذكروه واحدا ما جاء من الاسماء على فعال نحو القذف والجبان والجمع حمامات قال سيديويه جمعوه بالالف والتاء وان كان مذكرا حيث لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير والاستحمام الاعتقال بالماء الحار وقيل هو الاعتقال بأى ما كان والحميم العرق واستحم الرجل عرقا وما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب حميمك فقد يعنى به العرق اى طاب عرقك واذا دعى له بطيب العرق فقد دعى له بالصحة لان الصحيح بطيب عرقه وروى عن سفيان الثورى انه قال ما درهم ينفعه المؤمن هو فيه اعظم اجر من درهم صاحب حمام ليخليه له وقال محمد بن اسحاق فى كتاب المبتدى ان اول من اتخذ الحمامات والطلاء بالانوار سليمان ابن داود عليهم السلام وأنه لما دخل ووجد حميمه قال آواه من عذاب الله آواه وذكر المسيحى فى تاريخه ان العزيز

بانتحاء كاتب السر الى الدوادار فأحب او حمد الدين الاستبداد على الامير يونس الدوادار فقال للسلطان سرّاً في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة وامرار المملكة الى البلاد الشامية وغيرها والامير الدوادار يريد من المملوك ان يطلع على ذلك فلم يدر المملوك على مخالفته ولا امسكته اعلامه الا باذن فانت السلطان من ذلك وقال الحدران يطلع على شئ من مهمات السلطان او امراره فقال اخاف منه ان سأل ولم اعلم فقال السلطان ما عليك منه فرأى انه قد تمكن حينئذ فأسك ابامامه اراد الازيد من الاستبداد فقال للسلطان سرّاً قد رسم السلطان ان لا يطلع احد على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من المهمات وطائفة البريدية كلهم يعيشون في خدمة الدوادار فاذا اقتضت آراء السلطان تسفيراً خدمهم في مهم يحتاج المملوك الى استدعائه من خدمة الامير الدوادار فاذا التمس مني اني اخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدي لا اقدر على اعلامه بذلك ولا آمن ان كتمته وانصرف فلما كان من الغد وطلع الامراء الى الخدمة على العادة قال السلطان للامير يونس الدوادار ارسل بالبريدية كلهم الى كاتب السر ليشوا ويركبوا معه فلم يجدهم من ارسالهم وحصل عندهم من ارسالهم المقيم المقدم فصار البريدية يركبون نوباني خدمة او حمد الدين ويتصرف في امور الدولة وحدهم مع السلطان فانقرضوا بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا انه نغص عليه في نفسه ومرض مرضاً طويلاً سقطت معه شهوة الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شئاً من الغذاء وتوقع له المأكل بين يديه لكي تميل نفسه الى شئ منها ومتى تناول غذاءً نقياً في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع وثلاثين سنة في يوم السبت ثاني ذي الحجة سنة ست وثمانين وسبع مائة ودفن خارج باب النصر فلم يتأخر احد من الامراء والاعيان عن جنازته وكان حسن السياسة رضى الخلق عاقلاً كثير السكون جيد السيرة جميل الصورة حسن الهيئة عارفاً بامر دينه محباً للمدارة صاحب باطن قليل العلم رحمه الله * (ربيع الزيتي) هذا الربع كان بجوار قنطرة الحاجب التي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن ينزلها اهل الخلاعة للقصف فانه كان يشرف من جهاته لاربع على وياض وبساتين فني ثمرية غيط الزيتي وقد خرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي غربيه غيط الحاجب يبيرس وأدركته عامر وهو اليوم مزارع بعدما كان له باب كبير يجانبه حوض ماء للسبيل وعليه سياج من طين دائريه ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطرة الحاجب والجنينة التي بارض الطباله ومن يجربه بساتين تصل بالبعل وكوم الريش وما زال هذا الربع معموراً بالذات أهلاً بكثرة الممرات الى ان كانت سنة الفقرة وهي سنة خمس وخمسين وسبع مائة تغربت دور كوم الريش وغيرها ووصل ماء النيل الى قنطرة الحاجب تغرب ربيع الزيتي واهمل امره حتى صار كوما عظيماً يتجه قنطرة الحاجب وغيط الحاجب وسمت من ادركته يجرب عن هذا الربع بجانب من الملاذ التي كانت فيه وكانت العامة تقول في خزنها سستي ابن كنتي وابن رحتي وابن جيتي قات من ربيع الزيتي

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكانتها وكانهم احلام

* (الدار التي في اول البرقية من القاهرة التي حيطانها بحجارة بيض منحوتة) هذه الدار بقي منها جدار على عيين من سلك من المشهد الحسيني يريد باب البرقية وبني منها ايضا جدار على عيين من سلك من رحبة الايدمرى الى باب البرقية وهي دار الامير صبيح بن شاهنشاه احد امراء الدولة الفاطمية في ايام الصالح طلائع بن رزبك وكانت في غاية الكبر والتكبرين قال بعض اصحاب الصالح يامولانا ابقاك الله حتى تتم دار ابن شاهنشاه وكان الضمرغام قبل ان يلي وزارة مصر قد فرس العادل باشجاع رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك فظهر منه فارساني غاية الفروسية بحيث انه قد حضر في يوم عيد الخلقه وأخذ ربحاً وحربة وقوساً وهم ما فاقوا خذ الخلقه بالربح ورمى بالسهم فأصاب الغرض وحذف بالحربة فأبتهما في المرمى ولعب بالربح في غاية الحسن ثم دخل صبيح ابن شاهنشاه فععمل مثل ذلك فتعرك الضمرغام وكان يلبس عمامة بعذبة والكمام واسعة على زى المصريين يومئذ قلتم بعذته ولفا كمامه وأخذ ربحه ولعب به في غاية الحسن وطرده كذلك ودخل في الخلقه وأخذها فنجب منه كل من في العسكر فأخذ عند ذلك الامير صبيح ابن شاهنشاه الخجزة واتى اليه وقال يامولاي كفاك الله امر العين فان هذائني ما يقدر عليه احد وجعل يدور حول فرسه ويجزعه والضمرغام يتبسم ويحجبه ذلك وبعده هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ولم تكمل هذه الدار * (دار التمر) هذه الدار بدينية مصر من خارجها فيما انخرم

الى ان وصل السلطان الى المارستان المنصوري بين القصرين نزل اليه ودخل القبة وزار قبر أبيه وجدته واخوته وجلس وقد حضر هنالك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا بين يديه مسائل علمية ثم قام الى النظر في امور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج فركب وسارت نحو باب النصر والناس مشاة في ركابه الابن النقاش فانه راكب بجانبه الى ان وصل الى رحبة الجامع الحاكي فوقف تجاه دار الهرماس وامر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة شجوب ونفي من القاهرة الى مصياف فقل الامام العلامة - هـس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي في ذلك

فدناق هرماس الحساره * من بعد عز وجساره

* حسب اليه تاني * اخرج الله دياره *

فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس الى القاهرة وأعاد بعض داره فلما كانت سنة ثمانين وسبعمانه صارت هذه الدار الى الامير جمال الدين عبد الله بن بكير الحاجب فانها قاعة وعدة حوانيت وربعا علو ذلك وانتقل من بعده الى اولاده وهو بأيدهم الى اليوم * (داراً واحداً الدين) هذه الدار يدخل درب السلامي في رحبة باب العيد مقابل قصر الشوك والى جانب المارسان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير وصاروا خير اطبا حونا فهدمها القاضي اوجده الدين عبد الواحد أيام كان يباشر توقيع الامير الكبير برقوق بعد سنة ثمانين وسبعمانه فلما احفر أساس هذه الدار وجد فيه هيئة قبة معقودة من لبن وفي داخلها انما ميت تدبليت اكنافه وصار عظامه مخزاهو في غاية طول القائمة يكون قدر خمسة اذرع وعظام ساقه خلاف ما عهد من الكبرود ما غنه عظيم جدا فلما كالت هذه الدار سكنها ايام مباشرته وظيفه كتابة السر الى ان مات بها وقد حسها على اولاده فاستمرت بأيدهم الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت في جهل ما بيده الى ان قتله الملك الناصر فرج وقبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الملك الناصر فرج واستقل الملك المؤيد شيخ بمصر استرجع اولاد جمال الدين ما كان اخذه الناصر من املاك جمال الدين وصارت بأيدهم الى ان وقف له اولاداً واحداً الدين في طلب دار أبيهم ففقد لذلك مجلس اجتمع فيه القضاة قنين ان الحق بيد اولاد اوجده الدين قضى باعادة الدار الى ما وقفها عليه اوجده الدين قتلها اولاداً واحداً الدين من ورثة جمال الدين وهي الآن بأيدهم * (عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين الحنفي - اوجده الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشأ بها في كنف قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن علي - التركاني - الحنفي - الصهارة كانت بين ابيه وبين التركمانية وباشر توقيع الحكم مدة وانفق ان امير من امراء الملك الاشراف شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات فاذا عى برقوق العناني احد الممالك الليغاوية انه ابن عم يونس هذا وأنه يستحق ارثه لمونه عن غير ولد و - حضر الى المدرسة الصالحية بين القصرين حيث يجلس القضاة للحكم بين الناس حتى ثبت ما ادعاه فلما اراد الله من اعاد جده اوجده الدين لم يقف برقوق على احد من موقعي الحكم الاعليه وأخبره بما يريد فبادر الى توريق سؤال باسم برقوق وانها انه ابن عم يونس الرماح وان عنده بيعة تنهد بذلك ودخل بهذا السؤال الى قاضي القضاة وأنهى العمل حتى ثبت ان برقوق ابن عم يونس يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الى اوجده الدين مبلغ دراهم اجرة توريقه كما هي عادة اهل مصر في هذا فامتنع من اخذها وألحف برقوق في سؤاله وهو يمتنع فتقلده برقوق المنه بذلك واعتقد أمانته وخبره وصار لكثرة ركونه اليه اذا قدم فلاحوا اقطاعه يعثهم اليه حتى يحاسبهم عما حلوه من الخراج فلما قتل الملك الاشراف وثارتم الممالك وكان من امرهم ما كان الى ان تغلب برقوق وصار من جهل الامراء واستولى على الاصطبل السلطاني في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعمانه وصار امير اخوراً قام اوجده الدين موقعا عنده وما زال امر برقوق يزداد قوة حتى انبطت به امور المملكة كلها فصار اوجده الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر بدار الدين محمد بن علي بن فضل الله اسمعلا معنى له الى ان جلس الامير برقوق على تخت المملكة في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة ففقر القاضي اوجده الدين في وظيفة كتابة السر عوضا عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشر شوال من السنة المذكورة فباشر كتابة السر على القالب الجائز وضبط الامور أحسن ضبط وعكف سائر الناس على بابه لتمكنه من سلطانه وكان الامير يونس الدوادار يرى انه اكثر الناس من الامراء تمكينا من السلطان وجرت العادة

الملائح الصالحين جعله مشير الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش وكان الوريث اذ ذاك الامير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب له توقيع باستقراره في وظيفة الاشارة فمظم امره وكتبت حصاده الى ان قبض عليه وضرب بالمقارع وخنق ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاخر سنة خمس واربعين وسب مائة ودفن بجوار زاوية ابن عبود من القرافة وكانت مدة نظره في الخاص خمس سنين وثمانين تقص اباما وكان مليح الوجه حسن العبارة كثير التصرف ذكيا يعرف باللسان التركي ويتكلم به ويعرف باللسان النوبى والتكرورى ولم تزل هذه الدار بغير تنكح له الى ان تراس القاضى شمس الدين محمد بن احمد القاجي الخنفي كان اولاي كتب على مبيضة الغزل وهي يومئذ مضمونة لديوان السلطان ثم اتصل بقاضى القضاة سراج الدين عرين اصحاق الهندى وخدمه فرفع من شأنه واستنابه في الحكم فغيب ذلك على الهندى وقال فيه شمس الدين محمد بن محمد الصانغ الخنفي

واما رأينا كاتب المكس قاضيا * علمنا بان الدهر عاد الى ورا

فدلت الصبحي ايس هذا عجيبا * وهل يجلب الهندي شيئا سوى الخرا

وولى افتاء دار العلم وناب عن القضاة في الحكم بهدم مباشرة توقيع الحكيم عدة سنين فمظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامراء في حوائجهم ويخدم اهل الدولة فيما بين اهلهم من الامور الشرعية فصار كثير من امور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاذ قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن ابن خلدون يسميه دريد بن الصمة يعنى انه صاحب رأى القضاة كما ان دريد ابن الصمة كان صاحب رأى هوازن يوم حنين سره بذلك فلما مظم امره اخذ هذه الدار وقد تم بناء جدرانها فخرها وبيضاها فجاءت في اعظم قالب واحسن هندام واهمج زى وسكنها الى ان مات يوم الثلاثاء لعشرين من شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبع مائة بعدما وقفها فاستمرت في يد اولاده مدة الى ان اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستاد اركا اخذ غيرها من الدور * (دار بهادر المعزى) هذه الدار يدرب راشد الجوار والخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين بهادر المعزى كان اصله من اولاد مدينة حلب من ابناء التركان واشترى الملك المنصور لاجين قبل ان يلى السلطنة مصر وهو في نيابة السلطنة بمشقة قترقى حتى صار احدى امراء الالوف الى ان مات في يوم الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلاثين وسب مائة عن ابنتين احدهما تحت الامير اسد مر المعزى والاخرى تحت ملوكه اقتر وتزك ما لا كثير امنه ثلاثة عشر ألف دينار وستمائة ألف درهم نفرة وأربع مائة فرس وثلثمائة جبل ومبلغ خمسين ألف اردب غلة وثمان حوايص ذهب وثلث كاونات زركش واثني عشر طراز زركش وعقارا كثيرا فاخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه وكان جميل الصورة معروفا بالفروسية ورمى في القيق الشباب بينه ويساره ولعب الرمح لعبا جيدا وكان لين الجانب حلوا الكلام جميل العشرة الا انه كان مقتر على نفسه في ما كله وسائر احواله لكثرة شحه بحيث انه اعتقل مرة لجمع من راتبه الذى كان يجرى عليه وهو في السجن مبلغ اثني عشر ألف درهم نفرة اخرجهامعه من الاعتقال * (دار طينال) هذه الدار يحفظ الخراطين في داخل الدرب الذى كان يعرف بجوز به صالح كان موضوعها وما حواها في الدولة الفاطمية مارستانا وانشأ هذه الدار الامير طينال احد ممالك الناصر محمد بن قلاوون اقامه سابقا ثم عمله حاجبا صغيرا ثم اعطاه امرة دكتور وجعله امير مائة مة قدم ألف فباشر ذلك مدة ثم اخرجه لنيابة طرابلس فأقام بها زمانا ثم نقله الى نيابة صنف ذات بها في ثالث شهر ربيع سنة ثلاث واربعين وسبع مائة وكان تترى الجنس قصير الهى القافية مليح الوجه مشكورا في احكامه محبا لجمع المال شجاعا وهذه الدار اشقل على قائمين متجاوزين وهي من الدور الجليله واطينال ايضا قيسارية بسوية امير الجيوش * (دار الهرماس) هذه الدار كانت بيومار الجامع الحاكمي من قبله شارعة في رحبة الجامع على يسرة من يمز الى باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدمى المعروف بالهرماس وسكنها مدة وكان اثرا عند السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون له فيه اعتقاد كبير فمظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره الى ان دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسمى به عند السلطان الى ان تغير عليه وأبعده ثم ركب في يوم سنة احدى وثمانين وسبع مائة من قلعة الجبل بعساكره الى باب زويلة فهدم ما وصل اليه تزجل الامراء كلهم عن خيولهم ودخلوا ماشاة من باب زويلة فكما هي العادة وصار السلطان راكبا بقرده وابن النقاش ايضا راكب بجانبه وسائر الامراء والمالكة ماشاة في ركابه على ترتيبهم

بلا لشرب الاواب منه * (دار ابن رجب) هذه الدار من جملة اراضي البستان الذي يقال له اليوم الكافوري كان اصطبلًا للامير علاء الدين علي بن كاف التركاني شاذ الدواوين فيما بين داره ودار الامير تكتكز نائب الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة انشأ هذا الاصطبل مقعدا صار يجلس فيه وقصرا كبيرا واستولى من بعده على ذلك كله اولاده فلما عمر الامير جمال الدين يوسف الاستاد ارمدرسته بخط رحبة باب العيد اخذ هذا القصر والاصطبل في جملة ما اخذ من املاك الناس وأوقفهم فلما قتل الملك الناصر فرج واستولى على جميع ما خلفه افرده هذا القصر والاصطبل فيما افرده للمدرسة المذكورة فلم يزل من جملة اوقافها الى ان قتل الملك الناصر فرج وقدم الامير شيخ نائب الشام الى مصر فلما جلس على تخت الملك وتلقب بالملك المؤيد في غزاة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة وقف اليه من بنى من اولاد علاء الدين علي بن كاف وهم امرأتان كانت احدهما تحت الملك المؤيد قبل ان يبلى نيابة طرابلس وهو من جملة امرائه مصر في ايام الملك الظاهر برقوق وذكر تان الامير جمال الدين الاستاد اراخذ وقف ايها ما يفرح وأخرجنا كتاب وقف ايها ما ففوض امر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان ابن نصير البلقيني الشافعي فلم يجديد اولاد جمال الدين مستندا ففضى بهذا المكان لورثته ابن كلف وبنياته على ما وقفه حسبا لتبينه كتاب وقفه فلم يستحقوا وقف بن كلف والقصر والاصطبل وهو الآن بأيديهم وبينهم وبين اولاد ابن رجب نزاع في القصر فقط * (محمد بن رجب) ابن محمد بن كلف الامير الوزير ناصر الدين نشا بالقاهرة على طريق مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام الصفي شاذ الدواوين بعد انتقال الامير جمال الدين محمود بن علي من شاذ الدواوين الى استدارة الساطن في يوم الثلاثاء ثالث جادى الاخرة سنة تسعين وسبع مائة اقام ابن رجب هذا استادار عند الامير سودون باق وكانت اول مباشراته ثم ولي شاذ الدواوين بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا آص في سابع عشر ذي الحجة وعوض في شاذ الدواوين بشدد واليب الخاص عوضا عن خاله الامير ناصر الدين محمد بن الحسام عند انتقاله الى الوزارة فلم يزل الى ان توجه الملك الظاهر برقوق الى الشام وأقام الامير محمود الاستادار فقدم عليه ابن رجب بكتاب السلطان وهو محتوم فاذا فيه أن يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل مبلغ مائة وستين ألف درهم نقرة قبض عليه في رابع شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وأخذ منه مبلغ سبعين ألف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الاخر سنة ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة صاحب موق الدواوين بالفرج واستقر بابن رجب في منصب الوزارة وخلع عليه فلم يغير زي الاحراء وباشر الوزارة على قالب خذم وناموس مهاب وصار اميرا ووزيرا مدبر الممالك وسلك سيرة خاله الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فأقام صاحب سعد الدين ابن نصر الله ابن البقرى ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنم ناظر البيوت والاصحاب علم الدين عبد الوهاب من ابرة مستوفى الدولة والصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن ابي سكر فبقاه في استيفاء الدولة وأنعم عليه بامرة عشرة بن فارس في سادس شهر ربيع الاخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى ان مات من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وهو وزير من غير نكبة فكانت جنازته من الجنائز المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة * (دار القلبي) هذه الدار من جملة خط قصر بستان كانت اولاً من بعض دور القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره عند ذكر قصور الخلفاء ثم عرفت بدارجال الكفاة وهو القاضي جمال الدين ابراهيم الماروف بحمال الكفاة ابن خالة النشو ناظر الخاص كان اولاً من جملة الكتاب النصارى فأسلم وخدم في بستان الملك الناصر محمد بن فلاون الذي كان ميديا بالملك الظاهر بيبرس بأرض الارق ثم خدم في ديوان الامير بيدمر البدرى فلما عرض السلطان دواوين الاحراء واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان جمال الكفاة هذا فجعله مستوفيا الى ان مات المهذب كاتب الامير بكتمر الساقى فولاه السلطان مكانه في ديوان الامير بكتمر فخدمه الى ان مات فخدم ديوان الامير بستانك الى ان قبض الملك الناصر على النشو ناظر الخاص ولاه وظيفة ناظر الخاص بعد النشو ثم اضاف اليه وظيفة ناظر الجيش بعد المكين بن قزوينة عند غضبه عليه ومصدرته فباشر الوظيفتين ابني ان مات الملك الناصر فاستقر في ايام الملك المنصور ابي بكر والاك الاشراف بكن والملك الناصر أحمد فلما ولي

لنظرة وأقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمة وهو الذي أمسك الأمير بلغاروس في طريق الخيـ
وأمسك أيضاً الملك المجاهد سيف الاسلام على ابن المؤيد صاحب بلاد الدين بمكة وأحضره الى مصر وهو الذي
قام في نوبة السلطان حسن الماسخ واجلس الملك الصالح صالح على كرسي الملك وكان يلبس في درب الحجاز عباءة
وسمى قولا ويحكي نفسه ليتجسس على اخبار بلغاروس ولم يزل على حاله الى ثانی شوال سنة خمس وخمسين
وسبعمائة فخلع الصالح واعيد الناصر حسن فأخرج طارز الى يابنة حلب وأقام بها * (دار صرغتمش) هذه الدار
بخط البر الوطايط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية بالمجاردة لجامع احمد بن طولون من شارع الصليبية
كان موضعها ماكن فاشتراها الامير صرغتمش وشاهها قصر او اصطبل في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وحمل
اليه الوزراء والكتاب والاعيان من الرخام وغيره شياً كثيراً وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغتمشية
من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة الى يومنا هذا بكنها الامراء ووقع الهدم في القصر خاصة
في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة * (دار الماس) هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه
وبين حدرة البئر بجوار جامع الماس انشأها الامير الماس الحاجب واعتمى برخام عناية كبيرة واستدعى به
من البلاد فلما قتل في مصر سنة اربع وثلاثين وسبعمائة امر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بتلغ
ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الى القلعة وهذه الدار باقية الى يومنا هذا ينزلها الامراء * (دار بهادر
المقدم) هذه الدار بخط الباطلية من القاهرة انشأها الامير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم المماليك
السلطانية في ايام الملك الظاهر برقوق * وبهادر هذا من مماليك الامير بلغارو وأقام في مقدمة المماليك جميع
الايام الظاهرية وكتر ماله وطال عمره حتى هرم ومات في ايام الملك الناصر فرج وهو على امرته وفي وظيفته مقدمة
المماليك الساطانية يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنتين وثمانمائة وموضع هذه الدار من جملة ما كان احترق
من الباطلية في ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطلية عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وللمات
المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا لامراء الدولة وهي باقية على ذلك الى يومنا هذا. * (دار الست شقراء)
هذه الدار من جملة حارة كاتمة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير الصاحب كريم الدين ابن غنام بجوار حمام كراي
وهي من الدور الجليلة عرفت بنحو الست شقراء ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وتزوجها
الامير روس ثم انحط قدرها وانضمت في نفسها الى ان ماتت في يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة
احدى وتسعين وسبعمائة * (دار ابن عنان) هذه الدار بخط الجامع الازهر انشأها نور الدين علي بن عنان التاجر
بقيصرية جهاز ركس من القاهرة وتاجر الخصاص الشريف السلطاني في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين
ابن محمد بن قلاوون كان ذا ثروة ونعمة كبيرة ومال تسع فلما زالت دولة الاشرف اجتمع وداخله وهم أظهر
فاقتة وتذكر انه دفن مبلغا كبيرا من الالف مثقال ذهب في هذه الدار ولم يلم به احد سوى زوجته ام اولاده
فاتفق انه مرض وخرس ومرضت زوجته ايضا فماتت يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة
وماتت زوجته ايضا فأسف اولاده على فقد ماله وحفره وامواضع من هذه الدار فلم يظفر وابشئ البنة وأقامت
متدبايد بهم وهي من وقت ابيهم وماتت ولده شمس الدين محمد بن علي بن عنان يوم السبت تاسع صفر سنة ثلاث
وثمانمائة ثم باعها سنة سبع عشرة وثمانمائة كبايع غيرها من الاوقاف * (دار بهادر الاعسر) هذه الدار
بخط بين السورين فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج اللؤلؤة
كان مكانها من جملة دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار
هذه الدار اربع وفيما بينها وبين الخليج يعرف بقبو الذهب من جملة اقباء دار الذهب وبمصر الناس من تحت هذا القبو
* بهادر هذا هو الامير سيف الدين بهادر الاعسر الجيادي كان مشرفا بطبخ الامير سيف الدين نجما الامير
شكارة ثم صار زردكاش الامير الكبير ببلغا الخصاصكي وولي بهد ذلك مهم من دار السلطان بدار الخليفة وولي
وظيفة شدت الدواوين الى ان قدم الامير ببلغا الناصري نائب حاب بعساكر الشام الى مصر وأزال دولة الملك
الظاهر برقوق في جمادى سنة احدى وتسعين وسبعمائة قبض عليه ونفاه من القاهرة الى غزة ثم عاد بعد
ذلك الى القاهرة وأقام بها الى ان مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وحضرت
تركته وكان فيها عدة كتب في انواع من العلوم وهذه الدار باقية الى يومنا هذا وعلى بابها بئر يجانبها حوض

المائة ألف دينار والبلور والمصاغ المعهول برهم النساء فإنه لا يحصر وكان هناك ثلاثة أكياس اطلس فيها جواهر قد جمعه في طول أيامه الكثرة شغفه بالجواهر لم يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المائة ألف دينار وكان في حاصله عدة مائة وثمانين زوج بسط منها ما طوله من اربعين ذراعاً الى ثلاثين ذراعاً عمل البلاد وستة عشر زوج من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج اثنا عشر ألف درهم نثرة منها أربعة أزواج بسط من حريرو كان من جملة الخيام نوبة خام جميعها اطلس معدني - قصب جميع ذلك ذهب وكسرو وقطع وانحط سعر الذهب بديار مصر عقيب هذه النوبة من دار قوصون حتى بيع المنقال باحد عشر درهما لكثرت في ايدي الناس بعد ما كان سعر المنقال عشرين درهما ومن حينئذ تلاشي أمر هذا القصر لزوال رخامه في الذهب وما برح مسكالا كبر الامراء وقد اشتهر انه من الدور المشؤمة وقد ادركت في عمري غير واحد من الامراء سكنه وآل أمره الى ما لا خيرة فيه ومن سكنه الامير برصكة الزينبي وذهب نهبه فاحشة وأقام عدة أعوام خرابا لا يسكنه أحد ثم اصلى وهو الآن من اجل دور القاهرة * (دار ارغون الكاملى) هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة الفيل انشأها الامير ارغون الكاملى في سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأدخل فيها من أرض بركة الفيل عشرين ذراعاً * (ارغون الكاملى) الامير سيف الدين نائب حلب ودمشق تبناه الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه اخته من أمه بنت الامير ارغون الغلامى في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وكان يعرف اولاً بأرغون الصغير فلما مات الملك الصالح وقام من بعده في مملكة مصر اخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون اعطاه امره مائة وثلاثة الف ونهى ان يدعى ارغون الصغير وتسمى ارغون الكاملى فلما مات الامير قطينا الجوى في نيابة حلب رسم له الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون نيابة حلب فوصل اليها يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رجب سنة تسعين وسبعمائة وعمل النيابة بها على احسن ما يكون من الحرمة والمهابة وهابه التركان والعرب ومشت الاحوال به ثم جرت له فتنة مع امراء حلب فخرج في نفر يسير الى دمشق فوصله الثلاث بقين من ذى الحجة سنة احدى وخمسين فآكرمه الامير ايتمش الناصرى نائب دمشق وجهازه الى مصر فأنعم عليه السلطان واعاده الى نيابة حلب فأقام بها الى ان عزل ايتمش من نيابة دمشق في اول سلطنة الملك الصالح صالح بن قلاوون فنقل من نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في حادى عشرى شعبان سنة اثنين وخمسين وأقام بها فلم يصف له بهاء عيش فاستعفى فلم يجب وما زال بها الى ان خرج يلبغاروس وحضر الى دمشق فخرج الى ادي واستولى يلبغاروس على دمشق فلما خرج الملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام بسبب حركة يلبغاروس تلقاه ارغون وسار بالعساكر الى دمشق ودخل السلطان بعده وقد فر يلبغاروس فقلده نيابة حلب في خامس عشرى شهر رمضان وعاد الى لطان الى مصر فلم يزل الامير ارغون بحلب وخرج منها الى الابستين في طلب ابن دلفادور وحرقتها وحرق قراها ودخل الى قيصريه وعاد الى حلب في رجب سنة اربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح بأخيه الملك الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الامير ارغون من حلب في آخر شوال فحضر الى مصر وعمل امير مائة مقدم ألف الى تاسع صفر سنة ست وخمسين فأمسك وحل الى الاسكندرية واعتقل فيها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندرية الى القدس فأقام بها بطلا وبنيها: التربة ومات بها يوم الخميس لخمس بقين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة * (دار طراز) هذه الدار بجوار المدرسة البندقدارية تجاه حمام الفارقانى على يمينه من ملك من الصليبية يريد حدة البقرو باب زويلة انشأها الامير سيف الدين طارفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضى اربابها وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليهم بنفسه حتى كملت فجاءت قصر امشيدوا واصطبلا كبيرا وهي باقية الى يومنا هذا يسكنها الامراء وفي يوم السبت سابع عشرى جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين عمل الامير طراز في هذه الدار ولية عظيمة حضرها السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامراء فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طراز للسلطان اربعة أفراس بسروج ذهب وكنايش ذهب وقدم للامير سنجر فرسين كذلك وللامير صرغتمش فرسين ولكل واحد من امراء اللوف فرسا كذلك ولم يهد قبل هذا أن أحدا من ملوك الاتراك نزل الى بيت امير قبل الصالح هذا وكان يوماً مذكورا * (طراز) الامير سيف الدين امير مجلس اشتهر ذكره في أيام الملك الصالح اسماعيل ولم يزل اميراً الى ان خلع الملك الكامل شعبان واقام المظفر حاجي وهو أحد الامراء الستة ارباب الحل والاهة قد فلما خلع الملك

وعظم الاجتهاد في عمارتهم ما وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث على فراغهما واوّل ما بدأ به
 قصر بلوغا الجيماوى فعلى اساسه حضيرة واحدة انصرف عليهم اوحدها مبلغ اربعمائة ألف درهم نقره ولم يبق
 في القاهرة ومصر صانع له تعلق في العمارة الا وعمل فيها حتى كمل القصر فخاف في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه
 مبلغ اربعمائة ألف وستين ألف درهم تقرة منها ثمان لآزور وخصه مائة ألف درهم فلما كملت العمارة نزل
 السلطان لرؤيته حاضرا يومئذ عند الامير سيف الدين طرغاي نائب حلب تقدمة من جملة عشرين زوجا
 بسط احدى حاسر بر وعدة او افي من بلور ونحوه وخيل وبخناق فأنعم بالجميع على الامير بلوغا الجيماوى وأمر
 الامير اقبغا عبد الواحد أن ينزل الى هذا القصر معه اخوان سلار برفقته وسار ارباب الوظائف للعمل مهم
 فبات الشوق ناظر الماخص هناك لتعبية ما يحتاج اليه من اللعوم والتوابل ونحوها فلما تبين ذلك حضر سائر امراء
 الدولة من اول النهار وأقاموا بتعمر بلوغا الجيماوى في اكل وشرب ولهو وفي آخر النهار حضرت اليهم التشاريف
 السلطانية وعدت احدى عشر تنشر يفا برسم ارباب الوظائف وهم الامير اقبغا عبد الواحد والاستادار والامير
 قوصون الساقى والامير بن سالك والامير طوقوز مر أمير مجلس في آخرين وحضر ابقية الامراء خلع وأقبية
 على قدر مراتبهم فلما جلس الجميع التشاريف وانطلقوا اقبية واركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاصطبل
 السلطاني بسروج وكنايش ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا اليوم ست مائة
 رأس غنم وأر برون بقرة وعشرون فرسا وعمل فيه ثمانمائة فنطار سكر برسم المشروب فان القوم يومئذ لم يكونوا
 يتظاهرون بشرب الخمر ولا شئ من المسكرات ابنته ولا يجبر أحد على عمله في مهم ابنته وما زالت هذه الدار باقية
 الى ان هدمها السلطان الملك الناصر حسن وأنشأ موضعها مدرسته الموجودة الآن * (اصطبل قوصون)
 هذا الاصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع بجوار حدره البقروا به الا آخر تجاه
 باب السلسلة الذي تحصل منه الى الاصطبل السلطاني وقلعة الجبل انشأه الامير علم الدين سنجر الجدة دار فأخذ
 منه الامير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اصطبل الامير سنقر الطويل
 وأمره الملك الناصر محمد بن قلاوون بهمارة هذا الاصطبل فبنى فيه كثيرا وأدخل فيه عدة عمائر ما بين دور
 واصطبلات فخاه قصر اعظمها الى الغاية وسكنه الامير قوصون مدة حياة الملك الناصر * فلما مات السلطان وقام
 من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر عمل عليه قوصون وخاعه وأقام بعده بدله الملك الاشرف بك بن الملك الناصر
 محمد فلما كان في سنة اثنين وأربعين وسبعمائة حدث في شهر رجب من اقبية بين الامير قوصون وبين الامراء
 وكبيرهم ايدغمش أمير اخورقنادى ايدغمش في العامة تيا كابه عليكم باصطبل قوصون انه يوه هذا وقوصون
 محصور بفضة الجبل فأقبلت العامة من السؤال والعلمان والهند الى اصطبل قوصون فنعهم الممالك الذين كانوا
 فيه ورموهم بالنشاب وأتلفوا منهم عدة فنارت مما ليك الامير بلوغا الجيماوى من أعلى قصر بلوغا وكان بجوار
 قصر قوصون حيث مدرسة السلطان حسن ورموا مما ليك قوصون بالنشاب حتى انكفوا عن رمي النهاية فاقحم
 غوغا الناس اصطبل قوصون واتهبوا ما كان يركب خاتانه وحواسله وكسروا باب القصر بالفوس وصعدوا
 اليه بعد ما نسلقوا الى القصر من خارجه فخرجت مما ليك قوصون من الاصطبل يدا واحدة بالسلاح وشقوا
 القادرة وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامراء الواصلين من الشام فأنت النهاية على جميع ما في اصطبل
 قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت تستعمل من انواع المال والقماش
 والاواني الذهب والفضة على ما لا يحصى ولا يعد كثيرة وعندما خرجت العامة بمانهته وجدت مما ليك الامراء
 والاجناد قد وقفوا على باب الاصطبل في الرملة لا تنتظر من يخرج وكان اذا خرج أحد بشئ من النهب أخذ منه
 أقوى منه فان امتنع من اعطائه قتل واحتمل النهاية ايكس الذهب ونزوحا في الدهاليز والطرق وظفر واجر واهر
 نسيه وذاخر مبلو كية وأستعة جليلة القدر واسلحة عظيمة وأقنة مئنة وجرو البسط الرومية والامدية وما هو
 من عمل الثمريف وتقانوا عليها وقطعوا قطعها بالسكاكين وتقانوها وكسروا اواني البلور والصيني وقطعوا
 سلاسل الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفتكوا اللجم وقطعوا الخيم وكسروا الخركارات وأنلقوا
 سترها وأغشيت الاطاس والزركنت * وذكر عن كاتب قوصون انه قال اما الذهب المكيس والفضة كان ينيف
 على اربعمائة ألف دينار واما الزركش والحوايص والمعصبات ما بين خواتمجات واطباق فضة وذهب فانه فوق

شيخ والامير نوروز و قدّم الامير شيخ الى مصر هو والخليفة المتعين بالله العباسي ابن محمد وقف له من بقى من اولاد جمال الدين وأقاربه وكان لاهل الدولة يومئذ بهم عناية قاضى القضاة صدر الدين علي بن الادعى الحنفى -
 بارتجاع املاك جمال الدين التى وقفها على ما كانت عليه فتسلمه أخوه وصار هذا القصر اليهم وهو الآن بيدهم * (قصر الحجازية) هذا القصر بخط رحبة باب العبد بجوار المدرسة الحجازية كان يعرف أولا بقصر الزمرد
 فى أيام الخلفاء الفاطميين من أجل ان باب القصر الذى كان يعرف بباب الزمرد كان هناك كقائمة ذكره فى هذا
 الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جعله ما صار يدملوك بنى أيوب واختلفت عليه
 الايدى الى ان اشتراه الامير بدر الدين أمير مصر و بن خطير الحاجب من اولاد الملوك بنى أيوب واستمر بيده
 الى ان رسم بتغييره من مصر الى مدينة غزة واستقر نائب السلطنة بهانى سنة احدى وأربعين وسبعمائة
 وكان الامير سيف الدين قوصون عليه وملكه اياه فشرع فى عماره سبع قاعات لكل قاعة اصطبل ومنافع
 ومرافق وكانت مساحة ذلك عشرة افدنة ثمان قوصون قبل ان يتم بناء ما أراد من ذلك فصار يعرف بقصر
 قوصون الى ان اشترته خوند تتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الامير ملك تتر الحجازى - فغيرته
 عماره ملوكية وتأنقت فيه تأتزازا وأجرت الماء الى أعلاه وعملت تحت القصر اصطبلا كبيرا لخيول خدامها
 وساحة كبيرة بشرف عليا من شبايك حديد فخا شبا عجميا حسنة وأنشأت بجواره مدرستا التى تعرف
 الى اليوم بالمدرسة الحجازية وجمعت هذا القصر من جملة ما هو موقوف عليه فلما مات سكنه الامراء بالاجرة
 الى ان عمر الامير جمال الدين يوسف الاستاد داره المجاورة للمدرسة السابقة وتولى استادارية الملك الناصر
 فرج صار يجلس برحبة هذا القصر والمقعد الذى كان بهما وعمل القصر جنبا يجلس فيه من يعاقبه من الوزراء
 والاعيان فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقا وتحت العقوبة من بعد ما افام دهره
 وهو معنى صبابات وملعب اتراب وموطن افراح ودار عز ومنزل هو ومحل امانى النفوس ولذات اثم لما خش
 كلب جمال الدين وشنع - مره فى اغتصاب الاوقاف أخذ هذا القصر يشعث شئ من زخارفه وحكمه قاضى
 القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفى باستبداله كما تقدم الحكم فى نظائره فباع رخامه فلما قتل صار معطلا مدة
 وهم الملك الناصر فرج ببنائه رباطا ثم اتى عزه عن ذلك فلما عزم على السير الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز
 فى سنة أربع عشرة وثمانمائة نزل اليه الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن البشيرى وقلع شبايك الحديد
 لتعمل آلات حرب وهو الآن بغير رخام ولا شبايك قائم على اصوله لا يكاد يتفجع به الا ان الامير المشير بدر الدين
 حسن بن محمد الاستاد ارما سكن فى بيت الامير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اصطبلا لخيوله وصار
 يجلس فى هذا القصر من يصادره أحيانا * وفى رمضان سنة ثمان مائة ذكر الامير نجر الدين عبد الفتى
 ابن أبى الفرج الاستاد ارمما يجده المجرنون فى السجن المستجدة عند باب الفتوح بعد هدم خزانه شمائل من
 شدة الضيق وكثرة الغم فعين هذا القصر ليكون جنبا لارباب الجرائم وأنم على جهة وقف جمال الدين بعشرة
 آلاف درهم فلو ساعن أجرة سنتين فتمروا فى عمل سجن وأزالوا كثيرا من معالمه ثم تركه على ما بقى فيه ولم يتخذ سجننا
 * (قصر بلفا الجياوى) هذا القصر موضعه الآن مدرسة السلطان حسن المطلة على الرملة تحت قاعة
 الخيل وكان قصرا عظيما أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ببنائه
 لسكن الامير بلغا الجياوى وان بنى أيضا قصر يقابله برسم سكنى الامير الطنبغا الماردى لتزايد رغبته فى ما
 وعظيم محبته له حتى يكون اتجاهه وينظر اليه من قاعة الخيل فركب نفسه الى حيث سوق الخيل من الرملة
 تحت القلعة وسار الى حمام الملك السعيد وعين اصطبل الامير أيديشمش أمير خوروكان تجاهها ليهمره هو وما يقابله
 قصرين متقابلين ويضاف اليه اصطبل الامير طاشتر الساقى واصطبل الجوق وأمر الامير قوصون ان يشتري
 ما يجاور اصطبله من الاملاك ويوسع فى اصطبله وجعل أمر هذه العماره الى الامير ابقا عبد الواحد فوق الهدم
 فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد فى الاصطبل وجعل باب هذا الاصطبل من تجاه باب القلعة المعروف
 بباب السلسلة وأمر السلطان بالنفقة على العماره من مال السلطان على يد النشو وكان للملك الناصر رغبة كبيرة
 فى العماره بحيث انه فردها ديوانا وبلغ مصر وفها فى كل يوم اثني عشر ألف درهم نقرة وأقل ما كان بصرف من
 ديوان العماره فى اليوم رسم العماره مبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة فلما كثر الاهتمام فى بنا القصرين المذكورين

بقيدته فأمر به ففك بين يديه وأفيض عليه التشریف فقبل الارض واكرمه السلطان وأمره فنزل الى داره وخرج الناس الى رؤيته وسرّوا وبجلاصة فبعث اليه السلطان عشرين فرسا وعشرين اكديشا وعشرين بغلا وأمر جميع الامراء ان يهتفوا اليه فلم يبق أحد حتى سير اليه ما بقدر عليه من التحفا والسلاح وبهت اليه أمير سلاح ألقى دينار عينا وكانت مدّة حجنه احدى عشرة سنة وأشهر افضار يكتب بعد خروجه من السجن يسرى الاشرى بعد ما كان يكتب يسرى الشمسى وما زال الى ان تسلطن الملك المنصور لاجل ان فأخذ الامير منكر عمر يغربه بالامير يسرى ويخوفه منه وانه قد نعين للسلطنة فمعه كاشف الجزية وأمره ان يحضر الخدمة يوم الاثنين والخميس بالقلعة ويجلس رأس المينة تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيبي لاجل كبره وتقدمه ثم زاد منكر عمر في الاعرابه والسلطنة تستمهله الى ان قبض عليه ومجنه في سنة سبع وتسعين وستمائة واحاط بسائر موجوده وحبس عدّة من ممايكه فسر منكر عمر بمكة سرورا عظيما واستمر في السجن الى أن مات في تاسع عشر شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة وعليه ديون كثيرة ودفن بترتبه خارج باب النصر رحمه الله تعالى * (قصر بشتالك) هذا القصر هو الاثر تجاه الدار اليسرى وهو من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان مسكنا للخلفاء الفاطميين وبسلك اليه من الباب الذي كان يعرف في أيام عمارة القصر الكبير في زمن الخلفاء بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتالك تجاه المدرسة الكاملية وما زال الى ان اشتراه الامير بدر الدين بك تاش الغفري المعروف بامير سلاح وأنشأ دورا واصطبلات ومسكن له ولحواشيه وصار ينزل اليه هو والامير بدر الدين يسرى عند انصرافهما من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل في موكب عظيم زائد الخشمة ويدخل كل منهما الى داره وكان موضع هذا القصر عدّة مساجد فلم يتعرض لهدمها وابقاها على ما هي عليه فلما مات أمير سلاح وأخذ الامير قوصون الدار اليسرى كما تقدم ذكره احب الامير بشتالك ان يكون له أيضا دار بالقاهرة وذلك ان قوصون وبشتالك كانا يتناظران في الامور ويتضادان في سائر الاحوال ويقصد كل منهما ان يسامى الاخر ويزيد عليه في التجميل فأخذ بشتالك يعمل في الاستيلاء على قصر أمير سلاح حتى اشتراه من ورثته فأخذ من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال وهدم دارا كانت قد انشئت هناك عرفت بدار قطوان السابق وهدم أحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من آثار الخلفاء يسكنها جماعة الفقهاء وادخل ذلك في البناء الامسجد امنافانه عمره ويعرف اليوم بمسجد العجل فجاء هذا القصر من أعظم مباني القاهرة فان ارتفاعه في الهواء أربعون ذراعا ونزل اساسه في الارض مثل ذلك والماء يجري بأعلاه وله شبابيك من حديد تشرف على شارع القاهرة وينظر من أعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين وهو مشرق جليل مع حسن بنائه وتائق زخرفته والمباغية في تزويقه وترخيمه وأنشأ أيضا في اسفله حوانيت كان يباع فيها الحلوى وغيرها فصار الامر أخيرا كما كان اولاً بتسمية الشارع بين القصرين فانه كان اولاً كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتالك من جلته وتجاهه القصر الغربي الذي انخرشتف من جهته فصار قصر بشتالك وقصر يسرى وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين ومن لاعلمه لفظ انما قيل لهذا الشارع بين القصرين لاجل قصر يسرى وقصر بشتالك وليس هذا بصحيح وانما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة فانه كان بين القصرين القصر الكبير الشرقي والقصر الصغير الغربي وقد تقدم ذلك مشروحا مبينا ولما اكمل بشتالك بناء هذا القصر والحوانيت التي في اسفله والخان المجاور له في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة لم يبارك له فيه ولا تمتع به وكان اذا نزل اليه يتقبض صدره ولا يتبسط نفسه مادام فيه حتى يخرج منه فتركه الجحيم اليه فصار يتعاهد هذه احيانا فيعتبره ما تقدم ذكره فكرهه وباعه لزوجة بكتم السابق وتداوله ورثتها الى ان أخذها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر بيده ولاده الى ان تحكّم الامير الوزير المشير جمال الدين الاستاد اري في مصر اقام من شهد عند قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الخنفي بأن هذا القصر يضر بالجار والمارة وأنه مستحق للازالة والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة فخكم له باستبداله وصار من جملة املاكه فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على سائر ما تركه وجعل هذا القصر فيما عينه لآخرة التي انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر فاستمر في جملة اوقاف التربة المذكورة الى ان قتل الملك الناصر بدمشق في حرب الامير

قائم البناء بسكنه الامراء * (الدار اليسرى) هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في آخر الدولة القاطمية لما قويت شوكة الفرنج قد أعدت لم يجلس فيها من قصاد الفرنج عندما تقرر الامر معهم على ان يكون نصف ما يحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصدا معتبرا عند الفرنج يقبض المال فلما زالت الدولة بالغز ثم زالت دولة بنى أيوب وولى سلطنة مصر الملوك من الترك الى ان كانت أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى شرع الامير ركن الدين بيبرس التميمي الصالحى الجهمي في عملتها في سنة تسع وخسين وستمائة وتأنق في عمارتها وبالغ في كثرة المصروف عليها فأكثر الملك الظاهر ذلك من فعله وقال له يا أمير بدر الدين اى شئ خيبت للغزاة والترك فقال صدقات السلطان واهه يا خوند ما بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال بهض مما لك السلطان عر دارا غرم على ما لا عظيم فأجيب من قوله ذلك السلطان وأنهم عليه بألف دينار عينا وعدة هذا من أعظم انعام السلطان فجاءه هذه الدار باصطبلها وبستانها والحمام بجبانها نحو فدانين ورخامها من ابيض رخام عمل في القاهرة وأحسنه صنعة فكثرت يحب الناس اذ ذلك من عظمة ما كان فيه أمراء الدولة ورجالها حينئذ من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار أميرا لا يتغير عن داره التي كان يسكنها وهو من الاجناد وعندما كملت عمارة هذه الدار وقفها وأشهد عليه بوقفها اثنين وتسعين عدلا من جلمتهم قاضى القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد وقاضى القضاة تقي الدين بن بنت الازهر وقاضى القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضاة في حال تحمهم الشهادة وما زالت يد ورثة يسرى الى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فشرهت نفس الاميرة قوصون الى أخذها وسأل السلطان الملك الناصر محمد ابن تولاوون في ذلك فأذن له في التحدث مع ورثة يسرى فأرسل اليهم ووعدهم ومناهم وأرضاهم حتى أخذوا له فبعث السلطان الى قاضى القضاة شرف الدين الحزاني الحنبلى يلتبس منه الحكم باستبدالها كما حكم باستبدال بيت قتال السبع وحمامه الذى انشأ جواره بخط خارج الباب الجديد من الشارع فاجاب الى ذلك ونزل اليها علاء الدين بن هلال الدولة شاذى الداوود وبه شهود القيمة فقامت بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم نقرة وتكرن الغبلة للايام عشرة آلاف درهم نقرة لتتم الجملته مائتي ألف درهم نقرة وحكم قاضى القضاة شرف الدين الحزاني ببيعها وكان هذا الحكم مما شنع عليه فيه ثم اختلفت الايدي في الاستيلاء على هذه الدار واقضى القضاة بعضهم ببعض فى الحكم باستبدالها واخر ما حكم به من استبدالها فى اعوام بضع وثمانين وسبعمائة فصارت من جملة الاوقاف الظاهرة برفوق وهى الا ان يدانية بريم وكان لها باب بوابته من أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة وتوصل الى هذه الدار من هذا الباب وهو بجوار حمام يسرى من شارع بين القصرين وقد بنى تجاء هذا الباب حوانيت حتى خفي وصار يدخل الى هذه الدار من باب آخر بخط الخرشف * (يسرى) * الامير شمس الدين التميمي الصالحى الجهمي أحد مماليك المملوك الصالح نجم الدين أيوب البحرية تقبل فى الخدم حتى صار من أجل الامراء فى أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت له عدة مماليك راتب كل واحد منهم مائة رطل لحم وفيهم من له عليه فى اليوم ستين عقيقة لحيله وبلغ عاقب خيله وخيل مماليكه فى كل يوم ثلاثة آلاف عقيقة سوى علف الجمال وكان يتم بالاف دينار والخمسة مائة غير مائة ولما فرق الملك العادل كتبغ المماليك على الامراء بعث اليه بستين مملوكا فأخرج اليهم فى يومهم لكل واحد فرسين وبغلا وشكاليه استاداره وكثرة خرجه وحسن له الاقتصاد فى النفقة فخلق عليه وعزله وأقام غيره وقال لا يرى وجهه أبدا ولم يعرف عنه انه شرب الماء فى كوز واحد مرتين وانما يشرب كل مرة فى كوز جديد ثم لا يواد الشرب منه وتكرر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه فى سنة ثمانين وسبعمائة وما زال فى سجنه الى ان مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فأفرج عنه فى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة بعد عودته من دمشق بشفاة الامير بيدرا والامير سنجر الشجاعى وأمر ان يحمل اليه تشريف كامل ويكتب له منشور بمائة فارس وانه يلبس التشريف من السجن فجاءه التشريف وحمل اليه المنشور فى كيس حرير اطلس وعظم فيه تعظيما زائدا واثنى عليه ثناء جوارا اليه بيدرا والشجاعى والدوادار والافرم الى السجن ليشوا فى خدمته الى ان يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشريف والترتم بأيمان مغلظة انه لا يدخل على السلطان الا بقيدته ولباسه الذى كان عليه فى السجن ونامعت الامراء وأهل القلعة بخبر وجهه فهرعوا اليه وكان نظروهم عظيم ودخل على السلطان

وحشمة وأول امره كان من اصحاب الامير بيبرس الجاشنكيرى فقدّمه وأعطاه امره عشرة ثم اتصل بالامير ارغون النائب فأعطاه امره طبلخاناه وكان يلعب بالكرة ويجيد في لعبها الى الغاية ثم عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر المحمدي أستاذ الملك الظاهر برقوق لسكنه بها وتجديد عمارتها وأنشأ بجوارها حماما وكانت وقافته يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة سنة تسعين وسبع مائة وهذه الدار باقية الى اليوم تسكنها الامراء * (دار البقر) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل بالخط الذي يقال له اليوم حدره البقر كانت دار الايقار التي برسم السواقى السلطانية ومنشرا للزبل وفيه ساقية ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأ هادارا واصطبلًا وغرس بها عدة اشجار وتولى عمارتها القاضي ككريم الدين عبدالكريم الكبير ببلغ المصروف على عمارتها ألف ألف درهم وعرفت بالامير بكتمر الدمشقي ثم عرفت بدار الامير طاش تمر حص اخضر وهذه الدار باقية الى وقتنا هذا ينزهاها امراء الدولة * (قصر بكتمر الساقى) هذا القصر من اعظم مساكن مصر واجلها قدر او احسن بنا بنا وموضعه تجاه الكيش على بركة الفيل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكن اجل امراء دولته الامير بكتمر الساقى وأدخل فيه ارض الميدان التي أنشأها الملك العادل كتيبا وقصد أن يأخذ قطعة من بركة الفيل لتسع به الاصطبل الذي للامير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث الى قاضى القضاة شمس الدين الحريرى الخنفي ليحكم باستبدالها على قاعدة مذهبه فاستنع من ذلك نزها وتورعا واجتمع بالسلطان وحدثه في ذلك فلما رأى كثرة ميل السلطان الى اخذ الارض نهض من المجلس مغضبا وصار الى منزله فأرسل القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخواص الى سراج الدين الخنفي عن امر السلطان وقلده قضاء مصر منفردا عن القاهرة فحكم باستبدال الارض في غرة رجب سنة سبع عشرة وسبع مائة فلم يلبث سوى مدة شهرين ومات في أول شهر رمضان فاستدعى السلطان قاضى القضاة شمس الدين الحريرى واعاده الى ولايته وكل القصر والاصطبل على هيئة قل ما رأت العين مثلها بلغت النفقة على العمارة في كل يوم مبلغ ألف وخمسة مائة درهم فضة مع جاه العمل لان العجل التي تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة أيضا من عند السلطان والفعلة في العمارة اهل السجون المقيدون من المحاييس وقد رولم يكن في هذه العمارة جاه ولا حخرة لكان صرفها في كل يوم مبلغ ثلاثة آلاف درهم فضة وأقاموا في عمارته مدة عشرة اشهر فجاوزت النفقة على عمارته مبلغ ألف ألف درهم فضة عنازيادة على خمسين ألف دينار سوى ما حمل وسوى من مخز في العمل وهو بنحو ذلك فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتمر الساقى وكان له في اصطبله هذا مائة سطل نحاس لمائة سائس كل سائس على ستة أروس خيل سوى ما كان له في الحشرات والنواحي من الخيل وكان من المغرب يغلّق باب اصطبله فلا يصبر لاحد به حسن ولما تزوج اولو بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بأبنة الامير بكتمر الساقى في سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة خرج شوارها من هذا القصر وكان عدة الجمالين ثمانمائة جمال المساند الزركش على أربعين جمالا عدة عشرة مساند والمدورات ستة عشر جمالا والكراسى اثنا عشر جمالا وكراسى لطاف أربعة جمالين وفضيات تسعة وعشرون جمالا وسلم الذكك أربعة جمالين والذكك والتخوت الابنوس المفضضة والموشقة مائة واثنين وستين جمالا والنحاس الكفت ثمانية وأربعين جمالا والاصيني ثلاثة وثلاثين جمالا والزجاج المذهب اثني عشر جمالا والنحاس الشامى اثنين وعشرين جمالا والبعلبكي المدهون اثني عشر جمالا والخونجيات والحماقي والزبادى والنحاس تسعة وعشرين جمالا وصاديق الخواص ثمان مائة ستة جمالين وغير ذلك ثمة العدة والبغال المحملة الفرس واللحف والبسط والصاديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلا قال العلامة صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدى قال لى المهذب الكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا با مصرى ذهب ولبامات بكتمر هذا صار هذا الوقف من بعده من جملة اوقافه فتولى امره وأمر سائر اوقافه اولاده حتى انقرض اولاده واولاد اولاده فصار أمر الاوقاف الى ابن ابنته وهو احمد بن محمد بن قرقطاي المعروف بأحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر في غاية من الحسن ولا ينزله الا اعيان الامراء الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان العسكر غايبا عن مصر مع الملك المؤيد شيخ في محاربة الامير نوروز الحافظى بدمشق عمده هذا المذكور الى القصر فاخذ رخامه وشبابيكه وكثيرا من سقفه وابوابه وغير ذلك وباع الجميع وعمل بدل ذلك الرخام البلاط وبذل الشبايك الحد يد بالخشب ووظن به اعيان الناس فقصدوه واخذوا منه أصنافا عظيمة منهن وبغيرهن وهو الآن

النائب أرغون وبني عليها واعد الرسل بعد أن شملهم من الانعام ما اربى على املهم ودمعهم هدية جليد فساروا في شعبان وتآخر قاضي حراى حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبع مائة ودفنت بترتها خارج باب البرقية بجوار تربة خوندطغاي أم اولك * (دار حارس الطير) هذه الدار يد اخل درب قرصيا بخط رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين سنغبا حارس الطير ترقى في الخدم الى أن صار نائب السلطنة بدار مصر في ايام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد بلغاروس ثم عزل بالامير قبلاى وجهز الى نيا بة غزة فأقام بها شهرا وقبض عليه وحضر مقيد الى الاسكندرية في شعبان سنة اثنين وخسين وسبع مائة فمجن بهامدة ثم أخرج الى القدس فأقام بطلامدة ثم نقل الى نيا بة غزة في شعبان سنة ست وخسين وسبع مائة * (الدار القردمية) هذه الدار خارج باب زويلة بخط الموزاين من الشارع السلوك فيه الى رأس النخبية بناها الامير الجاى الناصرى مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من أمره أنه ترقى في الخدم الساطانية حتى صار دوا دار السلطان بغير امرة رفيقا للامير بهاء الدين ارسلان الدوادار فلما مات بهاء الدين استقر مكانه بأمره عشرة مدة ثلاث سنين ثم أعطى امره طلب خاناه وكان فقيا حنظيا يكتب الخط المليح ونسخ بخطه القرآن الكريم في ربعة وكان عفيفا عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب مكا على الاشارة بالعلم محبا لاقتناء الكتب مواظبا على مجالسة اهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث أنه انفق على بوابتها خاصة مائة ألف درهم فضة عنها يؤمنذ نحو الخمسة آلاف منقل من الذهب فلما تم بناؤها لم يجمع بها غير قليل ومرض ثمان في اوائل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة وهو كهل فدفن بقرافة مصر فمك من بعده خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زمانا فعرفت بها وكانت هذه المرأة ممن يضرب بغناها وسعادتها المثل الا انها عمرت طولها وتصرفت في مالها تصرفا غير مرضى فتلف في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبع مائة ومخدتتها من ليف ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود بن على الاستاد ارمدة وأنشأ تجارها مدرسة * (دار الصالح) هذه الدار بجارة الديلم قريبا من السجن وكانت دار الصالح طلائع بن رزبك بسكنها وهو امير قبل أن يلى الوزارة بناها في سنة سبع وأربعين وخسمائة وما زالت باقية الى أن خربها الامير الوزير ركن الدين عمر بن محمد بن قايماز في سنة أربع وتسعين وسبع مائة وبناها على ما هي عليه الآن * (دار بهادر) هذه الدار بالقاهرة جوار المشهد الحسيني في درب جرجى المقابل للابارين السلوك منه الى دار الضرب وغيره أنشأها الامير بهادر راس نوبة أحد ممالك الملك المنصور قلاوون واتفق انه كان ممن مال الامير بدر الدين بيدرا على قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما قدر الله بانه تماشى أمر بيدرا وقتله واقامة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أخيه الاشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك الاشرف خليل وقد تجمعت الممالكة الاشرفية مع الامير علم الدين سنجر الشجاعي وهو يؤمنذ وزير الديار المصرية في دار النيا بة من قاعة الجبل عند الامير زين الدين كتبنا نائب السلطنة واذ بالامير بهادر المذكور قد حضره والامير جمال الدين أقوش الموصلى الحاجب المعروف بنيه وكانا قد اختفيا فرقا من سطوة الاشرافية حتى دبر أمرهما النائب واذن لهما في طلوع القلعة فها هو الآن ابصرهما الاشرافية سلوا سيوفهم وضربوا رقبتيهما في اسرع وقت فدهش الحاضرون وما استطاعوا أن يتكلموا خوفا من الاشرافية واتفق في بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن اعتبر وذلك أن بهادر هذا حفر أساسها وجد هنا قبورا كثيرة فأخرج تلك العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال اذا امت يجرزوا نقي الدين ابن دقيق العيد فبعث اليه بنهاه عن نبش القبور ورعى العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال اذا امت يجرزوا رجلى ويرموني فقال القاضي لما اعيد عليه هذا الجواب وقد يكون ذلك فقد رآه أنه لما ضربت رقبته ورقة أقوش ربط في رجله حبل وجرز من دار النيا بة بالقلعة الى الجمار الكيمان وهو ذباله من سوء عاقبة القضاء ثم عرفت هذه الدار بيت الامير جركمتر بن بهادر المذكور وكان خصيصا بالامير قوصون فعنه لقتل السلطان الملك المنصور أبي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما نفاه الى مدينة قوص بعد خاله فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركمتر في ثاني شعبان سنة اثنين واربعين وسبع مائة وقتل بالاسكندرية وهو قوصون في ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال تولى قتلهما الامير ابن طشمر طلبه واحمد بن صبيح وكان جركمتر هذا فيه ادب

درهم ثم اعيد الى الوزارة بعد القبض على صاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن أبي بكر ابن أبي شاذان في ذي القعدة سنة خمس وتسعين و قبض عليه وعلى ولده في حادى عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين و سلما مع عدة من الكتاب لشاذان الدواوين ثم أفرج عنها على حمل مال فلما ولى الامير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلف الوزارة بعد الوزير أبي الفرج قزرابن البقرى في نظر الدولة عوضا عن بدر الدين الاقهيسى و استخدم بقية الوزراء كما فعل الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان على الامير ناصر الدين محمد بن تنكر وجعله استادا لاراملك في رجب سنة سبع وتسعين قزرابن البقرى ناظر الاملاك و خلع عليه فصار يتحدث في نظر الدولة و نظر الاملاك فلما كان يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين أعيد الى الوزارة و صرف عنها الامير مبارك شاه ناظر الظاهرى و اساقفة بدر الدين محمد بن محمد الطوخى في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول سنة تسع وتسعين و احتبط بسائر ما قدر عليه من موجوده و ولى الوزارة بعده ابن الطوخى و عوقب عقابا شديدا فى دار الامير علاء الدين على بن الطبلوى ثم أخرج من ارا و هو عار مكشوف الرأس و بيده حبس يجزبه و يمايه مضمومة بيده الاخرى و الناس تراه من درب قراصيا بركة باب العيد فى السوق الى دار ابن الطبلوى و قد اتهك بدنه من شدة الضرب فسجن بدار هنالك ثم خنق فى ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين و سبعمائة و كان أحد كتاب الدنيا الذين اتهمت اليهم السيادة فى كتابة الرسوم الديوانية مع عفة الفرج و جودة الرأى و حسن التدبير الا انه لم يوت سعدا فى وزارته و ما برح ينكب كل قليل و كان يظهر الاسلام و يكتب بخطه كتب الحديث و غيرها و يتهم فى باطن الامر بالتشدد فى النصرانية و ولى ابنه تاج الدين عبد الله الوزارة و نظر الخاص و مات قبلا تحت العقوبة عند الامير جمال الدين يوسف الاستاد فى سنة ثمان و ثمانمائة و دار ابن البقرى هذه من اعظم دور القاهرة و هى من جملة خط حارة الجوانية فى أوها * (دار طولباى) هذه الدار بجوار حمام الاعسر برأس حارة الجوانية تجاه درب الرشيدى أنشأها الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير ثم عرفت بجون طولباى الناصرية جهة الملك الناصر * (طلنباى) و يقال دلبية و يقال طولبوية ابنة طغياحى ابن هند بن بكر بن دوشى خان ابن جنكركان ذات الستة ارفع الخاتونى كان السلطان المظفر الناصر محمد بن قلاوون قد جهزها الامير ايدى الخوارزمى فى سنة ست عشرة و سبعمائة بخطب الى أربك ملك التتار بقا من الذرية الجنكرية فجمع أربك امراء التومانان و هم سبعون اميرا و كلهم الرسول فى ذلك فنفر و امنه ثم اجتمعوا ثانيا بعد ما وصلت اليهم هداياهم و اجابوا ثم قالوا الا ان هذا لا يكون الا بعد اربع سنين سنة سلام و سنة خطبة و سنة مهادة و سنة زواج و اشتطوا فى طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوخى بهدية و خلعة لاربك فلبسها و قال طوخى قد جهزت لاسى الملك الناصر ما كان طاب و عينت له بتامن بيت جنكركان من نسل الملك باطرخان فقال طوخى لم يرسلنى السلطان فى هذا فقال اربك انا أرسلها اليه من جهتى و امر طوخى بحمل مهرها فاعترضه دم المال فقال نحن نفترض من التجار فاقترض عشرين ألف دينار و حملها ثم قال لا بد من عمل فرح يتجمع فيه الخواتين فاقترض ما لا آخر نحو سبعة آلاف دينار و عمل الفرح و جهزت الخاتون طلنباى و معها جماعة من الرسل و هم باجنجار من كبار الغل و طبقغا و منغوش و طرخى و عثمان و بكتر و قرطبا و الشيخ برهان الدين امام الملك أربك و قاضى حراى فساروا فى زمن الخريف و أفلحوا فلم يجدوا ربحا سير بهم فأقاموا فى بر الروم على ميناء ابن مشتاخسة اشهر و قام بخدمتهم هو و الاشكرى ملك قسطنطينية و أنفق عليهم الاشكرى ستين ألف دينار فوصلوا الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاول سنة عشرين و سبعمائة فلما طلعت الخاتون من المراكب حملت فى خرقة من الذهب على العجل و جزها المماليك الى دار السلطنة بالاسكندرية و بعث السلطان الى خدمتها عدة من الحجاب و ثمانى عشرة من الحرم و نزلت فى الحراقة فوصلت الى القاعة يوم الاثنين خامس عشرى ربيع الاول المذكور و فرشها بالمناظر فى الميدان دهليزا طللس معدنى و متاهم سحاط و فى يوم الخميس ثمانى عشرىه أحضر السلطان رسل اربك و وصل رسل ملك الكرج و رسل الاشكرى بتقادمهم ثم بعث الى الميدان الامير سيف الدين ارغون النائب و الامير بكتر الساقى و القاضى كريم الدين ناظر الخاص فساروا فى خدمة الخاتون الى القلعة و هى فى عز ثم عقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الآخرة على ثلاثين ألف دينار حالة المجل منها عشرون ألفا و عقد العقد قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة و قبل عن السلطان

وتفقد أحوالهم ومن جفاه منهم عتب عليه وكان سحبا يجاهه بخيلا جماله الى الغاية ساقط الهمة في ذلك وله متاجر وأملاك وسعادة لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدر كبيرها مصلحا في القول والحص وغير ذلك من العدد والآلات ويماحن على أجرها مما حكمة يستحي من ذكرها أو أشأ عدة دور واقتنى كثيرا من البساتين وولى من بعده ابنه الامير جمال الدين عبد الله الامرة وكان حاجبا ولديه في سيرة البنجل والحرص الشديد تابعوا ومقلدا وتولى امره الحاج غير مرمة وخرج في سنة ست وثمانين وسبع مائة من القاهرة لولاية كشف الجسور بالغربية فورد عليه كآب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه تهديد مهول فدخله الخوف ومرض فحمل في محفة الى القاهرة فدخلها يوم الاربعاء النصف من جمادى الاولى من تلك السنة فمات من يومه واخذ أقطاعه الامير يودى وصار ابنه ناصر الدين أحد الامراء العسراوات سال الكا طريق ابيه وجدته في الامسالك الى أن مات خامس عشرى شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانمائة ودفن بترتهم خارج باب النصر * (دار الجاولى) هذه الدار من جملة الخمر التي تقدم ذكرها وهي بجاه الخمان المجاور لوك القوصون أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولى وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط الكيش جوار الجامع الطولوني، وعرفت في زماننا بقاعة البغادة لسكنى عبدالصمد الجوهرى البغدادى بها هو وأولاده في سنة سبع واربعين وسبع مائة الى بعد سنة ست عشرة وثمانمائة وهي من الدور الجليلة الا انها قد نشئت لطول الزمن * (دار امير أحمد) هذه الدار بجوار دار الجاولى من غربها عرفت بأمر أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاون وعرفت في زماننا بسكن أبو ذفن ناظر المواريث وهي من جملة ما اغتصبه جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الوقف وجعلها لاخته شمس الدين محمد البيرى قاضى حلب وشيخ الخانقاه البيبرسية فغير بها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على أخيه وهو بها * (دار اليوسنى) هذه الدار بجوار باب الجوانية فيما بينها وبين الحوض المعتد لشرب الدواب أنشأها هي والحوض الامير سيف الدين بهادر اليوسنى السلاح دار الناصرى * (دار ابن البقرى) هذه الدار أنشأها الوزير صاحب سعد الدين سعد الله بن البقرى بن اخت القاضى شمس الدين شاكرك بن غزيل البقرى صاحب المدرسة البقرية اظهر الاسلام وشر في الخدم الديوانية الى أن ولده الملك الظاهر برقوق وظيفه نظر الديوان المفرد ونظر الخاص عوضا عن صاحب كريمة الدين عبد الكريم بن مكانس في ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة فباشر ذلك الى تاسع شهر رمضان سنة خمس وثمانين فقبض عليه ونزل الامير يونس الدوادار والامير قرقماس الخازندار الى داره هذه وأحاط بها وأخذ جميع ما فيها من المال والنياب والواني والحلى والجوارى وغير ذلك وحمل الى القلعة فبلغ قيمة ما وجد بداره في هذه النوبة مائتى ألف دينار وسلم ابن البقرى لشاذ الدواوين بقاعة الصاحب من القلعة فضرب بانقاراع نيفا وثلاثين شيبا وولى موفق الدين أبو الفرج نظر الخاص ثم ان الملك الظاهر لما عاد الى المملكة بعد ثورة الامير بليغا الناصرى والامير عمر بغا منطاش عليه وخلعه من الملك وسجنه بالكرك ثم قيامه بأهل الكرك ودخوله الى القاهرة وعوده الى المملكة ولى ابن البقرى الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وسبع مائة عوضا عن موفق الدين أبي الفرج ثم صرف في يوم الخميس لعشرين من شهر رمضان وأعد الوزير أبو الفرج واحيط بدور ابن البقرى وأسلم هو وابنه تاج الدين عبد الله الى الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا آخ فلما استقر الامير ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدى في الوزارة يوم الثلاثاء سابع عشرى ذى الحجة منها عوضا عن الوزير أبي الفرج اشترط على السلطان امورها استخدامها استخدام الوزراء المعزولين فحس بشباك قاعة الصاحب من القلعة وبعث الى من بالقاهرة من الوزراء المعزولين وهم شمس الدين عبد الله المقسى وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوى المعروف بسن ابرة وسعد الدين سعد الله بن البقرى وموفق الدين أبو الفرج ونفر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن ابراهيم بن مكانس فأقر المقسى وسن ابرة معا في نظر الدولة وأقر ابن البقرى ناظر البيوت ومستوفى الدولة وقدر أبو الفرج في استيفاء العجبة وابن مكانس في استيفاء الدولة ثم يكال ابن البقرى فكانوا يركبون في خدمته دائما ويجلسون بين يديه وربما وقف ابن البقرى على قدميه بحضوره بعد أن كان ابن الحسام دوا داره ولا يزال قائما بين يديه فعند الناس هذا من اعظم الخن التي لم يشاهد في الدولة التركية مثلها وهو أن يصير ال رجل خادما لمن كان في خدمته فعزوب الله من الخن ثم ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقرى وألزمه بحمل سبعين ألف

أحد الاستاذين الحاكية وبلاصة هادار الذهب هذه ويجاور دار الذهب دار الشاورة ودار الذهب عرفت اخيرا
 بدار الامير بهادر الاعسر شاد الدواوين ثم الآن عرفت بدار الامير الوزير المشير الاستاد نجر الدين عبدالغني
 ابن الامير الوزير الاستاد ارتاج الدين عبدالرزاق بن أبي الفرج الارمني الاصل وعنى بها وهدم كثير من الدور
 التي كانت تجاها على بر الخليج الشرقي وانما هنا لدارا تطرق اليها من هذه الدار بساباط وأنشأ بجوارها
 جامع الاق ذكره وحمامه ثم هدم كثيرا من الدور التي كانت على الخليج وما وراءها تلك الاحكار التي في الجانب
 الغربي من الخليج وغرس في اراضي تلك الدور الاشجار وجعلها بسنة انا تجاه داره فبات قبل أن تكمل وصار
 اكثر مواضع الدور التي خر بها هناك كيماننا * (دار الحاجب) خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه
 الدار أنشأها الامير سيف الدين كهر داس المنصوري أحد المماليك الزرايين وهو الذي فتح جزيرة ارواد
 في المراكب المتوجهة الى بلاد الفرج وتولى عمارة مأذنة المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وكثرت
 امواله ومات بدمشق في سنة أربع عشرة وسبعمائة فاشترى هذه الدار الامير سيف الدين بكتر الحاجب
 ولم تزل به اذريته من بعد الامير جمال الدين عبدالله بن بكتر والامير ناصر الدين محمد بن عبدالله وبها الا تنهدا
 الامير ناصر الدين وهما الامير علي وعبد الرحمن وما برح هذا البيت فيه الامرة والسعادة * (بكتر الحاجب)
 الامير سيف الدين كان اميرا خورنم ولي شدة الدواوين بدمشق في سياحة الافرم ولم يكن لاحد معه كلام في عزل
 ولا ولاية ثم ولي المحجوبية وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناهض الدين عمر بن أبي الخير والى الولاية وشاد الدواوين
 بها ومعين الدين بن حشيش فخر الكشف ورفعه حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد

يا قاصدا صفدا فعد عن بلدة * من جور بكتر الامير خراب

لا شافع تغنى شفاعته ولا * جاره مما جناه جناب

حشر وميزان ونشر صحائف * وجرائد معروضة وحساب

وبها زبانية تحت على الوري * وسلاسل ومقامع وعقاب

ما فاتهم من كل ما وعدوا به * في الحشر الراحم وهاب

وما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرلة الى دمشق ولاة الحبوبية ودخل في خدمته الى مصر وهو حاجب
 ثم أخرجه نائبا نائبا الى غزة في سنة عشر وسبعمائة فأقام بها قليلا وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصرية عوضا عن
 الصاحب فخر الدين ابن الخليلي في رمضان سنة عشر فباشر الوزارة الى أن قبض عليه مستهل ربيع الاوّل
 سنة خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف وأخذ كثير من ماله ثم افرج عنه واخرج الى صفد نائبا في سنة ست
 عشرة وأنعم عليه بمائة ألف درهم عنها يومئذ خمسة آلاف دينار فأقام بها عشرة اشهر وطلب الى مصرفار
 من الامراء المشهورة فاذا تكلم السلطان في المشورة لا يرد عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبرة وترتج بانه
 الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرلة وأولاده الذين ذكرنا منهم وسرق له مال كثير من خزائنه
 بهذه الدار ادعى انه مبلغ مائتي ألف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمائة ألف درهم فاجسر بقوه
 خوفا من السلطان وكان اذ ذلك والى القاهرة الامير سيف الدين قدا دار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم
 امر السلطان اليه بتبع من سرق المال فندس اليه الامير بكتر الساقى والوزير مغلطاي الجمالي والقاضي فخر
 الدين ناظر الجيش في السر أن يتهاون في امر السرقة فكاتبه بكتر وأخذوا يتحججون لكل من اتهم وفيقولون
 للسلطان لعن الله ساعة هذه العملة كل يوم يموت من الناس تحت المقارع عدّة والى متى يقتل المتهم الذي لا ذنب
 له فلما طال الامر شكابكتر الى السلطان في دار العدل فأحضره الى وسبه السلطان فقال يا خوند اللصوص
 الذين أمسكتهم وعاقبتهم اقروا أن سيف الدين بخشي خزنداره اتفق معهم على اخذ المال وجاعة من الزامه
 الذين في بابه فقال السلطان للجمالى الوزير احضر هؤلاء المذكورين وعاقبهم فأخذ بخشي وعصره وكان عزيزا
 عند بكتر فذروه بآبنته وهو يتق بعقله ودينه وأمانته فسق ذلك عليه واغتم غمما شديدا مات منه جفاة فيما بين
 الظاهر الى العصر من يومه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان خبيرا بالامور بصيرا بالحوادث طويل الروح
 في الكلام لا يمل من تطاير يله ولو قعد في الحكم الواحد بين الامير واليهودى ثلاثة ايام ولا يلحقه من ذلك سامة
 البتة مع معرفة تامة وخبرة باساسة لم ير مثله في حق اصحابه كثره تذكرهم في غيتهم والفكر في مصالحهم

الى شهر رمضان لحمل الى دار الوزير نجر الدين ماجد بن غراب وأزم بحال آخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستادار في أمره وما زال بالملك الناصر فرج الى أن أعاده الى كآبة السر في اوائل ذي الحجة فاستقر فيها وتمسك من أعدائه وأراه الله مصارعهم واتسعت احواله وانفرد بسلطانه وايط به جل الامور فاصبح عظيم المصر نافذ الامر قائما بتدبير الدولة لا يجداً حد من عظماء الدولة بدا من حسن سفارته وايدا للناس ديناً وخيراً وتواضعاً وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من امر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد المتوكل على الله وعدة من كآب الدولة في قبضة الاميرين شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر وأقيم من بعده امير المؤمنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما استبد الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المؤيد شيخ في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة اقر فتح الله على رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعقب غير مرمة واحيط بجميع امواله واسبابه وحواسيبه وبيع عليه بعض ما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ ما ينيف عن اربعين ألف دينار سوى ما أخذ مما يبيع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال في العقوبة الى أن خنق في ليلة الاحد خا مس عشر شهر ربيع سنة ست عشرة وثمانمائة وحمل من القيد الى رتبته فدفن بها وكان رحمه الله من خير اهل زمانه رياضة وديانة وطيب مقال وتأله وتنسك ومحبة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان في امر الناس وبه كفى الله عن الناس من شر الناصر فرج شيئاً كثيراً وقد ذكرته بأبسط من هذا في كتابي درر القود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في أخبار كتاب السر * (دار ابن قرقة) هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سويقة المسعودي الى خط بين السورين وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن قرقة هي الآن سكن الامير صارم الدين المسعودي والى القاهرة بأول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي معروفة اليوم والى جانبها الحمام المعروفة بابن قرقة أيضاً وهذه الدار والحمام انشأهما أبو سعيد بن قرقة الحكيم وباعهما في حال مصادرتة مما خرج عليه فابتاعهما منه علم السعداء ثم سكنها الكامل بن شاوور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدمتا وصار موضع الدار الجامع المعروف بجامع ابن المغربي برأس سويقة الصاحب وما يجاوره من دور ابن أبي شاكرو آخر ما بقى منها شي هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب نجر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكرو في رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة * (وابن قرقة) هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح وكان ماهراً في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل وقتله الخليفة الحافظ لدين الله من اجل انه دبر السم لابنه حسن بن الحافظ عند ما نشأ ورب الخند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما تقدم ذكره فلما سكتت الدهماء قبض عليه الخليفة واعتقله بجزائه البنود وقتله في سنة تسع وعشرين وخمسمائة * (دار خوند) هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالست الجليلة خوند اردو وتكين ابنة نوحبة السلاح دار الطاطرى تزوج بها الملك الاشرف خليل بن قلاوون ومات عنها فتزوجها من بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وولدت منه ولدين وماتتا ثم طلقها ونزات من القلعة فسكنت هذه الدار وانشأت لها تربة بالقرافة تعرف الآن بتربة الست وجعلت لها عدة اوقاف وكانت من الخير على جانب عظيم اهما معروف وصدقات واحسان عميم وماتت ولها ما ينف على الاف ما بين جارية وخدام اعتقتهم كاهم وخلفت اموالاً تخرج عن الحد في الكثرة وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرى المحرم سنة اربع وعشرين وسبعمائة ودفنت بتربة ها فقتل امر السلطان للامراء والقضاة لشهود جنازتها وحمل ما تركته من الاموال والجواهر وطلب اخوها جمال الدين خضر بن نوحبة ووصلح على ارته منها بمائة وعشرين ألف درهم عنها يومئذ سبعة آلاف دينار ولم تزل هذه الدار الى أن هدمت فأخذها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانمائة وادخلها في داره التي انشأها بجاءت من اجل دور القاهرة * (دار الذهب) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب الخوخة وباب سعادة بناها الافضل أبو القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وكان فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة منظره اللؤلؤة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء ويجاورها من حيز باب الخوخة دار الفلك وبناها ذلك الملك

الخاص وامير المؤمنين والصوف واستاد الامير صرغتمش فأول ما فتحوه من ابواب المكائد أن حسنوا نصرغتمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والبساتين والاراضي الوقف والطلاق جميعها من مال السلطان دون ماله فصير اليه ابن الصدر عمر وشه ود الخزانة فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا قتي في رجل يدعى الاسلام ويوجد في بيته كنيسة وصلبان وشخوص من نساوير النصارى ولحم الخنزير وزوجته نصرانية وقد رضى اهما بالكفر وكذلك ابنته وجواربه وانه لا يصلى ولا يصوم وتجوذلك وبالغواني تحسين قتله حتى قالوا لصرغتمش والله لو فتحت جزيرة قبرص ما كتب لك اجر من الله بقدر ما يؤجر لك الله على ما فعلته مع هذا فأخرج في باشا وزنجير وضرب في رحبة فاعة الصاحب من القلعة بالمقارع وتوالت عقوبته واسلم لشاذ الدواوين ليعاقبه حتى يموت فموت سنة مائة وثمانين صرغتمش الى داره واكرمه واقام عنده الى سابع عشرى الحزم سنة اربع وخمسين فأخرجه من داره وتسلمه شاذ الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في فاعة الصاحب فاتفق ركوب الامير شيخوخة من داره الى القلعة وابن زنبور يعاقب فغضب من ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد الى القلعة وجرى له مع شيخوخة عدة مفاوضات كادت تنفضى الى قننة وآل الامر فيها الى تسفير ابن زنبور الى قوص فأخرج من ليلته وكانت مدة شدته ثلاثة اشهر واقام بمدينة قوص الى أن عرض له مرض اقام به أحد عشر يوما ومات يوم الاحد سابع عشر ربي القعدة سنة اربع وخمسين وسبع مائة وله بالقاهرة السبيل الذي على بكرة من دخل من باب زويلة واصطبل الجزيرة وهى اليوم من جملة خط السبع قاعات عرفت * (دار فخر الله) هذه الدار اليوم يحفظ سوقة المسعودى كان موضعها زقاقا يعرف بزقاق البناده وفيه باب فاعة انشأها سعد الدين ابراهيم بن عبد الوهاب بن النجيب أبى الفضائل الميمونى أحد مبشرى ديوان الجيش وهى فاعة فى غاية الملاحة من جودة رخام وكثرة دهان وحسن ترتيب ومات الميمونى فى ثمانى سنة خمس وتسعين وسبعمائة فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يومئذ رئيس الاطباء فلما ولى كتابة السر شره الى العمارة فأخذ ما فى الزقاق المذكور من الدور شيئا بعد شئ وأخرج منها ساكنها وهدمها وابتنى فاعة تجاه فاعة الميمونى وجعل فيها بئرا وفنية ماء وبني بها حماما ثم انشأ اصطبلا كبيرا لخيوله ولم يقنع بذلك حتى حمل القضاة على الحكم له باستبدال دار الميمونى وكانت وقفا على اولاد الميمونى ومن بعدهم على الحرميين فعمل له طرق فى جواز الاستبدال بها على ما صار للقضاة بعمدته منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فلما تم حكم القضاة له بتلكها غير بابها وازاد فى سعتها وأضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس فى جانبها عدة اشجار وزرع كثيرا من الازهار التى حلت اليه من بلاد الشام وبالغ فى تحسين رخام هذه الدار وانشأ دهبشة كسبية الى الغاية بوسطها فسقى ما يخرط اليها الماء من شاذروان عجيب الصنعة بهج الزى ونسرف هذه الدهبشة على هذه الجنية التى ابدع فيها كل الابداع وركب علو هذه القاعة الاروقة العظيمة وبني بجوارها عدة مساكن لمالكه ومسجد امعلقا كان يصلى فيه وراى امام راتب قرره له بمعلوم جارحاهات هذه الدار من اجل دور القاهرة واهمها ووقف ذلك كله مع اشياء غيرها على تربته التى انشأها خارج باب البرقية وعلى عدة جهات من البر فلما تكبر اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على ما عينه فى كتاب وقفه وجعلها وقفا على اولاد السلطان الملك المؤيد شيخ فلما مات المؤيد عاد ذلك الى وقف فتح الله * (فتح الله) بن معتصم بن نفيس الاسرايلى الداودى العناني التبريزى رئيس الاطباء وكاتب السر ولد بتبريز فى سنة تسع وخمسين وسبعمائة وكان قد قدم جده نفيس الى القاهرة فى سنة اربع وخمسين فأسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشأ بالقاهرة فى كفالة عمه ونظر فى الطب وعاشر الفقهاء واتصل بصحبة بعض الامراء فعرف منه أحد ممالئك وكان يسمى بشيخ فلما تأسر شيخ قتره وانكمه أمة وفوض اليه امر ديوانه ثم مات عمه بديع ابن نفيس فأقره الملك الظاهر برقوق مكانه فى رياسة الاطباء فباشرها مباشرة مشكورة واخص بالملك الظاهر برقوق اختصاصا كبيرا فلما مات بد الدين محمود الكلاسى قلده ووظيفة كتابة السر وخلع عليه فى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة ومات الظاهر وقد جعله أحد اوصيائه فمال الى اوائل ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فقبض عليه واستقر بئله فى كتابة السر سعد الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى حمل ما لا ثم افرج عنه فلزم داره

ابنه في ديوان الاماليك والتزم انه لا يتناول معلوما بل يوفر المولمين للسلطان وابطل رمى الشعير والبرسيم من بلاد مصر وكان يحصل برميها ضرر كبير فان ذلك كان يحصل من سائر البلاد فيعمر على كل اردب اكثر من ثمنه والتزم بتكفية بيت المال من الشعير والبرسيم بغير ذلك فبطل على يديه وكتب به مرسوم وكتب تقشاعلى حجري في جانب باب القلعة من قلعة الجبل وأمر بقياس اراضي الجزيرة فجا زيادتها عن الارتفاع الذي مضى ثلثمائة ألف درهم وعنها خمسة عشر ألف دينار فلم يزل الى سابع عشرى شوال سنة ثلاث وخسين وسبعمائة فاحيط به وقبض عليه حسدا على ما صار اليه ولم يجتمع لغيره في الدولة التركية ونوى القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من جهة الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يختاره وأعاناه عليه الامير طاز وما زال يدأب في ذلك الى ان عاد السلطان الملك الصالح من دمشق في يوم الاثنين خامس عشرى شوال سنة ثلاث وخسين وسبعمائة الى قلعة الجبل وعمل يوم الخميس بمطاميرها في القلعة والما انقض السباط خلع على سائر باب الوظائف من الامراء وعلى الوزير وسائر المباشرين فاتفقوا قدره الله تعالى انه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس نوبة عشرتشر بف غيرتشر بيه ودون رتيته فأخذه ودخل الى الامير شيخو وألقى البقية فذامه وقال انظر فعل الوزير معي وكشف الخلعة فقتل شيخو وهذا غلط فقام وقد أخذ من الغضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير وأنا ما اصر على أن اهان لهذا الحد ولا بد لي من القبض عليه ومهما شئت أنت افعل بي وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعة فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح مماليكه في القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على سائر من يلوذ به لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخاطبت العائمة المماليك في القبض على الكتاب وأخذوا منهم في ذلك اليوم شيئا كثيرا حتى ان بعض الغلمان صار اليه في ذلك اليوم ستة عشر دواة من دوى الكتاب فلم يمسك منها اربابها الا بمال يأخذه على كل دواة ما بين عشرين الى خمسين درهما وأما ما سلبوه من العمامة والنياب والمهامير الفضة فشيء كثير وخرج الامير قشمة الحاجب وغيره في جماعة الى دوره التي بالصوفة من مصر فأوقعوا الحوطة على حرمه وأولاده وختهم واساتريوته وبيوت حواشيه وكانوا قد اجتمعوا وتزينوا القدم رجالهم من السفر وأزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما أصبح طلب ولد الوزير وصار به صرغتمش الى بيت ابيه واحضر أمته ليعاقبه وهي تنظره حتى يدلوه على المال ففتحوه خزانه وجد فيها خمسة عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم فضة واخرج من برصندوق فيه ستة آلاف دينار وثنى من المصالح وحضرت اجماله من السفر فوجد في امسته آلاف دينار ومائة وخمسون ألف درهم فضة وغير ذلك من تحف ومياب واصناف وأزمنه والى مصر باحضار سنانة فنودي عليهن في مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكايه اعدائهم في هذه الكائنة كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الى أحد من جهة صرغتمش ويرى عدوه بأن عنده بعض حواشي ابن زنبور فيؤخذ بمجرد التهمة ولقي الناس من ذلك بلاه عظيما ثم حل الى داره وعزى ليضرب فدل على مكان استخرج منه نحو من خمسة وستين ألف دينار فضرب بعد ذلك وعزيت زوجته وضرب ولده فوجد له شيء كثيرا الى الغاية قال الصفدي خليل بن ابيك الملقب صلاح الدين في كتاب اعيان العصر وأما ما اخذ منه في المصادرة في حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحصى في ورقة بخطه على ما املاه القاضي شمس الدين محمد البهنسي أو انى ذهب وفضة ستون قنطارا جوهر ستون رطلا لؤلؤا رديان ذهب مصكولا ما ثا ألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف حياصة ضمن صناديق زركش ستة آلاف كلونه ذخائر عدة قماش بدنه ألفان وسبعمائة فرجية بسط

ألف صنجة
دراهم خمسون ألف درهم شاشات ثلثمائة شاش دواب عائلة سبعة آلاف حلاية ستة آلاف خيل
وبغال ألف دراهم ثلاثة ارادب معاصر سكر خمسة وعشرون معصرة اقطاعات سبعمائة كل اقطاع
خسة وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام ستون جوارى سبعمائة أملاك القيمة عنها ثلثمائة
ألف دينار مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه ما ثا ألف درهم نحاس قيمته اربعة آلاف دينار
سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومناجر اربعة مائة ألف دينار نطوع سبعة آلاف دواب خمسمائة
بساتين ما ثان سواقي ألف واربع مائة وكان في وقت القبض عليه اشده الناس قياما في افساد صورته
الشريف شرف الدين علي بن الحسين قتيب الاشراف والشريف أبو العباس الصفراوي وبدر الدين ناظر

وكان اختصاصه بالامير صرغتمش وقيامه مع ابي ابن زبور مشهورا فاشق هذا على الامير صرغتمش وانفض المجلس وقد اشتهر حنقه لما رده عليه من كلامه وعروض فيه من مراده فبعثت خوندام السلطان الى ابن جماعة تعرفه ما وعدت به من مصر السبع قاعات اليها واكدت عليه في ان لا يعارضه في حل أو قاف ابن زبور فأجابها بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكلفت عنه واتقوة غيظ الامير صرغتمش مرض مرخا شديدا من افتتاح صدره ونفثه الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي بعد ذلك بأيام وذلك كله في سنة أربع وخمسين وسبعمائة واستمرت السبع قاعات وقتها يد ذر به ابن زبور الى يومنا هذا الا ان الامير صرغتمش المذكور أخذ رخصتها ووجد فيها أشياء كثيرا من صينيّ ونحاس وقماش وغير ذلك قد اخفي في زواياها * (علم الدين) عبد الله بن تاج الدين أحمد بن ابراهيم المعروف بابن زبور اول ما باشر به استيفاء الوجه القبلي ثم يكالو هب بن سنجر وطاع صحبته الامير علم الدين عبد الرزاق كاشف الوجه القبلي ونهض فيه فلما كانت مصادرة ابن الجيعان كاتب الاصل طلب السلطان ماثر الكتاب وكان منهم ابن زبور فعرضهم ليختار منهم فمكشرك الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رفيقه وشكره الا كوز فلما انفض المجلس طلبه وخلع عليه فباشر ناظر الاصل في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ونال فيه سعادة طائلة واستمر الى ان مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير يد غمش فباشر استيفاء الصحبة فلما قبض على جمال الكفاة ناظر الخاص وناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدولة وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف بكاتب قووصون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات جمال الكفاة في العقوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زبور لوظيفة ناظر الخاص ثم تفرغ القاضى موفق الدين هبة الله بن ابراهيم ناظر الدولة وكان ابن زبور وهو مستوفى الصحبة قد سيره جمال الكفاة قبل القبض عليه لكشف القلاع الشامية ومعه جارا كثر الحاجب ابعاد اله وكن الامير ارغون العلافي يعني به فلما قبض على جمال الكفاة تحدث له العلافي مع السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن تولاوون في نظر الخاص فبعث في طلبه ثم لم يحضر الا بعد شهر فحدثت الوزير نجم الدين محمود بن علي المعروف بوزير بغداد مع السلطان في ولاية الموفق ناظر الخاص فخلع عليه وحضر ابن زبور من الشام فباشر نظار الدولة علم الدين بن سهلوك وابن زبور على ما هي عادته في استيفاء الصحبة ونهض في المباشرة وحصل الاموال ودخل هو والوزير نجم الدين وشكيا لوقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات للخدم والحواري ومن يلوذ بهم فنقر الحال مع الامراء على كتابة اوراق بكلفة الدولة فلما قرئت بمحضر من الامراء بلغت الكلف ثلاثين ألف ألف درهم والتحصل خمسة عشر الف درهم فأبطل ما استجد بعد موت الملك الناصر بأمره فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان عليه بحيث بلغ مصروف الخوانج خاناه في كل يوم اثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كانت في أيام الناصر محمد ثلاثة عشر ألف درهم فلما مات الملك الصالح اسماعيل وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف الموفق عن نظار الخاص ونقل ابن زبور من استيفاء الصحبة اليها واستقرت خراج الدين السعيد في استيفاء الصحبة وذلك في ربيع الآخرة سنة ست وأربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى اخريات رجب ينفوا عثمانين يوما قولى الملك الكامل ناظر الخاص لفخر الدين ابن السعيد مستوفى الدولة رأعاد ابن زبور من نظار الخاص الى استيفاء الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع وأربعين اعيد نجم الدين وزير بغداد الى الوزارة وتفرغ ابن زبور في نظار الدولة فاستمر الى ان قتل الكامل شعبان وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك المظفر حاجي في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين فطلب ابن زبور واعيد الى نظار الخاص وقبض على فخر الدين بن السعيد وطواب بالجن وأضيف اليه نظار الجيش فباشر ذلك الى سنة احدى وخمسين فاضيف اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس بسبالك قاعة الصاحب من القلعة في دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين وطلب المقدم ابن يوزف وشذو سطره على ما كان عليه وطلب العاملين وسافهم على اللحم وغيره واستكسب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الاهرام من الدراهم والفلال نبي البتة ودخلها وقرأها على السلطان والامراء وشرع في عرض ارباب الوظائف كلهم وطلب حساب الاقاليم بأسرها وولى صهره فخر الدين ماجد فروية نظار البيوت وأهفق جامكية ثم وجل الرواتب الى الدور السلطانية والاصطحة من السكر والزيت والقلوبان وغير ذلك واقام بكثر المومني في وظيفة شد الدواوين وألزم نفسه في المجلس السلطاني بمحضرة الامراء انه يباشر الوزارة بغيره معلوم وتفرغ

وهذه الدار كانت موجودة قبل بنى فضل الله وتعرف بدار ببيرس فمهر فيها محبي الدين وابنه علاء الدين وكانت من ابيج دور القاهرة واعظمها وازالت بيد اولاد بدر الدين وأخيه عز الدين حمزة الى ان تغلب الامير جمال الدين على أموال الخلق فأخذ ابن أخيه الامير شهاب الدين أحمد الحاجب المعروف بسيدى أحد بن أخت جمال الدين دار بنى فضل الله منهم كما أخذ خاله دور الناس وأوقافهم وعوض أولاد ابن فضل الله عنها وغير كثير من معالمها وشرف في الازدياد من العمارة اقتداءً بجماله فأخذ دوراً كانت يجوار مستوقد حجام ابن عبود المقاتلة لدار ابن فضل الله واعتصب له الرخام والاجار والاختشاب وهدم عدة دور وكثير من التراب بالقرافة منها تراب الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت بحجة البناء وأدخل ذلك في عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البندقانيين ما كان خراباً منذ الحريق الذي تقدم ذكره وأنشأ من هنالك حوض ماء يشرب منه الدواب فلما قارب اكتمالها قبض الملك الناصر فرج على خاله جمال الدين يوسف استناداً وقلده وكان أحمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغرى بردى وهو يومئذ اجل امراء الناصريه على هذه الدار ومارضى باخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن ان احد قد وقف هذه الدار فلم يزل بقضاة العصر حتى حكمه واله بهذه الدار ووجهه لولها له بطريق من طرقهم فأقام فيها حتى اخرجها الناصر لنيابة دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة فنزل بها الامير مرداش بارث ابنة جمال الدين وهي امرأة أحد المذكور ولها منه أولاد وأرادت استرجاع الدار كما فعلت في مدوسة أيها وكان لها ولورثته تغرى بردى مخصصات واستقرت لبني تغرى بردى * (دار ببيرس) هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويلة وقرية من سويقة المسعودى تشبه ان تكون من جملة اصطبل الجيزة كانت دار الشريف بن تغلب صاحب المدرسة الشريفة برأس حارة الجودرية ثم عرفت بالامير ركن الدين ببيرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو امير قبل ان يلى السلطنة وحدث رخاءها من الرخام الذي دل عليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكاش الفخرى أمير سلاح بالقصر الذي عرف بقصر أمير سلاح من جملة قصر الخلفاء كما سيأتى خبر ذلك عند ذكر الخانقاة الكنية ببيرس فان ببيرس هذا هو الذي انشأها ولم تزل الى ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزى الجوى كاتب السر بعدما اشتراها نقضاً كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة * (السبع قاعات) هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار ببيرس المذكورة ومن سويقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جليلة ومكانها من جملة اصطبل الجيزة انشأها الوزير صاحب علم الدين بن زبور ووقفها من جملة ما وقف فلما قبض عليه الامير صرغتمش في حل اوقافه ووعده بالسبع قاعات خوند قطلونيك ابنة الامير تنكز الحسامى نائب الشام أم السلطان الملك الصالح بن الناصر محمد بن قلاوون ولقنه الشريفة بن شرف الدين على بن حسين بن محمد نقيب الاشراف وابو العباس الصفراوى ان الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه ان جميع ما صار بيده من الاملاك وقفها وطلقة انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فأثبت بهذه المهادة ان املاك كريم الدين جارية فى املاك السلطان فأقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وسماه الوقف الناصرى فلما جاس السلطان الملك الصالح بدر العدل وحضر قاضى القضاة والامراء وغيرهم من أهل الدولة على العادة تكلم الامير صرغتمش مع قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة فى حل اوقاف ابن زبور فانها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكروا قضية كريم الدين فأجاب بان تلك القضية كانت صحت مشهورة وذلك ان خزائن السلطان وحواصله وأمواله كلها كانت بيد كريم الدين وفى داره يتصرف فيها على ما يختاره جعل له السلطان بتوكيله والاذن له فى التصرف بخلاف ابن زبور فانه كان يتصرف فى ماله الذى اكتسبه من التجار وغيره بما وقفه وبنيت وقفه وحكمه قضاة الاسلام ببعثته لاسبيل الى حله وساعده فى ذلك القاضى موفق الدين عبد الله الحنبلى وتردد الكلام بينهم ما فى ذلك فاحتج عليهما الامير صرغتمش بما لقناه الشريفة بن من مشاطرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عماله وأخذ من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير يجمعه من مال السلطان فقال له ابن جماعة يا أميران كنت تبحث معناني هذه المسئلة بمختمانك وان كان أحد قد ذكرها لك فليحضر حتى تبحث معه فيها فان الذى ذكر لك هذه المسئلة انما قصد ان تصادر الناس وتأخذ أموالهم فوافقه رفقته الثلاثة قضاة على قوله وأراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريفة بن

ابن اعماس بن بس ولزم داره فلم يره أحد أبته الى ان مات اوحد الدين فنزل اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب بنياب جلوسه من غير خوف ولا فرجة ولا شاش وصعد الى القلعة فخلع عليه في اليوم الرابع من ذي الحجة سنة ست وثمانين فلما اتى الامير بلبغا الناصري على الملك الظاهر وخلعه من الملك واقام الملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الملك الظاهر برقوق من محبسه بالكرنك وسار الى محاربة الامير عمر بغا منطاش ومعه المنصور حاجي فخرج ابن فضل الله فلما انهزم منطاش على شجيب واستولى برقوق على المنصور والخليفة والقضاة والخزائن وكان ابن فضل الله وأخوه عز الدين في من فرمغ منطاش الى دمشق فأقام بها واستولى برقوق على تحت الملك بقاعة الجبل فولى علاء الدين على بن عيسى الكركي كتابة السر وأخذ ابن فضل الله يتحيل في الخروج من دمشق وسير الى السلطان مطالعة فيها من شعره

- * يقبل الارض عبد بعد خدمتكم * قدمه ضرر ما من له ضرر *
- * حصر وحبس وترسيم اقام به * وفرقة الاهل والاولاد والفكر *
- * لكنه والورى مستبزون بكم * يرجو بكم فرجا يأتي وينتظر *
- * والشغل يقضى لان الناس قد ندموا * اذ عابوا الجور من منطاش يتشر *
- * جورا كما فرطوا في حقكم ورأوا * ظلم اعظيما به الاكباد تنفطر *
- * والله ان جاءهم من بابكم أحد * قاموا لكم معه بالروح واتصروا *
- * الله يصركم طول المسد أبدا * يامن زمانهم من دهرنا غرر *

قدم الى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حزة وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيش وتاج الدين عبد الرحيم ابن أبي شاكر وشمس الدين محمد بن الصاحب فما زال في داره الى ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنة ثلاث وتسعين فنقدت امره اليه بالمسير مع العسكر فسار بطالوا وقد رآه تعالى ضعف علاء الدين الكركي فولاه كتابة السر وصرف الكركي في شؤال وكانت هذه ولاية ثالثة فباشر وعكف هذه المرة من سلطانه تمكنا زاندا الى ان سافر السلطان الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثاء لعشرين من شوال سنة ست وتسعين وسبع مائة ودفن بترتهم بسفح قاسيون ومات اخوه حزة بدمشق ايضا في اوائل المحرم سنة سبع وتسعين وسبع مائة ودفن بها وانقطع بموته هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كما قال الله سبحانه خلف من بعدهم خلف اضعوا الصلاة واتبعوا النهم وات فسوف يلقون غيا * ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب تمولك الوارد الى مصر في سنة ست وتسعين وسبع مائة وعنوانه

سلام واهداه السلام من البعد * دليل على حفظ المودة والعهد

فافتح البدر العنوان بقوله

طويل حياة المرء كاليوم في العتد * تخبرته ان لا يزيد على العتد
فلا بد من نقص لكل زيادة * لان شديد البطش يقتص للعهد

وكتب فيه من شعره أيضا جوابا عن كثرة تمديد تمولك واقتضاه

السيف والرمح والنشاب قد علمت * منا الحروب فسل منها تلبيكا
اذ اللفيننا تجدها مشاهدة * في الحرب فانت فامر الله آتبيكا
بخدمته الحرمين الله شرفنا * فضلا وملكا الامصار قلمبكا
وبالجبل وحلوا النصر عودنا * خذ التواريح وقرأها قتببكا
والانبياء لنا الركن الشديدا * بجاههم من عدو راح مفكوكا
ومن يكن ربه الفتاح ناصره * من يخاف وهذا القول بكفبكا

وقال

اذا المرء لم يعرف قبيح خطيئة * ولا الذنب منه مع عظيم بليته
فذلك عين الجهل منه مع الخطا * وسوف يرى عقبا عند منيته
وايس يجازى المرء الا بفعله * وما يرجع الصياد الا ببنيته

كتابة الدرر بدمشق وكان السلطان لا يمنع تنكز شياً بأله نخلع عليه وأقره في ذلك عوضاً عن جمال الدين عبدالله ابن الاثير فأخذ شهاب الدين ينقصه عند السلطان بأنه نصراني الاصل وليس من أهل صناعة الانشاء ولحمود ذلك والسلطان مفض عنه غير ملتفت الى ما يرمى به رعاية أنكر فلما كتب توقيع ابن القطب أراد أن يكتب كثيراً لاقاب والزيادة في المعلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوى النفس شرس الاخلاق ففاجأ السلطان بغلظة ومخاشنة في القول وكان من كلامه كيف تعمل قبطياً أسلمياً كاتب الدرر تزيد في معلومه وبالغ في الجراءة حتى قال ما يفلح من يخدمك وخدمتك على حرام ونقض قائم الشدة حنقه وكان هذامنه بحضرة الامراء فغضبوا لذلك وهو واضرب عنقه فأغضى السلطان عنه وبلغ محبي الدين ما كان من ابنه فبادر الى السلطان وقبل الارض واعترف بخطأ ابنه واعتذر عن تأخره بنقله ففرس له أن يكون ابنه علاء الدين على يدخل ويقرأ البريد فاعتذر بأنه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان انار ييه مثل ما اعرف فصار يخلف أباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب الدين في منزله مدة سنين الى ان مات أبوه محبي الدين في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالظاهر عن ثلاث وتسعين سنة وهو تمتع بجواسه فدفن ظاهر القاهرة ثم نقل الى تربتهم من سفح فاسيون بدمشق وكان صدر اعظمه ارزينا كامل السوود حر كاتبا بارعاً دبر الاتقال بكفايته وحسن سياسته ووفور عهله واماته وشدة تحززه وله النظم والنثر البديع الراقى فن شهره

تضاحكني اسلي فأحسب نغرها * سنا البرق لكن ابن منه سنا البرق

وأخفت نجوم الصبح حين تبسمت * فقتت بفرعها اشد على الشرق

وقلت سواء جنح ليل وشهرها * ولم ادرا أن الصبح من جهة الفرق

• (علاء الدين) * علي بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر قبل موت أبيه محبي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وله من العمر أربع وعشرون سنة فخرج وفي خدمته الحاجب والوداد وارتقى أمر السلطان للواقعين بما تامل ما أمرهم به عن السلطان فسق ذلك على أخيه شهاب الدين وحسده ورجما قيل انه سمه فكان يعتبر به دم منه الى ان مات ثم انه كتب قصة بسأل فيها السفر الى الشام وشكا كثرة الكافة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجاس السلطان فذمه وتمتده فعند ما قرئت عليه قصته تحرك ما كان ساكناً من غضبه ورسم بايقاع الحوطة عليه فحمل من داره الى قاعة الاحب من قلعة الجبل في رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وخرج اليه الامير طاجار الوداد وأمره بفرق من يبابه لضرب بالمقارع فرفق به ولم يضربه واستكبه خطه بحمل عشرة آلاف فأحيط بداره واخرج سائر ما وجد له وبيع عليه وارسل مملوكه الى بلاد الشام فباع كل ماله فيها واقترض خمسين ألف درهم حتى حمل من ذلك كله مائة وأربعين ألف درهم عنهما سبعة آلاف دينار فسكن أمره وخف الطلب عنه وأدام الى ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربعين مدة سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً فخرج الله عنه بأمر عجيب وهو انه لما كان يباشر عن أبيه وقع شخص من الكتاب بشي زور فرس السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتأفف في أمره حتى عفا السلطان عنه من قطع يده وأمره فسجن طول هذه السنين الى ان قدر الله سبحانه انه رفع قصة بسأل فيها العفو عنه فلما قرئت على السلطان لم يعرفه فسأل عن خبره وشأنه فقيل له لا يعرف خبر هذا الانشهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه بقاعة الاحب يستخبره عنه فطالعه بقصته وما كان منه فألان الله له قلب السلطان ورسم بالافراج عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففترج الله عن الثلاثة ونزل شهاب الدين الى داره وأقام الى ان قبض السلطان على الامير تنكز نائب الشام فاستدعى شهاب الدين الى حضرته وحلقه وولاه كتابة الدرر بدمشق عوضاً عن شرف الدين خالد بن عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن نصر الخنزومي المعروف بابن القيسراني فباشرها حتى مات بدمشق وانقرأ أخوه علاء الدين بكتابة السر الى ان مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بمنزله من القاهرة عن سبع وخمسين سنة وترك ستة بنين وأربع بنات * (بدر الدين) * محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله وولاه الملك الاشرف شهاب الدين بن حسين كتابة الدرر وأبوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة وله من العمر تسع عشرة سنة وجعل أخاه عز الدين حزة نائباً عنه فباشر الى شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة فصرف بأوحد الدين عبدالواحد

الامر املههم والضرغام واسامة بن منقذ وكان اسامة خصيصا بعباس فلما نزلوا بلبليس نذا كعباس واسامة مصر وطبعتها وما هم خارجون اليه من مفاصة السفر ولقاء العدو فتأوه عباس اسفا على مفارقه لذاته بمصر وأخذ يثرب على العادل بن السلار فقال له اسامة لو أردت كنت انت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك قال هذا ولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة فخاطبه على لسانه ان تكون سلطان مصر موضع زوج أمك فانه يحبك ويكرهه فاذا اجابك فاقتله وصرف منزله فاجب عباس ذلك وجهاز ابنه لتقرير ما اشار به اسامة فسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه فيما تقر فأجابته اليه ونزل الى دار جدته وكان من قتله للعادل على بن سلار ما كان فماج الناس وصرح الطائر من القصر الى عباس وهو على بابيس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة - هجر يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وخسمائة فوجد عدة من الاتراك قد نفر واخرجوا يد او احدة الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشر الامور ووسط الاحوال وأكرم الامراء وأحسن الى الاجناد وازدادت مخالطة ولده للخليفة فخاف ان يقتله كما قتل ابن السلار فزال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار الى القصر على العادة فلما جلس في مقطع الوزارة سأل الاجتماع على الخليفة فدخل الزمام الى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد اليه أحضر أخوى الظافر واتهمهما باقتله وقتله واقدمهما واستدعي بولد الظافر عيسى واقبته بالفائر نصر الله وكثرت المناجحة على الظافر وبحث أهل القصر على كيفية قتله فكاتبوا الى طلائع بن رزك وهو والي الاشموين يستدعونه لحشد وسار فاضطرب عباس وكثرت مناكدة أهل القاهرة له حتى انه مرت يوم فرمى من طاقة تشرف على شارع بقدر مملوه طعما ما حار فقول على الفرار وخرج ومعه ابنه واسامة بن منقذ وجميع ما لهم من اتباع ومال وسلاح ودخل طلائع الى القاهرة واستقر في وزارة الخليفة الظافر فسير أهل القصر الى الفرنج البريد بطلب عباس فخرجوا اليه وكانت بينهم وبينه وقعة فز فيها امامة في جماعة الى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه وأخذوا ابنه في قصص من حديد وجهزوه الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخسمائة فلما وصل ابنه الى القصر قتل وطلب على باب زويلة وحرق به ذلك ثم عرفت هذه الدار بعد ذلك بدار نقي الدين صاحب جاه ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف بحكر صاحب جهاه وبني فيه عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب من حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام الكوكب * (دار ابن فضل الله) هذه الدار فيما بين حارة زويلة والبند قاين كان موضعها من جملة اصطبل الخيمة عرفت بان فضل الله * بنو فضل الله جماعة اولهم بمصر * (شرف الدين) عبد الوهاب بن صاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله ابن الامير عز الدين الحلبي بن دجغان العمري ولي كتابة السر لملك الناصر محمد بن قلاوون ثم صرفه عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة وقد عمر وبلغ اربعه وتسعين سنة وخلف أمواله الاجرة ورثه الشهاب محمود وقد ولي بعده وارثاه علاء الدين علي بن غانم والجمال ابن نباتة وكان فاضلا بارعا ادبيا عاقلا وقورا ناهضا ثقة ايمنا مشكورا ملج الخط جيد الانشاء حدث عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام وغيره ومنهم محيي الدين) محيي بن الصاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله بن محيي بن دجغان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري ولي كتابة السر بالديار المصرية عن الملك الناصر نقل اليها من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين باستدعائه الى مصر وأقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين أبو بكر ابن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلثين وسبعمائة فباشرها الى ثاني عشر شعبان سنة ثنتين وثلاثين ونقل منها الى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين ابن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بمصر الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وطلب محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين احمد فوصلا الى القاهرة غرة جمادى الاولى وخلع عليهم ما ورسمها بكتابة السر ونقل ابن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر وهو وابنه الى ان كان من تنكز السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك انه كان استعفى من الوظيفة لنقل معه وكبر سنه فأذن له ان يقيم ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين الى ان حضر الامير تنكز نائب الشام الى القلعة وسأل السلطان في علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل المعروف بابن القطب ان يوليه

جامعه ليلة الخامس من رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة بعد ثلاث سنين ونصف بشفاة ابنته * (دار أمير مسعود) هذه الدار بأخر خط الكافوري عرفت بالأمير بدر الدين مسعود بن خطير الرومي أحد الأمراء بمصر أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة سنة أربعين وسبعمائة إلى نياحة غزة ثم نقل منها إلى امره دمشق وولى نياحة طرابلس ثم أعيد إلى دمشق وأصله من اتباع الأمير تنكز فسكره عند الملك الناصر وقتله حتى صار أميراً حجباً فلما قبل تنكز أخرجه لنياحة غزة وتقل في نياحة طرابلس ثلاث مرات إلى أن استعفى من النياحة فأقيم عليه بامر في دمشق وعلى ولديه بامر طبلخاناه وما زال مقبلاً حتى مات في سبع شوال سنة أربع وخمسين وسبعمائة بدمشق ومولده به ليلة السبت السابع من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وستمائة * (دار نائب الكرك) هذه الدار فيما بين خط الخرشقف وخط باب المرستان المنصوري وهي من جملة أرض الميدان عرفت بالأمير اقوش الأشرفي المعروف بنائب الكرك صاحب الجامع * (اقوش الأشرفي) * جمال الدين وولاه الملك الناصر محمد بن قلاوون نياحة دمشق بعد مجيئه من الكرك وعزله تنكز بعد قليل واعتقله إلى شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم أفرج عنه وجعله رأس المنية وصار يهولم إذا قدم يميزه عن غيره من الأمراء وكان لا يلبس مصقولا ويمشي من داره هذه إلى الحمام وهو حامل المنزر والطاسة وحده فيدخل الحمام ويخرج عرباناً فاتفق مرة أن رجلاً رآه فرفه وأخذ الحجر وحل رجله وغسله وهو لا يكلمه كلمة واحدة فلما خرج وصار إلى داره طاب الرجل وضربه وقال له أنا مالي مملوك ما عندي غلام مالي طاسة حتى تجزأ على أنت وكان توجه إلى معبدله في الجبل الأحمر ويقدر فيه وحده اليومين والثلاثة ويدخل منه إلى القاهرة وهو ماش وذيله على كتفه حتى يصل إلى داره وباشتر نظر المرستان المنصوري مباشرة جيدة ثم أخرجه السلطان إلى نياحة طرابلس في أول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فأقام بها ثم طلب الأقالمة فأعفى وقبض عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها إلى صدد نجيب في أربح ثم أخرج منها إلى الإسكندرية فمات بها معتقلاً في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وكان عسوقاً جباراً في بطشه مات عدة من الناس تحت الضرب فتداهم وكان كريماً سحياً إلى الغاية وعرف بنائب الكرك لأنه أقام في نياحتها من سنة تسعين وستمائة إلى سنة تسع وسبعمائة * (دار ابن صغير) هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خط باب المرستان المنصوري انشأها علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير رئيس الأطباء ومات بحلب عندما توجه إليها في خدمة الملك الظاهر رقوق في يوم الجمعة التاسع عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن بها ثم نقلته ابنته إلى القاهرة ودفنته بظاهرها * (دار بريس الحاجب) هذه الدار بخط حارة العدوية وهي الآن من خط باب المرستان عرفت بالأمير بريس الحاجب صاحب غيظ الحاجب فيما بين جسر بركة الرطل والجرف * (بريس الحاجب) * الأمير ركن الدين زقي في الخدم إلى أن صار أميراً خور فلما حضر الملك الناصر من الكرك عزله بالأمير أيدي غمش وعمله حاجباً ونائباً في الغيبة عن الأمير تنكز بدمشق الماسح ثم تجرد إلى اليمن وعاد تنكز عليه السلطان وحبسه في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأفرج عنه في رجب سنة خمس وثلاثين وجهازه من الإسكندرية إلى حلب فصار بها أميراً من أمرهم ثم نقل منها إلى امره بدمشق بعد عزل تنكز فلم يزل بها إلى أن توجه إلى طشقر إلى مصر فأقره على نياحة الغيبة بدمشق وكان قد أسن ومات في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وأدر كاله حفيد يعرف بعلاء الدين أمير علي بن شهاب الدين أحمد ابن بريس الحاجب قرأ القراءات السبع على والده وكان حسن الأداء للقراءة مشهوراً بالعلاج بعالج بمائة وعشرة أرمال مات وهو ساح في سابع ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة * (دار عباس) هذه الدار كانت في درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس أصله من المغرب وترقى في الخدم حتى ولى الغربية ولقب بالأمير ركن الإسلام وكانت أمه تحت الأمير المظفر علي بن السلاو والى البحراء والإسكندرية فلما رحل علي بن السلاو إلى القاهرة وأزال الوزير نجم الدين سليمان بن مصال من الوزارة واستقر مكانه في وزارة الخليفة الظافر بأمر الله وثاب بالعدل قدمه لمحاربة بن مصال فلم يزل عرضاً فخرج إليه عباس حتى ظفر به وولى ناصر الدين نصير بن عباس ولاية مصر بشفاة جدته أم عباس فاخص به الخليفة الظافر واشتغل به عن سواه وكان جريماً قدما فخرج إليه أبو عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من

الدار بحجارة بروجوان عرفت بشاعة حنيفة بنت السعيدى الى ان استراحت امامها اب الدين احمد بن طوغان دودار الامير سودون الشيخونى نائب السلطان فى سنة تسع وثمسين وسبع مائة فأخذ عدة مساكن مما حوواها وهدمها وصيرها ساحة بها فصار من أعظم الدور اتساعا وزخرفة وفيها آبار سبعة معينة ونسقية ينقل اليها الماء بساقية على فوهة بئر وما زال صاحبها ثم اب الدين فيما الى ان سافر الى الاسكندرية فى محرم سنة ثمان وثمانمئة فمات رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع * (دار الحاجب) هذه الدار فيما بين الخرششف وحارة بروجوان كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك من حارة بروجوان فى طريق شارعها الى باب الكافورى فلما عمر الامير بكثر هذه الدار جعل اصطبلها حيث كانت الطريق وركب بابا بخوخة مما يلي حارة بروجوان واشترط عليه الناس ان لا يمنع المارّة من سلوك هذا المكان فوفى بما اشترط وما برح الناس يترّون من هذا الطريق فى وسط الاصطبل على باب داره سالكين من حارة بروجوان الى الكافورى والخرششف ومنه الى حارة بروجوان واناسلكت من هذه الطريق غير مارة وكان يقال لها اخوخة الحاجب ثم اطال الامد وذهبت المشيخة نسبت هذه الطريق وقفل الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة حة وق الدار وما برحت هذه الدار ينصب على بابها الطوارق دائما كما كانت عادة دور الامراء فى الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قفلت الطوارق من جانبي الباب وعلى اسكفته وباب هذه الدار تجاه باب الكافورى وعرفت بالامير سيف الدين بكثر الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر والمدرة بجوارها ثم حل وقفها سنة ثمان وعشرين وثمانمئة وبيعت كبايع غيرها من الاوقاف وهناك ترى ترجمته * (دار تنكز) هذه الدار بخط الكافورى كانت للامير ايبك البغدادى وهى من اجل دوراتها عظيمة وانشاها الامير تنكز نائب الشام وأظنه أوقفها فى جملة ما أوقف وكان بها ولده وسكنها قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة فأنتق فى زخرفتها على ما أشيع سبعة عشر ألف درهم عنها يومئذ ما ينيف عن سبع مائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقدنا الى ان بيعت على انهم املك فى سنة احدى وعشرين وثمانمئة بدون ألف دينار لزين الدين عبد الباسط بن خليل فجذبنا ها وبني تجاهها جامع * (تنكز الاشرفى) سيف الدين أبو سعيد خليل جلبه الى مصر وهو صغير الخواجا علاء الدين السوسى فنشأ بهم اعند الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الناصر محمد بن قلاوون اقره امره عشرة قبل توجهه الى الكرك وسافر معه الى الكرك وترسل عنه منها الى الافرم فاتهمه ان معه كبا الى الامراء بالشام وعرض عليه العقوبة فارجف منه وعاد الى الناصر فقال له ان عدت الى الملك فانت نائب دمشق فلما عاد الى الملك جهزه الى دمشق فوصلها فى العشر من ربيع الآخر سنة اثنى عشرة وسبع مائة فباشر النيابة وتمكن فيه او سار بالاساكر الى ملطية وافتتحها فى محرم سنة خمس عشرة وعظم شأنه وأتمن الرعايا حتى لم يكن أحد من الامراء يظلم ذميا فضلا عن مسلم خوفا من بطشه وثدة عقوبته وكان السلطان لا يفعل شيئا بمصر الا ويداوره فيه وهو بالشام وقدم غير مارة على السلطان فآكرمه وأجله بحيث انه انعم عليه فى قدومه الى مصر سنة ثلاث وثلاثين بما مبلغه ألف ألف درهم وخمسون ألف درهم عن اخمسون ألف دينار ونيف سوى الخليل وزادت املاكه وسعادته وانشا جامعا بدمشق بديع الوصف بهج الزى وعدة مواضع وكان الناس فى أيامه قد آمنوا كل سوء الا انه كان يتخيل خيالا فيحتمد خلقه ويشتمد غضبه فهلك بذلك كثير من الناس ولا يقدر أحد أن يوضح له الصواب لشدة هيئته وكان اذا غضب لا يرضى ألبتة بوجهه واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين ويكون الذنب صغيرا فلا يزال يكبره حتى يخرج فى عقوبة فاعله عن الحد ولم يزل الى ان أشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد الطار فبلغ ذلك السلطان فتذكر له وجهه من قبض عليه فى ثالث عشرى ذى الحجة سنة أربعين وواحد وعشرون وقدام الامير بشناك الى دمشق لقبضه وخرج الى مصر ومعه من مال تنكز وهو من الذنب العين ثلاثمئة ألف وستة وثلاثون ألف دينار ومن الدراهم الفضة ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ومن الجوهر واللؤلؤ والزر ككش والقماش ثمانمئة حمل ثم استخرج به من ذلك من بقايا امواله اربعون ألف دينار وألف ألف ومائة ألف درهم فلما وصل تنكز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل فى محبسها ودفن بها فى يوم الثلاثاء حادى عشرى محرم سنة احدى وأربعين وسبع مائة ومن الغريب انه أمسك يوم الثلاثاء ودخل مصر يوم الثلاثاء ودخل الاسكندرية يوم الثلاثاء وقتل يوم الثلاثاء ثم نقل الى دمشق فدفن بترابته جوار

القضاة الخفية بالديار المصرية في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وله من
العمر سبعون سنة وأشهر ومولده بطناباس الشام وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله عن جماعة من
اهل طرابلس ثم خرج منها الى دمشق فقرأ على صدر الدين محمد بن منصور الحنفي ووصل الى القاهرة وقاضى
الحنفية بها قاضى القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى فلزمه وولاه العقود واجلسه ببعض حوائت اليهود
فكسب ممن تحمل الشهادة مدة وقرأ على قاضى القضاة سراج الهدى ولازمه فولاه نيابة القضاة بالشارع
فباشرها مباشرة مستكورة وأجازها العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي بالافتاء والتدريس فلما مات
صدر الدين بن منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضاء القضاة مكانه في يوم الاثنين ثاني عشرى شهر ربيع الآخر
سنة ست وثمانين وسبعمائة فباشرها القضاء بعفة وصيانة وقوة في الاحكام لها النهاية ومهابة وحرمة وصولته عن
اها الخاصة والعامة الى أن صرف في سبع عشر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة بشيخنا قاضى القضاة
محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم التركمانى فلم يزل الى أن عزل محمد الدين وولى من بعده قاضى القضاة وناظر
الجيش جمال الدين محمود القيصرى وهو ملازم داره وما يده من التدريس وهو على حال حسنة وتجلد من
الكفاة الى ان استدعاه السلطان في يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة فقلده
وظيفة القضاء عوضا عن محمود القيصرى فلم يزل حتى مات من عامه رحمه الله تعالى وهذه الدار على بسرة من سلك
من باب حارة برجوان طالبا المسجد المسمى بجعفر وأما الحمام فانها في مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضى القضاة
شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر رجة الافعال وحديقة الزاهدى الى الدار المعروفة بسكنى قريمان حمام
الرومى * (دار ابن عبد العزيز) هذه الدار بحارة برجوان على يمنة من سلك من باب الحارة طالبا حمام الرومى
أيضا من جملة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت فابتدأ عمارتها خرا الذين أبوجه فر محمد بن عبد اللطيف
ابن الكوكب ناظر الاحباس ومات ولم تكمل فصارت لامرأته وابنة عمه خديجة ماتت في رجب سنة اثنين
وستين وسبعمائة وقد تزوجت من بعده بالقاضى الرئيس بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم ابن أبى
طالب ابن على بن عبد الله ابن سيدهم النجمى السيرافى فانتقلت اليه وماتت في سنة أربع وسبعين وسبعمائة
في العشرين من جمادى الاولى وورثه من بعده موه كريم الدين ابن أخيه وهو عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز
ابن عبد الكريم ابن أبى طالب ابن على بن عبد الله بن سيدهم ومات آخر ربيع الاول سنة سبع وثمانمائة عن سبعين
سنة وولى نظرا للجيش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقربيه شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز وكلها
وسكنها مدة طويلة الى ان باعها في سنة خمس وتسعين وسبعمائة بألفى دينار ذهبيا لحوند فاطمة ابنة الامير منجك
فوقتها على عقباتها وهى الى اليوم بيدهم وتعرف بيت ابن عبد العزيز المذكور اطول سكنه بها وكان خيرا
عارفا بلى كتابة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثانی عشر من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
* (دار الجقدار) هذه الدار على بسرة من سلك من باب حارة برجوان تحت القبو طالبا حمام الرومى عرفت
بالامير علم الدين سنجر الجقدار من الامراء البرجية وقدمه الملك الناصر محمد مقدمة ألف بهد مجيئه من الكرك
الى مصر ثم اخرجه الى الشام فأقام بها الى ان حضر قتلها بغا الفخرى في نوبة أحمد بالكرك فحضر معهم واحتمل
من الامراء بالديار المصرية الى ان مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة وقد كبر واربعين
وكان روميا ألغى ثم صار لخاله بن الزراد المقدم فلما قبض عليه ومات في ثانی عشرى جمادى الآخرة سنة خمس
واربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه ديوان السلطان حسن فصارت في يد وريته الى ان باع بعض
أولاده اسهامها فاشتراها الامير سودون الشجوني نائب السلطنة ثم تقلت وبعضه اوقف بيد اولاد السلطان
حسن بن محمد بن قلاوون الى ان ملك ما تملك منها بالبراء قاضى القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى وسكنها
الى ان سافر فصارت من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين أبى بكر القهقى وهى بيده الآن * (دار افوش)
الرومى بمسار برجوان هذه الدار من أجل دور القاهرة وبابها من نحاس يدع الصنعة يشبه باب المارستان
المنصورى وكان تجاها اصطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن عرفت بالامير جمال الدين افوش الرومى السلاح
دار الناصرى وتوفى سنة سبع وسبعمائة وهى مما وقفه على تربته بالقرافة وقد خرب اصطبلها وعلوه وبيع نهض
ذلك وتداعت الدار ايضا للبطون فبعت انقضا وصارت من جملة الاملاك * (دار بنت السعيدى) هذه

وخارج باب الفتوح وهي إحدى الدور الشهيرة عرفت بالامير پيرس الاحمدى * (پيرس الاحمدى) ركن الدين امير جاند ارتقل في الخدم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار أمير جاندراً أحد المتقدمين فلما مات الملك الناصر قوى عزم قوعون على اقامة الملك المنصور أبى بكر بعد أبيه وخالف بنسالة فلما نصب المنصور الى اللب حضر الى باب انقصر بقلعة الجبل وقال أى تبنى هذا اللب فلما ولى الناصر أجد أخرجه لنيابة صفد فأقام بهامدة ثم أحس من الناصر أحمد بسوء فخرج من صفد بعسكره الى دمشق وليس بها نائب فوهم الامرء بامساكه ثم أخروا ذلك وأرسلوا اليه الافامة فقدم اليه يد من الغد بامساكه فكتب الامرء من دمشق الى السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بأنه لا بد من التبعض عليه ونهب ماله وقطع رأسه وارسله فأبوا من ذلك وخلعوا الطاعة وشقوا العصا جميعاً فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر أجد واقامة الصالح اسماعيل فى الملك بدله والاحمدى مقيم بمصر تنكز من دمشق فورد عليه مرسوم ببناء طرابلس فتوجه اليها وأقام بها نحو الشهرين ثم طلب الى مصر فار اليها وأخرج لمحاصرة اجد بالكرنك فحصره مدة ولم يزل منه شيئاً ثم عاد الى القاهرة فأقام بها حتى مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة ست واربعين وسبعمائة وله من العمر نحو اثنان سنة وكان أحد الابطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقراء ويار الصالحين وله مما يلى قد عرفوا بالشجاعة والتجدة وكان ممن يقتدى برأيه وتتبع آثاره له رفقة بالايام والوقائع وما برحت ذريته بهذه الدار الى الآن وأظنها موقوفة عليهم * (دار قراسنقر) هذه الدار برأس حارة بهاء الدين انشاها الامير شمس الدين قراسنقر وبها كان سكنه وهي إحدى الدور الجليلة ووجد بها فى سنة اثنى عشرة وسبعمائة لما احبط بها اثنان وثلاثون ألف دينار ومائة ألف وخمسون ألف درهم فضة وسروج مذهبة وغير ذلك فحمل الجميع الى بيت المال ولم تزل جارية فى اوقاف المدرسة القراسنقرية الى أن اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته التى انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق وارجمع جميع ما خلفه وصار فى جملة الاموال السلطانية ثم افرد من الاوقاف التى جعلها جمال الدين على مدرسته شيئاً وجعل باقياها الاولاده وعلى تربته التى انشاها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق بالصحرى تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا كسارق من سارق وما من قبيل يقتل الاوعلى ابن آدم الا قتل منه لانه اول من سن القتل * (دار البلقينى) هذه الدار بتجاه مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى من حارة بهاء الدين انشاها قاضى قضاة العساكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ومات فى يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة ولم تكمل فاشترىها أخوه قاضى القضاة جلال الدين عبدالرحمن بن شيخ الاسلام وكلها وبها الآن سكنه وهي من اجل دور القاهرة صورة ومعنا وقد ذكرت الاخوين وابيهما فى كذى المعنوت بدرر العقود الفريدة فى تراجم الاعيان المفيدة فانظر هنالك أخبارهم * (دار منكوتمر) هذه الدار بجحارة بهاء الدين بجوار المدرسة المنكوتمرية انشاها الامير منكوتمر نائب السلطنة بجوار مدرسته الا ترى ذكرها عند ذكر المدارس ان شاء الله تعالى وهي من الدور الجليلة وبها الى اليوم بعض ذريته وهي وقف * (دار المظفر) هذه الدار كانت بجحارة برجوان انشاها امير الجيوش بدر الجالى الى ان مات فلما ولى الوزارة من بعده ابنه الافضل ابن امير الجيوش وسكن دار القباب التى عرفت بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صار أخوه المظفر أبو محمد جعفر بن امير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافة كما ترى فى هذا الكتاب وآخر ما عرفه انها كانت ربعا واحداً ما وخرائب فسقط الربع بعد سنة سبعين وسبعمائة وكانت الحمام قد خربت قبل ذلك فلم تزل خراباً الى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فشرع قاضى القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن أبى بكر البارلسبى الحنفى فى عمارتها فلما حضر رأس جداره القبلى ظهر تحت الردم عتبة عظيمة من حجر صوان مانع يشبه أن يكون عتبة دار المظفر وكان الامير جواركس الخليلي اذ ذل يتولى عمارة المدرسة التى انشاها الملك الظاهر برقوق بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جزها الى العمارة فجعلها فى المزلة التى تشرب منها الناس الماء بدليل المدرسة الظاهرية وكل قاضى القضاة شمس الدين بناه داره حيث كانت دار المظفر لجئات من احسن دور القاهرة وتحول اليها بأهلها وما زال فيها حتى مات بها وهو متقلد وظيفة قضاة

الأيوبية برجة ابن منقذ وهو الأمير سيف الدولة مبارز بن كامل بن منقذ ثم عرفت برجة الفلك المسرى وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن المسرى وزير الملك العادل أبي بكر بن الملك العادل بن أيوب ثم عرفت الآن برجة خوند وهي الست الجليلة أردونكين ابنة نوحية السلاح دار زوج الملك الأشرف خليل بن قلاوون وامرأة أخيه من بعده الملك الناصر محمد وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيرة وماتت أيما في سنة أربع وعشرين وسبعمائة * (رجبة قراسنقر) هذه الرجة برأس حارة بها الدين تجاه دار الأمير قراسنقر وبها الآن حوض تشرب منه الدواب * (رجبة بيغرا) بدرب ملوخا عرفت بالأمير سيف الدين بيغرا لانه اتجاه داره * (رجبة الفخري) بدرب ملوخا عرفت بالأمير نكلى بيغرا الفخري صاحب التربة بظاهر باب النصر لانه اتجاه داره * (رجبة سنجر) هذه الرجة بحارة الصالحية في آخر درب المنصوري عرفت بالأمير سنجر الجمهدار علم الدين الناصري لانه اتجاه داره ثم عرفت برجة ابن طرغاي وهو الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب طرابلس * (رجبة ابن علكان) هذه الرجة بالجودرية في درب المجاور للدرسة الشريفة عرفت بالأمير شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي زوج ابنة الأمير بازكوج الاسدي وبانه من الأمير أبو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمان وكان خيرا السنم على غزوة بيد الفرنج في غزوة شهر ربيع الاوّل سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وكانت داره ودار أبيه بهذه الرجة ثم عرفت بعد ذلك برجة الأمير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحى * (رجبة ازدمر) بالجودرية هذه الرجة بالدرب المذكور أعلاه عرفت بالأمير عز الدين ازدمر الاعشى الكاشف لانها كانت أمام داره * (رجبة الاخناى) هذه الرجة فيما بين دار الديساج والوزيرية بالقرب من خوخة أمير حسين عرفت بقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الاخناى المالكي لانها تجاه داره وقد عمر عليها درب في أعوام بضع وتسعين وسبعمائة * (رجبة باب اللوق) رحاب باب اللوق خمس رحاب ينطلق عليها كاه الآن رجة باب اللوق وبها تجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعب والحرف كالمشعبدين والمخايلين والحواة والمتأفنين وغير ذلك فيحضر هناك من الخلائق للفرجة ولعمل الفساد ما لا ينحصر كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمائة من سنى الهجرة انما تجتمع الناس لذلك في الطريق الشارح المسلول من جامع الطباخ بالخط المذكور الى قنطرة قد ادار * (رجبة التبن) هذه الرجة قريية من رجة باب اللوق في بحرى منشأة الجوانية شارعة في الطريق العظمى المسلول فيها من رجة باب اللوق الى قنطرة الدكة ويتوصل اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرجة قديما تقف بالجمال باجمال التبن لتباع هناك ثم اختطت وعمرت وصارت بها سوقة كبيرة عامرة بأصناف المأكولات والخط انما يعرف برجة التبن وقد خرب بعد سنة ست ومئتمائة * (رجبة الناصرية) هذه الرجة كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة الناصرية أيام كانت تلك الخطة عامرة وكان يتفق في ليالى أيام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنة من الاجتماع والانس ماستف على بعض وصفه عند ذكر المنزهات ان شاء الله تعالى وقد خربت الاماكن التي كانت هناك وجهلت هذه الرجة الا عند القليل من الناس * (رجبة ارغون ازك) والمامة تقول رجة ازكى بيا وهي رجة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرجة وما حولها من جملة بستان الزهرى الا في ذكره ان شاء الله في الاحكار وعرفت بالامير ارغون ازكى

* ذكر الدور *

قال ابن سيده الدار الجبل يجمع البناء والعروة التي هي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع أدور وأدور وديار وديارة وديارات وديران ودور ودورات والدارة لغة في الدار والدار البلد والبيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة وهو مذكر يقع على الصغير والكبير وقديما للمني والبيت أخص من غير الانية التي هي الاخبية بيت وجمع البيت ابيات وأبايت وبيوت وبيوتات والبيت أخص من الدار فكل دار بيت ولا ينعكس ولم تكن العرب تعرف البيت الا انجبا ثم لما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمدن والبلدان من انزلهم التي سكنوها دورا وبيوتا وكانت الفرس لا تبيع شريف البنيان كما لا تبيع شريف الاسماء الا لاهل البيوتات كصنيعهم في النوادر والجمامات والقباب الخضراء والشرف على حيطان الدار وكالعقد على الدهليز * (دار الاحمدى) هذه الدار من جملة حارة بها الدين وبها مشرف عال فوق بدنة من بدات سور القاهرة ينظر منه أرض الطبالة

صارا كالأنصاب التي كانت تختصها مشركوا العرب يلجأ اليهما سفهاء العامة والنساء في اوقات الشدائد وينزلون بهذين الموضعين كرههم وشدائدهم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويستلجون في هذين الموضعين ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وحده من وفاء الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحتملون التدور من الزيت وغيره اليهما ضاأن ذلك ينجيهم من المكارة ويجلب اليهم المنافع ولعمري ان هي الاكزرة خاسرة والله الحمد على السلامة * (رحبة ارطاي) هذه الرحبة بجارة الروم قدام دار الامير الحاج ارطاي نائب السلطنة بالديار المصرية * (رحبة ابن الضيف) هذه الرحبة بجارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي أمين الملك اسماعيل بن أمين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرحبة الدار المعروفة باولاد الامير طنبغا الطويل بجوار حكر الرصاصي وتعرف هذه الرحبة أيضا بمحمدان البرازوبان الخزومي * (رحبة وزير بغداد) هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شرد بن المعروف بوزير بغداد قدم الى مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة هو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد القوري الحنفي فاترين من العراق بعد قتل موسى ملك التتر فأنتم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون باقطاع امره تقدمه ألف مكان الامير طارباغا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرى جمادى الاولى من السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في الملك من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر بن محمد قلد الوزارة بالديار المصرية للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وبني له دار الوزارة بقاعة الجبل وأدر كنهها دار النيابة وعمل له فيها شباك يجلس فيه وكان هذا قد أبطله الملك الناصر محمد وخرت قاعة الصاحب فلم يزل الى أن صرف في أيام الملك الصالح اسماعيل بن محمد ابن قلاوون عن الوزارة بالامير ملكتم السرجواني في مستهل رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم أعيد في آخر ذي الحجة بعد تمنع منه واشترط أن يكون جمال الكفاة ناظر الخاص معه صفة مشرفاً جيب الى ذلك فلما قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولى بعده الوزارة الامير سيف الدين ايتش الناصري في يوم الاربعاء ثاني عشرى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين بحكم استعفائه منها فباشرها ايتش قليلا وسأل أن يعفى من المباشرة فأعفى وذلك اقله المتحصل وكثرة المصروف في الانعام على الجوارى والخدم وحواشيهم وكانت الكفاف في كل سنة ثلاثين ألف دينار والمتحصل خمسة عشر ألف نحو النصف ومربى السكر في شهر رمضان كان ألف قنطار فبلغ ثلاثة آلاف قنطار * (رحبة الجامع الحامكي) هذه الرحبة من غير قاهرة المعز التي وضعها القائد جوهر وكانت من جملة القضاء الذي كان بين باب النصر والمصلى فلما زاد امير الجيوش بدر الجبالى في مقدار السور صارت من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحامكي وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الآن ثم بنى فيها المدرسة القاصدية التي هي تجاه الجامع وما في صفها الى حمام الجاولى وبني فيها الشيخ قناب الدين الهرماس دارا ملاصقة بدار الجامع ثم هدمت كما سيأتى في خبرها ان شاء الله تعالى عند ذكر الدور وفي موضعها الآن الربع والحوانيت سفله والقاعة الجارية ذلك في املاك ابن الحاجب وادركت انشاءها فيما بعد سنة ثلاثين وهذه الرحبة تؤخذ اجرتها لجهة وقف الجامع * (رحبة كتيبا) هذه الرحبة من جملة اصطبل الجيزة وهي الآن من خط الصيارف بسلك اليامن الجمون الكبير بوق الشرايشيين ومن خط طواحين الميئين وغيره عرفت بالملك العادل زين الدين كتيبا فلما اتجه داره التي كان يسكنها وهو امير قبل أن يستقر في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل ونفها في زمننا وبيعت * (رحبة خوند) هذه الرحبة باخرة زويلة فيما بينها وبين سوقة المسعودى يتوصل اليها من درب الصقالبه ومن سوقة المسعودى وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف في أيام الخلفاء برحبة ياقوت وهو الامير ناصر الدولة ياقوت والى قوص أحداً جلاء الامراء ولما قام طلائع ابن رزك بالوزارة في سنة تسع واربعين وخمسائة هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلائع المتب بالصالح بن رزك ذلك قبض عليه وعلى اولاده واعتقلهم في يوم الثلاثاء تاسع عشرى ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فلم يزل في الاعتقال الى أن مات فيه يوم السبت سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين فأخرج الصالح اولاده من الاعتقال وأثره وأحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الامير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة

الرحبة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من رأس الحارة وبذلك في حدره الزاهدي اليها وادركتها مساحة كبيرة والمشجعة تسمى رجة الافعال وكذا يوجد في سكاتب الدور القديمة ويقال ان الفيلة في ايام الخلفاء كانت تربط بهذه الرحبة أمام دار الضيافة ولم تنزل خربة الى ما بعد سنة سبعمائة وسبعمئة فعمر بها دورات ووجد فيها بئر تدعى ذات وجهين تشبه أن تكون البئر التي كانت سواها الفيلة يستقون منها ثم طمتم هذه البئر بالتراب * (رحبة مازن) هذه الرحبة بجارة برجوان تجاه باب دار مازن التي خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بني الكويك * (رحبة اقوش) هذه الرحبة بجارة برجوان تجاه قاعة الامير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بها الدين محمد بن البرجي ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبعمئة * (رحبة برلغي) هذه الرحبة عند باب سر المدرسة القراء قرية تجاه دار الامير سيف الدين برلغي الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجلائنكي وهذه الرحبة من جملة خط دار الوزارة * (رحبة لؤلؤ) هذه الرحبة بجارة الديلم في الدرب الذي بخط ابن الزلابي وهي تجاه دار الامير بدر الدين لؤلؤ الزردكاش الناصري وهو من جملة من قتمع الامير قراستقر واقوش الافرم الى ملك التبروسعيد * (رحبة كوكاي) هذه الرحبة بجارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين كوكاي السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديدة * (رحبة ابن أبي ذكري) هذه الرحبة بجارة زويلة وهي التي فيها البئر السائله بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت بالامير ابن أبي ذكري وهي من الرحاب القديمة التي كانت ايام الخلفاء وبها الآن سوق حارة اليهود القرايين * (رحبة بيبرس) هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجلائنكي فان بصرها داره التي كانت سكنه قبل أن يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت * (رحبة بيبرس الحاجب) هذه الرحبة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها بيبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيظ الحاجب بجوارقنطرة الحاجب وبهذه الرحبة الآن فندق الامير الطراشي زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن هذا الخط يعرف بخط فندق الزمام بعدما كان يعرفه بخط رحبة بيبرس الحاجب * (رحبة الموفق) تعرف هذه الرحبة بجارة زويلة تجاه دار صاحب الوزير موفق الدين أبي البقاء هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوخة الموفق المتوصل من الى الكافوري من حارة زويلة * (رحبة أبي تراب) هذه الرحبة فيما بين الخرشنة وحارة برجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان ادركتها رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى أبي تراب أن هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العامة ومن لاخلق له أن به قبر أبي تراب النخشي وهذا القول من ابطال الباطل واقبح شيء في الكذب فان أبا تراب النخشي هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشي صاحب حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع سنة خمس واربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بنحو مائة وثلاث سنين وقد أخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو القداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي خال أبي رحمة الله قبل أن يحتلظ قال أخبرني مؤدبي الذي قرأت عليه القرآن أن هذا المكان كان مسجدا وان شخصا حفر فيه ليبنى عليه دار فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حينئذ ويؤيد ما قال اني ادركت هذا المسجد محفوقا بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه بنحو عشر درج وما برح كذلك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمئة فنقلت الكيمان التراب التي كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هناك من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبعمئة وزالت الرحبة والمسجد على حاله وانا قرأت على باب في رخامة فدنقش عليها بالقلم الكوفي عدة اسطر تضمن أن هذا قبر أبي تراب حيدرة ابن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أنزلت بعد الاربعمئة ثم لما كان في سنة ثلاث عشرة وثمانمئة سوتت نفس بعض السفهاء من العامة له أن يتقرب بزعمه الى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فخبي من الناس ما لا شخذه منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا وردهم بالتراب نحو سبعة اذرع حتى ساوى الارض التي نسلت المارة منها وبناه هذا البناء الموجود الآن وبلغني أن الرخامة التي كانت على الباب نصبها على شكل قبراً حدثوه في هذا المسجد وبالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الاخر من حارة برجوان الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمة فانهما

الشولك وعرفت بالابدمرى لان داره هناك * (والابدمرى) * هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلى نائب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس ترقى في الخدم حتى تأثر في ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته في ايام الملك المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بتربته في القرافة بجوار الشافعي رضى الله عنه * (رحبة البدرى) هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الابدمرى من باب قصر الشولك ومن جهة المارستان العتيق وهي من جملة القصر الكبير عرفت بالامير يدمر البدرى صاحب المدرسة البدرية فان داره هناك * (رحبة ضروط) هذه الرحبة بجوار دار اى ملك وهي من جملة رحبة قصر الشولك عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك * (رحبة اقبغا) هذه الرحبة هي الآن سوق الخمين وهي من جملة رحبة الجامع الازهر التي مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد أستاذ الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغاوية * (رحبة مقبل) هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجد بن أحدهما يقابل الآخر وبذلك من هذه الرحبة الى سويقة الباطنية والى زقاق تزيده وعرفت اخبارها بالامير زين الدين مقبل الرومى امير جندار الملك الظاهر برقوق * (رحبة أدمر) هذه الرحبة في الدرب أول سوق القرايين بمابلى الاكفائين عرفت بالامير سيف الدين الدمى الناصرى المقبول بمكة * (رحبة قردية) هذه الرحبة بخط الاكفائين تجاه دار الامير قردية الجندار الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديما بالامير سنجر الشكارى وله أيضا مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التي فيها الذهب التسييرت اعلم المزركش * (رحبة المنصوري) قبالة دار المنصوري عرفت بالامير قطلوبغا المنصوري المقدم ذكره * (رحبة الشهيد) هذه الرحبة تجاه الشهيد الحسينى كانت رحبة فيما بين باب الديلم أحد ابواب القصر الذى هو الآن الشهيد الحسينى وبين اصطبل الطارمة * (رحبة أبى البقاء) هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيلة بخط السفينة عرفت بقاضى القضاة بها الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى ابن على بن تمام السبكي الشافعى ومولده فى سنة سبع وسبعمائة أحد العلماء الاكابر تقلد قضاء القضاة بديار مصر والشام ومات فى * (رحبة الحجازية) هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهي من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية * (رحبة قصر بشتال) هذه الرحبة تجاه قصر بشتال وهي من جملة الفضاة الذى بين القصرين * (رحبة سلار) تجاه حمام البيسرى ودار الامير سلار نائب السلطنة هي أيضا من جملة الفضاة الذى كان بين القصرين * (رحبة الفغرى) هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفغرى السلاح دار الاشرافى أحد امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون * (رحبة الأكر) بخط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكر الناصرى الوزير ونعرف أيضا برحبة الابوبكرى لانها تجاه دار الامير سيف الدين الابوبكرى السلاح دار الناصرى وهي شارع فى الطريق يسلك اليها من دار الامير تنكرو ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافورى * (رحبة جعفر) هذه الرحبة تجاه حارة برجوان بشرف عليها شبالة مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب محتلق وافك مقترى ما اختلف أحد من اهل العلم بالحديث والاثار والتاريخ والسيران جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختلفت فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جعفر الصادق نحو مائتى سنة وعشرسنين والذى اظنه أن هذا موضع قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى المكنى بأبى محمد الملقب بالمظفر ولما ولى أخوه الافضل ابن امير الجيوش الوزارة من بعد أبيه جعل اخاه المظفر جعفر ابى العلامة عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال الاسلام ثمرف الانام ناصر الدين خليل امير المؤمنين ابى محمد جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى وتوفى ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمسمائة مقتولا يقال قتله خادمه جوهر بمباطنة من القائد أبى عبد الله محمد بن فانك البطايحي ويقال بل كان يخرج فى الليل يشرب بقاء ليلته وهو سكران فمازحه دراب حارة برجوان وتراميا بالحجارة فوفقت ضربة فى جنبه آلت به الى الموت والذى نقل انه دفن بتربة ابيه أمير الجيوش فاما أن يكون دفن هنا أولا ثم نقل أو لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه فانه بجوار دار المظفر التى من جملتها دار قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى وما قاربها كما استشف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر * (رحبة الافئال) هذه

حسين بن أبي بكر ابن اسماعيل بن حيدر بيك الرومي حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وانشأ الجامع بمحجر جوهر التومى * وجرى في فتح هذه الخوخة أمر لابأس بإيراده وهو أن الأمير حسين قصد أن يفتح في السور خووخة لتمت الناس من اهل القاهرة فيها الى شارع بين السورين ليعم جامع فتمعه الأمير علم الدين سنجار الخازن والى القاهرة من ذلك الايام ثورة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للامير حسين اقدم على السلطان وله به مؤانسة فعزفه أنه انشأ جامعاً وسأله أن يفتح له في فتح مكان من السور ليصير طر يقا ناً فإذا يفتح فيه الناس من القاهرة ويخرجون اليه فأذن له في ذلك وسمح به فنزل الى السور وخرق منه قدر باب كبير ودمن عليه رنكه بعد ما ركب هناك باباً ومز الناس منه واتفق انه اجتمع بالخازن والى القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت تقول ما أخليك تفتح في السور يا باحتى تشاور السلطان ها ما قد شاورته وفتحت باباً على رغم أنفك ففتح الخازن من هذا القول وصعد الى القلعة ودخل على السلطان وقال يا خوند أنت رسمت للامير شرف الدين أن يفتح في السور باباً وهو سور حصين على البلد فقال السلطان انما شاورني أن يفتح خووخة لاجل حضور الناس للصلاة في جامع فقال الخازن يا خوند ما فتح الا باباً يعادل باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد بعمل سلطاناً على البارد وما جرت عادة أحد يفتح سور البلد فأثر هذا الكلام من الخازن في نفس السلطان أنرا قبيحا وغضب غضباً شديداً وبعث الى النائب وقد اشتد حنقه بأن يسفر حسين بن حيدر الى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره

• ذكر الرحاب •

الرحبة باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب اعلم أن الرحاب كثيرة لا تتغير الا بان يبنى فيها فتذهب ويبقى اسمها او يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما ندم بنيان وصار موضعه رحبة او داراً أو مسجداً او الغرض ذكر ما فيه فائدة * (رحبة باب العيد) هذه الرحبة كان أولها من باب الريح أحد أبواب القصر الذي ادر كناه مده على يد الامير جمال الدين الاستاد ارفى سنة احدى عشرة وثمانمائة والى خزانه البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول والعرض غاية في الاتساع يقف فيها العساكر فارسها وراجلها في ايام مواكب الاعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون الى أن يدخل من الباب المذكور الى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من البناء الى ما بعد الستمائة من الهجرة فاخطت فيها الناس وعمروا فيها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطبة كبيرة من اجل اخطاط القاهرة وبقي اسم رحبة باب العيد باقياً عليها لا تعرف الا به * (رحبة قصر الشوك) هذه الرحبة كانت قبلى القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار الامير الحاج آل ملك بجوار المشهد الحسيني والمدسة الملكية الى باب قصر الشوك عند خزانه البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزانه البنود والسفينة وكان السالك من باب الدبلم الذي هو اليوم المشهد الحسيني الى خزانه البنود يمر في هذه الرحبة ويصير سور القصر على يساره والمناخ ودارا فكين على يمينه ولا يتصل بالانصر بنيان البتة وما زالت هذه الرحبة باقية الى أن خرب القصر ببناء اهلها فاخطت الناس فيها شباً به دثني حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة تعرف برحبة الايدمرى * (رحبة الجامع الازهر) هذه الرحبة كانت أمام الجامع الازهر وكانت كبيرة جداً ابتدئ من خط اصطلب الطارمة الى الموضع الذي فيه مقعد الاكفانيين اليوم ومن باب الجامع البحري الى حيث الخراطين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر الشوك سوى اصطلب الطارمة فكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع الازهر تترجل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة الى الجامع وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقية الى اثناء الدولة الايوبية فشرع الناس في العمارة بها الى أن بقي منها اقدم باب الجامع البحري هذا القدر اليسير * (رحبة الخلى) هذه الرحبة الآن من خط الجامع الازهر ومن بقية رحبة الجامع التي تقدم ذكرها عرفت بالقاضي نجم الدين أبي العباس احمد بن شمس الدين على بن نصر الله بن مظفر الخلى التاجر العادل لان اتجاه داره * (رحبة البنايسى) هذه الرحبة بدرب الاتراك تجاه دار الامير طيدمر الجدار الناصرى وعرفت بالامير نجم الدين محمود بن موسى البنايسى لان داره كانت فيها ومسجده المعلق هناك ومات بهدنة خمسمائة * (رحبة الايدمرى) هذه الرحبة من جله رحبة باب قصر

وكان مكان هذه الحدرة اخصاصا وهي الآن مساكن بينها زقاق يسلك فيه من رأس الحارة الى رحبة
الإفانل

* ذكر الخوخ *

والقصد اراد ما هو مشهور من الخوخ اول ذكره فائدة والافانل الخوخ والدروب والازقة كثيرة جدا * (الخوخ
السبع) كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باصطبل الطارمة يتوصل منها الخلفاء اذا ارادوا الجامع الازهر
فيخرجون من باب الديلم الذي هو اليوم باب المشهد الحسيني الى الخوخ ويعبرون منها الى الجامع الازهر فانه كان
حينئذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا الخط يعرف أولا بنخوخة الامير
عقيل ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد اقتضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم
اثر البتة ويعرف اليوم بالابارين * (باب الخوخة) * هو أحد أبواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة
البحري يسلك اليه من سويقة صاحب ومن سويقة المسعودي وكان هذا الباب يعرف أولا بنخوخة ميمون
دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يسكنى بأبي سعيد أحد خدام العزيز بالله كان خصيا
* (خوخة ايدغمش) هذه الخوخة في حكم أبواب القاهرة يخرج منها الى ظاهرة القاهرة عند غلق الابواب
في الليل وأوقات الفتن اذا غلقت الابواب فينتهي الخارج منها الى الدرب الاحمر والبانسية ويسلك من هناك
الى باب زويلة ويصار اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق أو من حارة الروم من درب أرقطاي وهذه
الخوخة بجوار حمام ايدغمش وهو * (ايدغمش الناصري) * الامير علاء الدين اصله من مماليك الامير سيف
الدولة يلبان الصالحى ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله اميرا خور وعوض عن
الامير بيبرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصر فنام مع قوصون ووافق على خلع الملك المنصور أبى بكر
ابن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا الفغري اتفق الامراء مع ايدغمش على الامير قوصون فوافقهم على
مخاربه وقض على قوصون وجماعته وجهزهم الى الاسكندرية وجهز من امسك الطنبغا ومن معه وارسلهم
أيضا الى الاسكندرية وصار ايدغمش في هذه التوبة هو المشار اليه في الحل والعقد فأرسل ابنه في جماعة من
الامراء والمشايخ الى الكرك بسبب احضار أحمد بن الملك الناصر محمد فلما حضر أحمد من الكرك وتتاب بالملك
الناصر واستقر أمره بمصر أخرج ايدغمش نائباً بحلب فسار الى عين جالوت واذ بالفغري قد صار اليه مستجير ايه
فأتمه وانزله في خيمة فلما أتى عنه سلاحه واطمان قبض عليه وجهزه الى الملك الناصر احمد وتوجه الى حلب
فأقام بها الى أن استقر الملك الصالح اسماعيل بن محمد في السلطنة نقله عن نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها
في يوم العشرين من صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة وما زال بها الى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة منها
فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتى انقضت الخدمة وأكمل الطارى وتحدث ثم دخل الى
داره فاذا اجواريه يتحصن فضرب واحدة منهم ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد
في تربته خارج ميدان الحصى ظاهر دمشق وكان جوادا كريما وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث انه اتر
اولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ القاصد موته في قطية فعاد * (خوخة الارقي)
بجارية الباطنية يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهي بجوار داره * (خوخة عسيلة) هذه الخوخة من الخوخ
القديمة الفاطمية وهي بجارية الباطنية مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بنجراة العجيل بجوار دار السنن
نحدي * (خوخة الصالحية) هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصالح طلائع بن رزبك التي هدمها
ابن قايمار وعمرها وكانت تعرف هذه الخوخة أولا بنخوخة بحتكين وهو الامير جمال الدولة بحتكين الظاهري
ثم عرفت بنخوخة الصالح طلائع بن رزبك لان داره كانت هناك وبها كان يسكنه قبل أن يلى وزارة الظافر
* (خوخة المطوع) هذه الخوخة بجارية كامة في أولها مما يلي الجامع الازهر عند اصطبل الحسام الصفدى
عرفت بالمطوع الشيرازى * (خوخة حسين) هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب
الاسوانى ويسلك فيه الى حكر الصاصى بجارية الديلم ويهرف هذا الزقاق بزقاق المزاروفيه قبر تزعم العامة
ومن لا علم عنده أنه قبر يحيى بن عقب وانه كان مؤدبا للحسين بن علي بن أبي طالب وهو كذب محتلق وافك مفترى
كقولهم في القبر الذي بجارية برجوان انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الآخر انه قبر أبي تراب الخشبي وفي القبر

من شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة * (درب الرشيدى) هذا الدرب مقابل باب الجوانية عرف بالامير عز الدين ايدمر الرشيدى مملوك الامير بلبان الرشيدى خوش داس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وولى الامير ايدمر هذا استادار الاستاذة بلبان ثم ولى استادار الامير سلارومات فى تاسع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة وكان كفه فى هذا الدرب وكان عادلا ذا نزوة وجاه وكان فى القديم موضع هذا الدرب براحاقدام الحجر * (درب الفريحية) هذا الدرب على يمينه من خرج من الجبلون الصغير طاب الدرب الرشيدى المذكور وهو من الدروب التى كانت فى أيام الخلفاء * (درب الاصفر) هذا الدرب تجاه خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو البحر الذى تقدم ذكره * (درب الطاوس) هذا الدرب فى الحدرة التى عند باب المرستان المنصورى على يمينه من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب الساباط أحد أبواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاوس أيضا بالقرب من درب العذاس فيما بين باب الخوخة والوزيرية * (درب ماينجار) هذا الدرب بجوار جامع أمير حسين من حكر جوهر النوبى خارج القاهرة عرف بالامير ماينجار الرومى الواقدى أيام الملك الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار فى سلطنة الملك المؤيد شيخ * (درب كوسا) هو الآن بلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة الامير حسين الى قنطرة الموسكى عرف بحمام الدين كوسا أحد مقدمى الخلفاء فى أيام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وهذا الموضع تجاه دار الذهب التى تعرف اليوم بدار الامير حسين الطبرى السلاح دار الناصرى وقد خربت أيضا * (درب الجاكي) هذا الدرب بالحكم عرف بالامير شرف الدين ابراهيم بن على بن الجنيدي الجاكي المهندار المنصورى وقد ثرى فى أيام المؤيد على يد الامير نجر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الاستادار لما خرب ما هناك * (درب الحرامى) بالحكم عرف به هذا الدين حسين بن عمر بن محمد الحرامى وابنه محيى الدين يوسف وكانا من اجناد الخليفة * (درب الزراق) بالحكم عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق أحد الامراء ولاة الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون بناه غزة فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فأقام به امدته ثم استعفى بهدموت الملك الصالح وعاد الى القاهرة ثم توجه الى دمشق للعوطة على موجود الخاصكية بلغا الجياوى فى الايام المظفرية وعاد فلما ركب العسكر على الملك المظفر لم يكن معه سوى الزراق واق سنقر وأيدمر التمشى فقدم الخاصكية عليهم ذلك واخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها فى اول شوال سنة ثمان وأربعين فأقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بتوجيههم الى حلب فتوجه اليها على اقطاع وبها مات وكان دينا ينافيه خير وكان هذا الدرب عامر اوفيه دار الزراق الدار العظيمة وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث فى سنة ست وثمانمائة ثم تعضت الدار فى أيام المؤيد شيخ على يد ابن أبى الفرج * (زقاق طريف) بالطاء المهمله هذا الزقاق من ازقة البرقية عرف بالامير نجر الدين طريف بن بكتوت وكان يعرف بزقاق منار بن ميمون بن منار توفى فى ذى الحجة سنة اثنين وثمانين وخمسمائة * (زقاق منم) بحارة الديلم كان يعرف بمساطب الديلم والازال ثم عرف بالامير منم الدولة بانه كين البوسه فى ثم عرف بزقاق جمال الدولة ثم بزقاق الجلاطى ثم بزقاق الصهرجى وهو القاضى المنتخب نمة الدولة أبو الفضل محمد بن الحسين بن هبة الله بن وهيب الصهرجى وكان حيا فى سنة ستين وخمسمائة * (زقاق الحمام) بحارة الديلم عرف قديما بخوخة المنمى ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهرجى رزبك ثم عرف بزقاق حمام الرصاصى ثم عرف بزقاق المزار * (زقاق الحرون) بحارة الديلم عرف بالامير الاوحد سلطان الجيوش زرى الحرون رفيق العادل بن السلاروزير مصر فى أيام الخليفة الظاهر بأمر الله ثم عرف بابن مسافر عين القضاة ثم عرف بزقاق القبة * (زقاق الغراب) بالجودرية كان يعرف بزقاق أبى العز ثم عرف بزقاق ابن أبى الحسن العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب نسبة الى أبى عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب * (زقاق عامر) بالوزيرية عرف بعامر القماح فى حارة الاقاصه * (زقاق فرج) بالجليم من جملة ازقة درب ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخا ناه للملك المنصور قلاوون كان حيا فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة * (زقاق حدرة) الزاهدى بحارة بر جوان عرف بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدى الرماح الاحدب أحد الامراء ومن له عدة غزوات فى الفرج ولما تامل الامراء على الملك السعيد بن الظاهر وسبقه هم الى القاعة كان قد امه بيبرس الزاهدى هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حذبة فى ظهره ومات فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

نزار بن المعز لدين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار زقاق القبالة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصرة وعرف اليوم بزقاق الكنيسة * (درب الخضرى) هذا الدرب يقابل باب الجامع الاقرا الجبرى وهو من جملة حقوق القصر الصغير الغربى عرف بالامير عز الدين ايدمر الخضرى - أحد امراء الملك المنصور قلاوون * (درب شعلة) هو الشارع السلوك فيه من باب درب ملوخيا الى خط الفهادين والعطوفية وقد خرب * (درب نادر) هذا الدرب بجوار المدرسة الجمالية فيما بين درب راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدولة نادر الصقاي وتوفى لاثنتي عشرة خلت من مفر سنة اثنتين وثمانين نبعت اليه الخليفة العزيز بالله لكفنه خمسين قطعة من ديباج مثل وخلف ثمانمائة ألف دينار عينا وآتية من فضة وذهب وعبدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمانين ألف دينار وكان أحد الخدام ذكره المسيحي في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان بالسويقة التي دون باب القنطرة درب يعرف بدرب نادر فلعنه نسب اليه درب كان هناك في القديم أيضا * (درب راشد) هذا الدرب تجاه خزنة البنود عرف بين الدولة راشد العزيرى * (درب النهرى) عرف بالامير سيف المجاهد بن محمد بن النهرى أحد امراء الخليفة الحافظ لدين الله وولى عسقلان في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت ولايتها اكبر من ولاية دمشق وهذا الدرب كان ينفذ الى درب راشد وهو الآن غير نافذ وفي داخله درب يعرف بأولاد الداية ظاهر وقاسم الاضليلين أحد اتباع الافضل بن أمير الجيوش وعرف الآن بدرب الطفل وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه قبالة باب قصر الشوك وبينهما سويقة رحبة ايدمرى * (درب قرصيا) هذا الدرب من جملة الدروب القديمة وكان تجاه باب قصر الزمر الذي في مكانه اليوم المدرسة الحجازية وهذا الدرب اليوم من جملة خطه رحبة باب العيد بجوار حجن الرحبة وقد هدمه الامير جمال الدين يوسف الأستادار وهدم كثيرا من دوره وعلماها وكالة خفات ولم تكمل وهى الى الآن غير تكمل له ثم كمل الملك المؤيد شيخ وجعله وقصاعلى جامع وهو الى الآن خان عامر * (درب السلامى) هذا الدرب من جملة خط رحبة باب العيد وفيه الى اليوم أحد ابواب القصر المسمى باب العيد والعامة تسميه الزاهرة وهذا الدرب يسلك منه الى خط قصر الشوك والى المارستان المتيق الصلاحى والى دار الضرب وغير ذلك * (عرف بنحو اجامجد الدين السلامى) * اسماعيل ابن محمد بن باقوت الخوارزمي السلامى تاجر الخصاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان يدخل الى بلاد الطبر ويطعمه ويهد بالقيق وغيره واجتهد مع جواربان الى ان اتفق الصلح بين الملك الناصر وبين القان أبى سعيد فاتظم ذلك بفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين وكان الملك الناصر يسفروه ويقزرمعه أمورا فيتوجه ويقضيه اعلى وفق مراده بزادات فأحبه وقزبه ورتب له الرواتب الوفرة في كل يوم من المراهم واللحم والعليق والسكر والحلواء والكباج والرقاق مما يبلغ في اليوم مائة وخمسة عشر درهما عنها يومئذ ثمانية مائة من الذهب وأعطاه قرية أراك يعلبك وأعطى مماليكه اقطاعات في الحاققة وكان يتوجه الى الاردن ويقوم فيه الثلاث سنين والاربع والبريد لا يتقطع عنه وتجهز اليه التحف والاقنعة ليفرقها على من يراه من خواص أبى سعيد واعيان الاردن ثقة بمعرفة ودرايته وكان النشواناظر الخصاص لا يفارقه ولا يبصر عنه ومن املاكه ببلاد المشرق السلامية والمأخوذة والمرأوزة والمناصف ولما مات الملك الناصر قلاوون تغير عليه الامير قوصون وأخذ منه مبلغا سيرا وكان ذاعقل وافر وفكره صيب وخبرة باخلاق الملوك وما يليق بنحو اطرها ودرايته بما يتصفها به من الرقيق والجواهر ونطق سعيد وخلق رضى وشكالة حسنة وطلعة بهية ومات في داره من درب السلامى هذا يوم الاربعاء سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعمين وسبع مائة ودفن بترته خارج باب النصر ومولده في سنة احدى وسبعين وثمانمائة بالسلامية بلدة من اعمال الموصل على يوم منها بالجانب الشرقى وهى بفتح السين المهمله وتشديد اللام وبعده الميم يامنة من تحت مشددة ثم نا التائيت * (درب خاص ترك) هذا الدرب برحبة باب العيد عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخصائص الترك الكبير أحد الامراء الصالحية النجمية أو بالامير عز الدين أيدمر المعروف بخصائص الترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى * (درب شاطى) هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشوك عرف بالامير شرف الدين شاطى السلاح دارى أيام الملك المنصور قلاوون وكان أميرا كبيرا مقدما بالديار المصرية وأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام فاقام بدمشق وكانت له حرمة وافرة وديانة وفيه خير ومات بها فى الحادى والعشرين

سيف الدين قطز المنصوري - ومات بعد سنة ثمان وثمانين وستمائة * (درب الحريري) هذا ر. من جملة دار الدياج هو درب ابن قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من اقل سويقة صاحب وفيه المدرس القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فغ الدين عمر المعروف بابن الحريري - فانه كان ساكن فيه * (درب ابن عرب) هذا الدرب بخط سويقة صاحب كان يعرف بدرب بن اسامة الكتاب أهل الانشاء في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بن الزبير الاكبر الرؤساء في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علاء الدين علي بن عرب بمخيم القاهرة في أيام الامير بليغاق وكيل بيت المال فعرف به الى اليوم وابن عرب هذا هو علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن علي بن محمد عرف بابن عرب وولى الحسبة بالقاهرة في آخر صفر سنة خمس وستين وسبعمائة وولى وكالة بيت المال أيضا وتوفي * (درب ابن مغش) هذا الدرب تجاه المدرسة الصاحبية عرف أخيرا بتاج الدين موسى كاتب السدي - وناظر الخصاص في الايام الظاهرة برفوق وله به دار سليحة وكان ماجنا من متكاري بالهوء واما الديانة فانه قبطي - وعنه أخذ سعد الدين ابراهيم بن غراب وظيفة ناظر الخصاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك الى مجامعهم وملك في واقعة تيمورلنك بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة بعد ما احترق بالنار لما احترقت دمشق وأكل الكلاب بعضه * (درب مشترك) هذا الدرب يقرب من درب العداس تجاه الخط الذي كان يعرف بالاطاح وفيه الآن سوق الجوارى عرف اولاد بدرب الاخناي قاضي القضاة برهان الدين المالكي - فانه كان يسكن فيه ثم هو الآن يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركية أصلها بلسانهم اج ترك بضم الهمزة واسماها ثم جيم بين الجيم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بناء مشتاة من فوق ثم راء مهمل وكاف ومعناها النخل ومعنى هذا الاسم ثلاث نخيل وعزبته العانة فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهر برفوق فانه سكن بها ومات في سنة * (درب العداس) هذا الدرب فيما بين دار الدياج والوزيرية عرف بعلي بن عمر العداس صاحب سقيفة العداس * (درب كاتب سيدي) هذا الدرب من جملة خط المحيين كان يعرف بدرب تقي الدين الاطرباني أحد مواعي الحكم عند قاضي القضاة تقي الدين الاخناوي ثم عرف بالوزير صاحب علم الدين عبد الوهاب القبطي - الشهير بكاتب سيدي * (الوزير كاتب سيدي) * تسمى لما سلم بعد الوهاب بن القسيس وتلقب علم الدين وعرف بين الكتاب الاقباط بكاتب سيدي وترقى في الخدم الديوانية حتى ولى ديوان المرتجع وتخصص بالوزير صاحب شمس الدين ابراهيم كاتب اران فلما أشرف من مرضه على الموت عين للوزارة من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت الوزير شمس الدين في سادس عشر شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة فباشير الوزارة الى يوم السبت رابع عشر رمضان سنة تسعين وسبعمائة ثم قبض عليه واقم في منصب الوزارة بدله الوزير صاحب كريم الدين بن الغنام وسلم اليه وكان قد أراد مصادرة كريم الدين فانفق استقراره في الوزارة وتمكنه منه فأرزنه بحمل مال قرره عليه فيقال انه حل في هذا اليوم ثلثمائة ألف درهم عن اذ ذلك نحو العشرة آلاف من ثقال ذهباً ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان كاتباً بلغة كاتب يده بضعاً وأربعين رزمة من الورق وكانت ابامه ساكنة والاحوال متمشبة وفيه لين * (درب مخاص) هذا الدرب بجارة زويلة عرف بمخاص الدولة أبي الحيام طرف المستصرى ثم عرف بدرب الرابض وهو الامير طراز الدولة الرابض باصطبل الخليفة * (درب كوكب) هذا الدرب هو الآن زقاق شارع يبلد فيه من حارة زويلة الى درب الصقالبة عرف اولاً بالقائد الاعزم موهود المستنصر ثم عرف بكوكب الدولة ابن الحناكي * (درب الوشاق) بجارة زويلة عرف بالامير حسام الدين سنقر الوشاق المعروف بالاعسر السلاح داراً - أحدها امراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * (درب الصقالبة) بجارة زويلة عرف بطائفة الصقالبة أحد طوائف العساكر في أيام الخلفاء الفاطميين وهم جماعة * (درب الكنجي) بجارة زويلة كان يعرف بدرب حبله ثم عرف بالامير شمس الدين سنقر شاه الكنجي الحاجب الظاهري - قتله قلاوون اول ساطنته * (درب رومية) هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القابلة ودرب الزقاق فزقاق القابلة فيه اليوم كنيسة اليهود بجارة زويلة ويتوصل منه الى السبع سقايات ودار بيبرس التي عرفت بدركاتب السر ابن فضل الله تجاه حسام ابن عبود ودرب الزقاق هو اليوم من جملة خط سويقة صاحب وبينهم الآن دور لا يتوصل اليه الا بعد قطع مسافة ودرب رومية كان يعرف اولاً بزقاق حسام بن ادريس العزيزي أحد اتباع الخليفة العزيز بالله

التي تقول العاتمة وأهل الجهل في زمانها هذا حكم السياسة يريدون حكم الياسة ثم ان الملك الناصر اخرجهم مع الامير تنكر الى دمشق ثم استقر في نيابة حصن لاسمع مضي من رجب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فباشره امة ثم نقله الى نيابة صفد في سنة ثمان عشرة فأقام بها وعرف فيها الاملاكا وتربة فلما كان في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر وجهز الامير ايتش أخوه مكانه وعمل أمير مائة بمصر فلما توجه العسكر الى اياض خرج معهم وعاد فكان يعمل نيابة الغيبة اذا خرج السلطان للصيد ثم اخرج الى نيابة طرابلس عوضا عن طينال فأقام بها الى ان توجه الطنبغا الى طشطر نائب حلب وكان معه يسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا ما جرى كان ارقطاي معه فامسك واعتقل بسكندرية ثم افرج عن ارقطاي في اول سلطنة الملك الصالح اما عيل بوساطة الامير ملكمتر الحجازي وجعل أميراً الى ان مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شهاب ورسم له نيابة حلب عوضا عن الامير بلبغا الجياري فحضر اليها في جمادى الاولى سنة ست وأربعين فأقام بها نحو خمسة أشهر ثم طلب الى مصر فحضر اليها فلم يكن غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي وولاه نيابة السلطنة بمصر فباشره الى ان خلع المظفر وأقيم في السلطنة الملك الناصر استعفى من النيابة وسأل نيابة حلب فأجيب وولى نيابة حلب وخرج اليها وما زال فيها الى ان نقل منها الى نيابة دمشق ففرح أهلها به وساروا الى حلب فرحل عنها فبذل به مرض وساروه مرض فمات بعين مباركة ظاهر حلب يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة ثمان وسبعمائة وقد أناف عن السبعين فعاد أهل دمشق خائبين وكان زكيا فطنا محججا السماع بحجة في لسانه وله تبيت مطبوع وميل الى الصور الجميلة ما يكاد يملك نفسه اذا شاهد هادع كرم في المأكول * (درب البنادين) بحجارة الروم يعرف بالبنادين من جملة طوائف العساكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب أمير جنداروه وينفذ الى حمام الفاضل المرسوم بدخول الرجال وأمر جنداروه هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالح المعروف بامير جندار * (درب المكرم) بحجارة الروم يعرف بالقاضي الكرم جلال الدين حسين بن باقوت البزار نسيب ابن سنا الملك * (درب الضيف) بحجارة الديلم عرف بالقاضي ثقة الملك أبي منصور نصر بن القاضى الموفق أمير الملك أبي الظاهر اسماعيل بن القاضي أمين الدولة أبي محمد الحسن بن علي بن نصر ابن الضيف كان موجودا في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبه أيضا رجة تعرف برجة الضيف منسوبة اليه * (درب الرصاصي) بحجارة الديلم كان يعرف بحكم الامير سيف الدين حسين بن أبي الهجاء صهر بنى رزبك من وزراء الدولة الفاطمية ثم عرف بحكم تاج الملك بدران بن الامير سيف الدين المذكور ثم عرف بالامير عز الدين أيلك الرصاصي * (درب ابن الجاور) هذا الدرب على بسرة من دخل من اقل حارة الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن الجاور وزير الملك العزيز عثمان عرف به وهو يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين أبو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن الجاور كان والده صوفيا من أهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق وأقام في دورية الصوفية بها وكان من الزهد والدين وكان وأقام بمكة وبها مات في رجب سنة ست وثمانين وخمسمائة وكان أخوه أبو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم الى القاهرة ومات بدمشق اول رمضان سنة خمس وعشرين وخمسمائة * (درب الكهارية) هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية ببجوار حارة الجودرية المسلوكة اليه من القماحين ويتوصل منه الى المدرسة الشريفة * (درب الصفيه) بتشديد الفاء هذا الدرب ببجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية وكان نافذا الى المحمودية وهو الآن غير نافذ وأصله درب الصفياء تصغير صفراء فكذا يوجد في الكتب القديمة وقد دخل بجميع ما كان فيه من الدور الجميلة بالجامع المؤبدى * (درب الانجب) هذا الدرب تجاء بئر زويلة التي من فوق فوهتها اليوم ربع يونس من خط البند قانين يعرف بالقاضي الانجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر ابن علي أحد الثمودي أيام قاضي القضاة سنان الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر وكان حيا في سنة بضع وعشرين وخمسمائة وينسب الى الحسين بن الانجب المدمى أحد الثمود المعدلين وكان موجودا في سنة ست مائة ثم عرف هذا الدرب بأولاد العميد الدمشقي فانه كان مسكنهم ثم عرف بالبساطي وهو قاضي القضاة جمال الدين يوسف * (درب كنيصة جدة) بضم الجيم هذا الدرب بالبند قانين كان يعرف بدرب بنت جدة ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق * (درب ابن قطز) هذا الدرب ببجوار مستوفد حمام الصاحب ورباط الصاحب من خط سوبقة الصاحب عرف بناصر الدين بن بلغاق بن الامير

بالدار البيضاء * (درب المنقدي) هذا الدرب بين سوق الحميمين وسوق الخراطين على يمينه من سلك من الخراطين الى الجامع الازهر كان يعرف قديما بزقاق غزال وهو صنيفة الدولة أبو الظاهر اسماعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المنقدي وهو الآن يعرف بدرب الامير بكتر استادار العلوي * (درب خرابه صالح) هذا الدرب على يساره من سلك من اول الخراطين الى الجامع الازهر كان موضعه في القديم مارستانا ثم صار مساكن وعرف بخرابه صالح وفيه الآن دار الامير طينال التي صارت يدناصر الدين محمد البارزي كاتب السر وفيه أيضا باب سوق الصناديقين * (درب الحسام) هذا الدرب على يمينه من سلك من آخر سوق الباطنية الى الجامع الازهر عرف بحسام الدين لاجين الصفدي استادار الامير منجك * (درب المنصوري) هذا الدرب باول الحارة الصالحية تجاه درب أمير حسين عرف اولاً بدرب الجوهري وهو نهاب الدين أحمد بن منصور الجوهري كان حياً في سنة ثمانين وسقائه وعرف أخيراً بدرب المنصوري وهو الامير قطوبغا المنصوري حاجب الحجاب في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين * (درب أمير حسين) هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان الدميري طالباً الى حارة الصالحية وحارة البرقية استحدثه الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات في ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبعمائة وكان آخر من بقي من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو والد الملك الأشرف شعبان بن حسين * (درب القماحين) هذا الدرب كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جملة حارة ككتامة قريبا من الحارة الصالحية وفيه اليوم دار خوند شقرا وحمام كراي وراء مدوسة ابن الغنام * (درب العسل) هذا الدرب على يمينه من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني كان يعرف اولاً بخوخة الامير عقيل ابن الخليفة المعز لدين الله أبي تميم مدة أول خلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات في سنة أربع وسبعمائة وثلاثمائة هو وأخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودقنا بترية القصر * (درب الجباسه) هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابار بن الى المشهد الحسيني وهو من جملة القصر الكبير وبه دار خوخي التي تعرف اليوم بدار بهادر * (درب ابن عبد الظاهر) هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزراكنة العتيق وفي صفه وهو من حقوق دار العالم التي استحدثت في خلافة الكمر ووزارة الملمون البطايحي فلما زالت الدولة اختط مساكن وسكن هناك القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر فعرف به * (درب الخازن) هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للعبابله ومجاور باب سرفاعة مدرسة الحنابلة والسبيل الذي على باب فندق مسرور الصغير استحدثه الامير علم الدين بنجر الخازن الأشرفي والى القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط الصليبية وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله تروزة زائدة ويجب أهل العلم تنقل في المبائرات الى ان صار الى القاهرة فاشتهر بديقة الفهم وصدق الحدس الذي لا يكاد يخطئ مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل بالامير قديار ومات عن تسعين سنة في ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة * (درب الحبيشي) هذا الدرب على يمينه من سلك من خط الزراكنة العتيق طالباً سوق الابار بن وهو بجوار دار خواجا المجاورة لخان منجك أصله من جملة القصر النافعي وكان يعرف بخط القصر النافعي ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الآن يعرف بدرب الحبيشي وهو الامير سيف الدين بلبان الحبيشي أحد الامراء الطاهرية ببيرس * (درب بقولا) الصغار بجارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الحزار * (درب دغشمش) هذا الدرب يتخذ الى الخوخة التي تخرج قبالة حمام الناضل الرسوم لدخول النساء كان يعرف قديما بدرب دغشمش ويقال طغشمش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوزا زيت ويعرف بدرب القضاة بنى غنم من حقوق حارة الروم * (درب ارقطاي) هذا الدرب بجارة زروم كان يعرف بدرب التسماع ثم عرف بدرب تنمخ وهو تاج العرب تنمخ الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك المهظم ابن قوام الدولة جبري مجيم وباه موحدة ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قرأ رسلان الكاملي والد الامير جاولي المهظمي المعروف بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الباسعردى وهو الامير علم الدين سنجر الباسعردى أحد أكابر المماليك البحرية الصالحية النخعية وولى نيابة حلب ثم عرف الى الآن بدرب ابن ارقطاي والعلنة تقول رقطاي بغير همز وهو ارقطاي الامير سيف الدين الحياح ارقطاي أحد مماليك الملك الأشرف خليل ابن قلاوون وصار الى أخيه الملك الناصر محمد فجعله جدارا وكان هو والامير ايتس نائب الكرك بينهما اخوة وله سما معرفة باسان الترك القباقي ويرجع اليه ما في الياسة التي هي شريعة جنكرخان

فأقدم اليهم وقد اجتمع قواد مكة وأشرفها وهم ملبسون بريدون الركب العراقي وضرب مبارك بن عطيفة بدوس فأخطأه وضرب به مبارك بجربة نفذت من صدره فسقط عن فرسه الى الارض فارتج الناس ووقع القتال فخرج أمير الركب العراقي واحترس على نفسه فلم يسقط في يد أمير مكة اذ فاته مقصوده وحصل ما لم يكن يارادته ثم سكنت الفتنة ودفن الدمرو وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكانت نادى منادى في القاهرة والقهلة والناس في صلاة العيد يقتل الدمرو ووقع الفتنة بمكة ولم يبق احد حتى تحدث بذلك وبلغ السلطان فلم يكترث بالخبر وقال أين مكة من مصر ومن اتى بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر يقتل الدمرو حتى انتشر في اقليم مصر كله فهاه والى أن حضره بشر الحاج في يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة احدى وثلاثين وسبعمائة فاخبروا بالخبر مثل ما أشيع فكان هذا من اغرب ما سمع به ولما بلغ السلطان خبر قتل الدمرو غضب غضبا شديدا وصار يقوم ويقعد وأبطل السباط وأمر بخرده من العسكر القافارس كل منهم بخودة وجوشن ومائة فردة نشاب وفاس برأسين احدهما للقطع والاخر للهدم ومع كل منهم جلان وفرسان وهجين ورسم لامير هذا العسكر أنه اذا وصل الى ينبع وعداه لا يرفع رأسه الى السماء بل ينظر الى الارض ويقتل كل من يقاه من العربان الا من علم انه أمير عرب فانه يقده ويسجنه معه ويجزده من دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم وطلب الامير ايتمش أمير هذا الجيش ومن معه من الامراء والمقدمين وقال له بدار العدل يوم الخدمة واذا وصلت الى مكة لا تدع احدا من الاشرف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة وناد فيها من اقام بمكة حل دمه ولا تدع شيئا من النخل حتى تحرقه جميعه ولا تترك بالحجاز دمنة عامرة وأخرى المساكن كلها وأتم في مكة بمن معك حتى ابعت اليك بعسكر ثانی وكان القضاة حاضرين فقال قاضي القضاة جلال الدين القزويني يا مولانا السلطان هذا حرم قد أخبر الله عنه أن من دخله كان آمنا وشرفه فرد عليه جوابا في غضب فقال الامير ايتمش يا خوندقان حضر دمنة الطاعة وسأل الامان فقال امته ثم لما سكن عنه الغضب كتب باستقرار أهل مكة وتأمينهم وكتب امانا (نسخته) هذا امان الله سبحانه وتعالى وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأماننا للجلال العالي الاسدي دمنة ابن النريف نجم الدين محمد بن أبي نمر بن محمد بن ابي محضر الى خدمة الصنبر الشريف بحسبة الجباب العالي السني ايتمش الناصري آمنة على نفسه وأهله وماله وولده وما يتعلق به لا يتخشى حلول مطوة قاسمة ولا يخاف واخذة حاسمة ولا يتوقع خديعة ولا مكر ولا يحذر سوء ولا ضررا ولا يستعرج مخافة ولا ضررا ولا يتوقع وجل ولا يرهب باسنا وكيف يرهب من احسن عملا بل يحضر الى خدمة الصنبر آمنة على نفسه وماله وآله مطبنا وثقنا بالله ورسوله وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب المبيض الوجه الكريم الاحساب وكلما يخاطبنا به أنا وانوار اخذ به فهو مغفور والله عاقبة الامور وله منا الاقبال والتقديم وقد صفحنا الصنبر الجميل وان ربك هو الخلاق العليم فليتب هذا الامان الشريف ولا يبسى به الظنون ولا يبصق الى قول الذين لا يعلمون ولا يبشروا في هذا الامر الانفس فيومه عندنا ناسخ لاسمه وقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فتمسك بعروة هذا الامان فام وثق واعمل عمل من لا يبطل ولا يبشق ونحن قد امنناك فلان تحق ورعيننا لك الطاعة والشرف وعفا الله عما سلف ومن امتناه فقد فاز فطلب نفسا وقر عيننا فانت أمير الحجاز والحد لله وحده وكان الدمرو فيه ثمامة ونباعة وله سعادة طائفة نخوة ومناجر وزراعات اقبنتي بها أموال الجزيلة وزوج ابنة بانية قاضي القضاة جلال الدين القزويني * (درب قيطون) هذا الدرب بين قيسارية جهار كس وقيسارية أمير علي وهو نافذ الى خلف مستوقد حمام القاضي وكان من حقوق درب الاسواني * (درب السراج) هذا الدرب على بسرة من سلاط من الجامع الازهر طابا درب الاسواني وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب الاسواني ثم افرد فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف اولاً بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الآن يعرف بدرب ابن الصديق * (درب القاضي) هذا الدرب يقابل مستوقد حمام القاضي على يمينه من سلك من درب الاسواني الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسواني كان يعرف اولاً بزقاق عزاز غلام أمير الجيوش شاور السعدي وزير العاضد ثم عرف بالقاضي الشهيد أبي المعالي هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن الامام وعرف أخيراً بدرب ابن لؤلؤ وهو شمس الدين محمد بن لؤلؤ الناجر قيسارية جهار كس * (درب البيضاء) هو من جملة خط الاكفانيين الآن المسلول اليه من الجامع الازهر وسوق القرايين عرف بذلك لانه كان به دار تعرف

الفخرى - فلما أبى ذلك نزل عليها في يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعدة وملا كهافي ساعة بالسيف وقبض على يأسر واخوته وولدى الداعي فاحتوى على ما فاعا وقبض على عبد النبي واستولى أيضا على نوزة فمكر وصنما وظفار وغيرهما من مدن اليمن وحصونها وثلقب بالملك المعظم وخطب لنفسه بهد الخليفة العباسي وما زال بها الى سنة احدى وسبعين فإرسلها الى لقاء أخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دمشق في شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فأقام بها الى ان خرج السلطان صلاح الدين مرة من القاهرة الى بلاد الشام فجهزه في ذي القعدة سنة أربع وسبعين الى مصر وكان قد عمله نائباً به لملك فاستتاب عنه فيها ودخل الى القاهرة وانتم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فسار اليها وأقام بها الى ان توفي في مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالاسكندرية فدفن بها وكان كريماً واسع العطاء كثيراً لانفاق مات وعليه مائتا ألف دينار مصرية ديناً فقتضاها عنه أخوه صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن انه التاث بدنه بزيد فار تجل له سيف الدولة مبارك بن منقذ

وإذا أراد الله سوءاً بامرئ * وأراد أن يجيئه غير سعيد

أغراه بالترحال من مصر بلا * سبب وأسكنه بصقع زيد

نخرج من اليمن كما تقدم * وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي الحلبي المعروف بابن الخبيبي قال رأيت في النوم المعظم شمس الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلف كفه ورماه الى وانسدني

• لانستقان معروف فاصححت به • ميتا وامسيت عنه عار يابدي •

• ولاتظن جودي شابه بجنل • من به دبذلي بملك الشام واليمن •

اني خرجت عن الدنيا وليس معي • من كل ما ملكت كني سوى كفي •

وهذا الدرب من اعمرا خطاط القاهرة به دار عباس الوزير وجماعة كآزراه ان شاء الله تعالى * (درب ملوخيا) هذا الدرب كان يعرف بجحارة قائد القواد كما تقدم وعرف الآن بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله ويعرف بملوخيا الفرائش وقتله الحاكم بياض قتلته وفي هذا الدرب مدرسة الفاضل وقد انصل به الآن الخراب * (درب السلسلة) هذا الدرب تجاه باب الزهومة يعرف بالسلسلة التي كانت عند كل ليلة بعد العشاء الاخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب افتخار الدولة الاسعد وعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهو الآن درب عامر * (درب التمسحي) هذا الدرب بسوق المهاجرين تجاه قيسارية العصر عرف بالامير علاه الدين كسنفدي التمسحي - أحد الامراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل على عكاف سنة تسعين وستمائة بيد الفريخ شهيد او كان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق درب ابن طلائع بسوق الفزاريين وقد هدم بعض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اغتصب الخوايت التي كانت على يمنة الملك من الخراطين الى سوق الخليمين وكانت في وقف المعظم تترئس الحافظي كإسيان في ذكره عند ذكره مدرسته ان شاء الله تعالى * (درب بن طلائع) هذا الدرب على يسرة من سلا من سوق الفزاريين الآن الذي كان يعرف قديماً بالخرقين طالبا الى الجامع الازهر ووصل في هذا الدرب الى قيسارية السروج وباب سر حمام الخراطين ودار الامير الدمري وعرف هذا الدرب أوتال بالامير نور الدولة أبي الحسن علي بن نجابن رابع ابن طلائع ثم عرف بدرب الجاولي الكبير وهو الامير عز الدين جاولي الاسدي ملولك أسد الدين شيركوه بن شادي ثم عرف بدرب العماد سنينات ثم عرف بدرب الدمري وبه يعرف الى الآن * (الدمر أميرجان دار سيف الدين) أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج الى الحج في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان أمير حجاج الركب العراقي تلك السنة يقال له محمد الحويج من أهل تويريز بعنه أبو سعيد ملك العراق الى مصر وخف على قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه ما يكرهه فأخرجه من مصر وبالبلغة ان حويج في هذه السنة أمير الركب العراقي كتب الى الشريف عطيفة أمير مكة ان يعمل الحيلة في قتله بكل ما يمكن فأطلع على ذلك ابنه مبارك وخواص قواده فاستهتد ولذلك فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر الى مكة قصد العبيد اثمارة قننة وشرعوا في التهب لبناوا غرضهم من قتل امير الركب العراقي فوقع الصارخ وليس عند المصر بين خبر مما كتبه السلطان فنهض أمير الركب الامير سيف الدين خاص ترك والامير أحمد قريب السلطان والامير الدمري أميرجان دار في مالمكهم وأخذ الدمري بسب الشرف وميته وأمسك بهض قواده وأحرق به فقام اليه الشريف عطيفة ولا طنه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعا

أخذ ثابهم فثار به ب ذلك شرفل فيه غلام من الترك وحدث من المغاربه فجمع شيوخ القري بغير افاستلوا يومين آخره ما يوم الاربعاء التاسع شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابسا آلة الحرب وحوله المغاربة فاجتمع الاتراك واشتدت الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الى داره وقام برجوان بنصرة الاتراك فاستدت الايدي الى دار ابن عمار واصطبلاته ودارها غلامه فنهبوا منها ما لا يحصى كثيرة فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره احد عشر شهرا الا خمسة ايام فأقام بداره في مصر مائة وعشرين يوما ثم خرج اليه الامر به وده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فأقام به لا يركب ولا يدخل اليه احد الا اتباعه وخدمه واطلقت له رسومه وجراماته التي كانت في أيام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل والفواكه خمسمائة دينار في كل شهر وفي اليوم سلة فاكهة بيدنار وعشرة ارطال شمع ونصف حمل نيلج فلم يزل بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة ثمانين وثلثمائة فاذن له الحاكم في الركوب الى القصر وأن ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشر فحضر عشية الى القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدره جماعة من الاتراك وقفوا له فقتلوه واحتزوا رأسه ودفنوه مكانه وحمل الرأس الى الحاكم ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى ان قتل ثلاث سنين وشهرا واحدا وثمانية وعشرين يوما وهو من جملة وزراء الدولة المصرية وولي بعده برجوان وقدمت ذكره

* ذكر الدروب والأزقة *

قد اشتمت القاهرة وظواهرها من الدروب والأزقة على شئ كثير والغرض ذكر ما يتيسر لي من ذلك * (درب الاتراك) هذا الدرب أصله من خط حارة الديلم وهو من الدروب القديمة وقد تقدم ذكره في الحارات ويوصل اليه من خطة الجامع الأزهر وقد كان فيما ادركناه من أعمار الاماكن اخبرني خادمنا محمد بن السعودي قال كنت اسكن في اعوام بضع وستين وسبع مائة بدرب الاتراك وكنت اعاني صناعة الخياطة فخافني في موسم عيد الفطر من الجيران اطباق الكعك والخمش كنانج على عادة أهل مصر في ذلك فلا تزي را كبيرا كان عندي مما جاءه من الخمش كنانج خاصة لكثرة ما جاءه في من ذلك اذ كان هذا النبط خاصا بكثرة الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم منه عدة مواضع * (درب الاسواني) يذب الى القاضي أبي محمد الحسن بن هبة الله الاسواني المعروف بابن عتاب * (درب شمس الدولة) هذا الدرب كان قديما يعرف بجارة الاحراء كما تقدم فلما كان بحجى المغرب الى مصر واستبلا صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه ابن ايوب فعرف به وبسمى من حينئذ درب شمس الدولة وبه يعرف الى اليوم * (توران شاه) الملقب بالملك المعظم شمس الدولة بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان قدم الى القاهرة مع أهله من بلاد الشام في سنة أربع وستين وخمسمائة عندما تقلد صلاح الدين يوسف بن أيوب وزارة الخليفة العاضد لدين الله بهد موت عمه اسد الدين شيركوه وكانت له اعمال في واقعة السودان تولاها بنفسه واقضم الهول فكان اعظم الاسباب في نصرة أخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد ان زامهم الى الجيرة فأفناهم بالسيف حتى ابادهم واعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعيذاب وجعلها له اقطاعا فكانت عبرتهم في تلك السنة مائتي ألف وستة وستين ألف دينار ثم خرج الى غزو بلاد النوبة في سنة ثمان وستمين وفتح قلعة ابريم وسبي وغنم ثم عاد بعد ما اقطع ابريم بهض اصحابه وخرج الى بلاد اليمن في سنة تسع وستين وكان بها عبد النبي أبو الحسن علي بن مهدي قد ملك زيد وخطب لنفسه وكان الفقيه عارة قد انقطع الى شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه في كثرة أهوالها ويرغبه بأهلها وقال فيه قصيدته المشهورة التي اولها

العالم منذ كان محتاج الى القلم * وشفرة السيف تستغنى عن القلم

فبعثه ذلك على المسير الى بلاد اليمن فدار اليه في مستهل رجب ودخل مكة معتمرا وسار منه اقل على زيد في سابع شوال وفي نهار الاثنين ثامن شوال فتحها بالسيف وقبض على علي بن مهدي واخوته وأقاربه واستولى على ما كان في خزائنه من مال وتسلم الحصون التي كانت بيده وفي مسهل ذي القعدة توجه فاصدا عدن وبذل اياما من بلال في كل سنة ثلاثين ألف دينار وسلمها اليه فخرج في ذلك وكان قصده ان يقيم بها تابعا عن المجلس

بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الاثنان ممداع للخراب * (خط سويقة أمير الجيوش) كان حارة الفرحية وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في الاسواق وهذا الخط فيما بين حارة برجان وخط خان الوراقه * (خط دكة الحسبة) هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الخطب وفيه سوق الابازره وهو فيما بين البند قاتين والمجودية وفيه عدة اسواق ودور * (خط الفهادين) هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ * (خط خزانه البنود) هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانه تعرف بجزانه البنود وكان اولاً يعمل فيها السلاح ثم صارت مصنعا لامراء الدولة وأعيانها ثم اسكن فيها الفريخ الى ان هدمها الامير الحاج آل ملاك وحكروا مكانها فبنى فيه الطاحون والمساكن كما تقدم * (خط السفينة) هذا الخط فيما بين درب السلاحي من رحبة باب العيد وبين خزانه البنود كان يقف فيه المتظلمون للعلفة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير * (خط خان السبيل) هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة اخطاط الحسينية قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناء الامير بهاء الدين قراقوش وأرصد له ابنا السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه برساقية وحوض انتهى وأدركنا هذا الخط في غاية العمارة به عمل فيه عرصة تباع بها الغلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع الناس هنالك بكثرة كل يوم جمعة يباع فيه من الاوز والدجاج ما لا يقدر قدره وكانت فيه أيضا عدة مساكن ما بين دور وحوانيت وغيرها وقد اختل هذا الخط * (خط بستان ابن صيرم) هذا الخط أيضا خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازرة فانشاءه زمام انقصر الخزانة القلبي بستانا وبنى فيه منظره عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الامير جمال الدين مويج بن صيرم أحد امراء الملوك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من أجل الاخطاط عمارة تسكنه الامراء والاعيان من الجند ثم هو الاثنان آيل الى الدور * (خط قصر ابن عمار) هذا الخط من جملة حارة كامة وهو اليوم درب يعرف بالقماحين وفيه حمام كرائي ودار خوندشعرا يسلك اليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويسلك منه الى درب المنصوري وابن عمار هذا هو أبو محمد الحسن بن عمار بن علي بن أبي الحسن الكلبى من بنى أبي الحسب أحد امراء صقلية وأحد شيوخ كامة وصاه العزيز بالله نزار بن العزيز بالله لما احتضر هو والقاضي محمد بن النعمان علي ولده أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخاف من بعده انه الحاكم بأمر الله اشتراط الكتابيون وهم يومئذ أهل الدولة أن لا ينظر في أمورهم غير أبي محمد بن عمار بعدما تجتمع واخرج منهم طائفة نحو المصلى وسألوا صرف عيسى بن مشطورس وأن تكون الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلق عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وقلد بسيف من سيف العزيز بالله وحمل على فرس بسرج ذهب ولقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه هذة دواب وحمل معه خمسون ثوباً من سائر البزاز فيع وانصرف الى داره في موكب عظيم وقرئ سجدة فتولى عزاءه القاضي محمد بن النعمان بجلوسه للوساطة وتلقبه بأمين الدولة والزم سائر الناس بالترجل اليه فترجل الناس بأمرهم له من أهل الدولة وصار يدخل القصر راكبا ويشق الدواوين ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفة ابتغاء من يعدل الى باب الحجر التي فيها أمير المؤمنين الحاكم فينزل على بابها ويركب من هنالك وكان الناس من الشيوخ والرؤساء على طبقاتهم يكرسون الى داره فيجلسون في الدهاليز فيسير ترتب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار على حصير وهو جالس في مجلسه ولا يدخل له أحد ساعة ثم ياذن لوجوه من حضر كلقاضي ووجوه شيوخ كامة والقواد قد دخل أعيانهم ثم ياذن لسائر الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر أحد أن يصل اليه فنهزم من يوحى بتقبيل الارض ولا يرد السلام على أحد ثم يخرج فلا يقدر أحد على تقبيل يده سوى اناس بأعيانهم الا أنهم يوحون الى تقبيل الارض وشرف أكبر الناس بتقبيل ركبته واجل الناس من يقبل ركبته وتقرب كامة وأنفق فيهم الاموال وأعطاهم الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب وغيرها وكانت شياً كثيراً قطع اكثر السوم التي كانت تطلق لاولياء الدولة من الاتراك وقامع اكثر ما كان في المطابخ وقطع ارزاق جماعة وقرب كثيرا من جواري القصر وكان به من الجوارى والخدم عشرة آلاف جارية وخدام فباع من اختار البيع وأعتق من سال العتق طلبا للثوفير واصطنع احداث المغاربة فكثرت عليهم وامتدت ايديهم الى الحرام في الطرقات وسطعوا الناس بما بهم فضج الناس منهم واستغاثوا اليه بشكايتهم فلم يدم منه كبير نكير فأفرط الامر حتى تعرض جماعة منهم للغلمان الاتراك وأرادوا

وسائر ما يتعلق به ووسط طغاي وحفای ملوکی تنکری في سوق الخليل ووسط دران أيضا بحضوره يوم الموكب واقام
بدمشق خمسة عشر يوما وعاد الى القلعة وبقى في نفسه من دمشق وما تجاسر بفتح السلطان في ذلك فلما مرض
السلطان وأشرف على الموت البس الامير قوصون عماله كدخول بشتاك فعرف السلطان ذلك فجمع بينهما
وتصالحا فقامه ونص السلطان على ان الملك بعده لولده أبي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا أريد الاسدي أحمد
فلما مات السلطان قام قوصون الى الشباك وطلب بشتاك وقال له يا امير المؤمنين انما يبجي مني سلطان لانني كنت
ابيع الطسما والبرغالي والكشاقوتين وانت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك وانت ما يبجي منك سلطان
لانك كنت تبيع البوزا وانا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك وهذا استاذنا هو الذي وصي لمن هو اخبر به
من اولاده وما بهنا الامثال أمره حيا وميتا وانا ما خالفك ان أردت أحد أو غيره ولو أردت أن تعزل كل يوم
سلطانا ما خالفك فقال بشتاك هذا كله صحيح والامر أمرك واحضر المحضف وحلفا عليه وتعانقا ثم قاما الى
رجلي السلطان فقبلاهما ووضعوا أبا بكر ابن السلطان على الكرسي وقبلاه الارض وحلفا له وتلق بالملك
المصور ثم ان بشتاك كاطلب من السلطان الملك المنصور ونيا بدمشق فأمر له بذلك وكتب تظليده وبرزالي ظاهر
القاهرة وأقام يومين ثم طاع في اليوم الثالث الى السلطان ليودعه فوثب عليه الامير فطلبوا بغا الفخري وأمسك
سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه وجهزوه الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة
اثنين وأربعين وسبعمائة لا قول ساطنة الملك الاشرف بلك وكان شابا يبض اللون نظريضا مديد القامة لمجيفا
خفيف اللحية كأنه اعذار على حركاته رشاقة حسن العسمة يتعم الناس على مثاله وكان يشبه بأبي سعيد ملك
العراق الا انه كان غير عفيف الفرج زائد الهرج والمرج لم يعرف عن مليحة ولا قبيحة ولم يدع أحدا يفونه حتى يمك
نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمى فيه بأبواب وكان زائد البذخ منه كما على ما يقتضيه
عنفوان النسبية كثير الصلف والتبها لانه لا يظفر الرأفة ولا الرحمة في تأنيبه ولما توجه بأولاد السلطان ليفترجهم
في دمياط كان يذبح لسماطه في كل يوم خمسين رأسا من الغنم وفرسا لا بد منه خارجا عن الاوز والدجاج وكان راتبه
دائما كل يوم من الفهم برسم المشوي مبلغ عشرين درهما عنها منقال ذهب وذلك سوى الطوارئ وأطلق له
السلطان كل يوم بقية قماش من الاقافة الى الخلف الى القميص واللباس والملوطة والبغاطاق والقباء الفوقاني
بوجه اسكندرانى على سنجاب طرى مطرز مزركش رقيق وكلوته وشاش ولم يزل يأخذ ذلك كل يوم الى ان مات
السلطان وأطلق له في يوم واحد عن ثمن قرية تبني بساحل الرمله مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها يومئذ خمسون
ألف منقال من الذهب وهو اول من امسك به دموت الملك الناصر وقال الاديب المؤرخ صلاح الدين خليل
ابن أيبك الصفدي ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك

* قال الزمان وما سمعنا قوله * والناس فيه رهائن الاشراك *

من نصر المنصور من كيدى وقد * صاد الردى بشتاك الى بشر الـ

• (خط باب الزهومة) هذا الخط عرف بباب الزهومة أحد أبواب القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره فانه
كان هناك وقد صار الآن في هذا الخط سوق وفندق وعدة آدرى يأتي ذكر ذلك كله في موضعه ان شاء الله تعالى
• (خط الزرا كنه العتيق) هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة
وبعضه من جله القصر النافعي وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهندار الذي يدق فيه الذهب وخان
الخليلي وخان منجك ودار خروا ودار رب الحبش وغير ذلك كما ستقف عليه ان شاء الله • (خط السبع خوخ العتيق)
هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط الزرا كنه العتيق كان فيه قديما أيام الخلفاء الفاطميين سبع خوخ
يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما اقتضت أيامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابرا التي يجاط بها وغير ذلك
فعرف بالابارين • (خط اصطبل الطارمة) هذا الخط كان اصطبلًا لخاص الخليفة يشرف عليه قصر الشوك
والقصر النافعي وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها فعرف بذلك ثم هو الآن حارة
كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الازهر
كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في ذكر الرحاب • (خط الاكفانيين) هذا الخط كان يعرف بخط الخرقين جمع
خرقة • (خط المناخ) هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية كان مواضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره ثم اختط

تم اب الدين ابن أبي عصرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمرو ونظر الدين يوسف وكمال الدين أحمد ومعين
 الدين حسن فأرضعت امهم بنت أبي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فصار
 أخا لاؤلا صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاة وقدم صدر الدين الى القاهرة وولى تدريس الشافعي بالقرافة
 ومشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد الله اتم سافراته بالموصل في رابع عشر جمادى الاولى سنة سبع عشرة
 وثمانئة واستنبت الملك الكامل بمصر بعد أبيه فرقى أولاد صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن حويه الاربعة
 وبعث عماد الدين عمر في الرسالة الى الخليفة يهفاداد وجمع له بين رياسة العلم والقلم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانئة
 ولم يجتمع ذلك لاحد في زمانه وما زال على ذلك الى ان مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنة مصر ابنه الملك
 العادل أبو بكر بن الكامل الخرج الى دمشق ليحضر اليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مردود بن العادل أبي
 بكر بن أيوب نائب السلطنة بدمشق فدرس عليه من فقه علي باب الجامع في سادس عشر جمادى الآخرة سنة
 ست وثلاثين وثمانئة واما نظر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله أحد الامراء
 وألبسه الشربوش والقباه وناداه وبعثه في الرسالة عنه الى ملك الفرنج ثم الى أخيه المعظم بدمشق ثم الى الخليفة
 يهفاداد واقامه يتحدث بمصر في تدبير المملكة وتحويل الاموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها وجهازه الى مكة على
 عسكر فقاتل صاحبها الامير راجع الدين بن قنادة وأخذها بالسيف وقتل عسكر اليمن وما زال مكرما محترما حتى
 مات الملك الكامل فقبض عليه العادل ابن الكامل واعةقله فلما خلع الادل بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب
 اطلقه وأمره وبالغ في الاحسان اليه وبهته على العساكر الى الكرك فأوقع بالحوارزمية وبتدبيرهم وكانوا
 قد قدموا من المشرق الى غزة واقام الدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فأخذ طبرية من
 الفرنج وهدمها وأخذ عسقلان من الفرنج وهدمها ومنها وانازل حصص حتى اشرف على أخذها ثم تقدم على
 العساكر بقتال الفرنج بدمياط فمات السلطان عند المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوما الى ان
 استشهد في رابع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وثمانئة فحمل من المنصورة الى القرافة فدفن بها واما كمال الدين
 أحمد فان الملك الكامل استناب به بحران والجزيرة وولى تدريس المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر
 وتدريس الشافعي بالقرافة ومشيخة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين أيوب على العساكر
 غير مرة ومات بفترة في صفر سنة سبع وثلاثين وثمانئة واما معين الدين حسن فانه ولي مشيخة الشيوخ بديار مصر
 وبعثه الملك الكامل في الرسالة عنه الى بغداد ثم أقامه نائب الوزارة الى ان مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين
 أيوب في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وثمانئة وجهازه على العساكر في هيئة الملوك الى دمشق فقاتل الصالح
 اسماعيل ابن العادل حتى ملكها ومات بها في ثاني عشر رمضان سنة ثلاث وأربعين وثمانئة وقد ذكرت أولاد
 شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه اخبارهم والله تعالى أعلم (خط قصر بشتاك) هذا الخط
 من جملة القصر الكبير ويتوصل اليه من بجاء المدرسة الكاملة حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه
 الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر أبواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة فيم اعده دور جليله
 منها قصر الامير بشتاك وبه عرف هذا الخط (وبشتاك هذا) هو الامير سيف الدين بشتاك الناصري قتر به الملك
 الناصر محمد بن علاون وأعلى محله وكان يسميه بعد موت الامير بكتمر الساقى بالامير في عينه وكان زاندا اليه
 لا يكلم استاداره وكتابه الأبرجان ويهرف بالعربي ولا يتكلم به وكان اقفاه ست عشرة طبخانة اكبر من
 اقطاع قوصون ولما مات بكتمر الساقى ورثه في جميع احواله واصطبله الذي على بركة القيل وفي امر أنه أتم احمد
 واشترى جاريته خوي بستة آلاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة آلاف دينار وأخذ ابن بكتمر عنده وزاد أمره
 وعظم محله فنقل على السلطان وأراد الفتك به فلما تمكن وتوجه الى الحجاز وأفق في الامراء وأهل الركب والنقراء
 والجوارير بمكة والمدينة شيئا كثيرا الى الغاية وأعطى من الاثني دينار الى المائة دينار الى الدينار بحسب مراتب
 الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من مماليكه وقال ان اردت
 امساكي فها انا قد جئت اليك برقبتي فغالطه السلطان وطيب خاطره وكان يرمى بأوابد ودواهي من أمر الزنا
 وجرده السلطان لامساك تنكر نائب الشام فحضر الى دمشق بعد امساكه وهو عشرة من الامراء قتلوا القصر
 الا بقاء وحلف الامراء كلهم للسلطان ولذريته واستخرج ودائع تنكر وعرض حواصله ومماليكه وجواربه وخيله

الجيوش بدر الجمالى الى القاهرة وتقلد وزارة المستنصر وتجر دلاصلاح اقليم مصر وتتبع المفسدين وقتلهم وسار
في سنة سبع وستين واربع مائة الى الوجه البحرى وقتل لوانه وقتل مقدمهم سليمان اللوائى وولده واستصفي أموالهم
ثم توجه الى صباط وقتل فيها عدة من المفسدين فلما أصلح جميع البرة الثمري في عدى الى البرة الغربى وقتل جماعة
من المحبية وأتباعهم بقر الاسكندرية بعد ما أقام أياما محاصرا البلد وهم يتسعون عليه ويقا تلونه الى أن أخذها
عنوة فقتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمى بخط طواحين المهيمن وبه الى الآن بسير
من الطواحين * (خط المسطاح) هذا الخط فيما بين خط المهيمن وخط مويقة صاحب وفيه اليوم سوق الرقيق
الذى يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسامية وما دار به ويعرف بالمسطاح وبخارج باب القنطرة قريب من
باب الشهيرة أيضا خط يعرف بالمسطاح * (خط قصر أمير سلاح) هذا الخط تجاه حمام اليسرى بين القصر بن
يسلك فيه الى مدرسة الطواشي سابق الدين المعروفة بالسابقة وكان يخرج منه الى رحبة باب العيد من باب
القصر الى أن هدمه الأمير جمال الدين يوسف الاسندار وبنى في مكانه التيسارية المستجدة بجوار مدرسته من
رحبة باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعاً مملوكاً يتر فيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال
الدين المذكور ودور بالخط أمواله وكان هذا الخط من أخص اماكن القصر الكبير الثمري فإزالته الدولة الفاطمية
وتفرق امرأه صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ بن حمويه الوزير اسكنه فيه ثم
عرف بعد ذلك بقصر أمير سلاح بقصر سابق الدين وهو الى الآن يعرف بذلك وسبب شهرته بامير سلاح أنه اتخذ به
عمارة جليلة هي بيدورته الى الآن وأهـ ير سلاح هذا هو (بكتاش الفخرى) الأمير بدر الدين أمير سلاح الصالحى
النجمى كان أولاً مملوكاً لفخر الدين ابن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين أيوب وقدم عنده من جملة من قدمه
من المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الايوبية وتأتى في أيام الملك الصالح
وتقدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى واستمر أميراً ما ينيف على الستين سنة لم ينكب
فيها قط وعظم في أيام الملك المنصور قلاوون الابن بحيث ان الأمير حسام الدين طر نطاي نائب السلطنة بديار مصر
في أيام قلاوون تجارى مرة مع السلطان في حديث الامراء فقال له السلطان المنصور أما اليوم فما بقى في الامراء
غيراً أمير سلاح اذا قلت فارس خيل شجاع ما يرد وجهه من عدوه واذا حلف ما يخون واذا قال صدق فقال
طر نطاي والله يا خوند له اقطاع عظيم ما سكن يصلح الاى فاحجز وجه السلطان وغضب وقال له ويلك يا بلان
تتكلم بهذا والله مكان يصل فيه سيف أمير سلاح ما يصل نوابك ولا نواب غيرك وكان كرمياً متجباً عما يسافر كل سنة
محجزاً بالعسكر فيصل الى حلب للغارة ومحاصرة قلاع العدو فاستمر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتدت
مهابته وكانت له رغبة في شراء المماليك والخيول باغلى الثمن وكان يعث للامراء الجزدين معه النفقة ويقوم
لهم بالشهيرة والاغنام وبلغت مماليكه الغاية في الحثمة وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين ألف درهم فضة عنها
يومئذ ألف مثقال من الذهب ولكل من جنده خبز مبلغه في السنة عشرة آلاف درهم سوى كلفهم من الشعير
واللحم ومع ذلك فكان خير ادي الله صدقات ومعروف واحسان كثير ومات بعد ما ترك امرته في مرضه الذى مات
فيه للنصف من ربيع الآخر سنة ست وسبع مائة رحمة الله * وبهذا الخط عدة دور جليلة يأتي ذكرها عند ذكر
الدور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * (اولاد شيخ الشيوخ) جماعة أصنامهم الذى يتسبون اليه حمويه بن
على يقال انه من ولد رزم بن يونان أحد قواد كسرى أنوشروان وولى قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان ودبر
دواته وهو جد شيخ الاسلام محمد وأخيه أبى سعد بن حمويه بن محمد بن حمويه وكان محمد وأبو سعد من ملوك
خراسان قتر كالدينا وأقبل على طربق الآخرة ومات ركن الاسلام أبو سعد بنجران من قرى جوين في سنة سبع
وعشرين وخمسمائة ومات أخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة ثلاثين وخمسمائة وترك أبو سعد زين الدين أحمد
وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولداً واحداً وهو أبو الحسن على قترزوج على بن محمد بابتة عمه أبى سعد ورزق منها
سعد الدين ومعين الدين حسنا وعماد الدين عمرو وترك زين الدين أحمد بن أبى سعد ركن الدين أبى سعد وعزير الدين
وزين الدين القاسم قدم عماد الدين عمر بن على بن محمد بن حمويه الى دمشق وصار شيخ الشيوخ بها وقدم عليه
ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين على فلما مات عمر في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق افتقر السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده صدر الدين محمد اموضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق قترزوج بابتة القانى

بينما هم في قتل نياهم واذا بالنار تدا حاطت بهم فيتركون ما في الدار ويتجرون بأنفسهم والامر يعظم والهدم واقع في الدور المجاورة لا ماكن الحريق خشية من تعلق النار بها فسرى الى جميع البلد الى ان أتى الهدم على سائر ما كان هنالك فأقام الامر كذلك يومين وليلتين والامراء ووقف فلما خف انصرف الامراء ووقف والى القاهرة ووهه عدة من الامراء لظني ما بقى فاستمرزوا في طفنته ثلاثة ايام آخر وكان المصاب به ذ الحريق عظيما تلف فيه للناس من المال والثياب والمصاغ وغيره بالحريق والنهب ما لا يعلم قدره الا الله هذا مع ما كان فيه الامراء من منع النهاية وكفهم عن أموال الناس الا ان الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية طشقور ورج بكنر الساقى فلما كنى الله امر هذا الحريق وأعان على طفنته بعد ان هدمت عدة اماكن جليله ما بين رباع وحوانيت وقع الحريق في اماكن من داخل القاهرة وخارج باب زويلة ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعككت بريت وقطران فعلم أن هذان من فعل النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في أيام الملك الناصر وقد ذكر في خبر السيرة الناصرية فنودي في الناس أن يحترسوا على مساكنهم فلم يبق أحد من الناس اعلاهم وادناهم حتى أعند في داره أو عية ملائمة بالماء ما بين احواض وأزيار وصاروا يتناوبون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدري أهل البيت الا والنار قد وفت في بيتهم فيندار كون طفنتها الثلاث شهل ويصعب أمرها وتلك جماعة من الناس الطبخ في الدور وتماذى ذلك في الناس من نصف صفر الى عاشر ربيع الاول فأحضر الامير سيف الدين تشمشاد الدواوين نشابة في وسطها نقط قد وجدها في سطح داره فأراه اللامراء وهي محروقة النصل فهدر أمر الوزير منجك للامير علاء الدين على بن الكوراني والى القاهرة بالقبض على الحرافيش وتقيدهم وحبسهم خوفا من غائلتهم ونهبهم الناس عند وقوع الحريق فتبدهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت السكك منهم ثم ان الامراء كلوا الوزير في أمرهم فأمرهم باطلاقهم ونودي في البلد أن لا يقبض فيم اغرب وطلبوا الخفراء وولاء المراكز وأمروا بالاحتفاظ وتبضع الناس وأخذ من تتوهم فيه رية او يذكر بشيء من أمر هذا الحريق أمره في تزايد وصاروا الى القاهرة من ذلك في تعب كبير لا ينام هو ولا اعوانه في الليل ألبسته لكثرة النجفات في الليل ووقع حريق في شونة حلقاء بصرمحجورة مطابخ السكر السلطانية فركب القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخصاص في جماعة وخرج عامة أهل مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفنت ووقع الحريق في عدة اماكن بصروا حريق القاهرة مائة شهر من ابتدائه بالبندقاين ولم يعلم له سبب واستمر اكثر خط البندقاين خرابا الى أن عمر الامير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق الرابع فوق بئر الدلاء التي كانت تعرف بيترزيلة وانشأ بجوار درب الانجب الحوانيت والرابع والقيصرية في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ثم انشأ الامير شهاب الدين أحمد الحاجب بن أخت الامير جمال الدين يوسف الاستاد داره بجوار حمام ابن عبود فاقبل ظهرها بدكاكين البندقاين فصار فيها ما كان من خراب الحريق هنالك حيث الحوض الذي انشأه تجاه دار بيبس ولقد أدركا في خط البندقاين عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها القفاح تبلغ نحو العشر من حانوتها وكانت من أنزه ما يرى فانها كانت كلها مرخنة بأنواع الرخام الملون وبها مصانع من ماء تجرى الى قنوات تقذف بالماء على ذلك الرخام حيث كيزان القفاح مرصوفة فيستحسن منظرها الى الغاية لانها من الجانبين والناس يمزون بينها وكان هذا الخط عدة حوانيت لعمل قسي البندق وعدة حوانيت لرسم اشكال ما بطرز بالذهب والحريرو قد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو من اخطاط القاهرة الجسمية * (خط دار الديباج) هذا الخط هو فيما بين خط البندقاين والوزيرية وكان اترلا يعرف بخط دار الديباج لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جلالتها اليوم المدرسة صاحبية ودرب الحريري والمدرسة السيفية علمت دارا ينسج فيها الديباج والحريرو برسم الخلفاء الفاطميين وهارت تعرف بدار الديباج فسبب اليها الخط الى أن سكن هنالك الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكري في أيام العادل أبي بكر بن أيوب فصار يعرف بخط مويقة صاحب وهو خط جسمه به مساكن جليله وسوق ومدرسة * (خط المهيين) هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقاين من وراء دار الديباج وتسميه العامة خط طواحين الموحيين او بعد الملام وقبل الحاء المهملة وهو تحريف وانما هو خط المهيين عرف بطائفة من طوائف العسكر في أيام الخليفة المنصور بالله تعالى لها المهية وهم الذين قاموا بالفنسة في أيام المستنصر الى أن كان من الغلاء ما أوجب خراب البلاد ونهب خزائن الخليفة المستنصر فلما قدم أمير

ثم عرف بالاسا كفة ثم هو الاثنى بعرف بالحرير بين الشرار بين بسوق الزجاج وفيه يباع الزجاج وهو خط عامر وهذا العتاس هو علي بن عمر بن العتاس ابو الحسن ضمن في ايام المعز لدين الله كورة بوصير فخلع عليه وجاهه وسار خلفته بالبندود والطبول في جمادى الاولى سنة أربع وستين وثمانمائة فلما كان في اول خلافة العزيز بالله بن المعز لدين الله رلاه الوساطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير بركة بن كاس ولم يبقه بالوزير فجلس في القصر لتسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين وثمانمائة وأمر ونهى ونظر في الاموال وترتب العمال وأمر أن لا يطلق شئ الا بتوقيعه ولا ينفذ الا ما أمر به وقتره وأمره العزيز بالله أن لا يرتفق أي يرتضى ولا يرتقى بمعنى انه لا يقبل هدية ولا يضيغ دينار ولا درهم فاقام سنة وصرف في اول المحرم من سنة ثلاث وثمانين وقتر في ديوان الاستيقاف الى ان كان جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة حسن لابي طاهر محمود النحوي الكاتب وكان منقطها اليه ان يلقى الحاكم بأمر الله ويبلغه ما تنكوه الناس من تطاير النصارى وغلبتهم على المملكة وتوازرهم وأن فهد بن ابراهيم هو الذي يقوى نفوسهم ويفوض أمر الاموال والدواوين اليهم وانه آفة على المسلمين وعدة للنصارى فوقف ابو طاهر للعالم ايليا في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت توتر جمع الاموال واعزاز الاسلام فأرني رأس فهد بن ابراهيم في طشت والالم يتم من هذا شئ فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذي تذكره ويضمنه فقال عبدك علي بن عمر بن العتاس فقال ويحك أويضه ل هذا قال نعم يا أمير المؤمنين قال قل له يلقيني ههنا في غد ومضى الحاكم فجاء ابو طاهر الى ابن العتاس وأعلمه بما جرى فقال ويحك قتلني وقتات نفسك فقال معاذ الله افضبر هذا الكلب الكافر على ما يفعل بالاسلام والمسلمين ويتحكم فيهم من الاله بالاموال والله ان لم تسع في قتله ليهين في قتلك فلما كان في الليلة القابلة وقف علي بن عمر العتاس للحاكم ووافقه على ما يحتاج اليه فوعده بانجاز ما اتفقنا عليه وأمره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما اصبح ركب العتاس الى دار قائد القوادحين بن جوهر القائد فلقى عنده فهد بن ابراهيم فقال له فهد يا هذا كم تؤذيني واتقدح في عند سلطاني فقال العتاس والله ما يقدر ولا يؤذي عند سلطاني وبسي على غيرك فقال فهد سلط الله على من يؤذي عاصبه فينا وبسي به سيف هذا الامام الحاكم بأمر الله فقال العتاس آمين ومج ذلك ولا تمهله فقتل فهد في ثامن جمادى الآخرة وضربت عنقه وكان له منذ نظر في الرئاسة خمس سنين وثمانمائة وواثنى عشر يوما قتل العتاس بعده بتسعة وعشرين يوما واستجيب دعاء كل منهما في الآخر وذهبا جيهما ولا يظلم ربه أحد اود ذلك أن الحاكم خاع على العتاس في رابع عشره وجه له مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناه الناس واستمر الى خامس عشر رجب منها فضربت رقبة ابي طاهر محمود بن النحوي وكان ينظر في اعمال الشام كثره ما رفع عليه من التبر والعرف ثم قتل العتاس في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة واحرق بالنار * (خط البندقاينين) هذا الخط كان قديما اصطبل الجيزة أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين فلما زالت الدولة اختط وصارت فيه مساكن وسوق من جمله عدة دكاكين لهمل قسي البندق فعرف الخط بالبندقاينين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة للصف من صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة والناس في صلاة الجمعة فاقضى الناس الصلاة الا وقد عظم أمره فركب اليه والى القاهرة والديران قد ارتفع لهما واجتمع الناس فلم يعرف من اين كان ابتداء الحريق وانفق هبوب رياح عاصفة فحملت شرر النار الى آمد بعيد ووصلت أشعتها الى أن رؤيت من القلعة فركب الوزير منجك بماليك الامراء وجعت القادون لطفي النار فنجزوا عن اطاقمها واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والاميرة ملطاي أمير اخو روتر جلوا عن خيولهم ومنهوا التباينة من التعرض الى نهب البيوت التي احترقت وعم الحربى دكاكين البندقاينين ودكاكين الراسمين وحوانيت الفقاعين والفندق المجاور لها والربع عاقوه وعلمت الى الجانب الذي يلي بيت بيسر ركن الدين الملقب بالاب المظفر والربع المجاور الى زقاق الكنيبة فما زال الامير شيخو واقف بنفسه ومعه الامراء الى ان هدم ما هنالك والنار تأكل ما تمتر به الى أن وصلت الى بئر الدلاء التي كانت تعرف قديما بئر زويلة ومنها كان يستقى لاصطبل الجيزة فأحرق ما جاور البئر من الاماكن الى حوانيت الفكاه والطباخ وما يجاورها من الحوانيت والربع المجاور لدار الجوكندار وكادت أن تصل الى دار القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين ابن عبدود ولم يبق أحد في ذلك الخط حتى حوّل مناعه خوفا من الحريق فيمكن أهل البيت

وبني على مكانه الذي دفن فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الخلعين ويعرف أيضا بمسجد الخلفاء نصبت هناك خشبة حتى لا يمز أحد من هذا الموضوع راكبا يعرف بخشبية تصغير خشبة وما زالت هناك حتى زالت الدولة الفاطمية وقام السلطان صلاح الدين بلطنة مصر فأزال الخشبية وعرف هذا الخط بها الى اليوم ويقال له خط حمام خشبية من أجل الحمام التي هناك * واقتل الظافر خبر بحسن ذكره هنا

• ذكر مقتل الخليفة الظافر •

وكان من خبر الظافر أنه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد الحميد ابن الامير ابى القاسم محمد بن المستنصر في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة توبع ابنه أبو المنصور اسماعيل ولقب بالظافر بأمر الله بوصية من أبيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الامير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يررض الامير المظفر على بن السار الى الاسكندرية والبحيرة يومئذ بوزارة ابن مصال وحده وسار الى القاهرة فترابن مصال واستقر ابن السار في الوزارة وتلقب بالعدل فجهاز العساكر لمحاربة ابن مصال فخاربه وقتل فقوى واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السار واحترمه على نفسه وجعل له رجلا يمشون في ركابه بالزرد والحدود وعددهم ستمائة رجل بالتوبة ونقل جلوس الظافر من القاعة الى الايوان في البراح والسعة حتى اذا دخل للخدمة يكون أصحاب الزرد معه ثم تأكدت النفرة بينهما فقبض على صبيان الخاص وقتل اكثرهم وفتق باقيهم وكانوا خمسمائة رجل وما زال الامر على ذلك الى ان قله ربيبه عباس بن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده في وزارة الظافر وكان بين ناصر الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر مودة أكيدة ومخالطة بحيث كان الظافر يشتغل به عن كل أحد ويخرج من قصره الى دار نصر بن عباس التي هي اليوم المدرسة السعيدية فخاف عباس من جراه وابنه وخشي ان يحمده الظافر على قتله فقبضه كما قتل الوزير على بن السار زوج جدته أم عباس فهما عن ذلك والخف في تأنيبه وأفرط في لومه لان الامراء كانوا مستوحشين من عباس وكارهين منه فغريبه اسامة بن منقذ لما علموه من انه هو الذي حسن امباس قتل ابن السار كما هو مذكور في خبره وهو باقتله وتحدثوا مع الخليفة الظافر في ذلك فبلغ اسامة ما هم عليه وكان غريبا من الدولة فأخذ يغري الوزير عباس بن تميم بابنه نصر ويبلغ في تقبيح مخالطته للظافر الى ان قال له مرة كيف نصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من ان الخليفة يفعل به ما يقبل بالنساء فأثر ذلك في قلب عباس وانفق ان الظافر انتم بمدينة قلوب على نصر بن عباس فلما حضر الى أبيه وأعلمه بذلك واسامة حاضر فقال له يا ناصر الدين ما هي بمهرتك غالية يعرض له بالفتش فأخذ عباس من ذلك ما أخذته وتحدث مع اسامة لثقت به في كيفية الخلاص من هذا فأشار عليه بقتل الظافر اذا جاء الى دار نصر على عادته في الليل فأمره بمفاوضة ابنه نصر في ذلك فاعتنتها اسامة وما زال بنصر يشنع عليه ويحرضه على قتل الظافر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس آخر المحرم من سنة تسع وأربعين وخمسمائة خرج الظافر من قصره مستكرا معه خادمان كما هي عادته ومشى الى دار نصر بن عباس فاذا به قد أعد له قوما فعند ما صار في داخل داره ورثوا عليه وقبضوه هو وأحد الخادمين وتوارى عنهم الخادم الاخر ولحق بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الارض في الموضع الذي فيه الآن المسجد وكان سنه يوم قتل احدي وعشرين سنة وتسعة أشهر ونصف منها في الخلافة بعد أبيه أربع سنين وثمانية أشهر تنقص خمسة ايام وكان محكما عليه في خلافته وفي ايامه ملك الفرنج مدينة عسقلان وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي انشأ الجامع المعروف بجامع الفاكهيين وبلغ أهل القصر ما فعله نصر بن عباس من قتل الظافر فكتبوا بطلائع بن رزبك وكان على الاشمونين وبهشوا اليه بشعور النساء يستمر خون به على عباس وابنه فقدم بالجوع وفر عباس واسامة ونصر ودخل طلائع وعليه ثياب سود واعلامه وبنوده كاه اسود وشعور النساء التي ارسات اليه من القصر على الرماح فكان فالا بغيره فانه بعد خمس عشرة سنة دخلت اعلام بنى العباس السود من بغداد الى القاهرة امامات العاضد واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان اول ما بدأ به طلائع ان مضى ماشيا الى دار نصر وأخرج الظافر والخادم وغداها وكفتمهما وحمل الظافر في تابوت مغشى ومشى طلائع خافيا والناس ككاهم حتى وصلوا الى القصر فصلى عليه ابنه الخليفة الفاطمي في تربة القصر * (خط سقيفة العباس) هذا الخط قبا بين درب شمس الدولة والبندي قاتنين كان يتساله اولاسقيفة العباس ثم عرف بالصاغة القديمة

القصرين بمصر والظاهرية وهما أقصران متقابلان بينهما طريق العاتية والسوق عمرهما ملوك مصر المقاربة المتعلونة الذين ادعوا انهم علوية وحديثي الفاضل الرئيس نقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريفة ابن الوزير صاحب نجر الدين عبد الله ابن أبي شاكرا أنه كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بعد العشاء الآخرة برهم الوزير صاحب نجر الدين عبد الله بن خصيب من الدجاج المطبوع والقطا وفراخ الحمام والعصافير الثلاثة بمبلغ مائتي درهم وخمسين درهما فضة يكون عنهما يومئذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وأن هذا كان دأبه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرة رخص الاسعار يوثقصد فيما كان هنالك من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره وانه ادركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصنف الحان الطيور التي تقي صفا من باب المدرسة الكمامية الى باب المدرسة الناصرية وذلك قبل بناء المدرسة الظاهرية المستجدة فيباع لحم الدجاج المطبوع ولحم الاوز المطبوع كل رطل بدرهم ونارة بدرهم وربيع وشباع العصافير المقلوة كل عصفور بفلس حسابا عن كل أربعة وعشرين بدرهم والشحنة تقول انا حينئذ في غلابة لكثرة ما تصف من سعة الارزاق ورخاء الاسعار في الزمن الذي ادركوه قبل الفناء الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شي لا يكاد يصدق اليوم من لم يدرك ذلك الزمان وهو أنه كان لنا من جيراننا بحجارة برجوان شخص يعانى الجنديبة ويركب الخليل فبلغني عن غلامه انه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذذاك في فصل الصيف ومعه رفيق له من علمان الخليل وأنهما سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا وعشرين بطيخة خضراء وبضعا وثلاثين شفة جبين والشفة ابدان نصف رطل الى رطل فما منا الامن تعجب من ذلك وكيف تها لاثنين فعل هذا وهل هذا القدر يحتاج الى دابتين الى ان قد رآه الله تعالى بعد ذلك ان اجتمعت بأحد الغلامين المذكورين وسألته عن ذلك فاعترف لي به قلت صف لي كيف علمتما فذكر أنهم ما كانوا يقفان على حانوت الجبان أو مقعد البطيخي وكان اذذاك يعمل من البطيخي في بين القصرين مرضات كثيرة جدا في كل مرض ما شاء الله من البطيخي قال فاذا وقفنا قلب أحدنا بطيخة وقلب الاخر أخرى فله سنة ازدهام الناس يتناول أحدنا بطيخته بخفة يد وصناعة ويقوم فلا يقطن به أو يقبل أحدنا ورفيقه قائم من ورائه والبيع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشتري وما في ذلك الشارع من غزير الناس فيخذلها من تحتها وهو جالس القرفصا فاذا أحس بها رفقة تناولها ومرت وكذلك كان فعلهم مع الجبانين وكانوا كثيرا فانظروا عزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر ولا يقطن به من كثرة ما هنالك من البضائع واهظم الخلق * وانه حدثني غيره واحد عن قدم مع قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي انه لما قدموا من الكرك في سنة اثنين وتسعين وسبع مائة كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان زفة أو جنازة كبيرة تمر من هنالك فلما لم يتقطع المارة - ألت ما بال الناس محجعين للمرور من ههنا فقبل لي هذا أب البلاد دائما وانه كان يسمع أن من الناس من يقوم خلف الشاب أو المرأة عند التمشي بعد العشاء بين القصرين ويجمع حتى يقضى وطوره وهما ماشيان من غير أن يدركهما أحد لثمة الزحام واشتغال كل أحد ببله وهرما برحت أحد من الازدهام مشقة حتى أفادني بعض من ادركت أن من الرأى في المشي ان يأخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجهد من المشقة كما يجهد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك آلاف مرات في عدة سنين فما اخطأ معي وانه كنت اكثر من تأمل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسبيل اذا اندفع وعلل هذا الذي أفادني ان القلب من يسار كل أحد والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمالهم وكذا اصح لي مع طول الاعتياد ولما حدثت هذه الحن بعد سنة ست وثمانين وثمانمائة ثلاثي أمر بين القصرين وذهب ما هنالك وما خوفني ان يكون أمر القاهرة كما قيل

هذه بلدة قضى الله يا صا * ح عليها كما ترى بالخراب

قصف العيس وقفة وابك من كا * ن بهامن شيوخها والشباب

واعتبر ان دخلت يوما اليها * فهي كانت منازل الاحباب

* (خط الخشبية) هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الى الحارة العديرية حيث فندق الرخام برحبة بيبرس والى درب شمس الدولة وقبل له خط الخشبية من أجل ان الخليفة الظاهر لما قتله نصر بن عباس

وأخشاها وبيعت وتلاشى حاله وبني به وبالميدان اصطبلات ودويرات بالخرششف فسمى بذلك ثم بنى به الادر والدواحين وغيرها وذلك بعد الستمائة وأكثر أراضي الميدان حكر للادر القطبية * (خط اصطبل القطبية) هذا الخط أيضا من جملة أراضي الميدان ولما نقلت القاعة التي كانت سكن أخت الحاكم بأمر الله بعد زوال الدولة الفاطمية صارت الى الملك المنفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب فاستقر بها هو وذريته فصارت يقال لها مدار القطبية واتخذ هذا المكان اصطبلا لهذه القاعة فعرف باصطبل القطبية ثم لما أخذ الملك المنصور تلاوون القاعة للقطبية من مائة خاتون الماروفة بدار اقبال ابنة الملك العادل أبي بكر ابن أيوب أخت المنفضل قطب الدين أحمد الماروفة بخاتون القطبية وعلمها المارستان المنصوري بنى في هذا الاصطبل المساكن وصارت من جملة الخطط المشهورة ويتوصل اليه من وسط سوق الخرششف ويسلك فيه من آخره الى المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجدة وعمل على آوله دريا بخلق وهو خط عامر * (خط باب سر المارستان) هذا الخط يسلك اليه من الخرششف وبصير السالك فيه الى البند قانين وبعض هذا الخط وهو جله ومعظمه من جملة اصطبل الجزيرة الذي كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري هو باب السباط فلما زالت الدولة واخط الكافوري والخرششف واصطبل القطبية صار هذا الخط واقعا بين هذه الاخطاط ونسب الى باب سر المارستان لانه من هنالك وادركت بعض هذه الخططة وهي خراب ثم انشأ فيه القاضي جمال الدين محمود القيصري محاسب القاهرة في أيام ولايته نظار المارستان في سنة احدى وثمانين وسبعمائة الطاحون العظيمة ذات الاحجار والفرن والربع علوه في المكان الخراب وجعل ذلك جاريا في جملة اوقاف المارستان المنصوري * (خط بين القصرين) هذا الخط ٤١ رأ خطاط القاهرة وأنزهه اوقه وكان في الدولة الفاطمية قضاء كبيرا وجر احاراه يقف فيه عشرة آلاف من العكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو الحال اليوم في الرملة تحت قلعة الجبل فلما انتضت أيام الدولة الفاطمية وختل التصور من أهاليها انزل بها أمراء الدولة الايوبية وغيرهم اعمالها صار هذا الموضوع سوقا بته لا به ما كان ملاذام جلا وقد فيه الباعة باصناف المأكولات من اللعمان المتسوعة والحلاوات المصنعة والفاكهة وغيرها فاضرتمها تمر فيه اعيان الناس وأمانتهم في الليل مشاة لؤية ما هنالك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثرة ولرؤية ما انتهى الانفس وتلذذ الاعين مما فيه لذة اللعواس الخمس وكانت تعقد فيه عدة حلق لقراءة السير وال اخبار وانشاد الاشعار والفتن في انواع اللعب واللهو فيصير مجعلا بقدره ولا يمكن حكاية وصفه وما تلوا عليك من انباء ذلك ما لا تجده مجموعاني كتاب * قال المسجي في حوادث جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائة وفيه منع كل أحد ممن يركب مع المكارين ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا المكارين أيضا بمحيرهم ولا يجلس أحد على باب الزهومة من التجار وغيرهم ولا يمضي أحد ملاصق القصر من باب الزهومة الى اقصى باب الزمر ثم عني عن المكارين بعد ذلك وكتب لهم امان قرئ * وقال ابن الطوبرو ويبيت خارج باب القصر كل ليلة خمسون فارسا فاذا اذن بالعشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالتمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة ابن الكركندي فاذا علم بفرار الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعه - ما من عدة وافرة بطريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين برده على سنان الدولة السلام فيصقع ويفرس حربة على الباب ثم رفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار الى حوالى القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراسين المتقدم ذكرهم وافضى المؤذنون الى خراتهم هنالك ورميت السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فيمنع المارمن ذلك المكان الى ان تضرب النوبة - حرق ريب الفجر فنصرف الناس من هنالك بارتفاع السلسلة انتهى * واخبرني المشيخة انه ما زال الرسم الى قريب انه لا يمر بشارع بين القصرين يحمل نين ولا حمل حطب ولا يستطيع أحد أن يسوق فرسا فيه فان ساق أحد انكر عليه وخرق به * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي كان يعرف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب الساطاني لان هنالك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظمة القدر كاملة الهمة السلطانية * وقال باقوت وبين القصرين كان بيغداد يباب الصاق يراد به قصر اسماء بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لهما ايضا بين القصرين وبين

الامور ودارى الناس ووعدهم الى ان سكنت الدهماء بعد ان اضطرب الناس وجهرت استاذة وجهه الى بيت المقدس وسار الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيد لابنه ابي القاسم اؤنوجور فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من دمشق بأن سيف الدولة على بن حمدان أخذها وسار الى الرملة فخرج كافر بالعساكر وضرب الادياب وهي الطبول على باب مضر به في وقت كل صلاة وسار فظفر وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم امره فقام بخلافة اؤنوجور فخطبه القواد بالاسنة اذ وصار القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحماهم ويعطيهم حتى انه وقع لجانك أحد القواد الاخشيدية في يوم بأربعة عشر ألف دينار فما زال عبداله حتى مات وانبطت يده في الدولة فغزل وولى واعطى وحرم ودعى له على المنابر كلها الا منبر مصر والرهلة وطبرية ثم دعى له بها في سنة أربعين وثم ثمانية وصار يجاس للظالم في كل سبت ويحضر مجلسه القضاة والوزراء والشام ودوجوه البلد فوقع بينه وبين الامير اؤنوجور وتجزر كل منهما منزلا اخر وقويت الوحشة بينهما وافترق الجند فصار مع كل واحد طائفة واتفق موت اؤنوجور في ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثم ثمانية ويقال انه عمه فأقام أخاه أبا الحسن على بن الاخشيد من بعده واستبد بالامر دونه وأطلق له في كل سنة اربعمائة ألف دينار واستقل بسائر احوال مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير ابي الحسن على فضيقت عليه كافر وومنع ان يدخل عليه أحد فاعتزل بعلته أخيه ومات وقد طالته به في محرم سنة خمس وخمسين وثم ثمانية فبقيت مصر بغير أمير أياما لا يدعى فيها سوى للخليفة المطيع فقط وكافر يدبر أمر مصر والشام في الخراج والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور أخرج كافر كذابا من الخليفة المطيع بتقليده بعد على بن الاخشيد فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعى له على المنبر بعد الخليفة وكانت له في ايامه قصص عظام وقدم عسكر من الميزلدين الله ابي تميم معدن المغرب الى الواحات فجهز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابها خمس مرات في اليوم والليلة وعدت ايامها طيلة من محاسن وقدمت عامه دعاة العزلايين الله من بلاد المغرب يدعون له الى طاعته فلا طغفهم وكان اكثر الاخشيدية والكافورية وسائر الاولياء والكتاب قد أخذت عليهم البيعة لله عز وقرمته النبيل في ايامه فلم يبلغ تلك السنة سوى اثني عشر ذراعا وأصابع فاشتد الفلاء وخش الموت في الناس حتى عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وأرجف بسيرة القرامطة الى الشام وبدت غلمانته تتكلمه وكانوا ألفا وسبعين غلاما من كاسوى الروم والمولدين فمات له تسعة بقين من جادى الاول سنة سبع وخمسين وثم ثمانية عن ستين سنة فوجد له من العين سبعمائة ألف دينار ومن الورق والطلح والجواهر والعنبر والطيب والثياب والآلات والفرش والخيام والعبيد والجوارى والدواب ما اقوم بستمائة ألف دينار وكانت مدة تدبيره أمر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما منها منفردا بالولاية بعد اولاد استاذه سنتان وأربعة أشهر ونسعة أيام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا مآثرة يذكر بها ودعى له على المنابر بالكيفية التي كناه بها الخليفة وهي أبو المسك أربع عشرة جمعة وبعده اختلفت مصر وكادت تدمر حتى قدمت جيوش المعز على يد القائد جوهر فصارت مصر دار خلافة ووجد على قبره مكتوب

ما بال قبرك يا كافر منفردا • بضانح الموت بعد العكر الجب

يدوس قبرك من أدنى الرجال وقد • كانت اسود الشرى تحتشاك في الكتيب

ووجد ايضا مكتوب

انظر الى غير الايام ما صنعت • افنت اناسها كانوا ما فئت

دياهم اخذت ايام دولتهم • حتى اذا فئت ناحت اهم وبكت

• (خط الخرشنف) هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافورى ويتوصل اليه من بين القصرين فيدخل له من قبره يعرف بقبو الخرشنف وهو الذى كان يعرف قديما بباب التبانيز و بسلان من الخرشنف الى خط باب سر المارستان والى حارة زويلة وكان موضع الخرشنف في أيام الخلفاء الفاطميين ميداننا بجوار القصر الغربى والستان الكافورى فلما زالت الدولة اخط وصار فيه عدة مساكن وبه أيضا سوق وانما سمي بالخرشنف لان المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشنف وهو ما يتجر مما يؤقده على مياه الحمامات من الأربال وغيرها • قال ابن عبد الظاهر الحامرة المعروفة بالخرشنف كانت قد جمدت الخلفاء فلما ورد المعز بنوا به اصطبلات وكذلك القصر الغربى وقد كان النساء اللاتي اخرجن من القصر سكنن بالقصر النافى فامتدت الايدي الى طوبه

وزراه من اقوي الوري فلذا خلا * منها عدد ناه من الضعفاء

وانشدني من لفظه انفسه ايضا

عاطيت من أهوى وقد زارني * كالبدرواني ليلة البدر
والبحر قدم مد علي منه * شعاعه جنسرا من التبر
خضراء كافورية رنحت * اعطافه من شدة السكر
يفعل منها درهم فوق ما * تفعل ارطال من الحجر
فراح نشوانا بها غافلا * لا يعرف الحلو من المر
قال وقد نال بها أمره * فبات مردودا الى امرى
قتلتني قلت نعم سيدي * قتلين بالسكر وبالبحر

قال وأمر السلطان الملك الصالح يعني نجم الدين أيوب الأمير جمال الدين أبا الفتح موسى بن بغمه ووران يمنع من
بزرع في الكافوري من الحشيشة شبيهاً فدخل ذات يوم فرأى فيه مناشيباً كثيراً فأمر بأن يجمع بجمع واحرق
فأنشدني في الواقعة الشيخ الأديب الفاضل شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الأول
سنة ثلاث وأربعين وستمائة

صرف الزمان وحادث المقدور * ترك تكبير الخطب غير تكبير
* ماسا لما حيا ولا مية ولا * طودا سما بل دكد كبا بطور *
لهني وهل يجدي التلهف في ذرى * طرب الغنى وانس كل فقير
اخت المذلة لا تركاب محرم * قطب السرور بأيسر الميسور
جمعت محاسن ما جتمعن لغيرها * من كل شيء كان في المعور
منها طعام والشراب كلاهما * والبقل والريحان وقت حضور
هي روضة ان شئتها وروضة * بغنى بها عن روضة وخجور
ما في المدامه كلها منها سوى * اثم المدام وصحبة الخجور
كلا ونكهة خيرة هي شاهد * عدل على حد وجلد ظهور
اسفلا دهر غالها ولربما * نزل الكريم بذلة الماسور *
جمعت له الاشهاد كما اخضرا * كعروسة تجلي بخضر حرير
* زفوا لها نار الخلدنا جنة * برزت لنا قد زوجت بالنور *
* ثم اكنت منها غلالة صفرة * في خضرة مقرونة بزفير *
فكانها هب اللظى في خضرة * منها وطرف رمادها المنثور
جاري النضار على مذاب زمرد * تركا قيت المسك في الكافوري
* لله درك حبة أومية * من منظر بهج بغير نظير *
أوذيت غير ذميمة في الحيا * تر با تظمن منك ذوب عبير
عندي لذتك ما بقت مخلدا * مع الدموع ونفثة المصدور

* ذكر كافور الأخشيدي *

كان عبداً اسود خصباً مقرب الشفة السفلى بطينا فبيع القدمين تقبل البدن جلب الى مصر وعمره عشرين
سنة فافوتها في سنة عشر وثمانمائة فلما دخل الى مصر تمنى ان يكون أميرها فباعه الذي جلبه للمجد بن هاشم
أحد المنقبين لأضياع فباعه لابن عباس الكاتب فز يوماً بمصر على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير
الى رجل جليل القدر وتبلغ معه مبلغاً عظيماً فذفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرمى به ما اليه وقال ابشرك
بهذه البشارة وتعطيتي درهمين ثم قال له وأزيدك انت تلك هذه البلاد واكثر منه فاذكرني * واتفق ان ابن عباس
الكاتب ارسله بهدية يوماً الى الأمير أبي بكر محمد بن طنجح الاخشيدي وهو يومئذ أحد قواد تكين أميره مصر فأخذ
كافور وورد الهدية فترقى عنده في الخدم حتى صار من أخص خدمه * ولما مات الاخشيدي بدد مشق ضبط كافور

ابن المغربي - خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة قال وتقول الخليفة الى الأرواة بجاشينة واطلقت
 التوسعة في كل يوم المخصص الخاص والبلهات والاسنازين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة
 عينا وورقا وأطعمة للباشرين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهري طول الليل من باب فنطرة به ادرالى مسجد
 الأيون من البرين من صبيان الخاص والركاب والرهبية والسودان والحجاب كل طائفة بتقريبها والعرض من
 متولى الباب واقع بالعدة في طرفى كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرجعية تخدم على الدوام
 • (خط الكافورى) هذا الخط كان بسما نانا من قبل بناء القاهرة وتلك الدولة الفاطمية لدار مصر أنشاء الامير
 أبو بكر محمد بن طفيج بن جف الملقب بالخشيد وكان بجانبه ميدان فيه الخيول وله أبواب من حديد فلما قدم
 جوهر القائد الى مصر جعل هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور وقيل له في الدولة
 الفاطمية البستان الكافورى ثم اختط مساكن به ذلك قال ابن زولاقي في كتاب سيرة الاخشيدي ولت
 خلون من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة سار الاخشيدي الى الشام في عساكره واستخلف أخاه أبا المظفر ابن طفيج قال
 وكان يكره سفك الدماء ولقد شرع في الخروج الى الشام في آخر سفراته وسار العسكر وكان نازلا في بستانه
 في موضع القاهرة اليوم فركب للسير فساءعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمهود الصابوني يتظلم
 اليه فنظر له فظفر به وقال خذوه ابطعوه فبطع وضرب خمس عشرة مفرعة وهو ساكت فقال الاخشيدي هو ذا
 يتناظر فقال له كافور قد مات فارتعج واستقال سفرته وعاد لبستانه وأحضر أهل الرجل واتصلهم وأطلق لهم
 ثلاثمائة دينار وحمل الرجل الى منزله مساو كانت جنازته عظيمة وسافر الاخشيدي فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق
 • وقال في كتاب تنقيح كتاب امرأه مصر للكندى وكان كافور الاخشيدي أمير مصر يواصل الركوب الى المدائن
 والى بستانه في يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاثاء قال وفي غد هذا اليوم يعنى يوم الثلاثاء مات الاسناد كافور
 الاخشيدي امر ببقين من جادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ويوم مات الاسناد كافور الاخشيدي خرج
 الغلمان والجنود الى المنطرة وخسر بوابستان كافور ونه جواد وابه وطلب وامال البيعة وقال ابن عبد الظاهر
 البستان الكافورى هو الذى كان بستانا لكافور الاخشيدي وكان كثيرا ما يتزده به وببيت القاهرة عنده ولم يزل
 الى سنة احدى وخمسين وستمائة فاختلفت البحرية والعزيرية به اصطبلات وازيات اشجاره قال ولعمري
 ان خرابه كان بحق فانه كان عرف بالحشيشة التى يتناولها الفقراء التى تطلع به بضرب بها المثل فى الحسن
 قال شاعرهم نور الدين ابوالحسن على بن عبد الله بن على النبى لنفسه

رب ليل قطعته وندى • شادى وهو سمى وسميرى
 مجلى مسجد وثمرى من خضراء تر هو مجسن لون نصير
 قال لى صاحبي وقد فاح منها • نثرها من ربا بنشر العبير
 امن المسك قلت ليست من المسك • وللكتم من الكافورى

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الاسدي - الدمشقي - المعروف بالبعثورى
 انشدنى الامام العالم المعروف بجموع الفضائل زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر
 الحنفى لنفسه وهو اقول من عمل فيها

• وخضراء كافورية بات فعالها • بألبانافعل الرحيق المعتق •
 • اذا نفتحنا من شذاها بنضة • تدب لنا فى كل عضو ومنطق •
 غنيت بها عن شرب شمر معتق • وبالذلق عن لبس الحديد المزوق •
 وانشدنى الحافظ جلال الدين أبو العز ابن أبى الحسن بن أحمد بن الصانع المغربى لنفسه
 عاطى خضراء كافورية • يكتب الخمر لها من جندها •
 • اسكرت فوق ما نسكرنا • وربحنا أنفصا من حدّها •

وانشدنى لنفسه

قم عاطى خضراء كافورية • قامت مقام سلافة الصمباء •
 بغداد الفقير اذا تناول درهما • منها له تبه على الامراء •

هـ (خطاب التنظرة) هذا الخط كان يعرف قديماً بجارة المرتاحية وحارة الفرحية والماحين وكان ما بين
الماحين الذي يعرف اليوم باب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضاء لا عمارة فيه بطول ما بين باب
الماحين الى باب الخوخة والى باب سعادة والى باب الفرج ولم يكن اذذاك على حافة الخليج عمائر البتة وانما
العمائر من جانب الكافورى وهى مناظر اللؤلؤة وما جاورها من قبلها الى باب الفرج وتخرج العامة عصرىات
كل يوم الى شاطئ الخليج الشرقى تحت المناظر للتفرج فان بر الخليج الغربى كان فضاء ما بين بساين وبرك كاسياتى
ذكره ان شاء الله تعالى * قال القاضى الفاضل فى متجددات سنة سبع وثمانين وخمسمائة فى شوال قطع النيل
الجسور واقطع الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن وأنلف كثيرا من النساء والاطفال وكذا الرخاء بمصر
فالقبح كل مائة أردب بثلاثين ديناراً والخبز البابت ستة ارطال بربع درهم والرطب الامهات ستة ارطال بدرهم
والموز ستة ارطال بدرهم والمان الجيد مائة حبة بدرهم والحل الخيار بدرهمين والتين ثمانية ارطال بدرهم
والعنب ستة ارطال بدرهم فى شهر باه بعد انقضاء موسم المعهود بشهرين واليا من خمسة ارطال بدرهم وآل أمر
اصحاب البساين الى ان لا يجمعوا الزهر لنقص ثمنه عن اجرة جمعه وثمر الحناء عشرة ارطال بدرهم والبصرة
عشرة ارطال بدرهم من جيده والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما فى مصر لا تستحفظ بهذه النعمة قال ولقد
دت فى خليج القاهرة من جهة المقس لا تقطع الطرق بالمياه فرأيت الماء مملوءاً وكما والزيادة قد طبقت الدنيا
والنخل مملوءاً والمكشوف من الارض مملوءاً ويحانوا بقولنا ثم نزلت فوصلت الى المقس فوجدت من القلعة التى
بالمقس الى منية السرج غلالاً قد ملأت صبرها الارض فلا يدري المائى أين يضع رجله متصلاً عرض ذلك الى
باب القنطرة وعلى الخليج عند باب القنطرة من مراكب الغله ما قد ستر سواحلها واراضه قال ودخلت البلد فرأيت
فى السوق من الاخباز واللحوم والالبان والفواكه ما قد ملاحاها وهجمت منه العين على منظر ما رأيت قبله مثله
قال وفى البلاد من البغى ومن المعاصى ومن الجهربها ومن الفسق بالزنا والواطى ومن شهادة الزور ومن مظالم
الامراء والنقهاء ومن استحلال القطر فى نهار رمضان وشرب الخمر فى ايله من يقع عليه اسم الاسلام ومن عدم
التكريم على ذلك جميعه ما لم يسمع ولم بهد مثله فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وظفر بجماعة مجتمعين فى حارة
الروم يتغدون فى قاعة فى نهار رمضان فما كانوا يقومون من اهلهم ونصارى اجتمعوا على شرب خمر فى ليل رمضان
فناقم فيهم حد وخط باب القنطرة فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة أمير الجيوش وينتهى من قبله الى خط
بين السورين * (خط بين السورين) هذا الخط من حد باب الكافورى فى الغرب الى باب سعادة وبه الآن صفان
من الاملاك أحدهما مشرف على الخليج والاخر مشرف على الشارع المسلول فيه من باب القنطرة الى باب
سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه العامة بها فاشتهر بذلك وكان فى القديم بهذا الخط البستان
الكافورى يشرف عليه بجوده الغربى ثمة مناظر اللؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالآجر يمزج السالك فى هذا
الشارع من تحتها مناظر دار الذهب وموضعها الآن دار زهرى بدار بهادر الاعسر وعلى بابها بئر يستقى منها الماء
فى حوض يشرب منه الدواب ويجاورها قبو معدود يعرف بقبوالذهب هو من بقية مناظر دار الذهب وبجدار
الذهب منظره الغزاة وهى بجوار منظره الموسيقى وقد بنى فى مكانها ربيع يعرف الى اليوم بربيع غزاة ودار ابن قرفة
وقد صار موضعها جامع ابن المهرى وحمام ابن قرفة وبقي منها البئر التى يستقى منها الى اليوم بحمام السلطان وعدة
دوركلها فيما بين شقة القاهرة من صف باب الخوخة وكان ما بين المناظر والخليج جمر احاولم يكن شئ من هذه الاماير
التى بجافة الخليج اليوم البتة وكان الحاكم بأمر الله فى سنة احدى واربع مائة منع من الركوب فى المراكب بالخليج
وسد ابواب القاهرة التى تلى الخليج وابواب الدور التى هناك والطائفات المطلبة عليه على ما حكاه المسيحى * وقال ابن
المامون فى حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة وما وقع الاهتيام بسكن اللؤلؤة واقام بهامدة النيل على الحكم
الاقول يعنى قبل أيام أمير الجيوش بدروا بنه الافضل وازالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبناء
وانما صارت حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرهما أمر حسام الملك متولى بابها بحضور عرفاه الفرحية
والانكار عليهم فى تجاسرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم فبنوا
لهم قباباً بسيرة فتقدم يعنى أمر الوزير المامون الى متولى الباب بالانعام عليهم وعلى جميع من بنى فى هذه الحارة
بثلاثة آلاف درهم وان يقسم بينهم بالوابة ويأمرهم بنقل قسمهم وأن يبنوا لهم حارة قبالة بستان الوزير يعنى

التحاسد والتشاجر بين أهل الدولة إلى أن آل الأمير بيهم وبأسباب أخر إلى خلع السلطان الملك العادل كنيضا من الملك في صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور حسام الدين لا حين قبض على طرغاي مقدم الايرانية وعلى جماعة من اكبرهم وبعث بهم إلى الاسكندرية فنجحهم بهم وقتلهم وفتق جميع الايرانية على الامراء فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار اهل الحسينية لذلك يوصفون بالحسن والجمال البارع وأدر كان ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح نساءهم رغبة ولاخرين شغف بالاولادهم ولله در الشيخ تقي الدين السروجي اذ يقول من ابيات

ياماعى الشوق الذى مذجرى • جرت دموى فهى اعوانه
خذلى جوابا عن كآبى الذى • الى الحسينية عنوانه
فهى كما قد قيل وادى الحى • وادها فى الحسن غزلانه
امنى قلبلا وانعطف بسرة • بلقال درب طال ببنانه
واقصد بصدر الدرب ذلك الذى • بحسنه تحسن جيرانه
سلم وقل يخشى من اى من • ائت حديثنا طال كتمانه
وسل لي الوصول فان قال بنى • نقل اوت قد طال هجرانه

وما برحوا يوصفون بالزراعة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر فلان والبدر فلان وبه انون اباس الفتوة وحمل السلاح ويؤثر عنهم حكايات كثيرة وأخبار جمة وكانت الحسينية قد أربت في عمارتها على سائر اخطاط مصر والقاهرة حتى لقد قال لى ثقة ممن ادركت من الشيخة انه يعرف الحسينية عامرة بالسواق والدور وسائر شوارعها ككافة بازدهام الناس من الباعة والمارة وأرباب المعاش واصحاب اللهو والمعوب فيما بين الريدانية محطة المحل يوم خروج الحاج من القاهرة والى باب الفتوح لا يستطيع الانسان أن يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة الا بمشقة من الزحام كما كنا نعرف شارع بين القصرين فيما دركنا وما زال امر الحسينية مما مكالى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة وما بعدها تغيرت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها وبادءوا بها ثم حدث بها سنة عشرين وثمانمائة آية من ايات الله تعالى وذلك ان فى اعوام بضع وستين وسبع مائة بدأ بناحية برج الزيات فيما بين المطرية وسرياقوس فساد الارضة التى من شأنها العبث فى الكذب والشياب فأكثت لشخص نحو ألف وخمسة مائة فتنة دريس فكل الانزال تتجب من ذلك ثم فشت هذا الوشع عندها فى صفوف الدور ومرت حتى عانت فى اخشاب سة وف الحسينية وغلات أهلها وسائر اماعتهم حتى أتلفت شيا كثيرا وقويت حتى صارت تأكل الجدران فبادر أهل تلك الجهة الى هدم ما قد بنى من الدور خوفا عليها من الارضة شيا بدئى حتى فار بواباب الفتوح وباب النصر وقد بنى منها اليوم قابل من كثير يخاف ان استمرت أحوال الاقليم على ما هى عليه من الفساد ان تدرو عى آثارها كادرسواها والله در القائل

وانته ان لم يداركها وقد رحلت • بلحمة أو بطف من لديه حنى
ولم يجدد بتلافيا على عجل • ما أمرها صائر الا الى تلف

• (حارة حلب) هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديما من جملة مساكن الاجناد قال ياقوت فى باب حلب الا قول حلب المدينة المنمورة بالنام وهى قصبة نواحى قنسرين والعواصم اليوم الثانى حلب الساجود من نواحى حلب أيضا الثالث كفر حلب من قرأها أيضا الرابع محلة بنظاهرة القاهرة بالشارع من جهة القسطنطين والله تعالى اعلم

• ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها •

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الاخطاط ويريدان تذكر من الخطط ما لا يطلق عليه اسم حارة ولا درب وهى كثيرة وكل قليل تتغير أسماءها ولا بد من ايراد ما ييسر منها • (خط خان الوراق) هذا الخط فيما بين حارة جهاء الدين وسويقة امير الجيوش وفى شرفه سوق المرجان وهو يشتمل على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديما اصطبل الصبيان البحرية ما وقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى وقد شله الخرا-

ما خرج عن باب الفتوح وطواها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في أيام الخلفاء الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الى الريدانية وهذه الشقة لم يكن بها في أيام الخلفاء الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين المصلى الى الريدانية فضاء لا بناء فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بعد الخسعين وأربع مائة وقدم بدر الجالي أمير الجيوش وقام بتدبير أمر الدولة الخليفة المتصر بالله انشأ بجري مصلى العيد خارج باب النصر ترابته عظيمة وفيها قبره هو وولده الأفضل ابن أمير الجيوش وأبو علي كتيبات بن الأفضل وغيره وهي باقية الى يومنا هذا ثم تتابع النار في انشاء التراب هناك حتى كثرت ولم ترل هذه الشقة مواضع التراب ومقابر أهل الحسينية والقاهرة الى بعد السبع مائة ولقد حدثت عن الشيخة عن ادركان ما بين مصلى الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهر داس التي تعرف اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بالمراعة مدة لترغيب الدواب به وان ما في مصلى المصلى من بحريها التراب فقط ولم تعمر هذه الشقة الا في الدولة التركية لاسيما ما تغلب التتر على ممالك الشرق والعراق وجنل الناس الى مصر فنزلوا بهذه الشقة وبالشقة الاخرى وعمروا بها المساكن ونزل بها أيضا أمراء الدولة فصارت من أعظم عمائر مصر والقاهرة واتخذ الامراء بها من بحريها فيما بين الريدانية الى الخندق مناخات الجمال واصطبلات الخيل ومن ورائها الاسواق والمساكن العظيمة في العترة وصار أهلها يوصفون بالحسن خصوصا لما قدمت الاورانية

* ذكر قدوم الأويرانية *

وكان من خبر هذه الطائفة ان يدوين طرغاي بن هولاء كورماقتل في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وسبعمائة وقام في المالك من بعده على المغل المالك غازان محمود بن خربنده بن ايقاني تخوف منه عدة من المغل يعرفون بالاورانية وفتروا عن بلاده الى نواحى بغداد فقتلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرت لهم خطوط آت بهم الى اللغات بالذرات فاقاموا بها هناك وبعثوا الى نائب حلب يستأذنه في قطع الفرات ليعبروا الى ممالك الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الى مدينة جهنم فاجتمعهم ناهيها وقام لهم بها ينجي من العوفات والضباقات وطولع الملك العادل زين الدين كتيبا وهو يومئذ سلطان مصر والشام بأمرهم فاستشار الامراء فيما يعمل بهم فاتفق الرأي على استدعاء اكبرهم الى الدبار المصرية وتفريق باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام وخرج اليهم الامير علم الدين سنجر الدوادارى والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فجهزوا من اكبر الاويرانية نحو الثلثمائة للقدوم على السلطان وفتروا من بقي منهم بالبقاع العزيرة وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهرة خرج الامراء بالسكر الى لقاءهم واجتمع الناس من كل مكان حتى امتلأ الفضاء لتنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الى قلعة الجبل فأنعم السلطان على طرغاي مئة مئهم بأمره طبخناه وعلى الاصوص بأمره عشرة واعطى البقية تقادما في الحاققة واقطاعات واجرى عليهم الرواتب وانزلوا بالحسينية وكانوا على غير الملة الاسلامية فتشوق ذلك على الناس وبلوامع ذلك منهم بأنواع من البلاء لهوا اخلاقهم ونفرة نفوسهم وشد جبروتهم وكان اذ ذلك بالقاهرة ومصر غلاما كبيرا وفوته عظيم فتضاعفت المفترة واشتد الامر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دينار

ربنا كشف عنا العذاب فانا * قد تملنا في الدولة المغلية

جاهنا المغل والغلا فانصلتنا * وانطختنا في الدولة المغلية

واما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وستمائة لم يصم احد من الاويرانية وقيل للسلطان ذلك فأبى ان يكرههم على الاسلام وودع من معارضتهم ونهى ان يشوش عليهم احد وأظهر العناية بهم وكان مراده أن يجعلهم عوننا ليقوى بهم فبالغ في اكرامهم حتى أثر في قلوب امراء الدولة منه احنا وخشوا ابقاعهم فان الاويرانية كانوا أهل جنس كنيفا وكانوا مع ذلك صورا جيلة فاقتن بهم الامراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور والاناث واتخذوا منهم عدة صبروهم من جلة جندهم وتوشقوهم فكان بعضهم يستدشد من صاحبه من اختص به وجهه محل شهوته ثم ما وقع الامراء ما كان منهم بمصر حتى ارسلوا الى البلاد الشمالية واستدعوا منهم طائفة كبيرة فتكاثرت لهم في القاهرة واشتدت الرغبة من الكفاية في أولادهم على اختلاف الآراء في الاناث والذكور فوقع

من يهتاق بخدمة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أن هذه الشوثة عمت لهم ثم قويت الاشاعات وتحدث العوام في الطرقات انها للكتاب وأصحاب الدواوين واسبابهم فاجتمع سائر الكتاب وخرجوا باجمعهم في خامس ربيع الاول ومعهم سائر المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى الى الرماحين بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوققوا على بابهم يدعون ويتضرعون وينفخون ويسألون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى ان دخلوا باب القصر الكبير وسألوا ان يعنى عنهم ولا يسمع فيهم قول سماع يسمى بهم وسلوا رقتهم الى قائد القواد الحسين بن جوهر فأوصلها الى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فأجيبوا الى ما سألوا وخرج اليهم قائد القواد أمرهم بالانصراف والبكور اقرأة سجدة بالعفو عنهم فأنصرفوا بعد العصر وقرئ من الغد سجدة كتب منه نسخة للمساكين ونسخة للامير ودبأ ما نالهم والعفو عنهم وقال في ربيع الآخر واشتد خوف الناس من أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فكتب ما شاء الله من الامانات للعلماء الا تزال الخاصة وزمامهم وامراتهم من الحدانية والكجورية والغلمان العرفاء والماليك وضيان الدار وأصحاب الاقطاعات والمرزقة والغلمان الحاكمة القدم على اختلاف اصنافهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة الحضرة بعد ما تجتمعوا وادوا الى تربة للعزيز بالله وخبوا بالبكاء وكشفوا رؤسهم وكتبت سجلات عدة بأمانات للعلماء والجليل والغلمان الثرية والغلمان الريحية والغلمان البشارية والغلمان المنزقة العجم وغيرهم والقباء والروم المرتزقة وكتبت عدة امانات للزوليين والبنادين والطارئين والبرقيين والعطوفيين والعارف الجوانية والحدودية والناظرية ولصنم حاجين ولعبيد الشراء الحسينية وللعجمونية والفرجية وامان اؤذني ابواب القصر وامانات لسائر البيازرة والفهادين والجلالين وامانات اخر لعدة اقوام كل ذلك بعد سؤالهم وتضرعهم وقال في جادى الآخرة وخرج أهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب امان يكون لهم فكتب فوق المائة سجدة بامان لاهل الاسواق على طبقاتهم نسخة واحدة وكان يقرأ جميعها في القصر أبو علي أحمد بن عبد السميع العباسي وتسلم أهل كل سوق ما كتب لهم وهذه نسخة أحداها بعد التسمية (هذا الكتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي علي الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لاهل مسجد عبد الله انكم من الامنين بامان الله الملك الحق المبين وامان جدنا محمد خاتم النبيين وأبنا على خير الوصيين وآبائنا الذرية النبوية المهديين صلى الله على الرسول ووصيه وعلمهم أجمعين وامان أمير المؤمنين على النفس والحال والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد بسوء اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق يؤخذ بمسئته ووجهه فليوثق بذلك وليعقل عليه ان شاء الله تعالى وكتب في جادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الائمة المهديين ذرية النبوة وسلم تسليما كثيرا * (وقال ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من باب الفتوح ميمنة ويمسرة للتارح منه فالميمنة الى الهليلجة والميسرة الى بركة الارمن برسم الريحية وهي الحسينية الآن وكانت برسم الريحية الفزاية والمولدة والعجمان وعبيد الشراء وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين المنشية الكبيرة الحارة الكبيرة الحارة الوسطى سوق الكبير الزيرية وللجناد بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البيازرة والحسينية جميع ذلك سكن الريحية وسكن الجبوشية والعطوفية بالقاهرة وبظاهرها الهلالية والشوبك وحاب والجبانية والمامونية وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة والمنصورة الصغيرة واليانسية وحارة أبي بكر والقوس وراس التبان والشارع ولم يكن للجناد في هذا الوجه غير حارة عنتر للمؤمنين المترجلة وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبرازين والطارين والجزارين وغيرهم والولاية لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا الازمة وتواهم وأعظم الجميع الحارة الحسينية التي هي آخر صف الميمنة الى الهليلجة وهي الحسينية الآن لانها كانت سكن الارمن فارسمم وراجلهم وكان يجتمع بها قرىب من سبعة آلاف نفس واكثر من ذلك وهم اسواق عدة وقال في موضع آخر الحسينية منسوبة لجماعة من الاشراف الحسينيين كانوا في الايام الكاملية قدموا من الحجاز فزولوا خارج باب النصر بهذه الامكنة واستوطنوها وبنوا بها ما دأب صنعوا به الايام المشبه بالطائفي فسميت بالحسينية ثم سلكها الاجناد بعد ذلك وابتنوا بها هذه الابنية العظيمة وهذا وهم فانه تقدم ان من جله الطوائف في الايام الحاكمة الطائفة الحسينية وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر أيضا ان الحسينية كانت عدة حارات والايام الكاملية انما كانت بعد الستمائة وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينفص عن مائتي سنة قد برهنا واعلم ان الحسينية شقتان احداها

الغتمى لان الغتمى هذا كان شرع بستان سيف الاسلام فخر في هذه الجهة وهي الآن احكار الديوان السلطاني
وحكر الغتمى الذي كان بستان صيف الإسلام يعرف اليوم يدرب ابن الباطية هذه المدينة بجمهورية مصر
الفاوقاني قريب من صليبة جامع ابن طولون * (حارة المصامدة) هذه الحارة عرفت بطائفة المصامدة أحد
طوائف عساكر الخلفاء الفاطميين واخطت في وزارة المأمون البطايحي وخلافة الأمر بإحكام الله بعد سنة
خمس عشرة وخمسة مائة قال ابن عبد الظاهر حارة المصامدة قدمهم عبد الله المصمودي وكان المأمون البطايحي
وزير الخليفة الأمر بإحكام الله قدمه ونزه بذكره وسلم له أبواب البيت عليها وأضاف اليه جماعة من أصحابه
فلما استخلص المصامدة وقربهم سير أبابكر المصمودي ليجتاراهم حارة فتوجه بالجماعة الى البيانية بالشارع
فلم يجد بها مكانا ووجد هاتين عثم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فانتقوا على بنا حارة ظاهر باب الحديد
على يمنة الخارج على شاطئ بركة الفيل فقال بل تكون على يسرة الخارج والفتح قدماها الى بركة الفيل فبنيت
الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجد على زلاقة الباب المذكور وبني أبو بكر
المصمودي مسجدا أيضا وهذه فيما عتقد هي الهلالية وحذر من بناء شي قبلها في القضاء الذي بينها وبين بركة
الفيل لانتفاع الناس به صار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الى آخر حصن دويرة مسعود
الى الباب الحديد ولم يزل ذلك الى بعض ايام الخليفة الحافظ لدين الله قال وبني في صف هذه الحارة من قبلها
عدة دور بجوانب تحتها الى ان اتصل البناء بالمسجد الثلاثة الحاكمة المعلقة والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون
وبعد هاستان ذكر أنه كان في جملة قاعات الدار المذكورة قال وأظن المساجد هي التي قبالة حوض الجارلي
قال وبني المأمون ظاهره حوضا وأجرى الماء له وذلك قبالة مشهد محمد الاصح ومشهد السيدة سكيئة قال وأظن
هذا البستان هو الذي بنته شجر الدر بستانا ودارا وحمامات قريب من مشهد السيدة نفيسة قال وأمر المأمون
بالذراء في القاهرة مع مصر ثلاثة ايام بأن من كانت له دار في الخراب أو مكان بعمره ومن عجز عن ان يعمره
فليؤجره من غير نقل شيء من اناضله ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له في شيء منه ولا حكر يلزمه وباح نعمه بذلك
جميعه به غير طلب بحق فيه فطاب الناس كافة ما هو جار في الديوان السلطاني وغيره وعمره حتى صار البلدان
لا يتخللها ما اثر ولا دارس وبني في الشارع يعني خارج باب زويلة من الباب الحديد الى الجبل عرضا وهو القامة
الآن قال وكان الخراب استولى على تلك الاماكن في زمن المستنصر في ايام وزارة البازوري حتى انه كان بني
حائط بتر الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من القاهرة الى مصر وبني حائط آخر عند جامع ابن طولون قال وعمر
ذلك حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمتخدمون يصلون العشاء الاخيرة بالقاهرة ويتوجهون الى مساكنهم
في مصر لا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود الى باب الصفا وهو المعاصر الآن وذلك انه يخرج من الباب الحديد
الحاكي على يمنة بركة الفيل الى بستان سيف الاملام وعدة بنايين وقبالة جميع ذلك حوائط مسكونة عامرة
بالمهيشين الى مصر والمهيش مسمر الليل والنهار * (حارة الهلالية) ذكر ابن عبد الظاهر أنها على يسرة الخارج
من الباب الحديد الحاكي * (حارة البيازرة) هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطئ الخليج من شرقيه فيما بين
زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جناح والكداشين والى قريب من حارة بهاء الدين
واخطت هذه الحارة في الايام الامر به وذلك ان زمام البيازرة شكاضيق دار الطيور بمصر وسأل ان يفتح
للبيازرة في عمارة حارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والحوش الى الماء فاذن له في ذلك
فاخطوا هذه الحارة وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه الى الخليج واتصل بنا
هذه الحارة بزقاق الكحل فعرفت بهم وسميت بحارة البيازرة واحدهم باز يارتم ان المختار الصقلي زمام القصر
انما بجوارها بستانا وبني فيه منقارة عظيمة وهذا البستان يعرف اليوم موضعه ببستان ابن صيرم خارج باب
الفتوح فلما كثرت العمائر في حارة البيازرة أمر الوزير الماءون بعمل الاقنة لشيء الطوب على شاطئ الخليج
الكبير الى حيث كان البستان الكبير الجيوشي الذي تقدم ذكره في ذكر مناظر الخلفاء ومنهاتهم * (حارة
الحسينية) عرفت بطائفة من عبدة الثراء يقال لهم الحسينية قال المسيحي في حوادث سنة خمس وتسعين
وثمانمائة وأمر بجمع ملثونة مما يلي الجبل ملثت بالسنط والبوص والحافا فابدى به حملها في ذى الحجة سنة
أربع وتسعين وثمانمائة الى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين فخر قلوب الناس من ذلك جزع شديد ووطن كل

رة المصامدة

الهلالية
ة البيازرة

الحسينية

وتدبوا منهم أميراً معروفاً بالجرأة والشجاعة يقال له المعظم جلال الدين محمود ويعرف بجبل راغب الأحمري قد دخل
الى القصر وصار جنبا - من فاذا به قد حجب ثوب فكشف عن وجهه واخرج من وسطه آلة من حديد وغرزها
في عدة مواضع من بدنه الى ان يقن انه قد مات وعاد الى القوم واخبرهم فقتلوه واوعده ما سكنت الدهر ما حقد
الخانظ لابن قرفة وقتله بجزائه البنود وانهم يجتمع ما كان له على ابي منصور الهمودي وجعله رئيس الاطبا. فهذا
ما كان من خبر يانس وكيفية موته وخبر حزن والخبر عن قتله * (حارة المنتجبية) قال ابن عبد الظاهر بلغني
ان رجلا كان يتعجب لشمس الدين قاضي زاده كان يقول ان هذه الخطة منسوبة لجدته منجب الدولة
* (الحارة المنصورية) هذه الحارة كانت كبيرة منسوبة جدا فعمدة ساكن السودان فلما كانت واقعتهم
في ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة كما تقدم في ذكر حارة بهاء الدين امر صلاح الدين يوسف بن أيوب
بتخريب المنصورة هذه وتفنية أثرها فخر بها خطيبا بن موسى الملقب صارم الدين وعلمه ابنتانا وكان للسودان
بديار مصر شوكة وقوة فتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتى افناهم بعد أن كان اهتم بديار مصر في كل قرية ومحلة
وضيعة مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره احتراما لهم وقد كانوا يزبون على تخمين ألفا واذ اناروا على وزير قتلوه
وكان الضرر بهم عظيما لا استداد أيديهم الى أموال الناس واهاليهم فلما كثرت بهم زادته تديم اهلكهم الله
بذنوبهم وفي واقعة السودان وتخريب المنصورة وقتل مؤتمن الخلافة الذي تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني
الكتاب يخاطب بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

يا ملك الناصر استنارت * في عصرنا أوجه الفضائل
* يوسف مصر الذي اليه * نشد آملنا الرواحل *
* رأيك في الدهر عن رزايا * جلي مهوماته الجلائل *
* اجريت يلين في تراها * نيل نجيع ونيل نائل *
* كم كرم من نداء جار * وكدم من عدك سائل *
* وكم معاد بلا معاد * ومستطيل بغير طائل *
* وحاسد كاسد المساعي * وسائد ناقق الوسائل *
اقررت عين الاسلام حتى * لم يبق فيها قذى لباطل *
* وكيف يزهي بملك مصر * من يستقل ذنب النائل *
وما نقيت السودان حتى * حكمت البيض في المقاتل *
صيرت رحب الفضاضة يقا * عليهم ككفه لجائل *
وكل راي منهم كرا * وارض مصر كلام واصل *
* وقد خلت منهم المغاني * وأقفرت منهم المنازل *
* وما اصابوا الا بطل * فكيف لو امطر وابوابل *
* وقد تجلي بالحق ما بال * باطل في مصر كان عاجل *
والسود بالبيض قد تنحوا * فهي بوادهم نوازل *
مؤتمن القوم خان حتى * غالته من شره الغوائل *
عاملكم بالحناء فاضى * ورأسه فوق رأس عامل *
وحالف الذل بعد عز * والدهر أحواله حوائل *
يا منجى البحر بالأيادي * قد آن أن تفتح السواحل *
تقدس القدس من خباث * ارجاس كفر غتم ارادل

وكان موضع المنصورة على عينة من سلك في الشارع خارج باب زويلة قال ابن عبد الظاهر كانت للسودان حارة
تعرف بهم تسمى المنصورة خرج بها صلاح الدين وأخذها خطيبا فعمرها بستانا وحوضا وهي الى جانب الباب الحديد
يعنى الذى يعرف اليوم بالقوس عند رأس المنتجبية فيما بين او بين الهلالية وقد ذكر هذا البستان في الايام
الظاهرة وبعضها يعنى المنصورة من جهة بركة الفيل الى جانب بستان سيف الاسلام ويسمى الآن بحكر

حارة المنتجبية

حارة المنصورية

شهر من ولاية العهد فجعل مكانه أخاه حيدر في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم فسق ذلك على أخيه الأمير
 حسن وكان كثير المال منع الحلال له عدة بلاد ومواشي وحاشية وديوان مفرد فسعى في انقض ذلك بأن اوقع
 التفتة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الريحانية وكانت الريحانية قوية الشوكه مهابة مخوفة الجانب فاشتعلت
 نيران الحرب بين الفريقين وصاح الجند يا حسن يا منصور يا الحسينية والتقى الفريقان فقتل بينهم ما يزيد على
 خمسة آلاف نفس فكانت هذه الواقعة أول مصائب الدولة الفاطمية من فقد رجالها ونقص عساكرها فليبق من
 الطائفة الريحانية الامن نجبا بنفسه من ناحية المقدس وأقى نفسه في بحر النيل واستظهر الأمير حسن وقام بالامر
 وانضم اليه أو باش الناس ودعا رهم ففرق فيهم الزرد وسماهم صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحقوا به وصاروا
 لا يفارقونه فان ركب أحاطوا به وانزل لازمو اذ اراد فقامت قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض
 على ابن العساف وقتله وقصد أباد الخليفة الحافظ وأخاه حيدر بالضرر حتى خافاهم ونفيا جند في طاب أخيه
 حيدر وهتك بأوباشه الذين اختارهم حرمة القصر وخرق ناموسه وساطهم يفتشون القصر في طاب الخليفة
 الحافظ وابنه حيدر واشتد بأبهم وحسنوا له كل رذيله وجزوه على الاذى فلم يجد الحافظ بد امن مداراة حسن
 وتلافي أمره عساه يصلح وكتب بجلباب ولاية العهد وأرسل اليه ففرى على الناس ما زاد ذلك الاجراء عليه
 وافساده وشد في التصديق على أبيه وأخذ بانفاسه فبعث حينئذ الخليفة بالاستاذ ابن اسعاف الى بلاد الصعيد
 ليجمع من يقدر عليه من الريحانية قضى واستصرخ الناس انصرة الخليفة على ولده حسن وجوع اعمال اليخصيما
 الا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسنا فزوج عسكر اللقاء اسعاف فالتقى وكانت بينهم واقعة هبت فيها ريح سوداء على
 عسكر اسعاف حتى هزهتهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق اكثرهم في البحر وأخذ اسعاف أسيرا
 فحمل الى القاهرة على جبل وفي رأسه طرف ورلد أحر فلما وصل بين القصرين رشق بالنشاب حتى هلك ورمى من
 القصر الغربي باستاذ آخر فقتل وقيل الأمير شرف الدين فاشتد ذلك على الحافظ وخاف على نفسه فكتب ورقة
 وكاد ابنه بأن اتى اليه تلك الورقة وفيها اولادى انت على كل حال ولدى ولو عمل كل منال صاحب ما يكره الاخر
 ما أراد أن يصيبه مكره ولا يجهنمى قلبي وقد انتهى الامر الى امراء الدولة وهم فلان وفلان وقد شدت وطأنتك
 عليهم وخافوك وهم معولون على قتلك لخذ حذرلك يا ولدى فعند ما وقف حسن على الورقة غضب ولم يتأن وبعث
 الى اوائك فلما صاروا اليه أمر صبيان الزرد بقتالهم فقتلوا عن آخرهم وكانوا عدة من اعيان الامراء وأحاط
 بدورهم وأخذ سائر ما فيها فاشتدت المصيبة وعظمت الزبنة وتخوف من بقي من الجند ونفروا منه فانه كان جريا
 مفدا شديدا الفحص عن احوال الناس والامتصاص لاخبارهم يريد انقلاب الدولة وتغييرها ليقدم اوباشه واكثر
 من مصادرة الناس وقتل قاضي القضاة أبا الترياحيم لانه كان من خواص أبيه وقتل جماعة من الاعيان ورد
 القضاء لابن مبسر ونفاقم أمره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الامراء والاجناد وهم واجتمع الحافظ
 ومحاربة ابنه حسن وصاروا يداوا واحدة واجمة وابتدأ القصر بن وهم عشرة آلاف ما بين فارس وراجل وسيروا الى
 الحافظ يستكون ما هم فيه من البلاء مع ابنه حسن ويطلبون منه ان يزيله من ولاية العهد فنجح حسن عن مقاومتهم
 فانه لم يبق معه سوى الراجل من الطائفة الجيوشية ومن يقول بقواهم من الغز الغرباء فحير وخاف على نفسه
 فالتجأ الى القصر وصار الى أبيه الحافظ فها هو الا ان تمكن منه أبوه فقبض عليه وقيده وبهت الى الامراء يخبرهم
 بذلك فأجمعوا على قتله فرد عليهم انه قد صرفه عنهم ولا يمكنه أبدا من التصرف ووعدهم بالزيادة في الارزاق
 والاقطاعات وان يكفوا عن طلب قتله فألحوا في قتله وقالوا اما نحن واما هو اشتد عليهم اياه حتى احضروا
 الاحطاب والنيران ليجرقوا القصر وبالغوا في التجري على الخليفة فلم يجد بدا ان اجابتهم الى قتله وسألهم
 ان يهلوه ثلاثا فأماخوا بين القصرين وأقاموا على حالهم حتى تنقضى الثلاث فواسع الحافظ الا ان استدعى
 طبيبه وهما أبو منصور اليهودي وابن قرفة النصراني وبدأ بأبي منصور وفاوضه في عمله سقية فأنه فاستمع من
 ذلك وحلف بالتوراة انه لا يعرف عمل شيء من ذلك فركه وأحضر ابن قرفة وكلمه في هذا فقال الساعة
 ولا يتقطع منها جسد بل تفيض النفس لاغير فأحضر السقية من يومه فبهتها الى حسن مع عدة من الصقالبة
 يمازوا بكرهونه على شربها حتى فعل ومات في العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة
 فبعث الحافظ الى القوم سراية يقول قد كان ما أردتم فامضوا الى دوركم فمضوا لا بد ان يشاهد منا من شق به

قد نقم عليه استيائه طالب قتلها باطنياً فقال لطيبه ا كفى امره بما ككل او مشرب فأبى الطبيب ذلك خوفاً أن يصير عند الحافظ هذه العين وربما قتلها بها والحافظ يحتمه على ذلك فانفق لياس الوزير المذكور انه مرض بزحير وان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولاي قد امكنتك الفرصة وبلغت مقصودك ولو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن احدونه وهذه المرضة ليس دواؤه منها الا الدعة والسكون ولا شئ أضرت عليه من الانزعاج والحركة فبجبر دما سمع بقصد مولانا له تحريكها وهم ببقاء مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفة ذلك وأطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه اوهاه من انه جعل اليا نسية مندوبة لياس الوزير وقد كانت اليا نسية قبل يانس هذا بجمدة طويلة ومنه انه ادعى ان حسن بن الحافظ مات من فسادة وليس كذلك وانما مات مسموماً ومنه انه زعم ان يانس تولى فصدده وليس كذلك بل الذي تولى قتله بالسم أبو سعيد ابن فرقة ومنها ان الذي نقم عليه الحافظ من الامراء نخانته في ابنه حسن انما هو الامير العظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راغب وهذا نص الخبر فتم بالآل والله تعالى أعلم

• ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش يانس الأرمني •

وكان من خبر ذلك ان الخليفة الأمر بالحكام الله أباعلى منصوراً لما قتلته التزارية في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة أقامه وزير الملوك جوامر العادل برغش الامير أبا الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلاً للعمل الذي تركه الأمر ولقب بالحافظ لدين الله وليس هزبر الملوك خلع الوزارة فنار الجند وأقامه وأباعلى احمد الملقب بكتيفات ولداً افضل ابن أمير الجيوش في الوزارة وقتل هزبر الملوك واستولى كتيفات على الأمر وقبض على الحافظ وسجنه بالتصرة مقيداً الى ان قتل كتيفات في المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة وبأدر صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى التصرود دخلوا ومعهم الامير يانس متولى الباب الى الخزانة التي فيها الحافظ واخرجوه الى السبالك واجلسوه في منصب الخلافة وقالوا له والله ما حركنا على هذا الا الامير يانس فجازه الحافظ بأن قوض اليه الوزارة في الحال وخلع عليه فباشرها مباشرة جيدة وكان عاقلاً لها بما تمسكها تحفظاً لقوانين الدولة فلم يحدث شيئاً ولا خرج عاينها الخليفة له الا انه بلغه عن استاذ من خواص الخليفة شئ يكرهه فقبض عليه من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بجزاة البنود فاستوحش منه الخليفة وخشى من زيادة معناه وكانت هذه القعلة غلظة منه ثم انه خاف من صبيان الخاص فكانت بينهم واقعة قبالة باب التباين بين القصرين قوى فيما يانس وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على ثمانمائة رجل من اعيانهم فيهم قتله أبى على كتيفات وكانوا نحو الخمسمائة فارس فأنكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد بأس يانس وعظم شأنه فنقل على الخليفة وتحميل منه فأحس بذلك فأخذ كل منهم ما في التدبير على الآخر فأجمل يانس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم قاضي القضاة رداى الدعاء أبو الفخر وأبو الفتح بن قادوس وقتلها ما فاشتد ذلك على الحافظ ودعا طيبه وقال ا كفى أمر يانس فيقال انه سمع في ما المشترح فافتح دبره واتسع حتى ما يبق بقدر على الجلوس فقال الطبيب يا أمير المؤمنين قد امكنتك الفرصة وبلغت مقصودك فلوان مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن الاحدونه فان هذا المرض ليس له دواء الا الدعة والسكون ولا شئ عليه أضرت من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحريكها وهم للقاء وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه فنقض لعيادته وعند ما بلغ ذلك يانس قام ليلقاه ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفة فأطال الجلوس عنده وهو يجاهدته فلم يقيم حتى سقطت امعاء يانس ومات من ايلته في سادس عشر ذي الحجة سنة ست وعشرين وخمسمائة وكانت وزارته تسعة أشهر ويا ما وترك ولدين كفلهما الحافظ واحسن اليهما وكان يانس هذا مولى ارضى بالباديس جد عباس الوزير فآهده الى الافضل بن أمير الجيوش وترقى في خدمته الى ان تأثر ثم ولى الباب وهي أعظم رتب الامراء وكفى بأبى الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لما ولى الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بعبد الغور كثير الثمر شديد الهمة

• ذكر الأمير حسن بن الخليفة الحافظ •

ولما مات الوزير يانس تولى الخلافة الحافظ الامور بنفسه ولم يستمر زراً واحداً وحسن السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عهد الى ولده سامان وكان اسن أولاده واحبهم اليه وأقامه مقام الوزير فمات بعد

فقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد وأحيط بهم وضيا بهم وودورهم وأخذت الامانات والسجلات التي
 كتبت لهم واستدعى اولاد عبد العزيز بن النعمان واولاد حسين بن جوهر وودعوا بالجميل وخلع عليهم وجعلوا
 والله يفعل ما يشاء * (حارة الامراء) ويقال لها أيضا حارة الامراء الانراف الاقارب وموضعها يعرف
 بدرب شمس الدولة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * (حارة الطوارق) ويقال لها أيضا حارة صبيان
 الطوارق وهم من جملة طوائف العسكر كانوا معدن لمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من
 الرقيق سوق الخلعين داخل باب زويلة طالب الباطلية بالزقاق الطويل الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل
 السالك الى درب ارقطاي * (حارة الشراية) عرفت بذلك لانها كانت موضع سكن الغلمان الشراية
 احدى طوائف العسكر وكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق * (حارة الدميري وحارة الشاميين) هما من
 جملة العطفية * (حارة المهاجرين) وموضعها الآن من جملة المكان الذي يعرف بالرقيق المعد لسوق الخلعين
 بجوار باب زويلة وكان بعد ذلك سوق الخشابين ثم هو الآن سوق الخلعين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة
 التي كانت تعرف بالنسيج السعيد بن نشيرة النصراني الكاتب وهي الخوخة التي بلاك اليها من الزقاق المقابل
 لخام الفاضل المعد لدخول النساء وتوصل منها الى درب كوزالير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة
 تعرف بدرب ابن المجدار وسيأتي ذكره ان شاء الله * (حارة العدوية) قال ابن عبد الظاهر العدوية هي
 من باب الخشبية الى اول حارة زويلة عند حمام الحمام الجدادكي الآن منسوبة لجماعة عدوية نزلوا هناك
 وهذا المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند خروجه من زقاق حمام خشبية الذي يتوصل اليه من
 سوق باب الزهومة فاذا انتهت الى آخر هذا الزقاق وأخذت على يمينك صرت في حارة العدوية وموضعها الآن
 من فندق بلال المغني الى باب سرالمارستان وتدخل في العدوية رحبة يبرس التي فيها الآن فندق الرخام
 عن يمينك اذا خرجت في الرحبة المذكورة التي صارت الآن دربا الى باب سرالمارستان وما عن يسارها الى حمام
 الكريك وحمام الجويني الذي تقول له المائة الجهيبي والى سوق الزجاجيين وكل هذه المواضع هي من حقوق
 العدوية وكانت العدوية قدما واحة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشف وحارة زويلة وبين سقفة
 العداش والصاغة القديمة التي صار موضعها الآن سوق الحرير بين الشرايين برأس الوراقين وسوق
 الزجاجيين * (حارة الميدانية) كانت تعرف اولاً بحارة البدييين ثم قيل لها بعد ذلك الحبابية من أجل البستان
 الذي يعرف بالحبابية الجاري في وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ويتوصل الى هذه الحارة من تجناه
 قطرة اذ سنة وبعض دورها الآن يشرف على بستان الحبابية وبهضها بطل على بركة الفيل * (حارة الجزين)
 كانت اولاً تعرف بالحبابية ثم قيل لها حارة الجزين من اجل ان جماعة من الجزين نزلوا بها منهم الحاج يوسف
 ابن فائق الجزى والجزيون ايضا ينسبون الى حمزة بن ادركه الساري خرج بخراسان في ايام هارون بن محمد الرشيد
 فهات وأفسد وفض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا وانهمزم عيسى الى بابل ثم غرق حمزة بواد
 في كرمان فعرفت طائفته بالجزية واخوه ضرغام بن فائق بن ساعد الجزى والحاج عوفى الطعان ابن يونس بن فائق
 الجزى ورضوان بن يوسف بن فائق الجزى الجماعي واخوه سالم بن يوسف بن فائق الجزى وكان هؤلاء بعد سنة
 ستائة وهذه الحارة خارج باب زويلة * ومن بلاد افرقيقة قرية يقال لها حمزي ينسب اليها محمد بن حمد بن خلف
 القيسي الجزى من أهل القرية وقاضيه اتى في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ولا يعد أن تكون هذه الحارة نسبت
 الى أهل قرية حمزة هذه لتزلمهم بها كزول بن سوس وكامة وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم * (حارة بنى
 سوس) عرفت بطائفة من المصامدة يقال لهم بنو سوس كانوا يسكنون بها * (حارة البانسية) تعرف
 بطائفة من طوائف العسكر يقال لها البانسية منسوبة لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له أبو الحسن
 بانس الصنلى خلفه على القاهرة فلما مات العزيز أقره ابنه الحاكم بأمر الله على خلافة القصور وخلع عليه
 وحمله على فرسين فلما كان في المحرم سنة ثمان وثمانين وثم ثمانمائة سار لولا به بركة بعد ما خلع عليه واعطى خمسة
 آلاف دينار وعدة من الخيل والسياب * قال ابن عبد الظاهر البانسية خارج باب زويلة اظنها منسوبة لبانس
 وزير الحافظ لدين الله الملقب بأمر الجيوش سيف الاسلام ويعرف ببانس الفاسد وكان ارمي الجنس وسمى
 الفاسد لانه فسد لا مير حسن بن الحافظ وتركه لمجاولا فصاده حتى مات وله خبىر غريب في وفاته كان الحافظ

حارة الامراء

حارة الطوارق

حارة الشراية

حارة الدميري

وحارة الشاميين

حارة المهاجرين

حارة العدوية

حارة العبدانية

حارة الجزين

حارة بنى سوس

حارة البانسية

عشرة خلت من صفر سنة احدى واربع مائة قاله المسيحي * (حارة الجوائية) كان ية ال اهذه الحارة اولاً حارة الروم الجوائية ثم نقل على الال سنة ذلك فقال الناس الجوائية وكان أيضاً قال اما حارة الروم العليا المعروفة بالجوائية وقال المسيحي وقد ذكر ما كتبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلثمائة فذكر أنه كتب اماناً للعرافة الجوائية فدل أنه كان من جملة الطوائف قوم يعرفون بالجوائية قال ابن عبد الظاهر قال لي مؤلفه القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوائية مدفوعة للاشراف الجوائين منهم الشريف النسابة الجوائى قال مؤلفه رحمه الله فعلى هذا يكون بفتح الجيم فان الجوائى بفتح الجيم وتشديد الواو وقصها وبعده الواو ألف ساكنة ثم نون نسبة الى جوائ على وزن حران وهى قرية من عمل مدينة طيبة على ما حبا أفضل الصلاة والسلام وعلى القول الاول تكون الجوائية بفتح الجيم أيضاً مع فتح الواو وتشديد الهمزة فان أهل مصر يقولون المخرج عن المدينة او الدار او الماد دخل جوائضم الجيم وهو خطأ، واهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البرانية لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوائية لانها من داخل القاهرة ولا يصار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذاك من وراء القصر خلف دار الوزارة والمجر فكأنها في داخل البلد ولذلك أصل قال ابن سيده في مادة (ج و) من كتاب المحكم وجو البيت داخله لفظة شامية فعين فتح الجيم من الجوائية ولا عبرة بما تقول العامة من ضحها * وقال الشريف محمد بن اسعد الجوائى ابن الحسن بن محمد الجوائى ابن عبيد الله الجوائى بن حسين بن على بن الحسين بن على ابن أبي طالب وقيل لمحمد بن عبيد الله الجوائى بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يقال لها الجوائية وكانت تسمى البصرة الصغرى لغيراتها وغلها لا يطلب شئ الا وجد بها وهى قرية من صرار ضيعة الامام أبي جعفر محمد بن على الرضى وكانت الجوائية ضيعة لعبيد الله فتوفى عنها فورثها بعده ولده وأزواجه فاشترى محمد الجوائى ولده بما حصل له باليراث الباقي من الورثة فخصت له كاملة فعرف بها فقيل الجوائى قال ولم تزل اجداد مؤلفه ببغداد الى حين قدوم ولده اسعد النحوى مع أبيه من بغداد الى مصر ومولده بالموصل في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة * (حارة البستان) ويقال لها حارة بستان المهمودى وحارة الاكراذ أيضاً وهى الآن من جملة الوزيرية التى تقدم ذكرها * (حارة المرتاحية) هذه الحارة عرفت بالطائفة المرتاحية احدى طوائف العسكر قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة يعرف فى كتب الاملاك القديمة بالمرتاحية * (حارة الفرجية) بالحاد المهملة كانت سكن الطائفة الفرجية وهى بجوار حارة المرتاحية فالى يومنا هذا فيها بين سوية أمير الجيوش وباب القنطرة زقاق يعرف بدرب الفرجية والفرجية كانت طائفة من جملة عبيد الشراء وكانت عبيد الشراء عدة طوائف وهم الفرجية والحسينية والميمونية ينسبون الى ميمون وهو أحد الخدام * (حارة فرج) بالجيم كانت تعرف قديماً بدرب النيمرى ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من امراء بني ايوب وهى الآن داخله فى درب الطفل من خط قصر الشوك * (حارة قائد القواد) هذه الحارة تعرف الآن بدرب ملوخيا وكانت اولاً تعرف بجماعة قائد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به * وهو حسين بن القائد جوهر أبو عبد الله الملقب بقائد القواد لما مات أبوه جوهر القائد خلع العزيز بالله عليه وجهه فى رتبة أبيه ولقبه بالقائد بن القائد ولم يعترض لشيء مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم استدناه ثم انه قلده البريد والانشاء فى شوال سنة ست وثمانين وثلثمائة وخلع عليه وجهه على فرس بجوكب وقاد بين يديه عدة افراس وحمل معه ما باكثر فاستخاف ابا منصور بشر من عبيد الله بن سوريين الكاتب النصرانى على كتابة الانشاء واستخلف على أخذ رفاع الناس وتوقيعاتهم أمير الدولة الموصلى * ولما تقلد برجوان النظر فى تدبير الامور وجلس للوساطة بهد ابن عمار كان الكافة يلقونه فى داره ويركبون جميعاً بين يديه من داره الى القصر ما خلا القائد الحسين ومحمد بن النعمان القاضي فانهما كانا يلمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القائد حسين لثلاث عشرة ليلة خات من جمادى الاولى سنة تسعين وثلثمائة ثوباً احمر وعمامة زرقاء مذهباً وقلده سيفاً محلى بذهب وجهه على فرس بمرج ولباس من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة افراس بمراكبها وحمل معه حسين ثوباً صحاحاً من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر فى امور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم يطلق عليه اسم وزير فكان يبيح الى القصر ومعه خليفته الرئيس أبو العلاء فهد بن ابراهيم النصرانى كاتب برجوان

حارة البستان
حارة المرتاحية
حارة الفرجية

حارة فرج

حارة قائد القواد

على حصن بلبس ومدكو بعض السور ثم ساروا وعاد همام عودا رديثا فبعث به ضرغام الى الاسكندرية وبها
الامير مرتفع الجلاص فأخذه العرب وقاده همام الى اخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فها هو الآن قدم
رسل الفريخ على ضرغام في طلب مال الهدنة المقر في كل سنة وهو ثلاثة وثلاثون ألف دينار واذ بالخبر
قد ورد بقدوم شاور من الشام ومعه أسد الدين شيركوه في كثير من الغز فأنجحه ذلك وأصبح الناس يوم التاسع
والاشر من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسمائة خائفين على انفسهم وأموالهم فجمعوا الاقوات
والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر أول يوم من جمادى الآخرة فسار الى بلبس وكانت له وقعة
مع شاوره اتهم فيها وصار الى شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكر همام وأسر واعدة ونزل شاور بمن معه
الى اتساع ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة فجمع ضرغام الناس وضم اليه الطائفة الريحانية
والطائفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالناج مدة ايام وطواله من العربان فطارده عسكر ضرغام
بأرض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل بالنس فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة
وصار الى بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينة مصر وأقام بها اياما فأخذ ضرغام
مال الايتام الذي كان يعود على الحكيم فكرهه الناس واستعجزوه ومالوا مع شاور فذكر منهم ضرغام وتحدثت
بايقاع العقوبة بهم فزاد بفضهم له ونزل شاور في أرض اللوق خارج باب زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت
المصورة والهلالية وثبت أهل البانسية بها وزحف الى باب سعادة وباب القنطرة وطرح النار في اللؤلؤة
وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه وبين اصحاب ضرغام وفي كثير من الطائفة الريحانية فبعثوا
الى شاور ووعده بأنهم عون له فأنحل أمر ضرغام فأرسل العاضد الى الرماة يأمرهم بالكف عن الرمي فخرج
الرجال الى شاور ووصاروا من حماه وقمرت همة أهل القاهرة وأخذ كل منهم بهمل الحيلة في الخروج الى شاور
فامر ضرغام بضرب الابواق لتجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ماشاء الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه
أحد وانفك عنه الناس فسار الى باب الذهب من ابواب القصر ومعه خمسمائة فارس فوقف وطلب من الخليفة
أن يشرف عليه من الطاق وتضرع اليه وأقسم عليه بأنه لن يبيعه أحد واستمر واقفا الى العصر والاس تحل
عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارسا فوردت عليه رقعة فيها خذ نفسك وانجهمها واذ بالابواق والطبول قد دخلت
من باب القنطرة ومعه عساكر شاور فمقر ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه وتحفظوا من معه وأدركه
القوم فأردوه عن فرسه فريما من الجسر الاعظم فيما بين القاهرة ومصر واحتزوا رأسه في سلج جمادى الآخرة
وفتر منهم اخوه الى جهة المطرية فأدركه الطاب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل اخوه الآخرة عند بركة
القبيل فصار حينئذ ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة اشهر وكان من اجل
اعيان الامراء وأتباع فرسانهم وأجودهم اهل بالكرة وأشد همومها بالسهم ويكتب مع ذلك كتاب ابن مقلة
وينظم الموشحات الجديدة وما سجد به الى شاور ورفع الى قفاه وطيف به فقال الفقيه عماره

ارى جنك الوزارة صار سيفا * يحز يحته جيد الرقاب

كأنك رائد البلوى والا * بشير بالمنية والمصاب

فكان كما قال عماره فان البلايا والمنايا من حينئذ تتابعت على دولة الخلفاء الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف
ولله عاقبة الامور * (حارة العطوفية) هذه الحارة تنسب الى طائفة من طوائف العسكريين يقال انها العطوفية
وقال ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبة لعطوف أحد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان قد خدم
ست الملائك الحساكم قال وسكنت بعنى الطائفة الجيوشية بحارة العطوفية بالقاهرة ولله در الاديب ابراهيم
المعمار اذ يقول مواليا يستمل على ذكر حارات بالقاهرة وفيها تورية

في الجوديه رأيت صورته هلاليه * للباطليه تميل لالعطوفيه

لها من اللؤلؤة نغرين منشيه * ان حركوا وجهها بات الحسنيه

وكانت العطوفية من اجل مساكن القاهرة وفيها من الدور العظيمة والحمامات والاسواق والماء اجد ما لا يدخل
تحت حصره وقد خربت كلها وبيعت انقاضها وبيوتها وما نازها وأخفت واحش من وتد عير في قاع وعطوف هذا
كان خادما اسود قتله الحساكم بجماعة من الازرق وقضوا له في دهليز القصر واحتزوا رأسه في يوم الاحد لاجدى

وما زالت كرامة هي أدل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسماعيل بن القاسم وخلافة معد المعز لدين الله ابن المنصور وهم أخذ ديار مصر لماسيرهم اليها مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وهم أيضا كانوا الكبر من قدم معه من الغرب في سنة اثنين وستين وثلثمائة فلما كان في أيام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم والأتراك وقدمهم وجهامهم خاصته فتنافسوا وصار بينهم وبين كرامة تحاسدا الى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو علي المنصور والمنتجب بالحكم بأمر الله فقدم ابن عمار الكاشي وزلاء الوساطة وهي في معنى رتبة الوزارة فاستبد بأمر الدولة وقدم كرامة واعطاهم وحط من الغلمان الأتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقليا وقد تآقت نفسه الى الولاية فأغرى المصطنعة بابن عمار حتى وضعوا منه واعتزل عن الامر وتقلد برجوان الوساطة فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر ووزا في عطاياهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمار وكنه برا من رجال دولة أبيه وجده فذهبت كرامة وقويت الغلمان فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لا عزازدين الله على اكثر من الله هو وما زال الى الأتراك والشارقة فاشخط جانب كرامة وما زال يتقص قدرهم ويتلانى امرهم حتى ملك المستنصر بهد أبيه الظاهر فاستكرت امته من العبيد حتى يقال انهم بلغوا نحو اربعين ألف اسود واستكدر هو من الأتراك وتنافس كل منهم مع الآخر فكانت الحرب التي آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى أن قدم أمير الجيوش بدر الجبالي من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له جندا وعسكرا من الارمن فصار من حينئذ معظم الجيش الارمن وذهبت كرامة وصاروا من جملة الرعية بعدما كانوا وجوه الدولة وكبار أهلها * (حارة الصالحية) عرفت بغلمان الصالح طلائع بن رزبك وهي موضعان الصالحية الكبرى والصالحية الصغرى وموضعها فيما بين المشهد الحسيني ورحبة الايدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت الآن وبقاياها متداع الى الخراب * قال ابن عبد الظاهر الحارثي الصالحية منسوبة الى الصالح طلائع بن رزبك لان غلمانه كانوا يكتنونها وهي مكانان وللصالح دار بحارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الآن وبها بعض ذريته والكان المعروف بجوخة الصالح نسبة اليه * (حارة البرقية) هذه الحارة عرفت بطائفة من طوائف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطائفة البرقية ذكرها المسيحي * قال ابن عبد الظاهر ولما نزل بالقاهرة يعني المعز لدين الله اختطت كل طائفة خطة عرفت بها قالوا اختطت جماعة من أهل برقة الحارة المعروفة بالبرقية انتهى والى هذه الحارة تنسب الامراء البرقية

ساعة البرقية

* (ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام) *

وذلك ان الصالح طلائع بن رزبك كان قد انشأ في وزارته امراء يقال لهم البرقية وجعل ضرغاما مقدمهم قترقي حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بعد رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك فجمع رفقته وتخوف شاور منه وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من وزارة شاور نار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصاح على شاور فأخرج من القاهرة وقتل ولده الاكبر المسيحي بطي وبني نجباء المنعوت بالكامل وخروج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن ولحشى فانه كان رفيقا له في تلك الكثرة واستقر ضرغام في وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المنصور فاشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتب جميل الصورة فكذلك الحاضرة عاقل كرم الا اني سمعت ترفعه او مداراة تنفعه الا انه كان اذنا مناسخلا على اصحابه واذا ظن في أحد شرا جعل الشك بينا ويجعل له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته اخو ناصر الدين همام ونجر الدين حمام وأخذت فكر لرفقته البرقية الذين قاموا بنصرته واعانوه على اخراج شاور وتقلده للوزارة من أجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه ويضعون منه وان منهم من كاتب شاور وحنه على القدوم الى القاهرة ووعده بالمعاونة له فأظلم الخويينه وبينهم وتجزد لا يقاع بهم على عادته في اسرع العقوبة واحضرهم اليه في دار الوزارة ليلا وقتلهم بالسيف صبرا وهم صبح ابن شاهنشاه والطاهر مرتفع المعروف بالخواص وعين الزمان وعلي بن الزبد وأسد الفارسي وقايرهم وهم نحو من سبعين أميرا سوى اتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة تراخت احوالها وضعفت بذهاب اكابرها وفقد اصحاب الرأي والتدبير وقصد الفريخ ديار مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وانهم من قتل منهم عدة ونزلوا

فسال عن حجاج كرامة فأرشد اليهم واجتمع بهم واخفى عنهم قصده وذلك انه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون
بفضائل آل البيت فحدثهم في ذلك وأطال ثم نهض ليقوم فسألوه أن يأذن لهم في زيارته فأذن لهم فصاروا
يترددون اليه لما رأوا من علمه وعقله ثم أنهم سألوه أين يتصد فقال أريد مصر فسروا بجميعة ورحلوا من مكة وهو
لا يخبرهم شيئا من خبره وما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وررعا وتحررا وجاهة ورحلا من مكة وهو
واشتموا على محبته واجتمعوا على اعتقاده وساروا بأسرهم خدما له وهو في اثناء ذلك يستخبرهم عن بلادهم
ويعلم احوالهم ويفحص عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بافر بيقية فقالوا له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه
عشرة ايام قال افتعلون السلاح قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر أخذ
يودعهم فشق عليهم فراقه وسألوه عن حاجته بصرف مال مالي بهامن حاجة الأني اطلب التعليم بها قالوا
فاما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا أنفع لك وأطوع لأمرك ونحن أعرف بحقك وما زالوا به حتى اجابهم
الى المير معهم فساروا به الى أن قاربوا بلادهم وخرج الى لقائهم اصحابهم وكان عندهم حص كبير من التسيب
واعتقاد عظيم في محبة اهل البيت كما قرره الحلواني فغزفهم القوم خبر أبي عبد الله فقاموا بحق تعظيمه
واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فبين يضيفه ثم ارتحلوا الى ارض ككنامة فوصلوا اليها منتصفا
الربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين فامتنهم الامن سأله أن يكون منزله عنده فلم يوافق احد منهم وقال
أين يكون فيج الاخبار فمجبوا من ذلك ولم يكونوا قاط ذكره له منذ صباه فدلوه عليه فقصده وقال اذا حللتنا به
صرتنا في كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعا بذلك وساروا الى جبل ابلطان وفيه فيج
الاخبار فقال هذا فيج الاخبار وما عي الا بكم ولقد جاء في الاشارة لهدي هجرة بنو بها عن الاوطان ينصره فيها
الاخبار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان ونظروكم في هذا الفج سمى فيج الاخبار فسمعت
به القبائل وأتته البربر من كل مكان وعظم أمره حتى أن كرامة اقتلت عليه مع قبائل البربر وهو لا يدكر اسم
المهدي ولا يعرج عليه فبلغ خبره ابراهيم بن الاغاب امير افر بيقية فقال ابو عبد الله كرامة أنا صاحب
النذر الذي قال لكم اوسفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم امره فيهم وأتته القبائل من كل مكان
وساروا الى مدينة ناصر وق وجع النبل وصير امرا للبحسن بن هارون كبير كرامة وخرج للعرب فظفرو غنم
وعمل على ناصر وق خندقا فرجعت اليه قبائل من البربر وحاربوه فقاومهم وصارت اليه اموالهم ووالي
الغزوفهم حتى استقام له امرهم فساروا أخذ مدين عدة فبعث اليه ابن الاغاب بعساكر كانت له معهم حروب
عظيمة وخطوب عديدة وأبنا ككثرة آلت الى غلب أبي عبد الله وانتشار اصحابه من كرامة في البلاد فصار
يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوي بان هاجر الى أطاعني وأخذ يفرى الناس بان
الاغاب ويذكر كرامات المهدي وما يفتح الله له ويعددهم بأنهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله بن محمد
رجالا من كرامة اجبروه بما فتح الله له وانه ينتظره فوافوا وعبيد الله بسلمية من ارض حص وكان قد اشترى اوطابه
الخليفة المكتفي ففر منه بانه أبي القاسم وساروا الى مصر وكان اهمه افضص مع النوشري عامل مصر حتى خلاصا
منه واطقوا بلاد المغرب وبلغ ابن الاغاب زيادة الله خبره سير عبيد الله فأر كى له العيون وأقام له الاعوان حتى
قبض عليه بالجماسه وكان عليها اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه أبو القاسم وبلغ ذلك ابا عبد الله وقد عظم
امره فدار وصابق زيادة الله بن الاغاب وأخذها منه شيئا بعد شيئا وصار فيما ينيف على مائتي ألف وألح على
القيروان حتى فز زيادة الله الى مصر ومدكها أبو عبد الله ثم ساروا الى رفاة فدخلها أول رجب سنة ست وتسعين
ومائتين وفتق الدور على كرامة وبعث العمال الى البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم أحد فنادى في شهر رمضان
سار من رفاة فاهتز رحيله المغرب بأسره وحاظه زبانة وغيره ما بعبوا اليه بطاعتهم وساروا الى الجمامة ففر منه
اليسع بن مدرار واليهما ودخل البلد فأخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدي الذي كنت ادعوكم
اليه وأركبه هو وابنه ومضى بسامر رؤساء القبائل بين ايديهم ما هو يقول هذا مولاكم ويسكي من شدة الفرح حتى
وصل الى فسطاط ضرب له فأنزل فيه وبعث في طلب اليسع فأدر ك وحل اليه فضربه بالسياط وقتله ثم سار المهدي
الى رفاة فصار بها في آخر ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ومائتين ولما تمكن قتل ابا عبد الله وأخاه في يوم
الاثنين للنصف من جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين فكان هذا ابتداء امر الخلفاء الفاطميين

وقصدوه وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه بسرية كانت لها مع جوهر وقعة قتل فيها جماعة من العرب وأدركه
القرمطي وسار في أثره هفتكين فأت الحسن بن أحمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بأمر القرامطة ابن عمه جعفر
ففسد ما بينه وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى الاحساء وناصب هفتكين القتال وألح فيه على جوهر حتى انهزم
عنه وسار الى عقلاق وقد غنم هفتكين مما كان معه شيئا يجلب عن الوصف ونزل على البلد محاصرها وبلغ ذلك
العزير فاستهتد للسيرة الى بلاد الشام فلما طال الامر على جوهر راسل هفتكين حتى يقتر الصلح على مال يحمله
اليه وان يخرج من تحت سيف هفتكين فعلق سيفه على باب عقلاق وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا
الى القاهرة فوجد العزير قد برز يريد المسير فصار معه وكان مدة قتال هفتكين بلوهر على ظاهر الرملة
وفي عقلاق سبعة عشر شهرا وسار العزير بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين بطرية فصار الى لقاء العزير ومعه
أبو اسحاق وأبو طاهر أخوه عزالدولة ابن بختيار بن أحمد بن بويه وأبو اللعادي مرزبان عزالدولة ابن بختيار بن عز
الدولة ابن بويه فخار بويه فلم يكن غير ساعة حتى هزمت أساكر العزير أساكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس السابع
بتمين من المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة وأتت من أبو اسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل أبو طاهر أخوه عزالدولة
ابن بختيار وأخذوا كثيرا أصحابه أسرى وطلب هفتكين في القتلى فلم يوجد وكان قد فرقت الهزيمة على فرس
بفرده فأخذه بعض العرب أسيرا تقدم به على فرج بن دقل بن الجراح الطائي وعمامته في عنقه فبعث به الى
العزير فأمر به فشمه في العسكر وطيف به على جمل فأخذ الناس بلطمونه ويمزون لحبته حتى رأى في نفسه العبر
ثم سار العزير به هفتكين والاسرى الى القاهرة فاصطنعه ومن معه وأحسن اليه غاية الاحسان وأنزله في دار
وواصله بالهطاه والطلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع ولانا العزير بالله وتطوقى اليه بما غمرني من فضله
واحسانه فلما بلغ ذلك العزير قال اعلمه حيدر ياعلم والله اني أحب ان أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى علمهم
الذهب والفضة والجواهر والهم الخيل واللباس والضياع والفقار وان يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزير ان
الناس من العاعة يقولون ما هذا التركي فأمر به فشمه في أجل حال ولما رجع من تطوقه وهب له ما لا جزى لا
وخلع عليه وأمر سائر اوليائه بأن يدعوه الى دورهم فنامهم الامن هل له دعوة وتقدم اليه وقاد بين يديه الخيول
ثم ان العزير قال له بعد ذلك كيف رأيت دعوات أصحابنا فقال يا مولانا احسنه في الغاية وما فهم الامن انهم وأكرم
فصار يركب للصيد والتفرج وجمع اليه العزير بالله أصحابه من الاتراك والديلم واختص به وما زال على
ذلك الى ان توفي في سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فاتم العزير وزيره يعقوب بن كاس انه سمع لانه هفتكين كان يترفع
عليه فاعقله مدة ثم أخرجه * (حارة الاتراك) هذه الحارة تجاه الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاتراك
وكان نافذ الى حارة الديلم والوراوقون القدماء تارة يفردها من حارة الديلم وتارة يضيّفونها اليها ويجعلونها من
حارة وهافية ولون تارة حارة الديلم والاتراك وتارة يقولون حارة الديلم والاتراك وقيل لها حارة الاتراك لان هفتكين
لما غاب بغداد سار معه من جنده أربعمائة من الاتراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من
أصحابه فلما جمع لحرب العزير بالله كان أصحابه ما بين ترك وديلم فلما قضى عليه العزير ودخل به الى القاهرة
في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وستين وثلاثمائة كما تقدم نزل الديلم مع أصحابهم في موضع حارة
الديلم ونزل هفتكين بتركة في هذا المكان فصار يعرف بحارة الاتراك وكانت مختلطة بحارة الديلم لانهم ما أهل دعوة
واحدة الا ان كل جنس على حدة لتخالقهما في الجنسية ثم قيل بعد ذلك درب الاتراك * (حارة كاتمة) هذه
الحارة مجاورة للحارة الباطلية وقد صارت الآن من جلستها كانت منازل كاتمة بها عند ما قدموا من المغرب مع
القائد جوهر ثم مع العزير وموضع هذه الحارة اليوم حمام كواي وما جاورها وما رواه مدرسة ابن الغنم حيث
الموضع المعروف بدرب ابن الاعمر الى رأس الباطلية وكانت كاتمة هي أصل دولة الخلفاء الفاطميين

حارة
الاتراك

حارة
كاتمة

* (ذكر أبي عبد الله الشيعي) *

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء اليمن ولي الخسنة في بعض أعمال بغداد ثم سار الى ابن
حوشب باليمن وسار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني
داعي المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان أرض كاتمة من بلاد المغرب قد خربها الحلواني وأبوسفيان
وقدمانا ولبس لها غيلا فبادر فانهاموطاة مهادة لك فخرج من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال

مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الديلم والأتراك فى سنة ثمان وستين وثلاثمائة فسكرها بها فعرفت بهم *
وهفتكين هذا يقال له الفتكين أبو منصور التركي النربانى غلام معز الدولة أحد بن بويد ترقى فى الخدم حتى غلب
فى بغداد على عز الدولة مختار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات فى الحرب فلما سارت الأتراك من بغداد لحرب
الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين إلا ان أصحابه انهزموا عنه وصار فى طائفة قليلة فولى بن معه من
الأتراك وهم نحو الاربع مائة فسار الى الرحبة وأخذ منها على البر الى ان قرب من حوشبة إحدى قرى الشام
وقد وقع فى قلوب العرب ان منه مهاجبة فخرج اليه ظالم بن مرهوب العقيلي من بعلبك وبعث الى أبي محمود ابراهيم
ابن جعفر أمير دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدوم هفتكين من بغداد لاقامة الخطبة العباسية
وخوفه منه فأخذ اليه عسكرا وسار الى ناحية حوشبة يريد هفتكين وسار بشارة الخادم من قبل أبي المعالى
ابن حمدان عوناهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار بشارة بهم فنتكين الى حصن فحمل اليه أبو المعالى
وتلقاه واكرمه وكان قد سار بدمشق جماعة من أهل الدعارة والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد أمرهم
وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم خبر هفتكين بعثوا اليه من دمشق الى حصن يستدعونه ووعدوه
بالقيام معه على عساكر المعز واخراجهم من دمشق ليلى عليهم فوقع ذلك منه بالموافقة وسار حتى نزل بنية العقاب
لايام ببيت من شعبان سنة أربع وستين وثلاثمائة فبلغ عسكر المعز خبر الفريخ وانهم قد قصدوا طرابلس فساروا
بأجمعهم الى لقاء العدو ونزل هفتكين على دمشق من غير حرب فأقام أياما ثم سار يريد محاربة ظالم ففر منه ودخل
هفتكين بعلبك فطرد العدو من الروم والفريخ واتهبوا بعلبك وحرقوا ذلك فى شهر رمضان وانتشروا فى أعمال
بعلبك والباقى يقتلون ويأسرون ويحرقون وقد صدقوا دمشق وقد التحق بها هفتكين فخرج اليهم أهل دمشق
وسألوهم الكف عن البلد والتموا بمال فخرج اليهم هفتكين وأهدى اليهم وتكلم معهم فى انه لا يستطيع جباية
المال لقوة ابن الماورد وأصحابه وأمر ملك الروم به فقبض عليه وقيد وعاد بخي المال من دمشق بالعنف وحمل
الى ملك الروم ثلاثين ألف دينار ورحل الى بيروت ثم الى طرابلس فمكن هفتكين من دمشق وأقام بها الدعوة لآبى
بكر عبد الكريم الطائغ بن المطيع العباسى وسير الى العرب الأسرى افظفرت وعادت اليه بعده بمن أسرته من
رجال العرب فقتلهم صبيرا وكان قد تخوف من المعز فكتب القرامطة يستدعونهم من الاحساء لاقدم عليه
للماربة عساكر المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق فى سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من أصحاب
هفتكين الذين كانوا قد نشقوا فى البلاد فقوى بهم ولقى القرامطة وحمل اليهم وسر بهم فأقاموا على دمشق أياما
ثم رحلوا نحو الرملة وبها أبو محمود فطلق يافا ونزل القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان
وسموا جميعا من طول الحرب وسار هفتكين على الساحل ونزل صيدا وبها ظالم بن مرهوب العقيلي وابن الشيخ
من قبل المعز فقاتلهم قتالا شديدا انهزم منه ظالم الى صور وقتل بين الفريقين نحو أربعة آلاف رجل فقطع أيدى
القتلى من عسكر المعز وسيرها الى دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكر المعز وكان قد مات المعز
فى ربيع الاخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القائد فى عسكر عظيم الى قتال هفتكين والقرامطة
فباغ ذلك القرامطة وهبهم على الرملة ووصل الخبر بمسيره الى هفتكين وهو على عكا فخاف القرامطة وفتروا عنها
فتزاهوا جوهر وسار من القرامطة الى الاحساء التى هى بلادهم جماعة وتأخر عدة وسار هفتكين من عكا الى طبرية
وقد علم بمسير القرامطة وتأخر بعضهم فاجتمع بهم فى طبرية واستعد لقاء جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران
والثنية وادخلها الى دمشق وسار اليها فخص بها دنزل جوهر على ظاهر دمشق لثمان بقين من ذى القعدة فبنى
على معسكره سور واحفر خندقا عظيما وجعل له أبوابا وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد بقى بعد ابن الماورد
رجل يعرف بقسام التراب وصار فى عدة وافرة من الاعار فأعانه هفتكين وقواه وأمدته بالسلاح وغيره ووقفت
بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة الى يوم المادى عشر من ربيع الاوّل سنة ست وستين وثلاثمائة فاختل
أمر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار بقدوم الحسن بن أحمد القرمطى الى دمشق فطلب
جوهرا الصلح على ان رحل عن دمشق من غير ان يتبعه أحد وذلك انه رأى أمواله قد قلت وهلك كثير مما كان
فى عسكره حتى صار أكثر عسكره رجالة وأوزهم العلف وخشى قدوم القرامطة فأجابه هفتكين وقد عظم فرحه
واشتد سروره فرحل فى ثالث جمادى الاولى وجد فى المسيرة وقد قرب القرامطة فأناخ بطبرية فبلغ ذلك القرمطى

أسنى عليك ياوزيرو الله لو قدرت أفديك بجميع ما مالك لفلت وأمر بأجرا علمانه على عادتهم وعتق جميع
 بمايكه وأقام ثلاثا لياكل على ماتدنه ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل على قبره نوبان منقلان وأقام الناس
 عند قبره شهر أو غدا الشعراء الى قبره فرثاه مائة شاعر اجيزوا كلهم وبلغ العزيران عليه ستة عشر ألف دينار دينا
 فأرسل بها الى قبره فوضت عليه وفزت على ارباب الديون والزم القراء بالمقام على قبره وأجرى عليهم الطعام
 وكانت الموائد تحضر الى قبره كل يوم مدة شهر يحضرنا النساء الخاصة كل يوم ومعهن نساء العامة فتقوم الجوارى
 بأقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فيسقين النساء الاشرية والسويق بالسكر ولم تتأخر نائحة ولا لاعة عن
 حضور القبر مدة الشهر وخلف املاكا وضياعا قيا سيروربا عينا وورقا وأواني ذهب وفضة وجوهر او عنبرا
 وطيبا ونيابا وفرشا ومصاحف وكتب وجوارى وعبيدا وخيلا وبغالا ونوقا وحرا وابلا وغلالا وخزائن ما بين
 اشرية وأطعمة قومت بأربعة آلاف دينار سوى ما جهزه ابنته وهو ما قيمته مائة ألف دينار وخاف عثمانى
 مائة حظية سوى جوارى الخدمة فلم يعترض العزير لشيء مما يملكه أهله وجواريه وغلثانه وأمر بحفظ جهاز ابنته
 الى ان تزوجها وأجرى لمن في داره كل شهر ستا مائة دينار للنفقة سوى الكسوة والجرايات وما يحمل الهم من
 الاطعمة من القصر وأمر بنقل ما خلفه الى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر قطع الامير منصور بن الهزير جميع
 مسدته لانه وأقر العزير جميع ما فعله الوزير وما ولده من العمال على حاله وأجرى الرسوم التي كان يجريها وأقر
 غلثانه على حالهم وقال هؤلاء صناعى وكانت عدة غلمان الوزير أربعة آلاف غلام عرفوا بالطائفة الوزيرية
 وزاد العزير أرزاقهم عما كانت عليه وأدناهم واليهم تنسب الوزيرية فانها كانت مساكنهم واتفق ان الوزير عمر
 قبة اتفق عليها خمسة عشر ألف دينار وأخر ما قال له طال أمر هذه القبة ما هذه قبة هذه تربة فكانت كذلك
 ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة الصحبية واتفق انه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

احذروا من حوادث الزمان * وتوقوا طوارق الحدثنان
 قد أنتم رب الزمان ونتم * رب خوف مكن في الامان

حارة الباطلية

فما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها الا اياما يسيرة ومرض فمات (حارة الباطلية)
 عرفت بطائفة يقال لهم الباطلية قال ابن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطاء في الناس جاءت طائفة فسألت
 عطاء فقيل لها فرغ ما كان حاضرا ولم يبق نبي فقالوا رحننا نحن في الباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة
 بهم وفي سنة ثلاث وستين وستمائة احترقت حارة الباطلية عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر واتهم النصارى
 بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحلت بهم الاحطاب الكثيرة والحلفاء وقدموا البحر قوا بالنار فتنفخ لهم
 الامير فارس الدين اقطاي اتيك العساكر على ان يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يحملوا الى بيت المال
 خسين ألف دينار فتركوا وجرى في ذلك ما تستحسن حكايته وهو أنه قد جمع مع النصارى سائر اليهود وركب
 السلطان البحر فجمعهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان لانشي بحرقهم لما نالهم من البلاء فيماد هوا به
 من حريق الاماكن لاسيما الباطلية فانها أتت النار عليها حتى حرقت بأسرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود
 والنصارى ليجر قوا برزبان الكازروني اليهودي وكان صيرفيا وقال للسلطان سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء
 الكلاب الملاعين اعدنا اعدائكم احرقنا ناحية وحدنا فضحك السلطان والامراء وحينئذ تقزرا الامر
 على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بليان المهراني فاستخلص بعضهم في عدة سنين وتطاول
 الحال فدخل كآب الامراء مع مخاديمهم وتحيلوا في ابطال ما بقى فبطل في ايام السعيد بن الظاهر وكان سبب فعل
 النصارى لهذا الحريق حنقهم لما اخذوا الظاهر من الفريخ ارسوف وقيسارية وطرابلس ويافا وانطاكيا
 وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحر يقها المثل لمن يشرب الماء كثيرا فيقولون كان في باطنه حريق
 الباطلية ولما عمر الطواشي به ادر المقدم داره بالباطلية عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبع مائة
 * (حارة الروم) قال ابن عبد الظاهر واخطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية فلما نقل
 ذلك عليهم قالوا الجوانية لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة
 اليوم بالجوانية وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة امر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم
 فهدمت ونهبت * (حارة الديلم) عرفت بذلك لتزول الديلم الواصلين مع فضكين النرابي حين قدم ومعه اولاد

حارة الروم

حارة الديلم

- يد الوزير هي الدنيا فان آلت • رأيت في كل شيء ذلك الاملا
- نأمل الملاك وانظر فرط عنته • من اجله واسأل القرطاس والقلم
- وشاهد البيض في الانعام حائمة • الى العدا وكثيرا ماروين دما
- وانفس الناس بالشكوى قد انصلت • كأنما اشهرت من أجله - فما
- هل ينهض الجسد الا ان يؤيده • ساق يقدم في انهاضه قدما
- لولا العزيز وآراءه الوزير معا • تحيفنا خطوط تشعب الامما
- فقتل لهذا وهذا انما شرف • لا او هن الله ركنيه ولا انهدما
- كلا كما لم يزل في الصالحات يدا • مبسوطة ولسانا ناطقا وقفا
- ولا أصابكأ أحداث دهر كما • ولا طوى لك كما عشتما على
- ولا انحت عنك يا مولاي عافية • فقد محوت بما أوليتني العدا

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقهاء بجماع مصر وأجرى العزيز بالله لجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرقا في كل شهر تكفيهم وكان للوزير مجلس في داره للنظر في رفاع المرافعين والمتظلمين ويوقع بيده في الرفاع ويحاطب الخصوم بنفسه وأراد العزيز بالله ان يسافر الى الشام في زمن ابتداء الفاكهة فأمر الوزير ان يأخذ الابهة لذلك فقال يا مولاي لكل - فراهبة على مقداره ما الغرض من السفر فقال اني أريد التفرج بدمشق لاكل القرصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع ارباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر واسماها من هي عنده وكانت مائة ونيفا وعشرين طائرا ثم التمس من طيور دمسق التي هي في مصر عدة فأحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائرا وعرفه اسما من هي عنده وأحمره باحضرها اليه جميعها وان يصيب من القرصيا في كل كاغدة ويشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمض الا ثلاثة ايام أو أربعة حتى وصلت الحمام كاه اولم يتأخر منها الا نحو عشر وعلى جناحها القرصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها الى العزيز بالله مع خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا امير المؤمنين قد حضرنا قبلك القرصيا ههنا فان اغناك هذا القدر والاستدعنا شيئا آخر فنجب العزيز بالوزير وقال مثلك يخدم الملوك يا وزير وانفق انه سابق العزيز بين الطيور - فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعداء الوزير سيدا الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل صنف اعلا ولم يترك لامير المؤمنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذي • له العلي والمثل الناقب

طائرنا السابق لكنه • لم يأت الا وله حاجب

فأعجب العزيز بذلك وأعرض عما وصى به ولم يزل على حال رقيقة وكلمة نافذة الى ان ابتدأت به عنته يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال سنة ثمانين وثمانمائة ونزل اليه العزيز بالله بعوده وقال له وددت انك تباع فأتاعك بما لي أو تفدى فأقديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكي وقبل بيده وقال اما فيما يخصني فانت ارضى بحق من ان استرعيك اياه وأرأف على من ان اوصيك به ولكنني انصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الرديم ما سال مولانا انتع من الحمائية بالدعوة والشكر ولا تبق على مفرج بن دعلق ان عرضت لك فيه فرصة وانصرف العزيز فأخذته السكنة وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى شهجه ليلة الاحد نحس خلون من ذي الحجة فأرسل العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان وقال كت والله اغسل لحيته وأبارق به خوفا ان يفتح عينه في وجهي وكتب في خمسين توبانا لثين متقلبا يعني مذوجا بالذهب ووصى مذهباً ونسب ديني مذهباً وحقه كافر او فارورتي مسك وخمسين مناماً وردو بلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار وخرج مختاراً الصقلي وعلى بن عمر العداس والجال بين أيديهم يتادون لا يكلم أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغلة والناس يشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فقبل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب منقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف ومع العزيز زوهو يقول واطول

للقبالات وطالبها بما ينال من الاموال مما على الناس من المال كين والمنقبطين والعمال واستقصيا في الطلب ونظرا
 في المطالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاثفوا واستمعان بأخذ الادب نارا معزيا فانضع
 الدينار الراضى وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار ففسر الناس كثيرا من أموالهم في الدينار الابيض
 والدينار الراضى وكان صرف العزى خمسة عشر درهما ونصفا واشتد الاستخراج فكان يخرج في اليوم نصف
 وخمسون ألف دينار مزية واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار معزبة وحصل في يوم واحد من
 مال تينس ودمياط والاشمونين اكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا لم يسمع قط بمثله في بلد
 فاستمر الامر على ذلك الى المحرم سنة خمس وستين وثلاثمائة فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر
 في أمور المهزلبين الله في قصره وفي الدور الموافقة عليهم وبعد ذلك بقليل مات المهزلبين الله في شهر ربيع الآخر
 منها وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله أبو منصور وزير فقوض له يعقوب النظر في سائر أموره وجعله
 وزيره في اول المحرم سنة سبع وستين وثلاثمائة وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير الاجل وأمر
 ان لا يخاطبه أحد ولا يكتبه الا به وخلع عليه وحل ورسم له في محرم سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ان يرأه
 في مكاتبه باسمه على عنوانات الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر
 ورد الامر الى خير ابن القائم فأقامه قلاعة ثم ورنم اطلق في سنة أربع وسبعين وحل على عدة خيول وقرئ
 سجل برده الى تدبير الدولة ووجهه خمسمائة غلام من الناشئة وألف غلام من المغاربة ملكه العزيز رقابهم فكان
 يعقوب اول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فدرأ أمور مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه
 الاقاليم كلها من الرجال والاموال والقضاء والتدبير وعمل له اقطاعا في كل سنة بمصر والشام مبلغها ثلثمائة ألف
 دينار وانسعت دائرته وعظمت مكاتبه حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في داره يأمر
 وينهى ولا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسأل في حاجة الا قضاها ورتب في داره الحجاب نويا وأجدهم على
 مراتب وأبسمهم بالديباج وقد هم السيف وجعل لهم المناطق ورتب فرسين في داره للتوبة لا تبرح واقفة
 بسروجهما والجمهالهم يردونصب في داره الدواوين فجعل ديوانا للوزير فيه عدة كتاب وديوانا للجيش فيه عدة
 كتاب وديوانا للاموال فيه عدة كتاب وعدة جهابذة وديوانا للخراج وديوانا للسجلات والانشاء وديوانا
 للمستغلات وأقام على هذه الدواوين زمانا وجعل في داره خزنة للكسوة وخزنة للمال وخزنة للادفات وخزنة
 للاثميرة وعمل على كل خزنة ناظر او كان يجلس عنده في كل يوم الاطباء لينظروا في حال الغلمان ومن يحتاج منهم
 الى علاج أو اعطاء دواء ورتب في داره الكتاب والاطباء يقفون بين يديه وجعل في داره العلماء والادباء والشعراء
 والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنائع لكل طائفة مكان مفرد وأجرى على كل واحد منهم الارزاق وألف كتب
 في الفقه والقراءات ونصب له مجلسا في داره يحضره في كل يوم ثلاثاء ويحضر اليه الفقهاء والمتكلمون وأهل
 الجدل ينظرون بين يديه فننا كلفه كتاب في القراءات وكتاب في الاديان وهو كتاب الفقه واختصره وكتاب في آداب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان وصلحها في ألف ورقة وكتاب في الفقه مما جمعه من الامام
 المهزلبين الله والامام العزيز بالله وكان يجلس في يوم الجمعة ايضا ويقرأ مصنفاه على الناس نفسه وفي حضرته
 القضاة والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث والنخاعة والشهود فاذا فرغ من قراءة ما يقرأ من مصنفاه قام
 الشعراء ينشدون مدائحهم فيه وكان في داره عدة كتاب ينسخون القرآن الكريم والفقه والطب وكتب
 الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في داره قزاة وأئمة يصلون في مسجد
 داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولعلمائه ولغلمانة وحواشيمه وكان ينصب مائدة لخادمه يأكل هو
 وخواصه من أهل العلم ووجوه كتابه وخواص علمائه ومن يستدعيه عليها وينصب عدة مواثيقية الحجاب
 والكتاب والحواشي وكان اذا جلس يقرأ كتابه في الفقه الذي سمعه من المهزلبين الله العزير لا يمنع أحد من مجلسه فيجتمه
 عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالقائد وأنشأ عدة مساجد ومسا
 بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان الاطعمة للفقهاء ووجوه الناس وأهل السيرة والتعفف والجماعة كثيرة
 من الفقراء وكان اذا فرغ الفقهاء والوجوه من الاكل معه بطاف عليهم بالطيب ومرض مرة من علته ماتت
 يده فقال فيه عبد الله بن محمد بن أبي الجرع

في تاريخه مرارا قال في سنة اربع وتسعين وخمسة وفيها اغتلت الطائفة الموحدية والبيانية واشتبه امر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتها لمن وقال لا اعلم في الدولة المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود بن اخت الصالح بن رزيق صاحب التربة بالقرافة اللهم الا ان يكون محمود بن مصال الملكي الوزير فقد ذكر ابن الفظي ان اسمه محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن السرى ابن الحكم قبل ذلك وهذا وهم آخر فان ابن مصال الوزير اسمه سليمان وينعت بنعم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة قال القاضي الفاضل في متجددات سنة اربع وتسعين وخمسة والساطان يومئذ بمصر الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تابع اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها وابعاد اهل الامر والنهي فعلمها وتفا حش الامر في ما الى ان غلبه الغيب لـ^لثمة من بعصره واقبت طاحون بالمجودية لطحن حنينة للبرز وافردت برحمه وحجيت بيوت المزر واقبت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما تهى أمره في كل يوم الى ستمائة عشر دينارا ومنع المزر البيوت ليتوفر النرا من مواضع الحى وحلت اوانى الجر على رؤس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة الله تعالى وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت مبسورها *
 * (حارة الجودرية) هذه الحارة عرفت ايضا بالطائفة الجودرية أحد طوائف العسكر في ايام الحاكم بأمر الله على ما ذكره المسيحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا اربعائة منهم أبو على منصور الجودري الذي كان في ايام العزيز بالله وزادت مكاتبه في الايام الحاكمة فأضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والواحد وغير ذلك واما حكاية سمعت جماعة يحكونها وهي انها كانت سكن اليهود والمعروف فيهم فبلغ الخليفة الحاكم انهم يجتمعون بهما في اوقات خلواتهم ويغنون

حارة الجودرية

وأمة قد ضلوا ودينهم معتل * قال لهم نبيهم نعم الا دام الخلل

ويصرون من هذا القول ويتعرضون الى ما لا ينبغي جماعه فأنى الى ابوابها وسدّها عليهم ليلا وأحرقها فالى هذا الوقت لا يبيت بها يهودى ولا يكثرها ابدا وقد كان في الايام العزيرية جودر الصقلي ايضا ضرب عنقه ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلثمائة * (حارة الوزيرية) هي ايضا تنسب الى طائفة يقال لها الوزيرية من جملة طوائف العسكر وكانت اولاً تعرف بجارة بستان المصودى وعرفت ايضا بجارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلثوم وقال ابن الصيرفي والطائفة المعروفة بالوزيرية الى الآن منسوبة اليه يعنى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلثوم أبو الفرج كان يهوديا من اهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة واقام بها فصار معا وكبلا للتجار بها واجتمع في قبله مال عجز عن ادائه ففقر الى مصر في ايام كافور الاخذى فتعلق بخدمته ووثب اليه بالتجر فباع اليه امتعة احبل بها على ضياع مصر فكثير لذلك تردده على الريف وعرف اخبار القرى وكان صاحب حيل ودهاء ومكر ومعرفة مع ذكاه مفرط وفضة فمهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سئل عن امر غلالها او مبلغ ارتفاعها وسائر احوالها الظاهرة والباطنة اتى من ذلك بالغرض فكثرت أمواله واتدعت احواله وأعجب به كافور لما خبره من النطنة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مسلما اصلح ان يكون وزيراً فلما بلغه هذا عن كافور ناقت نفسه الى الولاية وأحضر من علمه شرائع الاسلام سرا فلما كان في شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة دخل الى الجامع بمصر وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور معه محمد بن عبد الله ابن الخازن في خلق كثير فخلع عليه كافور ونزل الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه اهل الدولة يهنونه ولم يتأخر عن الحضور اليه احد فقص بمكانه الوزير أبو الفضل جعفر بن القرات وقتل بسببه وأخذ في التدبير عليه ونصب الجبال له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق باله زلدين الله أبي تميم معد فوقع منه موقعا حسنا وشاهد منه معرفة وتدبير ان لم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة فله في ربيع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالى والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال وأشرك معه في ذلك كله عسلاج بن الحسن وكتب لهما بجلا بذكرى في يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون فقبضت ايدي سائر العمال والمتضمين وجلس يعقوب وعسلاج في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس

حارة الوزيرية

فهد ابن ابراهيم النصراني - يوقع عنه وينظر في قصص الرافعين وظلاماتهم يجلس لذلك في القصر وصار يطالعه بجميع ما يحتاج اليه ورتب العلمان في القصر وأمرهم بملازمة الخدمة وتفقد أحوالهم وأزال علل اوليا الدولة وتفقد اموال الناس وأزال ضرورتهم ومنع الناس كافة من الترحل له فكان الناس يلقونه في داره فإذا تكامل لقاؤهم ركبوا بين يديه الى القصر مع اعدا الحسين بن جوهر والقاضي ابن النعمان فقط فانهما كما يتقدمانه من دورهما الى القصر او يلحقانه ويكون سلامهما عليه في القصر حتى أنه لقب كاتبه فهدا بالريس فصار يخاطب بذلك ويكتب به * وكان برجوان يجلس في دهايز القصر ويجلس الرئيس فهد بالدهليز الاول يوقع وينظر ويطلع برجوان ما يحتاج اليه مما يطلع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون العمل به وترقت احوال برجوان الى أن بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل ببلداته وأقبل على جماع الغناء واكثر من الطرب وكان شديد المحبة في الغناء فكان المغنون من الرجال والنساء يحضرون داره فيكون معهم كأحد ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع اهل الدولة وارباب الاشغال على يابه فيخرج راكبا ويمضي الى القصر فيمشي من الامور ما يختار بغيره مشاورة فلما تزايد الامر واكثر استبداده تحزله الحاكم ونقم عليه اشياء من تجربته عليه ومعاملته بالاذلال وعدم الامتثال منها انه استدعاه يوما وهو راكب معه فصار اليه وقد ثنى رجله على عنق فرسه وصار باطن قدمه وفيه الخفقة باله وجد الحاكم ونحو ذلك من سوء الادب فلما كان يوم الخميس سادس عشر ربيع الاخر سنة تسعين وثلاثمائة انفذ اليه الحاكم عشيبة للركوب معه الى المقباس فجاء به بعد ما تباطأ وقد ضاق الوقت فلم يكن بأمرع من خروج عتيق الخادم ياكيكيا يصيح قتل مولاي وكان هذا الخادم عين البرجوان في القصر فاضطرب الناس واشرف عليهم الحاكم وقام زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فلينصرف الى منزله ويكر الى القصر المعمور فانصرف الجميع فكان من خبر قتل برجوان انه لما دخل الى القصر كان الحاكم في بستان يعرف بدورة التين والعياب ومعه زيدان فوافاه برجوان بها وهو قائم فلم يوقف فسار الحاكم الى أن خرج من باب الدورية فوثب زيدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وابتدره قوم كانوا قد اعدوا للفتك به فأخذوا جراحه بالخناجر واحتزوا رأسه ودفنوه هناك ثم ان الحاكم أحضر اليه الرئيس فهدا بعد العشاء الاخيرة وقال له انت كاتبني وأتمنه وطمنه فكانت مدة نظير برجوان في الوساطة سنتين وثمانية اشهر تنقص يوما واحدا ووجد الحاكم في تركته مائة منديل يعني عمامة كاهن شروب ملونة معممة على مائة شاشية وألف سراويل دقيقة باهت تكة حرير أرمي ومن الثياب المخيطة والصحاح والحلي والمصاغ والطيب والفرش والصبغات الذهب والفضة ما لا يحصى كثيرة ومن العين ثلاثة وثلاثين ألف دينار ومن الخيل الركابية مائة وخمسين فرسا وخمسين بغلة ومن بغال النقل ودواب العلمان نحو ثمانمائة رأس ومائة وخمسين سرجامها عشر من ذهب او من الكتب شي كثير وحمل جاريته من مصر الى القاهرة وحمل على ثمانين حمارا قال ابن خلكان وبرجوان بفتح الباء المرادة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلاء وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ سماه به الحاكم (حارت زويلة) قال ابن عبد الظاهر لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها والبئر التي تعرف ببيت زويلة في المكان الذي يعمل فيه الآن الروايا والبايان المعروفان ببابي زويلة وقال باقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وباء ساكنة وفتح اللام اربعة مواضع الاول زويلة السودان وهي قصبة اعمال فزان في جنوب افريقية مدينة كثيرة التخل والزرع الثاني زويلة المهديية بلد كالربض للمهديية اختطه عبد الله الملقب بالمهدي واسكنه الرعية وسكن هو بالمهديية التي استجد بها فكانت دكاكين الرعية وامتعهم بالمهديية ومنزلهم وحرهم بزويلة فكانوا ينظرون بالنهار في المهديية ويبيتون ليلابزويلة وزعم المهدي انه فعل بهم ذلك ليأمن غائلتهم قال احوال بينهم وبين اموالهم ليلابزويلة وبين نسايتهم نهارا الثالث باب زويلة بالقاهرة من جهة القسطنطينية اربع حارت زويلة محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لان جوهر اعلام المعز لما اختط محله بالقاهرة انزل اهل زويلة بهذا المكان فسمي بهم (الحارة المحمودية) الصواب في هذه الحارة ان يقال حارة المحمودية على الاضافة فانها عرفت بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المحمودية وقد ذكرها المسيحي

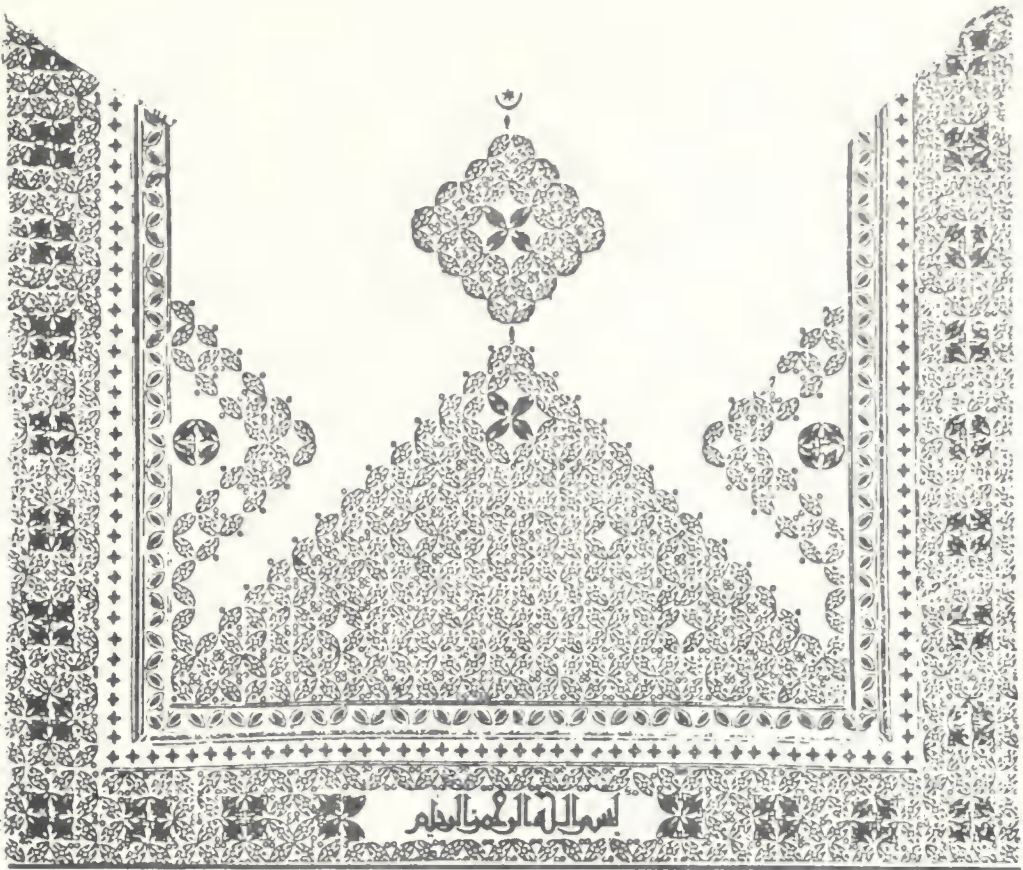
حارة زويلة

الحارة المحمودية

عن ذلك جملة وطال الامد فظن الخصى انه قد أهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظره بناها بناحية المنظر فانية في بستان نخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأنقض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه في يوم الأربعاء الخامس بقين من ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة واحتزوا رأسه وأتوا بها الى صلاح الدين فاشتهر ذلك بالقاهرة واشيع فغضب العسكر المصري وناروا بأوجههم في سادس عشر به وقد أنضم اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما ينيف على خمسين ألفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ ساكنها صلاح الدين وقد استعدت وبالاسلحة فبادر شمس الدولة نخر الدين توران شاه أخو صلاح الدين وصرخ في عساكر الغزور وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه لوائف من اهله واقاربه وجميع الغزور تبهم ووقفت الطائفة الرجائية والطائفة الجيوشية والطائفة القرchie وغيرهم من الطوائف السودانية ومن انضم اليهم بين القصرين فنارت الحروب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين واحباطه فعند ذلك امر توران شاه بالجملة على السودان فقتل فيها أحد مقدميهم فانكف بأسهم قليلا وعظمت جملة الغزاعيم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من الامراء المصريين وكثير من عداهم وكان العاضد في هذه الواقعة يشرف من المنطرة فلما رأى اهل القصر كسرة السودان وعساكر مصر موا على الغز من اعلى القصر بالنشاب والجمارة حتى أتكوافهم وكفوههم عن القتال وكادوا بهزيمون فأمر حينئذ صلاح الدين النفاطين باحراق المنطرة فأحضر شمس الدولة النفاطين وأخذوا في تطيب فارورة النفط وصوبوا بها على المنطرة التي فيها العاضد فخاف العاضد على نفسه وفتح باب المنطرة زعيم الخلافة أحد الاستادين وقال بصوت عال امير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم أقتنهم الى أن وصلوا الى السيو فيين فقتل منهم كثير وأسروا منهم كثير وامتنعوا هالدا على الغز بمكان فأحرق عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريسا من بين القصرين خلق عظيم من الارمن كاهم رماة واهم جار في الدولة يجرى عليهم فعند ما قرب منهم الغز مروهم عن يد واحدة حتى امتنعوا عن أن يسيروا الى العبيد فأحرق شمس الدولة دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومزوا الى العبيد فصاروا كلاد خلوا مكانا أحرق عليهم وقتلوا فيه الى أن وصلوا الى باب زويلة فاذا هو مغلق فحصروا هذا واستمر فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم أن صلاح الدين أحرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم وأخذت عليهم افواه الكف فأيقنوا أنهم قد أخذوا الاحمال فصاحوا الامان فامنوا وذلك يوم السبت لليدين بقيتا من ذي القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجزيرة فعدا عليهم شمس الدولة في العسكر وقد قروا بأموال المهزومين وأسلتهم وكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة امر العاضد وكان من غرائب الاتفاقات أن الدولة الفاطمية كان الذي افتتح لها بلاد مصر وبني القاهرة جوهر القائد والذي كان سببا في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت بمؤمن الخلافة هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد لدين الله سكن هذه الحارة الامير الطواشي الخصى بها الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به •

حارة برجوان

(حارة برجوان) منسوبة الى الاستاد أبي الفتح برجوان الخادم وكان خصيا ايض تام الخلقه ربي في دار الخليفة العزيز بالله وولاه امر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله اقيم ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة أبو محمد الحسن بن عمار الكاخي فدبر الامور وبرجوان يناكده فيما صدر عنه ويختص بطوائف من العسكر دونه الى أن افسد امر ابن عمار فنظر برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وصار الواسطة بين الحاكم وبين الناس فأمر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لأحد من الكايمين والمغاربة ووجه الى دار ابن عمار فنع الناس عنها بعد أن كانوا قد احاطوا بها واتهبوا منها وأمرات يجرى لاصحاب الرسوم والرواتب جميع ما كان ابن عمار قطعه وأجرى لابن عمار ما كان يجرى له في ايام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولاهله وحرمه ومبلغ ذلك من اللعم والتوابل خمسمائة دينار في كل شهر يزيد عن ذلك او ينقص عنه على قدر الاسعار مع ما كان له من الفساحية وهو في كل يوم سله بدينار وعشرة ارطال سبع بدينار ونصف وحل يلج وجعل كاتبه أبا العلاء



• ذكر حارات القاهرة وظواهرها •

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلها قال والمحلة منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي * (حارة بها الدين) هذه الحارة كانت قديما خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عندما اختط أساس القاهرة من الطوب التي وقديني من هذا الباب عقدة برأس حارة بها الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه امير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الآن وحده هذه الحارة عرضا من خط باب الفتوح الآن الى خط حارة الورثانة بسوق الرحلين وحدها طولا فيما وراء ذلك الى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بجارة الريحانية والوزيرية وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فانها كانت مساكنهم وكان فيها الهاتين الطائفتين دور عظيمة وحواليت عديدة وقيل انها ايضا بين الحارتين واتصلت العدارة الى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة الى أن كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب بالعبد

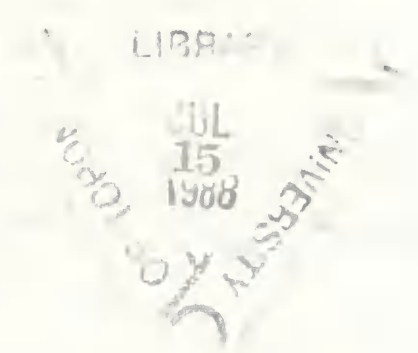
حارة بها الدين

• ذكر واقعة العبيد •

وسمى أن. وعن الخلافة جوهر أحد الاستاذين المحنكين بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن ايوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عندما ضايق اهل القصر وشدد عليهم واستبدت بأمر الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على اكبر اهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الامراء المصريين والجند وانفق رأيهم أن يبعثوا الى الفرنج بلاد الساحل يستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم به عكسه نارواوهم بالقاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فسروا رجلا الى الفرنج وجعلوا كتبهم التي معه في نعل وحفظت بالجلد مخافة أن يفطن بها فصار الرجل الى البير البيضاء قرييا من بليس فاذا بهض اصحاب صلاح الدين هناك فأ نكر أمر الرجل من اجل أنه جعل النعلين في يده ورأهما وليس فيه ما اثر المشي والرجل رث الهيئة فارتاب وأخذ النعلين وشهه ما فوجد الكتب بيظن ما تحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام وأسلم وحده الخبر فبلغ ذلك. وعن الخلافة فاستدعوا النسر وخاف على نفسه وزم القصر وامتنع من الخروج منه فأعرض صلاح الدين

المحنكين
الحافظين كذا
يؤخذ من
القاموس

الجزء الثاني من كتاب الخطط والاثار في مصر والقاهرة
والنيل وما يتعلق بها من الاخبار للشيخ
الامام علامة الانام تقي الدين احمد بن
علي بن عبد القادر بن محمد
المعروف بالمقريري رحمه
الله ونفع بعلومه
امين



الطبعة الثانية

١٩٨٧

كِتَابُ
المواعظ والأعتاب
بذكر الخطط والآثار
المعروف بالخطط المقرية

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن يحيى المقرئ

المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

الجزء الثاني

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة - القاهرة . ت : ٩٢٢٦٢٠

۲



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DT
96
M218
1853A
v.2
c.1
ROBA

كِتَاب

المواعظ والأعتاب

بذكر الخطط والآثار

المعروف بالخطط المقرية

تأليف

تقي الدين في العباس بن أحمد بن علي المقرئ

المستوفى سنة ٨١٥ هـ

الناشر

مكتبة العقاب الدينية